

حاشية زبدة جونكي

على

شرح التمهيد للمعري

للسعد القناري

(ت ٧٩٢ هـ)

تأليف العلامة

أحمد الدين إبراهيم بن يحيى الأمازيغي

الشهيد بركة خليفة

المتوفى سنة ٩٧٣ هـ

طبعة محققة على عدة نسخ خطية ومجربة

ضبطها وعان عليها

سيرة بلعبد بن محمد

دار تحف الكتاب

للطباعة والنشر والتوزيع

دار تحقّق الكتاب

Title: Ḥāṣiya Ddah Jonki 'alā Sharḥ Taṣrīf al-'Izzī
Autor: al-Zanḡānī, Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī,
Ibrāhīm ibn Yaḥyā «Dadah Ḥalīfa»
Editor: Nasim Bal'id
Publisher: Dar Tahkik Al Kitab
Pages: 616
Year: 2021
Printed in: Lebanon
Edition: 1

الكتاب: حاشية دده چونكي على شرح التصريف العزي
المؤلف: الزنجاني، والسعد التفتازاني، وإبراهيم بن
يحيى الشهير بـ«دده خليفة».
تحقيق: نسيم بلعيد
الناشر: دار تحقيق الكتاب
عدد الصفحات: 616
سنة الطباعة: 2021
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى (لونان، ورق شاموا)

©Yayın Hakları **DAR TAHKİK AL KİTAB**'a Aittir.

Bu kitabın her türlü yayın hakları Fikir ve Sanat Eserleri Yasası gereğince Dar Tahkik Al Kitab'a aittir. Dar Tahkik Al Kitab'ın yazılı izni olmadan bu kitabın hiçbir bölümü kopyalanamaz ya da yeniden üretim sistemine dâhil edilemez(elektronik, fotokopi vd.).

All Rights Reserved. Published by **DAR TAHKİK AL KİTAB**

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission of the publisher.

دار تحقّق الكتاب

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لـ دار تحقّق الكتاب
يمنع طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الحاسب أو نسخه على اسطوانات ليزرية إلا بموافقة الناشر خطياً.

مؤسسة محمد نوري ناصح

MEHMET NURI NAS
PUBLISHER OF ISLAMIC BOOKS
1948

ISBN 978-9933-638-01-6



9 789933 638016

DAR TAHKİK AL KİTAB

Büyük Reşit Paşa Caddesi Yümni İş Merkezi

No:16/B D:8 Vezneciler/Fatih/İstanbul/Turkey ☎ : +9 (0212)5190979

Merkez :1.Cadde No:66 MİDYAT/MARDİN ☎ : +9 (0482)4622775

www. tahkikalkitab.com



info@tahkikalkitab.com



Dar Tahkik Al Kitab, Nursabah Yayıncılık

Matbaacılık Ltd.Şti'nin Tescilli Markasıdır

دار تحقّق الكتاب هي دار تابعة لمؤسسة دار نور الصباح

حاشية درة جونی

على

شرح التمهيد للمعري

للسعد القفاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فهذه حاشية العلامة دده أفندي على «شرح التصريف» السعدي، تُزفُّ إليك وقد حازت من المحاسن أعلاها، ومن الصور أبهاها، بُعيد أن أعملنا فيها يد التصحيح، وأطلقنا فيها عنان التنقيح، حتى صارت عديمة النظير والمثال، سالمة من النقص والاعتلال، لو رآها السعد لأسعدته، ولو خالطت شظف العيش أرغدته، من استجداها وصلته، ومن استعداها نصرته؛ إذ عبائرُها بمثلٍ غير تنضح، وجملُها بكل جميل ترشح، ونصوصُها بأسباب التحقيق والإفادة ناطقة، وفصوصُها لأبواب التدقيق والإجادة طارقة، لا يملُّ الناظر المتأمل في أوراقها، وما يزال الماهر يتجمل من أعلامها، فعليك بها فإنها من خير ما يُقتنى، وأطيب ما يُجتنى، والله الموفق لا رب سواه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نسيم بلعيد

منطقة القبائل الكبرى - الجزائر

ذو القعدة (١٤٤١هـ) - (٢٠٢٠م)





ترجمة الزنجاني

صاحب المتن

اسمُه ونَشأته:

هو الإمام العالم الشيخ عزُّ الدين^(١) أبو المعالي^(٢) عبدُ الوهاب بنُ عمادِ الدين إبراهيم بن عبد الوهاب، ابن أبي المعالي، الخَزرجي الزَّنجاني الشافعي. و«زَنْجان» المنسوبُ إليها بلدةٌ مشهورة على حدِّ «أذربيجان» من بلاد الجبال، وهي قَرِبة من أبهر وقزوين^(٣)، وقد فتَحها الصحابي الجليلُ البراء بن عازب الخَزرجي رضي الله عنه، والعجمُ يقولون لها: «زكان» بالكاف. والِدُه: أبو الفضائل إبراهيم فقيهٌ شافعيٌّ له أثرُه في المذهب، تَرجم له ابنُ السُّبكي في «طبقاته»، وذكر شيئاً من أقواله.

أقام المؤلف بَبَرِيز، وبالموصل، وسكن في أخريات حياته ببغداد. فضله وعلمه:

كان الزَّنجانيُّ أديباً شاعراً، وإماماً عالماً في النحو واللغة والتَّصريف، والمعاني والبيان والعروض، والحساب والهندسة، مُشاركاً في غيرها من العلوم النَّقلية والعقلية. قال السيوطي في «بُغية الوعاة» (١٢٢/٢): صاحبُ «شرح الهادي» المشهور، أكثرُ الجارِبرديُّ من النَّقل عنه في «شرح الشافية»، وقَفْتُ عليه بِخَطِّه، وذكر في آخره: أنه فرَغ من تأليفه ببغداد سنة (٦٥٤)، و«متن الهادي» له أيضاً، وله التَّصريفُ المشهور بـ«تصريف العزي»، ومُؤَلَّفاتٌ في العروض والقوافي، وكان خَطُّه في غاية الجودة، تكرر ذكرُه في «جمع الجوامع».

(١) وسمَّاه بعضهم تاج الدين، والظاهرُ أن قائلَ ذلك خلطَ بينه وبين تاج الدين عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب العرضي الشافعيِّ المتوفى سنة (٩٦٧هـ)، بدليل أن بعضهم نسب لصاحب «العزي» شرح المراح المسمَّى «فتح الفتح» مع أنَّ صاحبَ «المراح» متأخِّر عنه، والصحيحُ أن الشرح المذكور للعرضي، فرَغ من تأليفه سنة (٩٥٠هـ).

(٢) وقيل: أبو الفضائل، والظاهرُ أنها كُنيةٌ لأبيه لا له.

(٣) وتقع اليوم في إيران.



مؤلفاته :

- ١- «تصحيح المقياس في تفسير القسطاس»: ذكر فيه أنه قرأ «القسطاس في العروض» للزمخشري على شيخه أبي العباس أحمد بن الحسين النحوي، المعروف بابن الحَبَّاز، وفرغ من شرحه سنة (٦٥٥).
- ٢- «التصريف»: وهو كتابنا هذا.
- ٣- «عمدة الحساب».
- ٤- «الكافي شرح الهادي» في النحو والصرف، و«الهادي» له أيضاً.
- ٥- «المضنون به على غير أهله»: وهو مختارات شعرية.
- ٦- «المُعرب عمّا في الصّحاح والمغرب»: وهو في اللغة، أتمّه في صفر سنة (٦٣٧هـ) في المدرسة القاهرية بالموصل.
- ٧- «تلخيص الإفصاح في العويص»: وهو تعليقات على كتاب «الإفصاح» لأبي نصر الفارقي المتوفى سنة (٤٨٧هـ)، وسُمي في بعض الفهارس باسم: «شرح الأبيات المُشكلات الأغراض التي أنشدها الحسن بن أسد النحوي الفارقي».
- ٨- «مِيعَارُ النُّظَارِ فِي عُلُومِ الْأَشْعَارِ»: رتبّه على ثلاثة أقسام: الأول في العروض، والثاني في القوافي، والثالث في البديع المُشتمِل على علمي المعاني والبيان، وهو من الكُتُب التي اعتمد عليها واختصرها البهاء الشبكي عند تأليفه «عروس الأفراح» كما صرّح به في مقدّمته.
- ٩- «قُسطاس المُعَادلة في علم الجبر والمُقابلة».

وفاته :

ذكر صاحب «الأعلام» وغيره أنه تُوفي ببغداد سنة (٦٥٥هـ)؛ اعتماداً على ما تقدّم نقله عن السيوطي من أنه فرغ من تأليف «شرح الهادي» سنة (٦٥٤هـ) كما وُجد بخطّه، وقد تقدّم أنه فرغ من شرح «القسطاس» في سنة (٦٥٥هـ)، ذكره صاحب «كشف الظنون» ومثله في «سُلّم الوصول» وغيره. وقيل: تُوفي سنة (٦٦٠) وقيل: سنة (٦٦٥)، رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً^(١).

(١) انظر ترجمته في: «بغية الوعاة» للسيوطي: (١٢٢/٢)، و«الأعلام» للزركلي: (١٧٩/٤)، و«معجم المؤلفين» لعمر كحالة: (٢١٦/٦)، و«سُلّم الوصول» لحاجي خليفة: (٣١٥/٢).



ترجمة سعد الدين التفتازاني

صاحب الشرح

اسمُه ونسبه:

هو الإمام العلامة الفقيه، المتكلم النظار الأصولي، النحوي البلاغي المنطقي: سعد الملة والدين، مسعود^(١) بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي.

مولده ونشأته:

وُلد الإمام التفتازاني بقرية «تفتازان» من مدينة «نسا» من بلاد خراسان، في صفر من سنة (٧٢٢هـ)^(٢)، في أسرة عريقة في العلم، ثم رحل إلى نسا، فسمرقند، فجرجانية، فهراة، وأقام بعد ذلك بغجدوان، وسرخس، وغيرهما.

صفاته:

كان السعد التفتازاني إماماً من أئمة التحقيق والتدقيق، مُبرّزاً في النحو والصرف والأصول والتفسير وعلم الكلام وغيرها، وقد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، ولم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم، وكان يُفتي بالمذهبين الشافعي والحنفي، حتى اختلف من بعده في مذهبه منهما، وانتفع الناس بتصانيفه التي تنافس الأئمة في تحصيلها والاعتناء بها، ورحل إليه الطلبة، وقد كان صدر صدور مجالس تيمور، ومناظرته للشريف الجرجاني بين يديه مشهورة، وله من الحظ والشهرة والصيت في أهل عصره ما لا يلحق به غيره.

شيوخه:

تَلَمَّذ السَّعْدُ لِإِعْلَمَاءَ أَجَلَاءَ، مِنْهُمْ:

١- الإمام المتكلم عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ)، قاضي قضاة المشرق وشيخ الشافعية ببلاد ما وراء النهر، وهو صاحب كتاب «المواقف» في علم الكلام، و«شرح مختصر ابن الحاجب»

(١) تصحَّف في بعض كُتب التراجم إلى محمود.

(٢) وقيل: إنه وُلد سنة (٧١٢هـ).



في الأصول وغير ذلك، وقد لازمه سعد الدين ملازمة تامة، وعليه تخرج في علم الكلام والأصول والمنطق والبلاغة، وكان كثير الثناء عليه.

٢- الإمام قطب الدين محمد - أو محمود - بن محمد الرازي، المشهور بـ«التحتاني» - تمييزاً له عن آخر كان يسكن معه بأعلى المدرسة الظاهرية بدمشق - المتوفى سنة (٧٦٦هـ)، كان إماماً في المذهب الشافعي، عارفاً بالتفسير والمعاني والبديع، عالماً بالحكمة والمنطق، له حاشية على «الكشاف»، وشرح على «الشمسية» في المنطق، و«المحاكمات بين الإمام والنصير» وغير ذلك، وقد قيل: كانت تصانيفه أحسن من تصانيف شيخه العلامة شمس الدين الأصفهاني.

٣- الإمام ضياء الدين عبد الله بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزويني الشافعي، المعروف بـ«القرمي» وبـ«قاضي القرم»، المتوفى سنة (٧٨٠هـ)، كان إماماً بالتفسير والعربية، والمعاني والبيان، ذا ذكاء متوقّد، أخذ عن القاضي عضد الدين الإيجي وغيره، واشتغل على أبيه والشيخ الخلخالي، وتقدّم في العلم، وكان يستحضر المذهبين ويفتي فيهما، وكان يقول: أنا حنفي الأصول شافعي الفروع، وكان يحسن إلى الطلبة بجاهه وماله، مع الدين المتين والتواضع الزائد. تلاميذه:

انتفع بسعد الدين جملة من طلبة العلم، منهم:

١- العلامة حسام الدين الحسن بن علي الأبيوردي الشافعي الخطيبي، المتوفى سنة (٨١٦هـ) بتعز في اليمن، لازم التفتازاني ملازمة جيّدة وأخذ عنه علوم المعقول، وكان ديناً خيراً زاهداً. من مصنفاته «ربيع الجنان في المعاني والبيان»، و«حاشية على شرح مطالع الأنوار للأرموي» في المنطق والحكمة.

٢- الشيخ برهان الدين حيدر بن محمد بن إبراهيم الرومي الشيرازي، المعروف بـ«الصدر الهروي»، المتوفى بعد سنة (٨٢٠هـ)، كان مفسراً فرضياً، عالماً بالمعاني والبيان والعربية، له «حاشية على حاشية سعد الدين على الكشاف»، وشرح «المواقف» للإيجي، و«السراجية» في الفرائض، و«الإيضاح» للقزويني وغير ذلك.



٣ - الشيخ محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الهروي الشافعي، قاضي القضاة، المتوفى سنة (٨٢٩هـ)، كان عالماً فاضلاً مُتَفَنِّناً، له حُرمة وإِبرة بِبلاد سَمَرْقَنْدَ وَهَرَاةَ وَغَيْرِهِمَا، حَتَّى كَانَ تَيَمُورلَنكَ يُعَظِّمُهُ وَيَحْتَرِمُهُ وَيُمَيِّزُهُ عَلَى غَيْرِهِ، بِحَيْثُ يَدْخُلُ عِنْدَهُ فِي حَرِيمِهِ وَيَسْتَشِيرُهُ وَيُرْسِلُهُ فِي مُهِمَّاتِهِ، لَهُ تَصَانِيفُ كـ «شَرْحُ الْمَشَارِقِ»، وَ«شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» الْمُسَمَّى بِـ «فَضْلِ الْمُنْعِمِ».

٤ - الإمام علاء الدين عليُّ بن محمد بن محمد ابن محمد البخاري الحنفي، المتوفى سنة (٨٤١هـ)، كان مقدِّماً في الفقه والأَصْلَيْنِ، والعربية واللغة، والمنطق والجدل، وصار إمامَ عصرِهِ، وتوجَّهَ إلى الهند وعَظُمَ أمرُهُ عِنْدَ مُلُوكِهَا، ثُمَّ دَخَلَ الْقَاهِرَةَ فَعَظُمَ أَمْرُهُ فِيهَا أَيْضاً. كَانَ يَقُولُ بِتَكْفِيرِ ابْنِ عَرَبِي الطَّائِي، وَكَفَّرَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ أَيْضاً، بَلْ كَفَّرَ مَنْ سَمَّاهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ رُدَّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «فَاضِحَةُ الْمُلْحِدِينَ وَنَاصِحَةُ الْمُوَحِّدِينَ» وَ«نُزْهَةُ النَّظَرِ فِي كَشْفِ حَقِيقَةِ الْإِنْشَاءِ وَالْخَبَرِ».

٥ - علاء الدين الرُّومِي الحنفي، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُصْلِحِ الدِّينِ مُوسَى، المتوفى سنة (٨٤١هـ). كَانَ فَقِيهاً بَارِعاً مُفَنِّناً فِي عُلُومِ شَيْئِي، فَاضِلاً مَعَ طَيْشٍ وَخِفَّةٍ وَحِدَّةٍ طَبْعٍ، وَاسْتِخْفَافٍ بِكَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ، تَخَرَّجَ عَلَى الشَّرِيفِ وَالسَّعْدِ، وَحَضَرَ أَبْحَاثَهُمَا بِحَضْرَةِ تَيْمُورٍ وَغَيْرِهِ، فَكَانَ يَحْفَظُ تِلْكَ الْأَسْئَلَةَ وَالْأَجُوبَةَ الْمُفْجَمَةَ وَيُتَقْنَهَا.

مُصَنَّفَاتُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ:

أَلْفُ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَازَانِي كُتِبَ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ، وَمُصَنَّفَاتُهُ تِلْكَ قَدْ طَارَتْ فِي حَيَاتِهِ إِلَى جَمِيعِ الْبُلْدَانِ، وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي تَحْصِيلِهَا؛ سَوَاءً كَانَتْ فِي الْبَلَاغَةِ أَمْ فِي الْمَنْطِقِ أَمْ فِي الْكَلَامِ أَمْ فِي غَيْرِهَا، وَكَثِيرٌ مِنْهَا مَا زَالَ يُدْرَسُ فِي مَدَارِسِ الْمَشْرِقِ. وَمِنْ أَهَمِّ مُصَنَّفَاتِهِ:

١ - «إِرْشَادُ الْهَادِي»: وَهُوَ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ مُخْتَصَرٌ عَلَى غِرَارِ «الْكَافِيَةِ» لِابْنِ الْحَاجِبِ، وَقَدْ شَرَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ علاء الدين البخاري وعلاء الدين البسطامي وابنُ الشَّرِيفِ الْجُرْجَانِي.



- ٢ - «الإصباح في شرح ديباجة المصباح»، و«المصباح في النحو» للإمام ناصر الدين المطرزي.
- ٣ - «التلويح إلى كشف حقائق التنقيح»: وهو حاشية على كتاب «التوضيح شرح متن التنقيح»، وكلاهما لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي الحنفي، المتوفى سنة (٧٤٧هـ).
- ٤ - «حاشية على الكشف» للزمخشري، لم تتم.
- ٥ - «حاشية على شرح عضد الدين الإيجي على مختصر المنتهى لابن الحاجب» في أصول الفقه.
- ٦ - «الشرح المطوّل على تلخيص المفتاح»: ويُعرف بـ«المطوّل»، وهو شرح على «تلخيص المفتاح» لجلال الدين القزويني المتوفى سنة (٧٣٩هـ).
- ٧ - «الشرح المختصر على تلخيص المفتاح»: ويُعرف بـ«مختصر المعاني»، وهو اختصاراً لكتابه «المطوّل» كما قال في خطبته.
- ٨ - «شرح المفتاح للسكاكي»: وهو من أواخر ما كتب.
- ٩ - «النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ»: وهو شرح لكتاب الزمخشري «نوابغ الكلم».
- ١٠ - «شرح الرسالة الشمسية»: وهو شرح على رسالة نجم الدين الكاتبي المتوفى سنة (٦٧٥هـ)، وقد ألفها للخواجه شمس الدين الجويني، ولذا سُميت بالشمسية، وشرح السعد من أهم شروحها.
- ١١ - «شرح السراجية» في الموارث: والمتن من تأليف سراج الملة والدين محمد بن محمد السجاوندي الحنفي المتوفى سنة (٦٠٠هـ).
- ١٢ - «شرح العقائد النسفية»: وهو شرح على «متن العقائد» للإمام نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي، المتوفى سنة (٥٣٧هـ)، وقد تعددت شروح المتن المذكور، إلا أن شرح السعد هو أعظمها شهرةً، وأكثرها قبولاً واهتماماً وعناية بين العلماء.



١٣ - «شرح تصريف الزنجاني»: وهو كتابنا هذا، وسيأتي عن المحشي أنه ألف هذا الشرح وعمره ستة عشر عاماً.

١٤ - «شرح المقاصد في علم الكلام»: وهو شرح على متنه المسمى «مقاصد الطالبيين».

١٥ - «فتاوى الحنفية»، أفتاها بهراً.

١٦ - «كشف الأسرار وعُدّة الأبرار» في تفسير القرآن باللغة الفارسيّة.

١٧ - «مختصر شرح تلخيص الجامع الكبير»: لم يُتمّه، و«الجامع الكبير» في الفروع للإمام محمد بن الحسن الشَّيباني (١٨٧هـ)، وتلخيصه لكَمال الدين محمد الخِلاطي (٦٥٢هـ)، وشرح التلخيص للإمام مسعود الغجدواني. وله غير ذلك من المصنّفات والمؤلّفات والمختصرات في علوم شتى.

من شعره:

إذا خاضَ في بحرِ التّفكّرِ خاطري على دُرّةٍ من مُعضلاتِ المطالبِ
حَقَرْتُ مُلُوكَ الأرضِ في نيلِ ما حَوُوا ونِلْتُ المُنَى بالكُتبِ لا بالِكتائبِ
ومنه أيضاً:

طَوَيْتُ بِإِحرازِ العُلُومِ وكَسَبِهَا رِداءَ شَبابِي والجُنُونِ فُنُونُ
فَلَمَّا تَحَصَّلْتُ العُلُومَ ونِلْتُهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الفُنُونِ جُنُونُ

وفاته:

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعطاء العلميّ تدريساً وتأليفاً وإفتاءً، تُوفي الإمام سعد الدين التفتازاني يومَ الاثنين الثاني والعشرين من المحرم، واختلف في سنة وفاته، والراجح أنها سنة (٧٩٢هـ)^(١)، ثم نُقل إلى سرخس - وهي تقع الآن في تركمانستان على حدود إيران - فدُفن بها

(١) وقيل: (٧٩١هـ)، وقيل: (٧٩٣هـ)، وقيل غير ذلك. وكان سببُ موته - على ما ذكره بعضهم - أن تيمورلنك جمع بينه وبين السيد الشريف، فأمر تيمور بتقديم السيد عليه، وقال: لو فرضنا أنكما سيّان في الفضل، فله شرف النسب، فاغتنم لذلك العلامة السعد وحزن حزناً شديداً، فما لبث أن مات رحمه الله تعالى.



امتیثالاً لوصیّته رحمہ اللہ تعالیٰ^(١).



(١) انظر تَرْجَمَتَه فِي: «الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ»: (٣٢٣/٤) و(٣٥٠/٤)، و«إنباء الغُمر» لابن حجر: (٣٨٩/١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي: (٢٤١/١١)، و«بُغْيَةُ الوَعَاة» للسيوطي: (٢٨٥/٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد: (٥٤٧/٨)، و«البدر الطالع» للشوكاني، ص ٨٢١، و«هَدْيَةُ العارفين» للبغدادی: (٤٢٩/٦)، و«الأعلام» للزركلي: (٢١٩/٧)، وغير ذلك من المصادر.



ترجمة المُحشي

هو كمال الدين^(١)، إبراهيم بن يحيى بن بخشي - بالباء الموحدة - بن إبراهيم، المعروف بدده خليفة^(٢)، ودده أفندي^(٣)، وقره دده، وربما قيل له: «دده» مجرداً^(٤)، قال العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب چلبى» وبـ «حاجي خليفة» المتوفى سنة (١٠٦٧هـ) في كتابه: «سُلم الوصول إلى طبقات الفحول»: دده: لفظ يُطلق على مَنْ له انتسابٌ إلى طريقٍ من طُرُق الصُوفية انتساباً تاماً أو بأدنى مُلابسة^(٥)، واشتهر به بين الأروام^(٦) كمال الدين إبراهيم صاحب «المجموعة»^(٧). اهـ والمقصودُ به مُترجمُنَا، قال صاحبُ ذيل «الشقائق النعمانية»

(١) وقيل: بُرهان الدين.

(٢) ممن سمّاه بذلك مراراً كثيرة عند تكرّر النقل منه محمد بن حميد أبو الفيض الكفوي في «شرح البناء».

(٣) ممن سمّاه بذلك العطار في حاشيته على «شرح جمع الجوامع»، وعبارته: وفي حاشية دده أفندي على شرح تصريف العزي أن أسماء الجموع سماعية. اهـ وقال في موضع آخر: نقل دده أفندي في حاشيته على شرح تصريف العزي للتفتازاني أن أفعل التفضيل... إلخ. وابن عابدين في «رد المحتار» وعبارته: وفي رسالة دده أفندي في السياسة عن الحافظ ابن قيم الجوزية الحنبلي... إلخ.

(٤) وقد جاء في آخر طبعة بولاق لهذه الحاشية: «... وبعد فلماً كُمل طبع هذه الحاشية الرقيقة، المشتملة على كل لطيفة دقيقة، للعلامة الألمعي، والفهامة اللوذعي، ذي الإفادة والإجادة، الأفندي الشهير بدده، رحمه الله، وأكرم مثواه!...» إلى أن قال مُشيراً إلى سنة طبعها وهي: (١٢٥٥هـ):

لَمَّا زَهَا الْعَزِي فِي تَصْرِيفِهِ	وَالسَّعْدُ بِالشَّرْحِ ابْتِهَاجاً زَادَهُ
حَشَّاهُ هَذَا الْحَبْرُ تَحْشِيَةً بَدَتْ	فِي جِيدِهِ كَالْتَّبَرِ صَيَغَ قِلَادَهُ
وَمُذْ اَزْدَهَتْ بِالطَّبْعِ قَلْتُ مُؤَرِّخاً:	طَبْعاً لَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِي دَادَهُ

(٥) وجاء في «المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية» (ص ٨٩): ددا - دده: المرابي، الجد، الجدة، الدراويش ذو المرتبة العالية بين أقرانه... أما في الاصطلاح فهو لقبٌ كان يُطلق على شيوخ جماعات الدراويش، خصوصاً على شيوخ طائفة المولوية. اهـ وجاء في «الموسوعة التاريخية لأعلام حلب» عند الكلام على المولوية: كل من يدعى (دده) - أي: شيخ - يقوم بتعليم القرآن والحديث وشرح مؤلفات جلال الدين الرومي. اهـ

(٦) هو جمعُ رُومي على ما في «تاج العروس».

(٧) أراد بالمجموعة كتابنا الذي نحنُ بصدده، والذي تحرّر لي بعد البحث أن «چونكي» ليس من أسماء المُحشي، بل هو بمعنى المجموع كما هنا، فيكون معنى «دده چونكي»: مجموع دده، أي: المجموع المنسوب إلى دده، وقد قال حاجي خليفة قبل ذلك في الكتاب نفسه عند ترجمة المُحشي: كان عالماً، له حاشية مشهورة بـ «دده چونكي» على شرح التصريف للسعد. اهـ ومما قيّدته قديماً أن الجونك معناه الكراس المجلّد، ولا يحضرنى الآن مأخذُه، والله أعلم.



المُسَمَّى: «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم»: كان رحمه الله من نواحي قَصَبَةِ «سونسه»^(١) مِنْ بَعْضِ الْأَتْرَاكِ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مِنْ أَصْحَابِ الْبَضَائِعِ، مُشْتَغِلاً بِبَعْضِ الصَّنَائِعِ، وَعَالَجَ صَنْعَةَ الدِّبَاغَةِ سَنِينَ حَتَّى أَنْفَتَ عُمرُهُ عَلَى عِشْرِينَ، وَمَا قَرَأَ حَرْفاً مِنَ الْعُلُومِ، وَمَا اجْتَمَعَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَرْبَابِ الْفُهُومِ، ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِأكْبَرِ آيَاتِهِ، فَصَارَ مِنْ أَعْيَانِ عَصْرِهِ وَعُلَمَائِهِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْتَغِلاً بِعَمَلِ الدِّبَاغَةِ فِي بَلَدَةِ أَمَاسِيهِ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ جَاءَ بِهَا مُفْتٍ مِنْ عُلَمَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ، فَاجْتَمَعَ فِرْقَةٌ مِنْ أَعْيَانِ الْبَلَدَةِ الْمَزْبُورَةِ لِضِيَاةِ الْمُفْتِي الْمَزْبُورِ، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى بَعْضِ الْحَدَائِقِ، وَذَهَبَ الْمَوْلَى الْمَزْبُورُ مُتَلَطِّفاً لِبَعْضِ أَرْبَابِ الْمَجْلِسِ، فَلَمَّا بَاشَرُوا أَمْرَ الطَّعَامِ، طَلَبُوا مَنْ يَجْمَعُ لَهُمُ الْحَطَبَ، وَالْمَرْحُومُ قَائِمٌ عَلَى زِيِّ الدِّبَاغِينَ الْجَهْلَةِ، فَقَالَ الْمُفْتِي الْمَزْبُورُ مُشِيراً إِلَى الْمَرْحُومِ: لِيَذْهَبَ إِلَيْهِ هَذَا الْجَاهِلُ! فَفَهِمَ مِنْهُ الْمَرْحُومُ ازْدِرَاءَهُ لِشَأْنِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ شَائِبَةِ الْجَهْلِ، وَذَهَبَ إِلَى جَمْعِ الْحَطَبِ وَفِي نَفْسِهِ تَأَثَّرٌ عَظِيمٌ مِنْ ازْدِرَائِهِ وَتَحْقِيرِهِ، فَلَمَّا بَعُدَ عَنْهُمْ نَزَلَ عَلَى مَاءٍ هُنَالِكَ، وَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَوَجَّهَ بِكَمَالِ التَّضَرُّعِ وَالِابْتِهَالِ إِلَى جَنَابِ حَضْرَةِ الْمُتَعَالِ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْخُلَاصَ مِنْ رِبْقَةِ الْجَهْلِ وَالتَّقْصَانِ، وَاللُّحُوقَ بِمَعَاشِرِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ، مُتَّكِلاً عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

ثُمَّ قَامَ وَأَخَذَ مِنَ الْحَطَبِ مَا يَتَحَمَّلُهُ، وَجَاءَ إِلَى الْمَجْلِسِ وَفِي وَجْهِهِ جِرَاحَاتٌ تَدْمَى مِنْ شِدَّةِ مَسْحِ وَجْهِهِ بِالْتَرَابِ، فَتَضَاكَ الْقَوْمُ مِنْهُ وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُصَادَمَةِ الْأَشْجَارِ عِنْدَ الْاِحْتِطَابِ، فَلَمَّا تَمَّ الْمَجْلِسُ قَامَ الْمَرْحُومُ وَقَبَّلَ يَدَ الْمُفْتِي وَقَالَ: أُرِيدُ تَرْكَ الصَّنَاعَةِ وَالِدُّخُولَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَقَالَ الْمُفْتِي: أَبْعَدَ هَذَا تَطَلُّبُ الْعِلْمِ، وَهُوَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِجُهْدٍ جَهِيدٍ وَعَهْدٍ مَدِيدٍ وَعَزْمٍ صَادِقٍ وَحَزْمٍ فَائِقٍ؟ وَلَا بُدَّ مِنْ خِدْمَةِ الْأُسْتَاذِ أَكْثَرَ مِنَ الْمُعْتَادِ، وَأَنْتَ لَا تَتَحَمَّلُ بِهَذِهِ الْمَشَاقَّ، وَلَا تَحْتَمِلُ ذَلِكَ الْوِثَاقَ، فَتَضَرَّعَ الْمَرْحُومُ وَأَبْرَمَ عَلَيْهِ فِي الْقَبُولِ، إِلَى أَنْ قَبِلَهُ الْمُفْتِي لِخِدْمَتِهِ، وَرَضِيَ بِتَعْلِيمِهِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ بَاعَ مَا فِي حَانُوتِهِ وَاشْتَرَى مُصْحَفاً، وَذَهَبَ إِلَى بَابِ الْمُفْتِي وَبَدَأَ

(١) هي قرية تركية بالقرب من أماسية. ويقال لها أيضاً: صونسه بالصاد.



في القراءة، وقام في الخدمة، إلى أن حَصَلَ مَبَانِي العُلُوم، ودَخَلَ فِي سِلْكَ أَرْبَابِ الاستعداد، وَتَحَرَّكَ عَلَى الْوَجْهِ الْمُعْتَاد، حَتَّى صَارَ مُعِيداً لِدَرَسِ الْمَوْلَى سِنَان الدِّين الْمُشْتَهَر بِالْق فِي مَدْرَسَةِ السُّلْطَان مُرَاد بِمَدِينَةِ «بَرْوسِه»؛ ثُمَّ تَوَلَّى مَدْرَسَةَ بَايَزِيد بَاشَا فِي الْبَلَدَةِ الْمَزْبُورَةِ بِعِشْرِينَ، ثُمَّ مَدْرَسَةَ آغَا الْكَبِيرِ بـ «أَمَاسِيَه» بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ، ثُمَّ مَدْرَسَةَ الْقَاضِي بَتْرَه بِثَلَاثِينَ، ثُمَّ مَدْرَسَةَ السُّلْطَان مُحَمَّد بِمَرْزِفُون بِأَرْبَعِينَ، ثُمَّ مَدْرَسَةَ أَمِير الْأُمَرَاءِ خُسْرُو بِمَدِينَةِ أَمَدَ بِخَمْسِينَ، ثُمَّ مَدْرَسَةَ خُسْرُو بَاشَا بِمَدِينَةِ حَلَبَ، وَهُوَ أَوَّلُ مُدَرِّسٍ بِهَا، وَفُوضَ إِلَيْهِ الْفَتْوَى بِهَذِهِ الدِّيَارِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى مَدْرَسَةِ سُلَيْمَانَ بَاشَا بِقَصْبَةِ إزْنِيقَ، ثُمَّ نُصِّبَ مُفْتِياً بِدِيَارِ كَعَةِ، وَعُيِّنَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ دَرْهَمًا، ثُمَّ تَقَاعَدَ عَنِ الْمَنْصِبِ وَعُيِّنَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سِتُّونَ دَرْهَمًا، وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ^(١).

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِماً فَاضِلاً مُجْتَهِداً فِي اقْتِنَاءِ الْعُلُومِ وَجَمْعِ الْمَعَارِفِ، آيَةً فِي الْحِفْظِ وَالْإِحَاطَةِ، لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، وَكُتِبَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَاشِيَةً عَلَى شَرْحِ التَّفْتَازَانِي فِي الصَّرْفِ، وَبَسْطِ الْكَلَامِ وَبَالِغٍ فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ وَالْمُهَمَّاتِ، وَلَهُ مَنَظُومَةٌ فِي عِلْمِ الْفِقْهِ^(٢)، وَعِدَّةُ رَسَائِلَ مِنْ فُنُونٍ عَدِيدَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. اهـ

وَقَالَ نَجْمُ الدِّينِ الْغَزِي فِي «الْكَوَاكِبِ السَّائِرَةِ»: هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَرَّسَ بِمَدْرَسَةِ خُسْرُو بَاشَا^(٣) بِحَلَبَ، وَأَوَّلُ مَنْ أَفْتَى بِهَا مِنَ الْأَرْوَامِ^(٤)، قَالَ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ^(٥): صَحْبِنَاهُ

(١) وقيل: سنة (٩٧٥) كما سيأتي.

(٢) ذكروا أنها على منوال «الوهبانية».

(٣) هو والي حلب خُسْرُو بْنُ سِنَانَ بَاشَا، أَنشَأَهَا سَنَةَ (٩٥١هـ)، وَهِيَ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ بُنِيَتْ فِي مَدِينَةِ حَلَبَ فِي عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَأَوَّلُ جَامِعٍ لِمَعْمَارِ سِنَانَ الْمَشْهُورِ، تَقَعُ غَرْبَ قَلْعَةِ حَلَبَ، لَا يَفْصُلُ بَيْنَهُمَا سِوَى الطَّرِيقِ الْمَحِيطِ بِالْقَلْعَةِ، وَمِمَّنْ دَرَّسَ فِيهَا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ أَبُو غُدَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، دَرَّسَ فِيهَا سِتَّ سِنِينَ، وَهِيَ لَا تَزَالُ عَامِرَةً إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

(٤) تقدم أنه جمع «رُومي». وعبارة ابن الحنبلي: من الرُّومِيِّينَ.

(٥) هُوَ رَضِيُّ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنْبَلِيِّ، مُؤَرِّخٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ، وُلِدَ سَنَةَ (٩٠٨هـ) وَتُوفِيَ سَنَةَ (٩٧١هـ)، مِنْ كُتُبِهِ - وَهِيَ تَنُوفٌ عَلَى خَمْسِينَ - «أَنْوَارُ الْحَلَكِ عَلَى شَرْحِ الْمَنَارِ لِابْنِ مَلِكٍ»، وَ«التَّعْرِيفُ عَلَى تَغْلِيظِ التَّطْرِيفِ»، وَهِيَ حَاشِيَةٌ عَلَى حَاشِيَةِ ابْنِ هَلَالٍ عَلَى شَرْحِ السَّعْدِ لِلْعَزِّي، وَ«رَبِطُ الشَّوَارِدِ فِي حَلِّ الشَّوَاهِدِ» فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ شَرْحِ الْعَزِّي الْمَذْكُورِ، وَ«دُرُّ الْحَبِّ فِي تَارِيخِ أَعْيَانِ حَلَبَ» وَفِيهِ ذَكَرَ مَا نَقَلْنَاهُ هُنَا. انظر: (٩٠/١-٩٣) منه.

فإذا هو مُفَنَّنٌ ذُو حِفْظٍ مُفَرِّطٍ، حتى تَرَجَّمَهُ عبد الباقي المقرئ^(١) وهو قاضٍها بأنَّه انفرد في المَمْلَكَةِ الرُّومِيَّةِ بِذَلِكَ، مع غَلَبَةِ الرُّطوبَةِ على أَهْلِهَا واستِيلاءِ النَّسيانِ عليهم بِوَاسِطَتِهَا. قال: وذكر هو عن نَفْسِهِ أَنَّهُ لو تَوَجَّهَ إِلَى حِفْظِ «التَّلْوِيحِ» فِي شَهْرٍ لَحَفِظَهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ وَاطِبًا عَلَى صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، فَاخْتَلَفَ دِمَاغُهُ، فَقَلَّ حِفْظُهُ، وَلَمْ يَزَلْ بِحَلْبٍ عَلَى جِدٍّ فِي الْمُطَالَعَةِ وَدِيَانَةٍ فِي الْفَتْوَى حَتَّى وَلِيَ مَنَصِبَ الْإِفْتَاءِ بِإِزْنِيقٍ^(٢) مِنْ بِلَادِ الرُّومِ.

وكان يقول: لو أُعْطِيتُ بِقَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ يَاقُوتًا مَا حُلْتُ^(٣) عَنِ الشَّرْعِ شِبْرًا.

وَأَلَّفَ رِسَالَةً فِي تَحْرِيمِ اللَّوَاطِ، وَأُخْرَى فِي أَقْسَامِ أَمْوَالِ بَيْتِ الْمَالِ وَأَحْكَامِهَا وَمَصَارِفِهَا، وَثَالِثَةً فِي تَحْرِيمِ الْحَشِيشِ وَالْبَنَجِ. اهـ

وقال مُحمد طاهر أَفندي البرُوصوي في كتابه «عثمانلي مؤلفلري»: تُوفِي سَنَةٌ (٩٧٥هـ) وَدُفِنَ فِي سَاحَةِ مَسْجِدِ خُوجَةِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ الْقِرْمَانِي الْوَاقِعِ فِي الزَّقَاقِ الْمُقَابِلِ لِلْكَنِيسَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَدَايَةِ السَّدِّ الْمَعْرُوفِ، وَقَالَ: كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاقِفًا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عُلُومِ عَصْرِهِ، وَلَهُ رِسَائِلٌ وَمُؤَلَّفَاتٌ مَا بَيْنَ تَرْجُمَةِ وَحَوَاشٍ وَمَجَامِيعَ وَغَيْرِهَا. اهـ^(٤)

قُلْتُ: مِنْهَا مَا ذَكَرْنَاهُ فِيمَا مَضَى، وَمِنْهَا أَيْضًا كِتَابُ «السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ»، ذَكَرَ فِيهِ بَيَانَ السِّيَاسَةِ وَأَنْوَاعِهَا، وَأَدَلَّةَ الشَّرْعِ عَلَيْهَا، وَتَكَلَّمَ عَلَى مَسَائِلَ كَالْفَرْقِ بَيْنَ وَالِي الْمِظَالِمِ وَالْقَاضِي، وَالِدَّعَاوَى وَأَنْوَاعِهَا، وَالتَّعْزِيرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ طُبِعَ بِتَحْقِيقِ الدَّكْتُورِ فُؤَادِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ، وَتَرَجَّمَهُ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَارِفُ أَفْنَدِي إِلَى اللُّغَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ سَنَةَ (١٢٦٠هـ)، وَطَبَعَهُ عَلَى نَفَقَتِهِ سَنَةَ (١٢٧٥هـ) بِاسْمِ «سِيَّاسَتْنَامَه».

(١) فِي «دَرِ الْحَبِّ»: (عَبْدُ الْبَاقِي الْعَرَبِي). وَهُوَ عَبْدُ الْبَاقِي الْقِرْصَلِي، قَاضِي حَلْبَ الْمَتُوفِي سَنَةَ (٩٧١هـ).

(٢) هِيَ مَدِينَةُ نَيْقِيَّةٍ، مِنْ أَعْمَالِ اسْطَنْبُولِ عَلَى الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ عِنْدَ بَحْرِ مَرْمَرَةٍ، وَفِيهَا انْعَقَدَ مَجْمَعُ نَيْقِيَّةِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ.

(٣) كَذَا فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ الَّتِي تَرَجَّمَتْ لَهُ، مِنْ حَالٍ عَنِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى: انْقَلَبَ وَتَحَوَّلَ عَنْهُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ «جَدَتْ» مِنَ الْحَيْدَانِ.

(٤) وَقَدْ نَقَلْتُهُ مِنْ مُقَدِّمَةِ تَحْقِيقِ «السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ».



ومنها أيضاً على ما ذكره بعضهم كتاب «طبقات النُّحاة»^(١).
وقد رأيتُ له من الكتب المخطوطة غير ما ذكر:

«معين الاستخراج»، قال في أوّله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربي ويرضى ... وبعد؛ فهذه مسائلٌ مُتعلقةٌ بمعاني الحروف من حُرُوف المعاني، وبابُها بابٌ دَقِيق المَسْلَك، لَطِيف المَأْخِذ، كثيرُ الفَوَائِد، جَمع الأئمةُ فيه من لطائف النحو ودقائق الفقه، واستودع فيه غريبُ المعاني، وبدائع المباني، جمعتها بالتماسِ بعضِ الخُلَّانِ حين سئلوا عن تعدية بعض الحروف الواقعة في المسألة الخلافية، مُعْتَرِضاً ومُعَرِضاً عن استخراج بعض المُجْتَهِدِينَ، ومَيْلاً إلى استخراج بعضهم، وذكرْتُ وجهه ناقلاً من الكُتُب المُعْتَبَرة، وأظهرتُ النقل، واستيقنوا الحقَّ فقالوا: استخراجُ هذا المَقَام لا يتمُّ إلَّا بِمُعَاوَنَةِ الوجه، وطلبوا إِمْلَاءَ جُمْلَةٍ من حروف المعاني، وتفصيلَ معاني تلك الحروف، فَكَتَبْتُ البعض منها، وعَيَّنْتُ بين المعاني الراجع والمراجع عند المُحَقِّقِينَ في فنون العربية ... وَسَمَّيْتُ هذه الرسالة بـ«معين الاستخراج»، والله العَون، وحسبنا الله ونعمَ المُعِين.

و«لُجَّة القواعد والفوائد»، أوّله: (واعلم أن (أو) لها معان، وهي اثنا عشر معنى، أحدها: الشك نحو: ﴿لَيْثَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ... الثاني عشر: التبويض نحو: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ ... إلى أن قال: وفي علم الأصول: أو لأحد المذكورين، فإن كانا مفردين تُفِيدُ ثبوت الحكم لأحدهما، وإن كانا جملتين تُفِيدُ حُصُولَ مضمون أحدهما، اعلم أن كونَ أو موضوعاً لأحد المذكورين مختار شمس

(١) ممن ذكره نوعي زاده (ت: ١٠٤٤هـ) في «حدايق الحقائق في تكملة الشقائق».

تنبيه:

ترجم صاحب «شذرات الذهب» للمُحشي مرتين؛ إحداهما في وفيات (٩٦٦هـ) بقوله (٥٠٣/١٠): وفيها بُرْهَانُ الدِّينِ إبراهيم بن بخشي - بالموحدة - ابن إبراهيم الحنفي، المشهور بدادة خليفة مُفتي حلب ... إلخ، والأخرى في وفيات (٩٧٣هـ) بقوله (٥٤٧/١٠): المولى كمال الدين، المعروف بدده خليفة الحنفي الإمام العلامة ... إلخ، وقال بروكلمان عند تعداده لحواشي شرح السعد على العزي (١٨١/٥): (ز) حاشية لكمال الدين قره دده خليفة جونكي المتوفى سنة ٩٧٣هـ ... وطُبعت بالقاهرة سنة ١٢٥٥هـ، ثم قال بعد ذلك بقليل: (ك) حاشية لإبراهيم بن يخشى دده خليفة كمال الدين ... وطُبعت في بولاق سنة ١٢٥٥هـ. اهـ

والرجلان واحد، والكتابان واحدٌ أيضاً؛ فانتبه لذلك فإنه قد تكرر في كُتُب التراجم ونحوها.



الأئمة وفخر الإسلام . . .)، وهكذا بقيُّ الكتاب، أعني أنه يأتي بالأداة فيتكلَّم عليها من جهة النحو، ثم يُردِّفه بقوله: «وفي علم الأصول» إن كانت مما تعرَّض له الأصوليون، كـ«إذا، وأيِّ، وإلى، وحيث، وعند» ونحو ذلك، وإلا اقتصر على الأول فقط كـ«أجل، وجَلل»^(١). والله تعالى أعلم.

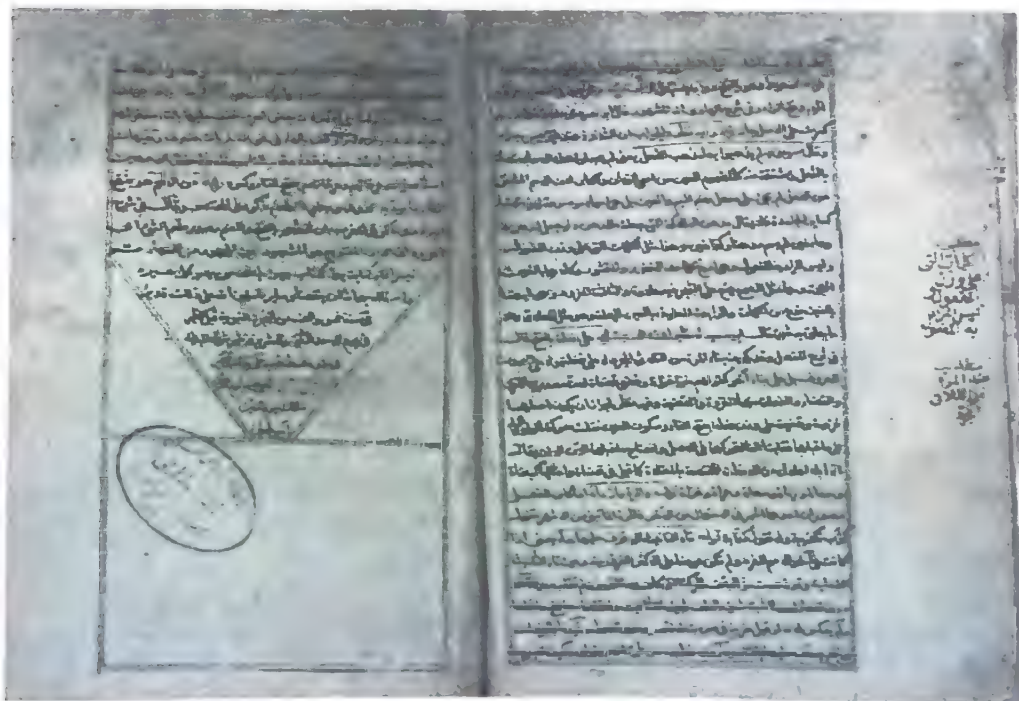


(١) انظر ترجمة المحشي في: «العقد المنظوم» لمنق الرومي (ص ٣٧٤-٣٧٥)، و«در الحبيب» لابن الحنبلي (١/ ٩٠-٩٣)، و«سُلم الوصول» لحاجي خليفة (١/ ٦٨)، و«الكواكب السائرة» لنجم الدين الغزي (٢/ ٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠/ ٥٤٧)، و«هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (١/ ٢٨).



صور المخطوطات

النسخة الأولى

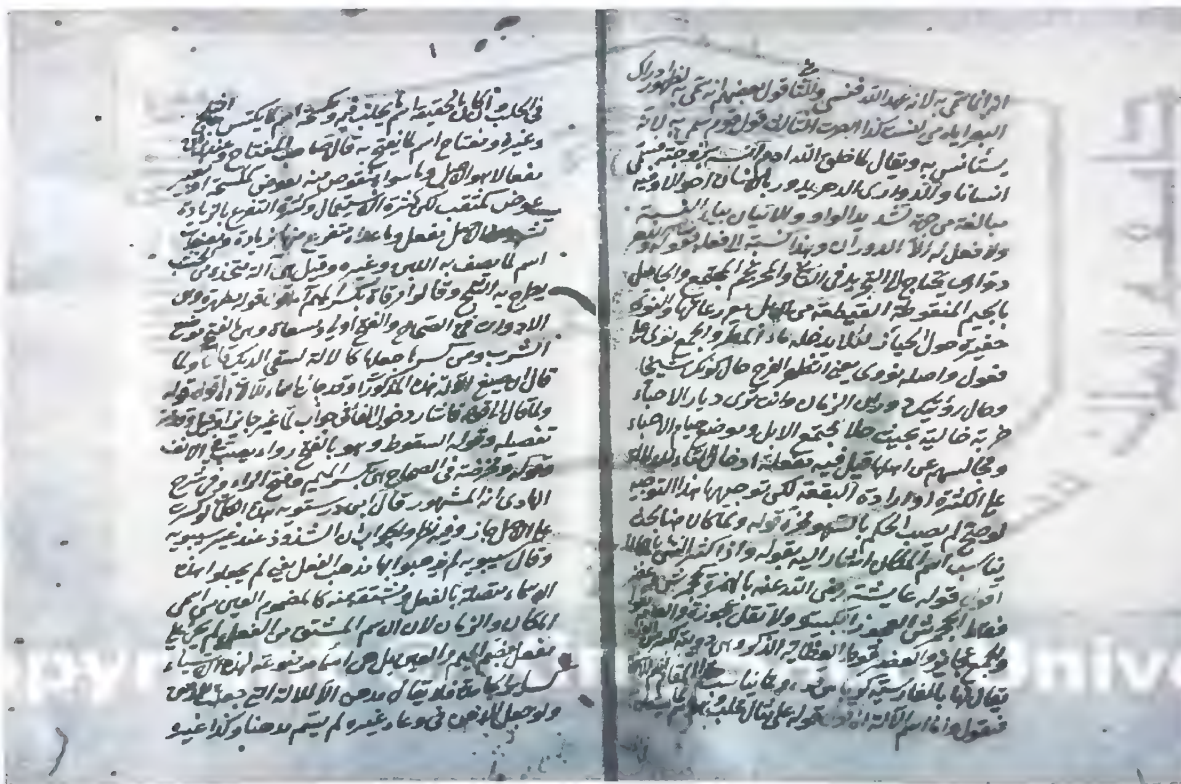
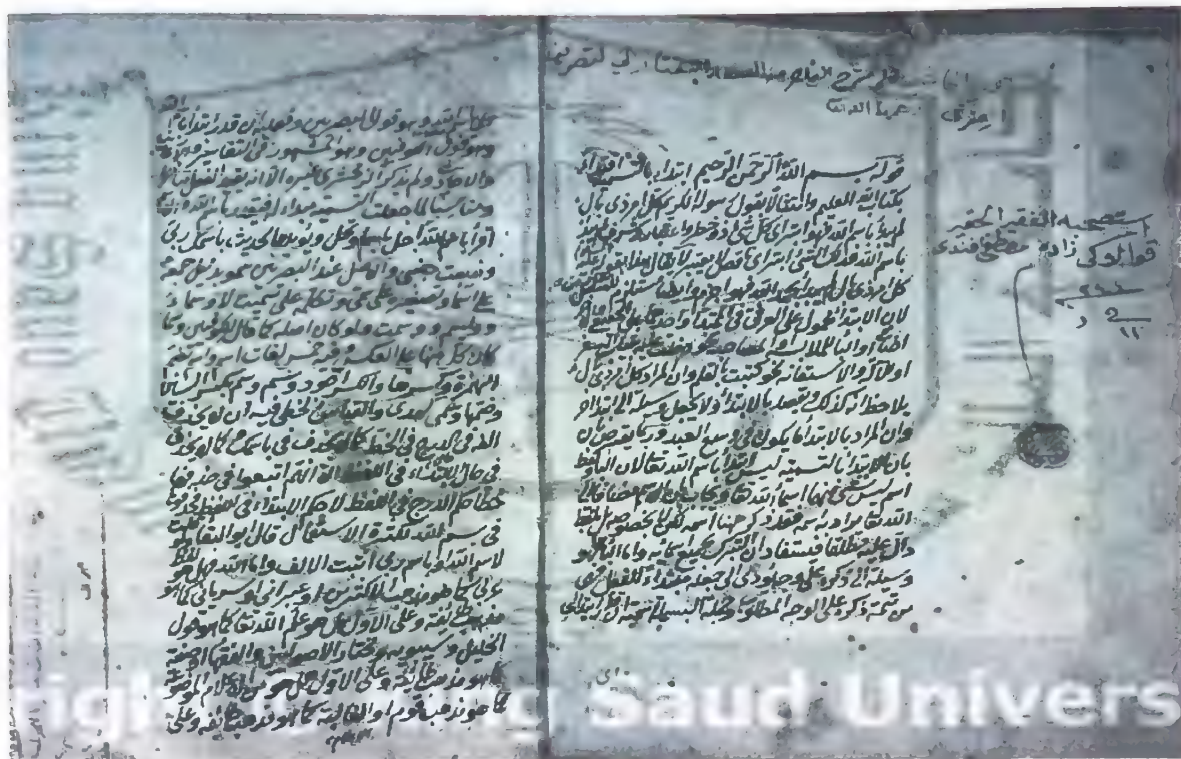




النسخة الثانية



النسخة الثالثة



فتركت ان تبتدئ في التفسير فكان مغفري وفي آخره اكشفه للشارع وهذا
فيلجأوا كما ذكر في صيغة العدد وان كانت بمعنى المفعول بواسطة كما قيل في
الحكم ان معنى الحكم عليه وبه وفي الجواز ان معنى ابراهيم عليه والنسب
فانما فعل عليه وفي قوله تعالى هو وولته لما قالوا ان معنى ميعود ذلك المفعول
فيهم وهذا بيان ما لا يحتاج اليه في نقل في حاشية وبات فعل محض معنى ابد
في قوله وولته بالهزة لا لئول بالهزة فاعلم ان المعنى من معنى ابد لا
من المعنى الذي وللشعر عليه متوكدا مع فعل هذا الفصل الضمير هو هذا
في معنى ما ذكره الرازي في ابراهيم من اكرامه الى قوله فاني افعل ما
يطلب من العباد الى حرف بعد النطق به فليست معنى الفعل انما بعد المعطوف
بمعنى الخصال جعل المعطوف بها بمنزلة الزينة فذلك انما بعد الواو والفتحة
انما بعد الواو في قوله فاني افعل ما يطلب من العباد الى حرف بعد النطق به
فانما بعد الواو في قوله فاني افعل ما يطلب من العباد الى حرف بعد النطق به
فانما بعد الواو في قوله فاني افعل ما يطلب من العباد الى حرف بعد النطق به



النسخة الخامسة



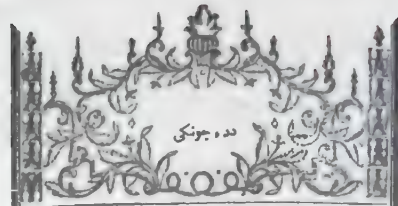


النسخة السادسة

﴿ ٢١٧ ﴾

لهذا ما لم يسم (قوله تنبيه على كنية بناء المرنوي المصدر الذي قصد به الى الواحد من مرات الفعل باعتبار حقيقة الفعل لا باعتبار صيغة توع المرة) أقول قوله على فله بالفتح قال في شرح النصل وقد يكون بناء المرة من الثلاث مجردا على فله ولا على المصدر المروف بل على بناء آخر كفولهم غزواوة وقضى قضاه لأن مصدرهم الغزو والقضاء والفلة منهما الغزوة والقضية (قوله وفيه نظر) لجواز أن يكون اسما حاضرا وقضية على وزن فلة يفتح الفاء وسكون الهمزة نقلت حركة الواو والياء الى ما قبلها فقلنا الفاعل كهما في الاصل وانفتاح ما قبلهما الآن الآن يقال اتهمنا بلا اعلان من الاوزان المختصة للمضات كما قيل في قضاة وامثالها كبة وحادثة وناذرة وسماعة وحرارة (قوله والمراد عما زاد) اذا كان الفعل مصدران احدهما شرف في الاستعمال من الآخر فالمراد بالتبني من الأشهر تقول كذب بكذبة ولا تقول كذبة (قوله) ما انما ثبت المرفوع عليهم اسما (يعني اذا كانت في آخر الاسم المفرد ولم تكن عوضا على الاكثر في فرق بينهما وبين تاء النسب في القطعية وقد ذهبت في الؤفة الحركة التي كان بها التمييز ولم تقل حرفة آخر دون الهاء لانها شبهت في الالف لحيثها التانيث ولا تقتضها فتح ما قبلها ولم يكس لامه لوقيل ضرب به في ضربت لا تنس بضمير المفعول وقيدنا للفرد لان في الجمع يوقف عليهم بالهاء وما روي قطرب عن علي انهم يقولون كيف البنون والباء وكيف الاخوة والاخوان يا مال تله الجمع هاء في الوقف فضعف ويقولنا ولم تكن عوضا لانها لو كانت عوضا كانت بت واخترت بوقف عليها بالهاء ويقولنا على الاكثر لان بعض العرب تنطق عليها بالهاء ومنه قولهم وعليه السلام والرحمة والوقف عليهم بالهاء في نحو الضارب بضعيف وهبات ان جعل مفردا وقف عليها بالهاء والاختلاف ومثله في اجتماع الوجهين اسما على الله صراحة بهم وصرفاتهم بفتح التاء وكسرها (قوله من العلم) هو بفتح الطاء ما يؤيد به الذوق ويضعها الطاء ذكره في المختصر وقال في شرح البرزوي ذكر في المغرب وغيره ان العلم بالفتح والضم مصدر علم الشيء اي اقل وذائق الان المقنوع هو المشهور رين الجمهور من الفقهاء

•••



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أقول ابتدأ باسمه تافتا بكتب الله العلم هاشميا لا تقول رسوله الكريم كل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتره اي كل شيء له خطر واعتبار وشرف لم يبدأ باسم الله فذلك الشيء ابتر اي ناقص لا يعتبر بالاقبال هذا ما مر من يقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ بحمد الله فهو اجزم وايضا مستلزم للسل لان الابتداء بحصول على العرفي المبدأ الواحد هو دلي الحقيق والاخر على الاصناف اوابله البلاسة والمصاحبة نحو دخلت بغياب السفر اوللا والاشعة بكونك بالتقوان والراد كل امر ذي بال يلاحظ انه كذلك ويتصد بالابتداء ولا يصح وسيلة الى ابتداء آخر او ان الراد لا ابتداء ما يكون في وسع العبدور بما يتبرهن بان الابتداء باسمه ليس ابتداء باسم الله تعالى لان الباء ولفتة اسم ليس شيء منها اسما لله تعالى ويجب بان الاسم المتضاف الى الله تعالى يراد به اسمه فقد ذكره باسمه لكن لا بخصوصه بل بلفظ دال عليه مطلقا فيستفاد ان التبرك بجميع اسمائه واما بالفتح ووسيلة ال ذكره على وجه يودي الى جله بعد الفعل فهي من تحذف ذكره على الوجه المطلوب وجهة البسطة اسمية ان قدر ابتداء بسم الله وهو قول البصريين وضميرهم كان قدر ابتداء بسم الله وهو قول الكوفيين وهو المشهور في النفا سير والاحاديث ولم يذكر الزمخشري غيره الا انه قد نقلت متأخر او تهابت بجملة التسمية ببدء الله في بسم الله افرأ بسم الله احل بسم الله ان تحمل ويؤيده الحديث بان في وضعت جسي (والاسم في الاصل عند البصريين سم بدل جملة على اسماء تصغيره على معنى وتكلمه على ميت لا وسماه ووسم ووسمت واو كان اسما كانه الكوثرين وسما كل شيء على العكس وفيه خمس لغات اسم واسم بضم الهمزة وكسرها وكسر الجود ووسم وسم كسر السين وضعا وهي كهدى والقياس

﴿ الخطي ﴾

٢ في حديث
الابتداء
مطلب
٣ في لفظ الاسم
خمس لغات
مطلب
٤ والقياس في بسم
الله ان لا يحذف
الله في حال الرفع
في الخط



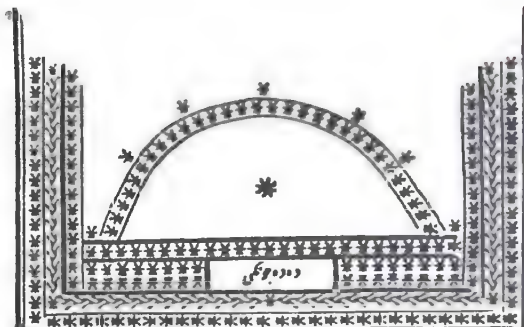
النسخة السابعة

٢٤٧

لهذه الاربعة (قوله عليه السلام) كيشه بانه المرة وهي المصدر الذي قصد به الى الواحد من مرات العمل باعتبار شدة الفعل لا باعتبار خصوصية نوع المربى القول بقوله على فعله بالفتح قال في شرح الفصل وقد يكون بناء المرة من التلاقي المبرد لاجل فعله ولا على المصدر المعروف بل على شدة آخر كقولهم غزا غزاة وقضى قضية لان مصدرهما الغزو والقضاء والقلة منهما الغزوة والقضية (قوله وفيه نظر) لجواز ان يكون اصلها غزوة وقضية على وزن فاعل بفتح التاء وسكون الين تقلبه ركة الواو والياء الى ما فيها ما قلنا القائل بركه في الاصل وانتاج ما قبلهما الا ان الان يقال انهما لا اعلال من الاوزان المختصة بالمعتلن كاقبل في قضية وامثالها كقضاء وحضانة وسعة وهرة وفزاة (قوله والمرة مما زل الخ) اذا كان لفعل مصدران احدهما اشتهر بالاستعمال من الاخر فالمراد انما يتبين من الاشتهر بقول كذب تكذبية ولا تقول كذا به (قوله تاء التأنيث الموقوفة عليها هاء) يعني انما كانت في آخر الاسم المفرد ولم تكن عوضا على الاصح كقولهم فينه وبين تاء التأنيث الفعلية وقد ذهبت في الوقت بالمرأة التي كان بها البنية لم تقبل سرفا آتودون الهاء لانها اشبهت شي بالالف فيجوز التأنيث ولا تخفى ما فتح ما قبلها او لم يعكس لانه لو قيل ضربه في ضربت لا تليق بضعف المفعول وقيدنا بالمرء لان في الجمع يوقف على ما بالهاء وما روى عطرب عن طي انهم يقولون كيف البثون والاشنة وكيف الاخوة والاخوة بالمال فاعلم على في الوقت ضعفه فيقولنا فلم تكن عوضا لانها لو كانت عوضا كما بنت وامشيت عوضا بالهاء وبقرنا على الاكثر لان بعض العرب تنقص على ما لا يسمونه قولهم وعليه السلام والرحمة والوفع عليها بالهاء في نحو الفسار بان ضعيف وهيئات لن جعل مفردا ونقص عليها بالهاء والاقبال تاء ومثله في احتمال الوجهين استأصل الله عزاءهم وعزاتهم بفتح التاء وكدها (قوله من الطم) هو شغل الطاء ما يؤدبه الفوق ويضمها الطاء مذكورة في المختصر وقال في شرح البرزوي ذكره المفرد وغيره ان الطم بالفتح والضم مصدر طم الشيء اكل وذاق

الان القشوح هو المشهور بين
الجهور ومن القشوح

تم



قوله بسم الله الرحمن الرحيم
اقول ابتداء بالندية اقتداء بكتاب الله العليم واستالا القول وسوله الكريم
كل امرؤي بال لم يبدأ بسم الله فهو ابتداء اي كل شيء له خطر واعتبار وشرف لم يبدأ
بسم الله فذلك انني ابتداء فاقص لا يعتبره لا يقال هذا معارض بقوله عليه
السلام كل امرؤي بال لم يبدأ بسم الله فهو اجندم وايضا مستلزم للتسلسل لان
الابتداء محمول على العرف في المتبادر احدهما على الحقيقي والاخر على الاضافي والياء
البلدية والماضية فتعذر دخلت بنسب السقراط لالة والاستماع فتعذر كسب ما قل
وان المراد كل امرؤي بال بلا حظ انه كذلك ويقصد بالابتداء ولا يجعل وسيلة الى
ابتداء آخر وان المراد بالابتداء ان يكون في وسع العبد ور بما يعترض بان الابتداء
بالندية ليس ابتداء باسم الله تعالى لان الياء والفتحة اسم ليس شي منها اسم الله
تعالى ويجاب بان الاسم المضاف الى الله تعالى يراد به اسمه فقد ذكرهنا اسمه لكن
لا يتصوره بل بلفظ دال عليه مطلقا فيستفاد ان التبرك بجميع اسمائه واما الياء
فهو وسيلة الى ذكره على وجه يؤدي الى جعله بدا الفعل فهي من جهة ذكره على
الوجه المطلوب وجعله البسطة اسمية ان قدر ابتداء بسم الله وهو قول البصريين
وضعية ان قدر ابتداء بسم الله وهو قول الكوفيين وهو المشهور في التفسير
والاجلاد ولهذ كر ان يحشرى غيره الا انه قد راعى الفعل متأخر انسابا لما جعلت
التحية مبتدأ فيقد بسم الله اقرا بسم الله احل بسم الله ارغبل ويؤيد ما حديث
يا حلك بى وضعت جنتي (والاسم) في الاصل عند البصريين نحو بدليل جنة

في حديث الابد

من



[مقدمة الشارح التفتازاني]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دده چونگلی

[مطلب: الابتداء بالبسملة]

قوله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ابتداءً بِالتَّسْمِيَةِ اقْتِدَاءً بِكِتَابِ اللَّهِ الْعَلِيمِ، وَامْتِثَالاً لِقَوْلِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَتَرٌ»^(١)، أَي: كُلُّ شَيْءٍ لَهُ^(٢) خَطَرٌ^(٣) وَاعْتِبَارٌ وَشَرَفٌ لَمْ يُبْدَأْ بِاسْمِ اللَّهِ، فَذَلِكَ الشَّيْءُ أَتَرٌ، أَي: نَاقِصٌ لَا يُعْتَبَرُ.

لَا يُقَالُ: هَذَا مُعَارَضٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ»^(٤)، وَأَيْضاً مُسْتَلْزَمٌ لِلتَّسْلُسِ؛ لِأَنَّ^(٥) الْإِبْتِدَاءَ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُرْفِيِّ الْمَمْتَدِّ^(٦)، أَوْ أَحَدُهُمَا^(٧) عَلَى الْحَقِيقِيِّ وَالْآخَرُ عَلَى الْإِضَافِيِّ، أَوِ الْبَاءُ لِلْمُلَابَسَةِ وَالْمُصَاحَبَةِ نَحْوُ: «دَخَلْتُ [عَلَيْهِ]^(٨) بِشِيبِ السَّفَرِ»، أَوْ لِلآلَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ^(٩) نَحْوُ: «كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ»، وَأَنَّ^(١٠) الْمَرَادَ: كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ يُلَاحَظُ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَيُقَصَّدُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَلَا يُجْعَلُ وَسِيلَةً إِلَى إِبْتِدَاءٍ آخَرَ^(١١)، أَوْ أَنَّ^(١٢) الْمَرَادَ بِالْإِبْتِدَاءِ مَا يَكُونُ فِي وَسْعِ الْعَبْدِ^(١٣).

(١) فِي الْمَطْبُوعِ وَبَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئَةِ: (بِبِاسْمِ). وَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَلِيهِ. وَهُمَا رَوَايَتَانِ جَاءَ بِهِمَا الْحَدِيثُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الصَّبَانُ فِي «رِسَالَةِ الْبَسْمَلَةِ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ وَالرُّهَاقِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا، وَرُوي: «لَا يُبْدَأُ بِالْحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَعُ»، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَحَسَنَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ وَالنَّووي وَالْعِرَاقِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئَةِ: (ذو).

(٤) الْخَطَرُ: الْقَدَرُ وَالْمَنْزِلَةُ وَالرَّفْعَةُ.

(٥) هَذِهِ إِحْدَى الرِّوَايَاتِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ، أَخْرَجَهَا بِهَذَا اللَّفْظِ أَبُو دَاوُدَ.

(٦) عِلَّةٌ لِعَدَمِ الْقَوْلِ لَا لِلِاسْتِلْزَامِ.

(٧) أَي: إِلَى الْمَقْصُودِ، أَعْنِي مِنْ حِينَ الْأَخْذِ فِي التَّصْنِيفِ مِثْلًا إِلَى الشَّرُوعِ فِي الْبَحْثِ.

(٨) وَهُوَ الْإِبْتِدَاءُ بِالْبَسْمَلَةِ.

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ نُسْخَةٍ خَطِيئَةٍ.

(١٠) أَي: وَيَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِالشَّيْءِ الْمُتَعَدِّدَةِ كَمَا قِيلَ.

(١١) بِوَاوِ الْعَطْفِ لِأَنَّهُ جَوَابٌ عَنِ الشُّقِّ الثَّانِي مِنَ الْإِيرَادِ.

(١٢) أَي: دَفْعًا لِلتَّسْلُسِ الْمَمْنُوعِ.

(١٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ: «وَأَنَّ»، وَالصَّوَابُ مَا فِي الْبَعْضِ الْآخَرِ وَالْمَطْبُوعِ؛ لِأَنَّ هَذَا وَجْهٌ آخَرٌ يُغَايِرُ مَا قَبْلَهُ.

(١٤) إِذْ لَا تَكْلِيفَ إِلَّا بِحَسَبِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ كَمَا تَقَرَّرُ فِي الْأَصُولِ.



دده جونكي

وربما يُعترضُ بأنَّ الابتداءَ بِالتَّسمية ليس ابتداءً بِاسمِ الله تعالى ؛ لأنَّ الباءَ ولفظة «اسم» ليس شيءٌ مِنْهُما اسماً لله تعالى ، ويُجابُ بأنَّ «الاسم» المضافُ^(١) إلى الله تعالى يُرادُ به اسمُهُ ، فقد ذُكرَ ههنا اسمُهُ لَكِنْ لا بِخُصوصِهِ ، بل بِلفظِ دالٍّ عليه مُطلقاً ، فيُستفادُ أنَّ التبرُّكَ بِجميعِ أسمائه ، وأمَّا الباءُ فهو وسيلةٌ إلى ذكره على وجهٍ يُؤدِّي إلى جعله^(٢) مبدأً لِلِفعلِ ، فهي مِنْ تَمَّةِ ذكرِهِ على الوجهِ المطلوبِ .

وجملةُ البَسْمَلَةِ اسميَّةٌ إنْ قُدِّرَ : «ابتدائي بِاسمِ الله» ، وهو قولُ البصريِّين ، وفعليةٌ إنْ قُدِّرَ : «أبتدئُ بِاسمِ الله» ، وهو قولُ الكوفيِّين ، وهو المشهورُ^(٣) في التَّفاسيرِ والأعاريبِ^(٤) ، ولم يذكُرِ الزَّمَخْشَرِيُّ غيرَهُ ، إلَّا أَنَّهُ يُقدِّرُ الفعلُ مُتأخراً ومُناسباً لِمَا^(٥) جُعِلَتِ التَّسميةُ مبدأً له ؛ فيُقدَّرُ : بِاسمِ الله أقرأ ، بِاسمِ الله أحلُّ^(٦) ، بِاسمِ الله أرتجل ، ويؤيِّده الحديثُ : «بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنِيي»^(٧) .

و«الاسمُ» [في الأصلِ]^(٨) عِنْدَ البَصْرِيِّينَ : «سِمُو»^(٩) ، بِدَلِيلِ جَمْعِهِ على «أَسْمَاء» ، وتَصْغِيرِهِ على «سُمِّي» ، وَتَكْلُمِهِ على «سَمَّيْتُ»^(١٠) ، لا «وَسَمَاء»^(١١) ، وَوُسَيْمٍ ، وَوَسَمْتٍ ، وَلَوْ كَانَ أَصْلُهُ كَمَا قَالَ الكُوفِيُّونَ «وَسَمَاءً» كَانَ كُلُّ مِنْهَا على العَكْسِ^(١٢) .

(١) في بعض النسخ المخطوطة : (بأن اسم مضافاً) ، وفي أخرى : (بأن الاسم مُضافاً) .

(٢) عبارةُ الشريفِ في «حواشي الكشاف» : (على وجهٍ يُؤدِّنُ بجعله) .

(٣) لأنَّ الأصلَ في العملِ لِلِفعلِ ، ولتَلَّا يعملَ المصدرُ محذوفاً .

(٤) كذا في أكثر النسخ المخطوطة ، وفي المطبوع : «في التَّفاسيرِ والأحاديث» ، وفي نُسخة خطية : «في التَّفاسيرِ والأعاريبِ والأحاديث» ، وكِلَاهُمَا مُستبعدٌ .

(٥) في بعض النسخ المطبوعة : «يما» .

(٦) يَضُمُ الحاءَ ، مضارعٌ «حلَّ بِالْمَكَانِ» : إِذَا نَزَلَ بِهِ . وَأَمَّا مَكْسُورُهَا فَمِنْ الْحَلَالِ .

(٧) جزءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ البخاري (٦٣٢٠) ومسلم (٦٨٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٨) زيادةٌ مِنَ المطبوعِ .

(٩) يَكْسِرُ السِّينَ أَوْ ضَمُّهَا ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ .

(١٠) كذا في النسخ ، وعبارةُ غيرِهِ : (وقولُهُمْ في فِعْلِهِ : سَمَّيْتُ) ، وَبَعْضُهُمْ يُعَبِّرُ عَنْ ذَلِكَ بِالتَّصْرِيفِ ، وَلَعَلَّ مَا وَقَعَ ههنا بِمعْنَى : وَقُولِ الْمُتَكَلِّمِ الْحَاكِي عَنْ نَفْسِهِ : سَمَّيْتُ ، أَيْ : وَقُولِ الْمُتَكَلِّمِ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(١١) كذا في جميع النسخ ، وهو وهمٌ ؛ لأنَّ الفرضُ أَنَّهُ جُمِعَ على «أَفْعَالٍ» ، فَيَجِيءُ مِنْ وَسَمٍ على «أَوْسَامٍ» قولاً واحداً .

(١٢) وإدعاءُ القلبِ المَكَانِي في جميعِ هذه الألفاظِ بعيدٌ .



دده جونكي

وفيه خمس لغات: «أسم واسم» بضم الهمزة وكسرهما، والكسر أجود^(١)، و«سم وسم» بكسر السين وضمها، و«سمى» كهدي.

والقياس الخطي فيه أن لا يُحذف ألفه في حال الدرج^(٢) في الخط كما لا يُحذف في «باسمك»، وكما لا يُحذف في حال الابتداء في اللفظ، إلا أنهم اتبعوا في حذفها خطأ حكم الدرج في اللفظ لا حكم الابتداء في اللفظ، فحذفوها في «بسم الله»^(٣) لكثرة الاستعمال، قال أبو البقاء^(٤): ولو قلت: «لاسم الله، أو باسم ربي» أثبت الألف^(٥).

[مطلب: أصل لفظة «الله»]

وأما «الله» [فهل^(٦)] هو لفظ عربي كما هو مذهب الأكثرين، أو عبراني أو سرياني كما هو مذهب طائفة؟

وعلى الأول: هل هو علم كما هو قول الخليل^(٧) وسيبويه ومختار الأصوليين والفقهاء، أو صفة كما هو مذهب طائفة؟

وعلى الأول: هل هو من الأعلام الموضوعة كما هو مذهب قوم، أو الغالبة كما هو مذهب طائفة؟

(١) لأنه المعهود في التخلص من الساكن.

(٢) قيد به لأن الألف لا تُحذف في الابتداء، فلا حاجة للتعميم.

(٣) فيه تسامح؛ فإن الحذف إنما يكون إذا ذكرت البسمة كاملة.

(٤) هو عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، أصله من عكبرا (بلدة على دجلة)، ومولده وفاته ببغداد؛ أصيب في صباه بالجذري، فعمي، من كتبه «شرح ديوان المتنبي»، و«اللباب في علل البناء والإعراب»، و«شرح اللمع لابن جني»، و«التبيان في إعراب القرآن». توفي سنة ٦١٦هـ.

(٥) زاد عليه: وقيل: حذفوا الألف لأنهم حملوه على «سم»، وهي لغة في «اسم».

(٦) سقطت الفاء من أكثر النسخ الخطية. وفي بعض المطبوع: (وأما الله فهو لفظ... إلخ).

(٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، وُلد ومات في البصرة، كان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلى العلم، وكان آية في الذكاء، وكان الناس يقولون: لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى منه. له كتاب «العين» وكتاب «العروض» وغيرهما. توفي سنة ١٧٠هـ.



د. جوناك

وعلى الأول: هل هو منقول كما هو مذهب قوم، أو مُرتَجَل كما هو مذهب طائفة؟
وعلى الثاني: هل هو مُشتَق كما هو مذهب الجمهور، أو غير مُشتَق كما هو مذهب البعض،
واختيار^(١) الغزالي^(٢) وجم غفير من المحققين؟

وعلى الثاني: هل له أصل أخذ منه كما هو مذهب قوم، أو لا كما هو مذهب بعض؟
فهذه عدّة وجوه ذكرها الشيخ أكمل الدين^(٣) مع ما لها وما عليها في «شرح المشارق»^(٤)
و«التقرير شرح اليزدوي»^(٥)، وأنا أورد^(٦) نبذاً منها:

فأصله: «إِلَه» على ما اختاره القاضي^(٧)، فحذفت الهمزة فصار: «لاه»، ثم أدخل الألف واللام للتعويض، ثم أدغم فصار: «الله»، وقطع همزته مختصّ بالنداء لِمَحْضِهَا^(٨) لِلتَّعْوِيزِ^(٩).
وقيل: أصله: «الإله» على ما اختاره صاحب «الكشاف» وأبو البقاء^(١٠)، فحذفت الهمزة الثانية، فنقلت حركة الهمزة إلى اللام فصار: «الإلاه»، ثم أدغمت الأولى في الثانية فصار: «الله»،

(١) في بعض النسخ: (واختاره).

(٢) هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حُجَّة الإسلام، فيلسوف، مُتصوِّف، له نحو مئتي مُصنَّف، منها: «إحياء علوم الدين»، و«تهافت الفلاسفة»، و«المُستصفى من علم الأصول». تُوفي سنة (٥٠٥هـ). «الأعلام» باختصار.

(٣) هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمد، أكمل الدين أبو عبد الله الرُّومي البابريّ، علامة يَفقه الحنفيّة، عارف بالأدب، نسبته إلى (بابرتي) - قرية من أعمال دُجِيل ببغداد - أو (بابرت) التابعة لأرضروم بتركيا. من كتبه: «العناية في شرح الهداية»، و«شرح المنار»، و«شرح مختصر ابن الحاجب»، و«شرح ألفية ابن معيط»، و«حاشية على الكشاف». توفي بمصر سنة (٧٨٦هـ). «الأعلام» (٧/٤٢).

(٤) كتاب «تُحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار» للبابرتي، وهو شرح لكتاب الصَّغاني الذي جَمع فيه بين «الصحيحين» وسَمَّاه «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المُصطفوية».

(٥) هو كتاب «التقرير لأصول فخر الإسلام اليزدوي». واليزدوي يفتح الباء نسبة إلى «بَزْدَة» ويقال: «بَزْدَوْه»، وهي قلعة حصينة على ستة فِراسخ من نَسَف.

(٦) في نسخة: وأما أنا فأورد ... إلخ.

(٧) أي: الناصر البيضاءي المتوفى سنة (٦٨٥هـ) في تفسيره المشهور.

(٨) بالحاء المهملة أي: لخلوصها.

(٩) أي: واضمحَلَّ عنها معنى التعريف؛ لأنه أغنى عنه تعريف النداء. ووقع بعده في نسخة خطية: وفيه نظر.

(١٠) تقدّمت ترجمته قريباً. واختياره المذكور في كتابه «التبيان في إعراب القرآن».



دده جونكي

وفي نقل حركة الهمزة الثانية إلى اللام في هذا الأصل تَسَامُحٌ^(١)؛ لأنه عند إدغامها^(٢) يُحتاجُ إلى إسكانها^(٣)، ثم جُعِلَتْ^(٤) عَلَمًا لِلذَّاتِ الواجبِ الوجودِ الخالقِ لِكُلِّ شيءٍ، وقال الخَلْخَالِيُّ^(٥): إنه^(٦) اسمٌ لِمَفْهُومِ الواجبِ لذاته، أو المستحقُّ لِلْعُبُودِيَّةِ له، وكلُّ منهما كليٌّ انحصَر في فردٍ، فلا يكونُ عَلَمًا؛ لأنَّ مَفْهُومَ العَلَمِ جزئيٌّ، وفيه نظرٌ؛ لأنَّا لا نُسلِّمُ أنه اسمٌ لهذا المَفْهُومِ الكُلِّيِّ، كيف وقد أجمَعُوا على أنَّ قولنا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كلمةُ التَّوْحِيدِ؟ ولو كان الله اسمًا لِمَفْهُومِ كُلِّيٍّ لما أفادتِ التَّوْحِيدُ؛ لأنَّ الكُلِّيَّ - مِنْ حيث هو كليٌّ - يَحْتَمِلُ الكثرةَ، ولأنَّ المرادَ بالِإِلَهِ في هذه الكلمة: إمَّا المعبودُ بِالْحَقِّ، فيلزمُ استثناءُ الشيءِ مِنْ نَفْسِهِ، أو مُطْلَقُ المعبودِ، فيلزمُ الكذبُ لِكثرةِ المعبوداتِ الباطلةِ، فيجبُ أن يكونَ «إِلَه» بِمعنى المعبودِ بِحقٍّ، والله عَلَمًا لِلْفَرْدِ الموجودِ منه، والمعنى: لا مُسْتَحَقٌّ لِلْمَعْبُودِيَّةِ له في الوجودِ أو مَوْجُودٌ إِلَّا الْفَرْدُ الذي هو خالقُ العالَمِ، وهذا معنى قولِ صاحبِ «الكشاف»: إِنَّ اللَّهَ مُخْتَصَّ بِالْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ لم يُطْلَقْ على غيرِهِ، أي: بِالْفَرْدِ الموجودِ الذي يُعْبَدُ بِالْحَقِّ.

فإن قيل: إذا جُعِلَ عَلَمًا لا يَظْهَرُ فائدةٌ لِحَمْلِ الْأَحَدِ عليه، كما ذهب إليه صاحبُ «الكشاف» في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حيث قال: (الضميرُ لِلشَّانِ، و﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ)؛ لأنه يكونُ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ: «زَيْدٌ أَحَدٌ»، ولا يَشْكُ أَحَدٌ في أنه أَحَدٌ لا اثنانِ، وأمَّا إذا أُريدَ به المَفْهُومُ الكُلِّيُّ، فيكونُ مُفِيدًا، بِمَنْزِلَةِ قولنا: «الواجبُ لذاته - أو المستحقُّ لِلْعُبُودِيَّةِ - أَحَدٌ»؛ قلنا: يُعْتَبَرُ الْأَحَدِيَّةُ بِحَسَبِ الوَصْفِ، بِمعنى أنه أَحَدٌ في وَصْفِهِ مِثْلُ الوُجُوبِ واستِحْقاقِ الْعِبَادَةِ، أو بِحَسَبِ الذَّاتِ، أي: لا تَرْكِيبَ فيه أَصْلًا، فيُفِيدُ، ولا يكونُ مِثْلَ: «زَيْدٌ أَحَدٌ».

(١) اضطرَّهم إليه القاعدة التي ذكروها في تخفيف نحو: «مَسْأَلَةٌ» إلى «مَسَلَةٌ»، وبعضهم يُفَدِّرُ حذف الهمزة مع حركتها - وإن كان ذلك على خلاف القياس - تَوَصُّلاً إِلَى الإِدْغَامِ عَلَى الْقِيَاسِ؛ لأنَّ السَّاقِطَ الْغَيْرَ الْقِيَاسِيَّ كَالْعَدَمِ فلا فصل بين المتجانسين حينئذٍ، فافهم!

(٢) أي: اللام.

(٣) أي: فلا معنى لنقل الحركة ما دامت سَتُحَذَفُ لِلإِدْغَامِ.

(٤) أي: الكلمة أو اللفظة.

(٥) هو شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي الخَلْخَالِي، نسبةً إلى خَلْخَالِ مَدِينَةٍ فِي طَرَفِ أَذْرَبَيْجَانِ، عَالِمٌ بِالْأَدَبِ، مِنْ كُتُبِهِ «الْمَفَاتِيحُ فِي حُلِّ الْمَصَائِيحِ» وهو شرحٌ لـ «مَصَائِيحِ السَّنَةِ» لِلْبَغَوِيِّ، و«شرحُ التَّلْخِيصِ» فِي الْبَلَاغَةِ واسمُهُ «مِفْتَاحُ تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ»، وَفِي (ص ١٢٤) مِنْهُ الْكَلَامُ الْمَنْقُولُ هُنَا. تُوُفِيَ سَنَةَ (٧٤٥هـ).

(٦) كَلَامُ الْخَلْخَالِيِّ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ لِلسَّعْدِ فِي «الْمَطْوَلِ»، وَبَعْضُهُ فِي «الْمَخْتَصَرِ» أَيْضًا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ قَائِلَهُ فِي الْكِتَابَيْنِ.



دده جونكي

وذكر في اشتقاقه وجوه ترتقي إلى أحد عشر على ما في «تفسير»^(١) التيسير^(٢)، فاكثفنا بالأشهر:

ف قيل: إنه من «إله الرجل»: إذا تحير، وسمي الباري تعالى به لأن العقول تتحير في معرفته.
وقيل: إنه من «آله» بالفتح^(٣) إلهة، أي: عبد عبادة.
وقيل: إنه من «وله الرجل»: إذا اشتد شوقه ووجدته، وسمي به لكون كل مخلوق والهأ نحوه.

[مطلب: في الفرق بين «الرحمن» و«الرحيم»، ومعنى اتصافه تعالى بالرحمة]

«الرحمن الرحيم» قيل: هما بمعنى واحد، وهو ذو الرحمة، مثل: «نذمان ونديم»، ومنهم من فرق بينهما بأن الرحمن عام والرحيم خاص، فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا، فيعم الكافر والمؤمن وغيرهما من الحيوانات، والرحيم بمعنى المعافي في الآخرة، وهو للمؤمنين خاصة، فلذلك قيل في الدعاء: «يا رحمن الدنيا ويا رحيم الآخرة»^(٤)؛ ف«الرحمن» خاص اللفظ^(٥) وعام المعنى، و«الرحيم» عام اللفظ وخاص المعنى؛ لأنه يقال لغير الله تعالى: «رحيم» ولا يقال: «رحمن»، وأما «رحمن اليمامة» لمسيلمة الكذاب^(٦)

(١) زيادة من المطبوع.

(٢) «التيسير في التفسير» مؤلفه عمر بن محمد أبو حفص نجم الدين النسفي، عالم بالتفسير والأدب والتاريخ، من فقهاء الحنفية، ولد بنسف وإليها نسبه، وتوفي بسمرقند سنة (٥٣٧هـ)، قيل: له نحو مئة مصنف، منها «الأكمل الأطول» في التفسير، و«التيسير في التفسير»، و«قيد الأوابد» منظومة في الفقه، و«العقائد» يعرف بعقائد النسفي. وكان يلقب بمفتي الثقلين. وهو غير النسفي (المفسر) عبد الله بن أحمد. انظر «الأعلام» (٦٠/٥).

(٣) كما في «مختار الصحاح» وغيره، خلافاً لما في «المصباح» من أنه بالكسر.

(٤) الذي في حديث الطبراني وغيره: «اللهم مالك الملك! تؤتي الملك من تشاء... رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء... إلخ»، وفي حديث الحاكم المرفوع أيضاً: «اللهم فارح اللهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني... إلخ»، اللهم إلا أن يقال: لم يرد بذلك الدعاء المأثور عن النبي ﷺ، وإنما مطلقه وإن ورد عن غيره، ولكن لا يخفى بعده.

(٥) أي: لاختصاصه به عز وجل كما سيشرح إليه.

(٦) قال شاعرهم يمدحه:

وَأَنْتَ غَيْثُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانًا!

سَمَوْتَ بِالْمَجْدِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا

وقد أجابه بعض المؤمنين فقال:

وَأَنْتَ شَرُّ الْوَرَى لَا زِلْتَ شَيْطَانًا!

سَمَوْتَ بِالْحُبِّ يَا ابْنَ الْأَخْبَثِينَ أَبَا



إِنَّ أَرْوَى زَهْرٍ يَخْرُجُ فِي رِيَاضِ الْكَلَامِ مِنَ الْأَكْمَامِ، وَأَبْهَى حَبْرٍ تُحَاكُ بِنَانِ الْبَيَانِ
وَأَسْنَانِ الْأَقْلَامِ؛

دده چونکي

فَمِنْ بَابِ تَعْنِيَتِهِمْ^(١).

ومعنى وصف الله تعالى بالرحمة - ومعناها لغة: الحُؤُ^(٢) والعطف - مجاز عن إنعامه تعالى على عباده، من قبيل ذكر المملُوم وإرادة اللّازم؛ لأنَّ واحداً من المُلُوك إذا عطف على رعية من رعاياه أنعم عليه وأصابه بمَعْرُوف.

وكذا يُؤَوَّلُ الكيفيات النفسانية^(٣) المنسوبة إليه تعالى في القرآن، كالغضب والحياء وغيرهما بالحمل على نهاياتها.

قوله: (إِنَّ أَرْوَى زَهْرٍ يَخْرُجُ فِي رِيَاضِ الْكَلَامِ مِنَ الْأَكْمَامِ، وَأَبْهَى حَبْرٍ تُحَاكُ بِنَانِ الْبَيَانِ وَأَسْنَانِ الْأَقْلَامِ) أقول:

(أروى) اسم تفضيل من «رَوِيْتُ بالماء» - بالكسر - «أَرْوَى رِيًّا^(٤)»، و«رَوَى» أيضاً مثل: رِضاً، و«ارْتَوَيْتُ» و«تَرَوَيْتُ» كلُّهُ بمعنى، وهو ضدُّ العطش، وهو ههنا كناية عن النصارة والظراوة؛ لأنَّ الزهرة إذا رَوِيَتْ ظهرت نصارتها وزادت طراوتها.

[فائدة: في استعمال «أَفْعَلِ» التفضيل وبعض أحكامه]

وههنا فائدة جليّة لا بُدَّ أن يُتنبّه لها، وهي أنَّ المشاركة المستفادة من تفسيرِ أَفْعَلِ التفضيل مشاركةٌ تحقيقيّة، وقد تكون تقديريةً وفرضيّة اعتقاديّة، وعليه قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، وقوله ﷺ^(٥): «اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ» - أي:

(١) أي: غلّوهم في الكفر.

(٢) بضمّتين مُشدّد الواو، يقال: «حَنَّا عَلَيْهِ يَخْنُو حُنُوًّا» كـ«عَلَا يَعْلُو عُلوًّا».

(٣) أي: على مذهب الأشاعرة وغيرهم، وليس ذلك يلزم عند بعضهم؛ لإمكان إجرائها على ظاهرها من غير اعتقاد التشبيه.

(٤) بالكسر والفتح.

(٥) كذا في النسخ، وحكاه عنه العطار في «حواشي شرح المحلّي على جمع الجوامع»، والصحيح أنه من قول عليّ ﷺ، أخرج ابن عساكر بسنده إلى عبيد الله بن أبي رافع قال: «سمعتُ عليّاً وقد وطئ الناسُ على عقبه حتى آدموهما وهو يقول: اللهم! إني قد ملّلتهم وملّوني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني؛ فما كان إلّا ذلك اليوم حتى ضرب على رأسه».

دده جوناكي

في اعتقادهم - «وأبدلهم بي شراً مني» أي: في اعتقادهم، وإلا فليس منه عليه السلام شرٌّ، ومن هذا القبيل قولهم: «زيد أعلم من الحمار، وعمرو أفصح من الأشجار» أي: لو كان للحمار علم وللأشجار فصاحة.

وفائدة هذا النمط التشريك في شيء معلوم الانتفاء قطعاً، لا أن الغرض الزيادة بعد ثبوت الأصل.

وقد يستعمل «أفعل» لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص وإن لم يكن الوصف الذي هو الأصل مشتركاً، وعليه قولهم: «الصيف أبرد من الشتاء»، أي: الصيف أكمل في حرارته من الشتاء في برودته؛ وقد يقصد^(١) تجاوز صاحبه وتباعده عن الغير في الفعل، لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل، بل بمعنى أن صاحبه متباعد في أصل الفعل متزايد^(٢) إلى كماله؛ قصداً إلى تمايزه عنه في أصله مع المبالغة في اتصافه، بحيث يفيد [عدم]^(٣) وجود أصل الفعل في الغير ووجوده إلى كماله فيه على وجه الاختصار^(٤)، فيحصل كمال التفضيل، وهو المعنى الأوضح في الأفعال^(٥) في صفاته تعالى؛ إذ لم يشاركه أحد في أصلها حتى يقصد التفضيل، نحو: «الله أكبر» وأمثاله، قيل: وبهذا المعنى ورد قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٢٣]، وقول عليّ كرم الله وجهه: «لأن أصوم يوماً من شعبان، أحب إلي من أن أفطر من رمضان»^(٦)، ومثله كثير.

وقد يجرد أفعل التفضيل عن المعنى التفضيلي، ويؤول بالوصف، وذلك مشروط بأن يكون

= فإن قيل: لعله قصد بقوله: (عليه السلام) علياً، قلت: هذا بعيد إذا لا دليل عليه، كما أنه سيأتي في كلامه ذكر الخلاف في استعمال مثل ذلك، فيبعد أن يرتكبه.

(١) من هنا إلى آخر المسألة منقول من «حاشية المطول» لحسن الفناري (ص ٦٨) بحروفه.

(٢) عبارة «حاشية المطول»: (متزايداً).

(٣) سقط هذا الحرف من جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، واستدراكه من كلام حسن چلبی، وممن نقل عنه كصاحب «كشف اصطلاحات الفنون».

(٤) في بعض النسخ المخطوطة والمطبوعة: (على وجه الاختصاص).

(٥) جمع «أفعل»، أي: هو المعنى الأوضح في كل صيغة أفعل في صفاته تعالى.

(٦) أخرجه الشافعي في «الأم» ومن طريقه الدارقطني، ورؤي هذا أيضاً عن عائشة رضي الله عنها كما في «البيهقي»، وهو أصح.



دده جونگي

مُجَرِّدًا عَنْ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: اللَّامِ، وَالْإِضَافَةِ، وَ«مِنْ»، وَهَذَا قِيَاسٌ عِنْدَ الْمَبْرَدِ^(١)، وَسَمَاعٌ عِنْدَ غَيْرِهِ، [وَفِيهِ أَنَّ صَاحِبَ «الْكَشَافِ» وَالْقَاضِيَّ وَغَيْرَهُمَا ذَكَرُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الزمر: ٣٥] أَنَّ «أَسْوَأَ» بِمَعْنَى السَّيِّئِ، كَقَوْلِهِمْ: «الْناقِصُ وَالْأَشْجُ أَعْدَلَا بَنِي مَرْوَانَ» مَعَ الْإِضَافَةِ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: (وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ أَفْعَلُ الْعَارِي عَنْ «مِنْ» مُجَرِّدًا عَنِ التَّفْضِيلِ، مُؤَوَّلًا بِاسْمِ الْفَاعِلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، وَمُؤَوَّلًا بِالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، فَ«أَعْلَمُ» هَهُنَا بِمَعْنَى عَالِمٍ؛ إِذْ لَا مُشَارَكَةَ لَهُ تَعَالَى فِي عِلْمِهِ بِذَلِكَ، وَ«أَهْوَتْ» بِمَعْنَى هَيَّئَ؛ إِذْ لَا تَفَاوُتَ فِي نِسْبَةِ الْمَقْدُورَاتِ إِلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى] ^(٢).

وَأَنَّهُ ^(٣) لَا يُفْصَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «مِنْ» التَّفْضِيلِيَّةِ، وَقَدْ يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا بـ«لَوْ» وَفِعْلِهِ، نَحْوُ: «هِيَ أَحْسَنُ - لَوْ أَنْصَفْتَ» ^(٤) - مِنْ الشَّمْسِ»، وَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ «مِنْ»، فَلَا يُقَالُ: «عَمِّرُوا مِنْ زَيْدٍ أَفْضَلُ»، وَمَا وَرَدَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْإِضْمَارِ وَالتَّفْسِيرِ.

وَلَا بَأْسَ بِاجْتِمَاعِ الْإِضَافَةِ وَ«مِنْ» التَّفْضِيلِيَّةِ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُفَضَّلًا عَلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ: «زَيْدٌ أَفْضَلُ الْبَصَرَةِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ»، فَالْإِضَافَةُ إِلَى الْبَصَرَةِ لِلتَّوْضِيحِ. وَحَذَفُ «مِنْ» مِنْ «أَفْعَلٍ» سَائِعٌ فِي الْخَبَرِ دُونَ الْوَصْفِ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ كَمَا يَجُوزُ حَذْفُهُ بِأَسْرِهِ لِمَقَامِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ، يَجُوزُ حَذْفُ بَعْضِهِ أَيْضًا لَهُ.

[مُهِمَّة: قَدْ يُحْذَفُ الْمَفْضَلُ عَلَيْهِ]

وَقَدْ يُحْذَفُ الْمَفْضَلُ عَلَيْهِ إِمَّا لِإِجْلَالِ الْمَفْضَلِ مِنْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ الْقَاضِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ ^(٥) [البقرة: ١٠٣]، وَإِمَّا لِلتَّعْمِيمِ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَزْدِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفُ بِالْمَبْرَدِ، إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ بِبَغْدَادَ فِي زَمَانِهِ، وَأَحَدُ أُمَمَةِ الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ، قَالَ السِّيرَافِيُّ: كَانَ النَّاسُ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُونَ: مَا رَأَى الْمَبْرَدُ مِثْلَ نَفْسِهِ. لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: «الْكَامِلُ» وَ«الْمُقْتَضَبُ»، وَ«التَّعَاوِي وَالْمَرَاثِي» وَغَيْرُهَا. تُوُفِيَ سَنَةَ (٢٨٥هـ).

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ.

(٣) لَمْ يَسْبِقْ لَهُ شَيْءٌ يَصْخُحُ أَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ مَا هُنَا غَيْرُ قَوْلِهِ: (وَهَهُنَا فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ لَا بُدَّ أَنْ يُنَبَّهَ لَهَا، وَهِيَ أَنَّ الْمُشَارَكَةَ ... إلخ). وَالَّذِي أَظَنَّهُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى التَّوَهُّمِ لَا غَيْرُ.

(٤) بَفَتْحِ التَّاءِ لِلْمُخَاطَبِ، أَي: لَوْ لَمْ تَظْلِمْهَا وَتَبَخَّسْهَا حَقَّهَا.

(٥) أَي: مِمَّا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، كَمَا تَقُولُ: «السُّلْطَانُ أَعْلَى وَأَجْلُ»، وَلَا يُقَالُ: «السُّلْطَانُ أَعْلَى مِنَ الْحِجَامِ»، وَأَجْلٌ مِنَ الْحَائِكِ»، وَإِلَّا انْقَلَبَ مِنَ الْمَدْحِ إِلَى التَّحْقِيرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ.



دده جوني

كما قال ابن كمال پاشا^(١) في قول الفرزدق: [الكامل]

..... بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أي: مِنْ دَعَائِمِ كُلِّ بَيْتٍ، قال ابن رَشِيق^(٢) في «العمدة»: قال الطَّرِمَاحُ يَوْمًا لِلْفَرَزْدَقِ: أَنْتَ الْقَائِلُ:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ؟

أَعَزُّ مِنْ مَاذَا^(٣)، وَأَطْوَلُ مِنْ مَاذَا؟ وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ: يَا لُكْعُ^(٤)، أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» مِنْ مَاذَا؟ فَانْقَطَعَ^(٥) الطَّرِمَاحُ انْقِطَاعاً فَاضِحاً. وبهذا اتَّضَحَ أَنَّ مَا زَعَمَهُ^(٦) بَعْضُهُمْ مِنْ أَنَّ (مُرَادَ الْفَرَزْدَقِ: عَزِيزَ طَوِيلٍ، وَلَكِنَّهُ بَنَاهُ عَلَى «أَفْعَلَ» مِثْلَ: أَحْمَرُ وَأَبْيَضُ وَمَا شَاكَلَهُمَا، فَجَعَلَهُ لَازِماً لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَخَامَةِ فِي اللَّفْظِ) لَيْسَ بِذَاكَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ حَذْفَهُ فِي «اللَّهُ أَكْبَرُ» لِلتَّعْظِيمِ، فَتَنْظِيرُ الْفَرَزْدَقِ فِي مُجَرَّدِ حَذْفِ الْمَفْضَلِ عَلَيْهِ لِنُكْتَةٍ.

و(الرَّهْر) يَفْتَحُ الزَّايَ وَالْهَاءُ: جَمْعُ زَهْرَةٍ يَفْتَحُ الزَّايَ وَسُكُونُ الْهَاءِ^(٧)،

(١) هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال پاشا، نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ، قَاضٍ تُرْكِي الْأَصْلِ، مُسْتَعَرِبٌ، تَعَلَّمَ فِي (أَدْرَنه)، وَوَلِيَ قِضَاءَهَا، ثُمَّ الْإِفْتَاءَ بِالْأَسْتَانَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ، قِيلَ: قَلَّمَا يُوجَدُ فَنَّ مِنَ الْفُنُونِ وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ مُصَنَّفٌ، مَعَ سُرْعَةِ التَّصْنِيفِ، وَسَعَةِ الْإِطْلَاعِ، وَالْإِحَاطَةِ بِالْعُلُومِ، حَتَّى جُعِلَ فِي الدِّيَارِ الرُّومِيَةِ نَظِيرًا لِلْحَافِظِ السِّيُوطِيِّ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ وَلَا سِيَّما مَعَ تَعَاصُرِهِمَا، بَلْ فَضَّلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الْجَلالِ، مِنْ تَصَانِيفِهِ: «تَغْيِيرُ التَّنْقِيحِ» فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، وَ«الْفَلَاحُ شَرْحُ مَرَاكِحِ الْأَرْوَاحِ» فِي الصَّرْفِ، وَ«حَاشِيَّةٌ عَلَى حَاشِيَّةِ السَّيِّدِ عَلَى الْكَشَافِ». تُوُفِيَ سَنَةَ (٩٤٠هـ). وَالْمُحَشِّي نَقَلَ مِنْهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ مَوْضِعاً وَوَصَفَهُ بِالْمَدْقُقِّ وَالْمُحَقِّقِ مِراراً مَعَ أَنَّهُ مُعَاَصِرٌ لَهُ.

(٢) الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِي، أَبُو عَلِيٍّ، أَدِيبٌ، نَقَّادٌ، وُلِدَ فِي الْمَسِيلَةِ (بِالْجَزَائِرِ) وَتَعَلَّمَ الصِّيَاغَةَ، ثُمَّ مَالَ إِلَى الْأَدَبِ وَقَالَ الشَّعْرَ، فَرحَلَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ وَاشْتَهَرَ فِيهَا. مِنْ كُتُبِهِ «الْعُمْدَةُ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَنَقْدِهِ»، وَ«قِرَاضَةُ الذَّهَبِ»، وَ«أَنْمُودَجُ الزَّمَانِ فِي شُعْرَاءِ الْقَيْرَوَانِ». تُوُفِيَ سَنَةَ (٤٦٣هـ).

(٣) كُتِبَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ الْآتِيَيْنِ هَكَذَا: (مَم ذَا)، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَلْفَ «مَا» الِاسْتِفْهَامِيَّةَ تُحْذَفُ إِذَا سُبِقَتْ بِحَرْفِ الْجَرِّ، إِلَّا أَنَّ الَّتِي هُنَا رُكِبَتْ مَعَ «ذَا» وَصَارَتْ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَلَا حَذْفَ فِيهَا. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُدْعَى - عَلَى بُعْدِ - أَنَّ التَّقْدِيرَ: مِمَّ هَذَا.

(٤) أَي: يَا لَيْتُمْ، وَتَصَحَّفَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ إِلَى (بِالْكَرَمِ).

(٥) أَي: عَنِ الْجَوَابِ.

(٦) حَكَاهُ ابْنُ رَشِيقٍ أَيْضاً بَعْدَ كَلَامِهِ السَّابِقِ بِقَوْلِهِ: (وَزَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ... إلخ)، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِتَضْعِيفِهِ أَوْ رَدِّهِ.

(٧) مِثْلُ هَذَا يُسَمِّيهِ الشُّحَاةُ اسْمَ الْجِنْسِ الْجَمْعِيِّ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ يُطْلِقُونَ الْجَمْعَ عَلَى كُلِّ مَا فَوْقَ الْمُثَنَّى، فَلَا اعْتِرَاضَ.



دده جونگاي

نَوْرُ النَّبْتِ بِالْفَتْحِ^(١).

و(الرِّياض): جمعُ رَوْضة، وهي مَوْضِعٌ فيه البَقْلُ والعُشْبُ، أي: الكَلَأُ الرَّطْبُ، وزنه الجَبَلُ^(٢)، والأصلُ: رِواض، قُلِبَتِ الواوُ ياءً لِكسرة ما قَبْلَها^(٣).

[مطلب: الكلام]

(الكلام) في اللغة يُطْلَقُ على قِسْمَي^(٤) الدَّوَالِّ الأَرْبَعِ: الخَطُّ، والإشارة، وما يُفْهَمُ مِنْ حالِ الشَّيْءِ مَجَازاً، وعلى التَّكَلُّمِ، وعلى التَّكْلِيمِ كَذَلِكَ، وعلى ما في النَّفْسِ مِنَ المَعْنِي التي يُعْبَرُ عنها، وعلى اللَّفْظِ المَرْكَبِ أَفادَ أم لم يُفَد، مَجَازاً على ما صرَّحَ به سِيبَوِيه في مَوَاضِعٍ مِنْ «كِتابه» مِنْ أَنه لا يُطْلَقُ حَقِيقَةً إِلَّا على الجُمْلِ المُفِيدَةِ، وهو مَذْهَبُ ابنِ جَنِّي، فعلى هذا هو مَجَازٌ في النَّفْسَانِي، وهو أَحَدُ المَذاهِبِ؛ وَقِيلَ: حَقِيقَةٌ في النَّفْسَانِي مَجَازٌ في تِلْكَ الجُمْلِ؛ وَحَقِيقَةٌ فِيهِمَا على مَذْهَبِ بَعْضٍ، وعلى الخِطابِ، وعلى جِنْسٍ ما يُتَكَلَّمُ به مِنْ كَلِمَةٍ على حَرْفٍ وَاحِدٍ^(٥) كَوَاوِ العَطْفِ، أو أَكْثَرَ^(٦) مِنْ كَلِمَةٍ؛ مُهْمَلًا كَانَ أو لا.

وعَرَّفَهُ بَعْضُ الأَصُولِيِّينَ^(٧) بَأَنَّهُ: «الْمُنْتَظَمُ مِنَ الحُرُوفِ المَسْمُوعَةِ المَتَمِّيزَةِ»، وقد يُزَادُ قَيْدان

(١) راجعُ لِقَوْلِهِ: (نور) لا ل(نبت)، واحتَرَزَ به عن الضَّمِّ كما في (نور).

(٢) كذا في النسخ، وكأنه أراد ما أراده بعضهم حين قال: («الكَلَأُ» على وزنِ جَبَلٍ: العُشْبُ رَطْباً كان أو يابساً). ولو اعترض بنحو قوله: (محركاً) لكان أحسن.

(٣) أي: مع سُكُونِها في المفردِ ووُجُودِ الألفِ بَعْدَها في الجَمْعِ، على ما تَقَرَّرَ في باب الإعلالِ مِنْ كُتُبِ التَّصْرِيفِ.

(٤) هكذا وَقَعَ بالثنية في جميع النسخ، والذي في «الكُلِّيَّاتِ»: (قسم) بالافراد، وعبارته: (والكلام في اللغة: يُطْلَقُ على قِسْمِ الدَّوَالِّ الأَرْبَعِ، وعلى ما يُفْهَمُ ... إلخ)، أي: إن الكلام يُطْلَقُ على كل واحدٍ مِنَ الأنواعِ الأربعةِ مِنَ الدَّوَالِّ، وهي: الخَطُّ والإشارة والعَقْدُ والنَّصْبُ، وعلى ما يفهم ... إلخ.

فإن قيل: فكيف اقتصر المحشِّي على الخط والإشارة ولم يَذْكُرْ باقي الأربعة وهو العَقْدُ والنَّصْبُ؟ قلتُ: لعلَّه أراد التمثيلَ فقط وسَقَطَ مِنَ الكلامِ شيءٌ، كأن تكونَ عبارته: (نحو الخط والإشارة)، أو: (الخط والإشارة ... إلخ). على أَنه مِنَ الممكِنِ أن يكونَ قد تَبَعَ في الاقتصارِ على الاثْنَيْنِ بَعْضُ كُتُبِ النُّحُو، كـ«الهمع» لِسِيبَوِي، ولم يَتَّبِعْهُ لِعَدَمِ الحَصْرِ بَعْدَ الزِيادَةِ فِيهِ.

(٥) الصواب: (ولو على حرفٍ واحد) كما في «تاج العروس».

(٦) معطوف على قوله: (من كلمة).

(٧) كابي الحُسينِ البَصْرِيِّ المَعْتَزَلِيِّ في «المُعْتَمَد».



دده جوني

آخِرَانِ فَيُقَالُ: «المتواضع عليها إذا صَدَرَتْ عَنْ قَادِرٍ وَاحِدٍ»، وَقَالَ الرَّضِيُّ^(١): (الكلام واللفظ والقول من حيث أصل اللغة بمعنى يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ أَوِ الْمَعْنَى، وَعَلَى أَكْثَرِ مِنْهُ؛ مُفِيداً كَانَ أَوْ لَا، لَكِنَّ الْكَلَامَ اشْتَهَرَ [لُغَةً فِي الْمَرْكَبِ مِنْ حَرْفَيْنِ فَصَاعِداً، وَاللَّفْظُ خَاصٌّ بِمَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ مِنَ الْقَوْلِ، فَلَا يُقَالُ: «لَفْظُ اللَّهِ» كَمَا يُقَالُ: «كَلَامُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ»، وَالْقَوْلُ اشْتَهَرَ]^(٢) فِي الْمُفِيدِ). وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٣): وَيُطْلَقُ^(٤) بِمَعْنَى: أَقْبَلَ، وَمَالَ، وَاسْتَرَّاحَ، وَغَلَبَ؛ وَبِمَعْنَى الرَّأْيِ وَالْمَذْهَبِ، وَبِالْمَعْنَى الْمُتَصَوِّرِ فِي الْعَقْلِ، وَقَالَ صَاحِبُ «النِّهَايَةِ»^(٥): الْعَرَبُ تُطْلِقُ الْقَوْلَ عَلَى غَيْرِ الْكَلَامِ بِاللِّسَانِ، وَأَنْشُد: [الطويل]

وَقَالَتْ لَهُ [الْعَيْنَانِ]^(٦): سَمِعاً وَطَاعَةً^(٧)

أَي: أَوْمَأَتْ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعَرِّ وَقَالَ بِهِ!»^(٨)، أَي: أَحَبَّهُ وَاخْتَصَّه بِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَعَلُوهُ عِبَارَةً عَنْ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ؛ فَتَقُولُ: «قَالَ بِيَدِهِ» أَي: أَخَذَهُ، وَ«قَالَ بِرِجْلِهِ» أَي: ضَرَبَ بِهَا، أَوْ مَشَى، وَ«قَالَ بِرَأْسِهِ» أَي: أَشَارَ، وَ«قَالَ بِالْمَاءِ عَلَى يَدِهِ» أَي: قَلَبَ، وَ«قَالَ بِثَوْبِهِ»

(١) فِي «بُغْيَةِ الْوَعَاةِ» لِلْسَيُوطِيِّ: الرَّضِيُّ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ «شَرْحِ الْكَافِيَةِ لِابْنِ الْحَاجِبِ»، الَّذِي لَمْ يُؤَلَّفْ عَلَيْهَا - بَلْ وَلَا فِي غَالِبِ كُتُبِ النَّحْوِ - مِثْلُهَا، جَمْعاً وَتَحْقِيقاً، وَحُسْنَ تَعْلِيلٍ... وَلَهُ فِيهِ أبحاثٌ كَثِيرَةٌ مَعَ النُّحَاةِ، وَاخْتِيَارَاتٍ جَمَّةٌ، وَمَذَاهِبُ يَنْفَرِدُ بِهَا، وَلَقَبَهُ نَجْمُ الْأَثَمَةِ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَرْجَمَتِهِ، إِلَّا أَنَّ وَفَاتَهُ سَنَةَ (٦٨٤) أَوْ (٦٨٦هـ). وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى «الشَّافِيَةِ». أَهْـ بِاخْتِصَارٍ، قُلْتُ: وَشَرْحُهُ عَلَى «الشَّافِيَةِ» لَا يَقِلُّ عَنْ شَرْحِهِ عَلَى «الْكَافِيَةِ».

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْتَقِدَيْنِ مِنْ كَلَامِ الرَّضِيِّ أَيْضاً، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي بَعْضِ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ وَالْمَطْبُوعَةِ، سَاقِطٌ مِنْ أُخْرَى، وَلَعَلَّ سَبَبَ سُقُوطِهِ انْتِقَالُ النَّظَرِ مِنْ «اشْتَهَرَ» الْأَوَّلَى إِلَى الثَّانِيَةِ.

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ، مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ، وَمِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ حِفْظاً لِلشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ، وَوُلِدَ بِالْأَنْبَارِ وَتُوفِيَ بِبَغْدَادَ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَوْلَادِ الْخَلِيفَةِ الرَّاضِي بِاللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ. مِنْ كُتُبِهِ «الزَّاهِرُ فِي اللُّغَةِ»، وَ«شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطُّوَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ»، وَ«الْأَضْدَادُ». تُوُفِيَ سَنَةَ (٣٢٨هـ).

(٤) أَي: «قَالَ»، كَمَا هِيَ عِبَارَةٌ غَيْرُهُ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً فِي «الْقَوْلِ» لَا فِي «قَالَ».

(٥) «النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيِّ.

(٦) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (عَيْنَانِ)، وَفِي أُخْرَى: (عَيْنَاهُ). وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي بَقِيَّةِ الْكُتُبِ عَلَى التَّعْرِيفِ بِ«أَل» كَمَا أُثْبِتَ.

(٧) عَجْزُهُ، كَمَا فِي «اللسان»:

وَحَدَّرْتَا كَالدُّرِّ لَمَّا يُثَقَّبِ

(٨) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الدِّعَاءِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٤١٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً، وَفِيهِ ضَعْفٌ.



حدده جونكي

أي: رَفَعَهُ، قال ابنُ الحَبَّاز^(١): واخْتَلَفَ فِي مَصْدَرِيَّتِهِ وَعَدِمَهَا؛ فقال بعضُ: هو مَصْدَرُ «كَلَّمَ»، وقال بعضُ: هو اسمُ المَصْدَرِ وليس بِمَصْدَرٍ.

[مطلب: في الفرق بين المصدر واسم المصدر]

وههنا فائدةٌ يَنْبَغِي أَنْ يُتَنَبَّهَ لَهَا، وهي أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْمَصْدَرِ: أَنَّ الْمَصْدَرَ مَوْضُوعٌ لِلْحَدَثِ مِنْ حَيْثُ اعْتِبَارُ تَعَلُّقِهِ بِالْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ عَلَى وَجْهِ الْإِبْهَامِ، وَلِذَا يَقْتَضِي الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ وَيَحْتَاجُ إِلَى تَعْيِينِهِمَا فِي اسْتِعْمَالِهِ، وَاسْمُ الْمَصْدَرِ مَوْضُوعٌ لِنَفْسِ الْحَدَثِ مِنْ حَيْثُ هُوَ بِلاَ اعْتِبَارٍ تَعَلُّقِهِ بِالْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ تَعَلُّقٌ فِي الْوَاقِعِ، وَلِذَا لَا يَقْتَضِي الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ وَتَعْيِينَهُمَا، وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَاسْمِ الْفِعْلِ فَهُوَ أَنَّ الْفِعْلَ مَوْضُوعٌ لِحَدَثٍ وَلِمَنْ يَقُومُ بِهِ ذَلِكَ الْحَدَثُ عَلَى وَجْهِ الْإِبْهَامِ فِي زَمَانٍ مُعَيَّنٍ وَنِسْبَةٍ تَامَّةٍ بَيْنَهُمَا عَلَى وَجْهِ كَوْنِهَا مِرَآةً لِمُلَاحَظَتِهِمَا، وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ جُزْءٌ مِنْ مَفْهُومِ الْفِعْلِ مَلْحُوظٌ فِيهِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَاسْمُ الْفِعْلِ مَوْضُوعٌ لِهَذِهِ الْأُمُورِ، مَلْحُوظٌ عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ، وَتَعَلُّقُ الْحَدَثِ بِالْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ عَلَى وَجْهِ الْإِبْهَامِ مُعْتَبَرٌ فِي مَفْهُومِهِ أَيْضاً، وَلِذَا يَقْتَضِي الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ وَتَعْيِينَهُمَا، وَلَكَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْمَصْدَرِ بِهَذَا الْفَرْقِ.

(وقال بعضُ المَغَارِبَةِ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْمَصْدَرِ هُوَ أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي يُعْبَرُ عَنْهَا بِالْفِعْلِ الْحَقِيقِيِّ وَمَبْدَأُ الْفِعْلِ الصَّنَاعِيِّ، إِنْ اعْتُبِرَ فِيهِ تَلَبُّسُ الْفَاعِلِ بِهِ وَصُدُّورُهُ مِنْهُ وَتَجَدُّدُهُ، فَالْلَفْظُ الْمَوْضُوعُ بِإِزَائِهِ مُقَيِّدٌ بِهَذَا الْقَيْدِ يُسَمَّى مَصْدَرًا، وَإِنْ لَمْ يُعْتَبَرِ فِيهِ ذَلِكَ، فَالْلَفْظُ الْمَوْضُوعُ بِإِزَائِهِ مُطْلَقًا عَنْ هَذَا الْقَيْدِ الْمَذْكُورِ هُوَ اسْمُ الْمَصْدَرِ). كَذَا ذَكَرَهُ شِهَابُ الدِّينِ الطَّيْبِيُّ^(٢) فِي حَوَاشِي «الْكَشَافِ»^(٣).

وقيل: الْمَصْدَرُ عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلِ جَارِحَةِ الْإِنْسَانِ، وَاسْمُ الْمَصْدَرِ عِبَارَةٌ عَمَّا هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلِ

(١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِرْبِلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ الْحَبَّازِ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ، كَانَ أَسَاتِذًا بَارِعًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ وَالْعَرُوضِ، لَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا: «الْغُرَّةُ الْمَخْفِيَّةُ فِي شَرْحِ الدُّرَةِ الْأَلْفِيَّةِ» وَهُوَ شَرْحُ لَأَلْفِيَّةِ ابْنِ مُعِطٍ، وَ«تَوْجِيهِ اللَّمْعِ» شَرْحُ لِكِتَابِ «اللَّمْعِ» لِابْنِ جَنِي. تَوَفَّى سَنَةَ (٦٣٩هـ).

(٢) هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، شَرَفُ الدِّينِ الطَّيْبِيُّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٧٤٣هـ)، لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا: «شَرْحُ مِشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ»، وَحَاشِيَةُ «الْكَشَافِ» الْمُسَمَّاةُ «فَتْوحُ الْغَيْبِ فِي الْكَشْفِ عَنْ قِنَاعِ الرَّيْبِ».

(٣) عِنْدَ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّاسِ.



دده جوناكبي

جارية الإنسان، وعليه الجمهور، وظاهر كلام ابن مالك أنه لا فرق بينهما من جهة المعنى، وقيل: الفرق بين المصدر واسم المصدر هو أن المصدر له معنى معقول نسبي لا يكون الخارج ظرفاً لوجوده، واسم المصدر له معنى حاصل فيمن قام به المصدر ليس بأمر نسبي يكون الخارج ظرفاً لوجوده، يقال له: الحاصل بالمصدر، كذا في بعض حواشي «الكشاف» في سورة الزلزال^(١).

فإن قيل: قد صرح الرضي في بحث المصدر أن (معنى المصدر عرض لا بُدَّ له من محل يقوم به)، ومن البين أن العرض من قبيل ما يكون الخارج ظرفاً لوجوده، أُجيب - بعد تسليم كون كلامه حجة في مثله^(٢) - أن الحاصل بالمصدر قد يُسمى أيضاً مصدراً، أشار إليه التفتازاني في «التلويح». وبقي ههنا بحث، وهو أن الحاصل بالمصدر قد لا يكون الخارج ظرفاً لوجوده كالإمكان والامتناع؛ فتأمل!

[مطلب: في تفسير ألفاظ منها الكم والجبر والبنان]

و(الكم والكمامة) بكسر الكاف^(٣): وعاء الطلع وغطاء الثور وغلافه، والجمع: كمام وأكمام وأكاميم^(٤).

و(أبهي): اسم تفضيل من «البهاء» وهو الحُسْن اللطيف الفائق، وفي فعله ثلاث لغات: «بهي»، و«بهُو»، و«بها» بالكسر والضم والفتح، نقله ابن مالك في كتابه «المثلث»^(٥).

و(الجبر) وكذا «الجبرات» بكسر الحاء المهملة وفتح الباء: جمع «الجبرة» على وزن العنبة: بُرْد يمان بضم الباء، وهو كساء أسود مُربَّع تلبسه الأعراب، والجمع: «بُرد» بفتح الراء^(٦)، واليمان: منسوب إلى اليمَن، وألفه عوض عن ياء النسبة، فلا تَجتمعان.

(١) وتسمى أيضاً (سورة الزلزلة) و(سورة زلزلت) كما في «جمال القراء» للإسنوي.

(٢) الضمير راجع للأمر والشأن، أراد أن كلام الرضي في مثل هذه المسائل العقلية لا يُحتج به لأنه ليس من أئمة المعقول المعول عليهم في ذلك، وإن بلغ كتاباه في النحو والتصريف ما بلغا.

(٣) أي: في الاثنين.

(٤) هذا الأخير جمع أكمام، فهو جمع الجمع.

(٥) هو المسمى: «إكمال الإعلام في تثليث الكلام»، وهو معروف مُتداول.

(٦) وله غير ذلك من المجموع التي هي أشهر من هذا، ك«برود»، وأبراد»، إلا أن المحشي كأنه اقتصر على ذلك بياناً للفرق بين اللفظين خشية الالتباس؛ إذ الفرق بينهما إنما هو في فتح الوسط وتسكينه فقط، بخلاف باقي المجموع.



حَمْدُ اللَّهِ

دده چونكاي

(نُحَاك): تُنْسَج، و(الْبَنَانُ): أطراف الأصابع، واحدته: «بَنَانَةٌ»، والمرادُ به الأصابعُ.

[مطلب: في الفرق بين البَيان والتَّبَيان]

و(البَيان) في الأصل مَصْدَرٌ مِنْ «بَانَ» بِمَعْنَى تَبَيَّنَ وَظَهَرَ، أَوْ اسْمٌ مِنْ «بَيَّنَّ» كـ«الكلام والسلام» مِنْ «كَلَّمَ وَسَلَّم»، يُطْلَقُ عَلَى إِظْهَارِ الشَّيْءِ، وَعَلَى مَا بِهِ الْإِظْهَارُ، وَكَذَلِكَ «التَّبَيان»، (وهو مَصْدَرٌ «بَيَّنَّ» عَلَى الشُّذُوزِ؛ إِذِ الْقِيَاسُ فَتَحُ التَّاءِ، وَلَمْ يَجِئْ بِالْكَسْرِ إِلَّا «تَبَيَّانٌ وَتَلَقَّاءٌ»^(١)، وَقَدْ يُفَرَّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّبَيَّانِ بِأَنَّ التَّبَيَّانَ يَحْتَوِي عَلَى كَدِّ الْخَاطِرِ وَأَعْمَالِ الْقَلْبِ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا قِيلَ: التَّبَيَّانُ بَيَانٌ مَعَ دَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ^(٢)، فَكَأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ زِيَادَةَ الْبِنَاءِ لَزِيَادَةِ الْمَعْنَى، وَهَذَا الْحُكْمُ أَكْثَرِيٌّ لَا كُلِّيٌّ؛ وَهُوَ^(٣) مَشْرُوطٌ - بَعْدَ كَوْنِ الْبِنَاءَيْنِ مُشْتَقَّيْنِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ - بِاتِّحَادِهِمَا فِي النَّوعِ، فَلَا يَنْتَقِضُ بِالصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى - وَهُوَ الثُّبُوتُ وَالْجَبَلِيَّةُ - مَعَ أَنَّهُ أَخْصَرُ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ، كـ«حَذِرَ وَحَازِرَ، وَحَسَنَ وَحَاسِنَ»^(٤)، وَرُبَّمَا يُجَابُ بِأَنَّ «حَذِرًا» إِنَّمَا يَكُونُ أَبْلَغَ لِلْحَاقَةِ فِي الثُّبُوتِ بِالْأُمُورِ الْجَبَلِيَّةِ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ «حَازِرًا» أَبْلَغَ مِنْهُ لِدَلَالَتِهِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَذَرِ وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ عَلَى لُزُومِهِ وَثَبَاتِهِ. وَالْمَرَادُ هَهُنَا^(٥): الْمُنَطْقُ الْقَصِيحُ الْمُعَرَّبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ. و(الأسنان): جَمْعُ سِنَّ.

[مطلب: في الحمد والفرق بينه وبين المدح والشكر]

قوله: (حمدُ الله) لَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِإِفَاضَةِ نَفْسِهِ النَّاطِقَةِ الْمُتَحَلِّيةِ بِالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، الَّتِي تَأَلَّفَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ أَثَرٌ مِنْ أَثَارِهَا، وَفَيْضٌ مِنْ أَنْوَارِهَا، وَكَانَ شُكْرُ الْمُنْعَمِ وَاجِبًا، أَرَدَفَ

(١) أي: في المشهور، وإلا فقد زِيدَتْ عَلَيْهِمَا أَلْفَاظُ أُخْرَى بَعْضُهَا فَصِيحٌ صَحِيحٌ.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ: (مَا أَظْهَرَ مَعَ دَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ)، وَفِي أُخْرَى: (إِظْهَارٌ مَعَ دَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ)، وَمَا أَثْبَتَهُ - نَقْلًا عَنْ نُسَخَتَيْنِ خَطِيئَتَيْنِ - هُوَ الْوَاقِعُ فِي «كَشَافِ اصْطِلَاحَاتِ الْفُنُونِ» وَغَيْرِهِ، وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِتِمَّةِ الْمَسْأَلَةِ الْآتِيَةِ. ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كَلَامِ حَسَنِ الْفَنَارِيِّ، وَعَنْهُ يَنْقُلُ الْمُحْشِي بِلَا رَيْبٍ.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (إِذْ هُوَ)، وَلَا يَظْهَرُ وَجْهٌ لِلتَّعْلِيلِ؛ إِذِ الْإِشْتِرَاطُ الْمَذْكُورُ لَا دَخَلَ لَهُ فِي كَلِيَّةِ الْحُكْمِ أَوْ أَكْثَرِيَّتِهِ عِنْدَ التَّأَمُّلِ. نَعَمْ الَّذِي فِي كَلَامِ الْفَنَارِيِّ: (إِذْ هُوَ)، إِلَّا أَنَّا قَرَرْنَا مِنْهُ وَلَمْ نُثْبِتْهُ لِعَدَمِ تَصْرِيحِ الْمُحْشِيِّ بِالْمَأْخُذِ مِنْهُ، هَذَا مَعَ قِيَامِ احْتِمَالِ تَغْيِيرِ الْكَلَامِ الْمَنْقُولِ وَإِصْلَاحِهِ.

(٤) «حَاشِيَةُ الْمَطْوَلِ» لِحَسَنِ الْفَنَارِيِّ (ص ١٤).

(٥) أي: مِنَ الْبَيَانِ.

دده جوني

التَّسْمِيَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَدَاءٌ لِحَقِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَالتَّوْفِيقُ بِالْحَمْدِ وَالِاقْتِدَارُ عَلَيْهِ أَيْضاً مِمَّا يَقْتَضِي شُكْرًا، وَهَلَمْ جَرًّا، فَلَا تَفِي بِحَقِّهِ قُوَّةُ الْحَامِدِ.

«الحمد» هو: الوصفُ بِالْجَمِيلِ مُطْلَقًا؛ سواءً كان الْجَمِيلُ اخْتِيَارِيًّا أَوْ غَيْرَهُ، عَلَى الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ مُطْلَقًا؛ إِنْعَامًا كَانَ ذَلِكَ الْجَمِيلُ أَوْ غَيْرَهُ، عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ. وَالْحَاصِلُ^(١): أَنَّ الْحَمْدَ يَقْتَضِي حَامِدًا وَمَحْمُودًا وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَيَقْتَضِي أَيْضًا مَحْمُودًا بِهِ أَعَمٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ اخْتِيَارِيًّا أَوْ غَيْرَهُ^(٢)، [وَمَحْمُودًا عَلَيْهِ اخْتِيَارِيًّا]^(٣) وَبِهِ يَمْتَّازُ عَنِ الْمَدْحِ^(٤)، أَعَمٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِنْعَامًا أَوْ غَيْرَهُ، وَبِهِ يَمْتَّازُ عَنِ الشُّكْرِ^(٥).

[مطلب: في الحمد على أمور غير اختيارية ظاهراً]

إِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصَحُّ قَوْلُهُمْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِرَادَتِهِ الْكَامِلَةِ وَقُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ»، وَ«حَمِدْتُ زَيْدًا عَلَى حَسَبِهِ»^(٦) وَ«شَجَاعَتِهِ»، وَ«عَلَى عِلْمِهِ وَكَرَمِهِ»، وَ«حَمِدْتُ اللُّلُؤَةَ عَلَى صَفَائِهَا»، مَعَ أَنَّ الْمَحْمُودَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ غَيْرُ اخْتِيَارِيٍّ؛ لِأَنَّ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةَ غَيْرُ اخْتِيَارِيٍّ؛ لِكُونَ كُلِّ اخْتِيَارِيٍّ حَادِثًا، وَكَذَا الْبَوَاقِي غَيْرُ اخْتِيَارِيٍّ: أَمَّا الْحَسَبُ فَلِأَنَّهُ مَا يَعُدُّهُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَفَاخِرِ؛ سَوَاءً كَانَ مَفَاخِرَ نَفْسِهِ أَوْ آبَائِهِ، وَهُوَ أَعَمٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا اخْتِيَارِيًّا أَوْ لَا، وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالْعِلْمُ وَالْكَرَمُ وَالصَّفْوَةُ^(٧) فَلِأَنَّ كُلَّهَا مِنْ قَبِيلِ الْكَيْفِيَّاتِ لَا مِنَ الْأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ بِالِاخْتِيَارِ، قُلْنَا: الْجَوَابُ:

أَمَّا عَنِ الْمِثَالِ الْأَوَّلِ: فَهُوَ أَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ حَمْدٌ، بَلْ مَدْحٌ كَمَا قَالَ فِي «لُبَابِ التَّفَاسِيرِ»^(٨):

(١) نَقَلَ هَذَا الْحَاصِلَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْمُحَقِّقِ خُسْرُو الرُّومِيِّ.

(٢) وَقِيلَ: يَجِبُ كَوْنُهُ اخْتِيَارِيًّا. (٣) زِيَادَةٌ مِنَ النُّسْخِ الْخَطِيئَةِ.

(٤) إِذْ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْمَمْدُوحُ عَلَيْهِ اخْتِيَارِيًّا، كَمَا يَقَالُ: مَدَحْتُ اللُّلُؤَةَ عَلَى صَفَائِهَا.

(٥) إِذْ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُورُ عَلَيْهِ إِنْعَامًا.

(٦) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (حَسَنُهُ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، بِدَلِيلِ مَا سَبَّأَتِي.

(٧) مَصْدَرُ «صَفَا الشَّيْءُ» كَالصَّفَاءِ.

(٨) «لُبَابِ التَّفَاسِيرِ» لِتَاجِ الْقُرَّاءِ مَحْمُودِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ نَصْرِ، أَبِي الْقَاسِمِ الْكِرْمَانِيِّ، أَحَدِ شَيُوخِ الزَّمَخْشَرِيِّ عَلَى مَا قَالَ السِّيُوطِيُّ، قَالَ يَأْقُوتُ: كَانَ فِي حُدُودِ الْخَمْسِمِائَةِ، وَتُوفِيَ بَعْدَهَا. أَهْدَى مِنْ كُتُبِهِ أَيْضًا: «الْبُرْهَانُ فِي مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ»، وَ«النِّهَايَةُ فِي شَرْحِ الْغَايَةِ» فِي الْقِرَاءَاتِ، وَلَهُ تَفْسِيرٌ آخَرُ فِي مُجَلَّدَيْنِ سَمَّاهُ «غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ وَعَجَائِبُ التَّأْوِيلِ» قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي «الْإِتْقَانِ»: ضَمَّنَهُ أَقْوَالَ ذُكِرَتْ فِي مَعَانِي آيَاتٍ مُنْكَرَةٍ لَا يَجِلُّ الْاعْتِمَادُ عَلَيْهَا وَلَا ذِكْرُهَا إِلَّا لِلتَّحْذِيرِ مِنْهَا. أَهْدَى الْكَلَامُ الْمَنْقُولُ هُنَا مَذْكُورٌ مِثْلُهُ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ أَيْضًا (ص ٩٦).



سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى تَوَاتُرِ نِعَمَائِهِ الْوَافِرَةِ الظَّاهِرَةِ، وَتَرَادُفِ آلَائِهِ الْمُتَوَافِرَةِ الْمُتَظَاهِرَةِ.

دده جونگي

(إِنَّ الْحَمْدَ يَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ؛ لَأَنَّهُ يَجُوزُ الْمَدْحُ عَلَى صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَى صِفَاتِ فِعْلِهِ كَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ^(١))، وَلَا يَجُوزُ الْحَمْدُ إِلَّا عَلَى صِفَاتِ الْفِعْلِ)، وَلَوْ سُلِّمَ أَنَّهُ حَمْدٌ فَنَقُولُ: تِلْكَ الصِّفَاتُ إِمَّا اخْتِيَارِيَّةٌ كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ، وَمَنْعَ اقْتِضَاءِ الْاِخْتِيَارِ لِلْحُدُوثِ بِنَاءً عَلَى جَوَازِ قَصْدِ مُسْتَمِرٍّ أَزْلاً وَأَبْداً، وَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْأَثَرِ إِلَّا بِالذَّاتِ، أَوْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ أَفْعَالٍ اخْتِيَارِيَّةٍ لِإِنْبَائِهَا عَنِ الْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ، أَوْ لِكَوْنِ الذَّاتِ كَافِياً فِيهَا كَمَا يَسْتَقِلُّ^(٢) فَاعِلُ الْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ فِيهَا، أَوْ نَقُولُ: إِنَّ تِلْكَ الصِّفَاتِ مَبْدَأٌ لِلْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ، وَالْحَمْدُ عَلَيْهَا بِاعْتِبَارِ تِلْكَ الْأَفْعَالِ، فَالْمَحْمُودُ عَلَيْهِ فِعْلٌ اخْتِيَارِيٌّ فِي الْمَالِ.

وَأَمَّا عَنِ الْمِثَالِ الثَّانِي: فَهُوَ أَنَّ الْحَسَبَ وَإِنْ كَانَ أَعَمَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلاً اخْتِيَارِيّاً أَوْ لَا، لَكِنْ مُتَعَلِّقٌ بِالْحَمْدِ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ أَفْعَالُهُ الْاِخْتِيَارِيَّةُ^(٣) لَا كُلُّهَا، اللَّهُمَّ إِلَّا عَلَى التَّغْلِيْبِ، وَأَنَّ الشَّجَاعَةَ تُطْلَقُ عَلَى الْكِيفِيَّةِ النَّفْسَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَبْدَأُ إِقَاءِ النَّفْسِ فِي الْحَرْبِ وَالْمَهَالِكِ، وَعَلَى نَفْسِ الْإِلْقَاءِ فِيهِمَا، فَيُحَمَّدُ عَلَى الثَّانِي بِلَا تَأْوِيلٍ، وَعَلَى الْأَوَّلِ بِتَأْوِيلٍ دَلَّالَتِهَا عَلَى الْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ، وَمِنْ هَهْنَا قِيلَ: إِنَّ الْجَمِيلَ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَفْسُهُ اخْتِيَارِيّاً، بَلْ كَمَا قَدْ يَكُونُ نَفْسُهُ اخْتِيَارِيّاً كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ طَرِيقُهُ وَسَبَبُ تَحْصِيلِهِ اخْتِيَارِيّاً، كَمَا فِي الْعِلْمِ، وَأَنْ يَكُونَ ثَمَرَاتُهُ وَآثَارُهُ اخْتِيَارِيَّةً كَمَا فِي الْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ.

وَأَمَّا عَنِ الْمِثَالِ الثَّلَاثِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأَمْثِلَةِ الْمَصْنُوعَةِ، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ.

فَاعْلَمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ غَايَةُ التَّلْخِيصِ فِي هَذَا الْمَقَامِ، الَّذِي تَزَلُّ فِيهِ أَقْدَامُ الْأَقْوَامِ.

قَوْلُهُ: (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى تَوَاتُرِ نِعَمَائِهِ الزَّاهِرَةِ الظَّاهِرَةِ، وَتَرَادُفِ آلَائِهِ الْمُتَوَافِرَةِ الْمُتَظَاهِرَةِ) أَقُولُ:

[مطلب: في كلمة «سُبْحَانُ» واستعمالها]

(سُبْحَانَهُ) (عَلَّمَ لِلتَّسْيِيحِ مَصْدَرٌ^(٤)) «سَبَّحَهُ» بِمَعْنَى: نَزَّهَهُ تَنْزِيهاً بَلِيغاً، مِنْ «سَبَّحَ»: إِذَا ذَهَبَ

(١) بفتح الراء مصدرًا، لا بكسرهما؛ إذ هو حينئذٍ بمعنى المرزوق، والكلام في صفاته تعالى.

(٢) في النسخ المخطوطة: (كما يستعمل)، وهو تحريف.

(٣) لعل أصل الكلام: (هو بعض أفعاله الاختيارية)، كما جاء في «خلاصة المعاني» للمفتي، وكما يقتضيه السياق.

(٤) بالجر على البدلية مما قبله وهو «التسييح»، ويجوز فيه غير ذلك - كالرفع على الخبرية والتصب على الحالية - ولكنه في جميع هذه الحالات راجع لما ذكر، ويجوز أن يعود للمفسر وهو «سبحانه»، فيكون المعنى حينئذٍ أنه اسم مصدر لا مصدر.

دده جونكي

وَبَعْدُ؛ لَأَنَّكَ أَبْعَدْتَ مَنْ سَبَّحْتَهُ عَمَّا نَزَّهْتَهُ عَنْهُ، أَوْ مِنْ «السَّبْحِ» بِمَعْنَى الْفَرَاغِ مِنَ الشُّغْلِ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهُ فَارِغًا عَنْهُ. وَلَمَّا قُصِدَ أَنْ يَكُونَ لِنَتْنِيزِهِ اللَّهُ تَعَالَى لَفْظُ بَرَأْسِهِ مَخْصُوصٌ بِهِ، جُعِلَ بِمَعْنَى التَّنْزِيهِ الْبَلِيغِ مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ، لِأَزَمِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى بِحَيْثُ لَا يَقْطَعُ عَنْهَا فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ^(١)، وَقَوْلُ الْعَلَامَةِ فِي «الْكَشَافِ» وَ«الْمَفْصَّلِ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَّمَ سَوَاءً أَضْيَفَ أَمْ لَا، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ لِلْأَلْفِ وَالنُّونِ مَعَ الْعَلَمِيَّةِ، وَزَعَمَ ابْنُ الْحَاجِبِ وَمُؤَافِقُوهُ أَنَّهُ إِذَا اسْتُعْمِلَ مُضَافًا لَا يَكُونُ عَلَمًا بَلْ اسْمَ الْمَصْدَرِ؛ إِذَا الْأَعْلَامُ لَا تُضَافُ، وَإِذَا أُفْرِدَ عَنِ الْإِضَافَةِ كَانَ عَلَمًا غَيْرَ مُنْصَرِفٍ.

(وقد يُسْتَعْمَلُ هَذَا اللَّفْظُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ، وَالسَّرُّ فِيهِ أَنَّ التَّنْزِيهِ الْبَلِيغُ يَسْتَلْزِمُ التَّعَجُّبَ مِنْ بَعْدِ مَا نُزِّهَ عَنْهُ مِنَ الْمُنْزَهَةِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَا أَبْعَدَهُ مِنْ هَذَا! ثُمَّ اسْتُعْمِلَ عِنْدَ كُلِّ تَعَجُّبٍ مِنْ شَيْءٍ؛ فَتَارَةً يُقْصَدُ بِهِ التَّنْزِيهِ الْبَلِيغُ أَصَالَةً وَالتَّعَجُّبُ تَبَعًا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى﴾ [الإسراء: ١]، وَتَارَةً يُقْصَدُ بِهِ التَّعَجُّبُ وَيُجْعَلُ التَّنْزِيهِ ذَرِيعَةً لَهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]؛ إِذَا الْمَقْصُودُ التَّعَجُّبُ مِنْ عَظَمِ الْأَمْرِ الْإِفْكَ.

وَانْتِصَابُهُ بِفِعْلِ مُضَمَّرٍ مَتْرُوكٍ إِظْهَارُهُ، تَقْدِيرُهُ: أَسْبَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ نُزِّلَ مَنْزِلَةَ الْفِعْلِ وَسَدَّ مَسَدَّهُ، وَدَلَّ عَلَى التَّنْزِيهِ الْبَلِيغِ مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ الَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ^(٢).
(تَعَالَى) أَيِ: تَبَارَكَ وَتَعَاظَمَ^(٣).

[فائدة: فِي إِتْبَاعِ اسْمِ اللَّهِ وَاسْمِ الرَّسُولِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْظِيمِ]

وههنا فائدة جلييلة، وهي: أَنَّهُ إِذَا كُتِبَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى أُتْبِعَ بِالتَّعْظِيمِ كـ«عَزَّ وَجَلَّ»، وَنَحْوِهِ، وَيُحَافِظُ^(٤) عَلَى كُتْبِهِ^(٥) الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَسْأَمُ مِنْ

(١) أفاده الفَنَارِيُّ فِي «حَوَاشِي الْمَطُولِ» (ص ٣٤).

(٢) انظر: الْمَوْضِعَ الْمَذْكُورَ فِي التَّعْلِيْقِ السَّابِقِ.

(٣) كُتِبَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ الَّتِي أَطْلَعْتُ عَلَيْهَا مُتَّصِلَةً بِمَا قَبْلَهَا عَلَى أَنَّهَا تَابِعَةٌ لَهَا هَكَذَا: (... مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ الَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى أَيِ تَبَارَكَ وَتَعَاظَمَ)، وَوُجُودُ «أَيِ» التَّفْسِيرِيَّةُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ عَنْهَا عَلَى نَحْوِ مَا فَعَلْنَا، وَفِيهِ مُوَافَقَةٌ لِصَنِيعِ الْمُحَشِّي فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ مِنْ اقْتِطَاعِ كَلِمَاتِهَا وَتَفْسِيرِهَا مُنْفَرَدَةً كَلِمَةً إِثْرَ أُخْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) فاعله الْكَاتِبُ الْمَفْهُومُ مِنَ السِّيَاقِ، وَنَظِيرُهُ: «وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

(٥) مَصْدَرٌ أَضْيَفٌ لِفَاعِلِهِ، أَيِ: كِتَابَتِهِ.



دده چونکي

تَكَرَّارِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَصْلِ^(١)، وَمَنْ غَفَلَ عَنْ ذَلِكَ حُرِّمَ حَظًّا عَظِيمًا، وَيُصَلِّي بِلسَانِهِ كُلَّمَا كَتَبَهُ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ التَّرَضِّيُّ وَالتَّرَحُّمُ عَلَى الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَيُكْرَهُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الصَّلَاةِ دُونَ السَّلَامِ وَبِالْعَكْسِ، وَيُكْرَهُ الرَّمْزُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّرَضِّيِّ فِي الْكِتَابَةِ^(٢)، بَلْ يُكْتَبُ ذَلِكَ بِكَمَالِهِ، وَأَمَّا تَقْطِيعُ الْمُصَنِّفِينَ الْحَدِيثَ فِي الْاِحْتِجَاجَاتِ فَإِلَى الْجَوَازِ أَقْرَبُ، وَقَدْ فَعَلَهُ مَالِكٌ وَابْنُ خَالٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ لَا يُحْصَى مِنَ الْأَثَمَةِ، وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ^(٣): هُوَ لَا يَخْلُو مِنْ كِرَاهَةٍ^(٤)، وَيُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ تَقْطِيعَ الْآيَةِ لِلْاِحْتِجَاجِ أَشَدُّ كِرَاهَةً.

(التَّوَاتُرُ): التَّتَابُعُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «تَوَاتَرَتِ الْكُتُبُ»^(٥)، أَي: جَاءَتْ بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقَطِعَ^(٦).

وَفِي (النَّعْمَاءِ) لُغَتَانِ: فَتَحُ النَّوْنِ وَضَمُّهَا، فَإِنْ فَتَحْتَ النَّوْنَ مَدَدْتَهُ كَمَا هُوَ فِي الرَّسَالَةِ^(٧)، وَإِنْ ضَمَّمْتَ قَصَرْتَهُ وَقُلْتَ: «نُعْمَى».

(الزَّائِرَةُ): الْكَثِيرَةُ.

(التَّرَادُفُ): التَّتَابُعُ.

و(الْآلَاءُ): جَمْعُ «أَلَى» بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ^(٨)، وَهُمَا - أَي: الْآلَاءُ وَالنَّعْمَاءُ^(٩) - مُتَرَادِفَانِ لُغَةً، وَقِيلَ: الْآلَاءُ هِيَ النَّعْمُ الظَّاهِرَةُ، وَالنَّعْمَاءُ الْبَاطِنَةُ.

(الْمُتَوَافِرُ) الْمَتَكَثِّرُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «هُمْ مُتَوَافِرُونَ» أَي: هُمْ كَثِيرُونَ، تَوَفَّرَ وَتَوَافَرَ يَجِيئَانِ بِمَعْنَى؛ أَوْ التَّامُّ، مِنَ الْوُفُورِ بِمَعْنَى التَّامِّ.

(١) أَي: الْمَنْقُولُ مِنْهُ، كَكِتَابِ الشَّيْخِ مَثَلًا.

(٢) كَأَنْ يَكْتُبَ (صَلِّعْم) أَوْ (ص) وَ(ض).

(٣) عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو عَمْرٍو تَقِيُّ الدِّينِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّلَاحِ، عَالِمٌ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَسْمَاءُ الرِّجَالِ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: «مَعْرِفَةُ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ» وَيُعْرَفُ بِ«مُقَدِّمَةِ ابْنِ الصَّلَاحِ»، وَ«الْأَمَالِي» وَ«الْفَتَاوَى». تُوُفِيَ سَنَةَ ٦٤٣ هـ.

(٤) خَالَفَهُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي «التَّقْرِيبِ» فَقَالَ: مَا أَظْنُّهُ يُوَافِقُ عَلَيْهِ.

(٥) هَكَذَا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَيْضًا.

(٦) بِالْبَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ، أَي: مَجِيئُهَا مَثَلًا، وَلَوْ قَالَ: (تَنْقَطِعُ) بِالْفَوْقَانِيَّةِ - كَمَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ - لَكَانَ أَوْلَى.

(٧) أَي: فِي هَذَا الشَّرْحِ.

(٨) أَي: لِلْهَمْزَةِ.

(٩) فِيهِ أَنَّ «الْآلَاءَ» جَمْعُ «النَّعْمَاءِ» مَفْرَدٌ، فَمُقَابِلَةٌ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ لَيْسَتْ بِذَلِكَ.



ثم الصلاة على نبيه محمد المبعوث من

دده جوني

(المتطافرة^(١)) السريعة، من «ظفر بالطاء المهملة يطفر»: إذا وثب^(٢).

[مطلب: يُعرف منه «ثم» واستعمالاته]

قوله: (ثم الصلاة على نبيه) «ثم» للترتيب مع التراخي، وهو مختص بعطف المفرد على المفرد دون الجملة على الجملة، صرح به الإمام المَرْزُوقِي^(٣)، وقد يجيء «ثم» لمجرد الاستبعاد كقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النمل: ٨٣]؛ فإن الإنكار مُستبعدٌ جدًا بعد المعرفة، وقد يُجعلُ تغايرُ البحثين والكلامين بمنزلة التراخي في الزمان، فيستعملُ له لفظُ «ثم»، ذكره في «حاشية الضوء»^(٤)، وقد يجيء للتنبية على أنه ينبغي أن يتبدل^(٥) السامعُ في تحقيق ما تقدم حتى يصير على ثقة وطمأنينة، ذكره في «حواشي الكشاف»، وقد تجيء فصيحة كما قيل في قول «المفتاح»: (ثم يتفرع) - في حالة الموصول^(٦) - لإفصاحها عن محذوف، أي: فيحصلُ الإيماءُ ثم يتفرع، وقد يجيء لمجرد الترقّي كقوله^(٧): [الخفيف]

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

فإن المقصودَ ههنا إظهارُ الترقّي بِذكرِ درجاتِ فضيلةِ الممدوح؛ من سيادة نفسه وسيادة أبيه

(١) أطلعتُ على بضعة عشرَ مخطوطاً لشرح السَّعدِ فإذا في ثلثيها: (المتظاهرة)، وفي الثلث الباقي: (المتظافرة)، وعلى الأول كلامُ الناصر اللقاني وغيره، و(تطافر) الذي ذكره المحشي ههنا لم أره في شيء من النسخ ولا سمعتُ به في كلام العرب، ووجود الثلاثي وهو «ظفر» لا يكفي لإثباته، فليُنظر!

(٢) ذكرَ مثلَ هذا ابنُ هلالٍ في «التطريف»، وفيه ما مرَّ.

(٣) هو أبو علي أحمد بن محمد المَرْزُوقِي، عالمٌ بالأدب من أهلِ أصبهان، كان غايةً في الذكاء والفطنة وإقامة الحجج، وتصانيفه لا مزيد على حسنيتها، منها: «الأزمنة والأمكنة»، و«شرح ديوان الحماسة»، و«شرح المفضليات»، و«الأمالي». توفي سنة (٤٢١هـ). وقد ذكر ما في كلام المحشي في «شرح الحماسة» عند قول جعفر بن عُلبة الحارثي:

لا يكشف الغمَاء إلا ابنُ حُرَّةَ يرى غمرات الموتِ ثم يزورها

(٤) «أبكار الأفكار على ضوء المصباح للمطرزي» لقاضي بلاط المتوفى سنة (٨٥٣هـ).

(٥) أي: يترى ويتأتى. وفي أكثر النسخ: (يستبد) والظاهر أنها تحريف.

(٦) عبارته في الباب المذكور: أو أن توميء بذلك إلى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه، فتقول: الذين آمنوا لهم درجاتُ النعيم، والذين كفروا لهم دركاتُ الجحيم. ثم يتفرع على هذا اعتباراتٌ لطيفة... إلخ.

(٧) هو أبو نواس، ورواية العجز في «ديوانه»:

قبله ثم قبل ذلك جدُّه



دده جونكي

وسيادة جدّه؛ فبدأ بالأخصّ ثم الأخصّ. وقد تجيء للترتيب في الإخبار^(١) كما يُقال: «بلغني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب»، يُراد: ثم أخبرك أنّ الذي صنعت أمس أعجب. وقد تجيء لمجرد استفتاح الكلام، ذكره في «شرح المشارق»^(٢)، وقد تجيء زائدة، أثبتّه الأخفش^(٣) والكوفيون^(٤).

ولمّا كان كلُّ سعادة دينيّة أو دنيويّة عاجلة أو آجلة واصلةً إلينا بوسيلة النبي ﷺ، وقد أمر الله تعالى بأن يُصلّى عليه حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، أخذ في الصّلاة عليه ﷺ.

[مطلب: في بيان معنى الصّلاة لغةً وشرعاً]

الصّلاة لغة: الدّعاء، وأُبقي عليه فيما صدر عن الملائكة والمؤمنين للمؤمنين، وأمّا الصّلاة من الله على عباده فقليل: هي بمعنى الرّحمة مُراداً بها الإنعام، وقيل: هي أيضاً بمعنى الدّعاء، فمعنى «يُصلّي عليهم»^(٥): يدعُو ذاته لإيصال الخير إليهم، فصّلته تعالى على النبي ﷺ تعظيماً شأنه في الدُّنيا، بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمّته، وتضعيف^(٦) أجره ومثوبته، وقيل: هي مُشتركة بين الرّحمة من الله والدّعاء من عباده والاستغفار من ملائكته.

وشرعاً: الأركانُ المخصوصة، ولكنّ المذكور في «الكشاف» في أوّل سورة البقرة أنّ الصّلاة حقيقتها: تحريك الصّلوّين^(٧)، سُمّيت الأركانُ بها لتحريك الصّلوّين فيها، ثم سُمي

(١) بكسر الهمزة مصدر «أخبر»، أو بفتحها جمع «خبر».

(٢) تقدّم بيان حاله وذكر مصنّفه وهو أكمل الدين الباهري.

(٣) هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط، أحد الأخفش الثلاثة المشهورين، وهو المراد عند إطلاق «الأخفش» في النحو، قرأ النحو على سيبويه وكان أسنّ منه، كان لغويّاً ونحويّاً بارعاً معظماً عند البصريّين والكوفيّين. له «شرح كتاب سيبويه» و«معاني القرآن» وغيرهما. مات سنة (٢١٥هـ).

(٤) وحملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَدْجاً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾، جعلوا: ﴿تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ هو الجواب، و﴿ثُمَّ﴾ زائدة.

(٥) كذا في النسخ، ولا دليل على أنه أراد التلاوة، مع أنه لو أتى بما في الآية وهي قوله: ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ لكان أحسن.

(٦) أي: مُضاعفة.

(٧) تشية «صلاً» وهو أوّل موصل الفخذين من الإنسان، ومكتنفا الذنب من الناقة وغيرها.



دده جونكي

الدُّعَاءُ صَلَاةٌ تَشْبِيهَا لِلدَّاعِي بِالمُصَلِّي فِي تَخَشُّعِهِ، فَتَكُونُ الصَّلَاةُ فِي الدُّعَاءِ اسْتِعَارَةً، وَفِي الْأَرْكَانِ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازاً مُرْسِلاً. وَأَمَّا مَا قِيلَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فَمَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَعْنَى مَجَازِيٍّ أَعْمٌ مِنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِي، وَهُوَ إِصَالُ النَّفْعِ، وَالْإِصَالُ وَاحِدٌ وَالْإِخْتِلَافُ فِي طَرِيقِهِ.

وقال بعضُ الأفاضل: الصَّلَاةُ فِي الاصْطِلَاحِ تُطْلَقُ عَلَى عَشْرَةِ مَعَانٍ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ، وَأَحَالُ مَعْرِفَتِهَا إِلَى التَّحْقِيقِ.

لَا يُقَالُ: الدُّعَاءُ إِذَا اسْتُعْمِلَ بِكَلِمَةِ «عَلَى» يَكُونُ لِلْمَضَرَّةِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ لَفْظُ الصَّلَاةِ إِذَا اسْتُعْمِلَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ لِلْمَضَرَّةِ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»^(١)؟

[مُهْمة: لِلصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ فَايْدَتَان]

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَغْفُورٌ^(٢) وَمَعْصُومٌ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ؟ قُلْنَا: فِيهَا فَايْدَتَانِ: إِحْدَاهُمَا: رَاجِعَةٌ إِلَى الْمُصَلِّي كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً فَقَدْ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ»^(٣)، الثَّانِيَةُ: رَاجِعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ الدَّرَجَاتِ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ، فَتَزِيدُ دَرَجَتُهُ ﷺ بِالصَّلَاةِ.

[مُهْمة: فِي الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ]

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ جَائِزَةٌ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِ؛ أَمَّا بِالْأَصَالَةِ فَمَكْرُوهٌ، قِيلَ: كِرَاهَةٌ^(٤) تَحْرِيمٌ، وَقِيلَ: تَنْزِيهِ، وَلَكِنْ الْقِيَاسُ يُجَوِّزُ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾. [الأحزاب: ٥٣] الْآيَةُ، وَبِدَلِيلِ مَا ذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»، إِلَّا أَنَّ الْعُلَمَاءَ كَرَّهُوا إِفْرَادَ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ صَارَ شِعَارَ الْأَنْبِيَاءِ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٩٧) وَمُسْلِمٌ (٢٤٩٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى.

(٢) أَي: لَهُ.

(٣) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٤٩) بِنَحْوِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (كِرَاهَةٌ)، عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَا بَعْدَهُ.



دده جونگي

ولأنه يُؤدِّي إلى الإيهام بالرَّفْض، وقد يُقال: الصلاة بمعنى التَّعْظِيم لا تُقال لِغَيْرِهِ عنه، وبمعنى الدعاء تُقال، وإنَّ لِصاحب الحقِّ أن يَتَبَرَّع حَقَّهُ ^(١) لِمَنْ يَشَاءُ ^(٢).

وبالجُمْلَةِ: إنَّ لَفْظَةَ «الصَّلَاة» في لِسَانِ السَّلَفِ مَخْصُوصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ، وإنَّ كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ والدُّعَاءِ بِالرَّحْمَةِ جَائِزٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، كما يُقال: «قال الله عزَّ وجل»، ولا يُقال: «قال النبيُّ عزَّ وجل»، وإنَّ كَانَ عَزِيزاً جَلِيلاً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ^(٣).

وأَمَّا السَّلَامُ الَّذِي بِمَعْنَى الصَّلَاةِ فَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْغَائِبِ، فَلَا يُقَرَّدُ بِهِ غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَا يُقَالُ: «عليَّ عليه السَّلَام»، وسواءٌ هَذَا فِي الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ. هَذَا عِنْدَ الْبَعْضِ، وَعِنْدَ الْبَعْضِ الْآخَرُ يَجُوزُ؛ وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَيُخَاطَبُ بِهِ، وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ التَّرَضُّي لِلصَّحَابَةِ وَالتَّرَحُّمُ لِلتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ وَسَائِرِ الْأَخْيَارِ. وَقِيلَ: هَلْ يَجُوزُ عَكْسُهُ أَمْ لَا؟ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ التَّرَضُّيَّ مَخْصُوصٌ بِالصَّحَابَةِ، وَذَكَرَ الطَّيْبِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ مِنْ «شرح الكشَّاف»: وَمَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» مَخْصُوصٌ بِالصَّحَابَةِ، وَيُقَالُ فِي غَيْرِهِمْ: «رَحِمَهُ اللَّهُ»، فَلَيْسَ كَمَا قَالَ، بَلِ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ اسْتِحْبَابُهُ، وَدَلَالَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ تُحْصَى، وَذَكَرَ فِي «المُحِيط» وَ«الدَّخِيرَةِ» ^(٤) أَنَّ عِنْدَ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ لَا يُقَالُ لَهُمْ: «رَحِمَهُمُ اللَّهُ»؛ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ الرَّحْمَةِ نَوْعَ ظَنٍّْ بِتَقْصِيرِهِمْ، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ إِلَّا بِإِتْيَانِ مَا يُلَامُ عَلَيْهِ، وَالْغُفْرَانُ عِنْدَ تَوَهُّمِ الْعِصْيَانِ، وَنَحْنُ أَمَرْنَا بِتَوْقِيرِهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ ^(٥)، قَالَ صَاحِبُ «الْفَتَاوَى الصَّوْفِيَّة» ^(٦): وَلِهَذَا ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ فِي كُتُبِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَسَاتِذَةِ

(١) كَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخ، مَعَ أَنَّ تَعْدِيَةَ «تَبَرَّع» إِنَّمَا تَكُونُ بِالْبَاءِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ. وَفِي بَعْضِهَا: (يَنْتَزِعُ) وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا تَحْرِيفٌ.

(٢) أَي: فَلَا يَرَدُ مَا فِي الْحَدِيثِ.

(٣) أَسْقَطَ بَعْضُ الْمُؤَلِّفِينَ الظَّرْفَ مِنْ كَلَامِهِ وَأَطْلَقَ بِقَصْدِ التَّعْظِيمِ، وَلَعَلَّهُ أَوَّلَى.

(٤) «ذَخِيرَةُ الْفَتَاوَى» الْمَشْهُورَةُ بِ«الدَّخِيرَةِ الْبُرْهَانِيَّةِ»، لِلْإِمَامِ بُرْهَانَ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَازَةَ الْبُخَارِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٦١٦)، اخْتَصَرَهَا مِنْ كِتَابِهِ الْمَشْهُورِ بِ«الْمُحِيطِ الْبُرْهَانِيِّ»، كِلَاهُمَا مَقْبُولَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ. «كَشَفُ الظُّنُونِ».

(٥) بَعْدَهُ فِي «الْمُحِيطِ»: هَكَذَا ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَهُ، وَشَمَّسُ الْأَئِمَّةِ السَّرْحَسِيِّ ذَكَرَ بَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ؛ لِأَنَّ الْأَثَرَ وَرَدَ بِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَرِيرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ عليهما السلام، وَلَا عَيْبَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْأَثَرَ، وَلَئِنْ أَحَدًا لَا يَسْتَغْنِي عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. اهـ

(٦) فِي «كَشَفِ الظُّنُونِ»: «الْفَتَاوَى الصَّوْفِيَّةُ فِي طَرِيقِ الْبَهَائِيَّةِ» لِفَضْلِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، الْمُتَسَيِّبِ إِلَى مَا جِئَ، الْمَتَوَفَّى =



دده جونكي

والفقراء^(١) وعند ذكر المشايخ «رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ»^(٢) لِيُعْظِمَهُمْ وَتَوْقِيرَهُمْ.

وَأَمَّا إِذَا ذُكِرَ مَنْ اخْتَلَفَ فِي نُبُوَّتِهِ كُلُّمَانٍ وَذِي الْقَرْنَيْنِ، فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالتَّبَعِيَّةِ، بِأَنْ يُقَالَ: صَلَّى اللهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّم، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: لَا بَأْسَ بِأَنْ يُقَالَ: لُقْمَانُ أَوْ ذُو الْقَرْنَيْنِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَالْأَصَحُّ عِنْدِي^(٣) أَنْ لَا يَجُوزَ؛ لِأَنَّ هَذَا مَرْتَبَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ نُبُوَّتُهُمَا بَعْدُ حَتَّى تَجُوزَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا.

[مطلب: في اشتقاق لفظ «النبي» ومعناه]

«النَّبِيُّ»: «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى فاعِلٍ مِنَ النَّبَأِ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ^(٤)، يُقَالُ: «نَبَأٌ، وَنَبَأٌ، وَأَنْبَأٌ» أَي: أَخْبَرَ، وَجَمْعُهُ «نُبَاءٌ» كَعُلَمَاءَ، وَيُجْمَعُ أَيْضاً عَلَى «الْأَنْبِيَاءِ»، وَتَصْغِيرُهُ: «نُبَيْيٌّ» عَلَى وَزْنِ: «نُبَيْعٍ»^(٥)، ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَ«نُبَيْيٌّ» نَصٌّ عَلَيْهِ سَبِيوِيَّةٌ وَاقْتَضَتْهُ الْقَاعِدَةُ^(٦)، أَوْ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ

= سنة (٦٦٦)، قَالَ الْمَوْلَى بَرَكَلِي: لَيْسَتْ مِنَ الْكُتُبِ الْمَعْتَبَرَةِ، فَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِمَا فِيهَا، إِلَّا إِذَا عُلِمَ مُوَافَقَتُهَا لِلْأَصُولِ. اهـ

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، وَالَّذِي فِي «مُتَمِّمَاتِ التَّعْرِيفَاتِ»: (وَلِهَذَا ذَكَرَ الْأُثْمَةُ فِي كِتَابِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَسَايِذَةِ الْغُفْرَانَ)، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ لِي الْإِطْلَاعُ عَلَى «الْفَتَاوَى الصُّوفِيَّةِ»، إِلَّا أَنِّي أَطَّلَعْتُ عَلَى اخْتِصَارِهَا لِلْحِصْكْفِيِّ فِيهَا: فِي «الشِّفَاءِ» لِلْقَاضِي: يَجِبُ تَخْصِيصُ النَّبِيِّ ﷺ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، لَا لِغَيْرِهِمْ إِلَّا تَبَعاً، وَلِغَيْرِهِمْ بِالْغُفْرَانِ وَالرِّضَا، قَالَ جَامِعُهُ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ ... إلخ كَلَامِهِ.

(٢) الْجُمْلَةُ مَفْعُولٌ «ذَكَرَ»؛ لِإِرَادَةِ لَفْظِهَا، وَلَيْسَتْ اعْتِرَاضِيَّةً دَعَائِيَّةً.

(٣) الْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْمَحْكِيِّ، فَالْتَّرَجِيحُ لَيْسَ لَهُ.

(٤) عِبَارَةُ الْفَنَّارِيِّ: (مَنْ النَّبَأُ بِسُكُونِ الْبَاءِ وَهُوَ الْإِخْبَارُ). اهـ، وَلَوْ قَالَ الْمَحْشِيُّ هَهُنَا - بَعْدَ إِسْقَاطِ قَيْدِ السُّكُونِ -: (وَهُوَ الْخَبْرُ) لَكَانَ أَحْسَنَ؛ لِأَنَّ النَّبَأَ مُحَرَّكاً أَشْهَرُ، فَأَخَذَهُ فِي التَّفْسِيرِ أَوَّلَى.

(٥) بِالنُّونِ فِي أَوَّلِهِ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ الْإِتْيَانُ بِاللَّفْظِ الْمَوْزُونِ مَعَ إِدْالِ هَمْزِيَّةٍ - لَخْفَائِهَا - عَيْناً عَلَى مَا هِيَ عَادَتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (نُبَيْعٌ) بِالتَّاءِ الْمَثَنَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا أَكْثَرُ.

(٦) أَمَّا نَصُّ سَبِيوِيَّةٍ فَهُوَ قَوْلُهُ: (فَأَمَّا النَّبِيُّ فَإِنَّ الْعَرَبَ قَدْ اخْتَلَفَتْ فِيهِ: فَمَنْ قَالَ: «النَّبَأُ» قَالَ: كَانَ مُسْلِمَةً نُبَيْيٍّ سَوَاءً، وَتَقْدِيرُهَا: نُبَيْعٌ ... لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يَلْزَمُ، وَمَنْ قَالَ: «أَنْبِيَاءُ» قَالَ: نُبَيْيٌّ سَوَاءً ... وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَلْزَمُوا الْبَاءَ). اهـ، وَحَاصِلُهُ: أَنَّ مَنْ لَزِمَ الْهَمْزَ فِي الْجَمْعِ لَزِمَهُ فِي التَّصْغِيرِ، وَمَنْ تَرَكَ الْهَمْزَ فِي الْجَمْعِ تَرَكَهُ فِي التَّصْغِيرِ، وَمِنْ ثَمَّ اعْتَرَضَ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ فِي اقْتِصَارِهِ عَلَى «نُبَيْيٍّ» الْمَهْمُوزِ، وَحِينَئِذٍ نَقُولُ: إِنَّ عَادَ الضَّمِيرَانِ فِي قَوْلِ الْمَحْشِيِّ: (نَصٌّ عَلَيْهِ سَبِيوِيَّةٌ وَاقْتَضَتْهُ الْقَاعِدَةُ) عَلَى الْمَذْكُورِ وَهُوَ الْوَجْهَانِ صَحَّ كَلَامُهُ، وَإِنْ عَادَا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي فَقَطْ وَهُوَ «نُبَيْيٌّ» - وَهُوَ الْمَتَبَادَرُ مِنْ كَلَامِهِ وَالسِّيَاقُ يُنَادِي عَلَيْهِ - فَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَافْهَمْ!



دعه جونكي

أو فاعِل^(١) من النَّبُوَّةَ بِمَعْنَى الرَّفْعِ^(٢)، على معنى أنه مُشَرَّفٌ على سائر الخلق، أو الارتفاع^(٣)، ومنه يُقالُ: «تَنَبَّى فُلَانٌ»: إذا ارتفع وعَلَا، وقيل: مِنَ النَّبِيِّ وهو الطَّرِيقُ^(٤)، ومنه يُقالُ: الرُّسُلُ^(٥) عن الله أنبياءٌ لِيَكُونَهُمْ طُرُقٌ الْهَدَايَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى.

[مطلب: في تعريف النبي والفرق بينه وبين الرسول]

(والنَّبِيُّ: إنسانٌ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى الْخَلْقِ لِتَبْلِيغِ مَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا لَا يَشْمَلُ مَنْ أَوْحِيَ إِلَيْهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِكَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَبْعُوثًا إِلَى غَيْرِهِ، كَمَا قِيلَ فِي زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُتَكَلَّفَ، وَالرَّسُولُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ مُرَادِفًا لَهُ، وَقَدْ يُخَصُّ بِمَنْ هُوَ صَاحِبُ كِتَابٍ أَوْ شَرِيعَةٍ)، ذَكَرَهُ فِي «شرح العقائد العَضْدِيَّة»^(٦)، وَقِيلَ: الرَّسُولُ هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ، أَوْ أُمِرَ بِحَكْمٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ كِتَابٌ، أَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عليه السلام وَأَمْرُهُ بِالتَّبْلِيغِ، وَالنَّبِيُّ غَيْرُ الرَّسُولِ مَنْ سَمِعَ صَوْتًا، أَوْ قِيلَ لَهُ فِي الْمَنَامِ: إِنَّكَ نَبِيٌّ، فَبَلَغَ الدَّعْوَةَ وَأُعْطِيَ الْمَعْجِزَةَ، أَوْ مَنْ لَا كِتَابَ مَعَهُ، وَلَا يَرِدُ لَزُومُ كَوْنِ أَحَادِ النَّاسِ نَبِيًّا؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ نَبِيٌّ لَا كِتَابَ مَعَهُ، وَفِيهِ تَأَمُّلٌ؛ نَعَمْ، يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَنْ يَحْكُمُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِدُونِ كِتَابٍ وَلَا مُتَابِعَةٍ مَنْ قَبْلَهُ خَارِجًا عَنِ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ مَعًا، إِلَّا أَنْ يَبَيَّنَ أَنْ لَا وُجُودَ لِمِثْلِهِ، وَدُونَهُ خَرُطُ الْقِتَادِ^(٧).

وَلَمْ نَكْتَفِ بِمَا قَبْلَ قَوْلِهِ: (أَوْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ... إلخ) كَمَا اكْتَفَى الْقَاضِي فِي سُورَةِ الْحَجِّ

(١) قوله: (أو فاعل) زائد على كلام حسن الفناري كقوله الآتي: (أو الارتفاع).

(٢) عبارة غيره: (بمعنى الرُّفْعَة)، والذي في كُتُبِ اللُّغَةِ أَنَّ النَّبُوَّةَ هِيَ الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ، وَهِيَ عِبَارَةُ الْفَنَارِيِّ الَّذِي قَالَ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) معطوفٌ على «الرفع»، وَرَاجِعٌ إِلَى الْمَعْنَى الثَّانِيَةِ مِنْ مَعْنَيِ «فَعِيلٍ»، أَعْنِي الَّذِي بِمَعْنَى فَاعِلٍ. وَالْحَاصِلُ أَنَّ «النَّبِيَّ» فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنَ النَّبَأِ، أَوْ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ مِنَ النَّبُوَّةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَيْضًا مِنَ الْمَعْنَى الْأُولَى وَهُوَ النَّبَأُ، أَيْ: مُخْبَرٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ مِنَ الْمَدْحِ مَا فِي الْأَوْجُهَةِ الْأُخْرَى؛ لِأَنَّهُ مَقَامٌ لَا يَنَالُهُ إِلَّا صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ، فَذَكَرَهُ مَعَ تِلْكَ الْإِحْتِمَالَاتِ أَحْسَنُ.

(٤) انظر: «حاشية المطول» لحسن چلبي.

(٥) في بعض النسخ: (لِلرُّسُل).

(٦) لِلجَلَالِ الدَّوَانِي.

(٧) الْخَرُطُ: قَشْرُكَ الْوَرَقِ عَنِ الشَّجَرَةِ اجْتِذَا بَابًا بِكَفِّكَ، وَالْقِتَادُ: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ أَمْثَالُ الْإِبْرِ. يُضْرَبُ لِلْأَمْرِ دُونَهُ مَانِعٌ. «مجمع الأمثال».

دده جوني

بِاشْتِرَاطِ الشَّرِيعَةِ الْمَجْدَّدَةِ فِي الرَّسُولِ؛ لَأَنَّهُ نَفَسَهُ صَرَّحَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ أَنَّ بَنِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا عَلَى شَرِيعَتِهِ، مَعَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولٌ بِصَرِيحِ النَّصِّ، وَقَدْ يُرَادُّ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الْمُرْسَلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِدَعْوَةِ عِبَادِهِ، كَانَ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ أَمْ لَا، قِيلَ: وَعَلَيْهِ وَرَدَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ...» الْحَدِيثُ^(١)؛ لِوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُطْلَقًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْاِكْتِفَاءُ بِالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ تَابِعُونَ لَهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِشَرَائِعِهِمْ، فَكَانَ الْإِيمَانُ بِهِمْ إِيمَانًا بِالْأَنْبِيَاءِ وَتَصَدِيقًا لَهُمْ.

بَقِيَ هَهُنَا شَيْءٌ، وَهُوَ أَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِ «الْكَشَافِ» فِي سُورَةِ الْحَجِّ مُشْعِرٌ بِأَنَّ الرَّسُولَ مَشْرُوطٌ بِكَوْنِهِ صَاحِبَ كِتَابٍ، وَالنَّبِيُّ بِعَدَمِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ مُشْعِرٌ بِأَنَّ النَّبِيَّ أَعْمٌ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ عَدَدَ الرُّسُلِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ، وَعَدَدُ الْكُتُبِ مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ، فَالْأَرْبَعَةُ مِنْهَا: الزَّبُورُ لِدَاوُدَ، وَالتَّوْرَةُ لِمُوسَى، وَالْإِنْجِيلُ لِعِيسَى، وَالْفُرْقَانُ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْمِائَةُ مِنْهَا عَشْرَةٌ لِأَدَمَ، وَخَمْسُونَ لِشِيثَ، وَثَلَاثُونَ لِإِدْرِيسَ، وَعَشْرَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ، فَلَا يَصِحُّ الْاِشْتِرَاطُ، أُجِيبَ بِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يُشْتَرَطَ مَعَ الرَّسُولِ كِتَابٌ؛ سَوَاءٌ نَزَلَ عَلَيْهِ أَوْ لَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَتَكَرَّرَ نَزُولُ بَعْضِ الْكُتُبِ كَمَا فِي الْفَاتِحَةِ، وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ اعْتِرَاضُ عِلَاءِ الدِّينِ الشُّهْرَوَرْدِيِّ^(٢) عَلَى صَاحِبِ «الْكَشَافِ» فِي «شَرْحِ الْإِرْشَادِ»^(٣) أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الرُّسُلِ كإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُونُسَ وَلُوطَ لَمْ يَكُونُوا ذَوِي كِتَابٍ.

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ^(٤): وَالْمَذْكُورُونَ فِي الْقُرْآنِ بِاسْمِ الْعِلْمِ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠) وَمُسْلِمٌ (٩٧).

(٢) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودِ الْبِسْطَامِيِّ، عِلَاءُ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ، الْمَعْرُوفُ بِ(مُصَنَّفِكَ)، بَاحِثٌ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ عَرَبِيَّةٌ وَفَارْسِيَّةٌ، أَكْثَرُهَا حَوَاشٍ وَشُرُوحٌ. وُلِدَ بِخُرَاسَانَ وَنَشَأَ فِي هَرَاةَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُونِيَّةَ مُعَلِّمًا، فَالْأَسْتَاةَ، وَتُوفِيَ بِهَا. وَهُوَ مِنْ سُلَالَةِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ، لُقِّبَ بِ(مُصَنَّفِكَ) لِاشْتِغَالِهِ بِالتَّأْلِيفِ مِنْ صِغَرِهِ، وَالْكَافِ فَارْسِيَّةً لِلتَّصْغِيرِ. مِنْ كُتُبِهِ «شَرْحُ الْإِرْشَادِ»، وَ«شَرْحُ الْمِصْبَاحِ» فِي النَّحْوِ، وَ«شَرْحُ آدَابِ الْبَحْثِ»، وَ«حَاشِيَةٌ عَلَى الْمُطَوَّلِ»، وَ«شَرْحُ الْهِدَايَةِ» لِلْمَرْغِينَانِيِّ، وَ«حَاشِيَةٌ عَلَى الْكَشَافِ». تُوفِيَ سَنَةَ (٨٧٥هـ).

(٣) هُوَ شَرْحٌ لِكِتَابِ الشَّارِحِ التَّفْتَازَانِيِّ الْمُسَمَّى «إِرْشَادُ الْهَادِي» فِي النَّحْوِ - وَهُوَ مَتْنٌ لَطِيفٌ جَامِعٌ عَلَى غَرَارِ «الْكَافِيَةِ» - قَالَ فِي «كَشَفِ الظُّنُونِ»: أَلْفُهُ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةً، وَسِتُّهُ عِشْرُونَ سَنَةً، وَهُوَ أَوَّلُ تَأْلِيفِهِ.

(٤) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِيِّ - يُقَالُ: الثَّعَالِبِيُّ أَيْضًا - أَبُو إِسْحَاقَ، مُفَسِّرٌ مَشْهُورٌ، مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ، لَهُ اشْتِغَالٌ بِالتَّارِيخِ، كَانَ حَافِظًا وَاعِظًا، رَأْسًا فِي التَّفْسِيرِ وَالْعَرَبِيَّةِ، مَتِينٌ الدِّيانَةِ، مِنْ كُتُبِهِ: «الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» يُعْرَفُ بِ«تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ»، وَ«عَرَائِصُ الْمَجَالِسِ» فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ. تُوفِيَ سَنَةَ (٤٢٧هـ).



[مطلب: في معنى «محمّد» وإعرابه في كلام الشارح]

و«محمّد» معناه الوضعي أولاً هو البليغ في كونه محموداً، يُقال: حمّد الرجل فهو محمّد: إذا كثرت خصاله المحمودة، فاللهم الله تعالى أهله عليه الصلاة والسلام تسميته به لما عليم من خصاله الجميلة^(١).

ثم قوله: «محمّد» عطف بيان لـ«نبّه»، لا صفة له؛ لتصريحهم بأن العلم يُنعت ولا يُنعت به، وما ذكره صاحب «الكشاف» في سورة الملائكة^(٢) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ [فاطر: ١٣] من أنه (يجوز أن يكون في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة، أو عطف بيان، و﴿رَبُّكُمْ﴾ خبراً)، إنما يصح بناءً على تأويله بالمُعَرَّف باللام كالمستحق للعبادة، وإلا فتجوزُ نعت اسم الإشارة بما ليس مُعرِّفاً باللام وما ليس بموصولٍ مما أجمع النحاة على بطلانه، وقد صرح هو أيضاً بامتناع كلٍّ من الأمرين في «مفصله»، وأيضاً صرح في أوائل «الكشاف» بأن هذا الاسم لا يوصف به، واستدلّ بذلك على علميته، وأمّا ما ذكره في تفسير سورة ﴿ص﴾ حيث قال في توجيه قِراءة نصب ﴿تَخَاصُم﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٤]: (إنه صفة لـ«ذَلِكَ»)، فهو مُخَالِفٌ لذلك الإجماع قطعاً، وإنما هو مجرد قياس بأن تعريف المضاف كتعريف المضاف إليه عند الجمهور، فيرفع الإبهام كما يرفع ذو اللام، مع أن القياس مع الفارق؛ لأنّ الأليق بالحكمة أن يُرفع إبهام المبهّم بما هو مُتَعَيَّن في نفسه كالمُعَرَّف باللام، لا بالمُضاف الذي يكتسب التعريف من مُعرِّف غيره، ثم يكتسب المبهّم تعريفه المُستفاد^(٣)، فاقْتَضِرَ على المُعرِّف باللام، والموصولُ الْحَقُّ به بِشهادة النّقل والاستعمال^(٤)؛ على أن فيما ذكره الفصل بالأجنبي بين اسم الإشارة ووصفه، وقد صرّحوا بامتناعه بخصوصه؛ لما بين صفة المبهّم وبينه^(٥) من شدة الاتصال وشبه الاتحاد.

ثم البدلية وإن جَوَّزوها في قوله تعالى: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢]، لكنّ

(١) في المطبوع: (لما عليم من خصاله الحميدة).

(٢) هي سورة فاطر كما يتضح مما بعده؛ فإنها تُسمى بذلك أيضاً.

(٣) في كلام الرضي على «الكافية»: المستعار.

(٤) لأنه مع صلته بمعنى ذي اللام، ف«الذي ضَرَبَ» بمعنى «الضارب».

(٥) في النسخ المخطوطة: (لما بين صفة المبهّم معه).



أَشْرَفِ جَرَاثِمِ الْأَنَامِ،

دده جوني

الْأَظْهَرَ أَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ هَهُنَا^(١) إِضْاحُ الصِّفَةِ السَّابِقَةِ، وَتَقْرِيرُ النَّسْبَةِ تَبَعٌ، وَالْبَدَلِيَّةُ تَسْتَدْعِي الْعَكْسَ.

(الشَّرَف): الْعُلُوفُ.

(الْجَرَاثِمِ): جَمْعُ جُرْثُومَةٍ، وَهِيَ الْأَصْلُ.

(الْأَنَامِ): كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ، وَقِيلَ: الْجِنُّ وَالْإِنْسُ، وَقَالَ الْإِمَامُ الزُّبَيْدِيُّ^(٢):
الْأَنَامُ: الْخَلْقُ، وَيَجُوزُ الْأَنِيمُ، وَقَالَ الْإِمَامُ الْوَاحِدِيُّ^(٣): قَالَ اللَّيْثُ^(٤): الْأَنَامُ مَا عَلَى ظَهْرِ
الْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَقِيلَ: اسْمٌ بِمَعْنَى الْأَنَاسِيِّ.

[فائدة: فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْجَمْعِ وَاسْمِ الْجَمْعِ وَاسْمٍ بِمَعْنَى الْجَمْعِ]

وههنا فائدة جلييلة، وهي الفرق بين اسم بمعنى الجمع، واسم الجمع، والجمع؛ الأول: ما لا يكون له مفرد مناسب من لفظه، ويكون فيه كثرة كـ «القوم»، والرهط»^(٥)، والثاني: وإن كان له مفرد من لفظه، إلا أن وضعه للاحاد من حيث هي آحاد، بلا ملاحظة كونها كثيرة لواحد مفهوم من لفظه يصح أن يكون مفرداً له، والثالث: ما يكون موضوعاً للاحاد المتكثرة باعتبار كونها كثيرة لواحد مفهوم من لفظه يصح أن يكون مفرداً له.

(١) أي: في كلام الشارح.

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ الإِسْبِيلِيُّ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، شَاعِرٌ، وُلِدَ وَنَشَأَ وَاسْتَهْرَ فِي إِسْبِيلِيَّةٍ، وَطَلَبَهُ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ إِلَى قُرْطَبَةٍ، فَأَدَّبَ فِيهَا وَلِيَ عَهْدَهُ الْمُؤَيَّدَ بِاللَّهِ، ثُمَّ وَلِيَ قِضَاءَ إِسْبِيلِيَّةٍ، فَاسْتَقَرَّ وَتُوفِيَ بِهَا سَنَةَ (٣٧٩هـ). مِنْ تَصَانِيفِهِ «طَبَقَاتُ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ»، وَ«لَحْنُ الْعَامَّةِ»، وَ«مُخْتَصَرُ الْعَيْنِ فِي اللُّغَةِ»، وَ«الْإِسْتِدْرَاكُ عَلَى سِيَبَوِيهِ فِي كِتَابِ الْأَبْنِيَّةِ».

(٣) عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ، مُفَسِّرٌ، عَالِمٌ بِالْأَدَبِ، نَعَتَهُ الذَّهَبِيُّ بِإِمَامٍ عُלَمَاءُ التَّأْوِيلِ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتِهِ بَنِيْسَابُورَ. لَهُ «الْبَسِيطُ» وَ«الْوَسِيطُ» وَ«الْوَجِيزُ» كُلُّهَا فِي التَّفْسِيرِ - وَقَدْ أَخَذَ الْغَزَالِيُّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَسَمَّى بِهَا تَصَانِيفَهُ - وَ«شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ»، وَ«أَسْبَابُ النُّزُولِ»، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ. تُوفِيَ سَنَةَ (٤٦٨هـ).

(٤) هُوَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، صَاحِبُ الْخَلِيلِ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ إِتْمَامُ «كِتَابِ الْعَيْنِ».

(٥) الْمَعْرُوفُ فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ، غَايَةُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّهُمْ قَسَمُوا اسْمَ الْجَمْعِ إِلَى قِسْمَيْنِ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مَفْرَدٌ مِنْ لَفْظِهِ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ صِيَغِ الْجَمْعِ الْمَعْرُوفَةِ كـ «تَجَرٍّ وَمَشِيخَةٍ» فِي تَاجِرٍ وَشَيْخٍ، وَإِمَّا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَفْرَدٌ مِنْ لَفْظِهِ بَلْ مِنْ مَعْنَاهُ، كَهَذَا الَّذِي هُنَا. وَمِنْ ثَمَّ زَادَ صَاحِبُ «الْكَلِّيَّاتِ» - عِنْدَ تَعَرُّضِهِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ - عَلَى مِثْلِ الْكَلَامِ الَّذِي هَهُنَا فَقَالَ: وَالنَّحْوِيُّونَ نَصُّوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّفْظُ عَلَى صِيغَةٍ تَخْتَصُّ بِالْجُمُوعِ لَمْ يُسَمَّوْهُ اسْمَ جَمْعٍ، بَلْ يَقُولُونَ: هُوَ جَمْعٌ وَإِنْ لَمْ يُسْتَعْمَلْ وَاحِدُهُ.



وعلى آلِه وأصحابِ الأئمةِ الأعلام، وأزمةِ الإسلام.

دده جونكاي

وأسماءُ الجُمُوعِ سماعيَّة، صرَّح به المحقِّقون، فلا وجهَ لِقَوْلِ الشَّريف^(١) في «شرح المفتاح»: إِنَّ «الخواصَّ» اسمُ جمعِ «الخاصَّة»؛ إذ لم يَقُلْ به أحدٌ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغة^(٢).

قوله: (وعلى آلِه وأصحابِ الأئمةِ الأعلام، وأزمةِ الإسلام) أقول:

ولَمَّا أمر النبي ﷺ بِقَوْلِهِ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَعَمِّمُوا»^(٣)، أَخَذَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى آلِه وَأَصْحَابِهِ، فِي «الصَّحاح»: (آلُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ وَعِيَالُهُ، وَأَلُّهُ أَيْضاً أَتْبَاعُهُ)، وَالْمَرَادُ هَهُنَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ، بِدَلِيلِ ذِكْرِ الْأَصْحَابِ، وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ: كُلَّمَا ذُكِرَ الْأَلُّ وَحَدَّهُ يَكُونُ الْمَرَادُ بِهِ أَعَمٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَعْنِي الثَّانِي، وَإِذَا ذُكِرَ مَعَ الْأَصْحَابِ يُرَادُ بِهِ أَهْلُ بَيْتِهِ، لَكِنَّ الْحَقَّ أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْمَعْنَى الثَّانِي، أَعْنِي بِمَعْنَى الْأَتْبَاعِ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ، لَا بِمَعْنَى النَّفْسِ^(٤)، وَلَا بِمَعْنَى أَهْلِ الْبَيْتِ خَاصَّةً، وَأَمَّا ذِكْرُ الْأَصْحَابِ مَعَ تَقْدُمِ الْأَلِّ بِمَعْنَى الْأَتْبَاعِ فَهُوَ تَخْصِيصٌ بَعْدَ التَّعْمِيمِ لِأَجْلِ التَّعْظِيمِ.

[فائدة: عطفُ الخاصِّ على العامِّ وعكسه مُختَصَّانِ بالواو]

وههنا فائدةٌ جليَّةٌ، وهي أَنَّ عطفَ الخاصِّ على العامِّ وبالعكس مُختَصٌّ بالواو، نصَّ عليه ابنُ مالِكٍ فِي «التَّسْهِيلِ»^(٥)، وَالتَّفتَازَانِيُّ فِي «حَوَاشِي الْكَشَافِ» عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ...﴾ [آل عمران: ١٢٨] الْآيَةِ، وَغَيْرُهُمَا، وَبِ«حَتَّى»، نصَّ عليه ابنُ هِشَامٍ فِي «المَغْنِيِّ»^(٦).

(١) الشَّريفُ الجرجاني، عليُّ بنُ محمدٍ بنِ عليِّ الحَنَفِي، قال العيني فِي «تاريخه»: عَالِمُ بِلَادِ الشَّرْقِ؛ كَانَ عَلَامةَ دَهْرِهِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ التَّفتَازَانِيِّ مُبَاحَثَاتٌ وَمُحَاورَاتٌ فِي مَجْلِسِ تَيْمُورلَنْكٍ؛ وَلَهُ تَصَانِيفٌ مُفِيدَةٌ، مِنْهَا «التَّعْرِيفَاتُ»، وَ«شَرْحُ الْمَوَاقِفِ لِلْعُضُدِ»، وَ«حَاشِيَةُ الْمَطْوَلِ»، وَ«حَاشِيَةُ الْكَشَافِ» لَمْ تَتِمَّ. تُوفِيَ بِشِيرَازَ سَنَةِ ٨١٦هـ).

(٢) لَا يَخْفَى ضَعْفُ الرَّدِّ بِذَلِكَ؛ لِإِمْكَانِ الْمَنَازَعَةِ فِيهِ بِالْأَلْفَاظِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا وَادِّعَاءِ أَنَّ هَذَا مِنْهَا، وَالْأَوَّلَى الرَّدُّ بِكَوْنِ «الخواصَّ» عَلَى صِبْغَةِ جَمْعِ الْكَثْرَةِ وَهُوَ «قَوَاعِلُ»، وَمَفْرَدُهُ الْقِيَاسِيُّ مَسْمُوعٌ وَهُوَ «الخاصَّة»، فَلَا عُذُولَ إِلَى غَيْرِهِ.

(٣) فِي «كَشَفِ الْخُفَاءِ» لِلْعَجَلُونِي: قَالَ السَّخَاوِيُّ: (لَمْ أَفَ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى حَدِيثِ: «صَلُّوا عَلَيَّ وَعَلَى أَنْبِيَائِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي»). وَقِيلَ: الْمَعْنَى: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَدْخِلُوا مَعِيَ آلِي وَأَصْحَابِي... إلخ كَلَامِهِ.

(٤) كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَآءُ مُوسَىٰ وَهَآءُ هَارُونَ﴾.

(٥) عِبَارَتُهُ: (وَتَنَفَرْدُ الْوَائِ... وَبِحَوَازِ أَنْ يُعْطَفَ بِهَا بَعْضُ مَتَبَوِّعِيهَا تَفْصِيلاً). اهـ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِعَكْسِهِ، فَفِي كَلَامِ الْمَحْشِيِّ شَيْءٌ.

(٦) وَمِثْلُهُ بِقَوْلِهِمْ: (مَاتَ النَّاسُ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ) (وَقَدِمَ الْحَاجُّ حَتَّى الْمُشَاةِ).



[مطلب: في معنى «الآل» واستعماله، والوجوه في أصله]

قال بعض الفضلاء: آل النبي عليه الصلاة والسلام: بنو هاشم وبنو المطلب، هذا اختيار الشافعي، وقيل: عترته وأهل بيته، وقيل: جميع أمته، وهو قول مالك. قالوا: ولا يستعمل مفرداً غير مضاف إلا نادراً، كقوله^(١): [الرمل]

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي بَلَدِنَا لَمْ نَزَلْ آلًا عَلَى عَهْدِ إِرَمَ^(٢)

والصحيح جواز إضافة «الآل» إلى المضمَر^(٣)، وقال جماعة من أهل العربية: لا تصح إضافته إلا إلى المظهر؛ ويختص آل بالأشراف دنيوياً وأخروياً من العقلاء الذكور، فلا يقال: «آل الإسكاف»^(٤)، ولا «آل مكة»، ولا «آل فاطمة»، وعن الأخفش أنهم قالوا: «آل المدينة، وآل البصرة».

لا يقال: اختصاصه بالأشراف يستلزم استعماله بالتشريف وعدم تصغيره؛ لأننا نقول: يجوز قصدهم تحقير من له خطر أو تقليله، على أن الخطر في نفسه لا ينافي بالتصغير بالإضافة إلى أولي الأخطار العظيمة. وأما القول بأن التصغير يجوز أن يكون للتعظيم، فلا يمنع اختصاصه بالأشراف ذلك، فقد يناقش فيه بأن تصغير التعظيم فرع تصغير التحقير كما صرحوا به. وقال المرزوقي في «شرح الحماسة»: (ذكر البصريون أن الآل في معنى الأهل، لا فرق بينهما).

اعلم أن في أصله وجوهاً: «أهل»؛ لأن تصغيره «أهيل»، قلبت الهاء ألفاً لتحركها وانفتاح

(١) أي: عبد المطلب بن هاشم، جد نبينا عليه الصلاة والسلام.

(٢) كذا وقع البيت في المخطوطات، وهي رواية صحيحة موافقة لما في «نهاية الأرب» للتوحيدي وغيرها، وفي النسخ المطبوعة: (نحن آل وبيت الله بلدتنا ولم نزل الأشراف من عهد آدم)، وكذا وقع في حاشية مصطفى بن إبراهيم الغلبولي الرومي الحنفي المتوفى سنة (١١٧٦هـ) على «عوامل البرغوي»، واسمها «تحفة الإخوان»، وهي تحريف على ما يبدو.

(٣) وعليه قول عبد المطلب جد النبي ﷺ:

وانصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيِّ وَعَايِدِيهِ الْيَوْمَ أَلَكُ

(٤) الإسكاف: من يصلح الأحذية ويصنعها، قال الجوهرى: وقول من قال: (كل صانع عند العرب إسكاف)، فغير معروف.



دده جونكي

ما قبلها فصار: آل، وهذا قاعدة عند بعضهم، وقيل^(١): أُبدِل الهاء همزةً تَوْصِلاً إلى الألف، ثم أُبدِلت الهمزة ألفاً؛ لأنَّ قلبَ الهاء ابتداءً ألفاً لم يَجِئ في مَوْضعٍ آخَرَ، وقلبُها همزةً مُتَحَقِّقٌ كـ«ماءٍ» أصله: ماءٌ بِدَلِيل: مياه، وقلبُ الهمزة ألفاً شائع^(٢). و«أَل»^(٣)؛ لأنَّ تَصْغِيرَه: أُعِيل، إعلالُه مثلُ ما مرَّ. و«أَوَّل»؛ لأنَّ تَصْغِيرَه: أُوِيل، إعلالُه ظاهر. و«وَوَّل» قُلِبَت الواوُ همزةً فصار: أوَّل، ثم قُلِبَت الواوُ الثانية ألفاً فصار: آل. و«أَل» يسكون الهمزة الثانية، إعلالُه ظاهر. والاعتمادُ على الأوَّل^(٤) والثالث.

[مطلب: في لفظي «أصحاب» و«صحاب»]

(الأصحاب): جمع «صَحِب» بالكسر مُخَفَّف: صَاحِبٌ كـ«نَمِرٍ وَأَنَمَارٍ»، أو «صَحْبٍ» بالسكون اسم جمع كـ«نَهْرٍ وَأَنهَارٍ»^(٥)، لا «صَاحِبٍ»؛ لأنَّ «فاعلاً» لم يَثْبُتْ جمْعُه على «أفعالٍ»، كذا ذكره الشارحُ في «حاشية الكشف»، وفي «مُختار الصحاح»: (وجمعُ الصاحب: صَحْب، كراكِبٍ ورَكْب، وَصُحْبَةٌ وصِحاب وصُحبان، والأصحاب: جمع صَحْب كـ«فَرخٍ وأفراخ»)، فلا وجهَ لِمَا ذُكِرَ في بعضِ الكُتُب أَنَّ «الأصحاب» جمعُ «صَاحِبٍ» كـ«أَطْهَارٍ» جمع «طاهرٍ»، كما لا وَجْهَ لِقَوْلِ الشارحِ في «المطوَّل»: إِنَّ (الأطهارَ جمعُ طاهرٍ كصاحبٍ وأصحاب)، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: مُرَادُه كَوْنُ «الأطهارِ» جمعَ «طاهرٍ» بِحَسَبِ المعنى، لا أَنه جمعُ صِغْيٍ له.

(١) هذا المحكي بـ«قيل» هو مذهبُ سيبويه والجمهور، وهو أشهرُ الأقوال وأسهلُها، إلا أَنه يُغَايِرُ الأوَّلَ في عدم ادِّعاء التحريك، بل الأصلُ على هذا القول: «أَهْلٌ» بفتح فسكونٍ كما هي لغةُ العرب في هذا الحرف، فإدراج الشيخ للقولين المختلفين تحتَ هذا الوجه - مع غرابةِ الأولِ منهما - فيه ما لا يخفى.

فإن قُلْتُ: أين الغرابةُ في الأول؟ قُلْتُ: مَنْ ذَهَبَ إلى أَنَّ الهاءَ قُلِبَتْ ألفاً مِنْ غيرِ أَنْ تَنْقَلِبَ أولاً همزةً - وهو النَّحَّاسُ - لا يقولُ بالتحريك، بل يقول: إِنَّ الأصلَ: «أَهْلٌ» بسكونِ الوَسْطِ كما يقولُ غيرُه، غايةً ما في الأمرِ أَنَّ القلبَ المذكورَ خارجٌ عن القياسِ.

فإن قُلْتُ: الشَّدُوذُ يُجَرِّئُ على مثله، قُلْتُ: لكنَّ تَقْلِيلَه قَدَرُ الإمكانِ أولى، ولا سِيَّما إذا أدَّى إلى اختراعٍ ما لم تتكلَّم به العربُ.

(٢) بل هو قياسٌ واجبٌ في مثلِ هذا المَوْضِعِ لاجتماعِ الهمزتين.

(٣) أي: وقيل: (أَل)؛ ومثله ما بعده.

(٤) أي: على الشَّقِّ الثاني منه مع تَسْكِينِ الهاءِ مِنْ «أَهْلٍ» كما علمتَ مما كتبناه فيما مَضَى.

(٥) فيه أن أنهاراً جمعُ نَهْرٍ محرَكاً، فالصوابُ التمثيلُ بغيره.

دده جوني

وقد يُقال: هذا الجمع ثابتٌ بِشهادة الأئمة في اللغة كصاحب^(١) «القاموس» حيث قال: (ظَهَرَ كَنْصَرٌ وَكَرْمٌ، فهو طاهرٌ وظهيرٌ، والجمعُ: أَطْهَارٌ)، وصاحب «الكشاف» حيث قال في تفسير سورة الشعراء: إِنَّ «أَتْبَاعُ» (جمعُ تابع كـ «شاهد وأشهد»)^(٢)، وقال في «الفائق»: (الأمجادُ جمعُ: ما جِد كـ «شاهد وأشهد»)^(٣)، والميداني حيث قال في «مجمع الأمثال»: (إِنَّ هذا الجمعَ عزيزٌ في الكلام)، وهذا صريحٌ في ثبوته؛ فإنَّ^(٤) القِلَّة لا تُنافي الصَّحَّة، بل لا تُنافي الفصاحة أيضاً، إنما المُنافي لهما الشُّذُوذُ، والفرق واضح^(٥).

و(الصَّحابة^(٦)) في الأصلِ مصدرٌ أُطلق على أصحابه عليهم السلام، لكنَّها أُخْصِر من الأصحاب؛ لكونها بِغلبة الاستعمالِ في أصحابِ الرُّسُول عليهم السلام كالعلمِ لهم، ولهذا نُسِبَ الصَّحَابِيُّ إليها، بِخلافِ «الأصحاب»^(٧).

[مطلب: في تعريفِ الصَّحَابِيِّ وَبَيانِ شُرُوطِ التَّابِعِي]

ثم المُختارُ عند جُمهور أهلِ الحديث أَنَّ الصَّحَابِيَّ: «كلُّ مُسلمٍ رأى الرُّسُولَ عليه الصلاة والسلام حقيقةً أو حُكماً»، فيَدْخُلُ ابنُ أم مَكْتوم^(٨)، وقيل: «وطالتُ صُحبته»، وقيل: «وروى

(١) في النسخ الخطيَّة عندي: (صاحب) على البدلية مما قبله، وهو مُحتمَل.

(٢) زاد فيه: أو جمعُ تَبَع، كَبَطَل وأبطال.

(٣) وذكر فيه أيضاً: رائع وأرواع.

(٤) في المطبوع: (في أن).

(٥) بعده في نسخة خطيَّة قديمة مُعتبرة - ورأيتُه بعدُ مُثبتاً في هامش نسخة أخرى -: (وقال الميداني في فصلِ الجُموع القِياسيَّة من كتابه المُسمَّى بـ «السَّامِي في الأَسامي»: إِنَّ «فَاعِلاً» يُجْمَع على «الْفَاعِلِينَ، وَالْفُعَّالِ، وَالْفَعْلَةَ»، نحو: «كاتب وكاتِبِينَ، وَكُتَّاب، وَكُتِّبَ»، وعلى «فُعِّلَ، وَفُعُول» نحو: «رَاجِعٌ وَرُجَّعٌ، وَرُكُّوعٌ»، وعلى «فُعِّلَ» نحو: «رَاجِبٌ وَرَجَبٌ، وَصَاحِبٌ وَصَحْبٌ»، وعلى «أَفْعَالٌ» نحو: «نَاصِرٌ وَأَنْصَارٌ، وَصَاحِبٌ وَأَصْحَابٌ». اهـ ولولا وَقوع هذا الكلام بعد الفراغ من المسألة لأدرجته في صُلب الكتاب وجعلته منه.

(٦) أخذ أكثر الكلام عليه من «حاشية المطوَّل» لِلْفَنَّارِي.

(٧) استدلَّاهُ غير ظاهري؛ لِجواز أن يكونَ عُدولُهم عن النِّسْب لـ «أَصْحَابٍ» لكونه جمعاً، بِخلافِ «صَّحابة» فإنه اسمُ جمع.

(٨) أي: في الثاني؛ إذ كان رضي الله عنه أعمى.



دده جونكي

عنه الحديث»، وقيل: «أو رآه الرسول»، وقيل: «من رأى^(١) النبي ﷺ وقد أدرك الحُلُم، وأسلم وعقل أمر الدين، ولو ساعة».

ومن ثبت له مجرد الرؤية للنبي عليه الصلاة والسلام - كمن كان مع أبيه فأراه النبي عليه الصلاة والسلام من بُعد - من الصحابة عند أئمة الحديث، وكذا من تخللت الردة بين صحبته وموته على الإسلام عند من يقول: الردة لا تحبط العمل إلا بالموت على الردة^(٢)، والذي عليه أبو حنيفة ومالك أن مجرد الردة مُحِبِطٌ لِلْعَمَلِ، فالصحابيُّ على قولهما: من لقي النبي عليه الصلاة والسلام مُسْلِمًا ومات على الإسلام من غير تخلُّل ردة.

والأصحُّ أنَّ اللُّغويَّ لا يحتاجُ إلى ما عدا الرؤية ممَّا ذُكِرَ، والعُرْفِيُّ بِحَسَبِ الْعُرْفِ، والظاهرُ أنَّ المراد: كلُّ مُسْلِمٍ مُمَيِّزٍ صَحِبَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولو ساعةً، وأمَّا الملازمة المفهومة من نحو: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ و﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٢٠] فيُعرف مُتَجَدِّدًا، وقيل: كان أهل الرواية عند وفاته عليه الصلاة والسلام - وقيل: من رأى ومن سمع منه عليه الصلاة والسلام - مائة ألف وأربعة عشر ألفاً.

وأما التَّابِعِيُّ فلم يُشترَط فيه أن تكون ولادته في زمانه عليه الصلاة والسلام، ولا أن تكون له صحبة مع الصحابة، ولا أن يكون له رواية منهم، بل عدم الصحبة به عليه الصلاة والسلام شرط، وإدراك الجاهلية لا يقدح في كونه تابعياً إذا لم يكن له صحبة به عليه الصلاة والسلام، بل التَّابِعِيُّ هو الذي رأى الصحابيَّ ولقيَه؛ روى عنه أو لا، يُقالُ لِلوَاحِدِ: تابعٌ وتابعيٌّ.

(الأعلام): جمع علم، وهو الراية، والجبل، والعلامة.

(الأزمة): جمع زمام، وهو المقود^(٣).

[مطلب: في معنى الإسلام والإيمان]

(الإسلام): شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء

(١) في المطبوع: (من أدرك)، وما أثبتناه هو الواقع في النسخ المخطوطة، وفي كتب الحديث وتراجم الصحابة وغير ذلك.

(٢) لا يخفى أن الوجه الإضمار، بأن يقول: (إلا بالموت عليها)؛ إذ لا مقتضي للإظهار.

(٣) أي: مقود الدابة، وهو ما تُقاد به.



وبعد:

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْغَنِيِّ، مَسْعُودُ بْنُ عُمَرَ الْقَاضِي التَّفْتَازَانِيُّ، بَيَّضَ اللَّهُ غُرَّةَ أَحْوَالِهِ، وَأَوْرَقَ أَغْصَانِ آمَالِهِ:

دده جونگي

الرَّزَاكَ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ إِنْ وَجَبَ؛ وَالْإِيمَانُ: الْاعْتِقَادُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمُ الْآخِرُ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْإِيمَانِ عِبَارَةٌ عَمَّا بَطَّنَ مِنَ الْاعْتِقَادَاتِ الْحَقَّةِ^(١)، وَمَعْنَى الْإِسْلَامِ عِبَارَةٌ عَمَّا يَظْهَرُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْاعْتِقَادَاتِ الْحَقَّةَ تَظْهَرُ آثَارُهَا عَلَى صَفَحَاتِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَآثَارُ الْاعْتِقَادَاتِ الْحَقَّةِ هِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، دُونَ الْعَكْسِ^(٢)؛ إِذْ رُبَّ شَخْصٍ يُرَى مُسْلِمًا فِي الظَّاهِرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنْقَادٍ وَمُعْتَقِدٍ.

وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ هُمَا لَفْظَانِ مُتَرَادِفَانِ؛ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ وَبِالْعَكْسِ.

هَذَا هُوَ مَعْنَاهُمَا الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ، وَأَمَّا اللَّغْوِيُّ: فَالْإِيمَانُ هُوَ التَّصَدِيقُ وَالْإِذْعَانُ وَالْقَبُولُ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ الدُّخُولُ فِي السُّلَمِ وَالْوُصُولُ. وَبَاقِي الْبَحْثِ مَذْكُورٌ فِي الْأَصُولِ^(٣).

قَوْلُهُ: (وَبَعْدُ؛ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْغَنِيِّ، مَسْعُودُ بْنُ عُمَرَ الْقَاضِي التَّفْتَازَانِيُّ، بَيَّضَ اللَّهُ غُرَّةَ أَحْوَالِهِ، وَأَوْرَقَ أَغْصَانِ آمَالِهِ) أَقُولُ:

[مطلب: في كلمة «بعد»]

(بعد) مِنَ الظُّرُوفِ الزَّمَانِيَّةِ^(٤) الْمَقْطُوعَةِ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَنَوِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْجِهَاتِ السَّتِّ؛ لِأَنَّهُ اسْتُعِيرَ لِلزَّمَانِ إِذَا كَانَ مُضَافًا إِلَيْهِ، فَالتَّقْدِيرُ: بَعْدَ وَقْتِ الْقَرَاغِ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ. كَذَا قِيلَ، وَفِيهِ بَحْثٌ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ اللُّغَةِ قَالُوا: هُوَ مِنَ الظُّرُوفِ الزَّمَانِيَّةِ الَّتِي لَا تَتِمَكَّنُ، وَلَوْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْجِهَاتِ السَّتِّ لَبَيَّنُوهُ، سَيِّمًا صَاحِبَ «الصَّحَّاحِ» وَ«الْقَامُوسِ»، وَقَدْ يُعْتَرَضُ فِي مِثْلِهِ بِأَنَّهُ شَهَادَةٌ عَلَى النَّفْيِ فِي غَيْرِ^(٥) مَحْصُورٍ، وَبِأَنَّهُ اسْتِقْرَاءٌ عَلَى النَّفْيِ، وَبِأَنَّهُ نَقْلٌ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: (الْخَفِيَّةُ) بَدَلُ (الْحَقَّةِ)، وَمِثْلُهُ الْمَوْضِعَانِ بَعْدَهُ، وَيُغْنِي عَنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ قَوْلُهُ: (بَطْنُ).

(٢) أَي: لَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا.

(٣) أَي: فِي أَصُولِ الدِّينِ، أَي: الْعَقَائِدِ، لَا أَصُولِ الْفَقْهِ.

(٤) أَخَذَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ مِنْ كَلَامِ الْخَطِيبِ قَاضِي بِلَاطِ الْقَزْوِينِيِّ فِي «حَاشِيَةِ الضُّوءِ» مَعَ زِيَادَةِ يَسِيرَةٍ.

(٥) سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ مِنْ بَعْضِ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ وَالْمَطْبُوعَةِ. وَالْإِحْتِرَازُ بِهِ عَنِ الشَّهَادَةِ عَلَى النَّفْيِ فِي الْمَحْصُورِ؛ فَإِنَّهَا

مَقْبُولَةٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهَذَا تَفْصِيلٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، وَإِنْ شَاعَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ أَنَّ الشَّهَادَةَ عَلَى النَّفْيِ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ.



دده جونكي

على النَّفي، والكلُّ غيرُ مَقْبُولٍ لِلْمُقَدِّمَةِ القَائِلَةِ: إِنَّ عَدَمَ الوجودِ لا يَدُلُّ على عَدَمِ الوجودِ، ويُجَابُ بأنَّ هذه مُقَدِّمَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمَعْنَاهَا لا يَدُلُّ دَلَالَةً قِطْعِيَّةً، فَيَمَّا يَكْتَفِي بِالظَّنِّ لا تَضُرُّهُ هذه المُقَدِّمَةُ، ذَكَرَهُ فِي بَعْضِ «حَوَاشِي التَّلْوِيحِ»، وَبِأَنَّ الْعَالِمَ يَفَنُّ إِذَا عُلِمَ مِنْهُ الْفَحْصُ وَالتَّحْقِيقُ قَبْلَ مَنْهِ النَّفْيِ فِيهِ، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْمِنْهَاجِ»^(١) لِلْإِسْنَوِيِّ^(٢)، وَبِأَنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَهَادَةِ النَّفْيِ، إِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ مَبْنِي عَلَى الظَّنِّ الْغَالِبِ الْمُسْتَنَدِ إِلَى الْإِسْتِقْرَاءِ مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ لِذَلِكَ، ذَكَرَهُ فِي «حَوَاشِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ»، وَبِأَنَّهُ لَا يَدَّعِي الْعَدَمَ بَلْ يَمْنَعُ الْوُرُودَ، ذَكَرَهُ الْعَبْرِيُّ^(٣)، وَبِأَنَّ هَذَا كَلَامٌ فِي مُقَابَلَةِ مَنْ يَدَّعِي الوجودَ والكثرةَ، ذَكَرَهُ فِي «حَوَاشِي الشَّرِيفِ لِلْمُطَوَّلِ»، فَتَأَمَّلْ!

ثم هو إمَّا أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ عَطْفَ قِصَّةٍ عَلَى قِصَّةٍ، وَالْجَامِعُ أَنَّ مَا سَبَقَ تَمْهِيدٌ لِلتَّصْنِيفِ، وَهَذَا بَيَانٌ لِسَبَبِهِ، فَاذْفَعْ مَا قِيلَ فِي الْكُتُبِ: إِنَّ الْوَاوَ لَوْ جُعِلَتْ عَاطِفَةً مَحْضَةً لَا عِوَضًا يَلْزُمُ عَطْفُ الْإِخْبَارِ عَلَى الْإِنْشَاءِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ السَّابِقَ إِنْشَاءً لِلْحَمْدِ، وَالصَّلَاةَ وَاللَّاحِقَ أَخْبَارًا، وَأَمَّا الْجَوَابُ بِأَنَّ الْكَلَامَ السَّابِقَ إِخْبَارًا وَيَحْصُلُ مِنْهُ إِنْشَاءٌ لِلْحَمْدِ؛ لِأَنَّهُ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ تَعَالَى بِجِهَةِ التَّعْظِيمِ، فَلَا يَتَأَتَّى مِثْلُهُ فِي الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزُمُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِأَنَّهُ ﷺ مُتَعَلِّقُ الصَّلَاةِ أَوْ مُسْتَحَقٌّ لَهَا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، أَعْنِي الدُّعَاءَ لَهُ.

وَالْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ «يَقُولُ»، وَدُخُولُ الْفَاءِ عَلَى تَوَهُمِ «أَمَّا»، إِجْرَاءً لِلْمَوْهُومِ مُجْرَى الْمُحَقِّقِ، أَوْ لِدْفَعِ تَوَهُمِ الْإِضَافَةِ، أَوْ لِكَوْنِ «بَعْدَ» قَائِمًا مَقَامَ «أَمَّا» الشَّرْطِيَّةِ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَفْصُولًا عَنْهُ فَصَلَ الْخِطَابِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْاِقْتِضَابِ قَرِيبٌ مِنَ التَّخْلُصِ، وَ«أَمَّا» مُقَدَّرَةٌ، وَالْفَاءُ مِنْ قَرَائِنِهَا وَدَالَّةٌ عَلَى مَكَانِهَا، وَهِيَ الْعَامِلَةُ فِي الظَّرْفِ، وَالْوَاوُ مَزِيدَةٌ

(١) هُوَ الْمَسْمُومُ «نَهَايَةُ السُّؤَالِ شَرْحُ مِنْهَاجِ الْوُصُولِ» لَجَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْإِسْنَوِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٧٧٢هـ). وَالْعِبَارَةُ مَذْكُورَةٌ فِيهِ فِي الْفَصْلِ الثَّامِنِ مِنْ بَابِ اللُّغَاتِ.

(٢) كَذَا قَالَ فِي الْأَصْلِ، وَسَيَتَكَرَّرُ مِنْهُ مِثْلُ هَذِهِ الْإِحَالَةِ، وَلَا تَخْفَى عَلَى الْفَظْنِ رَدُّهَا، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: (ذَكَرَهُ الْإِسْنَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمِنْهَاجِ) أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ لَكَانَ حَسَنًا.

(٣) هُوَ قَاضِي الْقَضَاةِ عُبَيْدُ اللَّهِ - أَوْ عَبْدُ اللَّهِ - بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَانِمٍ، أَبُو أَحْمَدَ بُرْهَانَ الدِّينِ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِيِّ الْهَاشِمِيِّ، الْفَرْغَانِيُّ مَوْطِنًا، الْتَبْرِيزِيُّ مَوْلَدًا، الْمَعْرُوفُ بِالْعَبْرِيِّ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ أَوْ ضَمِّهَا عَلَى الْخِلَافِ فِي ذَلِكَ -، فَقِيهٌ أُصُولِي مُتَكَلِّمٌ، مِنْ كُتُبِهِ «شَرْحُ طَوَالِعِ الْأَنْوَارِ»، وَ«شَرْحُ الْمَصَابِيحِ لِلْبَغْوِيِّ»، وَ«شَرْحُ الْمَصْبَاحِ فِي النُّحُو»، وَ«شَرْحُ مِنْهَاجِ الْوُصُولِ» وَمِنْهُ نَقْلُ الْمُحْشَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ (٥٨٢/٢). تُوفِيَ سَنَةَ (٧٤٣هـ).



لَمَّا رَأَيْتُ

دده جونكي

تَعْوِضاً عَنْ صُورَةِ «أَمَّا» وَتَرْيِيناً لِلْفَظِّ، وَقَدْ يُقَالُ: كَوْنُ الْوَائِ عِوَضاً يَقْتَضِي مُنَاسَبَةً بَيْنَ الْوَائِ وَ«أَمَّا» مُصَحَّحَةً لِتَعْوِضِهَا عَنْهَا؛ وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ حِينَئِذٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «أَمَّا»، وَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ «الْمِفْتَاحِ» مِنْ قَوْلِهِ: (وَأَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خُلَاصَةَ الْأَصْلَيْنِ) فَلَيْسَ مِنَ الْاِقْتِضَابِ فِي شَيْءٍ، بَلْ ذَلِكَ فَذَلِكَ لِمَا سَبَقَ، وَضَبَطَ إِجْمَالِيٌّ بَعْدَ بَيَانِ تَفْصِيلِيٍّ، بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ: (وَبِالْجُمْلَةِ)، وَالْوَاوُ فِيهِ لِلْعَطْفِ.

وَفَائِدَةُ «أَمَّا» تَأْكِيدُ مَضمونِ الْكَلَامِ، وَاسْتِزَادَةُ إِصْغَاءِ السَّامِعِ، وَتَفْصِيلُ الْمُجْمَلِ الْوَاقِعِ فِي ذِهْنِهِ.

لَا يُقَالُ: الْفَاءُ تَكَرَّرَ فِي مَعْنَى الْبَعْدِيَّةِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: كَوْنُ هَذِهِ الْفَاءِ لِلتَّعْقِيبِ مَمْنُوعٌ، وَلَوْ سُدَّ فِيهِ تَفْصِيلٌ لِمَا أُجْمِلَ.

(الْغُرَّةُ) بِالْضَمِّ: بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ فَوْقَ الدَّرْهِمِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ بَيَاضٍ. وَمَعْنَى (بَيَّضَ اللَّهُ غُرَّةَ أَحْوَالِهِ) أَي: كَثُرَ بَيَاضُهَا.
(الْأَمَالُ): جَمْعُ أَمَلٍ، وَهُوَ الرَّجَاءُ.

[مُهَمَّةٌ: «لَمَّا»]

قَوْلُهُ: (لَمَّا رَأَيْتُ) «لَمَّا» ظَرْفٌ بِمَعْنَى: إِذَا^(١)، وَقِيلَ: بِمَعْنَى: حِينَ، يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالُ الشَّرْطِ، يَلِيهِ فِعْلٌ مَاضٍ لَفْظاً أَوْ مَعْنَى، قَالَ سَيَبَوِيه: «لَمَّا» لَوْ قَوَّعَ أَمْرٌ لَوْ قَوَّعَ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِثْلَ: «لَوْ»^(٢)، فَتَوَهَّمُ مِنْهُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ حَرْفُ شَرْطٍ كـ«لَوْ»، إِلَّا أَنَّ «لَوْ» لَانْتِفَاءُ الثَّانِي لَانْتِفَاءِ الْأَوَّلِ، وَ«لَمَّا» لِثُبُوتِ الثَّانِي لِثُبُوتِ الْأَوَّلِ، وَالْوَجْهُ مَا تَقَدَّمَ، وَرَدَّ ابْنُ خُرُوف^(٣) عَلَى مُدَّعِي^(٤)

(١) فِي أَكْثَرِ مَنْ طَبَعَهُ: (ظَرْفٌ بِمَعْنَى إِذَا وَقِيلَ بِمَعْنَى إِذَا)، وَمَا أُثْبِتْنَاهُ هُوَ الَّذِي فِي النُّسخِ الْخَطِيَّةِ وَبَعْضِ الطَّبَعَاتِ، وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِكَلَامِ «الْمَغْنِيِّ» وَغَيْرِهِ. ثُمَّ الْقَائِلُ بِأَنَّهَا بِمَعْنَى «إِذَا» ابْنُ مَالِكٍ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ حَسَنٌ؛ لِأَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِالْمَاضِي وَبِالإِضَافَةِ إِلَى الْجُمْلَةِ. اهـ أَي: فَحَمَلُهَا عَلَيْهَا أَوْلَى.

(٢) عِبَارَتُهُ بِحُرُوفِهَا: (وَإِنَّمَا تَجِيءُ بِمَنْزِلَةِ «لَوْ» لِمَا ذَكَرْنَا، فَإِنَّمَا هُمَا لَا يَتَدَاوِي وَجَوَابٌ). اهـ

(٣) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ خُرُوفِ الْأَنْدَلُسِيِّ، مِنْ أَهْلِ إِسْبِيلِيَّةٍ، كَانَ إِمَاماً فِي الْعَرَبِيَّةِ مُحَقِّقاً مُدَقِّقاً، لَهُ مَنَازِرَاتٌ مَعَ السُّهَيْلِيِّ، وَكَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْبِلَادِ وَيَسْكُنُ الْخَانَاتِ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ، اخْتَلَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ. لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: «شَرْحُ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ»، وَ«شَرْحُ الْجُمَلِ». مَاتَ سَنَةَ (٦٠٩هـ).

(٤) مُفْرَدٌ أُرِيدَ بِهِ الْجِنْسُ، أَوْ جَمْعٌ «مُدَّعٍ»، وَعَلَى هَذَا الثَّانِي سَقَطَتْ نُونُ الْجَمْعِ لِلإِضَافَةِ. ثُمَّ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيرٌ، أَي: وَرَدَّ ابْنُ خُرُوفٍ - مِنَ الْجُمْهُورِ الْقَائِلِينَ بِحَرْفِيَّتِهَا - عَلَى مُدَّعِيِ الْأَسْمِيَّةِ... إلخ.



«مُخْتَصَرُ التَّصْرِيفِ»

دده جونكاي

الاسمىة لجواز «لَمَّا أَكْرَمْتَنِي أَمْسِ أَكْرَمْتُكَ الْيَوْمَ»؛ لأنها إذا قُدِّرَتْ ظرفاً كان عاملها الجواب، والواقع في اليوم لا يكون أَمْسِ، والجواب أن هذا مثل: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: ١١٦] والشرط لا يكون إِلَّا مُسْتَقْبَلاً، ولكنَّ المعنى: إِنْ ثَبَتَ أَنِّي كُنْتُ قُلْتُهُ، وكذا ههنا، المعنى: لَمَّا ثَبَتَ الْيَوْمَ إِكْرَامُكَ لِي أَمْسِ أَكْرَمْتُكَ.

وقال الشارح في «شرح الكشاف»: وليست كلمة «لَمَّا» لِلزَّمان المتضايق، بل الْمُمتدَّة، فلا يلزم أن يَقَعَ مَضْمُونُ الشَّرْطِ والجزاء في يوم واحدٍ أو شهرٍ واحدٍ أو سنةٍ واحدة؛ بل يَخْتَلِفُ ذلك باختلاف الأُمُور، تقول: (لَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ طَهَّرَ الْبِلَادَ عَنْ دَنَسِ الشُّرْكِ وَالْإِلْحَادِ)، و(لَمَّا رَكِبَ السُّلْطَانُ قَمَعَ آثَارَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ).

ويكون جوابها فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى^(١) اتِّفَاقاً، وماضياً مَقْرُوناً بِالْفَاءِ، وجملة اسمىة مَقْرُونَةٌ بِ«إِذَا» الفجائية أو بِالْفَاءِ عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ، وفعلاً مضارعاً عِنْدَ ابْنِ عُصْفُورٍ^(٢).

ويكون حرف استثناء بمعنى «إِلَّا»، فتدخل على الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] أي: إِلَّا عَلَيْهَا، وعلى الماضي لفظاً لا معنى، نحو: «أَنشَدَكَ اللَّهُ لَمَّا فَعَلْتَ» أي: ما أسألك إِلَّا فِعْلَكَ، فقول الجوهري: (إِنَّ «لَمَّا» بمعنى «إِلَّا» غير معروف في اللغة) ليس على ما ينبغي؛ وَيَكُونُ فِعْلاً نَحْوُ: «لَمْ، لَمَّا، لَمُّوا»؛ وجازمة إذا دخلت على المضارع.

قوله: (مختصر التصريف) الإضافة بِمَعْنَى «فِي»، أي: مختصراً في علم التصريف، والمختصر: ما قلَّ لفظه وكثُر معناه، مأخوذ من الخُصْر، وهو المُجْتَمَعُ فوق الوَرَكَيْنِ، ومنه الخُصْر؛ فَإِنَّ الْجَوْهَرِيَّ ذَكَرَهُ فِي مَادَّةِ «خ ص ر» فَيَكُونُ وَزْنُهُ «فِعْلاً»^(٣)، قال الخليل: الكلام يُسَبِّطُ لِيَفْهَمَ وَيُخْتَصَرُ لِيُحْفَظَ.

(١) في المطبوع: (أو معنى) والصواب الواو، بدليل ما يأتي من قوله: (وفعلاً مضارعاً عند ابن عصفور)؛ إذ هو مؤوّل بالماضي وغير متفق عليه كما ترى، ولو دخل في الأوّل لم يكن ليُعيد ذكره.

(٢) وأمثلة على الترتيب: «فَلَمَّا نَحْنُكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ»، «فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ»، «فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَعَيْنُهُمْ مُقَبِّدَةٌ»، «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرُ بِيَدَيْنَا» وهو مؤوّل بِ«جَادَلْنَا».

(٣) في المخطوط: (فعللاً)، والصواب الأول. ووقعت هذه الفقرة التي فيها تفسير «المختصر» كاملة بحروفها في «النجم الوهاج» للذميري، وهو من الكتب التي صرّح المحشي مراراً بالنقل منها في كتابه هذا، وفيها: (فيكون وزنه فِعْلٌ، لا فِعْلٌ)، فلعلَّ سبب ما في النسخ المذكورة سقط.



الذي صَنَّفَهُ الإمامُ الفاضلُ، العالمُ الكاملُ، قُدْوَةُ المحقِّقين، عِزُّ المَلَّةِ والدينِ،
دده جوناك

يُقال: «صَنَّفَ الشيءَ»: إِذَا جَعَلَهُ أَصْنَافاً وَمَيَّزَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَيُقَالُ: صَنَّفَتِ الشَّجَرَةُ: إِذَا أَخْرَجَتْ وَرَقَهَا، فَمَعْنَى «صَنَّفَهُ» عَلَى الْأَوَّلِ: مَيَّزَ، وَعَلَى الثَّانِي: أَخْرَجَ.

[فائدة: في معنى «الإمام»]

و(الإمامُ): الذي يُقْتَدَى به؛ ذَكَراً كان أو أنثى، ومنه قِيلَ لِخَيْطِ الْبِنَاءِ^(١): إِمَامٌ، وإِمَامٌ كُلُّ شَيْءٍ: قِيَمُهُ وَالْمُصْلِحُ لَهُ، وَالْقُرْآنُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّبِيُّ إِمَامُ الْأُمَّةِ، وَالْخَلِيفَةُ إِمَامُ الرِّعْيَةِ، (والجمعُ: «إِمَامٌ» أيضاً، ذَكَرَهُ فِي «الْقَامُوسِ»، وَنَظِيرُهُ: «هَجَانٌ»، فَعُلِمَ بِهَذَا أَنَّ مَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْقَاضِي وَمَنْ تَبِعَهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] تَمَحُلُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، وَكَثِيراً يُجْمَعُ عَلَى «أُيْمَةٍ»، وَالْأَصْلُ: أَيْمَةٌ عَلَى وَزْنِ: «أَفْعَلَةٌ»^(٢).
(الْقُدْوَةُ) بِضَمِّ الْقَافِ وَكُسْرِهَا: الْأُسْوَةُ^(٣) الْمُقْتَدَى بِهِ. وَ(التَّحْقِيقُ): إِثْبَاتُ الشَّيْءِ بِالِدَّلِيلِ.

[مطلب: في تعريف الدين]

و(الدين) لُغَةً: الطَّاعَةُ وَالْعَادَةُ، بِدَلِيلِ قَوْلِ الْفَرَّاءِ^(٤) وَغَيْرِهِ: دِينَ الرَّجُلُ: عَادَتُهُ، وَالْحِسَابُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمُ﴾ [التوبة: ٣٦] أَي: الْحِسَابُ الْمُسْتَقِيمُ، وَعُرْفًا: «وَضَعُ إِلَهِي سَائِقُ لِدَوِي الْعُقُولِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْمَحْمُودِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ بِالذَّاتِ»، وَيُقَالُ لَهُ - أَي: لِهَذَا الْوَضْعِ الْإِلَهِيِّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُطَاعُ بِهِ -: دِينٌ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُمْلَى وَيُكْتَبُ: مِلَّةٌ، وَالْإِمْلَالُ بِمَعْنَى الْإِمْلَاءِ، وَقِيلَ: مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُجْمَعُ عَلَيْهِ: مِلَّةٌ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُظْهِرُ الشَّارِعَ إِيَّاهُ^(٥): شَرْعٌ وَشَرِيعَةٌ، فَالْكُلُّ وَاحِدٌ بِالذَّاتِ مُغَايِرٌ بِالِاعْتِبَارِ.

ثُمَّ الدِّينُ يَقَعُ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ جَمِيعاً؛ لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَمَّا يُعْتَقَدُ بِهِ^(٦)؛ سِوَاهُ كَانَ حَقًّا

(١) يَكْسُرُ الْبَاءَ بِمَعْنَى الْمَبْنِيِّ، أَوْ يَفْتَحُهَا عَلَى صِيغَةِ «فَعَّالٍ» لِصَاحِبِ الْمِهْنَةِ.

(٢) «حَاشِيَةُ الْمَطْوَلِ» لِحَسَنِ الْفَنَارِيِّ (ص ٢٠).

(٣) يَجُوزُ فِيهَا الضَّمُّ وَالْكَسْرُ أَيْضاً كـ «الْقُدْوَةُ».

(٤) أَبُو زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ، إِمَامُ نَحْوَةِ الْكُوفَةِ، وَأَشْهُرُ تَلَامِيذِ الْكَسَائِيِّ، كَانَ يُقَالُ: الْفَرَّاءُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّحْوِ، مِنْ كَتَبَهُ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ». مَاتَ سَنَةَ (٢٠٧هـ).

(٥) فَضْلُ الضَّمِيرِ هَهُنَا عُجْمَةٌ؛ وَالصَّوَابُ: (يُظْهِرُهُ الشَّارِعُ)؛ إِذْ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنِ الْمَتَّصِلِ إِلَى الْمُنْفَصِلِ مَعَ إِمْكَانِهِ.

(٦) لَا حَاجَةَ إِلَى قَوْلِهِ: (بِهِ) كَمَا لَا يَخْفَى؛ إِذْ «اعْتَقَدَ» إِنَّمَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ.



عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني - رحمة الله عليه - مُختَصراً يَنْطَوِي

دده جونكي

أو باطلاً، ولهذا يُقال: (دينُ اليهود والنصارى باطلٌ، ودينُ الإسلام حقٌ)، والمِلَّةُ لا تُضاف إلى الله تعالى ولا إلى آحادِ أُمَّةِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام الذي هو صاحبُ ذلك الدين، ولا تُطلق على آحادِ الشرائع، بل على جُمليتها، فلا يُقال: (مِلَّةُ الله) ولا (مِلَّةُ زيد)، ويُقال: (دين الله، ودين زيد)^(١)، وقال الشارح في «شرح تلخيص الجامع»^(٢): الدين والجزاء والطاعة والمِلَّةُ أعني الطريقَ الثابتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ المُعَبَّر عنه بـ«وضعُ إلهي سائقٌ إلى الخيراتِ الحقيقيةِ والسَّعادةِ الأبديةِ» يُضافُ إلى الله تعالى لِصُدُورِهِ عنه، وإلى النَّبِيِّ ﷺ لِظُهُورِهِ منه، وإلى الأُمَّةِ لِتَدْيِيهِمْ بهِ وانقيادِهِمْ له.

[مطلب: قد يُجعل حرفُ الجر في الفعل من صِلَة مَعناه]

و(الانطواء): مطاوعٌ «طَوَى»، يُقال: «طَوَاه يَطْوِيهِ طَيًّا» ف«انطوى»، وتَعْدِيتهُ بـ«على» لِتَضْمِينِ معنَى الاشتِمَالِ، وقد يُجعلُ حرفُ الجرِّ في أمثاله من صِلَة مَعناه لا من صِلَة لَفْظِهِ، كما قيل في قول «المفتاح»: (ثم يُتركُ إلى غير مُعَيَّن): لَفْظَةُ «إلى» صِلَةٌ ما في التَّركِ من معنَى العُدُولِ، لا صِلَةٌ لَفْظِهِ، وقال الإمام الواحديُّ في شرح قولِ المُنْتَبِي: [المنسرح]

له أيادٍ إلَيَّ البيت^(٣):

(يقول: له إحسانٌ إلَيَّ، و«إلى» من صِلَة معنَى الأيادي لا من صِلَة لَفْظِهَا؛ لأنه يُقال: لك عندي يدٌ، ولا يُقال: لك إلَيَّ يدٌ، ولكنْ لَمَّا كان معنَى الأيادي الإحسانَ وَصَلَهَا بـ«إلى»)^(٤)، وقال علاء الدين البسطامي^(٥) في «حاشية المَطْوَل»: وقد يُجعلُ بَعْضُ أجزاءِ مَفْهُومِ اللَّفْظِ عاملاً في اللَّفْظِ، وإنْ لم يَصَحَّ كَوْنُ اللَّفْظِ عاملاً باعتبارِ سائرِ الأجزاء، وهذا من بَدِيعِ القَوَاعِدِ، وقال البيضاويُّ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٦]: (و«من» لِتَضْمِينِ المعاهدةِ معنَى

(١) بعده في النسخ المخطوطة: (ولا يُقال: الصلاةُ مِلَّةُ الله، ومِلَّةُ زيد، ويُقال: دين الله، ودين زيد).

(٢) في أكثر النسخ: «شرح تلخيص المفتاح»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) هو قوله:

لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعَدُّهَا

(٤) انظر: «شرح ديوان المتنبي» للواحدي.

(٥) تقدّمت ترجمته آنفاً (ص ٥٤).

على مباحث شريفة،

دده جوني

الأخذ^(١)، فالمصيرُ في أمثال ذلك إلى التقدير والتّضمين ناشئ عن عدم الوقوف لهذا^(٢) النوع من التّوسّع، وصاحبُ «الكشاف» - مع كونه علماً^(٣) بالوقوف على أسرار كلام العرب، ودقائق أنواع الأدب - قال في تفسير قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]: (ضَمَّنَ ﴿سَأَلَ﴾ معنى «دَعَا»، فتعدّى تعدّيته، كأنه قيل: دَعَا داعٍ بعذابٍ واقعٍ؛ وتعدّيته بالباء باعتبار جانب المعنى لا باعتبار التّضمين؛ لأنَّ السؤالَ مُشتمِلٌ على معنى الدّعاء، فلا حاجة إلى التّضمين.

[مُهمة: في معنى البحث لغةً واصطلاحاً]

و(البحث) لغةً: التّفّيش والتّفحص، واصطلاحاً: هو إثبات المحمولات للموضوعات. و(الشرف): العلو^(٤).

و(الاحتواء): الجمع، قال الجوهري: (حَوَاهِ يَحْوِيهِ حَيًّا أَيْ: جَمَعَهُ، وَاحْتَوَاهُ مِثْلُهُ)، فاستعمله بـ«على» باعتبار تضمينه^(٥) معنى الاشتمال.

[مطلب: في تضمين فعلٍ معنى فعلٍ آخر وفائدة ذلك]

اعلم أنّ (التّضمين: أن يُقصد بلفظ فعلٍ معناه الحقيقي، ويُلاحظ معه معنى فعلٍ آخر يُناسبه، ويُدلُّ عليه بذكر شيءٍ من مُتعلّقاته [أو حذفه، إنما قلنا ذلك لدفع توهم الاختصاص بالذكر، كقولهم: «هيجني شوقاً»؛ فإنَّ الاستدلال فيه على ذلك بالحذف^(٦) لا بالذكر]^(٧)، كقولك: «أحمدُ إليك فلاناً»؛ فإنّك لاحظت مع الحمد معنى الإنهاء، ودلّلت عليه بذكر صِلته أعني كلمة «إلى»، أي: أنهي حمده إليك.

(١) هنا انتهى كلام البيضاوي في تفسير سورة الأنفال.

(٢) الوقوف يتعدى بـ«على»؛ فإما أنه سها في تعدّيته، أو قصد ذلك عن طريق حمليه على معنى آخر وهو الالتفات مثلاً، فيكون كلامه مطابقاً لما هو بصدده لفظاً ومعنى.

(٣) في بعض النسخ: (عالماً).

(٤) قد تقدّم له هذا آنفاً عند قول الشارح: «أشرف جرائم الأنام».

(٥) قد زاد الجوهري في «الصّحاح»: «واحتوى على الشيء أي: ألماً عليه». اهـ وفسر الإلماء بالاشتغال، فدعوى التّضمين لا حاجة إليها كما لا يخفى.

(٦) أي: لأن الأصل في «هيج» تعدّيه إلى الثاني بـ«إلى» لا بنفسه، فقد دلّ على الفعل الآخر بحذف صلة الفعل الأول.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من النسخ الخطيّة. والظاهر أنه زائد على كلام الشريف لتصحّيح.



دده چونکي

وفائدة التّضمين إعطاء مجموع المعنيين حَقَّهُما، فالفِعْلانِ مَقْصودانِ معاً قَصْداً وَتَبَعاً، قال صاحبُ «الكشاف»: مِنْ شَأْنِهِمْ أَنَّهُمْ يُضْمُّونَ الْفِعْلَ مَعْنَى فَعَلٍ آخَرَ، فَيُجْرُونَهُ مُجْرَاهُ، فَيَقُولُونَ: «هَيَّجَنِي شَوْقاً» مُعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَإِنْ كَانَ هُوَ يَتَعَدَّى إِلَى الثَّانِي بِ«إِلَى»، يُقَالُ: (هَيَّجَهُ إِلَى كَذَا)؛ لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى ذَكَرَ، وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: لَوْ جُمِعَتِ تَضْمِينَاتُ الْعَرَبِ لاجْتَمَعَتِ مُجَلَّدَاتٌ.

[مطلب: تارة يُجعلُ المذكورُ أصلاً والمَحذوفُ حالاً، وتارة بالعكس]

فَإِنْ قُلْتُ: ^(١) اللفظُ إِنْ كَانَ مُسْتَعْمَلاً فِي الْمَعْنَيْنِ مَعاً كَانَ جَمْعاً بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَعْمَلاً فِي أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْصَدْ بِهِ الْآخَرُ فَلَا تَضْمِينَ، قُلْتُ: هُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَاهِ الْحَقِيقِيِّ، وَالْمَعْنَى الْآخَرُ مُرَادٌ بِلَفْظٍ مَحْذُوفٍ آخَرَ يَدُلُّ عَلَيْهِ ذِكْرُ مَا هُوَ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ، فَتَارَةً يُجْعَلُ الْمَذْكُورُ أَصْلاً وَالْمَحْذُوفُ حَالاً، كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عِزّاً مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، كَأَنَّهُ قِيلَ: لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ حَامِدِينَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ؛ وَتَارَةً بِالْعَكْسِ، فَيُجْعَلُ الْمَحْذُوفُ أَصْلاً وَالْمَذْكُورُ مَفْعُولاً كَمَا مَرَّ ^(٢)، أَوْ حَالاً كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]: إِنَّهُ ضُمِّنَ مَعْنَى الْاعْتِرَافِ، أَيْ: يَعْتَرِفُونَ بِهِ مُؤْمِنِينَ.

فَإِنْ قُلْتُ: إِذَا كَانَ الْمَعْنَى الْآخَرُ مَدْلُوعاً عَلَيْهِ بِلَفْظٍ مَحْذُوفٍ لَمْ يَكُنْ ^(٣) فِي ضِمْنِ الْمَذْكُورِ، فَكَيْفَ قِيلَ: إِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: لَمَّا كَانَتْ مُنَاسِبَتُهُ لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ بِمَعُونَةِ ذِكْرِ صِلَتِهِ قَرِينَةً عَلَى اعْتِبَارِهِ، جُعِلَ كَأَنَّهُ فِي ضِمْنِهِ، وَمِنْ ثَمَّةَ كَانَ جَعْلُهُ حَالاً وَتَبَعاً لِلْمَذْكُورِ أَوْلَى مِنْ عَكْسِهِ؛ وَقِيلَ: ذِكْرُ صِلَةِ الْمَتْرُوكِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْمَقْصُودُ، وَرَدَّ بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌ فِي الْجُمْلَةِ؛ إِذْ لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ مُرَاداً، وَرُبَّمَا يُقَالُ: أُرِيدُ الْمَعْنِيَانِ مَعاً فِي التَّضْمِينِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ عَلَى أَنَّهُ كِنَايَةٌ؛ إِذْ يُرَادُ بِهَا مَعْنَاهَا الْأَصْلِي لِتَوَسُّلِ بَفَهْمِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ الْحَقِيقِيُّ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ إِلَّا لِتَصْوِيرِ الْمَعْنَى وَإِبْرَازِهِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ؛ لِأَنَّ الْمَكْنِيَّ بِهِ فِي الْكِنَايَةِ قَدْ لَا يُقْصَدُ ثُبُوتُهُ، وَفِي التَّضْمِينِ يَجِبُ الْقَصْدُ إِلَى ثُبُوتِ كُلِّ مِنَ الْمَضْمَنِّ وَالْمَضْمَنِّ فِيهِ.

(١) السؤال وجوابه مأخوذان من حواشي الشارح على «الكشاف». على أن جميع ما كتبه المحشي على التضمين نقله من

«حاشية الشريف» كما سيُصرّح به في آخره.

(٢) أي: في المثال وهو: «أحمدُ إليك فلاناً».

(٣) الجملة صفة ثانية لللفظ، وليست جواب «إذا».



وَيَحْتَوِي عَلَى قَوَاعِدَ لَطِيفَةٍ؛ سَنَحَ لِي أَنْ أَشْرَحَهُ شَرْحاً يُذَلِّلُ مِنَ اللَّفْظِ صِعَابَهُ، وَيَكْشِفُ دَدَهُ جُونَكِي

والأظهر أن يُقال: اللفظ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ، فَيَكُونُ هُوَ الْمَقْصُودَ أَصَالَةً، لَكِنْ قُصِدَ بِتَبَعِيَّتِهِ مَعْنَى آخَرُ يُنَاسِبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِيهِ ذَلِكَ اللَّفْظُ أَوْ يُقَدَّرَ لَهُ لَفْظٌ آخَرُ، فَلَا يَكُونُ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ، وَلَا مِنْ بَابِ الْإِضْمَارِ، بَلْ مِنْ قَبِيلِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي قُصِدَ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّ مَعْنَى آخَرُ يُنَاسِبُهُ وَيَتَّبَعُهُ فِي الْإِرَادَةِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مَعْنَى التَّضْمِينِ وَاضِحاً بَلَا تَكَلُّفٍ. كَذَا فِي «حَاشِيَةِ الْكَشَافِ» لِلشَّرِيفِ.

وَأَعْلَمَ أَيْضاً أَنَّ التَّضْمِينَ وَكَذَا الْحَذْفُ وَالْإِصَالُ - وَقَدْ يُسَمَّى هَذَا بِالنَّصْبِ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ - سَمَاعِيٌّ لَا قِيَاسِيٌّ، صَرَّحَ بِهِ فِي «مُعْنَى اللَّبِيبِ» وَ«حَوَاشِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»، وَلَكِنَّهُمَا لِشُبُوعِهِمَا صَارَا كَالْقِيَاسِيِّ، حَتَّى كَثُرَ لِلْعُلَمَاءِ التَّصَرُّفُ وَالْقَوْلُ بِهِمَا فِيمَا لَا سَمَاعَ فِيهِ، وَنَظِيرُهُ مَا ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَنَّ مَا يَثْبُتُ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ إِذَا كَانَ مَشْهُوراً يَكُونُ كَالثَّابِتِ بِالْقِيَاسِ فِي جَوَازِ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ. ذَكَرَهُ فِي «التَّسْهِيلِ» وَ«شَرْحِ الْمَنَارِ».

و(القواعد): جَمْعُ قَاعِدَةٍ، هِيَ وَالْأَصْلُ وَالْقَانُونُ أَيْضاً: أَمْرٌ كَلِمِيٌّ يَنْطَبِقُ عَلَى جُزْئِيَّاتِهِ، وَبِالتَّفْصِيلِ^(١): مُقَدِّمَةٌ كُلِّيَّةٌ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ كُبْرَى لِصَغْرَى سَهْلَةٍ الْحَصُولِ؛ لِيَخْرُجَ مَا هُوَ بِالْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ.

و(اللَّطِيفَةُ): الدَّقِيقَةُ، مِنْ لَطَفَ الشَّيْءُ أَي: دَقَّ وَصَغُرَ، وَ«اللُّطْفُ» فِي الْعَمَلِ: الرَّفْقُ فِيهِ، وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ، وَاللَّطَافَةُ تُطْلَقُ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ: رِقَّةُ الْقَوَامِ^(٢)، وَقَبُولُ الْإِنْقِسَامِ إِلَى أَجْزَاءٍ صَغِيرَةٍ جَدًّا، وَسُرْعَةُ التَّأَثُّرِ عَنِ الْمُتْلَاقِ^(٣)، وَالشَّفَافِيَّةُ^(٤)، وَالْكَثَافَةُ تُطْلَقُ عَلَى مُقَابِلَاتِ هَذِهِ الْمَعَانِي.

و(السُّنُوح): الظُّهُورُ.

و(التَّذْلِيلُ): التَّلِينُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الذَّلُّ بِالْكَسْرِ: اللَّيْنُ، وَهُوَ ضِدُّ الصَّعُوبَةِ.

و(الصَّعَابُ): جَمْعُ صَعْبٍ^(٥)، نَقِيضُ ذُلُولٍ.

(١) لَمَّا كَانَ التفسير الأول مُجْمَلاً احتَاجَ إِلَى مَزِيدٍ بَيَانٍ فَقَالَ: وَبِالتفصيل . . . إلخ.

(٢) قُسرَ ذَلِكَ بِسَهْلَةِ قَبُولِ الْأَشْكَالِ الْغَرِيبَةِ وَتَرْكُهَا.

(٣) كَمَا فِي الْوَرْدِ.

(٤) بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ صِنَاعِيٌّ، وَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي تَشْدِيدُ فَائِهِ الْأُولَى أَيْضاً، فَيَكُونُ أَصْلُهُ «شَقَّافٌ» صِغَةً مَبَالِغَةً، وَتَخْفِيفُهَا مَعَ تَخْفِيفِ الْبَاءِ أَوْ تَشْدِيدِهَا عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ كـ«الْكِرَاهِيَةِ» لَمْ يَثْبُتْ، وَهُوَ بَابٌ سَمَاعِيٌّ بِخِلَافِ مَا قَدَّمَاهُ.

(٥) وَجَمْعُ «صَعْبَةٍ» أَيْضاً عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي بَابِ التَّكْسِيرِ مِنَ الْكُتُبِ النَّحْوِيَّةِ.



عن وَجْهِ المعاني نِقَابَهُ، وَيَسْتَكْشِفُ مَكْنُونَ غَوَامِضِهِ، وَيَسْتَخْرِجُ سِرَّ حُلُوهٍ مِنْ حَامِضِهِ،
دده چونکي

و(النَّقَاب): ما تُسِيلُهُ^(١) المرأةُ على وَجْهِهَا.

و(المَكْنُون): الْمَسْتُور، مِنْ «كَنَنْتُ الشَّيْءَ» أَي: سَتَرْتُهُ.

و(الغَامِضُ) مِنَ الْكَلَامِ: خِلَافُ الْوَاضِحِ.

[مُهَمَّةٌ: فِي عَمَلِ الْمَصْدَرِ]

و(السَّر): ما يُكْتَمُ، وَالْجَهْرُ مُقَابِلُهُ كَمَا ذَكَرُوا، وَذَكَرَ الْبَيْضَاوِيُّ أَيْضاً، وَإِنْ كَانَا مَصْدَرَيْنِ فِي الْأَصْلِ، فَقَوْلُهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: (وَلَيْسَ ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] مُتَعَلِّقُ الْمَصْدَرِ وَهُوَ السَّرُّ وَالْجَهْرُ؛ لِأَنَّ صِلَةَ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ) لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي، عَلَى أَنَّهُمْ - عَلَى مَا ذَكَرَهُ علاءُ الدِّينِ البِسْطَامِيُّ فِي «شَرْحِ اللَّبَابِ»^(٢) - قَالُوا: قَوْلُهُمْ: (كُلُّ مَصْدَرٍ عِنْدَ الْعَمَلِ مُؤَوَّلٌ بـ«أَنْ» مَعَ الْفِعْلِ) لَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ عَامِلاً بِدُونِهِ، وَقَوْلُهُمْ: (لَا يَصِحُّ تَقْدِيمُ شَيْءٍ مِمَّا فِي حَيْزِهِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ فِي تَأْوِيلِ «أَنْ» مَعَ الْفِعْلِ) لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ؛ إِذْ قَدْ يَعْمَلُ بِدُونِهِ، فَيَصِحُّ التَّقْدِيمُ، فَقَوْلُ الْبَيْضَاوِيِّ أَيْضاً فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الرَّعْدِ: (إِنَّ ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤] مُتَعَلِّقٌ بـ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لَا بـ﴿سَلِّمْ﴾؛ فَإِنَّ الْخَبَرَ فَاصِلٌ) لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي؛ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ «الْكَشَفِ»^(٣) قَدْ ذَكَرَ أَنَّ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ نَظْراً إِلَى الْأَصْلِ لَيْسَ بِأَجْنَبِيٍّ فَجَازَ أَنْ يَفْصَلَ^(٤). نَعَمْ قَدْ ذَكَرَ علاءُ الدِّينِ الْمَذْكُورُ فِي «شَرْحِهِ لِلْهُدَايَةِ»: الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَمَعْمُولِهِ بِالْخَبَرِ مُمْتَنِعٌ عِنْدَ النُّحَاةِ. و(الْحُلُوهُ): ضِدُّ الْمُرِّ.

و(الْحَامِضُ) مِنْ حَمِضِ الشَّيْءِ مِنْ بَابِ سَهْلٍ، نَادِرٌ، مِثْلُ: فَارِهِ، وَقِيَّاسُهُ: حَمِيزٌ وَقَرِيهِ مِثْلُ: صَعْرٌ فَهُوَ صَغِيرٌ وَعَظْمٌ فَهُوَ عَظِيمٌ. ذَكَرَهُ فِي «مَخْتَصَرِ اللَّغَةِ»^(٥).

(١) فِي الْمَخْطُوطِ: (مَا تَسْتَرُهُ). وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ.

(٢) الْمَقْصُودُ بـ«الْلَّبَابِ» كِتَابُ «لُبَابِ الْإِعْرَابِ» لِلْفَاضِلِ تَاجِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِسْفَرَايِينِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٨٤هـ)، وَلَهُ شُرُوحٌ مِنْهَا شَرَحَ الزَّوْزَنِيُّ، وَشَرَحَ نَفَرَهُ كَارٍ، وَسَيَذْكَرُ الْمُحَشِّيُّ مُؤَلِّفَهُ مِرَاراً بِاسْمِهِ وَهُوَ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ، وَشَرَحَ الْأَقْصَرَانِيُّ، وَلِمُصَنِّفِهِ حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الشَّرْحُ الْمَذْكُورُ هَهُنَا فَهُوَ شَرْحُ علاءِ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بـ(مَصْنُفِكَ)، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: (الْكَشَافُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالْمَقْصُودُ بِالْأَوَّلِ «كَشَفَ الْكَشَافُ»، وَهُوَ حَاشِيَةٌ عَلَى «الْكَشَافِ»، لِصَاحِبِهَا سِرَاجِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَارِسِيِّ الْقَزْوِينِيِّ الْمُتَوَفَّى شَابَّاً دُونَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً (٧٤٥هـ).

(٤) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ لَا لِلْمَفْعُولِ، أَي: جَازَ أَنْ يَكُونَ فَاصِلاً.

(٥) أَرَادَ بِهِ - عَلَى مَا ظَهَرَ لِي مِنْ تَتَبُّعِ نَظَائِرِهِ - كِتَابُ «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» لِأَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٦٦هـ).



مُضِيفاً إِلَيْهِ فَوَائِدَ شَرِيفَةً، وَزَوَائِدَ لَطِيفَةً، مِمَّا عَثَرَ عَلَيْهِ فِكْرِي الْفَاتِرِ، وَنَظَرِي الْقَاصِرِ،
بِعَوْنِ

دده جوناكاي

و(الإضافة): الضم، يُقَالُ: أَضَفْتُ إِلَيْهِ أَي: ضَمَمْتُ إِلَيْهِ.

و(الفائدة): اسْمٌ مَا اسْتَفَدْتَهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ.

(عثر) عَلَيْهِ يَعْثُرُ مِنْ بَابِ نَصَرَ أَي: أَطَّلَعَ عَلَيْهِ.

و(الفكر) بِالْكَسْرِ: اسْمٌ، وَبِالْفَتْحِ: مَصْدَرٌ.

و(الفتور): الضَّعْفُ.

[مطلب: في النَّظَرِ وَالْفِكْرِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا]

و(النَّظَرُ): فِي الْمَشْهُورِ مُرَادِفٌ لِلْفِكْرِ، وَقِيلَ: الْفِكْرُ: حَرَكَةُ النَّفْسِ نَحْوَ الْمَبَادِي وَالرُّجُوعِ
عَنْهَا إِلَى الْمَطَالِبِ^(١)، وَالنَّظَرُ: مُلَاحَظَةُ الْمَعْلُومَاتِ الْوَاقِعَاتِ فِي ضِمْنِ تِلْكَ الْحَرَكَةِ.

وَيُطْلَقُ الْفِكْرُ عَلَى حَرَكَةِ النَّفْسِ فِي الْمَعْقُولَاتِ أَيَّ حَرَكَةٍ كَانَتْ، وَهَذَا هُوَ الْفِكْرُ الَّذِي يُعَدُّ
مِنْ خَوَاصِّ الْإِنْسَانِ، وَيُقَابِلُهُ التَّخْيِيلُ^(٢)، وَهُوَ حَرَكَتُهَا فِي الْمَحْسُوسَاتِ؛ وَعَلَى الْحَرَكَةِ الْأُولَى
مِنْ الْحَرَكَتَيْنِ^(٣) وَحَدَّهَا.

و(الْعَوْنُ): الظَّهِيرُ عَلَى الْأَمْرِ، وَالْجَمْعُ: أَغْوَانٌ، وَالْمَعُونَةُ: الْإِعَانَةُ، يُقَالُ: مَا عِنْدَهُ مَعُونَةٌ
وَلَا مَعَانَةٌ^(٤) وَلَا عَوْنٌ، قَالَ الْكِسَائِيُّ^(٥): وَالْمَعُونُ أَيْضاً الْمَعُونَةُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ جَمْعُ مَعُونَةٍ.

(١) أَوْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: الْإِنْتِقَالُ مِنَ الْمَطَالِبِ إِلَى الْمَبَادِي، وَرُجُوعُهَا مِنَ الْمَبَادِي إِلَى الْمَطَالِبِ. وَالْمَرَادُ بِالْمَطْلَبِ مَا يُتَرَدَّدُ
فِي ثُبُوتِهِ كَحُدُوثِ الْعَالَمِ عِنْدَهُمْ.

(٢) بَيَاضِينَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (التَّخِيلُ) بَيَاءٌ وَاحِدَةٌ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الثَّانِيَّ هُوَ حُصُولُ صُورَةٍ فِي الْخِيَالِ، وَالْأَوَّلُ
هُوَ إِحْضَارُ الصُّورَةِ إِلَى الْحِسِّ الْمَشْتَرَكِ مِنْ قَبْلِ الْحَوَاسِّ أَوْ مِنْ قَبْلِ الْخِيَالِ، وَهَذَانِ الْإِحْضَارَانِ هُمَا الْمَعْبَرُ عَنْهُمَا
بِحَرَكَةِ النَّفْسِ... إلخ.

(٣) أَي: الْمَذْكُورَتَيْنِ سَابِقاً، أَي: وَإِنْ كَانَتِ الثَّانِيَةُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ. وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْفِكْرَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: (مُعَاوَنَةٌ)، وَهُوَ مِنْ تَغْيِيرِ النَّسَاجِ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ تَبَعاً لِلنُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ وَبِعِبَارَةِ «مَخْتَارِ الصَّحَاحِ»؛
فَإِنْ تَفْسِيرَ «الْعَوْنِ» وَمَا بَعْدَهُ إِلَى آخِرِهِ لَهُ.

(٥) عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكُوفِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْكِسَائِيُّ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورِينَ، قَرَأَ النَّحْوَ بَعْدَ الْكَبَرِ وَتَنَقَّلَ فِي الْبَادِيَةِ،
وَهُوَ مُؤَدِّبُ الرَّشِيدِ الْعَبَّاسِيِّ وَابْنِهِ الْأَمِينِ، وَأَخْبَارُهُ مَعَ عُلَمَاءِ الْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ كَثِيرَةٌ. لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا: «مَعَانِي
الْقُرْآنِ»، وَ«الْقِرَاءَاتِ». تُوُفِيَ سَنَةَ (١٨٩هـ).



الملك القادر .

والمَرْجُوُّ مِمَّنْ اَطَّلَعَ فِيهِ عَلَى عَثْرَةٍ أَنْ يَذْرَأَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ؛

دده جونگي

و(القادر): هو الذي يَصْحُ مِنْهُ الْفِعْلُ وَالتَّرْكَ^(١)، وَأَمَّا الَّذِي إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ الْمُخْتَارُ، وَلَا يَلْزُمُهُ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ مَشِئَةُ الْفِعْلِ لَازِمًا لِذَاتِهِ، وَصِحَّةُ [الْقَضِيَّةِ] الشَّرْطِيَّةِ لَا تَقْتَضِي وُجُودَ الْمُقَدَّمِ.

[مُهِمَّة: فِي الرَّجَاءِ بِمَعْنِيهِ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِّيِ]

و(الرَّجَاءُ) بِالْمَدِّ: هُوَ الطَّمَعُ فِيمَا يُمَكِّنُ حُصُولَهُ، وَيُرَادِفُهُ الْأَمَلُ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجَاءِ بِمَعْنَى الْخَوْفِ بِاسْتِعْمَالِ الْأَوَّلِ فِي الْإِيجَابِ وَالتَّنْفِي، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَجُّونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، وَالثَّانِي فِي التَّنْفِي فَقَطْ نَحْوُ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، وَبَيْنَ التَّمَنِّيِّ بِأَنَّهُ فِي مُمَكِّنٍ فَحَسْبُ، وَالتَّمَنِّيِّ فِي مُمَكِّنٍ وَمُسْتَحِيلٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَخْتَصُّ الرَّجَاءُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ بِالتَّنْفِي؛ كَقَوْلِهِ^(٢) تَعَالَى: ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

وَقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ^(٣): الرَّجَاءُ: الطَّمَعُ فِيمَا يُمَكِّنُ حُصُولَهُ، بِخِلَافِ التَّمَنِّيِّ، وَيَتَقَارَضَانِ^(٤)، وَالتَّوَقُّعُ أَقْوَى مِنَ الطَّمَعِ. وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمَتَوَقَّعِ فِيهِ^(٥) «لَعَلَّ»، وَفِي الْمَطْمُوعِ فِيهِ «عَسَى». وَ(العَثْرَةُ): الزَّلَّةُ، وَ(الدَّرْعُ): الدَّفْعُ.

و(الحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ) مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى الْأَسْمَاءِ فِي الْاسْتِعْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَوْصُوفٍ، كـ«الصَّالِحَةِ»، وَهُمَا تُطْلَقَانِ عَلَى كُلِّ مَا يُحْمَدُ وَيُذَمُّ، وَ«الصَّالِحَةُ» مِنَ الْأَعْمَالِ مَا سَوَّغَهُ الشَّرْعُ وَحَسَّنَهُ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»: (كُلُّ مَا اسْتَقَامَ مِنَ الْأَعْمَالِ، بِدَلِيلِ الْعَقْلِ وَالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)، إِشَارَةً إِلَى مَذْهَبِهِ مِنْ أَنَّ الْحَسَنَ عِنْدَهُ مَا حَسَّنَهُ الْعَقْلُ، وَتَأْنِيْهُهَا^(٦) عَلَى تَأْوِيلِ

(١) أَي: أَنْ يَفْعَلَ تَارَةً، وَأَنْ لَا يَفْعَلَ أُخْرَى. (٢) فِي بَعْضِ النُّسخ: (لِقَوْلِهِ).

(٣) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ، وَالَّذِي فِي كَلَامٍ غَيْرِ وَاحِدٍ: (وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ).

(٤) أَي: يَقَعُ أَحَدُهُمَا فِي مَكَانِ الْآخَرِ وَبِالْعَكْسِ. وَوَقَعَ فِي فِي بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئَةُ: (وَيَتَفَارَقَانِ)، وَفِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (وَيَتَعَارَضَانِ)، وَكِلَاهُمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ.

(٥) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالصَّوَابُ إِسْقَاطُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَالِاقْتِصَارُ عَلَى قَوْلِهِ: (الْمَتَوَقَّعُ)، وَلَا نَظَرَ لِمُقَابَلَتِهِ بِمَا بَعْدَهُ وَهُوَ (الْمَطْمُوعُ فِيهِ).

(٦) أَي: الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَةُ وَهِيَ (الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ وَالصَّالِحَةُ)، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَتَأْنِيْهُمَا) أَي: الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمَا أَصَالَةً، لَكِنْ لَا يُنَاسِبُهُ ضَمِيرٌ غَيْرُ الثَّنِيَّةِ فِيمَا يَأْتِي.



فإنه أول ما أفرغته في قالب الترتيب والترصيف، مختصراً في هذا «المختصر» ما قرأته
دده جونكي

الخصلة أو الخلّة^(١)، وقيل: جاز كون تائها^(٢) للنقل.

و(أفرغته) من «فرغ الماء» بالكسر يفرغ فراغاً مثل: سمع سماعاً أي: انصب، وأفرغته
أنا وفرغته: أي: صببته^(٣).

و(القالب^(٤)): آلة يُصب فيها الأجسام المذابة حتى تتشكل بشكله^(٥)، وتتقدر بقدره،
لا يكون ناقصاً ولا زائداً، والمراد من الاستعارة التمثيلية إنما هو القيّد الأخير.

و(الترتيب) في اللغة: جعل كل شيء في مرتبته، وفي الاصطلاح: جعل الأشياء بحيث
يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعضها نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر.

و(الترصيف): من رصفت الحجارة في البناء أرصفها رصفاً: إذا ضممت بعضها إلى بعض.

[فائدة: الشارح يوم تأليف هذا الشرح كان ابن ١٦ سنة]

وقوله: (مختصراً) على لفظ اسم الفاعل: حال من فاعل «أفرغته»، و«ما قرأته»: مفعوله،
وكان الشارح يوم تأليف هذا الشرح ابن ست عشرة^(٦) سنة، وفي تلك السنة ولد الشريف
الجرجاني، ذكره في «روضة ابن القاسم»، ومن مصنفاته^(٧): «المطوّل شرح التلخيص»
في المعاني، قد صنّفه حين كان من الطلبة، ولذا ذكره الأقسرائي^(٨) في «شرح إيضاح المعاني»

(١) بفتح الخاء، في «المصباح»: الخلّة: الخصلة وزناً ومعنى، والجمع خلال.

(٢) في بعض النسخ: (تاء تأنيها)، وفي أخرى: (جاز كون تأنيهما)، وانظر التعليق قبل السابق.

(٣) وفي التنزيل: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِئَرًا﴾ أي: اصبب كما تفرغ الدلو، أي: تصب.

(٤) يفتح اللام وكسرها، كالأخاتم والأخاتم، والطابع والطابع، والطابق والطابق، والدائق والدائق، وغير ذلك.

(٥) أعاد الضمير على القالب ولذا ذكره، ولو أعاده على الآلة لقال: بشكلها.

(٦) في المخطوط: ستة عشر.

(٧) بعض ما سيذكره يحتاج لِنظر فيه، كـ«شرح الكافية» و«شرح اليزدوي».

(٨) هو جمال الدين محمد بن محمد التبريزي المعروف بالأقسرائي، المتوفى سنة (٧٧١هـ)، قال في «الأعلام»: عالم
بالتفسير والطب، عارف باللغة والأدب، نسبته إلى (آق سراي) من بلاد الروم، ومعناها (القصر الأبيض)، وهو حفيد
الإمام فخر الدين الرازي، كان مدرّساً في بلاد (قرامان) بمدرسة (السلسلة)، وقد شرط بانيها أن لا يُدرّس فيها إلا من
حفظ «الصّحاح» للجوهري، فعين لها جمال الدين. صنّف كتباً، منها «حواش على الكشاف»، و«إيضاح الإيضاح»
في المعاني والبيان، و«حلّ الموجز» في الطب. اهـ باختصار.



في عِلْمِ التَّصْرِيفِ،

دده جونكي

بقوله: (قال بعضُ الطَّلَبَةِ)، حيث نَقَلَ اعتراضاته في «المطوّل»؛ و«المختصر» الذي اختصره منه بعد سنين، و«شرح المفتاح»^(١) في المعاني، و«الإرشاد» في النحو، و«شرح الكافية» فيه، و«شرح الشمسية» في المنطق، و«شرح العقائد»^(٢)، و«المقاصد»^(٣) و«شرحه» في الكلام، و«شرح اليزدوي»^(٤)، و«التلويح»^(٥)، و«حاشية مختصر ابن الحاجب»^(٦) في الأصول، و«شرح الغاية القصوى» في فقه مذهبه مذهب الشافعي^(٧) رحمه الله تعالى،

(١) أي: القسم الثالث من «مفتاح العلوم»، وهو من أواخر ما ألفه؛ إذ أتمّه في شوال من سنة (٧٨٩)، وهو غيرُ شرحه على «تلخيص المفتاح».

(٢) أي: النسفية، وهي في العقيدة الماتريدية.

(٣) بعده في نسخة خطية: (ومتن تهذيب المنطق والكلام للشارح النحرير)، وهذا المتن وإن كان للشارح إلا أن إدراجَه في هذا الموضوع وزيادة قوله: (للشارح النحرير) يدلّان على أن هذه الزيادة ليست من المحشي، ولعلّها لبعض من علّق على كتابه.

(٤) لينظر في هذا!

(٥) هو حاشية على «التوضيح» لصدر الشريعة المحبوبي في أصول الفقه.

(٦) هي حاشية على شرح العُضْد الإيجي على المختصر المذكور.

(٧) اعلم أنهم اختلفوا في مذهبه الفقهي كما اختلفوا في مذهبه العقدي؛ فذهب جماعة - كالمحشي ههنا - إلى أنه شافعي، ومنهم صاحب «كشف الظنون» وحسن چلبي في «حواشيه على المطوّل»، والكفوي في ترجمة السيد الشريف، والسيوطي في «بُنية الوُعاة»، وجعله آخرون حنفيًا لما صنفه في الفقه الحنفي، ومن هؤلاء ابن نجيم صاحب «البحر»، وعلي القاري الذي ذكره في طبقات الحنفية، قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله: والحق أنه حنفي المذهب؛ فقد ولي قضاء الحنفية، وله في الفقه الحنفي تأليف . . . وإلى جانب هذا فقد صرح بانتسابه للمذهب الحنفي في غير موضع من كتابه «التلويح» في مقابل ذكر الإمام الشافعي ومذهبه، وذلك دليل قاطع على كونه حنفي المذهب، وإليك بعض عباراته الناطقة بذلك: قال في مبحث تعارض الخاص والعام: (وإذا ثبت هذا - أي: كون العام قطعياً عندنا خلافاً للشافعي - . . . فعند الشافعي يُخصّص العام بالخاص . . . وعندنا يثبت حكم التعارض)، وقال في مباحث مفهوم المخالفة في مبحث التعليق بالشرط: (فعنده - أي: الشافعي - لا يجوز نكاح الأمة عند استطاعة نكاح الحرة . . . وعندنا هو عدم أصلي فلا يصلح مُخصّصاً . . . على ما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى . . . ولا ناسخاً على ما هو مذهبنا) . . . إلى آخر كلامه. قلتُ (نسيم): وفيما استدلّ به من النقول نظر؛ لأنّ السعد كان يصدد شرح كلام صدر الشريعة الحنفي، فما يستعمله حينئذ من الضمائر ونحوها إنما هو لتفسير كلام الشارح وإيضاحه، فلا يسعه المخالفة فيه، ألا ترى إلى أن أوّل نقل أشار إليه الشيخ عبد الفتاح إنما كان في مقابلة قول صدر الشريعة: (فعند الشافعي - رحمه الله - يُخصّص به، وعندنا يثبت حكم التعارض في قدر ما تناولاه).

وَمِنْ اللَّهِ الْإِسْتِعَانَةُ، وَإِلَيْهِ الزُّلْفَى، وَهُوَ حَسْبُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَكَفَى.

دده چونكې

و«شرح الفرائض» السَّجَاوَنْدِي^(١)، و«شرح الجامع الكبير» لِلْخِلَاطِيِّ^(٢) فِي فِقْهِ الْحَنْفِيَّةِ^(٣)، و«شرح الكشاف»^(٤)، وَهُوَ آخِرُ تَصْنِيفِهِ^(٥).

و(الاستعانة): طَلْبُ الْمَعُونَةِ، وَهِيَ: ضَرُورِيَّةٌ، وَهِيَ مَا لَا يَتَأْتَى الْفِعْلُ دُونَهُ، كَاقْتِدَارِ الْفَاعِلِ وَتَصَوُّرِهِ، وَحُصُولِ آلَةٍ وَمَادَّةٍ يَفْعَلُ [بَهَا]^(٦) فِيهَا، وَعِنْدَ اسْتِجْمَاعِهَا يُوصَفُ الرَّجُلُ بِالِاسْتِطَاعَةِ وَيَصَحُّ أَنْ يُكَلَّفَ بِالْفِعْلِ؛ وَغَيْرُ ضَرُورِيَّةٍ، وَهُوَ تَحْصِيلُ مَا يَتَيَسَّرُ بِهِ الْفِعْلُ وَيَسْهُلُ، كَالرَّاحِلَةِ فِي السَّفَرِ لِلْقَادِرِ عَلَى الْمَشْيِ، أَوْ يُقَرَّبُ الْفَاعِلُ إِلَى الْفِعْلِ وَيَحْتُثُّ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْقِسْمُ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّةُ التَّكْلِيفِ.

و(الزُّلْفَى) وَكَذَا الزُّلْفَةُ: الْقُرْبَةُ وَالْمَنْزَلَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ [سبأ: ٣٧]، وَهُوَ اسْمُ الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: عِنْدَنَا إِزْلَافًا.

و(التَّوَكَّلَ) لُغَةً: تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى الْغَيْرِ، وَاصْطِلَاحًا: طَرَحُ الْبَدَنِ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالرُّبُوبِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ، وَقِيلَ: التَّوَكَّلُ: تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ

= ثم انني بعد أن كتبتُ هذا رأيتُ صاحبَ كتاب «المسائل الأصولية المتعلقة بالبلاغة العربية» في كُتُبِ سَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ قد تنبّه لمثله، وَرَدَّ الْإِسْتِدْلَالَ بِنُقُولِ «التَّلْوِيحِ» الْمَذْكُورَةِ، ثُمَّ نَقَلَ نَقْلَيْنِ قَدْ يَكُونَانِ صَرِيحَيْنِ فِي كَوْنِهِ شَافِعِيًّا، قَالَ: ثَانِيَهُمَا نَجَدُهُ فِي «شرح الكشاف» - وَهُوَ مِنْ آخِرِ مَوْلاَفَاتِهِ - وَعِبَارَتُهُ: (وَمَعْنَى ﴿فِي الْحَجِّ﴾ فِي وَقْتِ الْحَجِّ، إِذْ نَفْسُ الْفِعْلِ لَا يَصْلَحُ ظَرْفًا، لَكِنْ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ الْمَرَادُ أَشْهُرُ الْحَجِّ . . . وَعِنْدَنَا وَقْتُ الْإِتْيَانِ بِأَفْعَالِ الْحَجِّ . . .) قَالَ: أَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ السَّعْدَ كَانَ حَنْفِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ شَافِعِيًّا، فَلَا نَسْتَطِيعُ الْجَزْمَ بِذَلِكَ، حَيْثُ لَمْ نَجِدْ مَا يُصَرِّحُ بِذَلِكَ التَّرَاجُعُ. اهـ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) الْمَقْصُودُ بِهِ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجَاوَنْدِيُّ الْغَزْنَويُّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٥٦٠هـ)، كُنْيَتُهُ سِرَاجُ الدِّينِ، وَإِلَيْهِ يُنسَبُ مُخْتَصَرُهُ فِي الْفَرَائِضِ فَيُقَالُ: «السَّرَاجِيَّةُ»، وَهُوَ مُخْتَصَرٌ مَقْبُولٌ مُتَدَاوِلٌ، شَرَحَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ، مِنْهُمْ: أَكْمَلُ الدِّينِ الْبَابِرِيُّ، وَالشَّرِيفُ الْجُرْجَانِيُّ، وَشَمْسُ الدِّينِ الْفَنَارِيُّ، وَحَفِيدُ الشَّارِحِ سَيْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ، الْمُلَقَّبُ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخِلَاطِيُّ، صَدْرُ الدِّينِ، فَقِيهٌ حَنْفِيٌّ، مِنْ كُتُبِهِ «مَقْصِدُ الْمُسْنَدِ» اخْتَصَرَ بِهِ «مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ»، وَ«تَعْلِيقٌ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ». تَوَفَّى سَنَةَ (٦٥٢هـ).

(٣) سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ فِي (ص ٢٦٤) وَيَبَيَّنُ أَنَّهُ شَرْحٌ لِتَلْخِيصِ «الْجَامِعِ».

(٤) الَّذِي ذَكَرَهُ غَيْرُهُ أَنَّهُ حَاشِيَّةٌ.

(٥) وَلِذَا لَمْ يُتِمَّهُ. ثُمَّ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ: (وَهُوَ آخِرُ تَصَانِيفِهِ)، أَوْ: (آخِرُ تَصْنِيفٍ لَهُ).

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ «تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ»، وَعَنْهُ نَقَلَ الْمُحَشِّي جَمِيعَ الْفَقَرَةِ.



دده جونکاي

مع رعاية الأسباب، لكن لا يُعوّل بقلبه عليها، بل يُعوّل على عصمة الله تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام: «قَيِّدْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»^(١)، وأمر الله تعالى^(٢) بِالمُشَاوَرَةِ.

[فائدة: في «حسبي» مع الأسئلة والأجوبة]

قوله: (وهو حَسْبِي ونعم الوكيل) (الحَسْبُ بمعنى المُحْسِب، بِدليل أنك تقول: «هذا رجلٌ حَسْبُكَ» بِوصف النكرة^(٣)؛ لأنَّ إضافته - لكونه بمعنى المُحْسِب - غيرُ حَقِيقِيَّة، ذكره في «الكشاف»، يُقال: «أَحْسَبَ الشَّيْءُ»: إذا كَفَّاهُ^(٤)^(٥)، قيل: ردَّ الشارح في بعض كُتُبِه هذا العطف بأنَّ الجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ إنشائيَّة، فلا تُعْطَف على الأولى الإخباريَّة، ولا على «حَسْبِي» بِاعتبارِ تَضْمِينِه معنى يُحْسِبُنِي؛ لأنَّه خبرٌ أيضاً، وأُجِيبُ بأنَّ المُرادَ بِالْجُمْلَةِ الأولى إنشاءً التَّوَكُّلَ لا الإخبارُ عنه تعالى بأنَّه كافٍ، وبأنَّه يجوز أن يُعْتَبَرَ عطفُ القِصَّة على القِصَّة بِدُونِ مُلاحَظَةِ الإخباريَّة والإنشائيَّة، وردَّ بأنَّ «حَسْبِي» لو كان إنشاءً لكانَ لإثباتِ معنى الكِفاية لِلَّهِ تعالى كما في «بَعَثُ» إذا كان إنشاءً يَكُونُ لإثباتِ معنى البَيْع، والعبدُ لا يَقْدِرُ على إثباتِ معنى الكِفاية له تعالى، وبأنَّ المُعْتَبَرَ في عطفِ القِصَّة على القِصَّة أن يكونَ كُلُّ مِنْهُمَا جُمْلَةً مُتَعَدِّدَةً كما صرَّحَ بِهِ المُحَقِّقُ الشَّريْف في «شرح المفتاح» و«حواشيه للمطوّل»، ويُمكن أن يُقالَ: المَقْصودُ إظهارُ معنى التَّوَكُّلِ، وهو مَقْدورٌ لِلْعَبْدِ، والخبرُ المَقْصودُ مِنْهُ مِثْلُ هذا لا يَبْقَى على الخَبَرِيَّة، بل يَصِيرُ إنشاءً، صرَّحَ بِهِ صَاحِبُ «الكشاف»، فتأمَّل! والمُتبادِرُ مِنْ عِبارةِ القِصَّة وإنَّ كانَ كَوْنُهَا زائدةً على جُمْلَةٍ واحدة، لَكِنَّهُ غيرُ لازمٍ على ما ظَهَرَ مِنْ كَلامِ صَاحِبِ «الكشاف» حيث قال: (إنَّ الصَّلَةَ يَجِبُ أن تكونَ قِصَّةً مَعْلُومَةً)، ومَعْلُومٌ أنَّ الصَّلَةَ لا يَجِبُ أن تكونَ زائدةً على جُمْلَةٍ واحدة، ذكره المدقِّق ابنُ كمالٍ پاشا في «شرح المفتاح»^(٦)، وما اعتَبَرَهُ المُحَقِّقُ الشَّريْفُ

(١) أخرجه الطبراني عن أبي هريرة، ورواه الترمذي وغيره من حديث أنسٍ وحديث عمرو بن أمية الضمري بلفظ: «اعقلها وتوكل»، وهو حديث حسن.

(٢) أي: نبيه كما هي عبارة غيره. و«أمر» معطوف على «قال» على ما يظهر.

(٣) عبارة الفناري: (يُوصَفُ النكرة به).

(٤) ومنه اسمه تعالى «الحَسِيب»، هو الكافي، فَعِيلٌ بِمعنى مُفْعِل. «تاج العروس» (ح س ب).

(٥) «حواشي المطوّل» للفناري.

(٦) لابن كمال پاشا شرح على «المفتاح» - أعني القسم الثالث منه - بـ(قال - أقول)، وله كتابٌ آخرُ عَمَدٌ فيه إلى عبارة =

دعه جونكي

في مثال: «زيد يُعاقب»^(١) بالقيّد والإزهاق، وبشّر عمراً بالعفو والإطلاق» جواباً عن الاعتراض بأن ليس فيه عطف جمل مسوقة لغرض على جمل أخرى مسوقة لغرض آخر، بل هناك جملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً عطف إحداهما على الأخرى، من أنه أراد بذلك المثال عطف قصّة عمرو الدالة على حسن حاله على قصّة زيد الدالة على سوء حاله؛ ليوافق ما مثل به من الآية، لكنه اقتصر من القصّتين على ما هو العُمدة فيهما، فيفهم منه الباقي، فكأنه قال: زيد يُعاقب بالقيّد والإزهاق، فما أسوأ حاله وما أخسره! إلى غير ذلك، وبشّر عمراً بالعفو والإطلاق، فما أحسن حاله وما أربحه! لا يخفى عليك إمكان اعتباره فيما نحن فيه على تقدير لزوم التعدّد، وقد أجاب المحقّق الشريف عن أصل الردّ بأنه يجوز أن يُقدّر مبتدأ في المعطوف بقرينة المعطوف عليه، أي: وهو نعم الوكيل، فتكون إخباريّة كالأولى، وبأنه لا حاجة إلى اعتبار تضمين معنى يُحسبني؛ لأنّ الجمل التي لها محلّ من الإعراب واقعة موقع المفردات، فيجوز عطفها على المفردات وعكسه، ويحسن إذا روعي في التفنّن نكته؛

[مطلب: في عطف الإنشاء على الإخبار]

وبأنه يجوز عطف الإنشاء على الإخبار فيما له محلّ من الإعراب، ويدلّ عليه قطعاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]؛ لأنّ هذه الواو من الحكاية لا من المحكي؛ إذ لا مجال للعطف فيه إلّا بتأويل بعيد لا يلتفت إليه، وهو أن يُقال: تقديره: وقلنا: نعم الوكيل، وليس هذا مختصاً بما بعد القول لحسن قولنا: «زيد أبوه صالح وما أفسقه!»، وردّ عليه بأنه يحتمل أن تكون الواو في الآية من المحكي بتقدير المبتدأ في المعطوف، أو عطفه على الخبر المقدّم، وبأنّ حسن المثال المذكور بدون التقدير ممنوع، وبعد تقدير المبتدأ في المعطوف يكون إخباراً كالـمعطوف عليه؛ وبأنه يجوز أن يُقدّر في المعطوف فعل بقرينة ذكره في المعطوف عليه، أي: قالوا: حسبنا الله، وقالوا: نعم الوكيل، ومع هذا الاحتمال الظاهر كيف يكون ما ذكر حجة قاطعة على جواز عطف الإنشاء على الإخبار؟ وبأنّ مذهبه لما كان وجوب تقدير القول في الإنشائية الواقعة خبراً، لم يكن عطف «ما أفسقه» من عطف الإنشاء على الإخبار أصلاً،

= «المفتاح» فغير فيها كعادته في كثير من مصنّفاته، وسماه «تغيير المفتاح»، ثم شرّحه ووصل فيه إلى باب الالتفات ولم يُتمّه، وله عليه حاشية أيضاً.

(١) مبنياً للمفعول بدليل بقية كلامه الآية.



دده جونكي

ولا عطفُ جُمْلَةٍ «نِعَمَ الْوَكِيلِ» على نفسِ «حَسْبِيَ» مِنْ عَطْفِ الجُمْلَةِ التي لها محلٌّ مِنَ الإعرابِ على المُفْرَدِ، بل مِنْ عَطْفِ المُفْرَدِ الذي مُتَعَلِّقُهُ جُمْلَةٌ إنشائيَّةٌ، وأُجِيبَ عن الأولِ والثالثِ بأنَّ هذه الحُجَّةَ إلزاميَّةٌ قُصِدَ بها تَبَكُّيْتُ الشارحِ، وبأنَّ التَّقْدِيرَ خِلَافُ الظاهرِ، لكنَّ كَوْنَ الحُجَّةِ قِطْعِيَّةً بهذا القَدْرِ مَحَلٌّ تَأَمَّلُ.

وقد يُجَابُ عن الأولِ بأنَّ تَقْدِيرَ المبتدأ على الوجهِ المذكورِ تأويلٌ بَعِيدٌ؛ إذ المشهورُ تَقْدِيرُ المَخْصُوصِ مُؤَخَّرًا، كَقَوْلِنَا: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ اللهُ» كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(١) [ص: ٤٤]، وبأنَّ بَعْدَ التَّأْوِيلِ الذي لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ فِيما ذَكَرَهُ لَيْسَ كَوْنَ المُقَدَّرِ لَفْظَةً «قُلْنَا»، بل مَجْرَدٌ أَنَّ فِيهِ تَقْدِيرًا بلا ضَرْوَرَةٍ، فلو عَطَفَ الجُمْلَةُ المذكورةُ على «حَسْبُنَا» مع أَنَّ كَوْنَ الإنشائيَّةِ خَبْرًا يَقْتَضِي التَّقْدِيرَ عِنْدَهُ لَكَانَ تَكَلُّفًا مِثْلَهُ، أَوْ بِحَسَبِ المعنى؛ إذ لَا يُوجَدُ بَيْنَ الإِخْبَارِ بِأَنَّ اللهُ تَعَالَى كَافِيهِمُ وَالِإِخْبَارِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: (نِعَمَ الْوَكِيلُ هُوَ) مُنَاسِبَةٌ مُعْتَدَّةٌ بِهَا يَحْسُنُ بِهَا العَطْفُ، وَهَذَا البُعْدُ مَوْجُودٌ فِي تَقْدِيرِ المبتدأ أَيْضًا؛ لِأَنَّ المعنى حِينَئِذٍ: وَهُوَ مَقُولٌ فِي حَقِّهِ: نِعَمَ الْوَكِيلُ، وَهَذَا مُؤَدَّى قَوْلِهِمْ: وَقُلْنَا: نِعَمَ الْوَكِيلِ.

وعن الثاني بأنَّ الجوازَ كافٍ في الفرض^(٢)، وَلَا يُفِيدُ مَنَعَ الحُسْنِ، فَتَأَمَّلْ!

وعن الرابعِ بأنَّ مُرَادَهُ تَصْحِيحُ عَطْفِ الإنشائيَّةِ على الإِخْبَارِيَّةِ ظاهراً؛ لِكِفَايَتِهِ فِي تَوْجِيهِ التَّرْكِيبِ الذي رَدَّهُ الشارحُ، فَتَأَمَّلْ! وَلَيْسَ مَقْصُودُ الشارحِ رَدُّ مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ مُطْلَقًا، كَيْفَ وَقَدْ أَشَارَ فِي «شرح الكشَّاف» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَلَيِّنَا نُرْزُقْ وَلَا نَكْذِبْ يَأْتِيَتْ رَبَّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] إِلَى جَوَازِ عَطْفِ الإِخْبَارِ عَلَى الإنشاءِ بِاقْتِضَاءِ المَقَامِ، وَإِنَّمَا مَقْصُودُهُ الِاعْتِرَاضُ عَلَى صَاحِبِ «التَّلْخِيصِ»، أَوْ تَحْقِيقُ لَوْجِهِ العَطْفِ وَتَبْيِينُ لِطَرِيقِ التَّرْكِيبِ عَلَى مَا نُقِلَ عَنْهُ، فَلَا يَرُدُّ عَلَى الشارحِ أَنَّ رَدَّ هَذَا التَّرْكِيبِ مُطْلَقًا غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ، كَيْفَ وَقَدْ وَقَعَ نَظِيرُهُ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُولَئِهِمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾ [النوبة: ٧٣]؟ لَكِنْ قِيلَ: الْحَقُّ أَنَّ الذَّوْقَ السَّلِيمَ يَفْهَمُ مِنَ عِبَارَةِ الشارحِ نَوْعَ قَدَحٍ فِي التَّرْكِيبِ.

(١) فِي جَمِيعِ النُّسخِ المَخْطُوطَةِ وَالْمَطْبُوعَةِ: ﴿نِعَمَ الْعَبْدُ أَيُّوبُ﴾، وَهُوَ سَهْوٌ؛ إِذْ لَيْسَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ. وَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ لِلْمَسْأَلَةِ.

(٢) بِإِلْفَاءٍ فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَبِالغَيْنِ فِي أُخْرَى.



فها أنا أشرعُ في المقصودِ، بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ، فأقولُ:

دده جونكي

[مطلب: في الفرق بين الواو الاعتراضية والحالية]

وقال بعضُ الأفاضل: يَجُوزُ أن تكونَ الواوُ في قَوْلِهِ: ﴿وَنَعَمْ الْوَكِيلُ﴾ استثنائيةً واعتراضيةً في آخِرِ الكلامِ، وحاليةً أي: مَقُولاً في حَقِّهِ: نَعَمْ الْوَكِيلُ، لكنْ قِيلَ: وَقُوْعُهُ في آخِرِ الكلامِ مَذْهَبٌ ضَعِيفٌ، قال الشارحُ في «شرح المفتاح»: وَمِمَّا يَجِبُ التَّنْبِيهُ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنِ الْوَائِ الْعَتْرَاضِيَّةِ وَالْحَالِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: وَهُوَ أَن لَا يَكُونُ الْقَصْدُ فِي الْعَتْرَاضِيَّةِ إِلَى تَقْيِيدِ الْحُكْمِ، وَلَا يُعْتَبَرُ مَعْنَى الْاِخْتِصَاصِ بِمَا قَبْلَهُ، وَأشار صاحبُ «الكشاف» إلى أَنَّ الْحَالِيَّةَ قَيْدٌ لِعَامِلِ الْحَالِ وَوَصَفٌ لَهُ فِي الْمَعْنَى بِخِلَافِ الْعَتْرَاضِيَّةِ؛ فَإِنَّ لَهَا تَعَلُّقاً بِمَا قَبْلَهَا، لَكِنْ لَيْسَتْ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ.

[فائدة: في وجه تخصيص تقدير القول في تأويل الإنشائية بالإخبارية]

وَبَقِيَ ههنا فائدةٌ مهمَّةٌ، وَهِيَ وَجْهُ تَخْصِيصِ تَقْدِيرِ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ الْإِنْشَائِيَّاتِ بِالْإِخْبَارِيَّاتِ، وَذَلِكَ كَوْنُهُ مِنْ قَبِيلِ الْخِطَابِ الْعَامِّ، فَكَمَا أَنَّ الْخِطَابَ يَقْتَضِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي الْأَمْرِ الْخَطِيرِ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَخْتَصَّرَ بِهِ أَحَدٌ دُونَ أَحَدٍ، كَذَلِكَ مِنْ فَخَامَتِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَهُ كُلُّ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ الْقَوْلُ، فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْعُدُولَ مِنَ الْإِخْبَارِيِّ إِلَى الْإِنْشَائِيِّ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَمْرِ ذِي هَوْلٍ، فَنَحْوُ قَوْلِكَ: «زَيْدٌ اضْرِبْهُ» إِنَّمَا يُقَالُ فِي حَقِّهِ إِذَا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلضَّرْبِ وَالْهَوَانِ، فَكُلُّ مَنْ رَأَاهُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ فِي حَقِّهِ: اضْرِبْهُ؛ لاسْتِحْقَاقِهِ لَهُ.

قَوْلُهُ: (وَمَا أَنَا أَشْرَعُ فِي الْمَقْصُودِ، بِعَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ) أَقُولُ:

فِيهِ إِدْخَالُ هَاءِ التَّنْبِيهِ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمُنْفَصِلِ مَعَ أَنَّ خَبْرَهُ لَيْسَ اسْمَ إِشَارَةٍ، وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ هِشَامٍ فِي «مُغْنِي اللَّيْبِ» وَ«حَوَاشِيهِ عَلَى التَّسْهِيلِ» بِعَدَمِ جَوَازِهِ.

[مطلب: في «الملك، والمالك، والمُلك، والمِلْك»]

و(الْمَلِكُ): هُوَ الْمُتَصَرِّفُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْمَأْمُورِينَ، مِنَ الْمُلْكِ^(١)، وَ«الْمَالِكُ»: هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْأَعْيَانِ الْمَمْلُوكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ، مِنَ الْمَلِكِ^(٢). وَ«الْمُلْكُ» بضم الميم يَعُمُّ التَّصَرُّفَ فِي ذَوِي الْعُقُولِ وَغَيْرِهِمْ، وَبِكسر الميم يَخْتَصُّ بِغَيْرِ الْعُقَلَاءِ، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ

(١) بضم الميم بمعنى السَّلاطِنَةِ. «القنوي». أَي: مُشْتَقٌّ مِنْهُ.

(٢) بِكسر الميم.



دده جونكاي

المشارك»، وقال الطيبي نقلاً عن الراغب: هو بالضم: ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم، فكلُّ مُلك بالضم مُلك بالكسر، وليس كذلك العكس.

[مطلب: في العبادة ودرجاتها]

و(العبادة): اسم^(١) لفعلٍ مخصوص ابتليَ الآدميُّ بفعله تعظيماً لله تعالى واختياراً للطاعة على الهوى، وفي «الكشاف»: (وهي أقصى غاية الخُضوع والتَّذلل)، ووجهه بعضُ المحققين بأنَّ للخُضوع حدوداً ونهاياتٍ، ولفظة «الغاية» شاملةٌ لها لكونها اسمَ جنسٍ مضافاً، فصَحَّ إضافةُ «أقصى» إليها، كأنه قيل: أقصى غاياتٍ^(٢)، وقيل: فعلٌ يُؤتى به تعظيماً لأمرِ الله تعالى أو تركُ فعل، ومَن قال: فعلٌ يأتي به المكلفُ على خلافِ هوى نفسه تعظيماً لأمرِ ربِّه، ففيه أنَّ العبادة غيرُ مُختصةٍ بالمُكلف، وأنه تركُ أحدِ قسَمي العبادة وهو تركُ فعلٍ، وأنها غيرُ مشروطةٍ بأن يكونَ على خلافِ هوى النفس، وإلا يلزم أن لا تكونَ أفعالُ من ساسَ نفسه وجعلها مُنقادةً لأمرِ ربِّه بحيث لا تهوى غيرَ رضاهُ عبادةً، نعم ذلك غالبٌ فيها، لكنَّ المعتبرَ فيما ذكر في الحدود الاطراد، وفيه نظرٌ.

وقال الراغب: (العُبودية: إظهارُ التَّذلل، والعبادةُ أبلغُ منها؛ لأنها غايةُ التَّذلل)^(٣)، وقيل: العبادة لها ثلاثُ درجاتٍ؛ الأولى: أن يعبدَ الله تعالى طمعاً في الثَّواب وهرباً من العقاب، وهو المسمَّى بالعبادة، والثانية: أن يعبدَ الله تعالى لأجلِ أن يتشرفَ بعبادته، أو يقبَل تكاليفه أو بالانتساب إليه، وهذه أعلى من الأولى لكنها غيرُ خالصة، وهو المسمَّى بالعبودية، والثالثة: أن يعبدَ الله تعالى لكونه إلهاً وخالقاً، ولكونه عبداً له، والألوهية تُوجبُ الهيبة والعِزة، وهي^(٤) تُوجبُ الخُضوع والتَّذلل، وهذا أعلى الدرجات، وهو المُستحقُّ بأن يُسمَّى العبودية، فالعبادة لعوامِّ المؤمنين، والعُبودية للخواصِّ من المؤمنين^(٥)، والعُبودية لخاصِّ الخواصِّ من المُقرَّبين، وقيل:

(١) قبله في نسختين: (ما يأتي به العبد . . .) إلخ التعريف الآتي قريباً، والظاهر إسقاطه لئلا يتكرَّر ذكره.

(٢) أي: فاندفع أنَّ الغاية والنَّهاية لا تنقسم لأقصى وأقرب وأوسط إلا بتجوُّز، وليس هنا قرينة تدل عليه، وأنَّ أفعل التَّفضيل لا يُضاف إلا إلى ما هو بَعْضُهُ مما يَصْدُق عليه. «الشَّهاب على البيضاوي».

(٣) هنا انتهى النقل من «مُفردات الراغب»، وما بعده من «شرح المشكاة» للطيبي كما سيصرِّح به.

(٤) أي: العبودية كما وَقَعَ في كلام الطيبي.

(٥) في المطبوع: (المؤمنين)، والصواب ما أثبتناه.



دہ جہانگیر

العبادة لِمَن له عِلْم اليَقِين، والعُبُودِيَّة لِمَن له عَيْن اليَقِين، والعُبُودَةُ لِمَن له حَقُّ اليَقِين. كذا في «شرح المشكاة»^(١) لِلطَّيْبِي.



(١) اسْمُهُ «الكَاشِفُ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ».



[تعريف التصريف]

لَمَّا كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ لِشَيْءٍ أَنْ يَتَصَوَّرَ ذَلِكَ الشَّيْءَ أَوَّلًا؛ لِيَكُونَ

دده جونكي

[مطلب: المقدمة في المشهور ثلاثة أمور]

قوله: (لَمَّا كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ... إلخ) جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِتَصْدِيرِ كُتُبِهِمْ بِالْمَقْدَمَةِ، وَهِيَ فِي الْمَشْهُورِ عِبَارَةٌ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ: مَاهِيَّةُ ذَلِكَ الْعِلْمِ، وَبَيَانُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَمَوْضُوعُهُ، وَقَدْ يُكْتَفَى بِالْأَوَّلَيْنِ، وَالْمَصْنُفُ [رَحِمَهُ اللَّهُ] لَمْ يُصَدِّرْ بِهِمَا، وَحَاصِلُ تَوْجِيهِ الشَّارِحِ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَبْدَأْ بِهِمَا ظَاهِرًا لَكِنَّهُ بَدَأَ بِمَا فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَيْهِمَا؛ فَإِنَّهُ يُعَلِّمُ مِنْ تَفْسِيرِ لَفْظِ التَّصْرِيفِ غَايَةَ هَذَا الْعِلْمِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ، وَمَعْرِفَةَ غَايَةِ الْعِلْمِ مُنْسَاقًا^(١) إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِالرَّسْمِ، فَابْتِدَاؤُهُ بِتَفْسِيرِ لَفْظِ التَّصْرِيفِ كَأَنَّهُ ابْتِدَاءٌ بِمَاهِيَّةِ الْعِلْمِ وَبَيَانِ الْحَاجَةِ، وَلَمْ يَلْتَفِتِ الشَّارِحُ إِلَى أَنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى مَوْضُوعِهِ حَيْثُ ذَكَرَ الْأُمُثْلَةَ.

وههنا تَوَجِيهَاتٌ أُخَرُ؛ مِنْهَا: مَا قِيلَ: أَرَادَ بِالتَّصْرِيفِ عِلْمَ الْاِشْتِقَاقِ، فَعَرَّفَهُ بِالْغَايَةِ كَمَا تُعَرَّفُ الْحِكْمَةُ بِغَايَتِهَا، وَيُقَالُ: الْحِكْمَةُ اسْتِكْمَالُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ... إلخ^(٢)، وَإِنَّمَا فَعَلَهُ بِنَاءً عَلَى التَّأَخِّي بَيْنَ الْعِلْمَيْنِ، أَوِ الْجُزْئِيَّةِ.

ومنها: أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّصْرِيفِ هُوَ عِلْمُ الصَّرْفِ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ، لَكِنْ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيِ: التَّصْرِيفُ مَعْرِفَةُ أَحْوَالِ التَّحْوِيلِ، وَهُوَ أَيْضًا تَعْرِيفُهُ بِالْغَايَةِ.

ومنها: عَرَّفَ الْعِلْمَ بِمَا هُوَ كَثِيرُ الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ اهْتِمَامًا بِشَأْنِهِ، كَمَا يُقَالُ: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ»^(٣)، وَ«التَّصْرِيفُ كَلِمَةُ الْأَدَبِ»^(٤).

(١) كَذَا فِي النُّسخِ، وَوَقَعَ لِبَعْضِهِمْ مِثْلُهُ حِينَ قَالَ: (وَلَمَّا تَقَرَّرَ فِيمَا بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ بَيَانَ غَايَةَ الْعِلْمِ وَبَيَانَ مَوْضُوعِهِ يَنْسَاقَانِ

إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِرِسْمِهِ)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ بَيَانَ غَايَةَ الْعِلْمِ سَائِقٌ لِمَعْرِفَتِهِ بِرِسْمِهِ وَمُؤَدِّ إِلَيْهِ، فَالتَّعْبِيرُ بِالْمَطَاوِعِ غَلَطٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: (اسْتِكْمَالُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ بِحَسَبِ قُوَّتِهَا النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ). اهـ، وَالَّذِي فِي كُتُبِهِمْ: اسْتِكْمَالُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ فِي قُوَّتِهَا النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

(٣) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ «السُّنَنِ».

(٤) وَقَعَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَلَى هَذَا النِّحْوِ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ، وَفِي بَعْضِهَا: «التَّصْرِيفُ كَلِمَةُ الْأَدَبِ»، وَالَّذِي تَحَرَّرَ لِي فِي ذَلِكَ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ عَنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى وَهِيَ: «التَّصَوُّفُ كُلُّهُ الْأَدَبُ»، أَيِ: لَمَّا كَانَ الْأَدَبُ هُوَ الرِّكْنُ الْأَعْظَمُ لِلتَّصَوُّفِ جُعِلَ إِيَّاهُ. عَلَى أَنْ تَنْكِيرَ لَفْظِ «الْأَدَبِ» أَوَّلَى كَمَا لَا يَخْفَى.



على بصيرة في طلبه، وأن يتصور غايته؛
دده جونكي

فإن قيل: ظاهر قوله: (من الواجب) يدل على أن المراد بالتصور التصور بوجه ما، لكن قوله: (ليكون على بصيرة في طلبه) يدل قوله: (ليمكن الشروع) يدل على أنه أريد به التصور بوجه مخصوص، قلنا: يمكن أن يقال: المراد بالواجب العرفي المستحسن على ما دل عليه «من» التبعية؛ لأن الواجب العقلي الذي لا يمكن الشروع بدونه التصور بوجه ما والتصدق بالغاية. والمراد بالبصيرة أصل البصيرة التي لا يمكن الشروع بدونها. و«من»: بيان (أن يتصور... إلخ)، قدّمت لإهتمام.

فإن قيل: يفهم من تعليق إمكان الشروع بالتصور بوجه ما كونه به، وقد قالوا: الوجوب يكون بالذات وبالغير، وكذا الامتناع، وأمّا الإمكان فلا يكون إلّا ذاتياً، قلنا: المراد بالإمكان الإمكان الوقوعي المتعارف عادة، لا الذاتي، فيصح توقّفه على الغير، وكذا المراد بالامتناع في استعمالات الأدباء^(١) ما هو في مقابلة التحقق والوجود.

قوله: (على بصيرة في طلبه) البصيرة في القلب: ما يستبصر به الإنسان، كما أن البصر في العين ما يبصر به، وقيل: البصيرة نور القلب كما أن البصر نور العين.

[من المهمات: بيان الغاية والفائدة والغرض والعلة الغائية والحكمة والمصلحة]

قوله: (وأن يتصور غايته) أراد بتصور الغاية التصديق بها؛ لأنّ تصوّرها ليس من المقدمات. ثم الفعل إذا ترتّب عليه أمر ترتّباً ذاتياً يُسمّى غاية له من حيث إنّه على طرف الفعل ونهايته، وفائدة من حيث ترتّب عليه، فيختلفان اعتباراً، ويعمّان الأفعال الاختيارية وغيرها، فإن كان له مدخل في إقدام الفاعل على الفعل يُسمّى غرضاً بالقياس إليه، وعلة غائية وحكمة ومصلحة بالقياس إلى الغير، وقد يخالف الغرض فائدة الفعل، كما إذا أخطأ في اعتقادها، وهو إذا كان مما يتشوّفه^(٢) الكل طبعاً يُسمى منفعة.

وقد تطلق الحكمة والمصلحة على غاية الفعل ونهايته مطلقاً، ولا شك أن الغاية أعم

(١) المحشي رحمه الله يُطلق لفظ الأدباء ويُريد به النحاة، منه هذا الذي هنا، وقوله الآتي: (قد صرح الأدباء أن جمع الكثرة يتناول ما فوق العشرة)، وقوله أيضاً: (والمحققون من الأدباء قالوا: إن فاعلاً صفة إذا كان في غير ذوي العقول يُجمع على فواعل)، فتنبّه له!

(٢) بالفاء، يقال: تشوّف إلى الخبر وغيره: تطلّع إليه. لكن في تعديته بنفسه شيء. ووقع في النسخ المخطوطة: (يتشوّفه) بالقاف.



لأنه هو السبب الحامل على الشروع في الطلب؛ بدأ المصنّف رحمه الله تعالى بتعريف التصريف على وجه يتضمّن فائدته،
دده جونكي

من الغرض؛ لأنّ الغاية بمعنى نهاية الفعل وطرّفه تعمّ الأفعال الاختيارية وغيرها، بخلاف الغرض؛ فإنه يختصّ بالاختيارية، وبهذا يُقال: أفعال الله تعالى مُعلّلة بالحكم والمصالح والغاية والمنفعة، ولا يُقال: مُعلّلة بالأغراض.

وقد يُقال: الأمر المرتّب على الفعل يُسمّى غاية ونهاية باعتبار أنه طرّف الفعل، وفائدة إذا كان نافعاً للفاعل أو غيره، وحكمة ومصلحة إذا كان مُشتملاً على نوع إتقان وصلاح، وهذه كلّها تعمّ الاختيارية وغيرها، لكنّ الأخيرتين لا تتناولان من الغير الاختيارية إلّا ما كان فيه الإيجاب ناشئاً عن علم إتقاني كأفعال الله تعالى على أصل الحكيم، دون الأفعال الطبيعية والاختيارية، وهذه المذكورات قد توافقت العلة الغائية والغرض، وقد تُخالفهما، فبينها وبين العلة الغائية والغرض عموم من وجه.

وقد يُستعمل الغاية بمعنى العلة الغائية، وقد تكون بمعنى الفائدة، وقد يُستعمل الغرض بمعنى الباعث؛ سواء تصوّر ترتبه أو لا، بأن يكون حامل الفعل فقط مُقدّم الوجود عليه.

[مطلب: يجوز تذكير المبتدأ باعتبار الخبر]

قوله: (لأنه هو السبب) الضمير إن رجع إلى تصوّر الغاية، فلا شيء، وإن رجع إلى الغاية فالذكر باعتبار الخبر؛ وأمّا قول القاضي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨]: (إنّ تذكير المبتدأ بالنظر إلى الخبر) ففيه تأمل؛ إذ لا مُقتضي لتأنيث المبتدأ حتى يُحتاج إلى جعل التذكير بالنظر إلى الخبر؛ فإنّ الإشارة إلى ذات الشمس، والتأنيث إنما هو في لفظها، ولهذا يُقال: «مؤنث لفظي».

ويمكن أن يُقال: إذا اشتهر المسمّى في ضمن إطلاق لفظ عليه، يُلاحظ ذلك المسمّى في ضمن هذا اللفظ، فهذا الاعتبار يُعتبر التأنيث في الإشارة إليه ورجع الضمير، ونظيره كثير.

وأما ما يُقال من أنّ (تأنيث «الغاية» ليس بحقيقي كتأنيث «الرحمة، والمعرفة، والنكرة»)، فخارج عن قانون النحاة؛ لأنهم لم يفرقوا في الضمير بين أن يكون المؤنث حقيقة أو غير حقيقي، إلّا أن يُقال: إن من اعتبر كون التاء من نفس الكلمة لم يجعل مثله مؤنثاً لفظياً.

قوله: (على وجه يتضمّن فائدته) أي: معرفة غايته حيث قال: (لمعان مقصودة لا تحصل إلّا بها).



مُتَعَرِّضاً لِمَعْنَاهُ اللَّغْوِي؛ إِشْعَاراً بِالْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ، فَقَالَ مُخَاطَباً.....
دده جونكي

قوله: (مُتَعَرِّضاً لِمَعْنَاهُ اللَّغْوِي) أي: ذاكراً له بقوله: (في اللغة التَّغْيِير).
قوله: (إِشْعَاراً بِالْمُنَاسَبَةِ) الشُّعُورُ: إدراكٌ بغير استِثبات، وهو أولُ مَرَاتِبِ الْعُلُومِ، وكأنه إدراكٌ مُتَزَلِّزٌ، ولذلك لا يُطْلَقُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ: الشُّعُورُ مِنَ الشَّعْرِ، وَمِنْهُ الشُّعَارُ، وَهُوَ مَا يَلْبِي الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ، وَ«شَعَرْتُ كَذَا»^(١) قَدْ يُؤْخَذُ مِنْ مَسِّ الشَّعْرِ وَيُعْبَرُ بِهِ عَنِ اللَّمَسِّ، وَمِنْهُ اسْتَعْمَلَ الْمَشَاعِرَ لِلْحَوَاسِّ، فَإِذَا قِيلَ: «فَلَانٌ لَا يَشْعُرُ» فَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الذَّمِّ مِنْ قَوْلِهِمْ: (لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ)؛ لِأَنَّ حِسَّ اللَّمَسِّ أَعَمُّ مِنْ حِسِّ الْبَصَرِ وَالسَّمْعِ. ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ التَّبْيَانِ»^(٢).

وَأَعْلَمَ أَنَّ تَعْيِينَ بَعْضِ الْأَفْظَاءِ بِإِزَاءِ بَعْضِ الْمَعَانِي فِي اللُّغَاتِ يَصَحُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَاعَى هُنَاكَ مُنَاسَبَةٌ، كَذَلِكَ يَصَحُّ فِي الْأَصْطِلَاحَاتِ، إِلَّا أَنَّ الْغَالِبَ فِيهَا رِعَايَةُ الْمُنَاسَبَاتِ وَاعْتِبَارُ الْمَرْجَّحَاتِ.

[فائدة لطيفة: فيما تُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْفَاءُ مِنَ الْمَعَانِي]

قوله: (فَقَالَ مُخَاطَباً) الْفَاءُ قَدْ تُفِيدُ كَوْنَ الْمَذْكُورِ بَعْدَهَا كَلَاماً مُرْتَباً فِي الذِّكْرِ عَلَى مَا قَبْلَهَا، مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى أَنَّ مَضْمُونَهُ عَقِيبَ مَضْمُونِ مَا قَبْلَهَا فِي الزَّمَانِ، وَهُوَ التَّعْقِيبُ الذِّكْرِيُّ، وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ عَطْفُ تَفْصِيلِ الْمُجْمَلِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ﴾ [هود: ٤٥]، وَنَحْوُ: «تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ»^(٣)، وَقَدْ يُقَالُ فِي مِثْلِهِ: الْمَرَادُ بِالْفِعْلِ الْمُجْمَلِ إِرَادَتُهُ، قَالَ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»: وَالْعَجَبُ أَنَّ صَاحِبَ «الْكَشَافِ» حَمَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ﴾ [هود: ٤٥] عَلَى إِرَادَةِ النَّدَاءِ لِيَصَحَّ الْفَاءُ، مَعَ أَنَّ الْقَوْلَ تَفْصِيلٌ لِنِدَائِهِ! وَهَهُنَا فَائِدَةٌ، وَهِيَ أَنَّ الْفَاءَ قَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى: «ثُمَّ»، وَبِمَعْنَى: الْوَاوِ، وَبِمَعْنَى: «إِلَى»^(٤)، وَلِلْإِعْتِرَاضِ، وَلِلْاسْتِثْنَاءِ، وَلِلتَّعْلِيلِ، وَلِلتَّفْصِيلِ، وَزَائِدَةٌ.

(١) ذَكَرَ مِثْلَهُ الرَّائِغُ أَيْضاً، وَالْمَعْرُوفُ تَعْدِيَتُهُ بِالْبَاءِ لَا بِنَفْسِهِ، يُقَالُ: «شَعَرْتُ بِكَذَا»: إِذَا عَلِمْتُ بِهِ وَفَطَنْتُ لَهُ.

(٢) هُوَ شَرْحُ شَرْفِ الدِّينِ الطَّبَّيِّ عَلَى مُخْتَصَرِهِ الْمَشْهُورِ الْمُسَمَّى «التَّبْيَانُ فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ».

(٣) أَخْرَجَ نَحْوَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ «تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ...» ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ.

(٤) كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَعِجُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ أَي: إِلَى مَا فَوْقَهَا.



الخطاب العام:

(اعْلَمْ أَنَّ التَّصْرِيفَ) - وهو تَفْعِيلٌ من «الصَّرْفِ»؛ لِلْمُبَالِغَةِ وَالتَّكْثِيرِ - (فِي اللُّغَةِ: التَّغْيِيرُ)

دده چونکي

[مُهَمَّة: فِي الْخِطَابِ الْعَامِّ]

وقوله: (بِالْخِطَابِ الْعَامِّ) اعْلَمْ أَنَّ ضَمِيرَ الْخِطَابِ مَوْضُوعٌ بِالْوَضْعِ الْعَامِّ لِكُلِّ مَعْيْنٍ، مانِعٌ عَنِ إِرَادَةِ الْغَيْرِ حِينَ إِرَادَتِهِ عَلَى مَا هُوَ الْمُخْتَارُ، أَوْ مَوْضُوعٌ لِمَعْنَى كُلِّيٍّ لَكِنْ شَرْطَ اسْتِعْمَالِهِ فِي جُزْئِيَّاتِهِ الْمُعَيَّنَةِ، فَالْخِطَابُ إِذَا لَمْ يُقْصَدْ بِهِ الْمَعْيْنُ يَكُونُ مَجَازاً عَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ؛ لِأَنَّ عُمُومَ الْخِطَابِ عِبَارَةٌ عَنِ إِرَادَةِ كُلِّ شَخْصٍ مِمَّنْ يَصْلُحُ أَنْ يَخَاطَبَ لَا عَنِ إِرَادَةِ مَفْهُومٍ كُلِّيٍّ شَامِلٍ لَهُمْ، وَلِهَذَا كَانَ أَصْلُ الْخِطَابِ وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ لِمَعْيْنٍ؛ وَاحِداً كَانَ أَوْ أَكْثَرَ، وَقَدْ يُتْرَكُ إِلَى غَيْرِهِ لِيَعْمَ الْخِطَابُ كُلَّ مُخَاطَبٍ عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]، وَقَوْلِهِ ﷺ: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢): [الطويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ، فَلَا يُرَادُ مُخَاطَبُ بَعْضِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ الرُّؤْيَا، وَكُلُّ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ الْبِشَارَةُ، وَكُلُّ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ الْإِكْرَامُ فَلَهُ مَدْخَلٌ فِي هَذَا الْخِطَابِ.
ثُمَّ إِنَّ كَوْنَ الْعُمُومِ عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ ظَاهِرٌ إِذَا كَانَ ضَمِيرُ الْمَخَاطَبِ وَاحِداً أَوْ مُثْنًى، فَإِذَا كَانَ جَمْعاً فَالظَّاهِرُ إِذَا قُصِدَ غَيْرُ مَعْيْنٍ أَنْ يَعْمَ جَمِيعَ الْمَخَاطَبِينَ عَلَى سَبِيلِ الشُّمُولِ، لَكِنْ قِيلَ: لَمْ يُوجَدْ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ خِطَابٌ عَامٌّ بِصِغَةِ الْجَمْعِ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

[مَطْلَب: فِي التَّجْرِيدِ وَالْإِلْفَاتِ]

قوله: (اعْلَمْ) ذُكِرَ فِي بَعْضِ حَوَاشِي «الْكَشَافِ» أَنَّ «اعْلَمْ» خِطَابٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ لِنَفْسِهِ بِطَرِيقِ التَّجْرِيدِ، كَأَنَّهُ جَرَّدَ مِنْ نَفْسِهِ شَخْصاً وَخَاطَبَهُ.
فَإِنْ قِيلَ: هَلْ يَجُوزُ كَوْنُهُ الْإِلْفَاتِ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ لَمْ يَشْتَرِطْ سَبْقَ التَّعْبِيرِ بِطَرِيقِ آخَرَ كَالسَّكَاكِي

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) هُوَ أَبُو الطَّيِّبِ.

ددة جونكي

والزَّمْخَشَرِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُمَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ؛ إِذْ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْكَشَّافِ»، وَالكَرْمَانِيُّ^(١) فِي «شَرْحِ الْبُخَارِيِّ»، وَقَدْ يُقَالُ^(٢): مَبْنَى التَّجْرِيدِ عَلَى مُغَايَرَةِ الْمُنْتَزَعِ لِلْمُنْتَزَعِ مِنْهُ؛ لِيَتَرْتَبَ عَلَيْهِ مَا قُصِدَ بِهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ، وَمَدَارُ الْإِلْتِفَاتِ عَلَى اتِّحَادِ الْمَعْنَى؛ لِيَتَحَصَّلَ مَا أُريدَ بِهِ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى فِي صُورَةٍ أُخْرَى غَيْرِ مَا يَسْتَحِقُّهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ.

[مطلب: تقديم كلمة «اعلم» في الكلام]

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اعْتَنَوْا بِأَمْرِ وَاهْتَمُّوا بِشَأْنِهِ يُقَدِّمُونَ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ كَلِمَةَ «اعلم»؛ تَنْبِيْهاً لِلْسَامِعِ عَلَى أَنَّ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ كَلَامٌ يَلْزَمُ حِفْظُهُ وَيَجِبُ ضَبْطُهُ، فَيَتَنَبَّهُ السَّامِعُ لَهُ وَيُصْغِي إِلَيْهِ، وَيُحْضِرُ قَلْبَهُ وَفَهْمَهُ وَيُقْبِلُ عَلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهِ، فَلَا يَضِيعُ الْكَلَامُ؛ وَفِي مَعْنَاهُ حَرْفُ التَّنْبِيْهِ، فَإِذَا زَادَ الْإِعْتِنَاءُ يُؤَخَّرُونَ وَيَضْمُّونَ إِلَيْهِ الْفَاءَ تَقْرِيراً وَتَشْيِيتاً، يَعْنِي إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا وَجِبَ^(٣) عَلَيْكَ عِلْمُهُ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ، وَلِيَكُنْ عَلَى بَالٍ مِنْكَ، أَوْ فَتَأَمَّلْ، أَوْ اعْرِفْهُ فَإِنَّهُ دَقِيقٌ.

[مطلب: في العلم والمعرفة]

وَالْعِلْمُ يُقَالُ لِإِدْرَاكِ الْكُلِّيِّ أَوْ الْمَرْكَّبِ، وَالْمَعْرِفَةُ لِلْجَزْئِيِّ أَوْ الْبَسِيطِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: عَرَفْتُ اللَّهَ «دُونَ عِلْمَتِهِ»، وَأَيْضاً الْمَعْرِفَةُ لِلإِدْرَاكِ الْمَسْبُوقِ بِالْعَدَمِ، أَوْ لِلْأَخِيرِ مِنَ الإِدْرَاكِينِ بِشَيْءٍ^(٤) وَاحِدٍ تَخَلَّلَ بَيْنَهُمَا عَدَمٌ، بَأَنَّ أَدْرَكَ أَوَّلًا ثُمَّ ذَهَلَ عَنْهُ ثُمَّ أَدْرَكَ ثَانِياً، وَالْعِلْمُ لِلإِدْرَاكِ الْمَجْرَّدِ مِنْ هَذَيْنِ الْإِعْتِبَارَيْنِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: «اللَّهُ عَالِمٌ» وَلَا يُقَالُ: «عَارِفٌ»^(٥).

فَإِنْ قِيلَ: قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ»^(٦) يُنَافِيهِ،

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ شَمْسِ الدِّينِ الْكَرْمَانِي، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ، أَصْلُهُ مِنْ كَرْمَانَ، وَاشْتَهَرَ فِي بَغْدَادَ، وَأَقَامَ مُدَّةً بِمَكَّةَ، وَفِيهَا قَرَعَ مِنْ تَأْلِيفِ كِتَابِهِ «الْكَوَاكِبُ الدَّرَارِي فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»، وَمِنْ كُتُبِهِ أَيْضاً: «شَرْحُ لِمَخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ» سَمَّاهُ «السَّبْعَةُ السِّيَّارَةُ» لِأَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ سَبْعَةَ شُرُوحَ، وَ«أَنْمُودُجُ الْكَشَّافِ» تَعْلِيقٌ عَلَيْهِ. تُوفِيَ سَنَةَ (٧٨٦هـ).

(٢) ذَكَرَهُ الشَّرِيفُ فِي «حَاشِيَةِ الْكَشَّافِ»، وَزَادَ عَلَيْهِ: فَمَنْ ادَّعَى أَنَّ أَحَدَ أَقْسَامِ التَّجْرِيدِ - أَعْنِي مُخَاطَبَةَ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ - التَّفَاتِ وَأَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ سَهَا.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئةُ: (وَوَجِبَ)، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

(٤) وَقَعَ مِثْلُهُ فِي «دُسْتُورِ الْعُلَمَاءِ»، وَالَّذِي فِي «الْمَطْوَلِ» وَغَيْرِهِ: (لَشَيْءٍ) وَهُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ.

(٥) أَفَادَهُ الشَّارِحُ فِي «الْمَطْوَلِ».

(٦) تَمَامُهُ: «فَإِذَا ذَكَرُوهُ لَمْ يُنْكِرْهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ بِاللَّهِ»، قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي «تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ» (٢٩/١): رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ» لَهُ فِي التَّصَوُّفِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.



تقول: صرّفت الشيء، أي: غيّرته، يعني: أن للتصريف معنيين:

دده جونكي

أجيب بعد تسليم ثبوت هذا الكلام من رسول الله ﷺ أو من عليّ رضي الله عنه: الباء بمعنى اللام مجازاً لا صلة العلم، أي: العلماء المخلصون كما أشار إليه بقوله ﷺ: «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ تَعَالَى أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ»^(١). وأمّا قولهم: (العلماء ثلاثة: عالم بالله، وعالم بأحكام الله، وعالم بأيام الله)، فلا يجري فيه التوجيه المذكور؛ للزوم التفكيك^(٢).

[مُهَمَّة: في التفسير بـ«أي» والتفسير بـ«إذا»]

قوله: (تقول: صرّفت الشيء أي: غيّرته) اعلم أن الكلام قد يُفسّر بـ«إذا» كما يُفسّر بـ«أي»، لكن قال شارح «الهادي»^(٣): (إذا فسّرت جملة فعلية مُسندة إلى ضمير المتكلم بـ«أي» ضممت تاء الضمير، تقول: «استكتمته سري» أي: سألته كتمان سري، بضمّ تاء «سألته»؛ لأنك تحكي كلامه المعبر عن نفسه، وإذا فسّرتها بـ«إذا» فتحت وقلت: إذا سألته كتماناً؛ لأنك تُخاطبه، أي: تقول ذلك إذا قلت ذلك القول^(٤)، قيل في بعض شروح «الكشاف»^(٥): السر فيه أن «أي» مفسّرة، فينبغي أن يطابق ما بعدها لما^(٦) قبلها، والأول مضموم فالثاني مثله، ويجوز في صدر الكلام «تقول» على الخطاب، و«يقال» على البناء للمفعول، وإن أتى بكلمة «إذا» كان صدر الكلام في موقع الجزاء، قال الفاضل مولانا خسرو^(٧) رحمه الله: وحينئذ لا يستقيم أن يكون

(١) قال العراقي: أخرجه ابن عدي في «الكامل» من حديث أبي موسى الأشعري وقال: حديث منكر، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»، وقال الذهبي باطل. اه باختصار.

(٢) أي: بين الباءات.

(٣) هو الزنجاني مصنف المتن الذي نحن بصدده كما صرح به السيوطي في «الأشباه والنظائر».

(٤) في «حاشية ابن التمجيد على القاضي» و«حاشية الطيبي على الكشاف»: أي: إنك تقول ذلك إذا فعلت ذلك الفعل. اه أي: الذي هو الاستيكتام. ومثله في «الأشباه والنظائر» وفي «الكليات». ثم زاد أكثرهم على كلام الزنجاني ما نصّه: وأنشدوا في ذلك المعنى:

إذا كنيت بـ«أي» فعلاً تُفسّره فضمّ تاءك فيه ضمّ مُعْتَرِفِ
وإن تكن بـ«إذا» يوماً تُفسّره ففتحة التاء أمرٌ غيرٌ مُخْتَلِفِ

(٥) الذي في كلام الطيبي والسيوطي وغيرهما: (وقال بعض الشارحين للمفصل: السر في ذلك... إلخ).

(٦) كذا باللام في كلامه وكلام غيره.

(٧) هو محمد بن فرامرز بن علي، المعروف بـ(مُلاً - أو مُنلاً أو المولى - خسرو)، عالم بفقه الحنفية والأصول، رومي الأصل، أسلم أبوه، ونشأ هو مسلماً، فتبحّر في علوم المعقول والمنقول، وعظم أمره، وولي قضاء القسطنطينية، =

دده جونكي

صَدُرَ الكلام على لفظ «يُقَالُ» إِلَّا إِذَا قُدِّرَ أَنَّ الْقَائِلَ هُوَ الْمُخَاطَبُ، وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الرَّازِيُّ^(١) فِي شَرْحِ «الْكَشَافِ»^(٢): (قَوْلُهُ: «يُقَالُ: لَقِيَّتُهُ وَلَا قِيَّتُهُ: إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ» غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ «يُقَالُ» غَائِبٌ، فَالصَّوَابُ: «تَقُولُ»)، وَاعْتَرِضَ عَلَيْهِ: إِنَّ أَرَادَ بِعَدَمِ الْاسْتِقَامَةِ قَوْتَ الْمُنَاسِبَةِ فَالتَّعْبِيرُ بِهِ عَنْهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنْ أَرَادَ عَدَمَ صَحَّةِ الْمَعْنَى فَمَمْنُوعٌ؛ لِأَنَّ «يُقَالُ» لَازِمٌ «تَقُولُ»، وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَصَحُّ فِيهِ وَضْعُ الْمَلْزُومِ يَصَحُّ فِيهِ وَضْعُ الْإِلْزَامِ، وَأُجِيبُ أَنَّ مَا قَالَهُ الْعَلَّامَةُ صَحِيحٌ بِالْإِعْتِبَارَيْنِ؛ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَأَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِسْتِقَامَةِ لَيْسَ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ - وَهُوَ ضِدُّ الْإِعْوِجَاجِ - بَلْ مَجَازٌ عَنِ الْمُنَاسِبَةِ بِعِلَاقَةِ الْمَشَابَهَةِ فِي تَنَاسُبِ الْأَجْزَاءِ وَالْحُسْنِ، فَعَدَمُ الْإِسْتِقَامَةِ مَجَازٌ عَنِ عَدَمِ الْمُنَاسِبَةِ؛ وَأَمَّا الثَّانِي فَلَأَنَّ لَفْظَ «يُقَالُ» لَيْسَ بِإِلْزَامٍ لـ «تَقُولُ»، بَلْ هُمَا مُتَبَايِنَانِ، وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ أَنَّ مَعْنَاهُ لَازِمٌ لِمَعْنَاهُ، فَقَوْلُهُ: (كُلُّ مَوْضِعٍ يَصَحُّ فِيهِ وَضْعُ الْمَلْزُومِ يَصَحُّ فِيهِ وَضْعُ الْإِلْزَامِ) مَمْنُوعٌ؛ لِأَنَّهُ يَصَحُّ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ إِنْسَانٍ نَاطِقٌ، وَلَا يَصَحُّ: كُلُّ حَيَوَانَ نَاطِقٌ، وَقَدْ يُجَابُ عَنْ اعْتِرَاضِ الْعَلَّامَةِ بِمَنْعِ لُزُومِ الْمُنَاسِبَةِ، ثُمَّ بِتَسْلِيمِهِ وَجَعَلَ قَوْلُهُ: «اسْتَقْبَلْتَهُ» بَعْدَ قَوْلِهِ: «يُقَالُ» التِّفَاتًا عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ لَمْ يَشْتَرِطْ سَبْقَ التَّعْبِيرِ بِطَرِيقِ آخَرَ كَالرَّمْخَشَرِيِّ وَالسَّكَاكِيِّ وَمَنْ تَبَعَهُمَا، وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ أَيْضًا، بِدَلِيلٍ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ شُرَاحِ «الْمِفْتَاحِ» مِنْ أَنَّ مِثْلَ: [الرجز] أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً^(٣)

= وَتُوفِيَ بِهَا سَنَةَ (٨٨٥هـ). مِنْ كُتُبِهِ: «مِرْقَاةُ الْوُصُولِ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ» وَشَرَحَهَا «مِرْآةُ الْأَصُولِ»، وَ«حَاشِيَةُ عَلَى الْمُطَوَّلِ»، وَأُخْرَى عَلَى «التَّلْوِيحِ»، وَ«حَاشِيَةُ عَلَى أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ».

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قُطْبُ الدِّينِ الرَّازِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالتَّحْتَانِيِّ، عَالِمٌ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَنْطِقِ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ، اسْتَقَرَّ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ (٧٦٣) وَعَلَتْ شَهْرَتُهُ، وَعُرِفَ بِالتَّحْتَانِيِّ تَمَيِّزًا لَهُ عَنْ شَخْصٍ آخَرَ - يُكْنَى قُطْبُ الدِّينِ أَيْضًا - كَانَ يَسْكُنُ مَعَهُ فِي أَعْلَى الْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ فِي دِمَشْقَ. مِنْ كُتُبِهِ «الْمُحَاكَمَاتُ»، وَ«تَحْرِيرُ الْقَوَاعِدِ الْمَنْطِقِيَّةِ فِي شَرْحِ الشَّمْسِيَّةِ» وَ«لَوَاعِ الْأَسْرَارِ فِي شَرْحِ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ» فِي الْمَنْطِقِ، وَ«حَاشِيَةُ عَلَى الْكَشَافِ» وَصَلَّ فِيهَا إِلَى سُورَةِ طه. تُوْفِيَ سَنَةَ (٧٦٦هـ).

ثُمَّ إِنَّ الْكَلَامَ الْمَنْقُولَ عَنْهُ الْآتِي ذَكَرَهُ أَيْضًا الشَّارِحُ التَّفْتَازَانِيُّ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»، وَمِنْ ثَمَّ نَسَبَهُ بَعْضُهُمْ - كَالشُّهَابِ الْخَفَاجِيِّ - لَهُ، فَتَنَبَّهْ!

(٢) أَي: بَعْدَ أَنْ نَقَلَ مَا تَقَدَّمَ عَنْ شَارِحِ «الْهَادِي».

(٣) بَعْدَهُ:

كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَةَ

وَهُوَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُهُ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ. ثُمَّ الصَّوَابُ: (سَمَّيْتَنِي) بِحَذْفِ الْيَاءِ لِئَلَّا يَنْكَسِرَ.



لُغَوِيٌّ: وهو ما وَضَعَهُ له وَاضِعُ لُغَةِ الْعَرَبِ.

دده چونكي

ومثل: ﴿أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥] مِمَّا سَلَفَ فِيهِ طَرِيقُ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ أَوِ الْخُطَابِ مِنْ بَابِ الْاِلْتِفَاتِ، فَتَأَمَّلْ فِيهِ لِيُظْهَرَ لَكَ مَا فِيهِ.

[مُهَمَّة: هل يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَفْسَّرِ وَالْمَفْسَّرِ؟]

فإن قيل: قد نصَّ الأدباء على أنَّ جَمَعَ الْمَفْسَّرِ وَالْمَفْسَّرِ باطلٌ، وههنا قد جُمِعَا، حيث قال: «صرفت الشيء أي: غيرته»، قلنا: بطلانُ الجمعِ فيما لم يَنْشَأِ الْإِبْهَامُ فِي الْمَفْسَّرِ إِلَّا مِنْ حَذْفِهِ، وَأَمَّا الْمَفْسَّرُ الَّذِي فِيهِ إِبْهَامٌ بِدُونِ حَذْفِهِ فَيَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُفْسَّرِهِ، كَقَوْلِكَ: «جاءني رجلٌ أي: زيدٌ». كذا ذكر الشَّريفُ في «حواشي الوافية»^(١)، وابنه^(٢) في «الرَّشَادِ شَرْحِ الْإِرْشَادِ»^(٣).

قوله: (وهو ما وَضَعَهُ له وَاضِعُ لُغَةِ الْعَرَبِ) أي: المعنى اللُّغَوِيُّ ما وَضَعَ وَاضِعُ لُغَةِ الْعَرَبِ لَفْظَ التَّصْرِيفِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى اللُّغَوِي، وقس عليه الصَّنَاعِيَّ.

[مطلب: في استعمال كلمة «ما» في التعريف]

قيل: استعمالُ كلمة «ما» في التَّعْرِيفِ - مع أَنَّهُ بِالْعَرَضِ الْعَامِّ أَشْبَهُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ -؛ إِمَّا لِأَنَّهُ بُنِيَ الْكَلَامُ عَلَى مُخْتَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ^(٤)، وإِمَّا لِأَنَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْعَامِّ وَإِرَادَةِ الْخَاصِّ، وَقَدْ يُقَالُ: كلمة «ما» مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ، فَلَا يَصْدُقُ التَّعْرِيفُ عَلَى الْبَعْضِ بَلْ عَلَى الْكُلِّ، كَمَا لَوْ قَالَ: (إِنْ كَانَ مَا فِي بَطْنِكَ غَلَامًا فَأَنْتِ حُرَّةٌ)، فَوَلَدْتُ غَلَامًا وَجَارِيَةً لَمْ تَعْتَقْ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ مَا فِي الْبَطْنِ غَلَامًا؛ لِيَكُونَ «ما» عَامَّةً، لَا يُقَالُ: (فَعَلَى هَذَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] وَجُوبُ قِرَاءَةِ جَمِيعِ مَا تَنْسَرُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ)؛ لِأَنَّا

(١) «الوافية» واحدة من ثلاثة شُروح أَلْفَهَا رُكْنُ الدِّينِ الْأَسْتَرَابَادِي عَلَى «الكافية» لابن الحاجب، ويُعرف بين الداريسين بِ«المتوسِّط» لِتَوْسُّطِهِ بَيْنَ الشَّرْحَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَهُمَا: «البسيط» وَيُسَمَّى «الشَّرح الكبير»، والصغير وهو اختصارٌ له. وللشَّريف الجرجاني حواشي على «الوافية» لم يُتِمَّهَا، أتمَّها ولده من بعده.

(٢) هو نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَشْهُورُ بِابْنِ الشَّريفِ الْجَرْجَانِي، تُوْفِيَ سَنَةَ (٨٣٨هـ) وَدُفِنَ عِنْدَ أَبِيهِ بِشِيرَازَ. مِنْ كُتُبِهِ أَيْضًا «الغرَّة في المنطق».

(٣) هو شَرْحُ لِكِتَابِ الشَّارِحِ الْمُسَمَّى «إرشاد الهادي»، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ الشُّهُورِيدِي لَهُ (ص ٥٤).

(٤) أي: من جواز وقوع العرض العام في التعريف كما جَوَّزُوا التَّعْرِيفَ بِالْأَعْمِ وَالْأَخْصَ.



واللغة: الألفاظ الموضوعية،

دده جونكي

نقول: بناء الأمر على التيسر دلّ على أنّ المراد ما تيسر بصفة الانفراد؛ لأنه عند الاجتماع ينقلب متعسراً، والجواب أنّ عموم «ما» ليس بلام، فلا يرد شيء.

[مطلب: في واضع لغة العرب]

اختلفوا في واضع لغة العرب: فذهب المحققون كأبي الحسن الأشعري إلى أنّ الواضع هو الله تعالى، ويسمى هذا المذهب مذهب التوقيف^(١)، وذهب الآخرون إلى أنّ واضعها هو الإنسان، وهذا مذهب الاصطلاح؛ ومنهم من ذهب إلى التوزيع، وقال بتوقيف البعض واصطلاح البعض الآخر.

وقيل: أول من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام إلهاماً من الله تعالى.

[مطلب: اللغة، وفيه الكلام على إبطال اللام معنى الجمعية]

قوله: (واللغة: الألفاظ الموضوعية) قال صاحب «القاموس»: (هي أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم)، وقال الرازي^(٢) في «شرح الكشاف»: اللغة اللفظ الموضوع، لا يقال: لأم التعريف يُبطل الجمعية، فهذا الجمع والمفرد سواء؛ لأننا نقول: هذا عند امتناع الاستغراق، وعدم العهد؛ وانتفاء الأمرين ممنوع، ولو سلّم فاستواء هذا الجمع والمفرد ممنوع؛ لما في لفظ الجمع من الإشعار بالتعدد وإن بطل معنى الجمعية، كيف وهذا الجمع لا يكاد يُستعمل فيما لا يتعدّد؟ غايته أنه يصدق على الواحد والكثير.

فإن قيل: بطلان الجمعية باللام إذا لم يكن للاستغراق والعهد إذا كان في موضع النفي، وأمّا إذا كان في موضع الإثبات فلا، كما ذهب إليه البعض، ونصّ عليه المحقق ابن كمال باشا في أوائل «شرح الهداية»^(٣)؛ لما قالوا في مسألة الخلع والإقرار والوصية في قولها: «اخلعني على ما في يدي من الدراهم»، وقوله: «لفلان عليّ من الدراهم»، وقوله: «أوصيت لفلان بالدراهم» من أنه ينصرف إلى ثلاثة دراهم في هذه الصور الثلاث؛ لأنها أقل الجمع، قلنا:

(١) بتقديم القاف على الفاء.

(٢) تقدّمت ترجمته وذكر حاشيته على «الكشاف» قريباً.

(٣) في «كشف الظنون» عند كلامه على «الهداية» في الفقه الحنفي للمرغيناني المتوفى سنة (٥٩٣هـ): كتب ابن كمال

باشا على كتاب الطهارة والزكاة والصوم والحج، وبعض النكاح والبيوع. اهـ



من «لَغِي» بالكسر «يَلْغَى لَغَاءً»: إذا لَهَجَ بالكلام، وأصلها: لَغِي أو لَغَوُ، والهاء عوض، وجمعها: لَغَى،
 دده جونكي

ما ذُكِرَ في الأصول من الدليل على بطلان معنى الجمعيّة باللام لا يُفَرِّق بين أن يكونَ في موضع النّفي أو الإثبات، نصّ عليه في «الهداية» و«النهاية» و«المبسوط» في كتابِ الشّهادة.

ولك أن تقول: «اللفظ» في الأصل مصدر، فيحتمل القليل والكثير، كالمصدر، فإنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [النحل: ٧٨]، وفي قوله تعالى: ﴿كَانَنَا رَتَقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠]: لم يُجمع ﴿السَّمْعَ﴾ ولم يُثنَ ﴿رَتَقًا﴾ - وإن كان بمعنى مَرْتَوْقَتَيْنِ - لكونه في الأصل مصدرًا.

قوله: (من لَغِي بالكسر يَلْغَى) بالفتح، (لَغَى) على وزنِ «فَعَلَ» بفتح الفاء والعين؛ لأنَّ مصدرَ باب «عَلِمَ» إذا كان لازماً يجيء على «فَعَلٍ» غالباً كـ «فَرِحَ فَرَحًا»، وإذا كان مُتَعَدِّياً يجيء على «فَعِلٍ» بكسر الفاء وسكون العين، نحو: «عَلِمَ علماً»، و«فَعِلٍ» بفتح الفاء وسكون العين، نحو: «جَهِلَ جهلاً»، وإن شئت حقيقة الحال فتتبع الأقوال.

وأصل «لَغَى» مصدرًا: «لَغَوُ» أو «لَغِي»، فأعلَّ إعلال «عصاً» و«رحى».

قوله: (إذا لَهَجَ بالكلام) أي: تَلَفَّظَ به، والمراد بالكلام ههنا الألفاظ، أعم من أن يكون مُتَضَمِّناً لِكَلِمَتَيْنِ أو غيره، وفي «شرح البديع للأصفهاني»^(١): اللّغة في اللّغة: التّلفُّظ بما لا يعنى، يُقال: لغا يَلْغُو لغةً: إذا تكلم بما لم يُفد، وفي «فتوح الغيب»: وفي الاصطلاح: معرفة أفراد الكَلِم وكيفية أوضاعها^(٢)، و«اللّهجة» بسكون الهاء: اللسان، وقد تُحرَّك فيقال: (فلانٌ فصيحُ اللّهجة)، وسُمِّيت الألفاظ الموضوعّة لغةً لأنَّ الإنسان^(٣) يَلْهَجُ بها.

قوله: (وأصلها: لَغِي أو لَغَوُ، والهاء عوض، وجمعها: لَغَى) بضم اللام، ولغات أيضاً، وقال بعضهم: «سَمِعْتُ لغاتهم» بفتح التاء؛ لأنه شَبَّهها بالتاء التي يُوقَف عليها هاء. والنسبة إليها: لَغَوِيٌّ، ولا تُقَلُّ بفتحها^(٤). كذا في «الصّحاح».

(١) هو شرح لكتاب «بديع النظام» في أصول الفقه لابن الساعاتي، واسمُه: «بيان معاني البديع»، وهو لأبي الشّاء شمس الدين محمود بن عبد الرّحمن الأصفهاني، وله من المصنّفات أيضاً: «مطالع الأنظار شرح طوابع الأنوار للبيضاوي»، و«شرح منهاج الأصول» له أيضاً، و«شرح كافية ابن الحاجب»، وغير ذلك. تُوفي في القاهرة سنة (٧٤٩هـ) بالطاعون الذي عمّ مصر وغيرها في تلك السّنة.

(٢) قوله: (وفي فتوح... إلخ) ساقط من النسخ المطبوعة وبعض النسخ الخطيّة.

(٣) كذا في النسخ المخطوطة، وفي المطبوع: (لأنَّ اللسان).

(٤) أي: اللام التي هي فاء الكلمة، وعبارة الجوهرى بحروفها: (والنسبة إليها لَغَوِيٌّ، ولا تُقَلُّ: لَغَوِيٌّ).



مثل: «بُرة وبُرى».

وصناعي: وهو ما وَضَعَه له أهلُ هذه الصَّنعة، وإليه أشار بقوله:

(وفي الصَّناعة) بكسر الصاد،

دده جونكي

قوله: (مثل: بُرة وبُرى) البُرة: حَلْقَة [من صُفْر] ^(١) تُجَعَل في لحم أنف البعير، وقال الأصمعي: تُجَعَل في أحد جانبي المنخرين، قال: وربما كانت البُرة من شعر، وهي الخُزامة، وكلُّ حَلْقَة من سوارٍ وقُرْطٍ وخلخالٍ وأشباهها بُرة. قال أبو علي: وأصل البُرة: «بُروة»، جُمِعت على «بُرى» مثل: «قرية وقرى»، وقال ابن القطّاع ^(٢): أصلها: «بُروة» بالضم نحو: «خُصلة» ^(٣) وخُصل «وَعُرْفَة وعُرف».

وإذا عرفتَ هذا فمرادُ النحرير ^(٤) بقوله: (مثل: بُرة وبُرى) أنه مثله وزناً لا أصلاً.

قوله: (وإليه أشار بقوله: وفي الصَّناعة) جعلَ المعنى الصناعي للتصريف مُشاراً إليه - مع أنه مُصرّح به - تنبيهاً على جلالَةِ قدره، وعُلُو رُتبته عُرفاً؛ لأنهم يقولون للعُظماء: (قد أشرتم إلى كذا)، مع أنه ^(٥) مُصرّح به. على أن استعمالَ الإشارة في التصريح إذا لم يَقَع في مُقابِلته ^(٦) كثير.

ولفظ «أشار» إن استعمل بِـ«على» يكون المرادُ الإشارة بالرأي، وإن استعمل بِـ«إلى» يكون المرادُ الإشارة باليد، ففي استعماله ههنا بِـ«إلى» تنزيلٌ للمشار [إليه] المعقول منزلة المحسوس؛ تنبيهاً على قُوّة ظهوره وكمال انكشافه.

[مطلب: في الصَّناعة والاصطلاح والفرق بينهما]

قوله: (وفي الصَّناعة) «الصَّناعة» بفتح الصاد ^(٧) يُستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني، وقيل: الصَّناعة بكسر الصاد: حِرْفَةُ الصانع، وقيل: هي أخصُّ من الحِرْفَة؛ لأنها يُحتاجُ في حُصولها إلى المُزاولة، والصَّنعة بالفتح: عَمَلُه.

(١) زيادة من النسخ المطبوعة. والصُفْر: النحاس.

(٢) هو صاحبُ «كتاب الأفعال» أبو القاسم، علي بن جعفر المعروف بابن القطّاع الصَّقْلِي المتوفى سنة (٥١٥هـ).

(٣) هي اللَّفِيفَة من الشَّعر.

(٤) أي: الشارح التفاضلي. ومِمَّن يُطَلَّق عليه هذا الوصف كثيراً الشَّهاب في «حواشي البيضاوي».

(٥) أي: أمرهم مثلاً.

(٦) أي: إذا لم تُقابَل به، بأن يقال مثلاً: ولم يصرَّح بكذا وإنما أشار إليه.

(٧) كذا قال غير واحد من المتأخرين، والذي ذكره أهل اللغة أن «الصناعة» بالكسر فقط، فليُحرَّر!



وهي: العِلْمُ الحاصِل من التَّمَرُّن على العمل، والمرادُ ههنا: صِنَاعَةُ التَّصْرِيف، أي: التَّصْرِيفُ في الاصطلاح: (تَحْوِيلُ الْأَصْلِ الْوَاحِدِ) أي: تَغْيِيرُهُ،
دده جونكاي

والصَّنَاعَةُ قد تُطْلَق على مَلَكَةٍ يُقْتَدَر بها على اسْتِعْمَالِ مَوْضُوعَاتٍ ما على وَجْهِ البَصِيرَةِ، لِتَحْصِيلِ غَرَضٍ من الأغراضِ بِحَسَبِ الإمكان، وإنما أُطْلِقَتْ عليها لأنها المطلوبة من العُلُومِ الْعَمَلِيَّةِ.

قوله: (وهي العِلْمُ الحاصِل من التَّمَرُّن على العمل) مرّن على الشيء يَمَرُن بِالْفَتْح في الماضي والضمّ في الغابر، مُرُونًا وَمَرَانَةً^(١): تَعَوَّدَهُ واستَمَرَّ عليه، وقيل: الصَّنَاعَةُ في عُرْفِ الْخَاصَّةِ عِلْمٌ يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ، ويكونُ المقصودُ منه ذلك العمل؛ سواءً حصل بِمُزَاوَلَةِ الْعَمَلِ كَعِلْمِ الْخِيَاطَةِ، أو لا كَعِلْمِ الطَّبِّ، والأول هو المُسَمَّى بِالصَّنَاعَةِ في عُرْفِ الْعَامَّةِ، وقد يُقال: كُلُّ عِلْمٍ مَارَنَهُ الرَّجُلُ حَتَّى صَارَ كَالْحِرْفَةِ لَهُ يُسَمَّى صِنَاعَةً؛ سواءً كان حُصُولُهُ بِمُزَاوَلَةِ الْعَمَلِ أو لا.

قوله: (والمرادُ ههنا صِنَاعَةُ التَّصْرِيف) هذه الإضافةُ بَيَانِيَّةٌ كـ«شَجَرَةُ الْأَرَاكِ» إِنْ أُريدَ بِالتَّصْرِيفِ عِلْمُ التَّصْرِيفِ، وَلَا مِثْلَهُ إِنْ أُريدَ بِهِ التَّحْوِيلُ الْمُخْصُوصُ.

قوله: (في الاصطلاح) إشارةٌ إلى أَنَّ المرادَ بِالصَّنَاعَةِ الاصطلاح. فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ لَمْ يُقَلَّ^(٢): (في الاصطلاح)؟ قُلْنَا: لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ غَالِبًا فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَحْصُلُ مَعْلُومَاتُهُ بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ، وَالصَّنَاعَةُ فِي الَّذِي يَحْصُلُ مَعْلُومَاتُهُ بِتَتَبُعِ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَعْلُومَاتُ هَذَا الْعِلْمِ تَحْصُلُ بِالتَّتَبُّعِ. ثم هو لُغَةٌ: الاتِّفَاقُ، وعُرفاً: اتِّفَاقُ طَائِفَةٍ عَلَى تَسْمِيَةِ شَيْءٍ بِاسْمٍ يُنْقَلُ عَنْ مَوْضِعِهِ الْأَوَّلِ، وقيل: هو كَلَامٌ مُتَعَارَفٌ بَيْنَ طَائِفَةٍ مُخْصُوصَةٍ^(٣).

[مطلب: في الفرق بين الواحد والأحد]

قوله: (تَحْوِيلُ الْأَصْلِ الْوَاحِدِ أي: تَغْيِيرُهُ) «الوَاحِدُ» فاعِلٌ^(٤) بِمَعْنَى الْمُتَوَحَّدِ، وَقَدْ يُطْلَقُ الْوَاحِدُ عَلَى الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الْعَدَدِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ «الوَاحِدِ» وَ«الْأَحَدِ» أَنَّ «الوَاحِدَ» اسْمٌ لِمَنْ لَا يُشَارِكُهُ شَيْءٌ فِي صِفَاتِهِ، وَ«الْأَحَدُ» اسْمٌ لِمَنْ لَا يُشَارِكُهُ شَيْءٌ^(٥) فِي ذَاتِهِ.

(١) في بعض الطبقات: (مروناً ومرونة). وعلى كلِّ فالمصادرُ الثلاثةُ صحيحةٌ مسموعة.

(٢) أي: صاحبُ المتن ابتداءً.

(٣) أي: بحيثُ متى أُطلق انصرف الذهنُ إليه.

(٤) أي: وزنه فاعِل، لا أنه الفاعل المصطلح عليه في النحو.

(٥) سقط هذا الحرف من أغلب النسخ، والكلامُ يقتضيه.

والأصل: ما يُبْتَنَى عليه الشيء، والمرادُ ههنا: المصدَرُ.

دده جوناكي

وأصلُ «أحد»: وَحَدٌ، حُذِفَت الواو وأُبْدِلَتْ^(١) منها الهمزة.

والأصلُ الواحدُ: ما جُعِلَ مَأْخِذاً لِلْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ، والمرادُ منه المَصْدَرُ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ، وَالْفِعْلُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ «أصلاً» لِأَنَّ أَصْلَ الشَّيْءِ مَا يُبْتَنَى عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ، وَالْأَشْيَاءُ الْمَأْخُوذَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَيْهِ، وَ«واحداً»^(٢) لِأَنَّ الْعِلَّةَ حَقُّهَا أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَعْلُولِ.

[مطلب: في «الأصل»، وفيه الكلام على «الابتناء» وأنه حِسِّي وَعَقْلِي]

قوله: (والأصل ما يَبْتَنَى عليه الشيء) «يَبْتَنَى» إمَّا عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ؛ لِأَنَّهُ يَجِيءُ مُتَعَدِّياً، قَالَ فِي «الصَّحَاحِ»: (ابْتَنَى دَاراً وَبَنَى بِمَعْنَى)، وَإِمَّا عَلَى صِيغَةِ الْمَعْلُومِ، يُقَالُ: «بَنَى عَلَيْهِ فَابْتَنَى». وَلَوْ قَيَّدَ بِقَوْلِهِ: «مَنْ حَيْثُ يُبْتَنَى عَلَيْهِ» لَكَانَ أَوْلَى؛ إِذْ رُبَّ أَصْلٍ يَكُونُ مَبْنِياً عَلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ الْإِبْتِنَاءُ شَامِلٌ لِلْحِسِّيِّ كَابْتِنَاءِ السَّقْفِ عَلَى الْجِدَارِ، وَأَغْصَانِ الشَّجَرِ عَلَى دَوَحَتِهِ، وَلِلْعَقْلِيِّ كَابْتِنَاءِ الْأَفْعَالِ عَلَى الْمَصَادِرِ، وَالْحُكْمِ عَلَى دَلِيلِهِ، وَالْأَحْكَامِ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْكَلِّيَّةِ، وَالْمَعْلُولَاتِ عَلَى عِلَلِهَا.

فَإِنْ قُلْتُ: ابْتِنَاءُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ إِضَافَةٌ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ أَمْرٌ عَقْلِي قَطْعاً^(٣)، قُلْتُ: الْمَرَادُ بِالْإِبْتِنَاءِ الْحِسِّيِّ كَوْنُ الشَّيْئَيْنِ مُحْسُوسَيْنِ.

وَعَرَّفَهُ^(٤) الْإِمَامُ فِي «الْمَحْصُولِ» بِالْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ، وَرَدَّ بِأَنَّهُ لَا يَطَّرَدُ؛ لِعَدَمِ صِدْقِهِ^(٥) عَلَى الْعِلَّةِ الْفَاعِلِيَّةِ وَالصُّورِيَّةِ وَالْغَائِيَّةِ وَالشُّرُوطِ^(٦)، وَأُجِيبُ (بِمَنْعِ اشْتِرَاطِ الطَّرْدِ فِي مُطْلَقِ التَّعْرِيفِ، لَا سِيَّما الْأَسْمِيَّ^(٧))؛ فَإِنَّ كُتُبَ اللُّغَةِ مَشْحُونَةٌ بِتَفْسِيرِ الْأَلْفَاظِ بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ مَفْهُومَاتِهَا، وَقَدْ صَرَّحَ

(١) قوله: (وأبْدلت) دليل على أنه إنما أراد بقوله السابق: (حُذِفَت) انجذافها من اللفظ بواسطة إبدالها، لا أنها حُذِفَت أولاً من غير إبدال، وإلا لم تَبَقْ لِتُبْدَل.

(٢) أي: وإنما جُعِلَ واحداً.

(٣) أي: فكيف شَمِلَ الحِسِّيَّ؟

(٤) أي: الأصل.

(٥) أي: الأصل حينئذٍ، أو الحد.

(٦) أي: مع أن الحدَّ صادقٌ عليها لكونها محتاجاً إليها.

(٧) كَتَعْرِيفِ الْمَاهِيَّاتِ الْإِعْتِبَارِيَّةِ، فَالتَّعْرِيفُ الْأَسْمِيُّ هُوَ تَبْيِينُ أَنَّ هَذَا الْأِسْمَ لِأَيِّ شَيْءٍ وَضَعُ، وَهُوَ مُقَابِلٌ لِلتَّعْرِيفِ الْحَقِيقِيِّ، كَتَعْرِيفِ الْمَاهِيَّاتِ الْحَقِيقِيَّةِ. وَسَيَأْتِي فِي كَلَامِ الْمَحْشِيِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ.



(إلى أمثلة) أي: أبنية وصيغ، وهي: الكلام باعتبار هيئات تعرض لها

دده جونكاي

المحققون بأن التعريفات الناقصة يجوز أن يكون [أعم بحيث لا يُفيد الامتياز إلا عن بعض ما عدا المحدود، وأن الغرض من تفسير الشيء قد يكون^(١) تمييزه عن شيء معين، فيكتفى بما يُفيد الامتياز عنه^(٢)، وردَّ بأن الإمام ممن يشترط المساواة كما صرح به في «شرح الإشارات»^(٣)، وبأن المذكور في كتب اللغة إنما هو التعريف اللفظي لا الاسمي غالباً.

[مطلب: الفرق بين الأمثلة والشواهد]

قوله: (إلى أمثلة) وهي الجزئيات التي تُذكر لإيضاح القواعد وإيصالها إلى فهم المستفيد، وأمَّا الشواهد فهي الجزئيات التي يُستشهد بها في إثبات القواعد؛ لكونها من القرآن والحديث، أو كلام من يوثق به من العرب، فهي أخص من الأمثلة. والمراد بها ههنا الأبنية الجزئية.

[مطلب: في الكلام، وفيه الكلام على ذكر العام وإرادة الخاص]

قوله: (وهي الكلام باعتبار هيئات) «الكلم» جنس الكلمة^(٤) كما ذهب إليه الجمهور، حقه أن يقع على القليل والكثير كـ «الماء»^(٥)، لكن غلب على الكثير، ولم يقع إلا على ما فوق الاثنين، لا جمع^(٦) كما ذهب إليه صاحب «الصَّحاح» و«المصباح» و«اللُّباب». والكلمة في لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام؛ اسماً أو فعلاً أو حرفاً^(٧)، وعلى الألفاظ المنطوقة، وعلى المعاني المجموعة^(٨)، وعلى القصيدة، والجمل، واستبعد الرضي اشتقاق الكلمة من الكلام بمعنى الجرح^(٩).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من النسخ الخطية. (٢) أفاده الشارح في «التلويح».

(٣) هو شرح الفخر الرازي على كتاب «الإشارات والتنبهات في المنطق والحكمة» لأبي علي ابن سينا الملقب بالشيخ الرئيس.

(٤) أي: اسم جنس جمعي لها.

(٥) لو مثل بنحو: «التمر» أيضاً لكان أحسن.

(٦) قد يُجاب بأن إطلاق أهل اللغة الجمع على اسم الجنس الجمعي كثير مشهور، ولا سيما في مثل ما نحن فيه وهو «الكلم» الذي لم يُطلق على ما دون الثلاثة كما أشار إليه المحشي نفسه.

(٧) هكذا قال كثير من النحاة، وفيه نظر.

(٨) نقله صاحب «فيض القدير» وغيره عن الإمام شهاب الدين التوربشتي صاحب «الميسر في شرح مصابيح السنة» المتوفى سنة (٦٦١هـ).

(٩) بفتح الجيم مصدر (جرحه).

من الحركات والسكنات،

دده جوناك

وأراد بالكلم المشتقات - أفعلاً كانت أو أسماء، لا الجوامد والحروف - بطريق ذكر العام وإرادة الخاص، وفيه أنه لا يجوز؛ إذ العام لا يدل على الخاص بإحدى الدلالات الثلاث، ذكره في «مفتاح المفتاح»^(١) و«حاشية تفسير القاضي»، وفيه أنه يجوز مع القرينة للدلالة معها، ذكره في «حاشية المطول» لعلاء الدين، وفيه: حينئذ لا يبقى عامًا، وقال الشارح في «المطول»: (إذا أطلق لفظ العام على الخاص - لا باعتبار خصوصه، بل باعتبار عموميه - فهو ليس من المجاز في شيء، كما إذا رأيت زيداً فقلت: «رأيت إنساناً أو رأيت رجلاً»، فلفظ إنسان أو رجل لم يستعمل إلا فيما وُضع له، لكنه قد وقع في الخارج على زيد، وكذا إذا قال قائل: «أكرمتُ زيداً وأطعمته وكسوته»، فقلت: نعم ما فعلت، لم يكن لفظ «فعلت» مجازاً، وكذا لفظ الحيوان في قولنا: «الإنسان حيوان ناطق»)، ثم قال: (وهذا بحث يشتبه على كثير من المحصلين، حتى إنهم يتوهمون أنه مجاز باعتبار ذكر العام وإرادة الخاص، ويعترضون أيضاً بأنه لا دلالة للعام على الخاص بوجه من الوجوه، ومنشؤه عدم التفرقة بين ما يقصد باللفظ من الإطلاق والاستعمال، وبين ما يقع عليه باعتبار الخارج).

ثم المراد بالكلم حروف الكلم؛ إذ الكلم إنما يكون كليماً بعد عروض الهيئة، وسمّاها كليماً باعتبار ما يؤول إليه، أو باعتبار التجريد^(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، والحروف^(٣) مع الهيئة، وذكر الهيئة بعدها تنصيص للتأكيد، كما في قولهم: «العلم صفة قائمة بغيره»؛ فإن الصفة ما قام بغيره.

قوله: (من الحركات والسكنات) أراد بهما الجنس المتناول للقليل والكثير، والواو بمعنى «أو» بمعنى منع الخلو؛ لئلا ينقض بنحو: «ضرب»^(٤).

والمعتبر في شخص الصيغة شخص الحركات؛ فتختلف الصيغة بالشخص باختلاف

(١) هو شرح ممزوج لـ «مفتاح العلوم» من تأليف قطب الدين محمد بن مسعود الفارسي الشيرازي المتوفى بعد سنة (٧١٢هـ). وفي بعض النسخ: (مصباح المفتاح) فإن صح فلعله يقصد حينئذ شرح السيد الجرجاني على «المفتاح»؛ فإن اسمه «المصباح».

(٢) أي: تجريد اللفظ الدال على معنى عن بعض معناه، ووجهه في الآية التي سيتلوها أن الإسراء هو الإذهاب ليلاً، لكنه جرد عن معنى الليل وأريد به مطلق الإذهاب، فجاء بذكر الليل بعده.

(٣) في بعض النسخ: (أو الحروف).

(٤) أي: مما لا سكون فيه.



وتقديم بعض الحروف على بعض، وتأخير عنه.

(مُخْتَلِفَةٌ) باختلاف الهيئات؛ كـ «ضَرَبَ» و«يَضْرِبُ»، ونحوهما من المشتقات.

دده جونكي

أشخاص الحركات، كاختلافها في «ضَرَبَ» و«طَلَبَ» مثلاً مع اتّحادها بالنوع، والمعتبر في نوعها نوع الحركات؛ فتختلف الصيغة بالنوع باختلاف أنواع الحركات، كاختلافها في «ضَرَبَ» و«يَضْرِبُ».

[مطلب: في تقديم بعض الحروف وتأخيرها عن بعض]

قوله: (وتقديم بعض الحروف) اعتبار التقديم والتأخير في مفهوم الهيئة؛ للاحتراز عن هيئة «ضَرَبَ» إذا صدر عن ثلاثة أشخاص دفعةً على وجه يصير لفظاً واحداً، فإنها ليست صيغة اصطلاحاً، وإن كانت تلك الهيئة حاصلةً للحروف باعتبار الحركات.

واعترض عليه بأنهما لو كانا معتبرين في مفهوم الهيئة لكان تقديم الحرف المتأخر على الحرف المتقدم موجباً لاختلاف الصيغة بالنوع، كما أنّ اختلاف الحركة كذلك، فيلزم أن تكون صيغة «ضَرَبَ» مخالفةً بالنوع لصيغة «رَبَضَ»، وليس كذلك، وأجيب بأنّ المعتبر في مفهوم نوع الصيغة نوع التقديم والتأخير لا شخصهما، والمقدم والمؤخر ههنا لا يختلف باختلاف نوع التقديم والتأخير، وإن اختلف شخصهما.

وبقي ههنا شيء، وهو أنّ صيغة «فاعل» مخالفةً بالنوع لصيغة «أفعل»، مع أنّ الهيئة الحاصلة لهما باعتبار نوع التقديم والتأخير ونوع الحركات والسكنات متحدة، إلا أن يُمنع اختلاف الصيغة بالنوع فيهما.

ثم كل واحد من التقديم والتأخير يستلزم الآخر؛ لأنك إذا قدمت شيئاً على شيء فقد أخرت المقدم عليه عن المتقدم، وينفصل أحدهما عن الآخر بالقصد دون التحقيق، فكأنه اعتبر القصد، أو ذكره تأكيداً، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(١) [الأعراف: ٣٤].

(١) في كون هذا من التأكيد نظراً؛ إذ لو قيل: (لا يستأخرون ساعة) ولم يؤت بما بعده بقي احتمال الاستقدام قائماً، ولا سيما أنّ العبد إنما يريد تأخير أجله في الغالب، وحاصل الفرق بين المسألتين: أنّ التقديم والتأخير يتلازمان إذا تعلّقاً بشيئين، فإذا تعلّقاً بشيء واحد انفصلاً ولم يستلزم أحدهما الآخر، والله أعلم.

(لِمَعَانٍ) جمعُ: مَعْنَى، وهو في الأصل مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ من العِناية، نُقل إلى معنى المَفْعُول، دده جونكي

[مطلب: في أصل «المعنى»، وفيه الكلام على إطلاق المصدر على المفعول]

قوله: (وهو في الأصل مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ... إلخ) «المعنى» يُمكنُ أن يُعتبرَ مَصْدَرًا لِلْمَعْلُومِ أو المجهول، وُضعَ مَوْضِعَ المفعولِ كما وُضِعَ «لَفْظٌ» مَوْضِعَ «المَلْفُوظِ»، و«ضَرْبُ الأمير» مَوْضِعَ «مَضْرُوبِ الأمير»، وأن يُعتبرَ اسمَ مَكَانٍ على «مَفْعَلٍ»، وأن يُعتبرَ اسمَ مفعولٍ مُخَفَّفٌ «مَعْنِيٌّ» بالتشديد، والعُجْدَوَانِيُّ^(١) مَنعَ كونه اسمَ مفعولٍ بِنَاءٍ على أنه ليس بِمُشَدَّدٍ، وهو ليس بِقَوِيٍّ، وأما مُناقشةُ جَمالِ الدِّينِ الأَقْسرائي^(٢) بأنَّ صِحَّةَ إطلاقي المَصْدَرِ على المفعول إنما سُمِعَتْ في غير المِيمِيِّ مِنَ المَصَادِرِ، ولا يَلْزَمُ من صِحَّتِهِ في غير المِيمِيِّ صِحَّتُهُ فيه، وما في «شرح اللُّباب»^(٣) لِلسَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) مِنْ أَنَّ (المعهودَ في هذا استِعمالُ المَصْدَرِ الغيرِ المحدودِ بالتاء)^(٥)، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ المعتبرَ في صِحَّةِ التَّجَوُّزِ وَجُودُ العَلاقَةِ، وسماعُ نَوْعِهَا مِنَ العَرَبِ، لا سَماعُ شَخْصِهَا، وقال جمالُ الدِّينِ الأَقْسرائي: لا تَحَوَّلَ لِمَعْنَى المَصْدَرِ بِنَاءُ الفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ، وَذَكَرَ في تَفْسيرِ الفاتحةِ لِمَوْلانا المَحْقُوقِ الفَناري^(٦) (أَنَّ صِيغَ المَصَادِرِ تُسْتَعْمَلُ إمَّا في أصلِ النِّسْبَةِ،

(١) جَلالُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ العُجْدَوَانِي البُخاري الحَنَفِي، نَسَبُهُ لِعُجْدَوَانَ قَرْيَةٍ بِبُخَارَى، مِنْ كُتُبِهِ «شرح الكافية»، قال السُّيوطي: لَمْ أَقِفْ لِمَوْلَفِهِ عَلَى تَرْجَمَةٍ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الشَّرْحَ مَشْهُورٌ بِأَيْدِي النَّاسِ، لَطِيفٌ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى الحُسَامِ السَّغْنَاقي. اه توفى نحو سَنَةِ (٧٣٠هـ).

(٢) تَقَدَّمتْ تَرْجَمَتُهُ (ص ٧٤).

(٣) في بعض النُّسخ: (شرح اللَّبِّ) وكلاهُما صَحِيحٌ، وفي المطبوع: (شرح اللَّيْب) وهو خطأ.

(٤) وَذَكَرَهُ قَبْلَهُ ابْنُ مالِكٍ في «شرح التسهيل»، فَنَسَبَهُ إِلَيْهِ أَحْسَنَ.

(٥) زاد المَالِكِيُّ: وَلِذلِكَ قَلَّمَا يُوْجَدُ في عِبارةِ المَتَقَدِّمِينَ «لَفْظَةً»، بَلِ المَوْجُودُ في عِباراتِهِمْ «لَفْظٌ»، كَقَوْلِ سَيَبَوِيه... إلخ.

(٦) هُوَ مُحَمَّدُ بنُ حَمْزَةَ، شَمْسُ الدِّينِ الفَناري - أَوِ الفَنري - الرُّومِي، عالِمٌ بِالْمَنْطِقِ وَالْأُصُولِ، وَلِيَّ قِضَاءٍ بِرُوسَةِ، وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ بَايَزِيدِ خان، قال السُّيوطي: كان يُعَابِ بِنَحْلَةِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَبِإِقْرَاءِ «الْفُصُوصِ». مِنْ كُتُبِهِ «شرح إيساغوجي»، و«عَوِيصَاتُ الْأَفْكارِ» رسالة في العُلُومِ العَقْلِيَّةِ، و«أَنْموذَجُ العُلُومِ»، و«شرح الفرائض السَّراجِيَّةِ». توفى سَنَةَ (٨٣٤هـ).

ثم إِنَّ كَلامَ الفَناري المَذْكُورَ نَقَلَهُ أَيْضاً حَفِيدُهُ في كَلامِهِ على بَيانِ التَّعْقِيدِ مِنْ مَبْحَثِ الفِصاحَةِ في «حاشية المَطَوَّلِ»، وَهُوَ حَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ شاهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْزَةَ الفَناري، مِنْ عُلَماءِ الدَّوْلَةِ العُثمانيَّةِ، وَيُقَالُ لَهُ: مُلَّا حَسَنُ شَلْبِي - وَسَيُنْقَلُ عَنْهُ المَحْشِيُّ فِيمَا يَأْتِي مِراراً بِاسْمِ حَسَنِ الفَناري -، وَوُلِدَ وَنَشَأَ وَتُوفِيَ بِبِلادِ الرُّومِ (تُرْكِيَا)، وَبَرَعَ =



وهو ما يُراد من اللفظ، أي: التَّصْرِيفُ: تحويلُ المصدر إلى أمثلةٍ مُختلفةٍ؛ لِأجلِ حُصُولِ مَعَانٍ.

دده جونگي

وتُسَمَّى مَصْدَرًا، وإمَّا في الهيئة الحاصلة منها لِلْمُتَعَلِّقِ؛ مَعْنَوِيَّةٌ كانت أو حَسِيَّةً، كهيئة الْمُتَحَرِّكَةِ الحاصلة من الحَرَكَةِ، وتُسَمَّى الحَاصِلَ بِالْمَصْدَرِ، وتلك الهيئة لِلْفَاعِلِ فَقَطْ في اللازم، كالْمُتَحَرِّكَةِ والقَائِمَةِ مِنَ الحَرَكَةِ والْقِيَامِ، أو لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ، وذلك في المتعدي كالعَالِمِيَّةِ والمَعْلُومِيَّةِ مِنَ الْعِلْمِ، وبِإِعْتِبَارِهِ يَتَسَامَحُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ في قولهم: (الْمَصْدَرُ الْمُتَعَدِّي قد يكونُ مَصْدَرًا لِلْمَعْلُومِ، وقد يكون مَصْدَرًا لِلْمَجْهُولِ)، يَعْنُونَ بِهِمَا الْهَيْئَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا مَعْنِيَا الْحَاصِلِ بِالْمَصْدَرِ، وَإِلَّا كَانَ كُلُّ مَصْدَرٍ مُتَعَدِّ مُشْتَرَكًا، وَلَا قَائِلَ بِهِ، بل اسْتِعْمَالُ الْمَصْدَرِ في المعنى الْحَاصِلِ بِالْمَصْدَرِ اسْتِعْمَالُ الشَّيْءِ في لازمِ مَعْنَاهُ).

قوله: (وهو ما يُراد من اللَّفْظِ) وقيل: كثيرًا ما يُطْلَقُ الْمَعْنَى على ما لم يُسْتَفَدَ مِنَ اللَّفْظِ.

[مطلب: في الفرق بين المدلول والمعنى والمفهوم والمسمى]

اعْلَمْ أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا وُضِعَ بِإِزاء شَيْءٍ فَذَلِكَ الشَّيْءُ مِنْ حَيْثُ يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ يُسَمَّى مَدْلُولًا، وَمِنْ حَيْثُ يَقْصَدُ^(١) بِاللَّفْظِ يُسَمَّى مَعْنَى، وَمِنْ حَيْثُ يَحْصُلُ مِنْهُ يُسَمَّى مَفْهُومًا، وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُ الْمَوْضُوعِ لَهُ اسْمًا يُسَمَّى مَسْمًى، وَالْمَسْمَى أَعَمُّ مِنَ الْمَعْنَى فِي الْاسْتِعْمَالِ؛ لِتَنَاقُلِهِ الْأَفْرَادَ، وَالْمَعْنَى قَدْ يَخْتَصُرُ بِنَفْسِ الْمَفْهُومِ، مَثَلًا: يُقَالُ لِكُلِّ مِنْ زَيْدٍ وَبَكْرٍ وَعَمْرٍو: مُسَمًى لِلْفَرْجِ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّهُ مَعْنَاهُ، وَالْمَدْلُولُ قَدْ يَعْمُ مِنَ الْمَسْمَى^(٢) لِتَنَاقُلِهِ الْمَدْلُولِ التَّضْمِينِيَّ وَالْإِلْتِزَامِيَّ دُونَ الْمَسْمَى.

ثُمَّ وَصَفُ الْمَعْنَى بِالْمَقْصُودَةِ مَعَ أَنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْمَقْصُودُ؛ إِمَّا بِالتَّجْرِيدِ فِي الْأَوَّلِ، أَوِ التَّنْصِيفِ فِي الثَّانِي لِلتَّأَكِيدِ.

وقوله: (لِأجل) هو في الأصلِ مَصْدَرُ «أَجَلَ شَرًّا»: إِذَا جَنَاهُ، اسْتُعْمِلَ فِي تَعْلِيلِ الْجَنَايَاتِ، كَقَوْلِهِمْ: «مِنْ جَرَّاءِ فَعَلْتَهُ»، أَي: مِنْ أَنَّ جَرَرْتَهُ، أَي: جَنَيْتَهُ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ تَعْلِيلٍ.

= في المَعْقُولَاتِ وَأَصُولِ الْفَقْهِ، وَزَارَ الشَّامَ وَمِصْرَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، مِنْ كُتُبِهِ: «حَاشِيَةُ عَلَى التَّلْوِيحِ لِلْسَّعْدِ»، وَ«حَاشِيَةُ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ»، وَ«حَاشِيَةُ عَلَى الْمُطَوَّلِ»، وَ«حَاشِيَةُ عَلَى شَرْحِ الْمَوَاقِفِ لِلشَّرِيفِ». تُوفِيَ سَنَةَ (٨٨٦هـ).

(١) الْأَوَّلَى: (مِنْ حَيْثُ يُعْنَى)؛ لِيُظْهَرَ وَجْهُ التَّسْمِيَةِ وَيُسْتَحْضَرَ.

(٢) هَكَذَا وَقَعَتِ الْعِبَارَةُ فِي «الْكُلِّيَّاتِ» أَيْضًا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْمَدْلُولَ قَدْ يَكُونُ أَعَمُّ مِنَ الْمَسْمَى.



(مَقْصُودَةٌ لَا تَحْصُلُ) تِلْكَ الْمَعَانِي (إِلَّا بِهَا) أَي: بِهَذِهِ الْأَمْثِلَةِ.

وفي هذا [الكلام] تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ؛ مَثَلًا: «الضَّرْبُ» هُوَ الْأَصْلُ

دده جونكي

قَوْلُهُ: (لَا تَحْصُلُ تِلْكَ الْمَعَانِي إِلَّا بِهَا) أَي: لَا تَحْصُلُ إِفَادَةُ تِلْكَ الْمَعَانِي؛ إِذْ تَحَقُّقُهَا الْوَاقِعِيُّ غَيْرُ مَوْقُوفٍ عَلَى الْأَمْثِلَةِ، فَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يُقَالُ: (لَا تُسْتَفَادُ إِلَّا بِهَا)؛ لِيَدُلَّ عَلَى مَا ذُكِرَ. ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْحَصَرَ ادِّعَائِي لَا حَقِيقِي، فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِغَيْرِ تِلْكَ الْأَمْثِلَةِ.

[مُهِمَّة: الْكَلَامُ الْخَطَابِيُّ الَّذِي لَا يُطَابِقُ الْوَاقِعَ لَا يُقْصَدُ بِهِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ]

اعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ الْوَارِدَ لِأَمْرِ خَطَابِيٍّ عَلَى وَجْهِ لَا يُطَابِقُ الْوَاقِعَ لَا يُقْصَدُ بِهِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ، بَلْ هُوَ مَسْلُوبُ الدَّلَالَةِ عَنْهُ إِلَى مَعْنَى يُنَاسِبُ الْمَقَامَ، نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ صَاحِبُ «الْكَشْفِ»^(١)، حَيْثُ قَالَ فِي شَرْحِ قَوْلِ صَاحِبِ «الْكَشَّافِ»: (عَلَى الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ النَّاسِ) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]: أَرَادَ أَنَّهُ مَسْلُوبُ الدَّلَالَةِ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ إِلَى الْمُبَالِغَةِ فِي الْكَثْرَةِ^(٢)، وَالْمَعْتَبَرُ فِي الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ فِي الْكَلَامِ لَا الْمَعْنَى الَّذِي وُضِعَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يُلَاحَظُ، لَا لِأَنَّهُ مَقْصُودٌ، بَلْ لِإِلْتِقَالِ مِنْهُ إِلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ، وَبِذَلِكَ تَنْدَفِعُ الشُّكُوكُ وَالْأَوْهَامُ عَنِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلْمُبَالِغَةِ لِأَمْرِ خَطَابِيٍّ يُنَاسِبُ الْمَقَامَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيَ آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]، فَإِنَّ مَا يُجْعَلُ فِي الْأُذُنِ رُؤُوسُ الْأَصَابِعِ، وَذِكْرُ الْأَصَابِعِ مُبَالِغَةٌ، فَلَا تَجُوزُ فِي لَفْظِ الْأَصَابِعِ، وَإِلَّا لَفَاتِ الْمُبَالِغَةُ، كَمَا تَفَوَّتْ إِذَا كَانَ لَفْظُ «الْعَدْلِ» مَجَازًا عَنِ الْعَادِلِ فِي قَوْلِكَ: «رَجُلٌ عَدْلٌ»، وَكَقَوْلِهِ ﷺ: «فَإِنَّهَا نِصْفُ الْعِلْمِ» فِي قَوْلِهِ: «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ...» الْحَدِيثَ^(٣)، فَإِنَّ الْمَرَادَ الْمُبَالِغَةَ فِي الْكَثْرَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

قَوْلُهُ: (وفي هذا تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ) لِأَنَّ حُصُولَ الْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا كُلِّهَا، إِذَا كَانَ مَقْصُورًا عَلَى حُصُولِ الْأَبْنِيَةِ الَّتِي أَحْوَالُهَا مَسَائِلُ هَذَا الْعِلْمِ، كَانَ هَذَا الْعِلْمُ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ.

(١) «كشف الكشاف»، تقدّم أنه حاشية على «الكشاف» لسراج الدين القزويني المتوفى سنة (٧٢٥هـ).

(٢) هنا انتهى كلام صاحب «الكشف» (ق/٤٤/أ).

(٣) الحديث بتمامه: «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوها النَّاسَ؛ فَإِنَّهَا نِصْفُ الْعِلْمِ، وَهُوَ يُنْسَى، وَهُوَ أَوَّلُ عِلْمٍ يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي». أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.



الواحد، فتحويله إلى «ضَرَبَ» و«يَضْرِبُ» وغيرهما - لِيَحْصَلَ المعنى المقصودُ من الضَّرْبِ الحادثِ في الزَّمانِ الماضي أو الحالِ أو غيرهما - هو التَّصْرِيفُ في الاصطلاح، والمناسبة بينهما ظاهرة.

والمراد بالتَّصْرِيفِ ههنا غيرُ عِلْمِ التَّصْرِيفِ

دده جونكي

قوله: (من الضرب الحادث في الزمان الماضي) إشارة إلى أن دلالة الفعل على الزمان ليس مجرد اقتران الحدث - أعني مصدر الفعل - بالزمان، بل معناه أن مصدر الفعل حادث في هذا الزمان، ولا يُردُّ بمثل: «عَلِمَ الله تعالى، وَيَعْلَمُ الله تعالى» من الأفعال المُستَعْمَلة في حق الله تعالى؛ لأنَّ الحُدُوثَ هُناك راجعٌ إلى التَّعلُّقِ، وهو حادثٌ.

قوله: (أو الحال) تقديمه لتقدمه في الوجود، أو لتبادر الفهم إليه عند الإطلاق، أو لِمِثْلِهِ^(١) إلى رُجْحَانِ كَوْنِ المضارع حقيقةً فيه كما يُشيرُ إليه في بحثِ المضارع^(٢).

قوله: (والمناسبة بينهما ظاهرة) أي: بين التَّصْرِيفِ بمعنى التَّغْيِيرِ والتَّحْوِيلِ؛ لأنَّ في التَّحْوِيلِ تَغْيِيراً، والتَّغْيِيرُ قد يُوجَدُ مَعَ التَّحْوِيلِ. هذا ما ذكره آنفاً من أنَّ التَّعَرُّضَ لِلْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ إِشْعَاراً^(٣) لِلْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ مَعْنَيْنِ.

قوله: (والمراد بالتَّصْرِيفِ ههنا غيرُ عِلْمِ التَّصْرِيفِ) لأنَّ الظاهرَ أنَّ المصنِّفَ قَصَدَ تعريفَ لفظِ التَّصْرِيفِ لُغَةً واصطلاحاً، وَقَطَعَ النَّظَرَ عن تعريفِ عِلْمِ التَّصْرِيفِ تَسْهِيلاً لِلْمُتَعَلِّمِ، فلا يَرِدُ أن التَّعْرِيفَ ليس بِجَامِعٍ؛ لِخُرُوجِ المسائلِ التي لا تَتَعَلَّقُ بِتَحْوِيلِ الْأَصْلِ الْوَاحِدِ، ولا مانعٍ؛ لِلزُّورِ كَوْنِ تَحْوِيلِ الْمَصْدَرِ الْمَعْيَّنِ - كَالضَّرْبِ مَثَلاً - تَصْرِيفاً - لِصِدْقِ التَّعْرِيفِ عَلَيْهِ - وهو باطلٌ؛ لامتِناعِ كَوْنِ الْجُزْءِ عَيْنَ الْكُلِّ.

وقيل: إنَّما قال: (والمراد بالتَّصْرِيفِ ههنا غيرُ عِلْمِ التَّصْرِيفِ) نظراً إلى أنَّ قَوْلَنَا: (تَحْوِيلُ الْأَصْلِ الْوَاحِدِ... إلخ) لا يُحْمَلُ على عِلْمِ التَّصْرِيفِ بِالمُوَاطَاةِ؛ لأنَّ الْعِلْمَ مِنْ قَبِيلِ الْإِنْفِعَالِ، والتَّحْوِيلُ مِنْ مَقُولَةِ الْفِعْلِ، والتَّعْرِيفُ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ على الْمَعْرِفِ، وفيه بَحْثٌ؛ لأنَّ تَقْدِيرَهُ: التَّصْرِيفُ عِلْمٌ بِتَحْوِيلِ الْأَصْلِ الْوَاحِدِ... إلخ، وَلَمَّا لم يُمَكِّنْ تَعْرِيفُ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِاعْتِبَارِ مُتَعَلِّقِهِ، اقْتَصَرَ في التَّعْرِيفِ عَلَيْهِ تَعْوِيلاً على^(٤) فَهَمِ الطَّالِبِينَ.

(١) الضمير للمصنّف، بخلاف الضمائر قبله فإنها للحال.

(٢) انظر الصفحة (٢٧١ - ٢٧٢) من هذا الكتاب.

(٣) في بعض النسخ: (إشعاراً)، وكلاهما صحيح. (٤) في أكثر النسخ: (إلى). والاول أصح.



الذي هو معرفة أحوال الأبنية.

دده جوني

[مطلب: تعريف التصريف]

قوله: (الذي هو معرفة أحوال الأبنية) [وهذا في الحقيقة تعريف لعلم الاشتقاق دون علم التصريف المتداول فيما بينهم]^(١)، (قال بعض الفضلاء)^(٢) في تعريف التصريف: (علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب). وإنما قال: «أحوال أبنية الكلم»^(٣) ليكون الحد جامعاً؛ إذ يخرج حينئذ عنه بعض أحكام الإدغام نحو: «أنا أضرب بعدك»، وإنما قيدنا بالبعض لأن بعضها داخل في البنية، وهو الإدغام في كلمة واحدة نحو: «شدّ يشدّ»، وإذا كان في كلمتين فحينئذ يكون داخل في الأحوال؛ لأنه حال يطرأ على الكلمة من كلمة أخرى، ويخرج أيضاً حينئذ بعض أحكام التقاء الساكنين مثل: «اضرب الرجل»، وإنما قيدنا بالبعض لأن البعض الآخر داخل في البنية، وهو الذي يكون في كلمة واحدة؛ إذ هو راجع إلى أبنية الكلم لا إلى أحوالها، نحو: «انطلق» يسكون اللام وفتح القاف في انطلق، ويخرج أيضاً حينئذ أحكام الوقف لأنها ليست راجعة إلى أبنية الكلم؛ لأن الوقف على «جعفر وزيد» وأشباههما بالسكون أو بالروم أو بالإشمام ليس راجعاً إلى بناء الكلمة.

وأورد^(٤) على هذا الحد أن زيادة قوله: «أحوال» - وإن أفاد ما ذكرتم - لكن أخل به من وجه آخر؛ لأنه خرج به معرفة أبنية الكلم؛ لأنه لا يلزم من استناد المعرفة إلى المضاف استنادها إلى المضاف إليه، فيلزم أن لا تكون أبنية الكلم من التصريف، وهي منه، وجوابه أن يقال: إن أريد بأبنية الكلم موادها وجواهرها فلا بأس بخروجها؛ إذ هي من مباحث اللغة، وليست من مباحث التصريف، وإن أريد ما يطرأ على الكلمات من الهيئات والأحوال، فهي نفس أبنية الكلم، والإضافة فيه كما في قولهم: «شجر أراك»، فمعنى قوله: (أحوال أبنية الكلم) على هذا التقدير: أحوال هي أبنية الكلم.

(١) زيادة من نسخة خطية.

(٢) هو ابن الحاجب في «الشافية»، وما بعده إلى نهاية الفقرة عند قوله: (ليس راجعاً إلى بناء الكلمة) من الشرح المنسوب إليه، وقد نقله الجاربردي في «شرحه» وأشار إلى ما أورده عليه بعض الشارحين بأنه ينبغي أن يقال: (بعض أحكام الوقف) أيضاً؛ لأن بعضها راجع إلى أبنية الكلم أيضاً، وهو الوقف بتضعيف الآخر، ثم أجاب عنه.

(٣) أي: (ولم يقل: أبنية الكلم). كذا في كلام الجاربردي، وأظنه سقط من النسخ هنا، بدليل قوله بعد: (إذ يخرج عنه حينئذ) أي: لو قال ذلك.

(٤) هذه الفقرة من الكلام منقولة - كالتي قبلها - من «شرح الجاربردي».



واختار التَّحْوِيلَ على التَّغْيِيرِ؛ لِمَا فِي التَّحْوِيلِ مِنْ مَعْنَى النَّقْلِ؛ قَالَ فِي «الْمُغْرِبِ»:
التَّحْوِيلُ: نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرَ،
دده جونكي

هكذا ذكروه، ولكنَّ التَّحْقِيقَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ: الْمَرَادُ بِأَبْنِيَةِ الْكَلِمِ هِيَ الْأَفْظَاءُ بِاعْتِبَارِ حُرُوفِهَا وَحَرَكَاتِهَا وَسُكُونِهَا^(١) الْمَوْضُوعَةُ هِيَ لَهَا بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا مَادَّةً لِلْكَلِمَةِ، وَبِأَحْوَالِ الْأَبْنِيَةِ الْعَوَارِضُ الَّتِي تَلَحُّقُهَا بِحَسَبِ كُلِّ غَرَضٍ، كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ فِي تَصْرِيفِهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنْ زِيَادَةِ قَوْلِنَا: «أَحْوَالٌ»؛ لِيَنْطَبِقَ الْحَدُّ عَلَى عِلْمِ التَّصْرِيفِ، وَيَخْرَجَ عَنْهُ مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ إِذْ مَعْرِفَةُ الْأَبْنِيَةِ لَيْسَتْ مِنْهُ، فَإِنَّهُ هُوَ عِلْمٌ بِقَوَاعِدَ تُعَرَّفُ بِهَا أَحْوَالُ الْأَبْنِيَةِ، أَيِ: الْمَاضِيِ وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَحْوَالِ الْأَبْنِيَةِ لَا إِلَى نَفْسِ الْأَبْنِيَةِ^(٢). هَذَا تَفْصِيلٌ لَطِيفٌ، فَاَنْظُرْ فِيهِ لِيُظْهَرَ لَكَ مَا فِيهِ.

[مطلب: يُعرَف فيه الفرقُ بين التَّحْوِيلِ والتَّغْيِيرِ]

قوله: (واختار التَّحْوِيلَ على التَّغْيِيرِ) قيل: الفرقُ بين التَّحْوِيلِ والتَّغْيِيرِ أَنَّ التَّغْيِيرَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُتَعَدِّياً، يُقَالُ: «غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ»، وَالتَّحْوِيلُ يَكُونُ لَازِماً وَمُتَعَدِّياً، وَقِيلَ: التَّحْوِيلُ يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّوَاتِ، وَالتَّغْيِيرُ فِي الصِّفَاتِ، وَقِيلَ: التَّحْوِيلُ أَخْصَرُ مِنَ التَّغْيِيرِ كَمَا فِي الشَّرْحِ.
قوله: (قال في «المغرب») هو بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ لِلْمُطَرِّزِيِّ^(٣) الْمُعْتَزَلِيِّ صَاحِبِ «المصباح في النحو»، وَأَكْثَرُ تَعَلُّقِهِ بِاللُّغَةِ الْفِقْهِيَّةِ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ أَيْضاً أَطْوَلُ مِنْهُ سَمَّاهُ بِ«المُعْرِبِ» بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، يُحِيلُ بَيَانَ بَعْضِ اللُّغَاتِ إِلَيْهِ.

[مُهَمَّةٌ: فِي بَيَانِ لَفِظِ «الْآخَرِ»]

قوله: (إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ) وَهُوَ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ بِشَهَادَةِ الصَّرْفِ^(٤)، نَحْوُ:

(١) عبارة الفخر: (وسكناتها)، وهي الوجه.

(٢) هنا انتهى كلام الجاربردي.

(٣) هو أَبُو الْفَتْحِ نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ أَبِي الْمَكَارِمِ، بُرْهَانُ الدِّينِ الْخَوَارِزْمِيُّ الْمُطَرِّزِيُّ الْمُعْتَزَلِيُّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٦١٠هـ)، بَرَعَ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ، وَكَانَ يُقَالُ: هُوَ خَلِيفَةُ الرَّمَخَشَرِيِّ، وَكِتَابُهُ الْمَذْكُورُ هُوَ «الْمُغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرِبِ»، اخْتَصَرَ بِهِ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى «الْمُعْرِبِ»، وَقَدْ غُنِيَ فِيهِ بِشَرْحِ غَرِيبِ الْأَفْظَاءِ الْوَارِدَةِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ الْحَنْفِيِّ، مَعَ تَذْيِيلِهِ بِذِكْرِ مَا وَقَعَ فِي أَصْلِ «الْمُغْرِبِ» مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي وَتَصْرِيفِ كَلِمَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ الْمَبَانِي، وَشَيْءٌ مِنْ مَسَائِلِ الْإِعْرَابِ بِلَا إِسْهَابٍ وَلَا إِغْرَابٍ، كَمَا قَالَ فِي مُقَدِّمَتِهِ. وَكَلَامُ الْمُحَشِّي عَنْ الْكِتَابَيْنِ يُوْهِمُ اسْتِقْلَالَ كُلٍّ عَنِ الْآخَرِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا عَلِمَتْ.

(٤) أي: تصريفه إلى المثني والجمع ونحو ذلك.



وقال في «الصّحاح»: التَّحْوِيلُ: التَّنْقُلُ من مَوْضِعٍ إلى مَوْضِعٍ آخَرَ،

دده جونگي

«آخِر، آخِرَانِ، آخِرُونَ، أُخْرَى، أُخْرِيَانِ، أُخْرِيَات، وَأُخْرُ». ومعنى «آخِر» في الأصل: أَشَدُّ تَأْخِيرًا^(١)، ثم نُقِلَ إلى معنى: «غَيْر»، فمعنى: «جاءني زيدٌ وَرَجُلٌ آخِرٌ»: رَجُلٌ غَيْرُ زَيْدٍ، ولا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ الْمَذْكُورِ أَوَّلًا، فلا يُقَالُ: «جاءني زيدٌ وَحِمَارٌ آخِرٌ»، ولا «امْرَأَةٌ أُخْرَى»، فإذا قِيلَ: «جاءني زيدٌ وَآخِرٌ» يُفْهَمُ منه أَنَّ الْمُرَادَ رَجُلٌ آخِرٌ، بِخِلَافِ: «جاءني زيدٌ وَغَيْرُهُ».

وَيُسْتَعْمَلُ «أُخْرِيَاتٌ وَأَوَاخِرُ» فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ مَعَ اللَّامِ أَوْ الْإِضَافَةِ كَمَا هُوَ حَقُّهَا^(٢)، نَحْوُ: «جاءني زيدٌ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ»^(٣)، أَي: فِي الْجَمَاعَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ. فَلَمَّا خَرَجَ «آخِرٌ» وَسَائِرُ تَصَارِيفِهِ عَنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ، اسْتُعْمِلَتْ مِنْ دُونِ لَوَازِمِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ، أَعْنِي: «مِنْ» وَاللَّامَ وَالْإِضَافَةَ.

فَإِنْ قِيلَ: «أُخْرُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] جَمْعُ «آخِرٍ»؛ لِأَنَّهُ لِيَوْمٍ، وَ«آخِرٌ» لَا يُجْمَعُ عَلَى «فُعْلٍ»، وَإِنَّمَا يُجْمَعُ عَلَيْهِ «أُخْرَى»، فَمَا وَجْهُهُ؟ قُلْنَا: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ مِمَّا لَا يَعْقِلُ، أُجْرِيَ مُجْرَى الْمُؤَنَّثِ لِمَا كَانَ مِنَ التَّنَاسُبِ بَيْنَ مَا لَا يَعْقِلُ وَبَيْنَ الْإِنَاثِ مِمَّا يَعْقِلُ؛ لِأَنَّهُنَّ نَاقِصَاتُ الْعَقْلِ، فَكَأَنَّ «آخِرَ» «أُخْرَى»، فَيُجْمَعُ عَلَى «أُخَرَ». كَذَا فِي «الْإِقْلِيد»^(٤).

قَوْلُهُ: (قال في «الصّحاح»: التَّحْوِيلُ التَّنْقُلُ) الْوَاقِعُ فِي «الصّحاح»: (التَّحْوِيلُ: التَّنْقُلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ)، وَلَمَّا وَقَعَ فِيهِ^(٥) «حَوَّلَ» قَاصِرًا جَازًا لِلشَّارِحِ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ وَرُودَ التَّحْوِيلِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ «حَوَّلَ» قَاصِرًا بِمَعْنَى التَّنْقُلِ.

[مُهِمَّة: فِي ضَبْطِ لَفْظِ «الصّحاح» وَذِكْرِ مُصَنِّفِهِ]

ثُمَّ («الصّحاح» بِفَتْحِ الصَّادِ: اسْمٌ مَفْرَدٌ بِمَعْنَى الصَّحِيحِ، يُقَالُ: «صَحَّحَهُ» فَهُوَ «صَحِيحٌ»، وَصَحَّاحٌ بِالْفَتْحِ، وَالْجَارِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَكْثَرِينَ كَسْرُ الصَّادِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ «صَحِيحٍ»، وَبَعْضُهُمْ

(١) فَقَوْلُكَ: «جاءني زيدٌ وَرَجُلٌ آخِرٌ» مَعْنَاهُ فِي الْأَصْلِ: وَرَجُلٌ أَشَدُّ تَأْخِرًا مِنْ زَيْدٍ فِي مَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى.

(٢) الضَّمِيرُ لِلصَّيْغَةِ، أَي: كَمَا هُوَ حَقٌّ صَيْغَةُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ.

(٣) أَوْ (فِي أَوَاخِرِ النَّاسِ).

(٤) ذَكَرَ مِثْلَهُ الشُّجَاعِي فِي «حَوَاشِي شَرْحِ الْقَطْرِ» فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ: لَعَلَّهُ «الْإِقْلِيدُ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلِ» لِتَاجِ الدِّينِ أَوْ شَرْفِ الدِّينِ، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو الْجَنْدِيِّ، الْمَتَوَقَّى فِي حُدُودِ (٧٠٠هـ). اهـ ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ الدِّبَاةِ فِيهِ فِي بَابِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى «فَارَسَ وَقَوَّارَسَ»، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

(٥) أَي: فِي «الصّحاح».

دده چونكاي

يُنْكِرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَسْمِيَةِ هَذَا الْكِتَابِ، وَلَا مُسْتَنَدَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ^(١) رِوَايَةً عَنْ مُصَنِّفِهِ؛ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ أَبُو نَصْرِ بْنِ حَمَّادِ الْجَوْهَرِيِّ، تَلَقَّتْ الْأُمَّةُ كِتَابَهُ بِالْقَبُولِ، وَلَا بِنِ بَرِّي^(٢) عَلَيْهِ حَوَاشٍ مُفِيدَةٌ، تُوُفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ^(٣) وَثَلَاثِ مِائَةٍ، قَالَ يَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ»: (كَانَ مِنْ فَرَابِ، وَهِيَ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ، وَكَانَ مِنْ أَذْكَى الْعَالَمِ، أَخَذَ عَنْ خَالِهِ إِبْرَاهِيمَ الْفَارَابِيِّ^(٤))، وَعَنْ السَّيرَافِيِّ^(٥) وَالْفَارَسِيِّ، وَدَخَلَ بِلَادَ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً فِي طَلَبِ اللُّغَةِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَأَنْزَلَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ عِنْدَهُ وَأَكْرَمَ جُهِدَهُ، فَأَقَامَ بِنِيسَابُورَ مُدَّةً، بَرَزَ فِي اللُّغَةِ وَتَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ وَحَسَّنَ الْخَطَّ جِدًّا، يُذَكَّرُ مَعَ ابْنِ مُقْلَةَ^(٦) وَأَنْظَارِهِ^(٧))، قَالَ الْقِفْطِيُّ^(٨): (مَاتَ مُتَرَدِّيًا مِنْ سَطْحِ دَارِهِ)، وَقِيلَ: إِنَّهُ تَغَيَّرَ عَقْلُهُ، وَعَمِلَ لَهُ دَفَّتَيْنِ وَشَدَّهَمَا كَالْجَنَاحَيْنِ، وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَطِيرَ، وَوَقَعَ مِنْ عُلوِّ فَهْلَكَ، قَالَ^(٩): وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ «الصَّحَاحِ» بَقِيَّةٌ غَيْرُ مُبَيَّضَةٍ، فَبَيَّضَهَا تَلْمِيزًا لَهُ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ، فَغَلِطَ فِي أَشْيَاءَ). كَذَا فِي «شَرْحِ الْمُغْنِيِّ» لِلشُّمْنِيِّ^(١٠).

(١) أَي: مَا يَدَّعِيهِ، أَوِ الْمَقْصُودُ: إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ أَي: هَذَا الْمُدَّعِي. أَوْ: إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ رِوَايَةً، وَهَذَا هُوَ الَّذِي فِي كَلَامِ الدَّمَامِينِيِّ الَّذِي نَقَلَهُ الشُّمْنِيُّ، وَبَعْدَهُ: عَنْ مُصَنِّفِهِ فُيْصَرُ إِلَيْهَا وَلَا يُعَدَّلُ عَنْهَا.

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِّي بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَقْدِسِيِّ الْأَصْلُ الْمِصْرِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ النَّابِهِيْنَ، وُلِدَ وَنَشَأَ وَتُوُفِيَ بِمِصْرَ، وَوَلِيَ رِيَاسَةَ الدِّيَوَانِ الْمِصْرِيِّ، لَهُ «شَرْحُ شَوَاهِدِ الْإِيضَاحِ»، وَ«حَوَاشٍ عَلَى الصَّحَاحِ»، وَ«حَوَاشٍ عَلَى دُرَّةِ الْغَوَاصِ» وَغَيْرُ ذَلِكَ. تُوُفِيَ سَنَةَ (٥٨٢هـ).

(٣) الصَّحِيحُ: ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ.

(٤) الصَّوَابُ: أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْفَارَابِيِّ، وَاسْمُهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. وَهُوَ صَاحِبُ الْمَعْجَمِ الْمَشْهُورِ الْمُسَمَّى «دِيَوَانِ الْأَدَبِ».

(٥) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَرْزَبَانَ السَّيرَافِيِّ، أَبُو سَعِيدٍ، نَحْوِيٌّ عَالِمٌ بِالْأَدَبِ وَالْفِقْهِ وَالْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ وَالْكَلَامِ وَالْحِسَابِ وَغَيْرِهَا، أَصْلُهُ مِنْ فَارَسَ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ فَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِيهَا، كَانَ دِينًا زَاهِدًا عَابِدًا خَاشِعًا، يُذَكَّرُ عَنْهُ الْإِعْتِزَالُ وَلَمْ يَكُنْ يَظْهَرُ مِنْهُ شَيْءٌ، لَهُ: «شَرْحُ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ»، وَ«شَرْحُ الْمَقْصُورَةِ الدَّرِيدَةِ» وَغَيْرُهُمَا. تُوُفِيَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ (٣٦٨هـ).

(٦) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ مُقْلَةَ، أَبُو عَلِيٍّ، وَزِيرٌ، مِنْ الشُّعْرَاءِ الْأَدْبَاءِ، يُضْرَبُ بِحُسْنِ خَطِّهِ الْمَثَلُ، وُلِدَ فِي بَغْدَادَ، وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِثَلَاثَةِ مِنْ الْخُلَفَاءِ، وَمَاتَ فِي سِجْنِهِ سَنَةَ (٣٢٨هـ).

(٧) كَذَا وَقَعَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي تَرَجَمَتْ لَهُ، فَكَأَنَّهُ جَمْعُ «نَظِيرٍ»، وَفِيهِ نَظَرٌ، بَلْ أَنْظَارٌ.

(٨) جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَوْسُفَ الْقِفْطِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٤٦هـ)، وَكَلَامُهُ فِي كِتَابِهِ «إِنْبَاءُ الرُّوَاةِ عَلَى أَنْبَاءِ النُّحَاةِ».

(٩) الظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَى يَاقُوتَ.

(١٠) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّمْنِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، تَقِيُّ الدِّينِ، مُحَدِّثٌ مُفَسِّرٌ نَحْوِيٌّ، وُلِدَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَتَعَلَّمَ وَمَاتَ =



وَحَوَّلَهُ فَتَحَوَّلَ وَحَوَّلَ أَيْضاً بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَالْأَسْمُ مِنْهُ: الْحَوَّلُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلاً﴾ [الكهف: ١٠٨]، فَهُوَ أَخْصَصَ مِنَ التَّغْيِيرِ.

دده جونكي

[مطلب: يُعرف فيه انتصابُ كلمة «أيضاً» واستعماله]

قوله: (وَحَوَّلَ أَيْضاً يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَلَا يَتَعَدَّى) كلمة «أيضاً» لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ الشَّيْئَيْنِ بَيْنَهُمَا تَوَافُقٌ، وَيُمْكِنُ اسْتِغْنَاءُ كُلِّ مَنِهْمَا عَنِ الْآخَرِ، فَخَرَجَ بِالشَّيْئَيْنِ نَحْوُ: «جاءني [زيدٌ] أَيْضاً» مُقْتَصِراً عَلَيْهِ لَفْظاً وَتَقْدِيرًا^(١)، وَبِالتَّوَافُقِ نَحْوُ: «جاءني ومات أَيْضاً»، وَبِإِمْكَانِ الْاسْتِغْنَاءِ نَحْوُ: «اخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرُو أَيْضاً»، فَلَا يُقَالُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

ثم هو مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ حُذِفَ عَامِلُهُ وَجُوباً سَمَاعاً، أَوْ حَالٌ حُذِفَ عَامِلُهَا وَصَاحِبُهَا.

[مطلب: الأفعال المشتركة بين التعدي وال لزوم]

واعلم أنه قد يُسْتَعْمَلُ الْفِعْلُ الْوَاحِدُ فِي مَوْضِعٍ مُتَعَدِّياً بِنَفْسِهِ، وَفِي الْآخَرِ لَازِماً، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يَرْتَقِي إِلَى مِئَةٍ وَسِتِّينَ، مِثْلُ: «أَفَادَ، وَأَنَارَ، وَأَمَرَ، وَأَوْسَعَ، وَأَقْبَلَ، وَأَوْحَشَ، وَأَحْصَنَ، وَأَظْلَمَ، وَأَثْقَلَ، وَجَبَرَ»^(٢)، وَأَجَلَى، وَأَحْوَجَ... إلخ، فَاطْلُبِ الْبَوَاقِي فِي «الدُّسْتُور» مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ^(٣).

قوله: (وَالْأَسْمُ مِنْهُ الْحَوَّلُ) (قال الأزهري: «الحَوَّلُ» مَصْدَرٌ كـ«الصَّغَرِ»، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ وَالْمَصْدَرُ عَلَى وَزْنٍ وَاحِدٍ كـ«السَّيْلِ»، وَلَكِنْ أَثَمَّةُ التَّفْسِيرِ قَالُوا: إِنَّهُ فِي الْآيَةِ مَصْدَرٌ). كَذَا فِي «جَامِعِ اللُّغَةِ»^(٤).

= فِي الْقَاهِرَةِ، وَقَدْ لَازَمَهُ السُّيُوطِيُّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيراً فِي تَرْجُمَتِهِ. مِنْ كُتُبِهِ «شَرْحُ الْمَغْنِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ» وَ«مُزِيلُ الْخَفَا عَنْ أَلْفَاظِ الشُّفَا»، وَ«كَمَالُ الدَّرَايَةِ فِي شَرْحِ النِّقَايَةِ» فِي فِقْهِ الْحَنْفِيَّةِ. تُوُفِيَ سَنَةَ (٨٧٢هـ).

(١) فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ: (أَوْ تَقْدِيرًا)، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالصَّحِيحُ الْوَاوُ، وَالِاحْتِرَازُ بِهِ عَنْ نَحْوِ الْكَلَامِ السَّابِقِ إِذَا وَقَعَ فِي مَقَابَلَةِ غَيْرِهِ نَحْوُ: «جاءك عمرو»، أَيْ: جَاءَنِي عَمْرُو وَزَيْدٌ أَيْضاً.

(٢) تَصَحَّفَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ إِلَى: (خَبِرَ)، وَفِي أُخْرَى إِلَى: (خَيْرَ)، وَفِي ثَالِثَةٍ إِلَى: (أَخْبَرَ)، وَالْأَوَّلُ الْمُثْبِتُ هُوَ الَّذِي فِي «الدُّسْتُور».

(٣) «دُسْتُورُ اللُّغَةِ» مِنَ الْكُتُبِ الْمُخْتَصَرَةِ فِي هَذَا الْفَنِّ، لِبَدِيعِ الزَّمَانِ حُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّازِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٤٩٩هـ)، قَسَّمَهُ عَلَى ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ كِتَاباً بِعَدَدِ الْحُرُوفِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَنَاظِلِ الْقَمَرِ، وَأُورِدَ فِي كُلِّ كِتَابٍ اثْنِي عَشَرَ بَاباً، بِعَدَدِ شُهُورِ السَّنَةِ. «كَشَفُ الظُّنُونِ».

(٤) مِنْ تَأْلِيفِ مُحَمَّدَ بْنِ حَسَنِ بْنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْأَدْرَنَوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٦٦هـ)، وَهُوَ كِتَابٌ جَعَلَهُ اخْتِصَاراً لِكِتَابِ =



ولا يَخْفَى أَنَّكَ تَنْقُلُ حُرُوفَ «الضَّرْبِ» إِلَى «ضَرْبٍ» وَ«يَضْرِبُ» وَغَيْرَهُمَا، فَيَكُونُ «التَّحْوِيلُ» [أَوَّلَى مِنْ «التَّغْيِيرِ»]. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُفَسَّرَ التَّصْرِيفُ لُغَةً بِالتَّحْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ أَخْصَصَ مِنَ التَّصْرِيفِ.

ثُمَّ التَّعْرِيفُ يَشْتَمِلُ عَلَى الْعِلَلِ الْأَرْبَعِ.

دده چونکي

قَوْلُهُ: (وَلَا يَخْفَى أَنَّكَ تَنْقُلُ حُرُوفَ الضَّرْبِ إِلَى ضَرْبٍ وَيَضْرِبُ وَغَيْرَهُمَا) وَلَا تُوجَدُ صُورَةٌ خَالِيَةٌ عَنِ النَّقْلِ، وَالتَّنْقُلُ يَسْتَلْزِمُ التَّغْيِيرَ ضَرُورَةً اسْتِلْزَامَ الْخَاصِّ الْعَامَّ، فَيَكُونُ التَّحْوِيلُ أَوَّلَى مِنَ التَّغْيِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَعْمِلَ التَّغْيِيرَ بَدَلَ التَّحْوِيلِ لَذَهَبَ الْوَهْمُ إِلَى أَنَّ تَغْيِيرَ «الضَّرْبِ» إِلَى «ضَرْبٍ» وَغَيْرِهِ قَدْ يَكُونُ خَالِيًا عَنِ النَّقْلِ؛ لِأَنَّهُ أَعَمُّ مِنْهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُوجَدَ فِي مَادَّةٍ لَا يُوجَدُ فِيهَا النَّقْلُ تَحْقِيقًا لِمَعْنَى الْعُمُومِ.

[مُهْمَةٌ: التَّفْسِيرُ عَلَى قِسْمَيْنِ]

وقوله: (لأنه أخص من التصريف) أي: بمعنى التغير، والتفسير بالأخص ممنوع، فيه بحث؛ لأنهم قالوا: التفسير على قسمين: تفسير اسمي وتفسير حقيقي، والأول يكون للماهية الاعتبارية، والثاني للماهية الحقيقية، ولا يشترط فيه الطرد والعكس بقسميه، ويفهم منه قطعاً جواز التفسير بالأعم والأخص.

فإن قيل: فينبغي أن لا يجوز تفسير التصريف اصطلاحاً بالتحويل لعين ما ذكرتم؟ قلنا: ليس التفسير الاصطلاحي لفظ التحويل فقط، بل هو مع ما بعده، وهما متساويان، يظهر بالتأمل.

[مطلب: في التعريف بالعلل الأربع]

قوله: (ثم التعريف يشتمل على العلل الأربع) اعترض عليه بأن العلل مبينة للمعلول، فلا يعرف بها، وبأن مادية الشيء وصورته لا بُدَّ وأن تكونا داخلتين فيه، والأصل الواحد وهيئته ليساً كذلك بالنسبة إلى التصريف^(١)؛ لأنه على ما عرّفه هو الفعل المخصوص وهو التحويل، وليس للفعل مادية وصورة، وأجيب بأن المراد من التعريف بالعلل الأربع ليس أن تكون

= «الصحاح»، وألحق به زوائد من «الفائق» و«المغرب» و«النهاية»، وبسط الكلام في معاني الأحاديث، وله كتاب آخر على «الصحاح» اسمه «الراموز»، وقد ذكروا أنه تحامل فيه على الجوهر كثيرًا.

(١) في بعض النسخ: (إلى التعريف)، وهو تصحيف.



صدده جونكي

هي بأنفسها معرفة، بل المراد أنه تُؤخذ للمعلول بالقياس إلى العلل محمولات، أي: ما يصلح أن يُحمل عليه؛ لأن الحمل لا يتحقق بين المعرف والمعرف فيعرف بها، ورد عليه بأن هذا هو الحق لو كان التعريف بتلك المحمولات، لكن التعريف الواقع ليس بالمأخوذات من العلل المحمولة على المعرفة، وقد يقال: ليس المراد أنه يُؤخذ في كل تعريف بالقياس إلى العلل محمولات، بل المراد أنه يُؤخذ في كل تعريف محمول واحد فيه إشارة إلى العلل الأربع، وهنا تحويل الأصل... إلخ محمول واحد فيه إشارة إلى العلل؛ إذ مجموع الأمور من تامة التحويل، ولو أريد بالتصريف ما وقع فيه التحويل - أعني الأبنية والصيغ - لظهرت المادة والصورة للأصل والهيئة، وقد أُجيب عن الاعتراض الأول بأن المعرفة مجموع العلل لا كل واحدة منها، فيجوز أن يكون المجموع محمولاً وإن لم يكن كل واحد على حدة كذلك، وبأن كون المعرفة محمولاً إنما هو في بعض الماهيات الحقيقية المعرفة بحسب الحقيقة، أما في الكل فلا، كالمعجون والبيت، ورد عليه بأن العلل إن أخذت مجموعة تكون علّة تامة، وإن أخذت بخلافها تكون علّة ناقصة، وكل منهما إكونه مغايراً للمعلول بحسب الذات لا يُحمل عليه، وبأن المعرفة على ما قيل كما يجب أن يكون محمولاً، كذلك أجزاء المعرفة يجب أن تكون محمولاً على المشهور، وبأنه مخالف لما هو المشهور بين الجمهور من أن المعرفة يجب أن يكون مساوياً للمعرفة في العموم والخصوص كما هو مذهب المتأخرين، أو متصادقاً له في الجملة كما هو مذهب المتقدمين، وكون الفاعل هو المحوّل^(١) والغاية هو حصول المعاني المقصودة تحقيقاً، وكون الأصل الواحد هي المادة والتحويل هي الصورة على سبيل التشبيه؛ لأن العرض لا مادة له ولا صورة له، وقد يُناقش فيه بالمنع.

[مهمة: في إثبات التاء في العدد مع المذكر]

ثم ترك التاء في «أربع» علامة التأنيث، وإثباته: قيل: للتذكير، ذكره في «شرح اللباب»، وهو يُخالف ما ذكره في دفع سؤال الانعكاس في إلحاق علامة التأنيث من «الثلاثة» إلى «العشرة» بالمذكر دون المؤنث، من أن المعدود المذكر جمع فيكون مؤنثاً، فيلزم إلحاق التاء بعده، وإذا لحقه لم يلحق بالمؤنث للفرق بينهما، فهذا صريح في أن التاء للتأنيث،

(١) تصحّف في بعض النسخ إلى: (المحمول).



قيل: التَّحْوِيلُ هي الصُّورَةُ، وَيَدُلُّ بِاللِّتِزَامِ عَلَى الْفَاعِلِ، وَهُوَ الْمُحَوَّلُ، وَالْأَصْلُ الْوَاحِدُ هِيَ الْمَادَّةُ، وَحُصُولُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَةِ هِيَ الْغَايَةُ.

فَإِنْ قُلْتَ: الْمُحَوَّلُ هُوَ الْوَاضِعُ أَمْ غَيْرُهُ؟

دده جونكاي

وقال صاحب «الكشاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]: أَنتَ «ثلاثة أنفس» على تأويل الشخص^(١).

[مطلب: في العلة التامة وما يُقابِلُها]

واعلم أنَّ ما يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ جَمِيعَهُ أَوْ لَا؛ وَالْأَوَّلُ: الْعِلَّةُ التَّامَّةُ، وَالثَّانِي: إِمَّا أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الْمَعْلُولِ أَوْ لَا؛ وَالْأَوَّلُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَجْزَاءِ الذَّهْنِيَّةِ أَوْ لَا؛ وَالْأَوَّلُ: الْجِنْسُ وَالْفَصْلُ، وَالثَّانِي: الصُّورَةُ وَالْمَادَّةُ، وَغَيْرُ الدَّاخِلِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْلُولُ مِنْهُ أَوْ لِأَجْلِهِ، أَوْ لَا مِنْهُ وَلَا لِأَجْلِهِ؛ وَالْأَوَّلُ: الْفَاعِلُ، وَالثَّانِي: الْغَايَةُ، وَالثَّالِثُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْلُولُ حَالًا فِيهِ قَائِمًا بِهِ أَوْ لَا؛ وَالْأَوَّلُ: الْمَوْضُوعُ وَالْمَحَلُّ، وَالثَّانِي: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْلُولُ مَوْقُوفًا عَلَى وُجُودِهِ، أَوْ عَدَمِهِ، أَوْ كِلَيْهِمَا؛ وَالْأَوَّلُ: الشَّرَائِطُ وَالْآلَاتُ، وَالثَّانِي: ارْتِفَاعُ الْمَوَانِعِ، وَالثَّالِثُ: الْمُعِدَّاتُ.

قوله: (ويدلُّ بِاللِّتِزَامِ عَلَى الْفَاعِلِ) يُرِيدُ بِهِ الْإِلْتِزَامَ الْعُرْفِيَّ الْمَعْتَبَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، لَا الْعَقْلِيَّ حَتَّى يَرِدَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَعَقُّلَ التَّحْوِيلِ مَعَ الذُّهُولِ عَنِ الْفَاعِلِ.

قوله: (وَحُصُولُ الْمَعْنَى هِيَ الْغَايَةُ) أَقُولُ: كَالْجُلُوسِ فِي السَّرِيرِ عَلَى مَا قَالُوا، وَفِيهِ: أَنَّ الْجُلُوسَ كَحُصُولِ الْمَعْنَى مُتَأَخِّرٌ، فَلَا يَكُونُ عِلَّةً، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: الْمَرَادُ تَصَوُّرُهُمَا.

[مُهِمَّة: فِي كَلِمَةِ «أَم» الْمُتَّصِلَةِ]

قوله: (الْمَحَوَّلُ هُوَ الْوَاضِعُ أَمْ غَيْرُهُ) فَإِنْ قِيلَ: الظَّاهِرُ أَنَّ «أَم» مُتَّصِلَةٌ، وَلَا يَقَعُ قَبْلُهَا إِلَّا هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ فِي الْأَكْثَرِ: بَقِيَ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ، أَوْ صَارَ بِمَعْنَى التَّسْوِيَةِ، وَ«هَلْ» فِي الْأَقْلَى، وَيَلِيهَا أَحَدُ الْمُسْتَوِيِّينَ، وَالْآخِرُ الْهَمْزَةُ، عَلَى مَعْنَى: إِنْ كَانَ مَا يَلِيهَا اسْمًا مَفْرَدًا كَانَ مَا يَلِي الْهَمْزَةَ كَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِعْلًا أَوْ حَرْفًا كَانَ مَا يَلِي الْهَمْزَةَ كَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً كَانَ مَا يَلِي الْهَمْزَةَ كَذَلِكَ، وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ، قُلْنَا: تُقَدَّرُ الْهَمْزَةُ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَالْمُبْتَدَأِ

(١) عبارته بحروفها: والتذكير بمعنى العباد والأناسي، كما تقول: «ثلاثة أنفس».



قُلْتُ: الظاهر أنه كلُّ مَنْ يصلحُ لذلك؛ كما يُقال في العُرف: صرَّفْتُ الكلمة، لكنّه ...

دده جونكي

في المعطوف إن عُطِفَ على الجملة، وإلا فلا، على أن الرّضيّ قال: (تَجَوُّزُ الْمُخَالَفَةِ بَيْنَ مَا وَلِيَ الهمزة و«أم» في نحو: «أَعِنْدَكَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرُو؟ وَأَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ فِي الدَّارِ؟ وَأَلْقَيْتَ زَيْدًا أَمْ عَمْرًا؟» جَوَازًا حَسَنًا كما قال سيبويه، لكنَّ المعادلةَ أَحْسَنُ).

وبما ذكرنا مِنْ وَقُوعِ «هل» قبل «أم» ظَهَرَ أَنَّهُ لَا وَجَهَ لِمَا قِيلَ عَلَى قَوْلِ الشَّارِحِ فِي «الْمَطْوَلِ»: (هل هي واقعة أم لا؟) مِنْ أَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ فِي النَّحْوِ امْتِنَاعُ أَنْ يُؤْتَى لـ«هل» بِمُعَادِلٍ، وَأُجِيبَ أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ إِطْلَاقَاتِ الْمُصَنِّفِينَ وَمُسَامَحَاتِهِمْ فِي تَرَائِكِهِمْ.

[مطلب: الهيئة التركيبية موضوعة لمعنى بالنوع]

قوله: (قُلْتُ: الظاهر أنه كلُّ مَنْ يصلحُ لذلك... إلخ) قيل: وهكذا الهيئة التركيبية في المركّبات، فإنّك ترى ظاهراً أنها ليست بموضوعة بناءً على أنها لو كانت موضوعة لمعنى لما كان تركيب المفردات بمجرد إرادة مَنْ يُرَكِّبُهَا، بل توقّف كل تركيب على معرفة وضعه بخصوصه كما في المفردات، لكنه ليس كذلك، فإنّا نركب تركيبات مختلفة ولا نعرف أن الواضع وضعها أو لا، بل ربّما نجزم بأنّه لم يضع هذا التركيب المخصوص، والجواب: أنّا لا نسلّم الملازمة، وإنما تصحّ إذا كانت الهيئة التركيبية موضوعة بالشخص، وليس كذلك، بل هي موضوعة بالنوع، ألا يرى أنّ هَيْئَاتِ تَرَائِكِ الْمَفْرَدَاتِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ؟ فَإِنَّ تَقْدِيمَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ جَائِزٌ فِي الْفَارِسِيَّةِ دُونَ الْعَرَبِيَّةِ، فَلَوْلَا اعْتِبَارُ الْوَاضِعِ قَوَاعِدَ فِي تَأْلِيفِ الْمَفْرَدَاتِ فِي كُلِّ لُغَةٍ، لَجَازَ تَأْلِيفُهَا فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ عَلَى أَيْ وَجْهِ يُرَادُّ، وَإِذَا كَانَ وَضْعُ الْهَيْئَاتِ نَوْعِيًّا كَانَ لِإِرَادَةِ الْمُتَكَلِّمِ مَدْخَلٌ فِي خُصُوصِيَّاتِ التَّرَاكِبِ؛ إِذْ لَهُ أَنْ يُطَبِّقَ تَأْلِيفَ هَذِهِ الْمَفْرَدَاتِ عَلَى قَاعِدَةٍ وَأَنْ يُطَبِّقَهَا عَلَى قَاعِدَةٍ أُخْرَى، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ التَّأْلِيفُ مُفَوَّضًا إِلَيْهِ بِالْكَلِيَّةِ؛ إِذْ لَا بُدَّ مِنْ رِعَايَةِ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ.

[مُهمّة: في العادة والعُرف، وهو خاصٌّ وعام، ولفظيٌّ وعمليّ]

قوله: (في العُرف) وهو خاصٌّ إن لطائفة مخصصة، وعامٌّ إن لطائفة غير مخصصة، والعادة - وهي ما يَسْتَقَرُّ فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَكَرِّرَةِ الْمَعْقُولَةِ عِنْدَ الطَّبَاعِ السَّلِيمَةِ - تَشْمَلُهُمَا، وَقَدْ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا بِاسْتِعْمَالِ الْعَادَةِ فِي الْأَفْعَالِ، وَالْعُرْفِ فِي الْأَقْوَالِ.



في التَّحْقِيق هو الواضع؛ لأنه الذي حَوَّلَ الأصل الواحدَ إلى الأمثلة.

دده جونكي

ثم العُرفُ على نوعين: لفظي، نحو: «دابة»، تُقَيَّدُ لفظاً بالفرس^(١)؛ وعملي، أي: العُرفُ من حيث الاستعمال لا من حيث اللفظ، كـ«اللحم»؛ فإنه لا يُقَيَّدُ لفظاً بالمأكول مع أنه بحسب الاستعمال مَخْصُوصٌ به.

والمبادرُ منه عند الإطلاق العُرفُ العام، كما أنَّ المتبادرَ من الوجود الوجود الخارجي. قوله: (في التَّحْقِيق) هو رَجْعُ الشيء إلى مَحْضِ التَّحْقِيقِ والثُّبُوتِ في نفس الأمر، بحيث لا يَشُوبُه شيءٌ من المُساهلة والأخذ بالظاهر، وبما يُشبه الحقيقة، وليس بِمَحْضِ حَقِيقَةٍ.

[فائدة جلية: في أقسام الوضع]

قوله: (هو الواضع) وههنا فائدة جلية^(٢)، وهي: أنَّ الوضع إمَّا شَخْصِيٌّ إن اعتبر الخُصوصُ في جانب اللفظ، بأن يكون مَخْصُوصاً، وَحِينَئِذٍ إمَّا أن يكون الوضع والموضوع له خاصين، بأن يتصوَّرَ معنى جزئياً ويُعَيَّن اللفظ بإزائه كالأعلام الشَّخصية، أو يكونا عامين، بأن يتصوَّرَ معنى كلياً ويُعَيَّن اللفظ بإزائه كعامَّة النِّكرات، أو يكون الوضع عامّاً والموضوع له خاصّاً، بأن يتصوَّرَ معنى كلياً ويُلاحِظ به جُزئِيَّته، ويُعَيَّن بهذه الملاحظة الإجمالية اللفظ دُفْعَةً واحدة لكل واحدٍ من تلك الجزئيات، كالمُضمَّرات، والموضولات، وأسماء الإشارات، وأسماء الأفعال، والحروف، وبعض الظُّروف، كـ«أين وحيث» وغيرهما ممَّا يتضمَّن معنى الحرف، فإطلاقها على تلك الجزئيات المَخْصُوصة بِطريق الحقيقة، ولا تُطْلَق كذلك على ذلك المعنى الكلي؛ إذ لم تُوضَع له، وبهذا الوجه أمكن تعدُّد معاني لفظ واحد من غير اشتراك وتعدُّد أوضاع، ومن لم يَعْرِف الوضع العام لمعنى خاصٍّ وَقَعَ في حَيْضَ بَيَضٍ، وقال: إنَّ الضمائر وأسماء الإشارات موضوعاتٌ لمعانٍ كلية، إلَّا أنَّ الواضع شرط أن لا تُستعملَ إلَّا في جُزئيات تلك الكليات، ولو صحَّ ما قاله لكانَ «أنا وأنتَ وهو» مجازاتٍ لا حقائق لها؛ إذ لا يصحُّ استعمالها فيما وُضِعَتْ لها من المفهومات الكلية، ولو كانت كذلك لما اختلفت أئمَّة اللغة في عدم استلزام المجاز للحقيقة، ولما احتاج من نفى الاستلزام إلى أن يَتَمَسَّك في ذلك بِأُمثلة نادرة. وأمَّا كون الوضع خاصّاً والموضوع له عامّاً، فغير معقول.

(١) لعلَّه يقصد: ونحوه.

(٢) أطال قليلاً فيها حتى إنَّ بعضهم استلَّها من هنا وجعلها رسالةً مستقلةً للمُحْشِي في الوضع.



وإنما قلنا: إنه حَوَّلَ الأصلَ الواحدَ إلى الأمثلة،

حده جونگي

[مطلب: الوضع النوعي ثلاثة أنواع كالشخصي]

وإنما نوعيٌّ إن اعتبرَ العمومُ في جانبِ اللفظ، (وهو قد يكونُ بثبوتِ قاعدةٍ دالةٍ على أنَّ كلَّ لفظٍ يكونُ بكيفيةٍ كذا، فهو مُتَعَيِّنٌ للدلالةِ بنفسه على معنى يفهم منه بواسطة تعينه له، مثلُ الحكم بأنَّ كل اسم آخره ألفٌ أو ياءٌ مفتوحٌ ما قبلها ونونٌ مكسورةٌ فهو لفردين من مدلول ما ألحق بآخره هذه العلامة، وكل اسم غيرٌ إلى نحو: «رجال ومسلمين ومسلمات» فهو لجمعٍ من مُسمَّيات ذلك الاسم، وكل جمعٌ عُرفَ باللام فهو لجميع تلك المسمَّيات، إلى غير ذلك، ومثلُ هذا من بابِ الحقيقة، بل أكثرُ الحقائق من هذا القبيل كالمصغرِ والمنسوبِ وعامةِ الأفعال والمشتقات والمركبات؛ وبالجُملة: كلُّ ما يكونُ دلالةً على المعنى بالهيئة^(١).

وقد يكونُ بثبوتِ قاعدةٍ دالةٍ على أنَّ كلَّ لفظٍ مُتَعَيِّنٌ للدلالةِ بنفسه على معنى، فهو عند القرينة المانعة عن إرادة ذلك المعنى مُتَعَيِّنٌ لما يتعلَّق بذلك المعنى تعلُّقاً مخصوصاً، ودالٌّ عليه، بمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التَّعْيِينِ، حتى لو لم يثبت من الواضع جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازي، لكانت دلالةً عليه وفهمه منه عند قيام القرينة بحالها، ومثله مجاز؛ لَتَجَاوَزَهُ المعنى الأصلي^(٢).

ثم الوضع النوعي ثلاثة أنواع كالشخصي؛

الأول: وضعٌ خاصٌّ مع خصوصِ الموضوع له، كوضعِ أعلام أجناسِ الصَّيغِ من فَعَلَ يَفْعَلُ وغيرهما من جميع الهيئات المُمكنة الطَّريان^(٣) على تركيب «ف ع ل»؛ فإنها كلها أعلامٌ لأجناسِ الصَّيغِ الموزونة هي بها، وقد لوحِظت حين الوضع بعنوان كليٍّ هو مفهومٌ ما يطرأ على تركيب «ف ع ل»، فوضع كل منها وضعاً نوعياً في ضمن ذلك العنوان علماً لجنس ما يوزن به من الصَّيغ، فالوضع في كل منها خاصٌّ مع خصوصِ الموضوع له، وخصوصه لا يُنافي الوضع النوعي؛ لأنَّ العمومَ في الوضع النوعي في جانبِ اللفظ، وخصوصُ الوضع إنما هو باعتبار الوضع^(٤)؛ لأنَّ مُقابله عمومُ الوضع، ولا شبهة أنَّ ذلك العموم ليس إلا باعتبار ملاحظة المعنى حين الوضع على وجه العموم.

(١) بعده في «التلويح»: من هذا القبيل. (٢) أفاده الشارح في «التلويح».

(٣) في بعض النسخ: (الطارات)، على أنه وصفٌ للهيئات.

(٤) كذا في النسخ. وفي بعض الكتب: (باعتبار المعنى) وهو الوجه.



أي: اشتقَّ الأمثلة منه، ولم يجعل كلاً من الأمثلة صيغةً موضوعةً برأسها؛ لأن هذا أدخل في المناسبة،
دده جونكي

والثاني: وضع عام مع عموم الموضوع له، كوضع عامة المشتقات.
والثالث: وضع عام مع خصوص الموضوع له، كوضع عامة الأفعال؛ فإنها موضوعةً بالنوع بملاحظة عنوان كلي شاملٍ لخصوصية كل نسبة جزئية من النسب التامة، فالموضوع له تلك النسب الجزئية الملحوظة بذلك العنوان الكلي، فالوضع عام والموضوع له خاص.
(فالوضع عند الإطلاق يُراد به تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه؛ سواء كان ذلك التعيين بأن يُفرد اللفظ بعينه بالتعيين، أو يُدرج في القاعدة الدالة على التعيين، وهو المراد بالوضع المأخوذ في تعريف الحقيقة والمجاز، ويشمل الشخصي والقسم الأول من النوعي)^(١) المذكور أولاً، فاعلم ذلك؛ فإنه ينفَعُك في مواضع.

[مطلب: في الاشتقاق وأقسامه]

قوله: (أي: اشتق الأمثلة منه) الاشتقاق في اللغة: «أخذ شق الشيء»، فهو متعد، وفي الاصطلاح: يُحد تارةً باعتبار العلم، وتارةً باعتبار العمل؛ فإن اعتبرناه من حيث إنه صادر عن الواضع احتجنا إلى العلم به لا إلى عمله، فاحتجنا إلى تحديده باعتبار العلم، وإن اعتبرناه من حيث يحتاج أخذنا إلى عمله، عرفناه باعتبار العمل.

أمّا تعريفه باعتبار العمل فهو: «أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب، فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه»، وأمّا تعريفه باعتبار العلم فهو: «أن تجد - أي: علمك - بين اللفظين تناسباً في اللفظ - أي: في تركيب حروفه الأصول - والمعنى»، وله ثلاثة أنواع: صغير؛ وهو: أن يكون بينهما تناسب في الحروف والترتيب^(٢)، نحو: «ضرب» من «الضرب»، وكبير؛ وهو: أن يكون بينهما تناسب في اللفظ دون الترتيب، نحو: «جذب» من «الجذب»، وأكبر؛ وهو: أن يكون بينهما تناسب في المخرج، نحو: «نَعَق» من «النَّهَق». وإذا أُطلق يتبادر منه الاشتقاق الصغير.

ثم الاشتقاق قيل: كما يكون في الأحداث، قد يكون في الأعيان، كما في «استنوق»، وتَحَجَّرَ، واستَحَجَرَ، وتَجَوَّهَر^(٣)، وتَجَسَّم، وهو على خلاف القياس، سيما في الثلاثي

(١) أفاده في «التأويل» أيضاً.

(٢) في بعض النسخ: (والتركيب)، وكذلك في الموضع الآتي، وكلاهما تحريف.

(٣) من «الجوهر»، والأولى إسقاطه والاكتفاء بالأربعة، أو استبدال غيرهِ من المسموعات به؛ فإنه ليس من كلام العرب.

وأقرب إلى الضبط.

دده جونكي

المجرد؛ فإنه نادرٌ كقولهم: «أَبَلَ أَبَالَةً» على وَزْنِ: «شَكِسَ شَكَاَسَةً»^(١): إذا تَأَنَّقَ في رَعِيهِ الإِبِلَ، وأَحَسَّنَ القيامَ بِمَصَالِحِهَا. وَأَمَّا الحُرُوفُ فلا يَجُوزُ الاشتقاقُ منها، والمِئَنَةُ: مَفْعِلَةٌ من «إَنَّ» التَّأَكِيدِيَّةِ غيرُ مُشْتَقَّةٍ مِنْ لَفْظِهَا، والمرادُ أنه موضعٌ لأنَّ يُؤَكِّدُ بـ«إَنَّ». كذا قال صاحبُ «الكشاف»^(٢)، وقال أكملُ الدِّينِ في «شرح المَشارِقِ»: ولو قيل: إِنَّهَا اشْتُقَّتْ مِنْ لَفْظِهَا بعد أنْ جُعِلَتْ اسماً لَكَانَ قولاً^(٣)، واعتَرِضَ عليه مِنْ وَجْهِهِ الأولُ: أنه لا بُدَّ مِنْ دَلِيلٍ على أَنَّ الاشتقاقَ لا يَجُوزُ مِنَ الحُرُوفِ، والثاني: أنه لا مَعْنَى لِلِاشْتِقَاقِ إِلَّا الْإِثْيَانُ بِحَرْفٍ لَفِظٍ فِي لَفْظِ^(٤) لِلدَّلَالَةِ على اشْتِمَالِهِ على مَعْنَاهُ، وهو مُتَحَقِّقٌ فيما نَحْنُ فِيهِ، والثالثُ: أَنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ قَالُوا: التَّسْوِيفُ مُشْتَقٌّ مِنْ «سَوْفَ» وهو حَرْفٌ إِجْمَاعاً، وَأُجِيبَ بِأَنَّ الدَّلِيلَ على أَنَّ الاشتقاقَ لا يَجُوزُ مِنَ الحُرُوفِ اتِّفَاقُ بَعْضِ التَّصْرِيفِيِّينَ على أَنَّ أَصْلَ الْمُشْتَقَّاتِ الْمَصْدَرُ، وَاتِّفَاقُ بَعْضِهِمْ على أَنَّ أَصْلَهَا الْفِعْلُ، وَلَا قَائِلَ بِكَوْنِ الْحَرْفِ أَصْلاً^(٥)، وقولهم: (التَّسْوِيفُ مُشْتَقٌّ مِنْ «سَوْفَ») مَعْنَاهُ: كَوْنُهُ مَأْخُوداً مِنْهُ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: (الْمُضَارَعُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَاضِي)، وفيه بَحْثٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي عَدَمَ جَوَازِ الْإِشْتِقَاقِ فِي غَيْرِ الْمَصْدَرِ وَالْفِعْلِ.

[مُهِمَّة: تَعْدِيَّةُ «قَرَبَ» بـ«مِنْ» وَاسْتِعْمَالُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ مِنْهُ بـ«إِلَى»]

قوله: (وأقرب إلى الضبط) «قرب» قد يجيء من باب «عَلِمَ»، فيكون متعدياً بنفسه، نحو قوله

(١) ويجوز «أَبَلَ إِبَالَةً» بفتح الفعل وكسر المصدر كـ«كَتَبَ كِتَابَةً».

(٢) عبارته في «الفائق»: وَحَقِيقَةُ الْمِئَنَةِ أَنَّهَا مَفْعِلَةٌ مِنْ مَعْنَى «إَنَّ» التَّأَكِيدِيَّةِ غَيْرُ مُشْتَقَّةٍ مِنْ لَفْظِهَا؛ لِأَنَّ الحُرُوفَ لَا يُشْتَقُّ مِنْهَا، وَإِنَّمَا ضُمِّنَتْ حُرُوفٌ تَرْكِيبُهَا لِإِيضَاحِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهَا فِيهَا، كَقَوْلِهِمْ: «سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَلَا لَيْتَ فِيهَا»: إِذَا قَالَ: لَا لَا، وَ«أَنْعَمَ لِي فَلَانٌ»: إِذَا قَالَ: نَعَمْ. وَالْمَعْنَى: مَكَانُ قَوْلِ الْقَائِلِ: إِنَّهُ كَذَا. وَلَوْ قِيلَ: اشْتُقَّتْ مِنْ لَفْظِهَا بَعْدَمَا جُعِلَتْ اسماً كَمَا أُعْرِبَتْ «لَيْتَ» وَ«لَوْ» وَتَوَنَّنَا فِي قَوْلِهِ:

إِنَّ لَوْاً وَإِنَّ لَيْتاً عَنَاءَ

كَانَ قَوْلًا. اهـ وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ مَا سَيُنْقَلُهُ عَنِ الْبَابَرْتِي قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ الزَّمْخَشَرِيُّ، فَلَوْ نَقَلَهُ عَنْهُ لَكَانَ أَوْلَى. بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ الْبَابَرْتِي إِنَّمَا هُوَ نَاقِلٌ لِكَلَامِ الزَّمْخَشَرِيِّ لَا غَيْرُ، لِقَوْلِهِ: قِيلَ: حَقِيقَتُهُ أَنَّهَا مَفْعِلَةٌ... إلخ الكلام، فَالْكُلُّ مِنْ مَنْقُولِهِ لَا قِيلَهُ.

(٣) هنا انتهى كلامُ البابَرْتِي.

(٤) عبارة «شرح الأمثلة»: (إِلَّا الْإِثْيَانُ بِحُرُوفٍ لَفْظِهِ).

(٥) قد يُجَابَ بِأَنَّ ذَلِكَ بِإِعْتِبَارِ الْغَالِبِ.



واختار «الأصل الواحد» على المصدر ليصحَّ على المذهبين؛ فإنَّ الكوفيَّين يجعلون المصدرَ مُشتقًّا من الفعل، فالأصلُ الواحدُ عندهم هو الفعلُ، والعُمدَةُ في استدلالهم: أنَّ المصدرَ يُعلَّ بِإعلال الفعل، فهو فرعُ الفعل.

وأجيب: بأنه لا يلزمُ من فرعيَّته في الإعلال فرعيَّته في الاشتقاق؛ كما أنَّ نحو: «أَعِدُّ، وَنَعِدُّ، وَتَعِدُّ» فرعُ «يَعِدُّ» في الإعلال، مع أنَّه ليس بِمُشتقٍّ منه،

دده چونكاي

تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقد يجيء من باب «حَسَنَ»، فيكون لازماً، فلا يُستعملُ إلَّا بـ«مِنْ» بمعنى: إلى، وقد اطَّرد استعمالُهم أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ مِنْ «قُرْب» بـ«إلى» لئلاَّ يُتوهمَ في أولِ الوَهْلَةِ التَّباسُ «مِنْ» الصَّلَةِ بـ«مِنْ» التَّفْضِيلِيَّةِ عندَ عدمِ التَّفضِيلِيَّةِ، أو تَعَلُّقُ حرفي جَرٍ بمعنى واحدٍ بعاملٍ واحدٍ، حيث لا يَصَحُّ الإبدالُ عندَ وجودِها، مثل: (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ بِعَمْرٍو) مع ذلك، وذلك باطلٌ.

وقوله تعالى: ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧] اللامُ فيه لإختصاص يُغني غناءً^(١) صلة القُرْب وهي «مِنْ» في الفعلِ، و«إلى» في أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ المُستعملِ بـ«مِنْ» لِدَفْعِ الالتباسِ. ذكره التَّنَازُني في حواشي «الكشاف». نعم، يَخْدشُ الوجهَ الثاني قولُه تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥] وقولُهم: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ بِأَرْضِ كَذَا»؛ فإنَّ توهُمَ هذا التَّعلُّقِ ثابتٌ فيهما، اللَّهُمَّ إلَّا أن يُقالَ: إن ما ذُكِرَ نُكْتَةً، والنُّكْتَةُ لا تَطْرُدُ، واستعمالُ بـ«إلى» في حالة الإضافة ودُخُولِ اللامِ مع عدمِ التَّوهُمِ لِلإِطْرَادِ، وَوَجْهُ الصَّحَةِ فِي الْأَوَّلِ^(٢) تَعَلُّقُ الظَّرْفِ الْأَوَّلِ بِالْمَطْلَقِ، والثاني بالمقيّد، ذكره صاحبُ «الكشاف»، وهكذا يُعْتَبَرُ أمثاله، مثلُ قولِكَ: «أَكَلْتُ مِنْ بُسْتَانِكَ مِنْ الْعِنَبِ».

قوله: (والعُمدَةُ) هي بضمِّ العين: ما يُعْتَمَدُ عليه.

قوله: (وأجيب): مأخوذٌ من: جابَ القِلاةَ^(٣): إذا قُطِعَتْ^(٤)، سُمِّيَ الجوابُ جواباً لِقَطْعِهِ كلامَ القائل^(٥).

(١) بفتح الغين مفعولٌ مطلقٌ مُبينٌ للنوع، أي: يَنُوبُ عنه ويُجْزَى عنه.

(٢) أي: الآية.

(٣) في النُّسخِ الخَطِيَّةِ: (جَابَ القِلَادَةَ)، وهو تصحيفٌ من أحدهم.

(٤) الأولى: إذا قَطَعَهَا.

(٥) الأولى: لِقَطْعِهِ كلامَ الخَصْمِ أو السَّائِلِ.



وتأخيرُ الفعل عن نفسِ المصدر لا يُنافي كونَ إعلالِ المصدر مُتأخراً عن إعلالِ الفعل، فتأمل.

واعلم أنَّ مُرادنا بـ«المصدر» هو المصدرُ المجرَّد؛ لأنَّ المزيدَ فيه مشتقٌّ منه؛ لمُوافَقته إِيَّاه بِحُرُوفه وَمَعْنَاه.

فإن قُلْتَ: نحن نَجِدُ بعضَ الأمثلة مُشتقاً من الفعل كالأمرِ، واسمِ الفاعلِ، واسمِ المفعولِ، ونحوها؟

قُلْتَ: مرجعُ الجميعِ إلى المصدرِ،

دده جونکلی

قوله: (وتأخيرُ الفعل عن نفسِ المصدر) هذا جوابٌ عن سؤالٍ مُقدَّر، تقديرُهُ أن يُقالَ: إذا سَلَّمْتُم كونَ الفعل مُتقدماً في الإعلالِ، يلزُم أن يكونَ مُشتقاً منه، وإلَّا لَزِمَ كونُ الفعل مُتأخراً، فأجابَ بقوله: «وتأخيرُ الفعل... إلخ».

قوله: (فتأمل) ولعلَّ الكوفيَّين يَقُولُون: ما ذكرْتُم مِن ملاحظةِ الذاتِ والوصفِ ليس بِحُجَّةٍ علينا، بل هي حُجَّةٌ لنا؛ إذ نحنُ نقولُ على طريقِ القياسِ: كما أنه أصلٌ في الإعلالِ بِالاتِّفَاقِ، فليَكُن هو أيضاً أصلاً فيما فيه اختلافٌ، وعلى هذا لا يَرُدُّ علينا: «أَعِدْ، وَنَعِدْ، وَتَعِدْ»؛ إذ ليس فيها جِهَةٌ اختلافٍ، والكلامُ فيما فيه جِهَةٌ اتِّفَاقٍ وجِهَةٌ اختلافٍ، فنَقِيسُ المختلفَ فيه على المتَّفَقِ عليه، فأمرَ المحقِّقِ بالتَّأمُلِ في أنَّ هذا القياسَ مع الفارقِ، وأنَّ جعلَ أحدهما أصلاً في محلٍّ والآخر في آخرٍ أولى؛ رِعايةً لِلتَّعَادُلِ.

[مطلب: يُعرَف فيه اشتقاقُ الفعل من المَصْدَر]

قوله: (واعلم أنَّ المراد بالمصدر المَصْدَرُ المجرَّد) يَعْنِي أنَّ المرادَ بِكونِ الفعل مُشتقاً من المَصْدَرِ هو أنَّ الفعلَ مُشتقٌّ من المَصْدَرِ المجرَّد؛ لأنَّ المَصْدَرِ المَزِيدَ فيه مشتقٌّ مِنَ الفعلِ، وفي التَّعلِيلِ بِقوله: (لِمُوافَقته إِيَّاه بِحُرُوفه وَمَعْنَاه) نظَرٌ؛ لأنَّ مُوافَقَةَ المَصْدَرِ المَزِيدِ فيه الفعلَ بِالْحَرْفِ والمَعْنَى مَمْنُوعَةٌ؛ لأنَّ حُرُوفَ المَصْدَرِ أَزِيدُ من حُرُوفِ الفعلِ، ومَعْنَى المَصْدَرِ الحَدُثُ فَقَطْ بِخِلَافِ مَعْنَى الفعلِ، فإنَّ مَعْنَاه الحَدُثُ مع الزَّمانِ، ولو سَلَّمْ فليَكُن المَصْدَرُ المجرَّد مُشتقاً من الفعلِ بِهذه العِلَّةِ، بل هو أولى بها مِنَ المَزِيدِ فيه؛ لأنَّ حُرُوفَهُ مُساوِيَةٌ لِحُرُوفِ فِعْلِهِ، وإنَّ أُرِيدَ أَنَّ المَصْدَرِ المَزِيدَ فيه مُشتقٌّ من المَصْدَرِ المجرَّد، فالمُوافَقَةُ اللَّفْظِيَّةُ مُنتَفِيَةٌ، فلو قِيلَ: إنَّ المراد



دده چونکي

الموافقة في أصل الحُرُوف، وحينئذٍ يَسْتَقِيم، قُلْنَا: إِنَّ أَصْلَ حُرُوفِ الْإِكْرَامِ مَثَلًا هُوَ بِعَيْنِهِ الْكَرَمُ، فَيَكُونُ بِالْحَقِيقَةِ الْكَرَمُ مُوَافِقًا لِلْكَرَمِ^(١)، وهو باطلٌ.

وبالجُمْلَة: المَعْنَى الثَّانِي أَوْلَى بِالْإِرَادَةِ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَإِنْ أُورِدَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةُ، فَتَأَمَّلْ!

[مطلب: في اشتقاق المجرّد من المَزِيد والعكس]

لَا يُقَالُ: ذُكِرَ فِي بَعْضِ شُرُوحِ الْعَرُوضِ أَنَّ الْفِعْلَ الْمَزِيدَ [فيه] مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ الْمَزِيدِ، وَالْمَجْرَدُ مِنَ الْمَجْرَدِ، وَالْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ الشَّارِحِ اسْتِثْقَاؤُ الْكُلِّ مِنَ الْمَجْرَدِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: مَالُهُمَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ اسْتِثْقَاؤَ الْمَصْدَرِ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَصْدَرِ الْمَجْرَدِ، اسْتِثْقَاؤُ^(٢) الْفِعْلِ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَصْدَرِ الْمَجْرَدِ.

قِيلَ: لَا قَاعِدَةٌ كُلِّيَّةٌ مُقْتَضِيَةٌ لَوْجُوبِ اسْتِثْقَاؤِ فِعْلٍ مِنْ كُلِّ مَصْدَرٍ، وَقِيلَ: إِذَا اشْتَمَلَ الثَّلَاثِيُّ الْمَجْرَدُ عَلَى مَعْنَى الْمَزِيدِ وَزِيَادَةٍ، يُسْتَقُّ مِنَ الْمَزِيدِ، كـ «الْقَدِيرُ»^(٣) مِنَ التَّقْدِيرِ، وَ«الْوَجْه» مِنَ الْمَوَاجَهَةِ، وَ«الْبُرْجُ»^(٤) مِنَ التَّبْرِجِّ بِمَعْنَى الظُّهُورِ، وَ«الْيَمُّ» مِنَ التَّيَمُّمِ. كَذَا فِي حَوَاشِي «الْكَشَافِ».

وَذَكَرَ فِي «حَاشِيَةِ تَفْسِيرِ الْقَاضِي» لِمَوْلَانَا خُسْرُو: وَقِيلَ: لَفْظَةُ «مِنْ» اتِّصَالِيَّةٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»^(٥)، أَي: هُمَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، يَجْمَعُهُمَا الْاسْتِثْقَاؤُ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَمَنْ خَطَأً صَاحِبَ «الْهُدَايَةِ» فِي قَوْلِهِ: (الْوَجْهَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَوَاجَهَةِ) - حَيْثُ جَعَلَ الثَّلَاثِيُّ مُشْتَقًّا مِنَ الْمُنْشَعِبَةِ، وَالْأَمْرُ بِالْعَكْسِ - فَهُوَ مُخْطِئٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْاسْتِثْقَاؤِ أَنْ يَنْتَظِمَ الصَّيْغَتَانِ فِصَاعِدًا مَعْنَى وَاحِدًا^(٦)،

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: (لِلْإِكْرَامِ).

(٢) مَرْفُوعٌ عَلَى الْخَبَرِيَّةِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَاسْتِثْقَاؤُ) بِالْعَطْفِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (كَالْقَدَرَةِ)، وَفِي الْمَطْبُوعِ: (كَالْقَدْرِ).

(٤) وَاحِدُ الْبُرُوجِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الْفِرْقَانُ: ٦١].

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٠٦) وَمُسْلِمٌ (٦٢٢٠) مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَفْظٍ: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي...»، وَفِي «مُسْلِمٍ» أَيْضًا بِرَوَايَةِ الْكِتَابِ.

(٦) عِبَارَةُ «الْكَشَافِ» وَغَيْرِهِ: أَنْ يَنْتَظِمَ الصَّيْغَتَانِ فِصَاعِدًا مَعْنَى وَاحِدًا. وَهِيَ أَصَحُّ.



والكلُّ مُشتَقٌّ منه، إمَّا بِوَاسِطَةٍ أَوْ بِلَا وَاسِطَةٍ.

دده جونكي

وفي هذا لَا تَوْقِيتٌ ^(١) بَأَن يَكُونَ الْمُسْتَقُّ مِنْهُ ثَلَاثِيًّا، وَقَدْ قَالَ الْعَلَّامَةُ صَاحِبُ «الْكَشَافِ»: اسْتِثْقَاقُ الْيَمِّ مِنَ التَّيْمُمِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَهُ لِلْإِسْتِنْقَاءِ ^(٢)، وَاسْتِثْقَاقُ الْبَرَجِ مِنَ التَّبَرُّجِ، وَالْجِنِّ مِنَ الْاجْتِنَانِ؛ لِاسْتِتَارِهِمْ مِنَ الْعُيُونِ، وَهَذَا لِأَنَّ غَرَضَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْتِثْقَاقِ بَيَانُ حَقِيقَةِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْمُنْشَعِبَةُ أَشْهَرَ وَأَقْرَبَ إِلَى الْفَهْمِ مِنَ الثَّلَاثِيَّةِ، كَمَا فِي الضَّمَارِ مَعَ الْإِضْمَارِ ^(٣)، فَصَحَّ ذِكْرُ الْإِسْتِثْقَاقِ لِإِضْوَاحِ مَعْنَاهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمُنْشَعِبَةُ أَصْلًا لَهُ.

وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْإِسْتِثْقَاقَ هَهُنَا لَيْسَ عَلَى مِصْطَلَحِ أَهْلِ الصَّرْفِ، وَصَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» لَيْسَ بِمُخْتَرِعٍ فِي إِطْلَاقِ الْإِسْتِثْقَاقِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ، بَلْ مُقَلِّدٌ لِإِمَامِ الْعَرَبِيَّةِ تَابِعٌ لَهُ، وَمَنْ وَفَّقَ ^(٤) وَقَالَ: ذَلِكَ فِي الْإِسْتِثْقَاقِ الصَّغِيرِ، وَأَمَّا فِي الْإِسْتِثْقَاقِ الْكَبِيرِ - وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ تَنَاسُبٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى - فَهُوَ جَائِزٌ، فَقَدْ أَخْطَأَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْإِسْتِثْقَاقَيْنِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؛ إِذْ لَا نَقْلَ فِيهِ عَنْ أَئِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَغَلِطَ فِي تَفْسِيرِ الْإِسْتِثْقَاقِ الْكَبِيرِ؛ فَإِنَّ مَا ذَكَرَهُ إِنَّمَا يَكْفِي فِي الْإِسْتِثْقَاقِ الْأَكْبَرِ، وَفِي الْكَبِيرِ لَا يَكْفِي التَّنَاسُبُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِسْتِثْقَاكِ فِي الْحُرُوفِ الْأُصُولِ بِلَا تَرْتِيبٍ، أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّرِيفُ فِي «شرح الكشاف». ذَكَرَهُ ابْنُ كَمَالٍ پَاشَا فِي «حَوَاشِي الْهِدَايَةِ».

قَوْلُهُ: (وَالْكُلُّ مُسْتَقٌّ مِنْهُ إمَّا بِوَاسِطَةٍ أَوْ بِلَا وَاسِطَةٍ) قَالَ الشَّرِيفُ الْجُرْجَانِي فِي «شرح الكشاف»: (وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: ضَارِبٌ مُسْتَقٌّ مِنْ «ضَرْبٍ» أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنْ مَصْدَرِهِ، وَإِنَّمَا اخْتَارُوا صِيغَةَ الْمَاضِيِّ ^(٥) تَبْيِيهَا عَلَى الْحُرُوفِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي الْإِسْتِثْقَاقِ؛ فَإِنَّ بَعْضَ الْمَصَادِرِ كـ«الخُرُوجِ وَالْقَبُولِ» يَشْتَمِلُ عَلَى حُرُوفٍ لَا تُعْتَبَرُ فِيهِ).

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: (لَا تَقْيِيدَ)، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ، كَمَا فِي الْمَخْطُوطِ، وَكَمَا نَقَلَهُ ابْنُ عَابِدِينَ عَنْ «النِّهَايَةِ»، وَمَعْنَاهُ: لَا تَعْيِينَ، يُقَالُ: وَقَّتْ: إِذَا حَدَّدَ وَعَيَّنَ، فَإِنْ تَعَيَّنَ الْحَوَادِثُ بِالْأَوْقَاتِ.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (لِلْإِسْتِقَاءِ).

(٣) الضَّمَارُ مِنَ الْمَالِ: الْغَائِبُ الَّذِي لَا يُرْجَى رُجُوعُهُ، وَالْإِضْمَارُ: الْإِخْفَاءُ وَالتَّغْيِيبُ.

(٤) أَي: بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، أَعْنِي قَوْلَ الْمَانِعِينَ وَقَوْلَ الْمُجِيزِينَ. وَوَقَعَ فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (وَمَنْ فَرَّقَ)، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ الْآتِي: (فَقَدْ أَخْطَأَ فِي الْفَرْقِ).

(٥) أَي: عَلَى الْمَصْدَرِ.



وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: اخْتَارَ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ لِيَكُونَ أَعَمَّ مِنَ الْمَصْدَرِ وَغَيْرِهِ، فَيَشْمَلُ تَحْوِيلَ الْأَسْمِ إِلَى الْمُثْنَى وَالْمَجْمُوعِ، وَالْمَصْغَرِ وَالْمَنْسُوبِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهَذَا أَقْرَبُ.

د. جوناك

[فائدة: يُطْلَقُ الْجَوَازُ عَلَى خَمْسَةِ مَعَانٍ]

قوله: (ويجوز) الجواز قد يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْإِمْكَانِ الذَّاتِي، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْإِحْتِمَالِ الْعَقْلِيِّ، وَقَدْ وَصَّى الشَّيْخُ فِي «الشِّفَاءِ» بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يَنْشَأُ مِنْ عَدَمِ التَّمْيِيزِ خَلَلٌ كَثِيرٌ، وَفِي «حَاشِيَةِ التَّلْوِيحِ» لِلْقُرَيْمِيِّ^(١): الْجَوَازُ يُطْلَقُ عَلَى خَمْسَةِ مَعَانٍ؛ أَحَدُهَا: مُبَاحٌ، وَالثَّانِي: مَا لَا يَمْتَنِعُ شَرْعاً؛ مُبَاحاً كَانَ أَوْ وَاجِباً أَوْ مَنْدُوباً أَوْ مَكْرُوهاً، وَالثَّالِثُ: مَا لَا يَمْتَنِعُ عَقْلاً؛ وَاجِباً أَوْ رَاجِحاً أَوْ مُتَسَاوِيِ الطَّرْفَيْنِ أَوْ مَرْجُوحاً، وَالرَّابِعُ: مَا اسْتَوَى الْأَمْرَانِ فِيهِ؛ شَرْعاً كَالْمُبَاحِ، أَوْ عَقْلاً كَفِعْلِ الصَّبِيِّ، وَالخَامِسُ: مَا يُشَكُّ فِيهِ شَرْعاً أَوْ عَقْلاً، وَالْمَشْكُوكُ إِمَّا بِمَعْنَى اسْتِواءِ الطَّرْفَيْنِ، أَوْ بِمَعْنَى عَدَمِ الْإِمْتِنَاعِ، وَالْجَوَازُ الشَّرْعِيُّ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي هُوَ الْإِبَاحَةُ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ اخْتِيَارِهِ الْأَخْذَ بِمَذْهَبِ أَبِي جَعْفَرٍ، فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ، كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَاهِرِ^(٢) وَأَبِي عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا، وَقَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ.

قوله: (ونحو ذلك) يجوز جرُّه على أن يكونَ مَعْطُوفاً عَلَى (المثني)، وَيَكُونُ حِينَئِذٍ مِنْ قَبِيلِ الْمَحْوَلِ إِلَيْهِ، وَيُرَادُ بِهِ مِثْلُ تَحْوِيلِ الْأَسْمِ الْمَذْكَرِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ، وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى (تحويل الاسم)، وَيُرَادُ تَحْوِيلُ الْمَعْلُومِ إِلَى الْمَجْهُولِ، وَالْغَائِبِ إِلَى الْمَتَكَلِّمِ وَالْمَخَاطَبِ.

قوله: (وهذا أقرب) أي: التَّوَجُّيْهُ الثَّانِي أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ.

(١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَيْمِيِّ أَدِيبٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ، فِي أَيَّامِهِ فَتَحَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ (الْفَاتِح) إِسْتَنْبُولَ، فَكَانَ الْقُرَيْمِيُّ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ، مِنْ كُتُبِهِ «الْمُعَوَّلُ» حَاشِيَةٌ عَلَى «الْمُطَوَّلِ»، وَ«حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ اللَّبِّ لِتُقْرَهُ كَار»، وَحَاشِيَةٌ عَلَى «الْبِيضَاوِيِّ» اسْمُهَا «مِصْبَاحُ التَّعْدِيلِ فِي كَشْفِ أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ». تُوفِيَ سَنَةَ (٨٧٩هـ).

(٢) أَي: الْجَرَجَانِي، كَمَا هُوَ مُخْتَارُهُ فِي «الْمَقْتَصِدِ فِي شَرْحِ التَّكْمِلَةِ»، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ - وَلَا سِيَّما الْمَطْبُوعَةِ -: (كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.



فإن قلت: لم اختير التصريف على الصّرف مع أنه بمعناه؟ قلت: لأن في هذا العلم تصرفات كثيرة، فاختر لفظ يدل على المبالغة والتكثير.
وهذا أو أن أن نرجع إلى المقصود، فنقول:

داده چونگی

قوله: (أو أن أن نرجع) في «الصّحاح»: (الأو أن: الحين، والجمع: «آونة» كـ«زمان وأزمنة»). و«رجع» يكون متعدياً من باب «قطع»، ومصدره يجيء «رجعاً»، ولازماً ومصدره يجيء «رجوعاً» و«رجعى».



[أقسامُ الفعلِ باعتبارِ عددِ حُرُوفه]

مَعْلُومٌ أَنَّ الكَلِمَاتِ ثَلَاثٌ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ.
وَلَمَّا كَانَ بَحْثُهُ عَنِ الْفِعْلِ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ، شَرَعَ فِي بَيَانِ تَقْسِيمِهِ إِلَى مَا لَهُ مِنَ
الْأَقْسَامِ فَقَالَ:

دَدَه جُونَكِي

[مُهِمَّةٌ: فِي مَعْنَى التَّقْسِيمِ وَالتَّرْدِيدِ وَالِاشْتِبَاهِ بَيْنَهُمَا]

قَوْلُهُ: (فِي بَيَانِ تَقْسِيمِهِ) التَّقْسِيمُ: أَنْ يُضَمَّ إِلَى مَفْهُومٍ كَلْبِيٍّ قِيودٌ مَخْصُصَةٌ تُجَامِعُهُ، إِمَّا مُتَقَابِلَةٌ
أَوْ غَيْرُ مُتَقَابِلَةٍ؛ لِيَحْصَلَ بِانْضِمَامِ كُلِّ قَيْدٍ إِلَيْهِ قِسْمٌ^(١) مِنْهُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُشْتَرَكاً بَيْنَ أَقْسَامِهِ،
بِخِلَافِ التَّرْدِيدِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَلْزِمُ اشْتِرَاكَ^(٢) كَمَا فِي الْمُنْفَصِلَاتِ، وَقَدْ يَجْرِي فِي الْجُزْئِيَّاتِ
الْحَقِيقِيَّةِ كَمَا فِي الْحَمَلِيَّاتِ الشَّيْبَةِ بِهَا، كَقَوْلِكَ: «زَيْدٌ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَائِماً أَوْ قَاعِداً».

وَهُنَا فَائِدَةٌ، وَهِيَ: أَنَّ التَّرْدِيدَ الْإِنْفِصَالِيَّ لَا يَشْتَبِهُ بِالتَّقْسِيمِ؛ لِأَنَّهُ وَارِدٌ بَيْنَ الْقَضَايَا بِحَسَبِ
صِدْقِهَا وَتَحَقُّقِهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَكَذَا لَا يَشْتَبِهُ بِهِ التَّرْدِيدُ الْحَمَلِيُّ إِذَا كَانَ مُتَعَلِّقاً بِجُزْئِيٍّ حَقِيقِيٍّ،
أَوْ بِكُلِّيٍّ مُسَوَّرٍ؛ أَمَّا إِنْ تَعَلَّقَ بِكُلِّيٍّ غَيْرِ مُسَوَّرٍ، فَإِنَّهُ يَشْتَبِهُ بِهِ، أَلَا يُرَى أَنَّ «الْعَدْدُ إِمَّا زَوْجٌ وَإِمَّا
فَرْدٌ» يَحْتَمِلُ التَّقْسِيمَ وَالْحَمْلَ؟ وَالْفَرْقُ أَنَّهُ إِذَا قُصِدَ بِهِ الْحَمْلُ كَانَ بِالْحَقِيقَةِ قَضِيَّةً حُكْمَ فِيهَا بِأَحَدِ
الْأَمْرَيْنِ عَلَى مَا صَدَقَ عَلَيْهِ مَفْهُومُ الْعَدَدِ، إِلَّا أَنَّهُ أَهْمِلُ فِيهَا السُّورَ، وَلَوْ سُورَتِ لَمْ تَخْرُجْ عَنْ
كُونِهَا حَمَلِيَّةً شَبِيهَةً بِالْمُنْفَصِلَةِ، وَإِذَا قُصِدَ بِهِ التَّقْسِيمُ يُرَادُ بِالْعَدَدِ مَفْهُومُهُ، وَيُعْتَبَرُ انْضِمَامُ كُلِّ مِنْ
الْأَمْرَيْنِ إِلَى ذَلِكَ الْمَفْهُومِ لِيَحْصُلَ بِهِ قِسْمٌ مِنْهُ، فَلَا يَكُونُ قَضِيَّةً فِي الْحَقِيقَةِ، بَلْ فِي الصُّورَةِ^(٣)،
وَإِذَا قُصِدَ الْحُكْمُ بِأَحَدِ الْقِسْمَيْنِ عَلَى ذَلِكَ الْمَفْهُومِ، أَوْ بِانْقِسَامِهِ إِلَيْهِمَا، فَقَدْ خَرَجَ عَمَّا هُوَ حَقِيقَةٌ
التَّقْسِيمِ، فَصَارَ قَضِيَّةً طَبِيعِيَّةً عَلَى قِيَاسِ مَا عُرِفَ فِي الْعُرْفِ، وَالتَّعْرِيفُ الْحَقِيقِيُّ الْكَاسِبُ^(٤)
لِلتَّصَوُّرِ، وَأَمَّا التَّعْرِيفُ اللَّفْظِيُّ فَالْمَقْصُودُ بِهِ التَّصْدِيقُ دُونَ التَّصَوُّرِ.

(١) فِي «الْكُلِّيَّاتِ»: (قَسِيمٌ)، وَلَعَلَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ نِسْبَتِهِ لِمَا يُقَابَلُهُ فِي الْإِنْقِسَامِ لَا بِاعْتِبَارِ نِسْبَتِهِ لِمَا فَوْقَهُ.

(٢) أَي: إِنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ التَّرْدِيدُ بِمَعْنَى قَرِيبٍ مِنْ مَعْنَى التَّقْسِيمِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا إِنَّمَا هُوَ بِوُجُودِ الْقَدَرِ الْمَشْتَرَكِ فِي التَّقْسِيمِ
دُونَ التَّرْدِيدِ.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (بَلْ فِي التَّصَوُّرِ).

(٤) أَي: الْمَكْسِبُ، يُقَالُ: «كَسَبَ فُلَانًا الشَّيْءَ» وَ«أَكْسَبَهُ إِيَّاهُ» بِمَعْنَى.



(ثُمَّ الْفِعْلُ) بِكسر الفاء؛ لأنه اسمٌ لِكلمة مخصوصة، وأما بِالفتح فَمَصْدَرُ «فَعَلَ يَفْعَلُ».

(إِمَّا ثَلَاثِيٌّ، وَإِمَّا رُبَاعِيٌّ) لأنه لا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ

دده جونگي

ثم التَّردُّدُ لا يكونُ إلَّا بين المعاني المحتملة، فلا يُقالُ: (المرادُ بالإنسانُ إمَّا الحيوانُ الناطقُ، أو الحَجَرُ). وقد يُقالُ: قد يَقَعُ التَّردُّدُ بين المعاني الغيرِ المحتملةِ لِفائدةِ سَدِّ بابِ كَلَامِ الْخَصْمِ؛ لِئَلَّا يكونَ له مجالٌ إلى قِسْمٍ، وإن كان ذلك بَعِيداً في الواقعِ وَعِنْدَ الْعَقْلِ.

[مُهَمَّةٌ: في الفرق بين «الفعل» بالكسر و«الفعل» بالفتح]

قوله: (ثم الفعل بِكسر الفاء... إلخ) قال الشَّريف في «حواشي شرح المفتاح»^(١): الْفَعْلُ بفتح الفاء هو الْمَصْدَرُ حَقِيقَةً، وبِكسرِها: اسمٌ لا مَصْدَرٌ حَقِيقِيٌّ، بل الْحَاصِلُ مِنَ الْمَعْنَى الْمَصْدَرِيِّ. وقال الشارحُ في «المطول»: (وَيُسْتَعْمَلُ «فَعَلَ» بِكسر الفاء لِلْفِظِّ وَالْحَدَثِ)^(٢)، فاعترض عليه بأنَّ الذي لِلْحَدَثِ هو الْفَعْلُ بِالْفَتْحِ لا غَيْرُ، وَالْفَعْلُ بِالْكَسْرِ: الْاسْمُ كما صرَّحَ به الشارحُ في غيرِ هذا الكتاب، وصرَّحَ به الجوهرِيُّ أيضاً، وأُجِيبَ بأنَّ هذا إنما يَرِدُ لو كان المرادُ بِالْحَدَثِ هو مدلولُ مَصْدَرِ فَعَلَ يَفْعَلُ، وإنما المرادُ الضربُ مثلاً، فتدبَّر.

فإن قُلْتَ: على أيِّ شيءٍ يُعْطَفُ قوله: «ثم الفعل»؟ قُلْتُ: على محلِّ اسمِ «أَنَّ». فإن قُلْتَ: الْعُطْفُ على محلِّ اسمِ «أَنَّ» الْمَفْتُوحَةِ غَيْرُ جَائِزٍ؛ سِوَاءِ كَانَ قَبْلَ مُضِيِّ الْخَبَرِ أو بَعْدَهُ، قُلْتُ: «أَنَّ» هَذِهِ مَكْسُورَةٌ حُكْماً، وإن كانت مَفْتُوحَةً لَفْظاً؛ لَوُقُوعِهَا مَوْقِعَ مَفْعُولِي «اعْلَمَ» على الْأَصَحِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطْفاً على مُتَوَهِّمٍ، أي: الْاسْمُ إمَّا ثَلَاثِيٌّ أو رُبَاعِيٌّ، ثم الْفَعْلُ... وهذا سائِغٌ شائعٌ.

[مطلب: في أَنَّ «الْثَلَاثِيَّ وَالرُّبَاعِيَّ» مَنْسُوبَانِ شَاذَّانِ]

قوله: (إِمَّا ثَلَاثِيٌّ وَإِمَّا رُبَاعِيٌّ) وَهُمَا بِضَمِّ الثَّاءِ الْأُولَى وَالرَّاءِ شَاذَّانِ؛ لِأَنَّهُمَا مَنْسُوبَانِ إِلَى ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعَةٍ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: «ثَلَاثِيٌّ وَأَرْبَعِيٌّ»، بِفَتْحِ الثَّاءِ الْأُولَى، وَقِيلَ: إِنَّهُمَا مَنْسُوبَانِ

(١) هي حواشي علقها على «شرحه للمفتاح» المسمَّى «المصباح».

(٢) العبارة في أصلها لِصاحبِ «التَّلْخِصِ» الذي قال في مَبْحَثِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ: (وَكُلُّ مِنْهُمَا لُغَوِيٌّ وَشَرْعِيٌّ وَعَرَفِيٌّ، خَاصٌُّ أَوْ عَامٌّ؛ كَأَسَدٍ لِلسَّبْعِ وَالرَّجُلِ الشُّجَاعِ، وَصَلَاةٍ لِلْعِبَادَةِ وَالِدُّعَاءِ، وَفِعْلٍ لِلْفِظِّ وَالْحَدَثِ). اهـ قال في «المطول»: يعني إذا استعمله المخاطب بعرف النحو في اللفظ المخصوص يكون حقيقة وفي الحدث يكون مجازاً.



حروفه الأصلية ثلاثة أو أربعة، فالأول: الثلاثي، والثاني: الرباعي؛ إذ لم يُبْنَ منه الخماسي ولا الثنائي، بِشهادة التَّبَع والاستِقراء، وَلِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الْعَدَالِ؛ لِئَلَّا يُؤَدِّي ددِه جُونَكِي

إلى «ثلاث ورُبَاع» اللّذين لا تَكَرَّرُ فيهما على ما هو مذهبُ سيبويه، ولو بُنِيَ الأمرُ على مذهبٍ غيرِ سيبويه فهُما مَجَازَانِ مِنْ قَبِيلِ الاستِعمالِ في جُزْءِ المعنى، إِلَّا أَنَّهُ تَكَلَّفُ. وهكذا «الخُمَاسِيّ والسَّدَاسِيّ» وغيرُهُما.

قوله: (حُروفه الأصلية ثلاثة أو أربعة) فيه إشارة إلى رَدِّ ما يُقَالُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ ثُنَائِيًا نَحْو: «صُنْ وَبِعْ» وَأُمَثَلِيَّهِمَا؛ لِأَنَّ الْحُرُوفَ الْأَصْلِيَّةَ فِيهِمَا ثَلَاثَةٌ.

[مطلب: الأصل في كل كلمة أن تكون على ثلاثة أحرف]

قوله: (إذ لم يُبْنَ منه الخماسي، ولا الثنائي) أمّا الثنائي فلأنَّ الأصلَ في كل كلمة أن تكون على ثلاثة أحرف: حَرَفٌ يُبْتَدَأُ بِهِ، وَحَرَفٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ، وَحَرَفٌ يَكُونُ وَاسِطَةً بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ بِهِ وَالْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ؛ إِذْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَبْتَدَأُ بِهِ مُتَحَرِّكًا، وَالْمَوْقُوفُ عَلَيْهِ سَاكِنًا، فَلَمَّا تَنَافَا كَرِهُوا مُوَازَاتِهِمَا^(١)، فَفَضَّلُوا بَيْنَهُمَا.

فإن قلت: المتوسط لا يخلو من أن يكون: مُتَحَرِّكًا، أَوْ سَاكِنًا، وَأَيًّا مَا كَانَ يَلَزَمُ التَّنَافِي مَعَ أَحَدِهِمَا، قُلْتُ: لَمَّا جَازَ الْحَرَكَةُ وَالسَّكُونُ عَلَى الْمُتَوَسِّطِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُتَوَسِّطٌ، فَلَا يَتَحَقَّقُ التَّنَافِي لِعَدَمِ وُجُوبِ شَيْءٍ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ عَلَيْهِ.

وأما الخماسي فلِكثرةِ تَصَرُّفِهِ، وَلِأَنَّهُ يَتَّصِلُ بِهِ الضميرُ المرفوعُ المتصلُّ، وَيَصِيرُ كَالْجُزْءِ مِنْهُ، بِذَلِيلِ إِسْكَانِ مَا قَبْلَهُ، فَالْخُمَاسِيّ فِيهِ كَالسَّدَاسِيّ فِي الْاسْمِ، وَهُوَ مَرْفُوضٌ لِمَا سَيَجِيءُ.

[مُهَمَّة: في «إذ» التعليلية و«حيث» و«حين»]

وكلمة «إذ» لمجرد التعليل كما ذهب إليه جماعة من أنها حرفٌ تعليل كاللام، مِنْهُمْ ابْنُ هِشَامٍ، وَقِيلَ: ظَرَفٌ زَمَانٌ يُسْتَفَادُ التَّعْلِيلُ مِنْ قُوَّةِ الْكَلَامِ لَا مِنَ اللَّفْظِ، وَلَا مَعْنَى لِلْظَرْفَةِ ههنا. وَأَمَّا كَلِمَتَا «حيث» و«حين» فَاسْتُعْمِلَتَا لِمَجَرَّدِ التَّعْلِيلِ بِوَاسِطَةِ وَقُوعِهِمَا مَوْقِعَ «إذ».

قوله: (بشهادة التَّبَع والاستِقراء) (تقول: قَرَوْتُ الْبِلَادَ قَرَوًّا وَقَرَيْتُهَا^(٢) واستقرئتها: إِذَا تَبَّعَتْهَا

(١) في المخطوط: (موازنتهما). والذي في كتب التصريف والنحو: مقارنتهما.

(٢) في «الصَّحاح» زيادة: (واقترئتها).



الخماسیُّ إلى الثَّقل، والثنائيُّ إلى الضَّعف عن قَبُول ما يَتَطَرَّق إليه من التَّغْيِيرَات، ولم يُمنع الخماسيُّ في الاسم؛ حَظًّا لِرُتْبَةِ الْفِعْلِ عن رُتْبَتِهِ، وَلِكونه أَثْقَل من الاسم لِذِلَالته على الحَدَث والزمان والفاعل.

لا يُقال: هذا تَقْسِيمُ الشَّيْء إلى نَفْسِهِ وإلى غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ مَوْرِدَ الْقِسْمَةِ فِعْلٌ، وكلُّ فِعْلٍ: إما ثَلَاثِيٌّ، وإما رُبَاعِيٌّ، فَمَوْرِدُ الْقِسْمَةِ أَيْضاً أَحَدُهُمَا، وأَيُّ ما كان يَكُونُ تَقْسِيمُهُ إلى الثَلَاثِيِّ والرَّبَاعِيِّ تَقْسِيماً لِلشَّيْء إلى نَفْسِهِ وإلى غَيْرِهِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ مَوْرِدُ الْقِسْمَةِ أَعَمُّ من الثَلَاثِيِّ والرَّبَاعِيِّ؛

دده جونگی

تَخْرُج من أَرْضٍ إلى أَرْضٍ، كذا في «الصَّحاح»، فالاستِقْرَاءُ عَطْفٌ تَفْسِيرٌ لِلتَّتْبُعِ، وإن كان بِالواو قَلِيلاً؛ لِأَنَّ الواو تَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ، وهو عَيْنُ الْمَفْسَّر. وأَمَّا بِالْفَاءِ فَقِيلَ: لا يَجُوزُ، وقِيلَ: يَجُوزُ، ذَكَرَهُ في حَوَاشِي «الكَشَّاف».

قوله: (ولم يُمنع الخماسيُّ في الاسم) أي: جَوَّزُوا في الاسم رُبَاعِيّاً وخَمَاسِيّاً لِلتَّوَسُّعِ، ولم يَجَوَّزُوا سُدَاسِيّاً لِخُرُوجِهِ عن الاعتِدَالِ، وَلِئَلَّا يُتَوَهَّم أَنَّهُ كَلِمَتَانِ؛ إِذِ الْأَصْلُ كما ذَكَرْنَا أَن يَكُونَ على ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ.

[مُهمّة: في إعراب «أَيَّ ما كان»]

قوله: (وأَيَّ ما كان) فـ«أَيَّ»: نَصَبٌ على أَنَّهُ خَبَرُ «كان»، و«ما»: زائِدَةٌ، وفاعلُهُ مُسْتَرَرٌّ راجِعٌ إلى الْفِعْلِ، وقد يُقالُ: هو مَنْصُوبٌ بِمَضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ الظَّاهِرُ.

[مُهمّة: في الفرق بين إرادة مفهوم العام وتحققه]

قوله: (لأنَّنا نقولُ: الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ مَوْرِدُ الْقِسْمَةِ أَعَمُّ) فإن قِيلَ: الْعَامُّ لا يَتَحَقَّقُ إِلَّا في ضَمَنِ الْخَاصِّ، فَيَلْزَمُ الْمَحْذُورُ، قلنا: فَرَقٌ بين إرادة مَفْهُومِ الْعَامِّ وبين تحقُّقه، ولا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ تَحَقُّقِهِ إِلَّا في ضَمَنِ الْخَاصِّ عَدَمُ إِرَادَتِهِ إِلَّا في ضَمَنِهِ، بل يَجُوزُ أَنْ يُلاحَظَ مَفْهُومُ الْعَامِّ وَيُرَادَ مِنْ حَيْثُ هُوَ، مع قَطْعِ النَّظَرِ عَمَّا هُوَ في ضَمَنِهِ، وقد يُقالُ: الْحُكْمُ بِأَنَّ الْعَامَّ لا يَتَحَقَّقُ إِلَّا في ضَمَنِ الْخَاصِّ إِنَّمَا يَصَحُّ في الْمَوْجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَثَلًا لا يُوْجَدُ في الْخَارِجِ إِلَّا في ضَمَنِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ، مع أَنَّهُ يُوْجَدُ في الذَّهْنِ مَجْرَدًا عن خُصُوصِيَّاتِ الْأَفْرَادِ، وأَمَّا الْمَوْجُودَاتُ الذَّهْنِيَّةُ فَلَيْسَتْ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعَامَّ يَتَحَقَّقُ هُنَاكَ في ضَمَنِ الْخَاصِّ تَارَةً، وَيَتَجَرَّدُ عَنْهُ أُخْرَى.



فإنَّ المرادَ به مُطلقُ الفعلِ ، مِن غيرِ نظرٍ إلى كونه على ثلاثة أحرفٍ أو أربعة ، وهكذا جميعُ التَّقسيماتِ .

وتحقيقُ ذلك : أنَّ مَوردَ القِسمة هو مفهومُ الفعلِ ، لا ما صدَقَ عليه مَفهومُ الفعلِ ، والمحكومُ عليه في قولنا : «كلُ فعلٍ : إمَّا ثلاثيٌّ ، وإمَّا رباعيٌّ» ما يَصْدُقُ عليه مفهومُ الفعلِ ، لا نفسُ مَفهومِهِ ، فلا يلزَمُ النتيجةُ .

(وَكُلُّ واحدٍ مِنْهُما) أي : مِنَ الثلاثيِّ والرباعيِّ (إمَّا مُجرَّدٌ ، أو مَزِيدٌ فِيهِ)

دده چونکي

[بحث : يُعرَف فيه قولهم : لا يتحقَّق العامُّ إلا في ضِمْن الخاص]

وفيه بحثٌ ؛ لأنَّ تَحَقُّقَ العامِّ في الخارج هو حُصولُهُ فيه بِنَفْسِهِ ، وذلك لا يكونُ إلا في ضِمْنِ الخاصِّ ، وليس عِلْمًا به ، وتَحَقُّقُهُ في الذَّهْنِ إنما هو حُصولُهُ فيه بِصُورَتِهِ التي هي عِلْمٌ به ، وكذا الحالُ في العامِّ الذَّهْنِيِّ ؛ فإنَّ له تَحَقُّقًا فيه بِنَفْسِهِ ، وليس عِلْمًا به ، وهذا بِالنَّسْبَةِ إليه كالوُجُودِ الخارجيّ بِالقياسِ إلى ما يُوجَد في الخارج ، وتَحَقُّقًا بِصُورَتِهِ التي هي عِلْمٌ به ، وهذا بِالقياسِ إليه كالوُجُودِ الذَّهْنِيِّ لِلْمَوْجُودَاتِ الخارجيّةِ ، فالعامُّ - سواءً كان خارجيًا أو ذهنيًا - له تَحَقُّقَان : تَحَقُّقٌ هو حُصولٌ بِنَفْسِهِ ، ولا يكونُ إلا في ضِمْنِ فَرْدٍ من أَفرادِهِ ، وتَحَقُّقٌ هو حُصولٌ بِصُورَتِهِ^(١) ، وذلك قد يكونُ مُجرَّدًا عن خُصوصِيَّاتِ الأَفرادِ ، إلا أنَّ كِلَا حُصولَي الذَّهْنِ لَمَّا كان^(٢) في الذَّهْنِ اشْتَبَهَ أحدهما بِالآخر .

[مطلب : الفرق بين مُطلق الأمرِ والأمرِ المُطلق]

قوله : (فإنَّ المرادَ به مُطلقُ الفعلِ) لا يُقالُ : ذُكِر في بعضِ شُرُوح «المَنار» أن بينَ مُطلقِ الأمرِ والأمرِ المُطلقِ فرقًا واضحًا ؛ فإنَّ الأولَ عبارةٌ عمَّا صدَقَ عليه الأمرُ ، والثاني عن الأمرِ الخالي عن القَرينةِ ، وبينَهُما بَوْنٌ بعيدٌ ، فكذا (مُطلقُ الفعلِ) و(الفعلُ المُطلق) ؛ لأنَّا نقولُ : هذا الفرقُ لا يَطْرُد . ذَكَرَهُ في «شرح المغني» .



لأنَّه [لا يَخْلُو] إمَّا أن يكونَ باقياً على حُرُوفه الأصليَّة، أو لا، الأول: المجرَّد، والثاني: المَزِيدُ فيه.

دده چونگي

[مُهْمَّة: في تقدير المضاف أو تأويل «أن» مع الفعل بالمصدر ليصحَّ الكلام]

قوله: (لأنَّه إمَّا أن يكونَ باقياً) الضميرُ في «لأنَّه» راجعُ إلى كلِّ واحدٍ، فصحة الحمل إمَّا بتقدير مضافٍ في الثاني على ما هو الأولى كما قال صاحبُ «المغني»: (إذا احتاجَ الكلامُ إلى حذفِ مضافٍ يُمكن تقديره مع أوَّلِ الجُزءين ومع ثانيهما، فتقديره مع الثاني أولى)، أي: «إمَّا ذو أن يكون»^(١)، أو في الأول، أي: «حال كلِّ واحد»، وإمَّا بتأويل «أن» مع الفعل بالمصدر، والمصدرُ بالوصف، أي: كائنٌ، كما صرَّحوا به في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ [بونسر: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة: ٣]، حيث قالوا: (إنَّ التَّقدير: ما كان افتراءً بمعنى: مفترى)، و(إنَّ المعنى: ثم يعودون للقول بمعنى: المقول فيهنَّ لفظ الظَّهار)، وقد نصَّ ابنُ هشامٍ على هذه القاعدة في الباب الثامن من «مغني اللبيب»، وأشار البيضاويُّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ﴾ [النساء: ٢٢] حيث قال: («ما» مصدرية على إرادة المفعول من المصدر)، وصاحبُ «الكشاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَفْعَاوْا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨] حيث قال: (أي: أمركم بمعنى: مأموركم)، على^(٢) أن «ما» مصدرية، ولكن قال التفتازاني: جعلُ «ما» مصدريةً والمصدرُ بمعنى المفعول - أي: المأمورَ بمعنى: المأمور به - قليل جداً، وإنما كثر في صيغة المصدر، وكلامُ أبي البقاء حيث قال في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]: (يجوزُ عند أبي عليٍّ كونُ «ما» مصدريةً، والمصدرُ في تأويل اسم المفعول) يقتضي عدمَ تجويزِ ذلك لغير أبي عليٍّ، وكذا قولُ بعضِ شراح القاضي: إنَّ البابَ في أصله ليس بقياسيٍّ، وإنه في المصادر الحقيقية؛ لأنَّه من باب الاختصار، وأمَّا الفعلُ المصدرُ بـ«ما» و«أن» فتطويلٌ، فلمَّا عُدِلَ عن صريح المصدرِ إلى الفعلِ بـ«ما»، علِمَ أن ليس الاختصارَ مطلوباً، وفيه نظرٌ، وقال أبو حيانَ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]: (والصَّحيحُ أن ذلك لا يجوز)^(٣)، وردَّ عليه في «الحواشي السعدية لتفسير

(١) في المطبوع: (إمَّا أن يكونَ في الثاني)، وليس بشيء.

(٢) متعلق بـ«أشار»، والأولى: (إلى).

(٣) الصحيحُ أن كلامَ أبي حيانَ متعلِّق بغير ما نحنُ بصديده، وعبارته: وقال الزمخشريُّ: ويجوز أن تكونَ «ما» مصدريةً، أي: بإمرك، مصدرٌ من المبني للمفعول. انتهى، وهذا ينبغي على مذهب من يجوزُ أنَّ المصدرَ يُراد به «أن» والفعل المبني للمفعول، والصَّحيحُ أنَّ ذلك لا يجوز. اه فتأمل!



دده چونکي

القاضي^(١) بأنَّ (هذه دَعَوَى صرَّح الثُّقَاتُ بِخِلَافِهَا)، وقال في بعض شُروح «الكشَّاف»: ذَكَرَ المحقِّقُونَ من النُّحَاة أَنَّ ما هو في حُكْم شيء لا يَلْزَمُ أن يكونَ مثله من جميع الوجوه، ولذا قال صاحبُ «الإقليد»^(٢) في بحث لام «كي»^(٣): (امْتِنَاعُ وَقُوعِ الْمَصْدَرِ خَبَرًا عَنِ الْجُثَّةِ لِعَدَمِ كَوْنِهِ دَالًّا عَلَى فاعِلٍ وزمانٍ، والفِعْلُ الْمَصْدَرُ بـ«أَنْ» يَدُلُّ عليهما، فيَجُوزُ الإخبارُ بِهِ، وإن لم يَجُزْ بِالْمَصْدَرِ)، مع أَنَّ الفِعْلَ الْمَصْدَرُ بـ«أَنْ» في حُكْمِ الْمَصْدَرِ، والصُّورَةُ مُعْتَبَرَةٌ عندهم.

[مطلب: في حذف المعطوف وإبقاء العاطف ومتى يكون باطلاً؟]

فإن قيل: قوله: (أو لا) تقديره: أو لا يكون، ففيه حذف المعطوف وإبقاء العاطف، وهو باطل، صرَّح به في «مُغْنِي اللَّيْب»، ونظيره قولهم: «أَتَفَعَّلُ هذا أم لا؟»؛ لأنَّ أصله: أم لا تَفْعَلُ، قلنا: المحكوم عليه بِالْبُطْلَانِ عِنْدَ مُحَقِّقِي النُّحَاةِ حذفُ المعطوف وما له مِنْ مُتَعَلِّقٍ إِنْ كَانَ لا جُزْؤُهُ، والمحذوف ههنا جُزْؤُهُ لا نَفْسُهُ، فلا يَرُدُّ شيءٌ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]، وقول الشاعر^(٤): [الوافر]

وَزَجَّجْنَا^(٥) الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

وقول الآخر^(٦): [الرجز]

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

(١) المراد بها حاشية «أنوار التنزيل» المُسمَّاة «الفوائد البهية»، لسعد الله بن عيسى بن أمير خان الشهير بسعدي جلبي وسعدي أفندي، وهو قاضٍ ومُفَتٍّ حَنَفِيٍّ مِنْ عُلَمَاءِ الرُّومِ، مَنَشُؤُهُ وَوَفَاتُهُ فِي الْأَسْتَانَةِ، وَمِنْ كُتُبِهِ أَيْضًا «حاشية على العناية شرح الهداية للبابرتي»، و«حاشية على التلويح»، و«حاشية على القاموس». توفي سنة (٩٤٥هـ).

(٢) تقدم الكلام عليه.

(٣) أي: من باب النَّوَاصِبِ فِي قِسْمِ الْأَفْعَالِ، لَا فِي بَابِ اللَّامَاتِ مِنْ آخِرِ الْكِتَابِ.

(٤) هو الراعي الثُميري، وصدر البيت:

إِذَا مَا الْغَزَايَا بَرَزْنَ يَوْمًا

(٥) كذا في جميع النُّسخ، والصَّحِيحُ: «وَزَجَّجْنَ» بِنُونِ الْإِنَاثِ عَطْفًا عَلَى «بَرَزْنَ» فِي صَدْرِ الْبَيْتِ الَّذِي أُنْشَدْنَاهُ فِي التَّعْلِيلِ السَّابِقِ.

(٦) لم يُسَمَّ، وعجز البيت:

حَتَّى غَدَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

وَأُنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

(وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا) أَي: مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ (إِمَّا سَالِمٌ، أَوْ غَيْرُ سَالِمٍ) لِأَنَّهُ إِنْ خَلَتْ
أُصُولُهُ.....

حده جونكي

وَقَوْلِهِمْ: «اشْتَرَيْتُهُ بِدِرْهَمٍ فَصَاعِدًا»؛ لِأَنَّ الْمَحْذُوفَ فِي الْجَمِيعِ هُوَ الْمَعْطُوفُ بِذُنُ
المتعلق^(١).

قَوْلُهُ: (وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِمَّا سَالِمٌ أَوْ غَيْرُ سَالِمٍ) قَالَ الْبَهْشَتِيُّ^(٢) فِي «شَرْحِهِ»: لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ:
لَوْ قَالَ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِمَّا سَالِمٌ أَوْ غَيْرُ سَالِمٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِمَّا مَجْرَدٌ أَوْ مَزِيدٌ فِيهِ، لَكَانَ
أَوَّلَى؛ لِأَنَّ تَحَقُّقَ الْمَزِيدِ فِيهِ سَالِمًا أَوْ غَيْرَ سَالِمٍ مُتَوَقَّفٌ عَلَى زِيَادَةِ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ «الْيَوْمِ»
تَسَاءُلُهُ عَلَى أَصْلِهِ، وَزِيَادَةُ الشَّيْءِ عَلَى الْأَصْلِ فَرْعٌ وَجُودِ الْأَصْلِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، فَتَأَمَّلْ!

[مطلب من المهمات: يُعرف فيه ترك العطف]

قَوْلُهُ: (وَالْأَمْثِلَةُ: نَصْرٌ، وَعَدٌ، أَكْرَمٌ، أَوْعَدٌ... إلخ) وَهَذَا كَقَوْلِ السَّكَاكِيِّ: (وَهِيَ
الْمُضْمَرَاتُ، الْأَعْلَامُ، الْمُبْهَمَاتُ... إلخ)، وَلَا بُدَّ مِنَ الْوَاوِ الْجَامِعَةِ، وَلِهَذَا أَتَى بِهَا ابْنُ
الْحَاجِبِ حَيْثُ قَالَ: (وَهِيَ الْمُضْمَرَاتُ وَالْأَعْلَامُ وَالْمُبْهَمَاتُ... إلخ)، وَصَاحِبُ «اللُّبِّ» حَيْثُ
قَالَ: (حُرُوفُ الْعَطْفِ الْفَاءُ وَالْوَاوُ)، وَقَالَ: (أَفْعَالُ الْقُلُوبِ: حَسِبْتُ وَظَنَنْتُ... إلخ)؛ لِأَنَّهُمْ
صَرَّحُوا فِيمَا كَانَ الْمَبْتَدَأُ مُتَعَدِّدًا حَقِيقَةً وَالْخَبَرُ مُتَعَدِّدًا لَفْظًا نَحْوُ: [المتقارب]

يَدَاكَ يَدٌ يَرْتَجِي فَيُضْهِهَا وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ^(٣)

بِأَنَّ حُكْمَ هَذَا الْقِسْمِ أَنْ لَا يَجُوزَ تَرْكُ الْعَطْفِ فِيهِ الْبَتَّةَ؛ لِأَنَّ الْمَبْتَدَأَ فِي تَقْدِيرِ الْفَكِّ
وَالْفَصْلِ، أَي: إِحْدَى يَدَيْكَ كَذَا وَالْأُخْرَى كَذَا، وَقَالَ الرُّضَيُّ: وَنَحْوُ: «هُمَا عَالَمٌ وَجَاهِلٌ» لَا بُدَّ
فِيهِ مِنَ الْوَاوِ؛ لِأَنَّ الْمَبْتَدَأَ مَفْكُوكٌ فِي التَّقْدِيرِ، أَي: أَحَدُهُمَا عَالَمٌ وَالْآخَرُ جَاهِلٌ، وَقَالَ الشَّرِيفُ
فِي «حَاشِيَتِهِ» عَلَيْهِ: (مُرَادُهُ تَصْوِيرُ الْفَكِّ، لَا أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْعَطْفِ فِيمَا بَيْنَ الْجُمْلِ)، وَكَذَا قَوْلُهُمْ:
«هُمْ عَالَمٌ وَجَاهِلٌ»، أَي: بَعْضُهُمْ عَالَمٌ وَبَعْضُهُمْ جَاهِلٌ، فَقَوْلُ الْمُحَقِّقِ الشَّرِيفِ^(٤): (تَرْكُ

= لَمَّا حَطَّطُ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارِدًا عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
فَلَعَلَّهُمَا لَشَاعِرَيْنِ.

(١) وَالتَّقْدِيرُ فِيهَا عَلَى التَّرْتِيبِ: وَاعْتَقَدُوا الْإِيمَانَ، وَكَلَحْنَ الْعَيُونَ، وَسَقَيْتُهَا مَاءً، فَذَهَبَ الثَّمَنُ صَاعِدًا.

(٢) لَمْ يَتَبَيَّنْ لِي مُرَادُهُ بِهِ.

(٣) تَصَحَّفَ فِي بَعْضِ النُّسخِ إِلَى: (فَائِضُهُ).

(٤) أَي: عَلَى قَوْلِ السَّكَاكِيِّ فِي «الْمِفْتَاحِ»: وَهِيَ الْمُضْمَرَاتُ، الْأَعْلَامُ، الْمُبْهَمَاتُ... إلخ.



دده جونكي

العاطف بين الأخبار تنبيهاً على أن المجموع بحسب الحقيقة خبرٌ واحدٌ للأقسام، كأنه قيل: أقسامُ المعرفات هذه الأشياء، وقوله: (أمّا ما يُقال من أن الخبر إذا تعدّد لفظاً لتعدّد المبتدأ حقيقةً أو حكماً، وجب الواو بين ألفاظ الخبر، فلم يلتفت إليه المصنف^(١)؛ لأنّ إشعار العاطف باستقلال كلّ خبر على حدة أظهر، ألا يرى أن ترك الواو في «حلوّ حامض» أولى من إدخاله - جوّزه^(٢) أبو عليّ) - ليس على ما ينبغي، على أنه صرّح في تعليقاته على «التلويح» بخلاف ما ذكره، حيث قال: إنهم يقولون في «حلوّ حامض»: إن ضمير المبتدأ ليس في شيءٍ منهما، وإلا لزم التناقض، بل في المجموع من حيث هو مجموع، وإن أردت أن تُعبّر عن ذلك المجموع بلفظ واحد قلت: «مُرّ»، فإنهم اعتبروا المتعدّد صورةً المتحدّ حكماً، والفرق بالواو وعدمه لا يُجدي نفعاً؛ لدلالة الواو على تأكّد أمر الاتحاد، وهو الجمعيّة، وفي «حاشيته لشرح العُضد»، حيث قال: وفي مجيء الصفات هكذا مسرودةً إشعاراً بالاستقلال؛ لأنّ تقديم الخبر - أعني قوله: (وفي مجيء... إلخ) - ظاهرٌ في الحصر، وما قاله المحقّق ابن كمال پاشا من أنه لا إشعار في الواو باستقلال كلّ خبر على حدة، ولذلك آثروا كلمة «أو» عليها عند القصد إلى الإشعار المذكور على ما اعترف به الشريف، حيث قال في بحث تنكير المُسند إليه من «شرح المفتاح»: واختار «أو» على الواو إشعاراً بأنّ كلّ واحد من المثالين كافٍ في التنبيه على ما ذكر، فلا يخفى ما فيه، وقد صرّحوا بأنّ كلّاً من العطف وتركه يحتمل كلّاً من الاستقلال وعدمه، والتعيين إلى القرائن، ولهذه النكته وبملاحظتها صحّ القول تارةً بأنّ العطف مُشعرٌ بالاستقلال، وأخرى بأنّ تركه مُشعرٌ بعدم الاستقلال.

[مطلب: في حذف حرف العطف]

وما قيل من أن الوجه أن يُجعل ما ذكر من قبيل حذف واو العطف على نمط قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨]، وهو معطوفٌ على ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢]، وقولك: «اشتريت ما بين الموضع الفلاني إلى دار عمرو إلى دار خالد» بحذف الواو، فقد ردّ بأنّ حذف حرف العطف بابّه الشعر، بل قيل: إنه غير ثابت، والآيات التي يدلّ ظاهرها على ذلك تحتملُ

(١) أي: السكاكي؛ لما مرّ في الهامش السابق.

(٢) في كلام غيره: الذي جوّزه.



من حُرُوفِ الْعِلَّةِ والهمزة والتَّضْعِيفِ فسالمٌ، وإلا فغيرُ سالمٍ.
فصارتِ الأقسامُ ثمانيةً، والأمثلةُ: «نَصَرَ»، «وَعَدَ»، «أَكْرَمَ»، «أَوْعَدَ»، «دَحَرَجَ»،
«زَلَزَلَ»، «تَدَحَرَجَ»، «تَزَلَزَلَ».

دده جونكي

وجهاً آخرَ، كما فعَلَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي «مُغْنِي اللَّيْبِ»، وَمَا حَكَى أَبُو زَيْدٍ^(١) مِنْ «أَكَلْتُ خَبْزاً لَحْماً
تَمَراً»، وَمَا حَكَى أَبُو الْحَسَنِ مِنْ «أَعْطَاهُ دِرْهَماً دِرْهَمَيْنِ ثَلَاثَةً»، فَقَدْ قِيلَ: عَلَى بَدَلِ الْإِضْرَابِ،
ذَكَرَهُ فِي «الْمُغْنِي»، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: الْاسْتِدْلَالُ بِمَا ذَكَرَ تَمَسُّكُ بِالظَّاهِرِ الْمَفِيدِ لِلظَّنِّ^(٢) الْكَافِي
فِي مَبَاحِثِ الْأَلْفَاظِ، فَلَا يَقْدَحُ [حِينَئِذٍ] فِيهِ الْإِحْتِمَالَاتُ الْبَعِيدَةُ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّرِيفُ فِي مَوْضِعٍ
مِنْ «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ: (وَالدَّلِيلُ الظَّاهِرُ يُكْتَفَى بِهِ فِي مَبَاحِثِ الْأَلْفَاظِ)،
وَقَالَ عَلَاءُ الدِّينِ فِي «حَاشِيَتِهِ»: وَالتَّمَسُّكُ بِالْأَوَّلَى وَالْأَرْجَحِ يَكْفِي فِي مَبَاحِثِ الْأَلْفَاظِ، سَيِّمًا
فِي التَّنْزِيلِ، وَإِنَّ حَذْفَ الْعَاطِفِ سَائِعٌ شَائِعٌ فِي مَقَامِ التَّعْدِيدِ، وَالشَّارِحُ أَيْضاً جَوَّزَهُ فِي «التَّلْوِيحِ»،
وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ فِي «شَرْحِ الْبُخَارِيِّ»: قَدْ جَوَّزَ بَعْضُ النُّحَاةِ حَذْفَ الْعَاطِفِ إِذَا قَامَ قَرِينَةٌ عَلَيْهِ،
وَفِي «جَامِعِ الشُّرُوحِ لِلْهَزْدَوِيِّ»^(٣): حَذْفُ الْعَاطِفِ طَرِيقَةٌ جَائِزَةٌ عِنْدَ صَاحِبِ «التَّيْسِيرِ»، وَقَوْلُ
الدَّمَامِينِيِّ^(٤): (إِنَّ حَذْفَ الْعَاطِفِ لَيْسَ بِمَقْيَسٍ) مَمْنُوعٌ.

[مطلب: يُعرف فيه جمعُ القِلَّةِ والكثرة ومَدْلُولُهُمَا]

قَوْلُهُ: (مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ) فَإِنْ قِيلَ: قَدْ صَرَّحَ الْأَدْبَاءُ أَنَّ جَمْعَ الْكَثْرَةِ يَتَنَاوَلُ مَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ
لَا إِلَى نِهَايَةٍ بِلا قَرِينَةٍ، وَمَا دُونَهُ إِلَى الثَّلَاثَةِ بِقَرِينَةٍ، وَهِيَ الْعَدَدُ، وَ«الْحُرُوفُ» جَمْعُ كَثْرَةٍ أُطْلِقَتْ
عَلَى مَا دُونَهُ بِلا قَرِينَةٍ.

قُلْنَا: جَمْعُ الْكَثْرَةِ يُطْلَقُ عَلَى مَا دُونَهُ إِلَى الثَّلَاثَةِ مِنْ غَيْرِ قَرِينَةٍ؛ لِمَا قَالَ صَاحِبُ
«التَّرْجِيحِ»^(٥) مِنْ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ جَمْعِي الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَى الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ

(١) هُوَ سَعِيدُ بْنُ أَوْسَى الْأَنْصَارِيِّ الْبَصْرِيِّ، أَحَدُ أَثَمَّةِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: كَانَ سَبِيحِيَّةً إِذَا قَالَ: «سَمِعْتُ
الثُّقَّةَ» عَنْ أَبِي زَيْدٍ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «كِتَابُ النَّوَادِرِ» فِي اللُّغَةِ، وَ«الْهَمْزُ»، وَ«الْمِيَاهُ»، وَ«لُغَاتُ الْقُرْآنِ». تُوُفِيَ سَنَةَ
(٢١٥هـ).

(٢) أَيِ: الْغَالِبِ.

(٣) لَعَلَّهُ شَرَحَ «أَصُولَ الْهَزْدَوِيِّ» الْمُسَمَّى «جَامِعَ الشُّرُوحِ»، مِنْ تَأْلِيفِ بُرْهَانَ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيِّ.

(٤) أَيِ: فِي «شَرْحِ الْمُغْنِي». وَوَقَعَ فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (وَقَوْلُ الرِّمَانِيِّ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٥) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ «تَرْجِيحَ التَّوْضِيحِ» لِبُرْهَانَ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّيَّوَسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٠٠هـ).



دده چونکي

مِنْ غَيْرِ قَرِينَةٍ، وَإِنَّمَا الْفَرْقُ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَى مَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ مِنْ غَيْرِ قَرِينَةٍ؛ حَيْثُ يَصْخُحُ إِطْلَاقُ جَمْعِ الْكَثْرَةِ عَلَى مَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ دُونَ جَمْعِ الْقِلَّةِ، وَقَوْلُهُمْ: (جَمْعُ الْكَثْرَةِ يُطْلَقُ عَلَى الْعَشْرَةِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ) لَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ لَا يَصْخُحَ إِطْلَاقُهُ عَلَى الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ؛ إِذْ هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ لِشُهْرَةِ كَوْنِ أَقَلِّ كُلِّ جَمْعٍ - لِلْقِلَّةِ كَانَ أَوْ لِلْكَثْرَةِ - ثَلَاثَةً.

وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ الْعَشْرَةَ دَاخِلَةٌ فِي الْقِلَّةِ، فَقَوْلُ ابْنِ كَمَالٍ بِأَشَا فِي «شَرْحِ التَّنْقِيحِ»: (جَمْعُ الْكَثْرَةِ يُرَادُّ بِهِ كُلُّ عَدَدٍ فَوْقَ تِسْعَةٍ)، وَقَوْلُ صَاحِبِ «التَّرْجِيحِ»: (وَقَوْلُهُمْ: جَمْعُ الْكَثْرَةِ يُطْلَقُ عَلَى الْعَشْرَةِ) لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي.

فَإِنْ قِيلَ: مَا أَوْزَانُ جَمْعِ الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ؟

قُلْنَا: أَوْزَانُ الْقِلَّةِ كُلُّ جَمْعٍ مُصَحَّحٍ؛ مَذْكَرًا كَانَ أَوْ مَوْثَنًا، وَ«أَفْعُلُ»، وَأَفْعَالُ، وَأَفْعَلَةٌ، وَفَعْلَةٌ مِنْ الْمَكْسَرِ، وَزَادَ الْفَرَاءُ «فَعْلَةً»^(١)، وَبَعْضُهُمْ «أَفْعِلَاءٌ»، وَالْكَوْفِيُّونَ «فِعْلَاءٌ»^(٢) بِضَمِّ الْفَاءِ وَكسرها، وَالْكَثْرَةُ مَا عَدَاهَا.

وظَاهِرُ كَلَامِ «الُّبَابِ» مُشْعِرٌ بِأَنْ جَمْعِي التَّصْحِيحِ لِلْقِلَّةِ مُطْلَقًا؛ سِوَاءِ كَانَ مَعْرَفًا أَوْ مَنْكَرًا، وَالْمَذْكَورُ فِي كُتُبِ الْقَوْمِ أَنَّهُمَا إِنَّمَا يَكُونَانِ لِلْقِلَّةِ إِذَا كَانَا نَكْرَتَيْنِ، وَأَمَّا الْمَعْرَفُ بِاللَّامِ فَلَا. قَالَ بَعْضُ النُّحَاةِ: الْجَمْعَانِ يَشْتَرِكَانِ بَيْنَ الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ النُّحَاةِ^(٣) أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُمَا لِمُطْلَقِ الْجَمْعِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ.

ثُمَّ الْمَذْكَورُ فِي كُتُبِ الْقَوْمِ أَنَّهُ قَدْ يُسْتَعَارُ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ، مِنْ اسْتِعْمَالِ الْقَلِيلِ فِي الْكَثِيرِ، وَعَكْسِهِ.

(١) بفتح الفاء كما قال الرضي، قال: كفولهم: «هُم أَكَلَةُ رَأْسٍ»، أي: قَلِيلُونَ يَكْفِيهِمْ وَيُسَبِّعُهُمْ رَأْسٌ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ؛ إِذِ الْقِلَّةُ مَفْهُومَةٌ مِنْ قَرِينَةِ سَبْعِهِمْ بِأَكْلِ رَأْسٍ وَاحِدٍ، لَا مِنْ إِطْلَاقِ فَعْلَةٍ. اهـ وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ - كَأَبِي حَيَّانٍ وَتَلَامِيذِهِ - بِالْكَسْرِ، وَمَثَّلُوا لَهُ بِ«قِرْدَةٍ».

(٢) نحو: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ»، وَ«عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبَّحٌ» [القصص: ٢٧]. وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ: (فَعْلَاءٌ) بِالْمَدِّ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ.

(٣) يَعْنِي نَجْمَ الْأُثْمَةِ الرُّضِيِّ.



(ونعني) في صناعة التصريف (بِ«السَّالِمِ»: ما سَلِمَتْ حُرُوفُهُ الْأَصْلِيَّةُ الَّتِي تُقَابَلُ بِالْفَاءِ وَالْعَيْنِ وَاللَّامِ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ) - وهي الواو
دده جونكي

[فائدة: في اشتراك الجمعين، وفي الجمع المضاف]

وبقي ههنا فائدة نفيسة، وهي: أنه إذا لم يَأْتِ لِلْإِسْمِ إِلَّا بِنَاءُ الْقِلَّةِ كـ«أَرْجُلُ» في الرَّجُلِ، أو بِنَاءُ الْكَثْرَةِ كـ«رِجَالُ» في الرَّجُلِ، فهو مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ، وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ: الْجَمْعُ الْمُضَافُ قَدْ يَكُونُ لِلْجِنْسِ؛ فَيَشْمَلُ الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ، وَلِلْعَهْدِ؛ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ كَاللَّامِ فِي كَوْنِهَا لِلْجِنْسِ وَالْعَهْدِ وَالِاسْتِغْرَاقِ، صَرَّحَ بِهِ الشَّرِيفُ فِي بَحْثِ تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ مِنْ «حَوَاشِي الْمَطْوَلِ»، فَاِنْدَفَعَ بِهِ اعْتِرَاضُ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ عَلَى مَا قَالَ الْقَاضِي الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّكَمَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]: (يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ فُرُوعُهَا عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِلَفْظِ الْجِنْسِ؛ لِاِكْتِسَابِهِ الْاِسْتِغْرَاقَ مِنَ الْإِضَافَةِ)، بِأَنْ مِثْلَ: «غَلَامُ زَيْدٍ» لَا يَسْتَعْرِقُ.

[فائدة: في استعمال العناية والإرادة]

قوله: (ونعني في صناعة التصريف) قال زَيْنُ الْعَرَبِ^(١) في «شرح المصابيح»: أَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ لَفْظِ «العناية» فِي إِرَادَةِ الْمَعَانِي مِنَ الْأَلْفَاظِ، يُقَالُ: (فُلَانٌ عَنَى بِمَا تَكَلَّمَ هَذَا الْمَعْنَى)، وَمِثْلُهُ الْإِرَادَةُ.

[مطلب: في السالم والمصحح]

إِنَّمَا قَالَ هَكَذَا لِأَنَّ السَّالِمَ فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ مَا لَيْسَ فِي آخِرِهِ حَرْفُ عِلَّةٍ. وَيُظْهَرُ أَثَرُ الْخِلَافِ فِي نَحْوِ: «زَيْدٍ»؛ فَإِنَّهُ سَالِمٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ، وَغَيْرُ سَالِمٍ عِنْدَ الصَّرْفِيِّينَ. ثُمَّ السَّالِمُ أَخْصُ مِنَ الصَّحِيحِ مُطْلَقًا عِنْدَ بَعْضِ الصَّرْفِيِّينَ، وَمِنْهُمْ الْمَصْنُفُ؛ لِأَنَّ الصَّحِيحَ مَا سَلِمَتْ أَصُولُهُ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ، وَإِنْ وُجِدَ الْهَمْزَةُ وَالتَّضْعِيفُ فِي أَحَدِهَا، وَالسَّالِمُ مَا سَلِمَتْ أَصُولُهُ مِنْهُمَا أَيْضًا، كَمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ هَهُنَا، وَعِنْدَ بَعْضِ الصَّرْفِيِّينَ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ «الْمَرَاكِحِ»^(٢)؛ لِأَنَّ الصَّحِيحَ وَالسَّالِمَ عِنْدَهُمَا مَا لَيْسَ فِي أَصُولِهِ حَرْفُ عِلَّةٍ وَتَضْعِيفٌ وَهَمْزَةٌ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ «الْمَرَاكِحِ».

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْمَفَاخِرِ، الشَّهِيرُ بِزَيْنِ الْعَرَبِ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ مِصْرِي، صَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا «شرح الأنموذج» و«شرح كليات القانون لابن سينا»، و«شرح مصابيح السنة للبغوي». تُوْفِيَ سَنَةَ (٧٥٨هـ).

(٢) هُوَ كِتَابُ «مَرَاكِحِ الْأَرْوَاحِ»، وَصَاحِبُهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ، أَبُو الْفَضَائِلِ، حُسَامُ الدِّينِ، قَالَ السُّيُوطِيُّ: لَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ.



[مطلب: يُعرف فيه اعتبار المفهوم المخالف في الروايات والقيود]

قال صاحب «القمريّة»^(١): إنما قال: «نَعْنِي» ولم يَقُلْ: «أَعْنِي» مع أنه مُفيد لِلْمَقْصُود؛ لِأَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْهُ الْخِلَافُ أَيْضاً بَيْنَ أَهْلِ الصَّرْفِ، ثُمَّ قَالَ: وفيه نظرٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لو كَانَ الْمَفْهُومُ الْمَخَالَفُ مُعْتَبَراً، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، أَقُولُ: نَصَّ ابْنُ كَمَالٍ پَاشَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِهِ أَنَّ الْمَفْهُومَ مُعْتَبَرٌ فِي الرُّوَايَاتِ وَالْقِيُودِ، وَالْخِلَافُ إِنَّمَا هُوَ فِي التَّصْوَصِ، وَصَدَرُ الشَّرِيعَةِ^(٢) فِي بَابِ الْمَهْرِ بِأَنَّهُ: لَا خِلَافَ فِي أَنَّ التَّخْصِيصَ بِالذِّكْرِ فِي الرُّوَايَاتِ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الْحُكْمِ عَمَّا عَدَاهُ، وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْأَخْسِيكَثِي»^(٣): «نَقَلَ شَيْخُنَا عَنْ شَيْخِهِ أَنَّ التَّخْصِيصَ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ مَا عَدَاهُ فِي الْعَقْلِيَّاتِ، وَفِي مُتَفَاهِمِ النَّاسِ، وَفِي الرُّوَايَاتِ، وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْمَنَارِ»: الْعُلَمَاءُ قَالُوا: التَّخْصِيصُ فِي الرُّوَايَاتِ يُوجِبُ نَفْيَ الْحُكْمِ عَمَّا عَدَاهُ، وَصَرَّحَ فِي «الْعِنَايَةِ» وَ«غَايَةِ الْبَيَانِ»^(٤) - فِي فَصْلِ الْجِنَايَاتِ مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ - أَنَّ التَّخْصِيصَ يَدُلُّ عَلَى النَّفْيِ بِالِاتِّفَاقِ، وَهَكَذَا صَرَّحَ صَاحِبُ «الْمِفْتَاحِ» فِي صَنْعَةِ الْاسْتِثْبَاعِ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ اعْتَبَرُوا الْمَفْهُومَ فِي غَيْرِ التَّصْوَصِ دُونَهَا؟

قُلْنَا: لِأَنَّ التَّخْصِيصَ لو لَمْ يَكُنْ لِلنَّفْيِ لَمَّا كَانَ لَهُ فَائِدَةٌ أُخْرَى، بِخِلَافِ كَلَامِ

(١) «القمريّة في الرّسائل الصرفيّة»، وهو شرحٌ للتصريف العزّي من تأليف حاجي بن إبراهيم بن عكاشة الجبلي (ويقال: الجبلي). من كتبه أيضاً: «كتاب اللب في علم الطب».

(٢) هو عبّيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، صدرُ الشريعة الأصغر ابنُ صدر الشريعة الأكبر، من علماء الحكمة والطبيعيّات وأصول الفقه والدين، له كتاب «تعديل العلوم» و«التنقيح» وشرحه «التوضيح» في أصول الفقه، و«شرح الوقاية» لجده محمود في فقه الحنفيّة، وغير ذلك. تُوفي سنة (٧٤٧هـ).

(٣) هو حُسام الدين محمد بن محمد بن عمر الأَخْسِيكَثِي - نسبةً إلى أَخْسِيكَث بَلَدٍ مِنْ أَعْمَالِ فَرغانة، قال ياقوت: وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ بِالتَّاءِ الْمُثَنَاءِ، وَهُوَ الْأَوَّلَى؛ لِأَنَّ الْمُثَلَّثَةَ لَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ الْعَجَمِ - المتوفى سنة (٦٤٤هـ). له من الكُتُبِ: «الْمُتَتَخَبُ فِي أَصُولِ الْمَذْهَبِ» يُعْرَفُ بِ«الْمُتَتَخَبِ الْحُسَامِيِّ». شرحه جماعةٌ، مِنْهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الْبُخَارِي، علاءُ الدين الْمُتَقَدِّمَةُ تَرْجَمْتُهُ، وَسَمَّى شَرْحَهُ «التَّحْقِيقَ»، وَأَظْنُهُ الْمَرَادَ هَهُنَا، وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ بِشَيْخِهِ فِي كَلَامِهِ الْآتِي: عَمُّهُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِيَّاسِ الْمَايَمَرِغِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٦٨٨هـ)، أَوِ الْإِمَامُ حَافِظُ الدِّينِ الْكَبِيرِ الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٦٩٣هـ)، وَبَشَيْخِ شَيْخِهِ: شَمْسُ الْأَثَمَةِ الْكَرْدَرِي الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٦٤٢هـ). وَاللهُ أَعْلَمُ.

(٤) اسْمُهُ «غَايَةُ الْبَيَانِ نَادِرَةُ الزَّمَانِ فِي آخِرِ الْأَوَانِ» - وَقِيلَ: «غَايَةُ الْبَيَانِ وَنَادِرَةُ الْأَقْرَانِ» - وَهُوَ شَرْحٌ عَلَى «الْهُدَايَةِ» فِي فِقْهِ الْحَنْفِيَّةِ لِقَوَامِ الدِّينِ الْإِتْقَانِي الْآتِيَةِ تَرْجَمْتُهُ (ص ٢٦٥).

دده جونكي

رسول الله ﷺ؛ فإنه ﷺ أوتي جوامع الكلم، فلعله قصد فائدة لم ندرِكها، ألا يرى أن الخلف قد يستفيد من كلامه ﷺ أحكاماً وفوائد لم يبلغ إليها السلف؟ بخلاف أمر الرواية؛ فإنه قلما يقع التفاوت فيه.

[فائدة: في تعريف المفهوم وشرطه وأقسامه]

ثم القائلون بالمفهوم عرفوه بأن يكون المسكوت عنه مخالفاً للمنطوق في الحكم؛ إثباتاً ونفياً، وشرطه^(١) أن لا يظهر أولويته المسكوت عنه من المنطوق في الحكم، ولا مساواته المنطوق في الحكم، حتى لو ظهر أولويته أو مساواته يثبت الحكم في المسكوت عنه بدلالة نص أو قياس، ولا خرج المنطوق مخرج العادة^(٢)، ولا يكون للكشف أو المدح أو الذم أو التأكيد، ولا يكون المنطوق لسؤال أو حادثة، ولا تقدير جهالة أو خوف، أو غير ذلك مما يقتضي تخصيصه بالذكر.

وبالجمله: أن لا يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفي الحكم عن المسكوت عنه. (وقسموه إلى:

- مفهوم اللقب، وهو: نفي الحكم عما لم يتناول اسم الجنس، أو العلم، منعه الجمهور، وقال به أبو بكر الدقاق وبعض الحنابلة والأشعرية.

- وإلى مفهوم الصفة، ولا يراؤ [بها] النعت، بل كل قيد في الذات، نحو: «سائمة الغنم»^(٣) و«لي الواجد»^(٤)، وظرفي الزمان والمكان، وغيرهما، وقال به الشافعي ومالك وأحمد والأشعري.

- وإلى مفهوم الشرط، وهو أقوى من مفهوم الصفة، ولذا قال به كل من قال بمفهوم الصفة؛ لأنه صفة معنوية، وبعض من لا يقول به^(٥)،

(١) في بعض النسخ: (وشرطوا له).

(٢) نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكُمْ الَّذِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

(٣) من نحو قوله ﷺ: «في سائمة الغنم الزكاة».

(٤) تمامه: «يحل عرضه وعقوبته»، وهو حديث مرفوع مشهور. قال وكيع: عرضه: شكايته، وعقوبته: حبسه.

(٥) أي: بمفهوم الصفة.



دده جونگي

- كالكرخي^(١)، وأبي الحسين البصري وعبد الجبار^(٢) من المعتزلة، وابن سريج^(٣) من الشافعية.
- وإلى مفهوم الغاية، وهو أقوى من مفهوم الشرط؛ لقوة دليل يختص به، ولذا قال به كل من قال بمفهوم الشرط، وبعض من لم يقل به كالقاضي أبي بكر^(٤) وعبد الجبار؛ وقال صاحب «البدیع»^(٥): (هو عندنا من قبيل الإشارة لا المفهوم)، ولعل هذا هو المحمل لكلام «التلويح» في بحث المعارضة والترجيح أن مفهوم الغاية متفق عليه.
- وإلى مفهوم الاستثناء، فإنه يفيد حكماً للمستثنى مخالفاً للمستثنى منه عند جمهور الشافعية، وأكثر منكري المفهوم.
- وإلى مفهوم «إنما»، ذهب القاضي أبو بكر والغزالي وجماعة من الفقهاء إلى أنه ظاهر في الحصر وإن احتمل التأكيد.
- وإلى مفهوم العدد، والمذهبان - أي: القول بمفهوم العدد والقول بنفيه - مرويان عن مشايخنا، كما أشار صاحب «الهداية» إليهما في جنيات الحج^(٦).

(١) من الحنفية.

(٢) ذكر مثل ذلك ملا خسرو في «مراة الأصول»، مع أنه قال بعد ذلك في مفهوم الغاية: (قال به كل من قال بمفهوم الشرط، وبعض من لم يقل به كالقاضي أبي بكر وعبد الجبار)، وسيأتي نفس هذا الكلام قريباً في عبارة المحشي، والظاهر أنه تابع له في الموضعين، والصحيح أن عبد الجبار لا يقول بمفهوم الشرط، بدليل قول تلميذه أبي الحسين البصري في «المعتمد»: (وقال قاضي القضاة: إن تعليق الحكم بالشرط لا يدل على أن ما عداه بخلافه، وأنه يجوز أن يقوم شرط آخر مقام ذلك الشرط... إلخ كلامه)، والمقصود بقاضي القضاة عبد الجبار هذا، وهو ابن أحمد أبو الحسن الهمداني الأسداباذي؛ فإنه الذي تلقبه المعتزلة قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره كما قال السبكي في «طبقات الشافعية».

(٣) في النسخ المخطوطة وبعض كتب الأصول: (ابن شريح)، والمشهور من اسمه الأول، وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، فقيه الشافعية في عصره، له نحو ٤٠٠ مصنف، منها: «الودائع لمنصوص الشرائع»، و«لي القضاء بشيراز»، ونصر المذهب الشافعي فنشره في أكثر الآفاق، وكان يُلقب بالباز الأشهب. توفي سنة (٣٠٦هـ).

(٤) الباقلاني.

(٥) هو كتاب «بديع النظام» أو: «نهاية الوصول إلى علم الأصول» للإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن الساعاتي الحنفي، المتوفى سنة (٦٩٤هـ)، قال الياضي: كان ابن الساعاتي ممن يضرب به المثل في الذكاء والفصاحة وحسن الخط.

(٦) عبارته - أعني المرغيناني - في الباب المذكور: (والقياس على الفوايق ممتنع لما فيه من إبطال العدد) مع قوله قبل ذلك ما معناه أن (الذنب في معنى الكلب لأنه يبتدئ بالأذى).

والألف والياء - (والهمزة والتضعيف).

دده جوناك

- وإلى مفهوم الحصر، ويُراد به عُرْفاً النفي عن الغير، ويحصل بتصرف في التركيب، كتقديم ما حقه التأخير من مُتعلقات الفعل والفاعل المعنوي والخبر، وتعريف المسند والمسند إليه، والمراد به بعض أنواعه؛ وهو أن يُعرف المبتدأ بحيث يكون ظاهراً في العموم؛ سواءً كان صفة أو اسم جنس، ويُجعل الخبر ما هو أخص منه بحسب المفهوم؛ سواءً كان علماً أو غيره، مثل: «العالم زيد، والرجل بكر، والكرم في العرب، وصديقي خالد»، ولا خلاف في ذلك بين علماء المعاني تمسكاً باستعمال الفصحاء، ولا في عكسه أيضاً مثل: «زيد العالم» حتى قال صاحب «المفتاح»: «المنطلق زيد، وزيد المنطلق» كلاهما يُفيد حصر الانطلاق على زيد؛ إلا أن اعتبار أئمة الأصول لما غاير اعتبارهم - فإنهم يبحثون عن أحوال التراكيب من حيث إفادتها خواص تختلف باختلاف المقامات والاعتبارات - لم يختاروا ما اختاروه، وإن اختاره بعض^(١).

[مُهمة: اسم الحرف الهوائي «لا»، وقول المعلمين: «لام ألف خطأ»]

قوله: (والألف) يعني (الحرف^(٢) الهوائي الممتنع الابتداء [به] لعدم قبول الحركة، وابن جني يرى أن اسمه: لا، وأنه الحرف الذي يُذكر قبل الياء عند عدّ الحروف، وأنه لما لم يمكن أن يُتلفظ به في أول اسمه كما فعل في أخواته إذ قيل: صاد جيم، توصل إليه باللام كما توصل إلى اللفظ بلام التعريف بالألف حين قيل في الابتداء: «الغلام» ليتقارضا^(٣)، وأن قول المعلمين: «لام ألف خطأ؛ لأن كلاً من اللام والألف قد مضى ذكره، وليس الغرض بيان كيفية تركيب الحروف، بل سرد أسماء الحروف البسائط، ثم اعترض على نفسه بقول أبي النجم:

[الرجز]

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْحَرْفِ

تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفِ

تَكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ الْفِ

وأجاب بأنه لعله تلقاه من أفواه العامة؛ لأن الخط ليس له تعلق بالفصاحة).

(١) انظر: «مِرآة الأصول» لملا خسرو (ص ١٧٥-١٧٨).

(٢) هذا إلى آخره من كلام ابن هشام في «المغني».

(٣) في المطبوع: (ليتقارضا). وهو تصحيف مر مثله سابقاً.



وقيد الحُرُوف بالأصليَّة لِيُخْرَجَ عنه نحو: «مَسْتُ» و«ظَلْتُ»، بِحَذْفِ أَحَدِ حَرْفِي التَّضْعِيفِ، فإنه غيرُ سالمٍ لوجود التَّضْعِيفِ في الأصلِ، وكذا نحو: «قُلْ» و«بِعْ» وأمثال ذلك، وليَدْخُلَ فيه نحو: «أَكْرَمَ» و«اعْشَوْشَبَ» و«احْمَارَّ»، فإنَّها من السَّالمِ؛ لِخُلُوِّ أصولها عمَّا ذُكِرَ، وكذا ما أُبْدِلَ أَحَدُ حُرُوفِ الصَّحِيحَةِ حَرْفَ عِلَّةٍ مِمَّا هو مَذْكُورٌ في المَطْوَلَاتِ.

وَيُسَمَّى سالماً لِسَلَامَتِهِ عن التَّغْيِيرَاتِ الكثيرةِ الجاريةِ في غيرِ السَّالمِ. وأشار بِقَوْلِهِ: «التي تُقَابَلُ . . . إلى آخِرِهِ» إلى تَفْسِيرِ الحُرُوفِ الْأُصُولِ،

دده جونكي

[مُهمّة: قد يكون كاف التَّمثِيلِ مُقَحِّمًا]

قَوْلُهُ: (نحو: قل وبع وأمثال ذلك) لا يُقَالُ: يُذَكَّرُ مِثْلُ هَذَا إِذَا قُصِدَ التَّعْمِيمُ، فلا حاجةَ إلى قَوْلِهِ: وأمثال ذلك؛ لأنَّا نَقُولُ: مِثْلُ ذَلِكَ لِلإِشَارَةِ إِلَى تَكْثِيرِ الْأُمَثِلَةِ أُسْلُوبٌ شَائِعٌ^(١)، قال المحقِّق ابنُ كمالٍ باشا وسائرُ شُرَاحِ «المِفْتَاحِ» في قَوْلِهِ: (كنحو): الجمعُ بين أداتَي التَّمثِيلِ إشارةٌ إلى كثرةِ الأمثلةِ، ومن هذا القَبِيلِ قولُ صاحبِ «التَّوْضِيحِ»^(٢): (كالعَيْنِ مَثَلًا)، فلا وَجْهَ لِمَا قاله المحقِّق ابنُ كمالٍ باشا: كأنه غافلٌ عن أنَّ الكافَ لِلتَّمثِيلِ، وقد قِيلَ: فائدةُ لَفْظَةِ «مَثَلًا» في مثله تأكيدُ إرادةِ التَّمثِيلِ؛ فإنَّ الكافَ في مثله قد يكونُ مُقَحِّمًا كما في قولهم^(٣): «الخَفِيفُ المَطْلَقُ كالنَّارِ».

قَوْلُهُ: (وكذا ما أُبْدِلَ أَحَدُ حُرُوفِ الصَّحِيحَةِ حَرْفَ عِلَّةٍ) كـ«ضَفَادِي وَثَعَالِي»^(٤)، أصلُهُما: ضَفَادِعٌ وَثَعَالِبٌ جَمْعًا: ضِفْدَعٌ وَثَعْلَبٌ، و«سَادِي وَثَالِي» في سَادِسٍ وَثَالِثٍ.

قَوْلُهُ: (وأشار بِقَوْلِهِ: تقابل . . . إلخ إلى تَمْيِيزِ حُرُوفِ الْأُصُولِ) ليس المرادُ مِنْ قَوْلِهِ: (إلى تَمْيِيزِ حُرُوفِ الْأُصُولِ) أنَّ مَعْرِفَةَ الزَائِدِ وَالْأَصْلِيِّ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْمُقَابَلَةِ بِالْفَاءِ وَالْعَيْنِ وَاللَّامِ؛ لأنَّ مُقَابَلَةَ الْأُصُولِ بِهَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ لَا مُحَالَةً، فَلَوْ تَوَقَّفَ مَعْرِفَةُ الْأُصُولِ [عَلَيْهَا]

(١) في نُسخة خَطِيَّةٍ: (أُسْلُوبٌ سَائِعٌ)، والأولُ أَصَحُّ.

(٢) أي: صدرِ الشريعةِ في «شرح التَّنْقِيحِ» في الْأُصُولِ.

(٣) أي: أهلُ الحكمةِ عندَ كلامِهِمْ على العنصرِ الأربعةِ وهي: الخَفِيفُ المَطْلَقُ والخَفِيفُ المُضَافُ، والثَقِيلُ المَطْلَقُ والثَقِيلُ المُضَافُ، وهي على التَّرتِيبِ: النارُ والهواءُ والأرضُ والماءُ.

(٤) الأولى: (كَالضَّفَادِي وَالثَعَالِي) بِلامِ التعرِيفِ؛ لِيَكُونَ لِيُبَيِّنَ الْبَاءَ وَجْهٌ قَوِيٌّ. ومثله يُقالُ في «سَادِي وَثَالِي» الْآتِيَيْنِ.

لكن ينبغي أن يستثنى الزائد للتضعيف أو للإلحاق،

دده جونكي

لزم الدور، بل المراد منه أنه إذا علم الأصول والزوائد بطريق من الطرق مثل أن يقال: الحرف الأصلي: ما ثبت في تصارييف الكلمة بأسرها؛ لفظاً ببقاء حروف الضرب في متصرفاته، أو تقديرًا معين «قلت وبعث»، والزائد: ما سقط في بعضها ولم يُعتبر لا لفظاً ولا تقديرًا، كواو «فعود» فقد في «قعد»، ثم أريد^(١) تعليمه المتعلمين وإطلاعهم على الأصلي والزائد، وجب أن يقال: إذا وزنا لفظاً فما كان في مقابلة الفاء والعين واللام فهو أصلي، وما ليس كذلك فهو زائد.

[مطلب: معرفة الأصول والزوائد]

قوله: (لكن ينبغي أن يستثنى الزائد) في «مختصر الصحاح»: (قولهم: «ينبغي لك أن تفعل كذا» من أفعال المطاوعة، يقال: بغاه فانبغى)، وفي «شرح الكشاف» للطبي: روي عن صاحب «الكشاف» أنه قال: في «كتاب سيبويه»: كل فعل فيه علاج يأتي مطاوعة على الانفعال، ك«ضرب، وطلب، وعلم»، وما ليس فيه علاج ك«عدم، وفقد» لا يأتي في مطاوعة الانفعال البتة، وقال القاضي البيضاوي: (معنى «وما ينبغي له»: وما يصح وما يتسهل^(٢) له)، وقال ابن الحاجب: ما ينبغي بمعنى: لا يستقيم عقلاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢]، ذكره الطيبي^(٣)، وفي عد «علم» ممّا فيه علاج نظر. وقد يراد من لفظ «ينبغي»: يجب، كما يراد من لفظ «لا ينبغي»: لا يحل، ذكره في «فتح القدير» و«حواشي التلويح».

[مطلب: في اشتقاق لفظ «الاستثناء»]

ثم إن الاستثناء مشتق من «ثبّت فلاناً عن الأمر»: إذا صرفته عنه، والمستثنى مصروف عن المستثنى منه، أو مشتق من «ثبّت الشيء»: إذا ضاعفته، فسُمي الاستثناء استثناءً لأن الأول مضاعف بالثاني، فإن كان مثبتاً كان مضاعفاً بالنفي، وإن كان منفيّاً كان مضاعفاً بالإثبات، وفي الاصطلاح: إخراج الشيء من الشيء بـ«إلا» أو بما في معناها؛ فمعنى قوله: (يستثنى

(١) عطف على «علم» من قوله: (بل المراد منه أنه إذا علم الأصول والزوائد). وفي المطبوع: (ثم إذا أريد).

(٢) كذا في النسخ الخطية، وهو الواقع في كلام القاضي في تفسير سورة ﴿ص﴾، ووقع في النسخ المطبوعة: (وما يتحصل).

(٣) وهو في الإملاء (١١٤) من «أمالى ابن الحاجب».



وإلى أنَّ الميزانَ هو: الفاء والعين واللام؛ لأنه أعمُّ الأفعال معنًى؛ لأنَّ الكل فيه معنًى الفعل، وهو أَلْيَقُ مِنْ «جَعَلَ» لِخَفَّتِهِ، وَلِمَجِيءِ «جَعَلَ» بِمَعْنَى آخَرٍ، مِثْلُ: «خَلَقَ» و«صَيَّرَ».....

دده جونكي

الزائد... إلخ): يَخْرُجُ الزائدُ المَكْرَرُ لِلتَّضْعِيفِ كالراءِ في «كَرَّمَ واحمَرَّ»، أو لِلإِلْحَاقِ كالباءِ في «جَلَبَبَ» مِنْ حُرُوفِ الْأُصُولِ؛ لأنَّ الْمَزِيدَ لهُمَا حُكْمُهُ حُكْمُ الْأَصْلِيِّ فِي التَّعْبِيرِ، وَلَيْسَ بِأَصْلِي؛ أَمَّا فِي التَّضْعِيفِ فَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ أَرَادُوا تَكَرُّرَ مَا قَبْلَهَا، وَمَا قَبْلَهَا أَصْلٌ، فَقَصَدُوا التَّنْبِيَةَ بِوَزْنِهَا بِمَا قَبْلَهَا عَلَى أَنَّ عِنَايَتَهُمُ بِالثَّانِي كَهَيِّ بِالْأَوَّلِ، فَوَجِبَ التَّعْبِيرُ عَنِ الثَّانِي بِمَا عُبِّرَ بِهِ عَنِ الْأَوَّلِ؛ وَأَمَّا فِي الإِلْحَاقِ فَلِأَنَّ غَرَضَهُمُ بِالزِّيَادَةِ جَعَلَ الْكَلِمَةَ عَلَى مِثَالِ بَابِ مَوْزُونِهَا فِي ذَلِكَ الْبَابِ أَصْلٌ، كـ«دَحْرَجَ» فِي بَابِ «فَعَّلَلَّ» مَثَلًا، فَأَرَادُوا فِي الزَّيْنَةِ أَنْ يُنَبِّهُوا عَلَى ذَلِكَ الْغَرَضِ، وَإِنَّمَا تَرَكَ الاسْتِثْنَاءَ لِلشُّهُرَةِ.

وَقَدَّنا الزائدَ بِالْمَكْرَرِ؛ لأنَّ الزائدَ لِلإِلْحَاقِ الْغَيْرِ الْمَكْرَرِ لَا يُقَابِلُ بِالفاءِ وَلَا بِغَيْرِهِ، لَكِنْ تَرَكَهُ لِظُهُورِهِ.

قوله: (وإلى أنَّ الميزانَ هو الفاء والعين واللام) وإنما فكَّ تركيبَه لِيُمْكِنَ جَعْلُهُ وَزْنًا لِلْمُتَحَرِّكَاتِ بِالْحَرَكَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ نَحْوِ: «ضَرَبَ وَعَلِمَ وَحَسَنَ».

قوله: (لأنَّه أعمُّ الأفعال) يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَا أَعَمَّ مِنْهُ، كَأَعَمِّ الْأَشْيَاءِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَا أَعَمَّ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ مُسَاوٍ، وَالثَّانِي: [أَنَّهُ] أَعَمُّ مِنَ الْجَمِيعِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، فَقَوْلُ الرَّائِبِ: (جَعَلَ لَفْظٌ عَامٌّ فِي الْأَفْعَالِ كُلِّهَا، وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ فَعَلَ) يُنَافِي كِلَا مَعْنِيَيْهِ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: أَرَادَ نَفْيَ أَعْمِيَّةِ «فَعَلَ»، وَفِيهِ مَا لَا يَخْفَى^(١).

قوله: (لِخَفَّتِهِ) أَي: لَخَفَّةِ «فَعَلَ»؛ لأنَّ الفاءَ حَرْفٌ رَخْوٌ مِجْرِي فِيهِ النَّفْسُ حَالَ خُرُوجِهِ عَنِ مَخْرَجِهِ، بِخِلَافِ الْجِيمِ؛ فَإِنَّهُ حَرْفٌ شَدِيدٌ يَحْتَبِسُ فِيهِ النَّفْسُ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَنْ مَخْرَجِهِ.

[مطلب: فِي مَعَانِي «جَعَلَ»]

قوله: (ولِمَجِيءِ جَعَلَ بِمَعْنَى آخَرٍ) اعْلَمْ أَنَّ «جَعَلَ» يَجِيءُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لِمَعَانٍ: بِمَعْنَى الْخَلْقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] أَي: خَلَقَ، وَبِمَعْنَى التَّصْيِيرِ كَقَوْلِكَ:

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: وَفِيهِ بُعْدٌ لَا يَخْفَى.

ولما فيه من حُرُوف الشَّفَّة والوَسَط والحَلَق.

دده جونكي

«جَعَلْتُ ثوباً أَسودَ» أي: صَيَّرْتُهُ أَسودَ، وبمعنى التَّسمية كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ أَنْثَى﴾ [الزخرف: ١٩] أي: سَمَّوْهُم إِنْثَى، وبمعنى: أَخَذَ وَشَرَعَ، كَقَوْلِكَ: «جَعَلْتُ الشَّيْءَ» أي: أَخَذْتُهُ وَشَرَعْتَهُ^(١)، وبمعنى أَوْجَبَ كَقَوْلِهِمْ: «جَعَلْتُ لِلْعَامِلِ كَذَا وَكَذَا»، وبمعنى: أَلْقَى، كـ «جَعَلْتُ بَعْضَ مَتَاعِي عَلَى بَعْضٍ»، وبمعنى: بَعَثَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَرُوبَ بْنَ زَيْرٍ﴾ [الفرقان: ٣٥]، وبمعنى: قَالَ^(٢)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وبمعنى: بَيَّنَّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً﴾ [الزخرف: ٣]، وبمعنى: إِيجَادِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَتَكْوِينِهِ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ [النحل: ٧٢]، وبمعنى: الْحُكْمَ بِالشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ: حَقّاً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الفصص: ٧]، أَوْ بِاطِلَالٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [النحل: ٥٧].

وبَعْضُهُمْ يُدْرَجُ بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي بَعْضٍ.

قَوْلُهُ: (ولما فيه من حُرُوف الشَّفَّة والوَسَط والحَلَق) وهي المَخَارِجُ الْكُلِّيَّةُ، وَإِلَّا فَلِكُلِّ حَرْفٍ مَخْرَجٌ مُخَالِفٌ لِمَخْرَجِ الْآخَرِ، وَإِلَّا لَكَانَ إِثَاءً.

اعْلَمْ أَنَّ هَذَا وَجْهٌ مُسْتَقِيلٌ لاختصاصِ «فَعَلَ» لِلْوِزْنِ، وَلَا يُنَافِيهِ شُمُولُ غَيْرِهِ إِثَاءً، لَكِنْ إِذَا طُلِبَ لِهَذَا الْوَجْهِ مُرَجِّحٌ عَلَى نَحْوِ: «عَلِمَ»، جُعِلَ الْوَجْهُ الْآخَرُ مُرَجِّحاً كَعَكْسِهِ عَلَى نَحْوِ: «جَعَلَ»، وَأَمَّا إِذَا طُلِبَ الْمُرَجِّحُ عَلَى «عَمِلَ» فَيُجْعَلُ كَثْرَةُ الْاسْتِعْمَالِ وَفَتْحُ الْعَيْنِ مُرَجِّحاً؛ لِأَنَّ «فَعَلَ» مِنْ بَابِ «فَتَحَ»، وَ«عَمِلَ» مِنْ بَابِ «عَلِمَ»^(٣).

(١) يُقَالُ: «شَرَعْتُ فِي كَذَا» لَا «شَرَعْتُهُ». وَلَوْ قَالَ مَثَلًا: «(جَعَلَ يَفْعَلُ كَذَا» أَي: أَقْبَلَ وَأَخَذَ وَشَرَعَ فِيهِ وَاشْتَغَلَ بِهِ) لَكَانَ أَحْسَنَ.

(٢) كَذَا فِي «الْكَلَيَّاتِ» أَيْضاً، وَلِيُنْظَرَ مَا مَعْنَاهُ.

(٣) أَفَادَهُ دِيكَنْفُوزُ فِي «شَرْحِ الْمَرَاحِ».

[الثلاثي المجرد]

ثم الثلاثي المجرد هو الأصل؛ لتجرده عن الزوائد، وكونه على ثلاثة أحرف؛ فلذا قدّمه وقال:

(أَمَّا الثَّلَاثِيُّ الْمَجْرَدُ) وفي بعض النسخ: «السَّالِم»،

دده جونكي

[مُهمّة: في كلمة «أَمَّا» ومجيئها للشرط والتفصيل والتوكيد]

قوله: (وأما الثلاثي المجرد) (كلمة «أَمَّا» حرف شرط وتفصيل كلام مجمل وتوكيد؛ أَمَّا الشرط فبدليل لزوم الفاء بعدها، لا يُقال: قد استغني عنها في قوله: [الطويل]
فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ^(١)
لأننا نقول: هو ضرورة، كقوله: [البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا^(٢)

ولا يُقال: قد حُذِفَتْ فِي التَّنْزِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]؛ لأننا نقول: الأصل: فيُقال لهم: أكفرتُم؟ فحُذِفَ القول استغناءً عنه بالمَقُول، فتبعته الفاء في الحذف، ورُبَّ شيء يصحُّ تبعاً ولا يصحُّ استقلاً، كالحاجّ عن غيره يُصلّي عنه ركعتي الطواف، ولو صلّى أحدٌ عن غيره ابتداءً لم يصحّ على الصحيح، وقال بعضهم^(٣): إنّ الفاء في جواب «أَمَّا» لا تُحذف في غير الضرورة أصلاً، وإنّ الجواب في الآية: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [الأنعام: ٣٠]، والأصل: فيُقال لهم: ذوقوا، فحُذِفَ القول وانقلبت^(٤) الفاء إلى المَقُول، وما بينهما اعتراض.

(١) تمامه:

وَلَكِنْ سَيَرَا فِي عِزَابِ الْمَوَاكِبِ

وهو للحارث بن خالد المخزومي في هجاء بني أسيد بن أبي العيص.

(٢) عجزه:

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وهو لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، أو لكعب بن مالك رضي الله عنه.

(٣) هو الشيخ القاضي كمال الدين ابن الزملكاني المتوفى سنة (٦٥١هـ) بدمشق.

(٤) الذي في «المغني»: (وانقلبت).



وَيُنَافِيهِ التَّمَثِيلُ بِـ«سَأَلَ يَسْأَلُ»، وَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَاضِيَهُ عَلَى وَزْنِ «فَعَلَ» مَفْتُوحَ الْعَيْنِ، أَوْ «فَعِلَ» مَكْسُورَهَا، أَوْ «فَعُلَ» مَضْمُومَهَا؛ لِأَنَّ الْفَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَفْتُوحًا؛

دده جونكي

وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فغالبُ حالها، وَقَدْ يُتْرَكُ تَكَرُّرُهَا اسْتِغْنَاءً بِذِكْرِ أَحَدِ الْقِسْمَيْنِ عَنِ الْآخَرِ، أَوْ بِكَلَامٍ يُذَكِّرُ بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ ذَلِكَ الْقِسْمِ؛ فَالْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء: ١٧٥]، أَيْ: وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فَلَهُمْ كَذَا وَكَذَا، وَالثَّانِي نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، أَيْ: وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَكِلُونَ مَعْنَاهُ إِلَى رَبِّهِمْ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: وَأَمَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَيَقُولُونَ^(١).

قِيلَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ ذِكْرُ الْمُتَعَدِّدِ لَا لَفْظًا وَلَا تَقْدِيرًا؛ لِصِحَّةِ أَنْ يُقَالَ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ فَعَلْتُ كَذَا»، فَيَسْكُتُ، وَلِوُرُودِهَا فِي أَوَائِلِ الْكُتُبِ.

وَقَدْ تَأْتِي لِتَفْصِيلِ مَا فِي نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْمُجْمَلِ، وَأَمَّا مَا فِي دَوَافِعِ الْأَسْئَلَةِ وَالتَّوَهُّمَاتِ الْمُقَدَّرَةِ، فَتَفْصِيلٌ لِمُجْمَلِ السَّامِعِ لَا الْمُتَكَلِّمِ وَالْكَلَامِ، ذَكَرَهُ علاء الدين البساطامي فِي «شَرْحِ الدُّبَابِ».

وَقَدْ^(٢) تَأْتِي لِغَيْرِ تَفْصِيلٍ أَصْلًا، نَحْوُ: «أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ».

وَأَمَّا التَّوَكِيدُ فَقَدْ مَن ذَكَرَهُ، وَلَمْ أَرَ^(٣) مَنْ أَحْكَمَ شَرْحَهُ غَيْرَ الزَّمْخَشَرِيِّ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: (فَائِدَةٌ «أَمَّا» فِي الْكَلَامِ أَنْ تُعْطِيَهُ فَضْلَ تَوْكِيدٍ، تَقُولُ: «زَيْدٌ ذَاهِبٌ»، فَإِذَا قَصَدْتَ تَوْكِيدَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا مَحَالَةَ ذَاهِبٌ وَأَنَّهُ بِصَدَدٍ^(٤) الذَّهَابِ، وَأَنَّهُ مِنْهُ عَزِيمَةٌ قُلْتَ: «أَمَّا زَيْدٌ فَذَاهِبٌ»، وَلِذَلِكَ قَالَ سَبْيُوه فِي تَفْسِيرِهِ: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فزَيْدٌ ذَاهِبٌ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ مُدْلٍ بِفَائِدَتَيْنِ: بَيَانِ كَوْنِهِ تَوْكِيدًا، وَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ).

قَوْلُهُ: (وَيُنَافِيهِ التَّمَثِيلُ... إلخ) أَجِيبُ عَنْهُ بِأَنَّ قَيْدَ السَّالِمِ فِي بَعْضِ النُّسَخِ، فَكَأَنَّهُ

(١) أفاد جميع ذلك صاحب «المغني».

(٢) هذه المسألة ومسألة التوكيد بعدها من كلام ابن هشام في «المغني» أيضاً.

(٣) فاعل الرؤية هو ابن هشام كما أشرنا إليه فيما مضى، وعدم نسبة الكلام له أوهم أنه المحسني، وهو مما لا ينبغي ارتكابه.

(٤) في المخطوطات: (يصدر)، وهو ركيك، فيبعد أن يكون من كلامه، بل هو تصحيف قطعاً لأنه ناقل لكلام ابن هشام الذي هو ناقل لكلام «الكشاف».



لِرَفْضِهِمُ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ، وَكَوْنِ الْفَتْحَةِ أَخْفَ، وَاللَّامُ مَفْتُوحٌ؛ لِمَا سَنَذْكُرُ، وَالْعَيْنُ لَا يَكُونُ إِلَّا مُتَحَرِّكًا؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ التِّقَاءُ السَّاكِنَيْنِ فِي نَحْوِ: «ضَرَبْتُ» و«ضَرَبْنِ»، وَالْحَرَكَاتُ مُنَحْصَرَةٌ فِي الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَالضَّمِّ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ نَحْوِ: «نَعَمْ» و«شَهِدَ»، بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكُسْرِهَا مَعَ سُكُونِ الْعَيْنِ؛ فَمُزَالٌ عَنِ الْأَصْلِ؛ لِضَرْبٍ مِنَ الْخِفَّةِ، وَالْأَصْلُ: «فَعِلَ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَفِيهِ أَرْبَعُ دَدِهِ **جُونَكِي**

مِنَ النَّاسِخِ، وَبِأَنَّ الْمَرَادَ مَجَرَّدَ التَّمثِيلِ بِمَا فِيهِ حَرْفُ الْحَلْقِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ سَلَامَتِهِ وَعَدَمِهَا، فَلَا مُنَافَاةَ. وَفِيهِ شَيْءٌ؛ لِعَدَمِ انْحِصَارِ حَرْفِ الْحَلْقِ فِيهِ.

[مطلب: الابتداء بالسّاكن ومعناه]

قَوْلُهُ: (لِرَفْضِهِمُ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ) لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمَنْطُوقَ بِهِ إِمَّا مُعْتَمِدٌ عَلَى حَرَكَتِهِ كِبَاءَ «بَكْرٍ»، أَوْ عَلَى حَرَكَةٍ مُجَاوِرِهِ كَمِيمٍ «عَمْرُو»، أَوْ عَلَى لَيْنٍ قَبْلَهُ يَجْرِي مَجْرَى الْحَرَكَةِ كِبَاءَ «دَابَّة» وَصَادٍ «خُوَيْصَّة»، فَمَتَى فَقَدَ هَذِهِ الْأَعْتِمَادَاتِ تَعَذَّرَ التَّكَلُّمُ، دَلِيلُهُ التَّجَرُّبَةُ، وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَنْكَرَ الْإِعْيَانَ وَكَابَّرَ الْمَحْسُوسَ، وَبَعْضُهُمْ يُجَوِّزُ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ عَلَى مَا هُوَ مُخْتَارُ السَّكَائِيِّ؛ لِأَنَّ التَّلَفُّظَ بِالْحَرَكَةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بَعْدَ التَّلَفُّظِ بِالْحَرْفِ، وَتَوْقِيفُ الشَّيْءِ عَلَى مَا يَحْصُلُ بَعْدَهُ مُحَالٌ، وَجَوَابُهُ مَنَعُ أَنَّهَا بَعْدَهُ، بَلْ هِيَ مَعَهُ، وَإِلَّا لَأَمَكَّنَا الْإِبْتِدَاءَ بِالْحَرْفِ مِنْ غَيْرِ الْحَرَكَةِ، وَإِنَّهُ مُحَالٌ.

وَالْمَرَادُ بِالْإِبْتِدَاءِ الْأَخْذُ فِي النُّطْقِ بَعْدَ الصَّمْتِ، لَا الْأَخْذُ فِي النُّطْقِ بِالْحَرْفِ بَعْدَ ذَهَابِ الَّذِي قَبْلَهُ كَمَا تَخَيَّلَهُ بَعْضُهُمْ حَتَّى التَّزَمَ وَقُوعَ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّاكِنِ، لَكِنْ قَالَ الشَّرِيفُ فِي «حَوَاشِي الْكَشَافِ»: (وَالْحَقُّ جَوَازُهُ، وَمَنْ قَالَ بِامْتِنَاعِهِ لَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا حِكَايَتُهُ^(١) عَنْ لِسَانِهِ، وَإِذَا اسْتَقَرَّتْ^(٢) لُغَةُ الْعَجَمِ وَجَدَتْ فِيهَا الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ الْمُدْغَمِ، لَا سِيَّمَا فِي لُغَةِ خَوَارِزْمِ^(٣))، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ وَاقِعٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ).

قَوْلُهُ: (لِئَلَّا يَلْزَمَ التِّقَاءُ السَّاكِنَيْنِ) قِيلَ: هَذَا لَا يَخْلُو عَنْ دَوْرٍ، فَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: لَا سَتِلْزَامَ سُكُونِهِ اخْتِلَاطَ الْأَبْنِيَّةِ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: حِكَايَةُ.

(٢) أَيِ: تَبَعَتْ.

(٣) وَقَعَ بِاللَّامِ - أَيِ: (الْخَوَارِزْمِ) - فِي أَغْلِبِ النُّسخِ، وَنَقَلَهَا عَلَى ذَلِكَ صَاحِبُ «شَرْحِ الْأُمِّيلَةِ»، فَإِنْ صَحَّ فَكَأَنَّ الْمَحْشَى جَعَلَهَا اسْمًا لِلْجِنْسِ مِنَ النَّاسِ كَمَا فِي الرُّومِيِّ وَالرُّومِ، أَوْ تَسَاهَلَ بِإِدْخَالِ اللَّامِ عَلَى الْعَلَمِ لَا غَيْرَ.



لُغَاتٍ: كسرُ الفاء مع سكون العين وكسرها، وفتح الفاء مع سكون العين وكسرها؛ وهذه جاريةٌ في كل اسمٍ أو فعلٍ على «فَعِلَ» مكسورِ العين وعينه حرفُ حَلْقٍ.

[الباب الأول والثاني]

(فَإِنْ كَانَ ماضِيهِ عَلَى وَزْنِ «فَعَلَ» مَفْتُوحِ الْعَيْنِ، فَمُضَارِعُهُ: «يَفْعَلُ»، أَوْ «يَفْعِلُ»، بِضَمِّ الْعَيْنِ أَوْ كَسْرِهَا، نَدَوُ: «نَصَرَ يَنْصُرُ») مِثَالُ لِضَمِّ الْعَيْنِ، يُقَالُ: «نَصَرَهُ».....

دده جوناك

[مُهَمَّةٌ: فِي تَسْكِينِ «فَعِلَ» وَتَحْرِيكِ «فَعِلِ»]

قوله: (وهذه جارية في كل اسمٍ أو فعلٍ على فعلٍ مكسور العين وعينه حرفُ حَلْقٍ) شرطٌ لِجَرَيَانِ اللُّغَاتِ الْأَرْبَعِ فِي كُلِّ مَا كَانَ عَلَى «فَعِلَ» بِكسرِ العين كَوْنِ الْعَيْنِ حَرْفَ حَلْقٍ؛ إِذْ عِنْدَ انْتِفَاءِ هَذَا الشَّرْطِ يَجْرِي الثَّلَاثُ^(١) مِنْهَا فَقَطْ؛ إِذْ لَا يَجُوزُ إِتْبَاعُ الْفَاءِ لِلْعَيْنِ لِعَدَمِ قُوَّةِ الْعَيْنِ؛ لِعَدَمِ كَوْنِهَا حَرْفَ حَلْقٍ، يُقَالُ: «عَلِمَ، عَلِمَ، عَلِمَ»^(٢) وَلَا يُقَالُ: «عِلِمَ» بِكسرتين، كَذَلِكَ يُقَالُ: «كَتِفَ، كَتِفَ، كَتِفَ» وَلَا يُقَالُ: «كِتِفَ» بِكسرتين.

وكلُّ اسمٍ عَلَى «فَعِلَ» مِمَّا عَيْنُهُ حَرْفُ حَلْقٍ يَجُوزُ تَسْكِينُ عَيْنِهِ وَفَتْحُهُ، كـ«شَهْرٌ وَشَهْرٌ»، وَ«نَهْرٌ وَنَهْرٌ»، وَ«شَعْرٌ وَشَعْرٌ»، وَ«نَحْرٌ وَنَحْرٌ»، إِلَّا فِي مِثْلِ: «نَحَوُ»؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ فَتْحُ عَيْنِهِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى اعْتِلَالٍ لَامِهِ، فَتَرِكَ عَلَى سُكُونِهِ.

[مُهَمَّةٌ: فِي «إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ وَاسْتِعْمَالِهَا فِي غَيْرِ الْاسْتِقْبَالِ]

قوله: (فَإِنْ كَانَ ماضِيهِ عَلَى فَعَلَ مَفْتُوحِ الْعَيْنِ فَمُضَارِعُهُ يَفْعَلُ) فَإِنْ قِيلَ: قَدْ صَرَّحَ الْأَدْبَاءُ أَنَّ «إِنْ» لِكُونِهِ لِتَعْلِيْقِ أَمْرٍ بِغَيْرِهِ فِي الْاسْتِقْبَالِ، لَا يَكُونُ كُلُّ مِنْ جُمْلَتَيْهِ إِلَّا فِعْلِيَّةً اسْتِقْبَالِيَّةً، وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ، قُلْنَا: نَعَمْ، لَكِنْ قَدْ يُخَالَفُ ذَلِكَ لَفْظاً لِنُكْتَةٍ، كإِبْرَازِ غَيْرِ الْحَاصِلِ فِي مَعْرُضِ الْحَاصِلِ لِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ، أَوْ لِكُونِ مَا هُوَ لِلْوُقُوعِ كَالْوَاقِعِ، أَوْ لِلتَّفَاوُلِ، أَوْ لِإِظْهَارِ الرَّغْبَةِ

(١) الصَّحِيحُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَجْرِي فِيهِ اثْنَانِ فَقَطْ حِينَئِذٍ، وَهُمَا «فَعِلَ» عَلَى الْأَصْلِ وَ«فَعَلَ» عَلَى التَّخْفِيفِ، نَحْوُ: «عَلِمَ، وَعَلِمَ»، قَالَ الرُّضَيُّ: وَلَمْ يُسَمَّعْ فِي غَيْرِ الْحَلْقِيِّ مِنَ الْفِعْلِ نَحْوُ: «عَلِمَ» فِي «عَلِمَ» فِي الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ. اهـ فَبِهَذَا الْمَوْضِعِ يَخَالَفُ فِيهِ الْفِعْلُ الْأِسْمَ؛ لِجَوَازِ الثَّلَاثَةِ فِي الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ.

(٢) تَقَدَّمَ مَا فِيهِ، فَتَذَكَّرْ!



دده جونكي

في وقوعه، نحو: «إِنْ ظَفَرْتُ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ»^(١) على الخطاب والتكلم، فَإِنَّ الطالبَ إِذَا عَظُمَتْ رَغْبَتُهُ فِي حُصُولِ أَمْرٍ يَكْثُرُ تَصَوُّرُهُ إِيَّاهُ^(٢)، فَرُبَّمَا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ حَاصِلًا، فَيُعَبِّرُ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي.

وإنما قلنا: (لفظاً) لأنَّ الجُمْلَتَيْنِ إِنْ جُعِلَتَا كِلْتَاهُمَا أَوْ إِحْدَاهُمَا اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً مَاضِيَّةً فالمعنى على الاستقبال، حتى إِنْ قَوْلُنَا: «إِنْ أَكْرَمْتَنِي الْآنَ فَقَدْ أَكْرَمْتُكَ أَمْسٍ» معناه: إِنْ تَعَتَّدَ بِإِكْرَامِكَ إِيَّايَ الْآنَ فَاعْتَدَّ بِإِكْرَامِي إِيَّاكَ أَمْسٍ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤] معناه: فلا تحزن واصبر، فقد كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٤٠] معناه: يَنْصُرُهُ مَنْ نَصَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقَسْ عَلَى هَذَا، فَقَدَّرْ مَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ؛ وَلَكِنْ قَدْ يُسْتَعْمَلُ «إِنْ» فِي غَيْرِ الْاسْتِقْبَالِ قِيَاسًا إِذَا كَانَ الشَّرْطُ لَفْظَ «كَانَ»؛ إِذْ قَدْ نَصَّ الْمَبْرَدُ وَالزَّجَاجُ عَلَى أَنَّ «إِنْ» لَا تَقْلِبُ «كَانَ» إِلَى مَعْنَى الْاسْتِقْبَالِ، وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ أَنَّهُ إِذَا أُريدَ بَقَاءُ مَعْنَى الْمَاضِي مَعَ «إِنْ» جُعِلَ الشَّرْطُ لَفْظَ «كَانَ» كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦] لِقُوَّةِ دَلَالَةِ «كَانَ» عَلَى الْمُضِيِّ لِتَمَحُّضِهِ لَهُ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ الْمُطْلَقَ الَّذِي هُوَ مَدْلُولُهُ يُسْتَفَادُ مِنَ الْخَبَرِ، فَلَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ إِلَّا الزَّمَانُ الْمَاضِي.

[مُهمّة: فِي مَجِيءِ «إِنْ» لِمَجْرَدِ الْوَصْلِ وَحَالِ الْوَاوِ مَعَهَا]

وكذا إِذَا جِيءَ بِ«إِنْ» فِي مَقَامِ التَّأْكِيدِ مَعَ وَاوٍ الْحَالِ لِمَجْرَدِ الْوَصْلِ وَالرَّبْطِ، وَلَا يُذَكَّرُ لَهُ حِينَئِذٍ جَزَاءً، نَحْوُ: «زَيْدٌ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ بِخَيْلٍ»، و«عَمَرُوْا وَإِنْ أُعْطِيَ جَاهًا لَيْمٌ»، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ قَلِيلاً، كَقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ: [الطويل]

فِيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكَ سَابِقُ مِنْ الدَّهْرِ فَلَيَنْعَمَ لِسَاكِنِكَ الْبَالُ^(٣)
لِظُّهُورِ أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى الْمُضِيِّ دُونَ الْاسْتِقْبَالِ.

(١) هذا يصلح مثلاً للتفاوت وإظهار الرغبة. أفاده الشارح في «المطول».

(٢) الضمير في «تصوُّره» عائد على الطالب، أي: يكثر تصوُّر الطالب ذلك الأمر. وجوز الدسوقي في «حاشية المختصر» ضمَّ الياء في «يكثر» ولا يخفى ما فيه.

(٣) معنى البيت: إنه إن كان زمنٌ سابقٌ من الدهر فوّت عليَّ الإقامة والسكنى في وطني ولم يتيسَّر لي الإقامة فيه، وتولَّاهُ غيري، فلا لومَ عليَّ؛ لأنِّي تركته من غير عيبٍ فيه، وحينئذٍ فلتطب نفسُ ذلك الساكن ولينعم بالآ. والغرض من ذلك إظهارُ التحسُّر والتحرُّن على مفارقة الوطن، والشاهد في قوله: «إِنْ فَاتَنِي»، فإنها مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْمَاضِي لَفْظًا وَمَعْنَى بِقَلَّةِ الدسوقي.



أي: أعانه، و«نَصَرَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ» أي: أغاثها؛ قال أبو عُبيدة في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ١٥]: أي: أن لن يَرْزُقَهُ الله، (و«ضَرَبَ يَضْرِبُ») مثالٌ لكسر العين، يُقال: «ضَرَبَهُ بالسَّوْطِ وغيره»، و«ضَرَبَ فِي الْأَرْضِ» أي: سار فيها، و«ضَرَبَ مَثَلًا كَذَا» أي: بيّن.

دده جونكي

ثم كون هذه الواو للحال مذهبُ الزمخشريّ وعليه الجمهورُ، وقال الجَنَزِيُّ^(١): إنها لِلْعَظْفِ على مَحذُوفٍ، وهو ضدُّ الشَّرْطِ المذكور^(٢)، وقال بعضُ المُحَقِّقِينَ من النُّحَاة: إنها اعْتِرَاضِيَّةٌ، وهي ما يَتَوَسَّطُ بين أَجْزَاءِ الْكَلَامِ مُتَعَلِّقًا بِهِ مَعْنَى، وقد تَجَيَّءُ بعد تَمَامِ الْكَلَامِ^(٣).

قوله: (أي: أعانه) اعلم أن هذا اللَّفْظَ في هذه المَعَانِي إمَّا بِالِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ، وإمَّا بِأَنْ يَكُونَ فِي الْإِعَانَةِ حَقِيقَةً وَفِي الْإِصَابَةِ وَالرَّزْقِ مَجَازًا؛ فَإِنَّ نُصْرَةَ الْغَيْثِ فِي الْأَرْضِ يَلْزُمُهَا إِصَابَتُهُ إِيَّاهَا وَتَحْرِيكُ قُوَاهَا النَّامِيَّةِ وَإِحْدَاثُ نَضَارَتِهَا، وَنُصْرَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ يَلْزُمُهَا إِيْصَالُ الرِّزْقِ إِيَّاهُ^(٤) وَحِفْظُهُ لَهُ، فَإِرَادَةُ الْمَلْزُومِ فِي الصُّورَتَيْنِ غَيْرُ مَعْقُولٍ كَمَا لَا يَخْفَى، فَأُرِيدَ الْإِلَازِمُ فِيهِمَا.

قوله: (ونصر الغيث الأرض) الغيث: المطر، وغاث الغيث الأرض: أصابها، وربما سمي النبات والسحاب غيثًا.

[فائدة: في ضرب المثل، وفيه الفرق بين المثل والنظير والشبه والمساوي والشكل]

قوله: (وضرب مثلاً كذا أي: بيّن) قال البيضاوي: (وضرب المثل: اعتِمَالُهُ، مِنْ ضَرْبِ الْخَاتَمِ^(٥))، وأصله: وَقَعَ شَيْءٌ عَلَى آخَرَ، وقال الراغب: (الضرب: إيقاع شيء على آخر، ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيره، كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها، وضرب الدرهم اعتباراً بضربه بالمطرقة، والضرب في الأرض: الذهاب فيها، وهو ضربها بالأرجل، وضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة، وتشبيهاً بضرب الخيمة قال الله تعالى:

(١) هو أبو حفص، عمر بن عثمان بن شبيب الجَنَزِيُّ - نسبة إلى جَنَزَةَ أعظم مُدُنِ أَرَانَ مِنْ أَصْقَاعِ إِرْمِينِيَّةٍ -، إمامٌ في النحو والأدب، من علماء القرن السادس الهجري، وكان حسن السيرة، صنّف تفسيراً لو تَمَّ لم يُوجَد مثله. توفي سنة (٥٥٠هـ). وقد تحرّف اسمه في بعض النسخ إلى الخبزي، وفي بعض الكتب إلى الخيري، وفي أخرى إلى المنيري.

(٢) فالتقدير حينئذ مثلاً: «زيد إن لم يكثر ماله وإن كثر ماله بخيل».

(٣) نحو قوله ﷺ: «أنا ولد سيد آدم ولا فخر».

(٤) الأولى: إليه.

(٥) كذا في النسخ الخطية و«تفسير القاضي»، وفي المطبوع: (من ضرب الخيام).



[الباب الثالث]

(وَيَجِيءُ) مُضَارِعُ «فَعَلَ» مفتوح العين (على) وَزَنَ «يَفْعَلُ» مفتوح العين،

دده جونكي

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾^(١) [آل عمران: ١١٢] أي: التحققتهم الذَّلَّةُ التحاق^(٢) الخيمة، وقال المطرزي في «المغرب»: (قال الفقهاء: فلان يضرب فيه بالثلث أي: يأخذ منه شيئاً بحكم ما له من الثلث)، فلا وجه لما قيل: الأشبهُ أن يكون في الدَّقِّ والتَّبَيِّنِ حقيقة، وفي السَّير مجازاً، والحقيقة مُحتملٌ احتمالاً مرجوحاً.

و«المثل» في الأصل بِمعنى النَّظير، يُقال: «مَثَلٌ، ومِثْلٌ، ومَثِيلٌ»، ك«شَبَّهَ، وشَبَّهَ، وشَبَّهَ»، وقال الراغب: النَّظِيرُ أَخْصَرُ مِنَ المِثْلِ، وأصله المُنَاطَرَةُ^(٣)، كأنه يَنْظُرُ كُلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه فيُبَارِيهِ^(٤)، وقال الطَّيْبِيُّ: (المَثَلُ أعمُّ الألفاظِ الموضوعَةِ لِلْمُشَابَهَةِ؛ لأنَّ النَّدَّ يُقالُ لِمَا يُشارِكُهُ في الجَوْهرِ فقط، والشَّبهَ فيما يُشارِكُهُ في الكَيْفِيَّةِ فقط، والمُساوِي فيما يُشارِكُهُ في الكَمِّيَّةِ فقط، والشَّكْلَ فيما يُشارِكُهُ في العَدَدِ^(٥) والمساحة فقط، والمثل عامٌّ في جميع ذلك)، ثم نُقِلَ في العُرفِ إلى القَوْلِ السَّائِرِ المُمَثِّلِ مَضْرِبُهُ بِمُورَدِهِ، ولم يُسَيِّرُوا ولم يجعلوا ذلك القول مثلاً إلا إذا خُصَّ بِنوعٍ مِنَ الغَرابةِ، ولذا لم يُغَيِّرُوهُ عَمَّا وَرَدَ عليه، قال الميداني: (يَجْتَمِعُ في المَثَلِ أربعةٌ لا تَجْتَمِعُ في غيره من الكلام: إيجازُ اللَّفْظِ، وإصابةُ المعنى، وحُسنُ التَّشْبِيهِ، وجُودَةُ الكِنَايَةِ، فهو نهايةٌ في البَلَاغَةِ)^(٦)، ثم استُعيرَ لِلصِّفَةِ والحال إذا كانت عَجَبِيَّةَ الشَّأنِ وفيها غَرابةٌ.

وضَرَبُ المَثَلِ^(٧) إنما يُصارُ إليه لِكَشْفِ المعنى المُمَثِّلِ له، ورَفَعِ الحِجَابِ عنه وإبرازِهِ في صُورَةِ المَشَاهِدِ المحسُوسِ؛ لِيُسَاعِدَ فيه الوَهْمُ العَقْلَ ويُصَالِحَهُ عليه؛ لأنَّ المعنى الصَّرْفَ إنما يُدركه العَقْلُ مع مُنازَعَةٍ مِنَ الوَهْمِ؛ لأنَّ مِنْ طَبْعِهِ مَيْلَ الحِسِّ^(٨) والامْتِناعَ عن إدراكِ المعاني

(١) في المطبوع زيادة: ﴿وَالنَّكَتَةُ﴾، وهي من سورة البقرة لكن أولها ﴿وَضُرِبَتْ﴾ بالواو، وليست هي المقصودة.

(٢) كذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة: والصوابُ (التَحَقَّتْهُمْ التَّحَاقُ) بالفاء كما في كلام الراغب، لكنَّ المعهود من كلام العرب: (التَّحَفَ فلانٌ بالشيء)، لا (التَّحَفَهُ الشيء).

(٣) كذا في جميع النسخ، والذي في كلام الراغب: (المُنَاطَرُ)، وهو الوجه.

(٤) كذا جاء في النسخ الخطيَّة وفي كلام الراغب. وعبارَةُ المطبوع: (ويناديه)، والظاهر أنها تحريف.

(٥) كذا في جميع النسخ، والصحيح الذي في كلام الراغب والطَّيْبِيِّ وغيرهما: القَدْر. فتنبّه!

(٦) نقله عن إبراهيم النظام.

(٧) أخذه من كلام البيضاوي. وانظر شيئاً من تفسيره في «حاشية الشَّهاب» إن شئت.

(٨) أراد: الميل إلى الحِس.

إذا كانَ عَيْنُ فِعْلِهِ أَوْ لَامُهُ) أي: لَامُ فِعْلِهِ (حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ)، واشتُرِطَ هذا لِيُقَاوِمَ حَرْفَ الْحَلْقِ فَتَحَةُ الْعَيْنِ؛ فَإِنْ حُرُوفَ الْحَلْقِ أَثْقَلُ الْحُرُوفِ.

وَلَا يُشَكِّلُ مَا ذَكَرْنَاهُ بِمِثْلِ: «دَخَلَ يَدْخُلُ»، وَ«نَحَتَ يَنْحِتُ»، وَ«جَاءَ يَجِيءُ»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا عَيْنُهُ أَوْ لَامُهُ حَرْفُ حَلْقٍ، وَلَمْ يَجِئْ عَلَى «يَفْعَلُ» بِالْفَتْحِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّهُ يَجِيءُ عَلَى «يَفْعَلُ» إِذَا وُجِدَ هَذَا الشَّرْطُ،

دده جوني

الْكَلِمَةُ، فَإِذَا تَمَثَّلَ الْمَعْنَى الْعَقْلِيُّ بِصُورَةٍ مَحْسُوسَةٍ أَذَعَنَ لَهُ وَانْقَادَ وَقَبِلَ الْمَرَادَ، وَلِهَذَا كَثُرَ التَّمَثِيلُ فِي كَلَامِ الْبُلْغَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَفَشَا فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ.

قَوْلُهُ: (إِذَا كَانَ عَيْنُ فِعْلِهِ أَوْ لَامُهُ) فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ لَمْ يَعتَبَرُوا وُجُودَ حَرْفِ الْحَلْقِ فِي الْفَاءِ؟ قُلْتَ: لِأَنَّ الْفَاءَ يَكُونُ سَاكِنًا نَحْوُ: «أَمْرٌ يَأْمُرُ»، فَلَا يَلْزَمُ الثَّقُلُ؛ أَوْ لِأَنَّ السَّاكِنَ كَأَنَّهُ الْمَيِّتَ، فَلَمْ يُعَدَّلْ لَهُ عَنِ الْأَصْلِ.

قَوْلُهُ: (وَنَحَبَ يَنْحِبُ) بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي وَالْكَسْرِ فِي الْغَائِبِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ: إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ، وَنَحَبَ الْبَعِيرُ أَيْضًا يَنْحِبُ نُحَابًا: إِذَا أَخَذَهُ السُّعَالُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «نَحَتَ» بِالتَّاءِ: إِذَا بَرَى، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَابِ «ضَرَبَ وَقَطَعَ» أَيْضًا^(١) عَلَى مَا نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ.

[مطلب: في استعمال «جاء» متعدياً ولازمًا]

قَوْلُهُ: (وَجَاءَ يَجِيءُ) وَيَجُوءُ أَيْضًا، مَجِيئًا وَجِيئَةً كَصَيِّحَةٍ، وَجِيئَةً كَشِيْعَةٍ، وَهِيَ اسْمٌ أَيْضًا عَلَى مَا فِي «الْقَامُوسِ»، وَعَلَى مَا فِي «الْمَخْتَصَرِ» هِيَ اسْمٌ لَا غَيْرُ، وَفِي «الْمِصْبَاحِ»: (وَاسْتَعْمِلَ «جَاءَ» لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ، تَقُولُ: «جِئْتُ شَيْئًا حَسَنًا»: إِذَا فَعَلْتَهُ، وَ«جِئْتُ زِيدًا»: إِذَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ، وَ«جِئْتُ بِهِ»: إِذَا أَحْضَرْتَهُ، وَقَدْ يُقَالُ: «جِئْتُ إِلَيْهِ» عَلَى مَعْنَى ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، وَ«جَاءَ الْغَيْثُ»: إِذَا نَزَلَ، وَ«جَاءَ أَمْرُ السُّلْطَانِ»: إِذَا بَلَغَ).

وَقَدْ يَجِيءُ «جَاءَ» بِمَعْنَى تَقْرِيرِ^(٢) الشَّيْءِ عَلَى صِفَةٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ: «مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ؟»^(٣)

(١) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ الْمَخْطُوطَةِ، وَلَا تَكَرَّرَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ «أَيْضًا» الْأُولَى رَاجِعَةٌ لِمَجِيئِهِ مَكْسُورًا كَسَابِقِهِ، وَهَذِهِ رَاجِعَةٌ لِمَجِيئِهِ مِنْ بَابِ آخَرٍ زِيَادَةً عَلَى الْمَكْسُورِ وَهُوَ الْمَفْتُوحُ.

(٢) بَرَاءَيْنِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (تَقْدِيرِ) بِدَالٍ ثُمَّ رَاءٍ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ.

(٣) فِي «الْمِفْصَلِ» وَغَيْرِهِ أَنَّ «جَاءَ» فِي الْمِثَالِ الْمَذْكُورِ بِمَعْنَى صَارَ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَيُّ حَاجَةٍ صَارَتْ حَاجَتَكَ؟ وَقَدْ ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُلْحَقَ بِالْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ «عَادَ وَأَضَ وَغَدَا وَرَاحَ»، قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ =



فمتى انتفى الشرط لا يكون على «يَفْعَلُ» بالفتح، لا إنه إذا وُجد هذا [الشرط] يَجِبُ أن يكونَ على «يَفْعَلُ» بالفتح؛ إذ لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط.

(وهي) أي: حروف الحلق (سِتَّةٌ: الهمزة والهاء، والعين والحاء) المهملتان، (والغين والحاء) المعجمتان، (نحو: «سَأَلَ يَسْأَلُ»، و«مَنَعَ يَمْنَعُ») قَدَمَ الهمزة

دده جونكي

قيل: هذه الكلمة أول ما اشتهرت من قول الخوارج لابن عباس رضي الله تعالى عنهما، حين أتاهم من قبل علي رضي الله عنه يستدعي منهم الرجوع إلى الحق، وأجيز تعديته هذا إلى غير هذا المثل^(١)، فقيّل: ومنه قولهم: «جاء البرّ قَفِيزِينَ»، ومُنِعَ وجُعِلَ^(٢) «قَفِيزِينَ» حالاً، ورُدَّ بأن ليس المقصودُ الإخبار عن البرّ بالمجيء نفسه حال كونه مُتَّصِفاً بهذه الصّفة، بل حُصُولُهُ على هذه الصّفة.

[مُهمة: في كلمة «متى» واستعمالها]

قوله: (ومتى انتفى الشرط) كلمة «متى» من الظروف الزمانية المتضمنة للشرط الجازمة للفعل، وقد يكون خبراً والفعل الواقع بعده مُبتدأ على تنزيله منزلة المصدر، كقول صاحب «الهداية»: (متى يصير مُستعملاً) أي: صيرورته مُستعملاً في أيّ زمان، وقد يجيء بمعنى «من» كقولهم: «أخرجها متى كُمّه»، أي: من كُمّه، وبمعنى «في» كقولهم: «وَضَعْتُهُ متى كُمِّي» أي: في كُمِّي، وبمعنى وَسَط^(٣).

[مطلب: حروف الحلق]

قوله: (أي: حروف الحلق ستة) وقيل: هي سبعة، وهو مذهب سيبويه وأبي الحسن^(٤)، ستة منها ما ذكر، وواحد آخر منها الألف، لكن لم يُعتدّ بها لعدم أصالتها في غير الحرف والاسم

= في «الإيضاح»: لأن أحد وجهي استعمالها لتقرير الشيء على صفة، فوجب عند ذلك أن تكون منها لِمُشاركتها لها في المعنى الذي كانت ناقصة به. اهـ وقال في «الكافية»: الأفعال الناقصة: ما وُضِعَ لتقرير الفاعل على صفة. اهـ ولما كان «صار» منها وكان «جاء» بمعنى «صار» فيما ذكر، حَكَمَ لها بِمَعْنَاهَا ذاك، فافهم!

(١) أي: على جعل «جاء» بمعنى صار أيضاً، فإله منصوب حينئذ خبره.

(٢) أي: ومنعه الأكثرون وجعلوا... إلخ.

(٣) كالذي حكاه أبو معاذ الهراء من قولهم: (جعلته في متى كُمِّي).

(٤) الأخفش.



لأن مخرجها أقصى الحلق، ثم الهاء؛ لأن مخرجها أعلى من مخرج الهمزة،

دده جونگي

الغير المتمكن، على أن الألف والهمزة حرف واحد عند المحققين، والحق ما ذكره الشيخ أبو علي بن سينا في رسالته في مخارج الحروف وصفاتها، وهو أن المخرج الأول هو الجوف، وهو أسفل من الحلق، ويخرج منه ثلاثة أحرف: الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وتسمى هذه الحروف حروف المد واللين والهوائية والجوفية، وقال مكّي^(١): وزاد غير الخليل معها الهمزة؛ لأن مخرجها من الصدر، وهو يتوصل^(٢) بالجوف، قلت^(٣): الصواب اختصاص هذه الحروف الثلاثة بالجوف دون الهمزة؛ لأنها أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء، بخلاف الهمزة.

[مهمة: في معرفة الصوت والحرف ومخرجه]

قوله: (لأن مخرجها أقصى الحلق) وإنما سُميت هذه الحروف حلقية؛ لأن مخرجها الحلق، ومخرج الحرف^(٤) هو المكان الذي ينشأ منه ذلك الحرف، والحرف صوتٌ مُعتمدٌ على مقطع مُحققٍ أو مُقدّر، ويختص بالإنسان وضعاً، وعرفه ابن سينا بأنه هيئة^(٥) عارضة للصوت بها يمتاز صوت عن صوت آخر يُماثله في الحدة والثقل تمييزاً في المسموع، قيل: ولو كان مثل غنة الصوت مما يُسمع - كما أشار إليه الشارح في «شرح المقاصد» - انتقض به تعريف الحرف، وقيل: الحرف لا العارض ولا المعروف، بل مجموعهما، وهذا أنسب بمباحث العلوم العربية. والصوت قيل: ماهيته وإتيته^(٦) غنيتان عن البيان، وبعضهم عرفوه، منهم من قال: إنه جسم خاص من الأجسام، ومنهم من قال: إنه اصطكاك أجسام صلبة، ومنهم من قال: القرع والقلع،

(١) مكّي بن أبي طالب حموش الأندلسي القيسي، أبو محمد، مُقرئ عالمٌ بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، وُلِد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، وتوفي بقرطبة سنة (٤٣٧هـ). له كُتُب كثيرة، منها «مُشكِل إعراب القرآن»، و«الكشف عن وجوه القراءات وعللها»، و«التبصرة في القراءات السبع».

(٢) عبارة ابن الجزري: مُتصل.

(٣) (قلت) هذه وما بعدها من كلام ابن الجزري في كتابه «النشر»، وليست من كلام مكّي أو من كلام المحشي خلافاً للمتبادر.

(٤) في المطبوع: (ومخرج الحلق)، وهو وهم.

(٥) عبارة ابن سينا: (كيفية)، وفُسرت الكيفية بالهيئة والصفة، فالمال واحد.

(٦) ذكر بعضهم في الفرق بينهما أن الماهية إشارة إلى الذات والصفة، والإنية إشارة إلى الذات والوجود.



والبواقي على هذا الترتيب.

دده جونكي

ومنهم من قال: تَمَوُّجُ الهواء، والكلُّ مَنْظُورٌ فيه؛ إذ لا شيء منها بِمَسْمُوعٍ، وكلُّ صَوْتٍ مَسْمُوعٌ، وذكر الجعبري^(١) [أَنَّ] الصوتَ هَوَاءٌ مُتَمَوِّجٌ من تَصَادُمِ جِسْمَيْنِ، وفيه نَظَرٌ، وقال الحكماء: هو كَيْفِيَّةٌ تَحْدُثُ في الهواءِ بِسَبَبِ تَمَوِّجِ ذلك الهواء الذي هو صَدْمٌ بعد صَدْمٍ وَسُكُونٌ بعد سُكُونٍ، بِسَبَبِ القَرَعِ الذي هو الإِمْسَاكُ بِعُنْفٍ، أو القَلْعِ الذي هو الانفِصَالُ بِعُنْفٍ، بِشَرِطِ مَقَاوِمَةِ المَقْرُوعِ لِلْقَارِعِ والمَقْلُوعِ لِلْقَالِعِ، وَقَوْلُ القَسْطَلَانِي^(٢) في «لَطَائِفِ الإِشَارَاتِ»: (إِنَّ الصوتَ هو الحَاصِلُ من دَفْعِ الرِّثَّةِ الهواءِ المَحْتَبَسِ بالقُوَّةِ الدَّافِعَةِ، فَيَتَمَوِّجُ فَيَصْدُمُ الهواءَ الساكنَ، فَيَحْدُثُ الصوتَ مِنْ قَرَعِ الهواءِ المُندَفِعِ عن الرِّثَّةِ) تَعْرِيفٌ لِلصَّوْتِ الخَارِجِ مِنَ الفَمِ على رَأْيِ الحُكَمَاءِ، وقال رَحِمَهُ اللهُ: والذي عليه أَهْلُ الحَقِّ أَنَّ الصوتَ كَيْفِيَّةٌ تَحْدُثُ بِمَحْضِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى، مِنْ غَيْرِ تَأْثِيرٍ لِتَمَوِّجِ الهواءِ والقَرَعِ والقَلْعِ، كَسَائِرِ الحَوَادِثِ.

ومَعْرِفَةُ المَخْرَجِ بَأَن تُسَكَّنَهُ^(٣) وتُدْخَلُ عليه هَمْزَةُ الوَصْلِ، وَتَنْظُرُ أَيْنَ يَنْتَهِي الصوتُ، فحيثُ انْتَهَى الصوتُ فَثَمَّةٌ مَخْرُجُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: «أَب» وَتَسْكُتُ، فَتَجِدُ الشَّفَتَيْنِ قَدْ أَطْبَقَتَا إِحْدَاهُمَا على الأُخْرَى؟

[مُهمّة: في جمع «فَاعِلٍ» لذكر غير عاقل على «فَوَاعِلٍ»]

قوله: (والبواقي على هذا الترتيب) إمّا جمع «باقية»؛ بناءً على ما قيل من أَنَّ حُرُوفَ الهجاء والحُرُوفَ المَعْنَوِيَّةَ نحو: «في» و«على» وأشباههما كُلُّها مُؤَنَّثَاتٌ سَمَاعِيَّةٌ، وإمّا جمع «باقي»؛ بناءً على كَوْنِ تَأْنِيثِ الحُرُوفِ بِاعتبارِ التَّأْوِيلِ بِاللَّفْظَةِ أو الكَلِمَةِ - على ما قيل - وَعَدَمِ التَّأْوِيلِ^(٤)،

(١) هو إبراهيم بن عمر الجعبري، أبو إسحاق، عالمٌ بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له نظم ونثر، كُنِيَته في بغداد «تقي الدين»، وفي غيرها «برهان الدين»، له نحو مئة كتاب أكثرها مختصر، منها «كنز المعاني شرح جرز الأمانى». تُوفي سنة (٧٣٢هـ).

(٢) هو أحمد بن محمد القسطلاني القُتَيْبِيُّ المصري، أبو العباس، شهاب الدين، من علماء الحديث، مولده ووفاته في القاهرة، من كتبه «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، و«المواهب اللدنية في المنح المحمدية» في السيرة النبوية، و«لَطَائِفُ الإِشَارَاتِ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ» توفي سنة (٩٢٣هـ).

(٣) أي: الحرف، ولو صرّح به لكان أحسن.

(٤) أي: وبناءً على عدم التأويل ههنا، بمعنى: أَنَّ البواقي جمعُ باقي الذي هو وصفٌ للحرفِ باقياً على تذكيره من غير تأويل له بالمؤنث وإن جاز ذلك فيه عادةً. فلا تناقض في كلامه.

ثُمَّ اسْتَشْعَرَ اعْتِرَاضاً بَأَنَّ: «أَبَى يَأْبَى» جَاءَ عَلَى «فَعَلَ يَفْعَلُ» بِالْفَتْحِ مَعَ انْتِفَاءِ

دده جوناك

والمحققون من الأدباء قالوا: إِنَّ «فاعلاً» صفةٌ إذا كان في غير ذَوِي الْعُقُولِ يُجْمَعُ عَلَى «فَواعِلٍ» قِيَاساً مُطَرِّداً، وَسِرُّهُ أَنَّ الْجَمْعَ فِيمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْمَذْكُورِ يَجْرِي مَجْرَى الْمُؤَنَّثِ فَيَمَنُ يَعْقِلُ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي «شَرْحِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ» لَهُ: (و«فَواعِلُ» فِي «فاعِلٍ» صِغَةً لِدَكَرٍ مَا لَا يَعْقِلُ، كـ«نَجْمِ طَالِعٍ وَطَوَالِعٍ، وَجَبَلٍ شَامِخٍ وَشَوَامِخٍ» مُطَرِّدَةً، نَصَّ عَلَيْهِ سَبِيوِيهِ، وَغَلَطَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فَحَكَّمْ عَلَى هَذَا بِالشُّذُوزِ)، فَلَا وَجْهَ لِمَا^(١) قَالَ الشَّارِحُ فِي «التَّلْوِيحِ» مِنْ أَنَّ («العَوَارِضَ» جَمْعُ «عَارِضٍ» عَلَى أَنَّهُ جُعِلَ اسْمًا)^(٢).

وَأَمَّا «فَوَارِسُ» فَلأنه شيءٌ لَا يَكُونُ فِي الْمُؤَنَّثِ، فَلَمْ يُخَفِّ فِيهِ اللَّبْسُ، وَأَمَّا «هَوَالِكُ» فَإِنَّمَا جَاءَ فِي الْمَثَلِ، يُقَالُ: «هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ»، فَجَرَى عَلَى الْأَصْلِ؛ لأنَّه قَدْ يَجِيءُ فِي الْأَمْثَالِ مَا لَا يَجِيءُ فِي غَيْرِهَا، وَأَمَّا «نَوَاكِسُ» فَقَدْ جَاءَ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَمِنْ هَهُنَا تَبَيَّنَ فُسَادُ مَا قِيلَ: وَشَذَّ «فَوَارِسُ وَهَوَالِكُ وَنَوَاكِسُ» فِي جَمْعٍ: «فَارِسٌ وَهَالِكٌ وَنَاكِسٌ» عَلَى تَأْوِيلِ فِرْقَةٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ كَمَالٍ پَاشَا فِي «شَرْحِ الْهِدَايَةِ».

ثُمَّ فِي التَّرْتِيبِ خِلَافٌ لِشُرَيْحٍ^(٣)؛ حَيْثُ قَدَّمَ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ عَلَى الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةَ، وَلِمَكِّي^(٤) حَيْثُ قَدَّمَ الْحَاءَ الْمَعْجَمَةَ عَلَى الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةَ.

[فائدة: فِي مَعْنَى الِاسْتِشْعَارِ وَإِطْلَاقِ السُّؤَالِ عَلَى الِاعْتِرَاضِ]

قَوْلُهُ: (ثُمَّ اسْتَشْعَرَ اعْتِرَاضاً...) إِلَى قَوْلِهِ: (فَأَجَابَ) أَي: أَضْمَرَ الِاعْتِرَاضَ، وَأَوْماً إِلَيْهِ بِنَصْرِيحِ الْجَوَابِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «اسْتَشْعَرَ فُلَانٌ خَوْفَهُ» أَي: أَضْمَرَهُ^(٥)، وَالْجَوَابُ يُسْتَعْمَلُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَا).

(٢) لَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ التَّحَقُّقُ بِالْأَسْمَاءِ بَعْدَ أَنْ كَانَ وَصْفاً، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مُوصُوفٍ يَجْرِي هُوَ عَلَيْهِ، كَالْعَبْدِ وَالْكَاهِلِ وَنَحْوِهِمَا، لَا أَنَّهُ مُحْتَاجٌ لِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ لِتَصْحِيحِ الْجَمْعِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ.

(٣) هُوَ شُرَيْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَيْحٍ، أَبُو الْحَسَنِ الرَّعِينِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ، إِمَامٌ مُقَرَّرٌ أَدِيبٌ مُحَدِّثٌ، وَلِي خُطَابَةٌ إِسْبِيلِيَّةً وَقَضَاءً، وَأَلَفَ، وَكَانَ فَصِيحاً بَلِيغاً خَيْرًا، قَرَأَ الْقِرَاءَاتِ عَلَى أَبِيهِ الْأَسَازِ الْمُحَقِّقِ ابْنِ شُرَيْحٍ مُؤَلِّفِ «الْكَافِي» وَ«التَّذْكِيرِ»، وَرَوَى عَنْهُ كَثِيرًا، وَعُمِّرَ وَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ. مِنْ كُتُبِهِ: «نَهَايَةُ الْإِتْقَانِ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ». تُوفِيَ سَنَةَ (٥٣٨هـ).

(٤) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ قَرِيبًا.

(٥) أَي: أَخْفَاهُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَالَ الْمُصَنِّفِينَ لِلِاسْتِشْعَارِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى الشُّعُورِ بِالشَّيْءِ لَا الْإِضْمَارِ، وَعَلَيْهِ جَرَى جَمَاعَةٌ فِي تَفْسِيرِهِ كَالشَّرِيشِيِّ فِي «شَرْحِ الْمَقَامَاتِ».



الشَّرْطُ، فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: (و«أَبَى يَأْبَى» شَاذٌ) مُخَالَفٌ لِلْقِيَاسِ فَلَا يُعْتَدُّ بِهِ، فَلَا يَرُدُّ نَقْضًا.
فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ شَاذًا وَهُوَ وَارِدٌ فِي أَفْصَحِ الْكَلَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَأْبَى
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢]؟ قُلْتُ: كَوْنُهُ شَاذًا لَا يُنَافِي وَقُوعَهُ فِي كَلَامٍ فَصِيحٍ؛
فَإِنَّهُمْ قَالُوا: الشَّاذُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

دده چونکي

فِي السُّؤَالِ، فِإِطْلَاقُ السُّؤَالِ عَلَى الْإِعْتِرَاضِ صَرِيحًا أَوْ كِنَايَةً بِإِعْتِبَارِ أَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْإِسْتِفْسَارِ.

[مطلب: في الفرق بين الشاذ والنادر والضعيف]

قَوْلُهُ: (أَبَى يَأْبَى شَاذٌ مُخَالَفٌ لِلْقِيَاسِ) أَي: سَوَاءٌ كَانَ وَجُودُهُ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا:
الْمُرَادُ بِالشَّاذِّ فِي كَلَامِهِمْ مَا يَكُونُ بِخِلَافِ الْقِيَاسِ؛ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى قِلَّةِ وَجُودِهِ وَكَثَرَتِهِ، وَقَدْ
يُفَرَّقُ بَيْنَ الشَّاذِّ وَالنَّادِرِ وَالضَّعِيفِ أَنَّ الشَّاذَّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ وَقُوعُهُ كَثِيرًا لَكِنْ يُخَالَفُ الْقِيَاسَ،
وَالنَّادِرَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ وَقُوعُهُ قَلِيلًا لَكِنْ عَلَى الْقِيَاسِ، وَالضَّعِيفَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ حُكْمُهُ
إِلَى الثَّبُوتِ، فَتَأَمَّلْ!

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ كَانَ «أَبَى يَأْبَى» شَاذًا مُخَالَفًا لِلْقِيَاسِ وَقَدْ قَالَ فِي «الْمَطْوَلِ»: (إِنَّ «أَبَى يَأْبَى»،
وَعَوْرَ، وَاسْتَحْوَذَ، وَقَطَطَ شَعْرَهُ، وَآلَ، وَمَاءً» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لَيْسَتْ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي شَيْءٍ؛ لِأَنَّهَا
كَذَلِكَ ثَبَتَتْ عَنِ الْوَاضِعِ، فَهِيَ فِي حُكْمِ الْمُسْتَثْنَاءِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: الْقِيَاسُ كَذَا إِلَّا فِي هَذِهِ الصُّورِ؟
أَجِيبَ بِأَنَّ كَوْنَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ مِنَ الشَّوَادِ الْمُخَالَفَةِ لِلْقِيَاسِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْقِيَاسِ السَّابِقِ فِي الْإِعْتِبَارِ،
فَلَا يُنَافِي جَعْلَهَا مُنْدرِجَةً تَحْتَ الْقَانُونِ الْمَتَأَخَّرِ، فَتَدَبَّرْ!

وَاعْلَمْ كَمَا أَنَّ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ قِيَاسًا وَاسْتِحْسَانًا، كَذَلِكَ عِنْدَ الْبُلْغَاءِ قِيَاسٌ وَاسْتِحْسَانٌ، فَجَمِيعُ
مَا جَاءَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ عَلَى مُوجِبِ الْإِسْتِحْسَانِ.

[مُهَمَّة: اسم التفضيل لا يُضاف إلى معرفة مفردة، ومثله «كلٌّ» و«أيٌّ» إِلَّا عَلَى تَأْوِيلٍ]

قَوْلُهُ: (وَهُوَ وَارِدٌ فِي أَفْصَحِ الْكَلَامِ) فَإِنْ قِيلَ: قَدْ صَرَّحَ فِي الْبَابِ الثَّامِنِ فِي الْقَاعِدَةِ الثَّامِنَةِ
مِنْ «مَغْنِي اللَّيْبِ» أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ لَا يُضَافُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُفْرَدَةٍ كَمَا لَا يُضَافُ إِلَيْهَا «كُلٌّ» وَ«أَيٌّ»،
لَا يُقَالُ^(١): اللَّامُ لِلْإِسْتِغْرَاقِ فَيَفِيدُ الْعُمُومَ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: لَمْ يُسَمَعْ: «زَيْدٌ أَفْضَلُ الرَّجُلِ» وَإِنْ أُريدَ
ذَلِكَ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ يَجِبُ كَوْنُ لَامِهِ لِلْجِنْسِ فَقَطْ، فَقَوْلُ

(١) أي: في الرد على صاحب «المغني» ومحاولة تجويز ما منع.

شارح «مختصر الوقایة» تصحیحاً لقوله: (أَقْوَى الذَّرِيعَةِ): (جَعَلَ اللَّامَ لِلاِسْتِغْرَاقِ) لیس بِصَحِیح، ولا یُقَالُ أیضاً: اللَّامُ زائِدةٌ، فکان مُضَافاً إلی نكرة مُفْرَدة؛ لأنَّنا نَقولُ: فیهِ بُعْدٌ لا یَخفی، أُجِیب^(۱) بأنَّ المُضَافَ مَحذوفٌ، والتَّقديرُ: أَفصَحُ أَفرادِ الکلامِ، کما فی قَوْلِهِم: «وَجْهٌ زیدٌ أَحْسَنُهُ»، أی: أَحْسَنُ أَعْضائِهِ، لکنَّ قَوْلَهُ: (کما لا یُضَافُ إلیها کُلٌّ وأیُّ) یَنْتَقِضُ بِقَوْلِهِ تَعَالی: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنی إِسْرَءِیلَ﴾ [آل عمران: ۹۳]، وبِقَوْلِهِ ﷺ: «كُلُّ الطَّلَاقِ واقِعٌ إِلَّا طَلَاقَ المَعْتُوهِ»^(۲)، وبِقَوْلِهِ ﷺ: «كُلُّ ذلِكَ لَمْ یَكُنْ» فی حَدِیثِ ذی الیَدَینِ^(۳)، وبِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(۴): [الرجز]

قد أَضَبَحْتَ أُمَّ الخِیارِ تَدَّعِی عَلَی ذَنْباً کُلَّهُ لَمْ أَضْنَعِ
- وأیضاً یَنْتَقِضُ بِتِلْكَ الْأَمْثِلَةِ قَوْلُهُم: «لَفْظَةُ کُلٌّ إِنْ دَخَلَتْ عَلَی المَعْرِفَةِ أَوْجَبَتْ عُمُومَ أَجْزَائِهَا»؛ إِذِ المُرَادُ فی کُلِّ مِنْهَا الْإِفرادُ - وبِحَدِیثِ أَبِي مُوسَى: «قَالُوا: یا رَسولَ اللَّهِ! أیُّ الْإِسْلامِ أَفْضَلُ؟»^(۵)، وحَدِیثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ: «أیُّ الْإِسْلامِ خَیْرٌ؟»^(۶)، وبِقَوْلِهِم: «أیُّ بَغْدَادٍ أَطِيبٌ؟»، وقد یُجَابُ عَنِ الْاِنتِقَاضِ الثَّانِی بِمَنْعِ کُلِّیَّةِ هَذَا الْقَوْلِ، وَأَجَابَ تاجُ الدِّینِ السُّبْکی^(۷) فی «شرحِ مِنْهاجِ الْبَیضاوِی»^(۸) عَنِ الْآیَةِ وَالْحَدِیثِ الْأَوَّلِ أَنَّ اللَّامَ فیهِمَا لِلْجِنْسِ، وَالْمَعْرِفِ الْجِنْسِیِّ فی الْمَعْنَى کَالنِّکَرَةِ، وَهَذَا جَوَابٌ عَنِ إِشْکالِ اسْمِ التَّفْضِيلِ أیضاً لَوْلَا عَدَمُ

(۱) جوابُ «فإن قیل».

(۲) أخرجه البخاري موقوفاً على عليٍّ ﷺ بلفظ: «كُلُّ الطَّلَاقِ جائِزٌ . . . إلخ»، ورواه الترمذي مرفوعاً بلفظ: «كُلُّ طَلَاقٍ جائِزٌ، إِلَّا طَلَاقَ المَعْتُوهِ المَغْلُوبِ على عَقْلِهِ»، وليس فيه شاهدٌ حينئذٍ.

(۳) في حديث النسيان في الصلاة، وهو مشهورٌ، أخرجه بهذا اللَّفْظُ مُسلمٌ في «الصحيح».

(۴) هو أبو النَّجْمِ في مَطْلَعِ أَرْجوزَةٍ لَهُ.

(۵) تمامُهُ: قال: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ». أخرجه البخاري (۱۱) ومسلم (۱۶۳).

(۶) أولُهُ: أَنَّ رجلاً سألَ النَّبِيَّ ﷺ، وتَمَامُهُ: «قال: تُطْعِمُ الطَّعامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». أخرجه الشَّيْخانُ كالَّذِي قَبْلَهُ: البخاري (۱۲) ومسلم (۱۶۰).

(۷) هو عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ الكافي السُّبْكي، أَبُو نَصْرٍ، قاضِي القُضاةِ، المُوَرِّخُ، الباجِثُ، وُلِدَ بالقاهرة، وانتَقَلَ إلى دِمَشقَ مَعَ وِالدِهِ، فَسَكَنَها وَتُوفِيَ بِها سَنَةَ (۷۷۱هـ)، كانَ طَلَقَ اللِّسانَ، قَوِيَ الحُجَّةُ، وَجَرى عَلَيْهِ مِنَ المِحَنِ والشَّدائِدِ ما لَمْ يَجْرِ على قاضٍ مِثْلِهِ. مِنْ تَصانيفِهِ: «طبقاتُ الشافعيةِ الكُبرى»، و«مُعید النِّعمِ ومُبید النِّقم»، و«جَمعُ الجوامع».

(۸) اسْمُهُ: «الإِبْهاجُ في شَرَحِ المِناهجِ»، والمَسْأَلَةُ مذكُورَةٌ هُناكَ بِالمَعْنَى.



- قسمٌ مخالفٌ للقياسِ دُونَ الاستعمالِ.

دده جونكاري

سماع «زيدٌ أفضلُ الرَّجلِ»، والجوابُ عن الحديثِ الثاني والشَّعرِ أنَّ أسماءَ الإشارةِ والضَّمائرَ - على ما في «خواشي شرح العضد» - حُكُمَهما حُكْمُ [المُشارِ إليها ومَرَجِعِها] ^(١) في العُمومِ والخصُوصِ، والمُشارُ إليه ههنا مُتعدّدٌ، وكذا المَرَجِعُ إليه؛ لِكَوْنِ تَنوينِ «ذنباً» لِلتَّكثيرِ، أو لِعُمومِهِ؛ بِقَرينةِ المَقامِ، أو لِأنَّه اسمُ جنسٍ يَقَعُ على القليلِ والكثيرِ، كذا ذَكَرَهُ السِّيرافي، وقال في «فصول البدائع» ^(٢): (مُرَادُهُم أَنَّ «كُلَّ» الدَّاخِلَةَ على المَعْرِفَةِ تُوجِبُ العُمومَ الإفراديَّ في أَجزائها بِتَقديرِ جزءٍ مُنكَّرٍ، والمعنى في قولهم: «كُلُّ الرُّمَّانِ مَأْكُولٌ»: كَلُّ جُزْءٍ من أَجزاءِ الرُّمَّانِ مَأْكُولٌ)، والجوابُ عن «أيُّ» هو الجوابُ عن «أفعل»، أي: أيُّ ذَوِي الإسلامِ؟ وأيُّ خِصَالِهِ؟ وأيُّ دُورِها؟.

[مُهمّة: في تعريفِ الفصاحةِ، وَوَجْهِ التَّعبيرِ بـ«أفصح» مع أنها لا تَقْبَلُ التَّفَاوُتَ]

وَبَقِيَ ههنا بَحْثٌ، وهو أَنَّ فصاحةَ الكلامِ خُلُوصُهُ عن ضَعْفِ التَّأليفِ وتَنافُرِ الكَلِماتِ والتَّعقيدِ مع فَصاحتِها، ولا شَكَّ أَنَّ هذا المعنى مما لا يَقْبَلُ التَّشكِيكَ والتَّفَاوُتَ بِالزِّيَادَةِ والنَّقْصَانِ، كَالْعَدَمِ وَالظُّلُوعِ وَالْغُرُوبِ، فلا يُتَصَوَّرُ فيه أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ الزائدُ في الفصاحةِ مع الشَّرْكَةِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عنه بِحَمْلِ الأَفْصَحِ على الأَبْلَغِ، ولا خَفَاءَ في تَفَاوُتِ البَلَاغَةِ بِالزِّيَادَةِ والنَّقْصَانِ، وَبِحَمْلِهِ على التَّجْرِيدِ عن المعنى التَّفْضِيلِي، وتَأْوِيلِهِ بالوصفِ، كما يَدُلُّ عليه قولُهُ في الجَوَابِ: (في كلامٍ فَصيحٍ)، وهذا جوابٌ عن إشْكالِ الإِضَافَةِ أيضاً، وَلَكِنَّ ذلكَ مَشْرُوطٌ بأنَّ يَكُونَ مَجْرَداً عَنِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: اللامِ والإِضَافَةِ و«مِنْ»، مع كونه سَماعِيّاً يَجِبُ النُّقْلُ فيه عن أُمَّةِ اللُّغَةِ عِنْدَ غيرِ المَبْرَدِ على ما صَرَّحَ بِهِ الرِّضِيُّ.

فإن قيل: على تَقديرِ التَّجْرِيدِ ما فائِدَةُ صِيغَةِ التَّفْضِيلِ؟ قُلْنَا: فائِدَتُها المُبَالَغَةُ وادِّعَاءُ الزِّيَادَةِ، فَلْيُحْفَظْ هذا؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُ جَدًّا.

قوله: (لِلْقِيَّاسِ) أي: لِلْقَانُونِ الْمُسْتَنْبَطِ مِنْ تَتَبُّعِ تَرَائِبِ البُلْغَاءِ.

[مُهمّة: في معنى «دُونَ» واستعمالِهِ]

قوله: (دُونَ الاستعمالِ) أي: دُونَ وَضْعِ الواضِعِ، يُقالُ: «هذا اللَّفْظُ مُسْتَعْمَلٌ» أي: موضوعٌ

(١) أي: مرجع تلك الضمائر. وفي المطبوع: (ومرجعها إليه).

(٢) «فصول البدائع في أصول الشرائع» لمحمد بن حمزة شمس الدين الفناري الرومي المتوفى سنة (٨٣٤هـ).



- وقسمُ مُخَالِفٍ لِلاِسْتِعْمَالِ دُونَ الْقِيَاسِ ، وَكِلَاهُمَا مَقْبُولٌ .

دده جونكي

بِإِزَاءِ الْمَعْنَى ، وَيُقَالُ : « هَذَا مُهْمَلٌ » أَي : غَيْرُ مَوْضُوعٍ بِإِزَاءِ الْمَعْنَى ، فَالْمُرَادُ بِهِ الْوَضْعُ ، مِنْ قَبِيلِ إِطْلَاقِ الْمَلْزُومِ وَإِرَادَةِ الْإِلَازِمِ ، كَذَا قِيلَ .

اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى « دُونَ » فِي الْأَصْلِ : أَدْنَى مَكَانٍ مِنَ الشَّيْءِ ، يُقَالُ : « هَذَا دُونَ ذَلِكَ » : إِذَا كَانَ أَحَظُّ مِنْهُ قَلِيلاً ، وَمِنْهُ تَدْوِينُ الْكُتُبِ لِأَنَّهُ إِدْنَاءُ الْبَعْضِ ^(١) مِنَ الْبَعْضِ ، وَ« دُونَكَ هَذَا » أَي : خُذْهُ مِنْ أَدْنَى مَكَانٍ مِنْكَ ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلتَّفَاوُتِ فِي الْأَحْوَالِ وَالرُّتَبِ ، فَقِيلَ : « زَيْدٌ دُونَ عَمْرٍو فِي الشَّرَفِ » ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ تَجَاوُزٍ حَدٍّ [إِلَى حَدٍّ] ^(٢) وَتَخَطَّيَ حُكْمٌ إِلَى حُكْمٍ ، وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّهُ سَقَطَ بِالِاتِّسَاعِ الْمَذْكُورِ قَيْدُ التَّفَاوُتِ وَالِانْحِطَاطِ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ الشَّرِيفُ . وَقِيلَ : بِمَعْنَى قُدَّامٍ فِي الْأَصْلِ ، وَقَوْلُ الشَّرِيفِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٣] : (إِنَّ « دُونَ » يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى قُدَّامِ الشَّيْءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ، مُسْتَعَارٌ مِنْ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يُنَاسِبُهُ ، أَعْنِي : أَدْنَى مَكَانٍ مِنَ الشَّيْءِ) يَأْبَاهُ كَلَامُ صَاحِبِ « الْكَشَافِ » فِي « الْأَسَاسِ » ، حَيْثُ ذَكَرَ فِيهِ مَجِيءَ « دُونَ » بِمَعْنَى قُدَّامٍ وَلَمْ يَعْلَمْهُ مِنَ الْمَجَازِ ؛ لِأَنَّ دَأْبَهُ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ تَفْصِيلُ ^(٣) الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ عَنِ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ بِتَصْدِيرِهَا ^(٤) بِقَوْلِهِ : « وَمِنَ الْمَجَازِ » .

وَيَجِيءُ بِمَعْنَى : بَعْدَ ، وَبِمَعْنَى : عِنْدَ ، وَفِي « الْقَامُوسِ » : (هُوَ فَوْقَ وَنَقِيضُهُ ، وَبِمَعْنَى الشَّرِيفِ وَالْخَسِيسِ ، وَبِمَعْنَى : الْأَمْرِ وَالْوَعِيدِ ، وَبِمَعْنَى الْقُرْبِ ، وَبِمَعْنَى أَمَامٍ وَوَرَاءَ ، وَبِمَعْنَى غَيْرِ) .
قَوْلُهُ : (وَقِسْمٌ مُخَالِفٌ لِلاِسْتِعْمَالِ دُونَ الْقِيَاسِ) لَا يُقَالُ : كَيْفَ يَكُونُ قِسْماً مِنَ الشَّاذِّ وَهُوَ عِنْدَهُمْ مَا يُخَالِفُ الْقِيَاسَ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ تَفْسِيرُهُ السَّابِقُ ، حَتَّى يَصِيرَ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ ؟ لِأَنَّا نَقُولُ : لَفْظُ الشَّاذِّ يُطْلَقُ كَثِيراً عَلَى النَّادِرِ أَيْضاً .

[مُهِمَّةٌ : فِي الْمَشَاكِلَةِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَجَازِ وَعِلَاقَتُهَا التَّقَارُبُ فِي الْخِيَالِ]

ثُمَّ مَعْنَى مُخَالَفَةِ الْإِسْتِعْمَالِ قِلَّتُهُ ، وَذِكْرُ الْمَخَالَفَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَشَاكِلَةِ ، وَهِيَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لِوُقُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ أَوْ صُحْبَةِ ضِدِّهِ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ فِي « شَرْحِ الْكَشَافِ »

(١) أَي : بَعْضُ الْحُرُوفِ ، أَوْ بَعْضُ الْكَلَامِ ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ . وَقِيلَ : تَدْوِينُ الْكُتُبِ مَأْخُوذٌ مِنَ الدِّيَّانِ ، وَهُوَ فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا شَاعَ قَدِماً تَلَاَعَبُوا بِهِ فَصَرَّفُوهُ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ النُّسْخِ الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) أَي : فَصْلُهَا ، بِدَلِيلِ التَّعْدِيَةِ بِ« عَنْ » كَمَا سَيَأْتِي ، لَا مِنْ التَّفْصِيلِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِجْمَالِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ : (بِتَصْوِيرِهَا) ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .



دده چونکي

في قول بعضهم في جواب من قال^(١): (إِنَّكَ لَسَبْطُ الشَّهَادَةِ): (إنها لم تُجَعَّدْ عَنِّي)^(٢)، وقوعاً محققاً أو مُقدَّراً؛ فالأول كقولهِ^(٣): [الكامل]^(٤)

قالوا: اقترح شيئاً نُجدُّ لك طبخه قلت: اطحخوا لي جبَّةً وقميصاً

والثاني نحو قولهِ تعالى: ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨]، هو مصدرٌ مُؤكَّد لـ ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، أي: تطهير الله؛ لأنَّ الإيمانَ يُطهِّرُ النفوسَ، والأصلُ في ذكر التَّطهيرِ بلفظ الصَّبغِ أنَّ النَّصارى كانوا يَغْمِسُونَ أولادهم في ماء أصفرَ يُسمُّونه «المعمودية»، ويقولون: إنه تطهيرٌ لهم، فعبرَ عن الإيمانِ باللهِ بِصِبْغَةِ اللهِ لِلْمُشَاكَلَةِ؛ لِوُقُوعِهِ فِي صُحْبَةِ صِبْغَةِ النَّصارى تقديراً بهذه القرينة الحالية التي هي سببُ التَّزُولِ من غَمَسِ النَّصارى أولادهم في الماءِ الأصفر. ولا يلزمُ أن تكونَ المُشاكَلَةُ بالنَّظرِ إلى السابق؛ فإنَّ السَّكَاكِيَّ صرَّحَ بِالمُشاكَلَةِ في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

ثم لا شكَّ أن المُشاكَلَةَ مِن قَبِيلِ المَجَازِ، والعلاقةُ فيها التَّقَارُبُ^(٥) في الخيالِ كما حقَّقه في «فصول البدائع»، لا الوقوعُ في الصُّحْبَةِ كما هو المشهورُ؛ لأنَّ العلاقةَ مُصَحَّحَةٌ لِلِاسْتِعْمَالِ الذي به الوقوعُ في الصُّحْبَةِ، ومُقدَّمةٌ عليها، فقولُ الشارحِ في «شرح الكشاف»: (إن المُشاكَلَةَ

(١) هو شريح القاضي.

(٢) معنى (إِنَّكَ لَسَبْطُ الشَّهَادَةِ): تُرْسِلُهَا مِنْ غَيْرِ تَأْمُلٍ وَتَدَبُّرٍ، بِمَنْزِلَةِ الشَّعْرِ الْمُسْتَرْسِلِ، ومعنى (لم تُجَعَّدْ عَنِّي): لم تُمنَع ولم تُقبَضْ، بل أنا واثقٌ بها، عالمٌ بِكَيْفِيَّةِ الحال. «مصاييح الجامع» للمداميني.

(٣) في «معاهد التنصيص»: هو أبو الرِّقْعَمَق، يُروى أنه قال: كان لي إخوانٌ أربعة، وكنتُ أُنَادِمُهُمْ أَيَّامَ الْأَسَازِ كَأَفُورِ الْإِخْشِيدِي، فجاءني رُسُولُهُمْ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كِسْوَةٌ تُحَصِّنُنِي مِنَ الْبَرْدِ، فَقَالَ: إِخْوَانُكَ يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُونَ لَكَ: قَدْ اصْطَبَحْنَا الْيَوْمَ وَذَبَحْنَا شَاةً سَمِينَةً، فَاشْتَوْ عَلَيْنَا مَا نَطْبُخُ لَكَ مِنْهَا، قَالَ: فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ:

إِخْوَانُنَا قَصَدُوا الصَّبُوحَ بِسَحْرَةٍ فَأَتَى رُسُولُهُمْ إِلَيَّ خُصُوصًا

قالوا: اقترح شيئاً نُجدُّ لك طبخه قلت: اطحخوا لي جبَّةً وقميصاً

قال: فذهب الرسول بالرقعة، فما شعرتُ حتى عادَ ومعه أربعُ خَلْعٍ وأربعُ صُرَرٍ في كلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ، فَلَيْسْتُ إِحْدَى الْخَلْعِ وَصِرْتُ إِلَيْهِمْ. اهـ كلامُ العباسي. قلتُ: قد عرَّ أمثالهم في هذا الزَّمان، والله المُستعان.

(٤) وبعضهم يرويه: (وقالوا: اقترح... فقلتُ: اطحخوا... إلخ)، بزيادة الواو أول الصدر والفاء أول العجز، والبيتُ حينئذٍ من بحر الطويل، إلا أنَّ ما أنشدناه في التعليق السابق يدلُّ على أنَّ الروايةَ الصحيحة إنما هي الأولى.

(٥) في أغلب النسخ الخطية: (التقارن)، وفي بعضها: (التفاوت)، وعبارة صاحب «الفصول»: (المجاورة).



دده چونكي

ليست بحقيقة، ووجه المجاز ليس بظاهر، ولذا قال الزمخشري: هو فنٌ بديعٌ من كلامهم، وطرأ عَجيبٌ ليس على ما ينبغي، وكذا قول الطيبي في «شرح التبيان»: إنها ليست بحقيقة ولا مجاز؛ لفقدان العلاقة المُعتبرة بين الطبخ والخياطة، وقوله: ولولا الذهابُ إلى القولِ بأنها ليست من المجاز لم يُمكن التَّفصي^(١) مما عيب على أبي تمام في قوله: [الكامل]

لا تَسْقِنِي ماءَ المَلَامِ البيت^(٢)

وقوله: (وهذا لا يُنافي التَّقسيمَ الحاصرَ في قولهم: اللَّفْظُ إمَّا أن يُستعملَ فيما وُضع له، وهو حَقِيقَةٌ، أو في غيره وهو مجازٌ أو كِنَايَةٌ؛ لأنَّ ذلك بإعتبار اللَّفْظِ مع المَدْلُولِ، وهنا بِمَجَرَّدِ لَفْظِ الْمُصَاحِبِ ومُوافَقَتِهِ إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى المَعْنَى، وإنْ أَفَادَهُ لَا بِالقَصْدِ الْأَوَّلِيِّ، وَلَوْ اتَّفَقَ المَعْنَى المَجَازِيُّ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ، كَمَا فِي ﴿وَجَزَّوْا سِنَّةَ سِنَّةٍ﴾ [الشورى: ٤٠]؛ فَإِنَّ الثَّانِيَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسَبِّبَةً عَنِ الْأَوَّلَى، لَكِنْ غَيْرَ مَنظُورٍ إِلَى كَوْنِهَا مُسَبِّبَةً فِي هَذَا الْبَابِ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ «سِنَّةً» الْأَوَّلَى عِلَاقَةً الْمَجَازِ؛ لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ) ليس على ما ينبغي.

[فائدة: في أن المشاكلة تُخرج الشيء عن أصله]

قال ابن مالك في «شرح التسهيل»: والمُشَاكَلَةُ مُهْمَةٌ فِي كَلَامِهِمْ، حَتَّى حَمَلَهُمُ الْاهْتِمَامُ بِهَا عَلَى إِخْرَاجِ الشَّيْءِ عَنْ أَصْلِهِ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ: (فَقَدْ غَيَّرُوا كَثِيرًا مِنْ كَلَامِهِمْ عَنْ قَوَائِمِهِ لِأَجْلِ الْإِزْدِوَاجِ)، كَقَوْلِهِ ﷺ: «غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»^(٣)، وَحَقُّهُ: «وَلَا نَادِمِينَ»؛ لِأَنَّهُ جَمْعُ نَادِمٍ، وَقَوْلِهِ ﷺ: «أَلَا لَا تُوطَأُ الْحَبَالَى وَالْحَيَالَى»^(٤)، وَالْقِيَاسُ:

(١) بالفاء أي: التخلص والخروج، يقال: تَفَضَّى إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ مَضِيقٍ أَوْ بَلِيَّةٍ. وفي بعض النسخ: (التفصي) بالقاف، وهو تصحيف.

(٢) تمامه:

صَبَّ قَدْ اسْتَعَذَّبْتُ مَاءَ بُكَائِي فَإِنِّي

(٣) جزءٌ من حديث طويل، وفيه: أَنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «مَنْ الْوَفْدُ؟» أَوْ «مَنْ الْقَوْمُ؟»، قَالُوا: رَبِيعَةٌ، قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ بِالْوَفْدِ - غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى... الحديث». أخرجه البخاري (٥٣) ومسلم (١١٦) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) قال الحافظ ابن حجر وغيره: حديث «أَلَا لَا تُوطَأُ الْحَبَالَى حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، وَلَا الْحَيَالَى حَتَّى يَسْتَبْرِثْنَ بِحَيْضَةٍ» قاله في سبأيا أوطاس، أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد بلَفْظِ «لَا تُوطَأُ حَامِلٌ حَتَّى تَضَعَ، وَلَا غَيْرُ ذَاتِ حَمَلٍ»



- وقسمٌ مُخالفٌ للقياس والاستعمال، وهو مردود.

لا يُقال: «أَبَى يَأْبَى» لأمه حرفُ حَلَقٍ؛ إذ الألفُ من حُرُوفِ الحَلَقِ، فلذا فُتِحَ عينُه؛ لِأَنَّا نَقُولُ: لا نُسَلِّمُ أنها من حُرُوفِ الحَلَقِ، وَلَئِنْ سَلَّمْنَا أنها من حُرُوفِ الحَلَقِ،

دده جونكي

«الحوائل» لأنها جمعُ حَائِلٍ، وقولهم: «[إني]»^(١) لآتيه الغدَايا والعشَايا، والقياس: «الغدوات»^(٢)، وقولهم: «عندي ما ساءه وناءه» أرادوا: أناءه؛ لأنه لا يتعدَّى، وقولهم: «هَنَانِي الطَّعَامُ وَمَرَّأَنِي»^(٣)، وإنما هو أمرَّأَنِي، وقول الرَّمْخَشَرِي في دِيبَاجَةِ «الكشَّاف»: (عُماةٌ وعُناةٌ)، والقياس: عُمِّي أو عُمُون، وقوله ﷺ: «اتركوا التُّركَ ما تركوكم، ودَعُوا الحَبَشَةَ»^(٤) ما ودَعُوكم»^(٥)؛ فإنه ﷺ استعمل ماضِي «يَدَعُ»، فقَوْلُ صَاحِبِ «المَغْرِبِ» في قولِ الفُقهاء: (بَيَّنَّهُ اليَسَارَ تَرَجَّحُ عَلَى بَيِّنَةِ العَسَارِ): (إِنَّ العَسَارَ خَطَأٌ مُحَضَّرٌ) لَيْسَ بِشَيْءٍ. وقد يُقالُ: معنى مُخَالَفَةُ الاستِعمالِ مُخَالَفَةُ وَضْعِ الواضِعِ، بمعنى أَنَّهُ خِلَافُ ما ثَبَتَ مِنَ الواضِعِ، فلا مُشَاكَلَةَ حِينَئِذٍ.

قوله: (لا يُقال: أَبَى يَأْبَى لأمه... إلخ) وقد يُقالُ: إِنَّ «أَبَى» بِمَعْنَى امْتَنَعَ، وهو فرعُ «مَنَعَ»، فلمَّا كان في لامِ أَصْلٍ ما كان بِمعناه حرفُ حَلَقٍ فكأنَّ فيه حرفَ حَلَقٍ. ويُقالُ: «أَبَى يَأْبَى» مَقْلُوبُ «بَأَى يَبْأَى»، فكأنَّ عينَه حرفُ حَلَقٍ في الأَصْلِ المَقْلُوبِ عنه، وهو لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

قوله: (سَلَّمْنَا أَنَّها مِنْ حُرُوفِ الحَلَقِ) على ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّاطِبِيُّ والسَّكَّاكِيُّ وسِيبَوِيه وأَبُو الحَسَنِ، لَكِنَّ الشَّاطِبِيَّ جَعَلَ الألفَ بَعْدَ الهَمْزَةِ والهاءِ كَمَا نُسِبَ إِلَى سِيبَوِيه، وَجَعَلَهَا السَّكَّاكِيُّ بَيْنَهُمَا. قِيلَ: وَمَعْنَى جَعَلَهُ إِياها مِنْ مَخْرَجِ الهَمْزَةِ أَنَّ مَبْدَأُها مَبْدَأُ الحَلَقِ، ثُمَّ تَمَتَّدَتْ وَتَمَرَّتْ عَلَى الكُلِّ.

= حتى تَحِيضُ حَيْضَةً، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ. اه قُلْتُ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ رِوَايَةَ الازدِوَاجِ الَّتِي فِي الكِتابِ إِنَّمَا هِيَ لِفُقهاءِ الحَنْفِيَّةِ، فَلْيُحَرَّرْ!

(١) زِيَادَةٌ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ، وَأُثْبِتُهَا لِيُعْلَمَ أَنَّ اللامَ فِيما بَعْدَها مُزْحَلَقَةٌ وَلَيْسَتْ لَامَ جِوابِ القَسَمِ، بِدَلِيلِ عَدَمِ توكِيدِ الفِعْلِ.
(٢) لِأَنَّ مَفْرَدَهُ «عَدَاةٌ». وَحَكَى ابْنُ الأَعْرَابِيِّ «عَدِيَّةً» لُغَةً فِيهِ، فَإِذَا كَانَ كِذا فَهُوَ عَلَى القِياسِ، وَمِنْ ثَمَّ قالَ أَبُو حِيانَ فِي «تَذَكُّرَتِهِ»: وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ «إِنِّي لَأَتِيهِ بِالْغَدَايا وَالْعَشَايا»؛ لِأَنَّ «الْغَدَايا» لَيْسَ جَمْعُ «عَدَاةٍ»، وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعُ «عَدِيَّةٍ» بِمَعْنَى عَدَاةٍ.

(٣) أَي: لَمْ يَثْقُلْ عَلَى المَعِدَةِ وَأُنْحَدَرَ عَنْها طَيِّبًا.

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (الجَنَّةُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) أَخْرَجَهُ النِّسَائِيُّ وَأَبُو داوُدَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.



لكن لا يَجُوزُ أن يكونَ الفتحُ لأجلها؛ لِلزُّومِ الدَّورُ؛ لأنَّ وجودَ الألفِ مَوْقُوفٌ على الفتح؛ لِأنَّه في الأصلِ ياءٌ قُلبتْ ألفاً؛ لِتَحْرِكِها وانْفِتاحِ ما قبلها، فلو كانَ الفتحُ بِسببِها لَلَزِمَ الدَّورُ؛ لِتَوْقِفِ الفتحِ عليها، وتَوْقُفِها عليه، فهو مَفْتُوحُ العينِ في الأصلِ. ولهذا لم يَذْكُرِ المصنّفُ الألفَ في حُرُوفِ الحَلْقِ؛ إذ هي لا تكونُ ههنا إِلَّا مُنْقَلَبَةً، وَغَرَضُهُ بَيانُ حُرُوفِ تَفْتَحِ العينِ لِأجلِها.

وَأَمَّا «قَلَى يَقَلَى» بالفتح؛ فَلُغَةٌ [بَنِي] عَامِرٍ، وَالْفَصِيحُ الْكَسْرُ فِي الْمُضَارِعِ.

دده جوناك

وَبَقِيَ فِيهِ أَنَّ تَسْلِيمَهُ هَذَا يُنَافِي جَعْلَهُ هَذِهِ الْحُرُوفَ سِتَّةً فِيمَا سَبَقَ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ أَشَارَ إِلَى الْمَذْهَبَيْنِ؛ أَوْ ذَهَبَ إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَنَّ الْأَلْفَ وَالْهَمْزَةَ حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ أَوْ عَدَّ مَا يُفْتَحُ الْعَيْنُ لِأجلِهِ كَمَا ذَكَرَهُ.

[فائدة: في الدَّورِ الْمُصْرَحِ وَالْمُضْمَرِ]

قَوْلُهُ: (لَا يَجِبُ^(١) أَنْ يَكُونَ الْفَتْحُ لِأجلِها لِلزُّومِ الدَّورِ) والدَّورُ: تَوَقُّفُ الشَّيْءِ عَلَى مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ؛ إِمَّا بِمَرْتَبَةٍ وَيُسَمَّى دَوْرًا مُصْرَحًا، أَوْ بِمَرَاتِبَ وَيُسَمَّى دَوْرًا مُضْمَرًا، وَالْجَارِ بِرَدِي^(٢) أَشَارَ إِلَى دَفْعِ الدَّورِ بِأَنْ يَقُولَ: كَأَنَّهُمْ^(٣) لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ تُقَلَّبُ أَلْفًا عَلَى تَقْدِيرِ فَتَحِ الْعَيْنِ، سَوَّغُوا فَتَحَهَا؛ إِذْ يَكُونُ فَتْحُهَا حِينَئِذٍ مَعَ حَرْفِ الْحَلْقِ.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا قَلَى يَقَلَى فَلُغَةٌ بَنِي عَامِرٍ وَالْفَصِيحُ الْكَسْرُ) أَي: فِي الْمَضَارِعِ مِنْ بَابِ «ضَرَبَ»، كَذَا صَحَّحَ بَعْضُ مَنْ تَصَدَّى لِتَحْشِيَةِ هَذَا الْكِتَابِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي عَامَّةِ الْكُتُبِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ «عَلِمَ يَعْلَمُ»^(٤)، وَعَدَّهُ بَعْضُهُمْ^(٥) مِنْ لُغَاتِ طَيِّئٍ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا عَامِرِيَّةٌ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَاجِبِ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ «الْكُشَافِ» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرَّتَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]

- (١) كَذَا فِي النَّسْخِ، وَهُوَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي نُسْخٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الشَّرْحِ أَيْضًا، وَالصَّحِيحُ: (لَا يَجُوزُ) كَمَا أَثْبَتْنَاهُ فَوْقَ.
- (٢) أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، فَخْرُ الدِّينِ الْجَارِ بِرَدِي، فَفِيهِ شَافِعِيٌّ، اشْتَهَرَ فِي تَبْرِيزَ وَتُوفِي بِهَا سَنَةَ (٧٤٦هـ)، لَهُ «شَرْحُ مَنْهَاجِ الْبِيضَاوِيِّ» فِي أَصُولِ الْفَقْهِ، وَ«شَرْحُ شَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ» وَغَيْرُ ذَلِكَ.
- (٣) حَاصِلُهُ أَنَّهُمْ اعْتَبَرُوا فِيهِ الْمَالَ لَا الْحَالَ؛ لِأَنَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْحَالِ يَلْزَمُ الدَّورُ، وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَالِ فَلَا.
- (٤) وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣].
- (٥) هُوَ ابْنُ مَالِكٍ كَمَا فِي «شَرْحِ التَّسْهِيلِ» وَنَازَعَهُ فِي ذَلِكَ أَبُو حَيَّانَ.



و«بَقِيَ يَبْقَى» بِالْفَتْحِ لُغَةً طَيِّبَةً، وَالْأَصْلُ كَسْرُ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي، فَقَلَّبُوهُ فَتَحَةً وَاللَّامُ أَلْفًا تَخْفِيفًا، وَهَذَا قِيَاسٌ عِنْدَهُمْ.

وَأَمَّا «رَكَنَ يَرْكُنُ» فَمِنْ تَدَاخُلِ اللَّغَتَيْنِ، أَعْنِي: أَنَّهُ جَاءَ مِنْ بَابِ «نَصَرَ يَنْصُرُ» وَ«عَلِمَ يَعْلَمُ»، فَأَخِذَ الْمَاضِي مِنَ الْأَوَّلِ، وَالْمُضَارِعُ مِنَ الثَّانِي.

[الباب الرابع والسادس]

(وإن كان ماضيه على) وَزَنَ «فَعِلَ» مَكْسُورَ الْعَيْنِ، فَمُضَارِعُهُ: «يَفْعَلُ» بِفَتْحِ

دده جونكاي

فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّهُ قَرَأَ الْحَسَنُ: ﴿وَيَهْلِكُ﴾ بِفَتْحِ اللَّامِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهِيَ لُغَةٌ أَبِي يَأْبَى)^(١)، وَذَكَرَ فِي آخِرِ «حَم» الْأَحْقَافِ أَنَّهُ قَرَأَ^(٢): ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا مِنْ «هَلَكَ» وَ«هَلِكُ»^(٣).

ثُمَّ فِي وَصْفِ الْكَسْرِ بِالْفَصَاحَةِ نَظَرٌ؛ إِذِ الْفَصَاحَةُ لَا تُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَعَانٍ مَخْصُوصَةٍ لَا يُوصَفُ بِتِلْكَ الْمَعَانِي إِلَّا الْمَفْرَدُ وَالْكَلَامُ وَالْمَتَكَلَّمُ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ وَهُوَ الظُّهُورُ، أَوْ يُقَالَ: الْمَوْصُوفُ هُوَ الْمَفْرَدُ أَوْ الْمَتَكَلَّمُ، وَالْإِسْنَادُ إِلَى الْكَسْرِ إِسْنَادٌ إِلَى السَّبَبِ. قَوْلُهُ: (وَأَمَّا رَكَنَ يَرْكُنُ... إلخ) وَعَدَّهُ صَاحِبُ «الْكَشَافِ»^(٤) مِنَ الشَّوَاذِ.

[مطلب: دعائم الأبواب]

قَوْلُهُ: (وإن كان ماضيه على وزن فَعِلَ مَكْسُورَ الْعَيْنِ) قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ^(٥) فِي «شَرْحِ الْمَفْصَلِ»: هَذِهِ الْأَبْوَابُ الثَّلَاثَةُ - أَيِ: الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالرَّابِعَ - دَعَائِمُ الْأَبْوَابِ، لَا سِيَّمَا «فَعَلَّ يَفْعَلُ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِي الْأَوَّلِ وَالْكَسْرِ فِي الثَّانِي، وَقَالَ ثَعْلَبٌ^(٦): إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ فِعْلٌ وَلَمْ تَدْرِ

(١) عبارة «الكشاف»: وهي لغة، نحو: أبي يأبى.

(٢) الصواب: قُرئ.

(٣) المفتوح للمكسور والمكسور للمفتوح. وفي المطبوع: (من هلك يهلك)، وليس بشيء.

(٤) أي: في «المفصل».

(٥) هو القاسم بن الحسين، أبو محمد مجد الدين الملقب بصدر الأفاضل، عالم بالعربية، من فقهاء الحنفية، من أهل خوارزم، وُلِدَ سَنَةَ (٥٥٥هـ)، وَمَاتَ شَهِيداً عَلَى يَدِ التَّتَارِ سَنَةَ (٦١٧هـ)، لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا «شَرْحُ الْمَفْصَلِ» الْمُسَمَّى «التَّخْمِيرِ»، وَ«ضِرَامُ السَّقَطِ» فِي شَرْحِ «سَقَطِ الزُّنْدِ» لِلْمَعَرِّي، وَ«التَّوْضِيحُ» فِي شَرْحِ «الْمَقَامَاتِ».

(٦) هو أحمد بن يحيى البغدادي، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثاً مشهوراً =



العين، نحو: «عَلِمَ يَعْلَمُ»، إِلَّا مَا شَذَّ مِنْ نَحْوِ: «حَسِبَ يَحْسِبُ» وَأَخَوَاتِهِ فَإِنَّهَا جَاءَتْ بِكسْرِ العين فِيهِمَا، وَقَلَّ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ، نَحْوُ: «حَسِبَ يَحْسِبُ»، و«نَعِمَ يَنْعَمُ»، وَكَثُرَ فِي الْمَعْتَلِّ، نَحْوُ: «وَرِثَ يَرِثُ»، و«وَرَعَ يَرَعُ»، و«يَسَّ يَسُّ»، وَأَخَوَاتِهَا.

دده چونكی

مِنْ أَيْ بَابٍ هُوَ، فَاحْمِلْهُ عَلَى «يَفْعَلُ» بِالْكَسْرِ؛ فَإِنَّهُ أَصْلُ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا، وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: بَابُ الْمُتَعَدِّي أَنْ يَجِيءَ عَلَى «يَفْعَلُ» بِكسْرِ العين، وَبَابُ الْإِلَازِمِ أَنْ يَجِيءَ [عَلَى] «يَفْعَلُ» بِضَمِّ العين، وَقَدْ يَجِيءُ هَذَا فِي هَذَا وَهَذَا فِي هَذَا.

[مطلب: في الاستثناء المُفَرَّغ وما يجري فيه]

قوله: (إِلَّا مَا شَذَّ) استثناء مُفَرَّغ، وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: يَجِيءُ مُضَارِعَ «فَعِلَ» مَكْسُورَ العين عَلَى وَزْنِ «يَفْعَلُ» بِفَتْحِ العين فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ، إِلَّا مَا شَذَّ، وَسَمَّاهُ النُّحَاةَ بِالْمُفَرَّغِ وَإِنْ كَانَ الْمُفَرَّغُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْعَامِلَ قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُشْتَغِلٍ عَنْهُ بِمُسْتَثْنَى مِنْهُ، فَعَمِلَ فِي الْمُسْتَثْنَى، وَلَا يَكُونُ إِلَّا لَغَوًّا فِي اللَّفْظِ لَا فِي الْمَعْنَى؛ وَقِيلَ: الْمُسْتَثْنَى بِحَسَبِ الظَّاهِرِ فَارِغٌ عَنِ الْإِشْتَغَالِ بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ؛ إِذْ هُوَ مَحذُوفٌ، فَقَوْلُهُمْ: (الْمُسْتَثْنَى مُفَرَّغٌ) عَلَى ظَاهِرِهِ؛ إِذْ الْفَرَاغُ وَصِفٌ لَهُ.

وَيَجِيءُ الْإِسْتِثْنَاءُ الْمُفَرَّغُ فِي جَمِيعِ مَعْمُولَاتِ الْفِعْلِ، إِلَّا فِي الْمَفْعُولِ مَعَهُ، وَالْأَكْثَرُ أَنْ يَكُونَ فِي الْفَضْلَاتِ، وَقَدْ يَقَعُ فِي غَيْرِ الْفَضْلَةِ، نَحْوُ: (مَا)^(١) يُحَرِّكُ الْفِكَ الْأَسْفَلَ فِي الْأَكْلِ إِلَّا التَّمْسَاحُ).

قال الشارحُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»: لَا خِلَافَ فِي جَرَيَانِ الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُفَرَّغِ فِي الصِّفَةِ مِثْلِ: «مَا جَاءَنِي رَجُلٌ إِلَّا كَرِيمٌ»، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ الدَّمَامِينِي^(٢) فِي «شَرْحِ الْمَغْنِيِّ» بِأَنْ نَفَى الْخِلَافَ

= بِالْحِفْظِ وَصِدْقِ اللَّهْجَةِ، أُصِيبَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ بِضَمِّ فَصَدَمَتِهِ فَرَسٌ فَتُوفِيَ عَلَى الْأَثَرِ سَنَةَ (٢٩١هـ). مِنْ كُتُبِهِ: «الْفَصِيحُ»، وَ«الْمَجَالِسُ» وَ«مَعَانِي الشُّعْرِ».

(١) سَقَطَ حَرْفُ النَّفْيِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ.

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ، بَدْرُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِالْدَّمَامِينِيِّ، عَالِمٌ بِالشَّرِيعَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ، وُلِدَ فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَاسْتَوْدَعَ الْقَاهِرَةَ، وَلاَزَمَ ابْنَ خُلْدُونَ، وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْأَزْهَرِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْهِنْدِ فَمَاتَ بِهَا سَنَةَ (٨٢٧هـ). مِنْ كُتُبِهِ «تُحْفَةُ الْغَرِيبِ» شَرْحٌ لـ«مُغْنِي اللَّيْبِ»، وَ«الْعُبُونُ الْغَامِزَةُ» شَرْحٌ عَلَى «الْخَزْرَجِيَّةِ» فِي الْعُرُوضِ، وَ«شَرْحُ تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ».



دده جونكي

في هذه المسألة سهو، أقول: مراد الشارح نفى الخلاف المعتد به، فالسهو في مقالته لابن أخت خالته^(١).

[مهمة: في وقوع الجملة بعد «إلا» في الاستثناء المفرغ]

واعلم أنه قد يقع بعد «إلا» في الاستثناء المفرغ الجملة، وهي: إمّا اسمية كقولك: «ما جاءني أحدٌ إلّا زيدٌ خيرٌ منه»، وهذا من قبيل التفرغ باعتبار الصفة، ولا فرق بين أن يكون الوصف بالمفرد أو بالجملة، وإذا وقعت الجملة بعد معرفة كانت حالاً، كقولك: «ما مررتُ بزيدٍ إلّا أبوه قائمٌ»، وهي في الأصل صفة، وإذا وقعت بعد النكرة فهي صفة، والأجود أن تكون حالاً عند من يجوز الحال من النكرة، ويجوز دخول الواو معها فتقول: «ما مررتُ بأحدٍ إلّا وزيدٌ خيرٌ منه»، ولا يجوز أن يكون بدلاً من «أحدٍ»؛ لأن الجملة لا تبدل من المفرد، كذا قيل، وفيه نظر؛ لأنه صرح علاء الدين البساطامي في «حواشي شرح المفتاح» للشارح في (لا جرم آثرا): أن «آثرا» بدلٌ من ضمير «لا جرم»، وقال: ويجوز إبدال الجملة من المفرد، ثم قال: صرح العلامة ببديلية «لا تنفصل» من «شعبة»^(٢)، وجوز الرضي وصاحب «الكشاف» وصاحب «المغني» كون الجملة الاستفهامية بدلاً عن المفرد.

وإمّا فعلية، وهي: إمّا خبر مبتدأ، نحو: «ما زيدٌ إلّا يقوم»، أو صفة نحو: «ما جاءني منهم رجلٌ إلّا يقوم ويقعد»، أو حالٌ نحو: «ما جاءني زيدٌ إلّا يضحك»، وكثيراً ما يقع الحال بعد «إلا» ماضياً مجرداً عن «قد» والواو، نحو: «ما أتيتُهُ إلّا أتاني»؛ لأنه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد «إلا» لما قبلها؛ فأشبه الشرط والجزاء، وهذه الحال مما لا يقارن مضمونه بمضمون عامله إلّا على تأويل العزم والتقدير، وجعل المعزوم عليه المجزوم به كالواقع الحاصل.

وقد يقال: إذا وقع ماضٍ بعد «إلا» شرط معه «قد» نحو: «ما الناسُ إلّا قد عبروا»، أو ماضٍ آخر سابق منفي، نحو: «ما أنعمتُ عليه إلّا شكر»، أو مضارع منفي كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا﴾ [الحجر: ١١]، أو في معنى النفي نحو: «أنشدك الله، ونشدتك الله إلّا فعلت»،

(١) أي: للقاتل نفسه وهو الدمايني.

(٢) أي: في قول «المفتاح»: (ولمّا كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار). ووقع في النسخ المطبوعة: «شيعة» بدل «شعبة» وهو تحريف.

وأما «فَضِلَ يَفْضُلُ»، و«نَعِمَ يَنْعَمُ»، و«مِتَّ تَمُوتُ»، بِكسر العين في الماضي،

دده جونكي

وهو وإن كان فعلاً صُورَةً إِلَّا أنه مُؤَوَّلٌ بِاسْمٍ، والمعنى: ما أطلبُ منك شيئاً إِلَّا فَعَلَكَ، فكلمة «نَشَدَ» تدلُّ على الطَّلَبِ، وَوَجْهُ التَّعْدِيَةِ إِلَى اثْنَيْنِ أَنَّهُمْ ضَمَّنُوهُ مَعْنَى ذَكَرْتُ^(١)، أو لَأنه بِمَنْزِلَةِ دَعَوْتُ حَيْثُ قَالُوا: «أَنشَدُكَ بِاللَّهِ وَاللَّهُ»، كما قالوا: «دَعَوْتُهُ بِزَيْدٍ وَزَيْدًا».

فإن قيل: المذكورُ مُثَبِّتٌ فما وجهُ معنى النَّفْيِ؟ قلنا: هو مِن بابِ تَضَمِينِ الْمُثَبِّتِ مَعْنَى النَّفْيِ، ذَكَرَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُضْمَنَ ﴿حَافِظُونَ﴾ مَعْنَى النَّفْيِ، أَي: غَيْرُ حَافِظِينَ^(٢)، وَذَكَرَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: «لَوْلا عَلَيَّ لَكَانَ عَمْرُ هَالِكًا» أَنَّهُ ضَمَّنَ «كَانَ» مَعْنَى النَّفْيِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: «لَمَّا كَانَ عَمْرُ إِلَّا هَالِكًا»، وَقَدْ يُوجَّهُ^(٣) بِأَنَّ «إِلَّا» نَقَضَ مَعْنَى النَّفْيِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْقَسَمُ؛ لِأَنَّكَ إِذَا حَلَفْتَ غَيْرَكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَيَّقْتَ^(٤) الْأَمْرَ فِي فِعْلٍ مَطْلُوبِكَ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا أَطْلُبُ مِنْكَ إِلَّا فَعَلَكَ.

[فائدة: في معاني «إِلَّا»]

وَبَقِيَ ههنا فائدة، وَهِيَ أَنَّ «إِلَّا» قَدْ تَكُونُ حَرْفَ عَطْفٍ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ «لَا» الْعَاطِفَةِ فِي أَنَّ مَا بَعْدَهَا مُخَالِفٌ لِمَا قَبْلُهَا، لَكِنَّ ذَاكَ مَنفِيٌّ بَعْدَ إِجَابٍ، وَهَذَا مُوجِبٌ بَعْدَ نَفْيٍ.

وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى «غَيْرٍ»، فَيُوصَفُ بِهَا وَبِتَالِيهَا جَمْعٌ مُنْكَرٌ أَوْ شَبْهُهُ، وَالْمَرَادُ بِشَبْهِ الْجَمْعِ الْمُنْكَرِ الْجَمْعُ الْمُعَرَّفُ بِلَامِ الْجِنْسِ، وَالْمُفْرَدُ الْغَيْرُ الْمُخْتَصَّ بِوَاحِدٍ، وَمُقْتَضَى كَلَامِ سَبْيُوِيهِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ كَوْنُ الْمَوْصُوفِ جَمْعاً [أَوْ شَبْهَهُ]^(٥)، وَشَرَطَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي وَقْعِ «إِلَّا» صِفَةً تَعَذَّرَ الْإِسْتِثْنَاءُ، بِأَنَّ تَكُونَ تَابِعَةً لِجَمْعٍ مَنكُورٍ غَيْرِ مَحْصُورٍ، فَلَا يَجُوزُ حَذْفُ مَوْصُوفِهَا.

وَقَدْ تَكُونُ عَاطِفَةً بِمَنْزِلَةِ الْوَائِ فِي التَّشْرِيكِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، ذَكَرَهُ الْأَخْفَشُ وَالْفَرَاءُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ. وَقَدْ تَكُونُ زَائِدَةً^(٦)، قَالَه الْأَصْمَعِيُّ وَابْنُ جَنِيٍّ وَابْنُ مَالِكٍ.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا فَضْلُ يَفْضُلُ) اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَاهُ مِنَ الْفَضْلَةِ وَالزِّيَادَةِ، لَا مِنَ الْفَضِيلَةِ وَالْغَلْبَةِ

(١) بِتَشْدِيدِ الْكَافِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُتَعَدِّي إِلَى اثْنَيْنِ دُونَ «ذَكَرَ» الْمَخْفَفِ، كَمَا أَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ أَيْضاً.

(٢) نَقَلَهُ عَنْهُ أَبُو حَيَّانَ فِي جُمْلَةٍ وَجُوهٌ ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ وَجُوهٌ مُتَكَلِّفَةٌ ظَاهِرٌ فِيهَا الْعُجْمَةُ.

(٣) أَي: قَوْلُهُمُ السَّابِقُ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ.

(٤) أَي: عَلَيْهِ. وَفِي الْمَطْبُوعِ: (ضَيِّعَتْ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٥) زِيَادَةُ مِنَ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ.

(٦) أَنشَدَ عَلَيْهِ ابْنُ عَصْفُورٍ بَضْعَ شَوَاهِدَ فِي «الضَّرَائِرِ» عَلَى احْتِمَالٍ فِي بَعْضِهَا كَمَا صَرَّحَ بِهِ.



وَضَمَّهَا فِي الْمُضَارِعِ؛ فَمِنْ التَّدَاخُلِ؛ لِأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ بَابٍ: «عَلِمَ يَعْلَمُ»، وَ«نَصَرَ يَنْصُرُ»، فَأَخِذَ الْمَاضِي مِنَ الْأَوَّلِ، وَالْمُضَارِعُ مِنَ الثَّانِي.

[الباب الخامس]

(وإن كان ماضيه على) وَزَنِ («فَعَلَ» مَضْمُومَ الْعَيْنِ، فَمُضَارِعُهُ «يَفْعُلُ» بِضَمِّ الْعَيْنِ، نَحْوُ: «حَسَنَ يَحْسُنُ» وَأَخَوَاتِهِ) لِأَنَّ هَذَا الْبَابَ مَوْضُوعٌ لِلصِّفَاتِ اللَّازِمَةِ، فَاخْتِيرَ لِلْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ حَرَكَةٌ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِانْضِمَامِ الشَّفَتَيْنِ؛ رِعَايَةً لِلتَّنَاسُبِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَمَعَانِيهَا. وَيَكُونُ لِأَفْعَالِ الطَّبَائِعِ، كَالْحُسْنِ وَالْكَرَمِ وَالْقُبْحِ وَنَحْوِهَا،

دده چونک

فِي الْفَضْلِ؛ لِأَنَّ الثَّانِي لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْفَتْحُ فِي الْمَاضِي وَالضَّمُّ فِي الْمُضَارِعِ، وَبَعْضُهُمْ جَعَلَهُ مِنَ الشَّوَادِ كصاحب «المراح»، وَكُلُّ عَطِيَّةٍ لَا تَلْزُمُ مَنْ يُعْطَى يُقَالُ لَهَا: فَضْلٌ.

قَوْلُهُ: (رِعَايَةً لِلتَّنَاسُبِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَمَعَانِيهَا) لِأَنَّهُ لَمَّا اخْتِيرَ لِلْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ حَرَكَةٌ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِلِزُومِ إِحْدَى الشَّفَتَيْنِ لِأُخْرَى وَانْضِمَامِهَا بِهَا، وَالضَّمَّةُ لَهَا مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ بِاللُّزُومِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهَا، كَالْفِعْلِ اللَّازِمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى فَاعِلِهِ وَالْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، نَاسِبٌ لِمَا وُضِعَ هَذَا الْبَابُ لَهُ - وَهِيَ الصِّفَاتُ اللَّازِمَةُ - اللَّزُومُ. [وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعْنَى هَذَا الْبَابِ اللَّزُومُ] ^(١) وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ الضَّمُّ الْغَيْرُ الْمُفَارِقِ، اخْتِيرَ فِي اللَّفْظِ أَيْضاً الضَّمُّ لِلتَّنَاسُبِ.

[فائدة: فِي الطَّبْعِ وَالطَّبِيعَةِ وَالطَّبَاعِ]

قَوْلُهُ: (وَيَكُونُ لِأَفْعَالِ الطَّبَائِعِ) أَيِ: الصَّادِرَةِ عَنِ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ الْقُوَّةُ الْمَوْجُودَةُ فِي الشَّيْءِ الَّتِي لَا شُعُورَ لَهَا بِمَا يَصْدُرُ عَنْهَا، وَيَكُونُ الصَّادِرُ مِنْهَا أَثَرًا وَاحِدًا وَاقِعًا عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ، قِيلَ: الطَّبْعُ فِي اللُّغَةِ السَّجِيَّةِ، أَيِ: الْخَلْقَةِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ، وَالطَّبِيعَةُ وَالطَّبَاعُ بِالْكَسْرِ مِثْلُهُ، وَقَوْلُ بَعْضِ الْأَفَاضِلِ: (إِنَّ الطَّبْعَ قُوَّةُ النَّفْسِ تَحْكُمُ بِالْأَحْكَامِ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ وَنَظَرٍ) قَرِيبٌ مِنْهُ، فَالْكُلُّ وَاحِدٌ بِحَسَبِ اللُّغَةِ، وَأَمَّا بِحَسَبِ الْإِصْطِلَاحِ فَالطَّبْعُ أَعَمُّ مُطْلَقًا مِنَ الطَّبِيعَةِ؛ إِذِ الطَّبْعُ فِي الْإِصْطِلَاحِ مَا يَكُونُ مَبْدَأَ الْحَرَكَةِ مُطْلَقًا؛ سَوَاءٌ كَانَ لَهَا شُعُورٌ كَحَرَكَةِ الْحَيَوَانِ، أَوْ لَا كَحَرَكَةِ الْأَفْلَاقِ - عِنْدَ مَنْ يَجْعَلُهَا غَيْرَ شَاعِرَةٍ - وَالْأَحْجَارِ، وَالْمَرَادُ بِمَبْدَأِ الْحَرَكَةِ الصُّورَةُ النَّوْعِيَّةُ أَوْ النَفُوسُ عَلَى مَا حَقَّقَ فِي الْحِكْمَةِ، وَالطَّبِيعَةُ مَا يَكُونُ مَبْدَأَ الْحَرَكَةِ

(١) سقطت العبارة من بعض النسخ.

دده جوناك

من غير شعور، كالصورة الحجرية التي تكون مبدأ للحركة الهابطة من غير شعور، كذا قال الإمام^(١) في «شرح الإشارات»، وقال الشريف الجرجاني^(٢): (قد أطلقوا في الاصطلاح الطباع والطبيعة على الصورة النوعية، وقالوا^(٣): الطباع أعم منها؛ لأنه يقال على مصدر الصفة الذاتية الأولى لكل شيء، والطبيعة قد تختص بما يصدر عنه الحركة والسكون فيما هو أولاً وبالذات من غير إرادة).

(ثم ليس المراد بالحسن ما يمكن اكتسابه بالرئية من صفاء اللون ولين الملمس ونحو ذلك، بل المراد به كون الأعضاء متناسبة على ما ينبغي أن يكون، وبالقبح خلاف ذلك، فهو مقتضى الطبيعة؛ إذ لا يختلف ذلك)^(٤).

[فائدة: في تفسير الكرم]

قال عماد الدين الكاشي^(٥): الكرم كيفية نفسانية تقتضي إيصال النفع إلى الغير بالمال أو الغير كالعفو، وقال السيد عبد الله: الكرم نقيض اللوم، وهو جامع للخصال المرصية؛ فإنه إن كان يبذل النفس فهو شجاعة، وإن كان بالمال فهو جود، وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو، وقيل: الكرم بمعنى الجود والبر، وهو إثارة الغير بالخير بالبذل^(٦) والعفو، ويكون ذلك ملكة للنفوس الزكية بملاحظة لطفه وحسنه عقلاً وشرعاً وتعودها، فيعد من الكيفيات النفسانية الخلقية. (وأراد بقوله: (ونحوها) الصغر والكبر، والمراد بهما ليس عظم الهيكل وقصره؛ إذ الصغير قد يكون أعظم هيكلًا من الكبير، بل المراد التغاير الظاهري الذي يعرض للشيء صادرًا عن الطبيعة بالنماء والوقوف، ولم يجعلهما من الأفعال الطبيعية لاختلافهما باختلاف الأحوال والأوقات)^(٧).

(١) فخر الدين الرازي.

(٢) في «حواشي المطول».

(٣) نقله بعضهم عن «شرح الإشارات» للطوسي.

(٤) «شرح الشافية» للجاربردي.

(٥) يحيى بن أحمد الكاشي (أو الكاشاني)، فاضل له علم بالحساب والأدب والحديث، من كتبه «الكتاب الحساب»، و«شرح

مفتاح العلوم للسكاكي»، و«حاشية على شرح رسالة آداب البحث السمرقندية». توفي بأصفهان بعد سنة (٧٤٥هـ).

(٦) هكذا في النسخ، والظاهر - ما لم يكن في العبارة تحريف - أن الباء الأولى صلة للإثارة والثانية للآلة. والله أعلم.

(٧) «شرح الجاربردي».



ولا يكون إلّا لازماً.

وشذّ قولهم: «رَحِبْتُكَ الدَّارُ»، والأصل: رَحِبْتُ بِكَ الدَّارُ، فحذفت الباء [اختصاراً] لكثرة الاستعمال.

[الرباعيُّ المُجَرَّد وملحقاته]

(وَأَمَّا الرَّبَاعِيُّ الْمُجَرَّدُ: فَهُوَ «فَعْلَلُ» بِفَتْحِ الْفَاءِ وَاللَّامَيْنِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ، كـ«دَحْرَجَ» فَلَانُ الشَّيْءِ» أَي: دَوَّرَهُ، «دَحْرَجَةً وَدَحْرَاجاً» لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ لَا يَكُونُ أَوَّلَهُ وَآخِرُهُ إِلَّا مَفْتُوحَيْنِ، فَلَا يُمَكِّنُ سُكُونُ اللَّامِ الْأُولَى؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ فِي نَحْوِ:

دده چونکای

قوله: (ولا يكون إلّا لازماً) اعلم أن أبواب الثلاثي كلها يكون متعدياً ولازماً، إلّا هذا الباب؛ فإنه لازم لا غير، وعليك التنبيه للأمثلة في موارد الاستعمال.

[مطلب: في شذوذ قولهم: «رَحِبْتُكَ الدار»]

قوله: (وشذّ رحبتك الدار، والأصل: رحبت بك الدار) فحذفوا الباء اختصاراً لكثرة استعماله، فيكون غير متعدّ في الحقيقة، فإنك لو قلت في «شرفت بكذا»: «شرفت كذا» لا يكون متعدّياً، فشذوذه من جهة استعماله على صورة المتعدّي؛ إذ هو ملتبس.

وقد يُقال: يُمكن أن تكون تعديته لتضمينه معنى «وسّع»، قال الخليل: قول نصر بن سيار: (رَحِبْتُكُمْ^(١) الدُّخُولُ فِي طَاعَةِ الْكِرْمَانِيِّ) - أَي: وَسِعَكُمْ - شاذٌّ، ولم يَجِئْ فِي الصَّحِيحِ «فَعْلَلُ» بضم العين متعدّياً غيره. وأمّا المعتلُّ فقد اختلفوا فيه؛ قال الكسائي في أصل «قلته»: قوله، وقال سيبويه: لا يجوز ذلك لأنه متعدّ، وقد قيل: المعتلُّ إذا أشكل أمره يُحمَلُ عَلَى الصَّحِيحِ، ولم يَجِئْ فِي الصَّحِيحِ «فَعْلَلُ» بضم العين متعدّياً.

قوله: (وَأَمَّا الرَّبَاعِيُّ الْمُجَرَّدُ) اعلم أن أبواب الرباعي كلها - سواء كان مجرداً، أو مزيداً - بزيادة حرفٍ على الثلاثي المجرد، ملحقاً كان أو مُوازناً - يكون متعدّياً ولازماً، وكُنْ عَلَى التَّبَصُّرِ فِي مَوَارِدِهَا.

(١) عبارة «الصحيح» نقلاً عن ذكر: (أرحبكم)، بهمزة الاستفهام، وفسرها بقوله: أي أوسعكم؟ وكذلك جاءت في «العين» للخليل.



«دَحْرَجْتُ وَدَحْرَجْنَا»، فحَرَّكوها بالفتحة لِخَفَّتِهَا، وَسَكَّنُوا العَيْنَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَيَلْحَقُ بِهِ نَحْوُ: «جَوْرَبَ»، وَ«جَلَبَبَ»، وَ«بَيَّطَرَ».....

دده جونگي

[مطلب: في معاني «فَعَلَلَّ»]

و«فَعَلَلَّ» قَدْ يُصَاغُ مِنْ اسْمِ رُبَاعِيٍّ لِعَمَلِ مُسَمَّاهُ، كـ«قَرَمَصَ الْقَرْمُوصَ»^(١): إِذَا حَفَرَهُ، وَلِمُحَاكَاةِ الْمُسَمَّى، كـ«عَقَرَبَ الشَّيْءَ»: إِذَا لَوَاهُ كَالْعَقَرَبِ، وَلَجَعَلَهُ فِي شَيْءٍ، كـ«فَلْفَلَ الطَّعَامَ، وَعَصَفَرَ الثَّوبَ»، وَلِإِصَابَةِ مُسَمَّاهُ، كـ«عَرَقَبَهُ»: إِذَا أَصَابَ عُرْقُوبَهُ، وَلِإِصَابَةِ بِمُسَمَّاهُ، كـ«عَرَجَنَهُ»: إِذَا أَصَابَهُ بِعُرْجُونٍ، وَلِإِظْهَارِ مُسَمَّاهُ، كـ«عَسَلَجَتِ الشَّجَرَةُ»: إِذَا أَخْرَجَتْ عَسَالِيَجَهَا، وَلَا خِصَارِ الْحِكَايَةِ، كـ«بَسَمَلَ، وَحَسَبَلَ، وَسَبَحَلَ، وَحَمَدَلَ، وَجَعَفَلَ»^(٢): إِذَا قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَسْبِي اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ^(٣). ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ التَّسْهِيلِ».

قَوْلُهُ: (لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ... إلخ) فَإِنْ قِيلَ: هَذَا مَنَقُوضٌ بِنَحْوِ: «هُدَيْدٌ» وَهُوَ اللَّبَنُ الْغَلِيظُ، وَ«عُلْبِطٌ» بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ الْمَضْمُومَةِ وَهُوَ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ، قُلْنَا: الْأَصْلُ: هُدَايِدٌ وَعُلَايِبُطٌ، فَحُذِفَ الْأَلْفُ لِلتَّخْفِيفِ.

[مطلب: في تفسير «جَوْرَبَ» وأخواته من المُلَحَقَاتِ]

قَوْلُهُ: (وَيَلْحَقُ بِهِ) أَيُّ: بِالرُّبَاعِيِّ الْمَجْرَدِ (نَحْوُ: جَوْرَبَ) تَقُولُ: جَوْرَبْتُهُ فَتَجَوْرَبُ: أَلْبَسْتُهُ الْجَوْرَبَ فَلَبِسَهُ، وَالْجَوْرَبُ: مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ: الْجَوَارِبَةُ، وَالْهَاءُ لِلْعُجْمَةِ^(٤)، وَيُقَالُ: الْجَوَارِبُ أَيْضاً، (وَجَلَبَبَ) أَيُّ: لَبَسَ^(٥) الْجَلَبَابَ وَهِيَ الْمِلْحَفَةُ، (وَبَيَّطَرَ) أَيُّ: عَمِلَ الْبَيْطَرَةَ، مِنَ الْبَطْرِ

(١) هِيَ حُفْرَةٌ وَاسِعَةٌ الْجَوْفُ، ضَبَّعَةُ الرَّأْسِ، يَسْتَدْفِي فِيهَا الْإِنْسَانُ الصَّرْدَ، أَيُّ: الْمَقْرُورَ، قَالَ:

جَاءَ الشُّتَاءُ وَلَمَّا أَتَّخَذَ رَيْضاً يَا وَبَحْ كَفَّي مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ

وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: الْقَرْمَاصَ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ؛ إِذْ هُمَا لُغَتَانِ.

(٢) كَذَا بِاللَّامِ فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: «جَعَفَدَ» بِالذَّالِ كَمَا ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ نَقَلْتُهُ فِي «مُتَعَةِ الطَّرَفِ» فَانْظُرْهُ هُنَاكَ إِنْ شِئْتَ.

(٣) بِالْقَصْرِ وَالْإِضَافَةِ، وَيَجُوزُ: «فِدَاءُكَ، وَفِدَى لَكَ، وَفِدَاءُ لَكَ».

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: (وَالْهَاءُ مَقْحَمَةٌ).

(٥) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالصَّوَابُ: أَلْبَسَ، يُقَالُ: جَلَبَبْتُهُ فَتَجَلَبَبَ أَيُّ: أَلْبَسْتُهُ إِيَّاهُ فَلَبِسَهُ.



و«هَرُول»، و«شَرِيف»؛

دده چونکي

وهو الشَّقُّ، و«بَيَّقِر»^(١) يُقال: بَيَّقِر الرجلُ أي: أقام بالمِصر وترك قَوْمَه بالبادية، والبيَّقَرَةُ: إسراعُ نَطَاطُ^(٢) الرَّجُلِ رَأْسَه، (وهَرُول) الهَرُولَةُ: ضربٌ من العَدُو، وهو بين المشي والعَدُو، كذا في «الصَّحاح»، (وشَرِيف) والشَّرِيف: وَرَقُ الزَّرْعِ إذا طال وكثُر حتى يُخاف فَسَادُه فيُقطع، تقول: «شَرِيفْتُ الزَّرْعَ»: إذا قَطَعْتَ شَرِيفَه.

[مطلب: في عَدَم إلحاق نحو: «أَخْرَجَ» بـ«دَحْرَجَ» مع اتِّفاق مَصْدَرِيهِمَا]

فإن قُلْتُ: لِمَ لَمْ يُحَكَمْ على «أَخْرَجَ» بأنَّه مُلْحَقُ بـ«دَحْرَجَ» مع اتِّحاد مَصْدَرِيهِمَا؛ لأنه كما يُقال: «دَحْرَجَ دَحْرَاجاً» يُقال: «أَخْرَجَ إِخْرَاجاً»؟ قُلْتُ: لأنَّ الاعتبارَ بـ«الفَعْلَلَة» لِعُمومِها واطِّرادِها في جَمِيعِ صُورِ «فَعْلَل» دُونَ «الفِعْلَال»؛ لِعَدَمِ مَجِيئِهِ في بَعْضِ الصُّورِ مِنْهُ، فإنهم لم يَقُولُوا: «بِرَقَاشاً وَقَحْطَاباً وَعَرَبَاداً»، بل: «بِرَقْشَةً وَقَحْطَبَةً وَعَرَبِدَةً»، يُقال: «بِرَقْشَتُ الشَّيْءِ» إذا: نَقَشْتَهُ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، و«قَحْطَبَه» أي: صَرَعَه، و«رَجُلٌ مُعَرِّدٌ»: يُؤْذِي نَدِيمَه في سُكْرِهِ، والعَرَبِدَةُ: سوءُ الخُلُقِ، ولأنَّ الشرطَ تَوَافُقُ المَصَادِرِ أَجْمَعِ، ولأنَّ حرفَ الإلحاقِ لا يُزَادُ في الأولِ، ولأنَّ زيادةَ الهمزة لِقَصْدِ معْنَى التَّعْدِيَةِ لا لِمُساوَاةِ لَه في تَصَرُّفَاتِهِ اللَّفْظِيَّةِ.

[مطلب: الإلحاق ومعْنَى المُوازَنَةِ، والفرقِ بين المُلْحَقِ والأَصْلِ والمُنْشَعِبَةِ]

واعْلَمْ^(٣) أَنَّ الإلحاقَ: «جَعَلَ مِثَالٍ على مِثَالٍ أَزِيدَ مِنْهُ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ أو أَكْثَرَ»، [أي: جَعَلُهُ]^(٤) مُوَازِناً لَهُ في عَدَدِ الحُرُوفِ وفي الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ، وَلِذَلِكَ لا يَجُوزُ الإِدْغَامُ مُطْلَقاً في المُلْحَقِ، ولا الإِعْلَالُ في غَيْرِ الآخِرِ، وَبُجْعِلُ ذَلِكَ الحَرْفُ الزَّائِدُ في المَزِيدِ فِيهِ مُقَابِلاً لِلأَصْلِيِّ في المُلْحَقِ بِهِ، فَيُعَامَلُ المُلْحَقُ مُعَامَلَةَ المُلْحَقِ بِهِ في أَحْكَامِهِ مِنَ التَّصْغِيرِ والتَّكْبِيرِ^(٥)

(١) سياقه يُوحِي بأنه من كلام الشارح وتمثيله، وقد رأيتُه على ذلك في نُسخَةٍ مِنَ الشرح سَقِيمَةٍ، وهو بعيدٌ؛ إذ وزنه «فَيْعَلٌ» كالذي قبله، ولم يُعْهَد تَكَرُّرُ المِثَالِ في مِثْلِ هذا المَوْضِعِ من غير نُكْتَةٍ. على أَنَّ «بَيَّقِر» شَبِيهَةٌ بـ«بَيْطَرَ» في الخَطِّ، فلعلَّ المحشِّيَ تَرَدَّدَ في تَعْيِينِ أَحَدِهِمَا لِاخْتِلَافِ النُّسخِ أو نحو ذلك فَأَتَى بِهِمَا جَمِيعاً، لكن يُشْكَلُ عَلَيْهِ العَطْفُ بِالْوَاوِ لا بِ«أو».

(٢) كذا في الأصل مع كتابة الهمزة على الياء، ولا يَخْفَى أَنَّ الصواب: (طَاطَاةُ الرَّجُلِ)، مصدر «طَاطَأَ» المتعَدِّي.

(٣) من هُنَا إلى آخِرِ الفَقْرَةِ مأخوذ من «الفلاح» لابن كمال پاشا.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع.

(٥) كذا في أغلب النُّسخِ، وهو الذي رأيتُه أيضاً في «الفلاح» وغيره، وفي بعضها: (والتكثير)، والصواب: (والتكسير) كما في نُسخة خَطِيَّةِ.

ودليلُ الإلحاق اتِّحَادُ المَصْدَرَيْنِ .

دده جونكي

وغيرهما ، فلا بُدَّ أن يكونَ المُلْحَق مُمَائِلًا ومُوازناً لِلْمُلْحَق به .

ثمَّ الإلحاقُ قد يكونُ في الفعلِ كما هو المرادُ ههنا ، ولذا قال : (ودليلُ الإلحاقِ اتِّحَادُ المَصْدَرَيْنِ) ؛ وقد يكونُ في الاسمِ .

ومعنى الموازنة وقوعُ الفاءِ والعينِ واللامِ في الفرعِ مَوَاقِعَها في الأصلِ المُلْحَق به ، وإن كان ثمةَ حرفٌ زائدٌ فلا بُدَّ مِنَ المُمَائِلَةِ في المُلْحَق ، لا مُجَرَّدِ التَّوَافُقِ في الحَرَكَاتِ والسَّكِّنَاتِ ، ولذا حَكِّمُوا على «اقْعَنْسَس» بأنَّه مُلْحَقٌ بـ«احْرَنْجَم» ، ولم يحكموا على «استخرج» بأنَّه مُلْحَقٌ بـ«احْرَنْجَم» ، مع أنه مُوَافِقٌ له في الحَرَكَاتِ والسَّكِّنَاتِ ؛ لأنَّ «استخرج» بالنِّسبةِ إلى «احْرَنْجَم» على خلافِ ما ذكرنا في الأَصْلِيَّةِ والزِّيَادَةِ^(١) جميعاً ؛ أمَّا في الأَصْلِيَّةِ فلأنَّ الخاءَ - وهو فاءٌ - وَقَعَتْ مَوْجِعَ النُّونِ الزَّائِدَةِ في الأصلِ ، وأمَّا في الزِّيَادَةِ فلأنَّ النُّونَ واقعةٌ في الأصلِ بعدَ الفاءِ والعينِ ، وليس في الفرعِ نُونٌ في مَوْجِعَها ؛ والفرقُ بين الأصلِ والمُلْحَق أن المُلْحَق يَجِبُ أن يكونَ فيه ما زيدَ لِلإلحاقِ دُونَ المُلْحَق به ، مثلاً يَجِبُ في بابِ «حَوَّل» زيادةُ الواوِ بينَ الفاءِ والعينِ دُونَ بابِ «دَحْرَج» ، وفي بابِ «اقْعَنْسَس وَتَجَلَّبَب وَجَلَّبَب» تكريرُ اللامِ دُونَ بابِ «احْرَنْجَم وَتَدَحْرَج وَدَحْرَج» على هذا القياسِ ؛ وبين المُلْحَق والمُنْشَعِبَةِ أنَّ زيادةَ الحرفِ في المُنْشَعِبَةِ لِقَصْدِ زيادةٍ معنًى ، وفي المُلْحَقِ لِقَصْدِ مُوَافَقَةِ لَفْظٍ لِلْفِظِ آخَرَ لِيُعَامَلَ مُعَامَلَتُهُ ، لا لزيادةٍ معنًى .

[مُهَمَّةٌ : في مَجِيءِ اللامِ عَوَضاً مِنَ المِضَافِ إِلَيْهِ]

قوله : (ودليلُ الإلحاقِ اتِّحَادُ المَصْدَرَيْنِ) أي : إلحاقِ الفعلِ ، على أن يكونَ اللامُ عَوَضاً عن المِضَافِ إِلَيْهِ ، كما قال أبو شامة^(٢) في قوله^(٣) : [الطويل]

بَدَأْتُ بِإِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا

إِنَّ الْأَصْلَ : فِي نَظْمِي ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ» [البقرة : ٣١] :

(١) الأولى : (في الأصالة والزيادة) ، أو : (في الأَصْلِيَّةِ والمزيدة) .

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل المَقْدِسِي الدِمَشْقِيُّ ، أَبُو الْقَاسِمِ ، شِهَابُ الدِّينِ ، مُؤَرِّخٌ ، مُحَدِّثٌ ، بَاحِثٌ ، أَصْلُهُ مِنَ الْقُدْسِ ، مِنْ كُتُبِهِ : «إِبْرَارُ الْمَعَانِي فِي شَرْحِ جِرْزِ الْأَمَانِي» أَي : الشَّاطِبِيَّةِ ، وَ«الْبَاعِثُ عَلَى إِنكَارِ الْبِدْعِ وَالْحَوَادِثِ» ، وَ«شَرْحُ الْبُرْدَةِ» . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٦٥ هـ .

(٣) أَي : صَاحِبِ «الشَّاطِبِيَّةِ» فِي مَطْلَعِهَا . وَبَعْدَهُ :



[أقسامُ الثلاثي المَزِيد فيه]

(وَأَمَّا الثَّلَاثِيُّ الْمَزِيدُ فِيهِ فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ)؛ لِأَنَّ الرَّائِدَ فِيهِ إِمَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ، أَوْ اثْنَانِ، أَوْ ثَلَاثَةٌ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ مَزِيَّةُ الْفَرْعِ عَلَى الْأَصْلِ. وَاَعْلَمَ أَنَّ الْحُرُوفَ الَّتِي تُزَادُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ

دده جونكي

(إِنَّ الْأَصْلَ: أَسْمَاءُ الْمُسَمَّيَاتِ)، وَجَوَّزَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آل عمران: ١٥] كَوْنُ اللَّامِ بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ، وَمَنْعَهُ أَيْضًا حَيْثُ قَالَ: (وَالْمَعْنَى: فَإِنَّ الْجَحِيمَ مَأْوَاهُ، وَلَيْسَ اللَّامُ بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ)^(١)، وَقَالَ فِي «الْمُغْنِي»: (وَالْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِهِمْ إِنَّمَا هُوَ التَّمَثِيلُ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ فِي كَوْنِ اللَّامِ بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ)، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيَّةِ عَلَى مَا فِي شَرْحِي «الْكَشَافَ» وَ«الْمِفْتَاحَ» لِلشَّرِيفِ، وَبَعْضُ الْبَصْرِيَّةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَيْضًا عَلَى مَا فِي «الْمُغْنِي»، وَقَيَّدَ ابْنُ مَالِكٍ جَوَازَ هَذَا بِغَيْرِ الصَّلَةِ؛ أَوْ مُغْنِيًا^(٢) غَنَاءَ الْإِضَافَةِ فِي الْإِشَارَةِ إِلَى الْمَعْهُودِ عَلَى مَا هُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيَّةِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي «شَرْحِ الْمَفْصَلِ»: إِنَّ دَلِيلَ الْإِلْحَاقِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ حَرْفَ الْإِلْحَاقِ هُوَ الَّذِي لَيْسَ لِمَعْنَى وَضِعَتِ الْكَلِمَةُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْحَرْفِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى، وَالثَّانِي: مُوَافَقَةُ الْمَصْدَرِ، ثُمَّ قَالَ: وَاعْتَمَدَ الزَّمَخْشَرِيُّ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي، لَكِنَّ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّحْقِيقُ؛ لِأَنَّهُ جَارٍ^(٣) فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ، وَالثَّانِي مُخْتَصٌّ بِالْأَفْعَالِ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ.

قَوْلُهُ: (لِئَلَّا يَلْزَمَ... إلخ) يَرِدُ عَلَيْهِ^(٤) مِثْلُ: «الاسْتِخْرَاجُ»، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: كَلَامُنَا فِي الْفِعْلِ.

[مطلب: حُرُوفُ الزِّيَادَةِ وَفَائِدَتُهَا]

قَوْلُهُ: (وَاعْلَمَ أَنَّ الْحُرُوفَ الَّتِي تُزَادُ... إلخ) اَعْلَمَ أَنَّ زِيَادَةَ الْحَرْفِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَدْ تَكُونُ لِإِفَادَةِ مَعْنَى زَائِدٍ، كَهَمْزَةِ «أَنْصُرُ»، وَلِلتَّعْوِيزِ كِتَابَ «زَنَادِقَةَ»، وَلِتَفْخِيمِ الْمَعْنَى كَمِيمٍ

(١) عِبَارَتُهُ بِحُرُوفِهَا: وَالْمَعْنَى: فَإِنَّ الْجَحِيمَ مَأْوَاهُ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: غَضَّ الظَّرْفَ، تُرِيدُ: طَرَفَكَ، وَلَيْسَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ

بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ، وَلَكِنْ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الطَّاعِيَّ هُوَ صَاحِبُ الْمَأْوَى، وَأَنَّهُ لَا يَغْضُ الرِّجْلُ طَرَفَ غَيْرِهِ، تُرِكَتِ الْإِضَافَةُ. اهـ

(٢) مَعْطُوفٌ عَلَى «عَوْضًا» مِنْ قَوْلِهِ أَوَّلَ التَّعْلِيقِ: (عَلَى أَنْ يَكُونَ اللَّامُ عَوْضًا عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: (لِأَنَّهُ جَازٍ)، وَالصَّحِيحُ الْمُبْتَدَأُ.

(٤) الصَّحِيحُ عَدَمُ وُرُودِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي غَيْرِ الْفِعْلِ، وَإِلَّا سَقَطَ التَّعْلِيلُ أَصْلًا؛ إِذِ الْمُرَادُ بِالْفَرْعِ

فِي كَلَامِهِ الْفِعْلُ، وَبِالْأَصْلِ فِيهِ الْاسْمُ.



حُرُوف «سَأَلْتُمُونِيهَا»،

دده جونيكي

«زُرْقَم»، وَلِلْمَدِّ كَالْفِ «حِمَار»، وَوَاوِ «عَمُود»، وِيَاءِ «قَضِيب»، وَلِلْإِلْحَاقِ كِبَاءِ «جَلَبَب»،
وَلِإِمْكَانِ التَّلْفُظِ، كَهَمْزَةِ الْوَصْلِ^(١).

قَوْلُهُ: (حُرُوف سَأَلْتُمُونِيهَا) اعْلَمْ أَنَّ الْحُرُوفَ الزَّوَائِدَ هِيَ الَّتِي يَشْمَلُهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢):

[السريع]

يَا أَوْسُ هَلْ نِمْتَ؟ وَلَمْ يَأْتِنَا سَهْوٌ، فَقَالَ: الْيَوْمَ تَنْسَاهُ
أَوْ «سَأَلْتُمُونِيهَا»، أَوْ «أَتَاهُ سُلَيْمُونُ»^(٣)، أَوْ «وَأَتَاهُ سُلَيْمَانُ»، أَوْ «آنَسْتُ مُوْلِيَهَا»، أَوْ «أَمَانُ
وَتَسْهِيلُ»، أَوْ قَوْلُهُ: [المتقارب]

هَوَيْتُ السَّمَانَ فَشَيَّبَنِي وَقَدْ كُنْتُ قَدِمًا^(٤) هَوَيْتُ السَّمَانَا
حُكِي أَنَّ جَارَ اللَّهِ الْعَلَّامَةَ سُئِلَ عَنِ الزَّوَائِدِ فَقَالَ: «هَوَيْتُ السَّمَانَ»، ثُمَّ سُئِلَ مَرَّةً ثَانِيَةً فَقَالَ:
«سَأَلْتُمُونِيهَا؟»، ثُمَّ مَرَّةً ثَالِثَةً فَقَالَ: «الْيَوْمَ تَنْسَاهُ»، فَانْظُرْ إِلَى فِطْنَتِهِ، وَحُكِي أَيْضًا أَنَّ الْأَخْفَشَ
سَأَلَ سَيَّبِيهِ عَنِ الزَّوَائِدِ فَقَالَ فِي جَوَابِهِ: «وَأَتَاهُ سُلَيْمَانُ»، فَقَالَ الْأَخْفَشُ: مَا مَعْنَى هَذَا؟ أَكَانَ
الْمُجِيبُ سُلَيْمَانَ لِهَذَا السُّؤَالِ؟ قَالَ: «سَأَلْتُمُونِيهَا؟» فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَمْ يَفْهَمْ مَعْنَاهُ، قَالَ: «هَوَيْتُ
السَّمَانَ»، فَقَالَ: لَا أَسْأَلُ عَنِ السَّمَانِ حَتَّى أَجِبْتَنِي عَنْ مُحِبَّتِكَ السَّمَانَ، فَلَمْ يَكُنْ جَوَابُكَ مُطَابِقًا
لِلسُّؤَالِ، قَالَ: «الْيَوْمَ تَنْسَاهُ»، فَغَضِبَ الْأَخْفَشُ وَقَالَ: بِمِ أَجَبْتَ فَنَسِيتُ؟ وَلَمْ يَفْهَمْ مَعْنَاهُمَا
أَيْضًا، وَلِهَذَا سُمِّيَ أَخْفَشُ^(٥)، وَحُكِي أَيْضًا^(٦) أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ سَأَلَ أَبَا عَثْمَانَ الْمَازِنِيَّ^(٧)

(١) بَقِيَ عَلَيْهِ سَابِعٌ وَهُوَ: الْبَيَانُ، كِهَاءِ السَّكْتِ فِي نَحْوِ: «إِلَآءِ»، زِيدَتْ لِيَبَانَ الْحَرَكَةُ.

(٢) الْأَوَّلَى - وَلَا سِيَّما فِي هَذَا الزَّمَانِ -: (قَوْلُ بَعْضِهِمْ)؛ إِذِ الشَّعْرُ مَنَزَلَةٌ عَالِيَةٌ لَا تُنَالُ بِقَوْلِ بَيْتٍ فِي الصَّنَاعَةِ كَهَذَا.

(٣) كَذَا ضَبُطَ فِي نُسْخَةٍ مَطْبُوعَةٍ، وَهُوَ جَمْعُ سُلَيْمِ الْمَصْغَرِّ. وَيَحْتَمِلُ غَيْرَ ذَلِكَ.

(٤) بِالْكَسْرِ أَيْ: قَدِيمًا، وَفِي «الصُّحَااح»: يُقَالُ: قَدِمًا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ اسْمٌ مِنَ الْقَدَمِ، جُعِلَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ.

(٥) الصَّحِيحُ أَنَّهُ سُمِّيَ أَخْفَشَ لِصَغَرِ عَيْنَيْهِ وَضَعْفِ بَصَرِهِ، وَمَا أَطَالَ بِهِ الْمُحَشِّي هَهُنَا فِي نِسْبَةِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ النَّحَاةِ لَمْ يُوقَفْ فِيهِ، وَلَا سِيَّما فِي قِصَّةِ الْأَخْفَشِ هَذِهِ.

(٦) مِمَّنْ حَكَى ذَلِكَ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ ابْنُ جُنِي فِي «الْمَنْصِيفِ».

(٧) بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِي، مِنْ مَازَنِ شَيْبَانَ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ فِي النَّحْوِ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَوَفَّاتُهُ فِيهَا، نَازِلًا الْأَخْفَشَ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فَقَطَّعَهُ، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ - وَهُوَ تَلْمِيزُهُ -: لَمْ يَكُنْ بَعْدَ سَيَّبِيهِ أَعْلَمَ بِالنَّحْوِ مِنْ أَبِي عَثْمَانَ. لَهُ تَصَانِيفٌ، مِنْهَا «مَا تَلَحَّنَ فِيهِ الْعَامَّةُ»، وَ«التَّصْرِيفُ»، وَ«الْعَرُوضُ»، وَ«عِلَالُ النَّحْوِ». تُوُفِيَ سَنَةَ (٢٤٩هـ).



إِلَّا فِي الْإِلْحَاقِ وَالتَّضْعِيفِ، فَإِنَّهُ يُزَادُ فِيهِمَا أَيُّ حَرْفٍ كَانَ.

[الأول: ما ماضيه على أربعة أحرف]

القِسْمُ (الأَوَّلُ) مِنَ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ: (مَا كَانَ مَاضِيَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ)، وَهُوَ مَا يَكُونُ الزَّائِدُ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا، وَهُوَ ثَلَاثَةُ [أَبْوَابٍ]:

دده جونكاي

عَنِ الزَّوَائِدِ فَأَنْشَدَهُ: «هَوَيْتُ السَّمَانَ . . . الْبَيْتَ»، فَقَالَ لَهُ: الْجَوَابَ رَحِمَكَ اللَّهُ! فَقَالَ: قَدْ أَجَبْتُكَ مَرَّتَيْنِ، يَعْنِي: «هَوَيْتُ السَّمَانَ» فِي الْمَصْرَاعَيْنِ.

وَلَيْسَ الْمَرَادُ مِنْ كَوْنِهَا زَوَائِدَ أَنَّهَا تَكُونُ زَائِدَةً أَبَدًا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ الْكَلِمَةُ مِنْهَا وَكُلُّهَا أَصُولٌ، كَقَوْلِكَ: «سَأَلَ وَنَامَ»، بَلِ الْمَرَادُ أَنَّهُ إِذَا زِيدَ حَرْفٌ لِغَيْرِ الْإِلْحَاقِ وَالتَّضْعِيفِ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْهَا.

قَوْلُهُ: (إِلَّا فِي الْإِلْحَاقِ) يُرِيدُ الْإِلْحَاقَ الَّذِي هُوَ عَلَى وَجْهِ تَكْرِيرِ الْحَرْفِ نَحْوُ: «قَرَّدَدَ»، وَأَمَّا زِيَادَةُ الْإِلْحَاقِ - لَا عَلَى وَجْهِ التَّكْرِيرِ - فَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ حُرُوفِ «سَأَلْتُمُونِيهَا»، لَكِنَّهُ تَرَكَ الْقَيْدَ لِظُهُورِهِ.

[مُهِمَّة: فِي «كَانَ» التَّامَّة]

قَوْلُهُ: (أَيَّ حَرْفٍ كَانَ) هِيَ تَامَّةٌ بِمَعْنَى: وَجَدَ وَوَقَعَ وَثَبَّتْ وَحَدَّثَ، قَالَ علاء الدين البسطامي في «حاشية المطوّل» عَلَى وَفْقِ مَا فِي «كَشَفِ الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ . . .﴾ [البقرة: ٢٨٠] الْآيَةَ: قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ «كَانَ» التَّامَّةَ حَقُّهَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْأَحْدَاثِ دُونَ الْأَشْخَاصِ، وَقَالَ حَسَنُ الْفَنَارِيِّ: وَالْحَقُّ أَنَّهُ تَدْخُلُ عَلَى الذَّوَاتِ إِذَا وَجَدَ فِيهِ نُكْتَةً، وَلِذَا ذُكِرَ فِي «شَرْحِ اللَّبِّ» لِلْسَّيِّدِ وَغَيْرِهِ أَنَّ «كَانَ» فِي الْآيَةِ تَامَّةٌ.

[مطلب: فِي اسْتِثْقَاكِ «أَوَّلَ» وَمَعْنَاهُ وَاسْتِعْمَالُهُ]

قَوْلُهُ: (الأول) أَصْلُهُ: «أَوَّلَ» عَلَى وَزْنِ: «أَفْعَلَ»، عَلَى مَا هُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ^(١)، مَهْمُوزُ الْأَوْسَطِ، قُلِبَتْ الْهَمْزَةُ وَאוَّ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ^(٢)، وَأُدْغِمَتْ، بِدَلِيلِ «أَوَّلَ مِنْكَ»،

(١) قَوْلُهُ: (عَلَى مَا هُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ) وَقَوْلُهُ الْآتِي: (كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ) زَائِدَانِ عَلَى كَلَامِ الْفَنَارِيِّ، وَفِي تَعْيِينِ الْمَذْهَبَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ اضْطِرَابٌ عِنْدَ الْمُصَنِّفَيْنِ تَرَكْنَاهُ لِضَيْقِ الْمَقَامِ وَتَسَارُعِ الْأَيَّامِ.

(٢) إِذْ قِيَاسُ تَخْفِيفِ مِثْلِ هَذَا إِنَّمَا هُوَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا.



دده چونگی

وجمعه^(١) علی «أَوَائِلَ»؛ أو «أَوَّلَ» مِنْ «أَوَّلَ»، فَقُلِبَتْ هَمْزُهُ^(٢) وَاوَاً وَأُدْغِمَتْ؛ أو «وَوَوَلَّ»^(٣) علی وزنِ «فَوَعَلَ»، كما هو مذهبُ الكوفيِّين، قُلِبَتْ الواو الأولى همزةً، ولم يُجْمَعْ علی «أَوَائِلَ» لِلاِسْتِثْقَالِ^(٤).

قالوا: هو كـ«أَسْبَقَ» معنًى وَتَصْرِيفاً وَاسْتِعْمالاً، تقولُ في تَصْرِيفِهِ: «الأَوَّلُ، الأَوَّلانِ، الأَوَّلونَ، الأَوَائِلُ، الأولى، الأولَيانِ، الأولَيَاتِ، الأَوَّلُ»؛ وتقولُ في الاستعمالِ: «زَيْدٌ أَوَّلٌ مِنْ غَيْرِهِ، وهو أَوَّلُهُم، وهو الأَوَّلُ»؛ وَلَمَّا لم يكن لفظُ «أَوَّلَ» مُشْتَقّاً مِنْ شَيْءٍ مُسْتَعْمَلٍ علی القولِ الصَّحِيحِ، ولا مِمَّا اسْتُعْمِلَ مِنْهُ فِعْلٌ كـ«أَحْسَنَ»، ولا مِمَّا اسْتُعْمِلَ مِنْهُ اسْمٌ كـ«أَحَنَكَ»، خَفِيَ فِيهِ عَنَى الوَصْفِيَّةِ؛ إِذْ هِيَ إِنَّمَا تَظْهَرُ بِاعْتِبَارِ المُشْتَقِّ مِنْهُ، وَاتَّصَفَ ذَلِكَ المُشْتَقُّ بِهِ، كـ«أَعْلَمَ» أَي: ذُو عِلْمٍ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِ غَيْرِهِ، و«أَحَنَكَ» أَي: ذُو حَنَكٍ أَشَدَّ مِنْ حَنَكِ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا تَظْهَرُ وَصْفِيَّةُ «أَوَّلَ» بِسَبَبِ تَأْوِيلِهِ بِالمُشْتَقِّ، وهو أَسْبَقَ، فَصارَ مِثْلَ: «رَجُلٌ أَسَدٌ» أَي: جَرِيءٌ، فلا جَرَمَ لم تُعْتَبَرِ وَصْفِيَّتُهُ إِلَّا مع ذِكْرِ الموصوفِ قَبْلَهُ ظاهراً نَحْوُ: «يَوْمًا أَوَّلَ»، أو ذِكْرِ «مِنْ» التَّفْضِيلِيَّةِ بَعْدَهُ ظاهراً؛ إِذْ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ اسْمًا كـ«أَفْكَلٍ وَأَيْدَعٍ»، فَإِنْ خَلَا مِنْهُمَا مَعاً وَلَمْ يَكُنْ مع اللامِ والإضافة، دَخَلَ فِيهِ التَّنْوِينُ مع الجَرِّ؛ لِخَفَاءِ وَصْفِيَّتِهِ كما مرَّ، كَقَوْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَحْمَدُهُ أَوَّلًا بَادِئًا»، وَيُقَالُ: «ما تَرَكْتُ لَهُ أَوَّلًا وَلَا آخِرًا».

وَيَجُوزُ حَذْفُ المُضَافِ إِلَيْهِ مِنْ «أَوَّلَ» وَبِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ إِذَا كانَ مُؤَوَّلًا بِطَرَفِ الزَّمانِ، نَحْوُ قَوْلِهِ^(٥): [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أَدرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنا تَعْدُو^(٦) المَنِيَّةُ أَوَّلُ؟

أَي: أَوَّلَ أَوْقاتِ عَدْوِها، وَبِما ذَكَرنا تَبَيَّنَ ما فِي «دُرَّةِ الغواصِّ» حَيْثُ قال: (وَيَقُولُونَ: ابدأ

(١) بِالْجَرِّ عَطْفاً عَلَى ما قَبْلَهُ؛ إِذْ هُوَ مِنْ تَتَمَّةِ التَّعْلِيلِ. ولا يَصِحُّ رَفْعُهُ مَبْتَدَأً خَبَرُهُ ما بَعْدَهُ لَأَنَّهُ لا مَعْنَى لَهُ حِينَئِذٍ؛ إِذْ لا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ. ثُمَّ رَأَيْتُ عِبارةَ الفَنارِيِّ وَهِيَ: (وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: هَذَا أَوَّلُ مِنْكَ، وَجَمْعُهُ عَلَى أَوَائِلَ).

(٢) عِبارةٌ بَعْضُهُمْ: ثُمَّ قُلِبَ فَصارَ أَوَّلَ أَعْقَلُ، ثُمَّ قُلِبَتْ هَمْزُهُ... إلخ.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَوَوَلَّ).

(٤) أَي: لِاجْتِمَاعِ وَائِنَ بَيْنَهُما أَلْفُ الجَمْعِ. وقالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُهُ: (وَوَوَّلَ)، قُلِبَتْ الهمزةُ وَاوَاً وَالواوُ الأولى همزةً، وَلَمْ يُجْمَعْ عَلَى «وَوَائِلَ» لِلاِسْتِثْقَالِ أَيْضاً، وَالْمَقْصودُ حِينَئِذٍ بِالثَّقَلِ اجْتِمَاعُ وَائِنَ أَوَّلِ الكَلِمَةِ.

(٥) هُوَ مَعْنَى بَنِ أَوْسَ المُزْنِيِّ.

(٦) بِالْعَيْنِ المَهْمَلَةِ مِنَ العَدْوِ، أو بِالْغَيْنِ المَعْجَمَةِ مِنَ العَدْوِ. وَكَذا ما بَعْدَهُ.



(١) (كَ «أَفْعَل»)

دده جونكي

به أولاً، والصواب أن يُقال: ابدأ به أول بالضم، كما في قول الشاعر المذكور. وإنما بُني أول ههنا لأن الإضافة مُرادّة فيه؛ إذ تقدير الكلام: ابدأ به أول الناس، فلمّا انقطع عن الإضافة بُني كأسماء الغايات التي هي «قَبْلُ وبعد» ونظائرهما.

[مُهمّة: في تسمية الغايات بذلك، وسبب بنائها على الضم]

ومعنى تسمية هذه الأسماء بالغايات أنها جُعِلت غايةً للنطق بعدما كانت مُضافةً، ولهذه العلة استوجبَتْ أن تُبنى؛ لأنَّ آخرها حين قُطِع عن الإضافة صار كوسط الكلمة، ووسط الكلمة لا يكون إلا مَبْنِيًّا. وإنما بُنيت على الضم لأنها في حالة الإضافة تُعَرَّب بالنصب والجَر، فحُصِّت عند البناء بالضم الذي خالف حركتي إعرابها؛ لِيُعْلَمَ به أنها مَبْنِيَّة لا مُعَرَّبَةٌ، على أن «أَوَّل» إذا أُعَرِّب لا يَنْصَرِف؛ لأنه على وزن «أَفْعَل»، فهو صِفة، ولهذا قالوا: «كان ذلك عامًّا أوَّل، ما رأيته مُذْ أوَّل مِن أَمْسٍ»، ولم يُسَمَّ صَرْفُهُ إِلَّا في قَوْلهم: ما تَرَكْتُ له أوَّلًا ولا آخِرًا، فجعلوه في هذا الكلام اسمَ جنس، وأخرجوه عن حُكم الصفة، وأجروا هذا الكلام بمعنى: ما تَرَكْتُ له قَدِيمًا ولا حَدِيثًا. انتهى. وعُلِمَ أَنَّ المَخْطِئَ مُخْطِئًا.

[فائدة: في تساهل المصنِّفين في استعمال ألفاظ لم تُنقل عن العرب]

قوله: (وَأَفْعَل) ومصدره يَجِيءُ «إِفْعَالًا»، إِلَّا في «آذَى»؛ فَإِنَّ مصدره: آذَى وأَذَاة وأَذِيَّة، ولا تُقَل: إيذاء. كذا في «القاموس»^(١). نعم؛ قد جاء في مصنِّفات الثِّقات لَفْظُ «الإيذاء»، والاعتذارُ بأنَّه من قَبيل إطلاقات المصنِّفين ومُساهلاتهم في استعمالاتهم - كاستعمال «قَطْ» في المضارع المنفي، و«أَم» المتصلة مع «هَل»، وإدخال اللام على «غَيْر»، والجمع بين النَّفي والاستثناء والنَّفي نحو: «ما زيدٌ إِلَّا قائمٌ لا قاعدٌ»، مع أنهم صرَّحوا بأنَّ هذا الاستعمال خارجٌ عن القانون ليس بِعربي أصليٍّ - ليس بِوجه، بل الوجه أن يُقال: استعمالُ الثِّقات يُجَعَل بِمَنْزلة نَقْلهم وروايتهم، على ما ذكره صاحب «الكشاف» حين استشهد بِشعر أبي تَمَّام في مَجِيء «أَظْلَم» مُتَعَدِّيًا.

(١) ردّه عليه جماعة كالشَّهاب وصاحب «الجاسوس»، حتَّى إنَّ أبا السعود العمادي المفسرَ كان يقول: قُولوا: «الإيذاء» إيذاءً لِصاحب «القاموس».



دده جوناك

ونظيره ما ذكره الشارح في «شرح الكشاف» في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَافَتُ يَرْبِضُ﴾ [البقرة: ٢٢٨] - على وفق ما ذكره علاء الدين البسطامي في «حاشية شرح المفتاح السعدي»^(١) - من أن الوكادة بمعنى التأكيد لا توجد في كتب اللغة، ولا في استعمالات العرب، وليست من لغة العرب، إلا أن المصنف ثقة في اللغة، فكفى استعماله؛ وما ذكره علاء الدين هذا في «شرح لباب الإعراب» حيث قال: قال الرضي: (وتقع «كافة» مضافة غير حال في كلام من لا يوثق بعربيتهم)، ثم قال: وفيه نظر؛ لأن صاحب «الكشاف» استعملها مضافة في «المفصل»، حيث قال: (لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب)، واستعملها مصدراً في «الكشاف» حيث فسر^(٢) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبا: ٢٨]، ثم قال: (والقول بأنه لا يوثق بعربيته خطأ)، من أن^(٣) الوجه أن يجعل استعمال هؤلاء الثقات بمنزلة روايتهم، وما ذكره علاء الدين في «حاشية الهداية» - حيث قال^(٤) في الدباجة: (وأخلفهم) - من أن «أخلفته زيدا» بمعنى: جعلت زيدا خليفة له، لم يوجد في كتب اللغة، ولا في استعمال العرب، إلا أن حسن الظن بالمصنف بأنه وجده، ثم قال: ونظيره «أبكم» حيث استعمله صاحب «الكشاف» متعدياً مع أنه^(٥) في كتب اللغة لازم، ثم قال - على وفق ما قاله التفتازاني في «أبكم» -: إن استعمال الثقات الألفاظ في المعاني يجعل بمنزلة نقلهم وروايتهم، وما ذكره صاحب «النهاية» في أواخر أدب القاضي من «شرح الهداية» من أن «الإنابة» بمعنى جعل الغير نائباً عن نفسه لم يوجد في الكتب المتداولة، بل هي مستعملة فيها بمعنى الرجوع، ومن هذا أخذ بعضهم من استعمالها في هذا المعنى، ثم قال: لكن هذا ليس موضع مؤاخذه؛ لأن صاحب «الكشاف» استعملها في ذلك المعنى في «الكشاف» في سورة الروم وغيرها، وكفى به حجة في اللغة. نعم، ذكر في «الصحاح» و«مجمع البحرين» للصاغانى و«مختصر اللغة» أن التوكيد بالواو أفصح^(٦)، وذكر في «الأساس» أيضاً: أنبئه منابي واستنبئه.

(١) نسبة إلى سعد الدين، وهو التفتازاني الشارح.

(٢) أي: حين فسر... إلخ، وعبارته: ﴿إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾: إلا إرسالاً عامة لهم مُحيطَةٌ بهم.

(٣) بيان لما قاله علاء الدين المذكور. (٤) أي: صاحب «الهداية» وهو المرغيناني.

(٥) أي: مادته وهو «بكم»، وإلا فـ«أبكم» غير مسموع أصلاً.

(٦) إنما يُفيد هذا لو أن الكلام كان في «التوكيد»، وقد عُلِمَت مما مضى أن الخلاف إنما هو في «الوكادة» بمعنى التوكيد، فلا محل لهذا الاستدراك هنا.



بزيادة الهمزة، (نحو: «أَكْرَمَ إِكْرَاماً»). وهو:
- للتَّعْدِيَةِ غالباً، نحو: «أَكْرَمْتُهُ».

دده جونكي

[مطلب: في نحو قولهم: «أَفْعَلَ» بمعنى «فَعَلَ»]

قوله: (بزيادة الهمزة) قال الرضي في «شرح الشافية»: (اعلم أن المَزِيد فيه لغير الإلحاق لا بُدَّ للزيادة فيه من معنى؛ لأنها إذا لم تكن لغرضٍ لفظيٍّ - كما كانت في الإلحاق - ولا لِمَعْنَى، كانت عبثاً؛ فإذا قيل مثلاً: (إنَّ «أقال» بمعنى «قال»)، فذلك منهم تَسَامُحٌ في العبارة، وذلك نحو ما يُقال: إنَّ الباءَ في ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾ [النساء: ٦] و«من» في ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ [آل عمران: ٦٢] زائدتان، لَمَّا لم تُفِيدَا في الكلام فائدةً زائدةً سوى [تقرير^(١)] المعنى الحاصل وتأكيدِهِ، فكذا لا بُدَّ في الهمزة في «أقال» من المُبالَغة)، ثم قال: (والأغلبُ أنَّ مجيء هذه الأبواب مما جاء منه فِعْلٌ ثلاثيٌّ، وقد تجيء مِمَّا لم يأتِ منه ذلك نحو: «أَلَحَمَ، وَأَشَحَمَ»^(٢)، وَجَلَدَ، وَقَرَّدَ، واستَحَجَرَ المكانَ، واستَتَوَّقَ الجَمَلَ»، ونحو ذلك).

[مطلب: التَّعْدِيَةُ، والقاعدة في جعلِ اللازم متعدياً]

قوله: (وهو لِلتَّعْدِيَةِ غالباً) وهي أن يُضْمَنَ الفِعْلُ معنى التَّصْيِيرِ، فيصير الفاعلُ في المعنى مفعولاً لِلتَّصْيِيرِ، فاعلاً لأصلِ الفِعْلِ في المعنى^(٣). وبيانه: أنك إذا أردت أن تجعلَ اللازم متعدياً ضَمَّنْتَهُ معنى التَّصْيِيرِ بإدخالِ الهمزة مثلاً، ثم جئتَ باسمٍ وصيرتَه فاعلاً لهذا الفِعْلِ المضمَّن معنى التَّصْيِيرِ، وجعلتَ الفاعلَ لأصلِ الفِعْلِ مفعولاً لهذا الفِعْلِ، كقولك: «خرج زيدٌ وأَخْرَجْتُهُ»، فَمَفْعُولُ «أَخْرَجْتُهُ» هو الذي صيرتَه خارجاً.

وقيل: معناها أن يُجعلَ الفِعْلُ لِفاعِلٍ يُصَيِّرُ مَنْ كان فاعلاً له قبلَ التَّعْدِيَةِ مَنْسُوباً

(١) زيادةٌ من «شرح الشافية» يقتضيها المَقَامُ.

(٢) كذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، ووقع مثله في جميع طبعات «شرح الشافية» للرضي كما أشار إليه مُحَقِّقُوهُ الشَيْخُ مُحْيِي الدِّينِ وَمَنْ مَعَهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، ثم اعترضوا ذلك بأنَّ كلاً من «أَلَحَمَ» و«أَشَحَمَ» قد جاء منه الثلاثي والمزید، وَمِنْ ثَمَّ رَجَّحُوا أَنَّ الصَّوَابَ «أَلَحَمَ» و«أَشَحَمَ»، وما تقدَّم تصحيف وتحریف، فغَيَّرُوا ما في «الكتاب» مع أنهم لم يذكروا أن التصحيح مبني على نسخ خَطِيئة، ومع أن الرضي ذكر هذين الفعلين في «شرح الكافية» وجعلهما هناك أيضاً مُغْنِيَيْنِ عن الثلاثي، وممن ذكرهما غير الرضي الزوزني في «شرح اللُّبَاب».

(٣) أراد أن فاعلَ الفِعْلِ الثلاثي يصير مفعولاً لـ«أَفْعَلَ».

- وَلِصَيْرُورَةِ الشَّيْءِ مَنْسُوباً إِلَى مَا اشْتُقَّ مِنْهُ الْفِعْلُ، نَحْوُ: «أَعَدَّ الْبَعِيرُ» أَي: صَارَ ذَا غُدَّةٍ، وَمِنْهُ: «أَصْبَحْنَا» أَي: دَخَلْنَا فِي الصَّبَاحِ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ: صِرْنَا ذَوِي صَبَاحٍ.

دده جوني

إِلَى الْفِعْلِ^(١)؛ لِيَتَنَوَّلَ مِثْلَ: «فَسَقَتْهُ»؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: نَسَبَتْهُ إِلَى الْفِسْقِ، لَا صَيَّرَتْهُ فَاسِقاً^(٢).
(وَلَوْ قَالَ: «وَهُوَ غَالِباً لِيَجْعَلَ الشَّيْءَ ذَا أَصْلِهِ» لَكَانَ أَعَمَّ؛ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ مَا كَانَ ذَا أَصْلِهِ^(٣) جَامِداً نَحْوُ: «أَنْحَى»^(٤) قِدْرَهُ أَي: جَعَلَهَا ذَاتَ نَحَاءٍ^(٥) وَهُوَ الْأَبْزَارُ^(٦)، وَ«أَجْدَى» أَي: جَعَلَهُ ذَا جَدَى^(٧)، وَ«أَذْهَبَهُ» أَي: جَعَلَهُ ذَا ذَهَبٍ.
وَقَدْ يُجْعَلُ «أَفْعَلَ» لِيَجْعَلَ الشَّيْءَ نَفْسَ أَصْلِهِ وَإِنْ^(٨) كَانَ جَامِداً، نَحْوُ: «أَهْدَيْتُ الشَّيْءَ» أَي: جَعَلْتُهُ هَدِيَّةً وَهَدِيًّا. كَذَا فِي «شَرْحِ الرُّضِيِّ لِلشَّافِيَةِ».
قَوْلُهُ: (نَحْوُ: أَعَدَّ الْبَعِيرُ... إلخ) (وَالْغُدَدُ: هِيَ الَّتِي فِي اللَّحْمِ، وَالْوَاحِدَةُ: غُدَّةٌ؛ وَغُدَّةُ الْبَعِيرِ: طَاعُونُهُ.

وَمِنْ «أَفْعَلَ» الَّذِي لِلصَّيْرُورَةِ: «أَحْصَدَ الزَّرْعُ» أَي: قَارَبَ وَقْتَ حُصُولِهِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا ذَكَرَهُ أَنَّ الشَّيْءَ لَيْسَ بِحَاصِلٍ فِيهِ بَعْدُ، بَلْ قَارَبَ حُصُولَهُ، فَتَزَلَّتْ مُقَارَبَتُهُ مَنْزِلَةَ حُصُولِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: «أَصْرَمَ النَّخْلُ» وَ«أَحْصَدَ الزَّرْعُ» وَهُوَ لَمْ يُصْرَمْ وَلَمْ يُحْصَدْ بَعْدُ؟ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ حَصَلَ فِيهِ، وَلِذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ «أَفْعَلَ» هَذَا لِلْحَيْنُونَةِ^(٩). وَكَذَا: «أَجْرَبَ»^(١٠)، وَأَنْحَزَ^(١١)،

(١) عبارة ابن الحاجب في «الإيضاح»: منسوباً إليه ذلك الفعل.

(٢) ذكر جميع ذلك الجاربردي في «شرح الشافية».

(٣) كذا جاءت العبارة في النسخ المخطوطة، وفي المطبوع: (ما كان ذو أصله)، والصحيح: (ما كان أصله) كما عبّر به الرضي ويقتضيه المقام.

(٤) كذا في جميع النسخ، وهو تصحيف والصحيح: «أَفْحَى» كما في «الرضي».

(٥) هو تصحيف أيضاً، والصواب: (جعلها ذات فحاً)، وهو بالفتح مقصوراً ويكسر.

(٦) جمع بُزْر، وهو ما يطيب به الغذاء، وكذا التَّوَابِلُ، وقيل: إِنَّ الْأَبْزَارَ لِلْأَشْيَاءِ الرُّطْبَةِ وَالْيَابَسَةِ، وَالتَّوَابِلُ لِلْيَابَسَةِ فَقَطْ. وَلَعَلَّ التَّفَرُّقَةَ اصْطِلَاحٌ فَقَطْ.

(٧) هُوَ الْعَطِيَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

بَخَلْتُ فُطَيْمَةً بِالَّذِي تُؤَلِّينِي إِلَّا الْكَلَامَ وَقَلَّمَا تُجَدِّينِي

(٨) الصحيح - كما في الرضي -: (إِنْ كَانَ) دُونَ الْوَاوِ.

(٩) انظر: «شرح الشافية» للجاربردي.

(١٠) أَي: صَارَ ذَا إِبِلٍ ذَاتِ جَرٍ.

(١١) أَي: صَارَتْ إِبِلُهُ ذَاتَ نُحَازٍ وَهُوَ سُعَالُهَا الشَّدِيدُ.



- وَلَوْجُود الشَّيْءِ عَلَى صِفَةٍ، نَحْوُ: «أَحْمَدْتُهُ» أَي: وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا.

- وَلِلْسَّلْبِ، نَحْوُ: «أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ» أَي: أَزَلْتُ عُجْمَتَهُ.

دده چونکي

وَأَحَالٌ^(١)، وَأَلَامٌ^(٢)، وَأَرَابٌ^(٣)، وَأَجَزٌ^(٤)، وَأَبْشَرٌ، وَأَفْطَرٌ. كَذَا فِي «الْمِفْصَلِ».

قَوْلُهُ: (لَوْجُود الشَّيْءِ عَلَى صِفَةٍ) مَعْنَاهُ: أَنَّ الْفَاعِلَ وَجَدَ الْمَفْعُولَ مُوصُوفًا بِصِفَةٍ مُشْتَقَّةٍ مِنْ أَصْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ فِي مَعْنَى الْفَاعِلِ إِنْ كَانَ أَصْلُ الْفِعْلِ لَازِمًا، نَحْوُ: «أَبْخَلْتُهُ» أَي: وَجَدْتُهُ بَخِيلًا، وَفِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ إِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا، نَحْوُ: «أَحْمَدْتُهُ» أَي: وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «أَفْحَمْتُكَ» أَي: وَجَدْتُكَ مُفْهِمًا^(٥)، فَكَأَنَّ «أَفْعَلَ» فِيهِ مَنْقُولٌ مِنْ نَفْسِ «أَفْعَلَ»، كَقَوْلِكَ فِي التَّعَجُّبِ: «مَا أَعْطَاكَ لِلدِّينَارِ!»^(٦).

قَوْلُهُ: (وَلِلْسَّلْبِ) كَوْنُ هَمْزَةِ «أَفْعَلَ» لِلْسَّلْبِ وَالْإِزَالَةِ سَمَاعِيٌّ.

[فائدة: فِي تَسْمِيَةِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ]

قَوْلُهُ: (نَحْوُ: أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ أَي: أَزَلْتُ عُجْمَتَهُ) أَي: إِبْهَامَهُ بِنَقْطِ مَا يُنْقَطُ وَإِهْمَالِ مَا يُهْمَلُ، (قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (الْعَجْمُ: النَّقْطُ بِالسَّوَادِ وَغَيْرِهِ، مِثْلُ التَّاءِ عَلَيْهَا نُقْطَتَانِ، تَقُولُ: أَعْجَمْتُ الْحَرْفَ وَعَجَّمْتُهُ مُشَدَّدَةً، وَلَا تَقُولُ: عَجَّمْتُهُ مُخَفَّفًا، وَمِنْهُ: حُرُوفُ الْمُعْجَمِ، وَهِيَ الْحُرُوفُ الْمُقْطَعَةُ الَّتِي يَخْتَصُّ أَكْثَرُهَا بِالنَّقْطِ مِنْ بَيْنِ حُرُوفِ سَائِرِ الْأُمَمِ، وَمَعْنَاهُ: حُرُوفُ الْخَطِّ الْمُعْجَمِ، كَمَا تَقُولُ: «مَسْجِدُ الْجَامِعِ»). وَنَاسٌ يَجْعَلُونَ الْمُعْجَمَ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْإِعْجَامِ، كَالْمُدْخَلِ، أَي: مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْحُرُوفِ أَنْ تُعْجَمَ، أَي: تُنْقَطَ). وَنَقَلَ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّيْثِ^(٧) أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُقْطَعَةَ سُمِّيَتْ مُعْجَمَةً لِأَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ، أَي: لَا بَيَانَ لَهَا، وَإِنْ كَانَتْ أَصْلًا لِلْكَلِمِ

(١) أَي: صَارَتْ إِبْلَهُ حَائِلًا فَمِ تَحْمِيلِ.

(٢) أَي: صَارَ ذَا لَوْمٍ بَيَاتِيَانِ مَا يُلَامُ عَلَيْهِ. أَوْ هُوَ مِنْ مَهْمُوزِ الْعَيْنِ، أَي: صَارَ ذَا لُؤْمٍ وَصَنَعَ مَا يَدْعُوهُ النَّاسُ عَلَيْهِ لَيْمًا.

(٣) مِنَ الرَّبِّيَّةِ، وَمَعْنَاهُ يُشْبِهُ «أَلَامَ» الَّذِي قَبْلَهُ.

(٤) أَي: حَانَ جِزَارُ غَنَمِهِ، أَي: صَارَ ذَا غَنَمٍ تُجَزَّى. وَجَعَلَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي «الْإِيضَاحِ» (أَجَدَّ)، فَقَالَ: تَقُولُ: أَجَدَّ الزَّرْعُ

وَهُوَ لَمْ يُجَدَّ. اهْدَأَي: لَمْ يُصْرَمَ، يُقَالُ: أَجَدَّ النَّخْلُ: حَانَ لَهُ أَنْ يُجَدَّ، وَالْجِدَادُ أَوَانُ الصَّرَامِ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ

النُّسخِ مِنْ هَذِهِ الْحَاشِيَةِ: (وَأَجَدَّ) بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: (أَفْحَمْتُكَ أَي: وَجَدْتَهُ مُفْهِمًا).

(٦) أَي: فَإِنَّ «أَعْطَى» الصِّفَةُ مَاخُودَةٌ مِنْ «أَعْطَى» الْفَاعِلِ.

(٧) أَي: ابْنُ الْمُظَفَّرِ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ. وَفِي الْمَطْبُوعِ: (عَنْ أَبِي اللَّيْثِ) وَهُوَ خَطَأً.



- وللزيادة في المعنى، نحو: «شَغَلْتُهُ»، و«أَشْغَلْتُهُ».

- وللتعريض للأمر، نحو: «أَبَاعَ الْجَارِيَةَ» أي: عَرَضَهَا لِلْبَيْعِ.

دده چونكي

كلّها، وأمّا «كَتَابٌ مُعْجَمٌ» فَمَعْنَاهُ: مُنْقَطٌ لِتَبَيّنِ عُجْمَتِهِ بِنَقْطِهِ، فتكون الهمزة للسلب، وقيل: حقيقة «أَعْجَمْتُ الحرفَ»: أزلتُ عُجْمَتَهُ بِنَقْطِهِ، فالمعنى: حُرُوفُ الإِعْجَامِ، أي: إزالة العُجْمَةِ^(١). وقال الحَسَنُ الفَنَارِيُّ: جَوّزَ الشارحُ كونَ معنى الإِعْجَامِ إزالةَ العُجْمَةِ بِالنَّقْطِ، وهذا إنما يَتِمُّ إذا جُعِلَ كونُ الهمزة للسلب مَقْيساً، أو مَسْمُوعاً في هذه الكلمة.

قوله: (نحو: شَغَلْتُهُ) قال بعضهم: «شَغَلَ» و«أَشْغَلَ» بمعنى واحدٍ، فعلى هذا ينبغي أن يُرَادَ بِالزِّيَادَةِ عَدَمُ إِفَادَةِ الهمزة معنى زائداً على معنى المجرّد، ويكون النّقلُ حينئذٍ إلى الأفعالِ لِلمُجَرَّدِ تَوْسِيعِ البناءِ. ويمكنُ أن يُرَادَ بِالزِّيَادَةِ المُبَالِغَةُ، بأن يكون «أَشْغَلَ» أَبْلَغَ من «شَغَلَ»، لكن هذا موقوفٌ على النّقلِ؛ إذ اللغةُ لا تثبت بالقياس.

[مطلب: في بعض معاني «أَفْعَلَ»]

قوله: (وللتعريض) وهو: أن يُجْعَلَ مفعولُ الثلاثي مُعَرَّضاً لأن يكون مفعولاً لأصلِ الحدث؛ سواء صار مفعولاً له أو لا، نحو: «أَقْبَلْتُهُ» أي: عَرَضْتُهُ لأن يصيرَ مَقْبُولاً؛ قُبِلَ أو لا، و«أَسْقَيْتُهُ» أي: جَعَلْتُ لَهُ مَاءً وَسَقِيّاً؛ شَرِبَ أو لم يَشْرَبْ، و«أَقْبَرْتُهُ» أي: جَعَلْتُ لَهُ قَبْراً؛ قُبِرَ أو لا، و«أَبْعَثْتُ الفرسَ» أي: عَرَضْتُهُ لِلْبَيْعِ وجعلتُهُ مُنْتَسِباً إليه، قال الشيخ المظهري^(٢): (العَرَضُ: التَّقْدُمُ، والتَّعْرِيزُ: تقديمُ أحدٍ لأمرٍ، أي: إدخاله وإيقاعه فيه).

ولغير ذلك، ككونه لِلتَّمْكِينِ نحو: «أَقْبَرْتُهُ»^(٣) أي: جَعَلْتُ لَهُ قَبْراً، بمعنى: أَعْطَيْتُ لَهُ مَكَاناً يُقْبَرُ فِيهِ، وكذا: «أَحْفَرْتُهُ»، ولِلتَّمَكُّنِ^(٤) مِنَ الشَّيْءِ، نحو: «أَحْفَرْتُ النَّهْرَ» أي: مَكَّنْتُهُ مِنْ حَفْرِهِ، ولِإِتْيَانِ الفاعِلِ أي: لِمَجِيئِهِ إِلَى مَكَانٍ أَصْلِهِ، كـ«أَيَّمَنَ وَأَجْبَلَ» أي: أَتَى إِلَى الْيَمَنِ وَالْجَبَلِ؛

(١) أفاده الشريف في «حاشية الكشف».

(٢) هو مظهر الدين الشريف الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني نسبةً إلى صحراء زبدان بالكوفة، له كتب منها: «المفاتيح في شرح المصاييح للبغوي»، و«شرح مقامات الحريري» و«المكمل في شرح المفصل» ومنه ينقل المحشي ههنا. توفي سنة (٧٢٧هـ).

(٣) كذا جاء في النسخ، مع أنه مثل سابقاً بـ«أقبرته» للتعريض، والصحيح أنه للتمكين والإعانة.

(٤) في بعض النسخ: (وللتمكين) وفي الحاليين هو تكرار للسابق، بدليل مصدر (مَكَّنَ) الآتي، وتعبيرهم.



دده جونكي

وللتكثير كـ «أَبْعَدَ» أي: كَثَّرَ البُعْدَ، وكذلك: «أَلْبَنَ الرجلُ، وأشحمَ، وألحمَ، وأثمرَ»، ولِلحَمَلِ أي: حملِ المفعولِ على أصله، كـ «أَكْذَبْتُهُ» أي: حَمَلْتُهُ على الكذب، ولِلدُّعَاءِ له أي: التَّكَلُّمُ بما يدلُّ على الدُّعَاءِ النافع، كـ «أَشْفَيْتُهُ» أي: دَعَوْتُ له بالشِّفاء، ولِلْحُصُولِ السُّؤال، كـ «اسْتَنْجَدَنِي فَأَنْجَدْتُهُ» بالبدالِ المهملة، أي: سَأَلَ مِنِّي الإِعَانَةَ فَأَعَنْتُهُ، ولِلإِعَانَةِ كـ «أَخْلَبْتُ فُلَانًا، وَأَرَعَيْتُهُ، وَأَقْرَيْتُهُ، وَأَبْغَيْتُهُ، وَأَطْلَبْتُهُ، وَأَحْرَبْتُهُ» أي: أَعَنْتُهُ على الحَلْبِ، وعلى الرَّعْيِ، وعلى قِرَى الأضيافِ، وعلى مُبْتَغَاهِ، وعلى مَطْلُوبِهِ، وعلى حربِ عِدَاهِ.

ولِمُطَاوَعِ^(١) «فَعَلَ» كـ «فَطَّرْتُهُ فَأَفْطَرَ»، و«بَشَّرْتُهُ فَأَبَشَّرَ»، وهو قليلٌ، ذَكَرَهُ الرُّضِيُّ^(٢) في «شرح الشافية»، ولِمُطَاوَعِ «فَعَلَ» كَطَارَتْ الناقةُ على حُورٍ غيرها فـ «أَطَارَتْ»، وقَشَعَتِ الرِّيحُ السحابَ فـ «أَقْشَعَ»^(٣)، وَسَبَقْتُ البعيرَ فـ «أَسْبَقَ»^(٤): إذا استوقفتُهُ بِجَذْبِ زِمَامِهِ فَوَقَفَ، وَكَبَبْتُ الرجلَ فـ «أَكَبَّ»، ذَكَرَهُ ابنُ مالِكٍ في «شرح التسهيل»، وبِما ذَكَرَ يَظْهَرُ ما فيمَا سَيَجِيءُ في «أَكَبَّ» مِنْ صاحبِ «الكشاف».

ولِإِتْيَانِ الفاعِلِ بِالموصوفِ بِأصله، نحو: «أَكْرَمَ الرجلُ» أي: أَتَى بِأولادِ كِرَامٍ، وبِمَعْنَى «فَعَلَ» بِالتَّخْفِيفِ كـ «أَبْكَرَ» وَبَكَرَ، و«أَقْلْتُ البَيْعَ» وَقُلْتُه، وَحَزَنَهُ وَ«أَحْزَنَهُ»، وَحَبَّ فُلَانٌ فُلَانًا وَ«أَحَبَّهُ»^(٥)، وَشَغَلَهُ الأَمْرُ وَ«أَشْغَلَهُ»، ذَكَرَهُ في «شرح التسهيل»، وَذَكَرَ الشَّارِحُ التَّفْتَازَانِي المِثَالَ الأَخِيرَ مِمَّا يَجِيءُ لِلزِّيَادَةِ في المَعْنَى، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الرُّضِيِّ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلزِّيَادَةِ مِنْ مَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّأَكِيدُ؛ وَفَرَّقَ الرُّضِيُّ بَيْنَ «أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ» وَثَلَاثَيْهِمَا بِأَنَّ «سَرَعَ وَبَطَوَ» أَبْلَغُ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَهُمَا غَرِيزَةً كـ «صَغَرَ وَكَبُرَ»، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: «أَسْرَعَ» في الأصلِ مُتَعَدِّ.

وبِمَعْنَى «اسْتَفْعَلَ» نَحْوُ: «أَعْظَمْتُهُ» وَاسْتَعْظَمْتُهُ، وَلِمَعْنَى الدُّخُولِ فِي مَكَانٍ نَحْوُ: «أَنْجَدَ وَأَغَارَ» أي: دَخَلَ فِي النَّجْدِ وَالْغُورِ، وَلِمَعْنَى وَصُولِ إِلَى عَدَدٍ وَهُوَ أَصْلُهُ، كـ «أَعَشَرَتِ الدَّرَاهِمُ، وَأَثْلَثَتْ، وَأَرْبَعَتْ، وَأَخْمَسَتْ، وَأَسَدَسَتْ، وَأُسْبَعَتْ، وَأَثْمَنْتُ، وَأَتَسَعَتْ، وَأَمَأَتْ، وَالْفَتْ»: إِذَا بَلَغَتْ عَشْرَةً، وَثَلَاثِينَ، وَأَرْبَعِينَ، وَخَمْسِينَ، وَسِتِّينَ، وَسَبْعِينَ، وَثَمَانِينَ، وَتِسْعِينَ، وَمِائَةً،

(١) كذا في النسخ، ومثله الموضع الذي بعده.

(٢) ذَكَرَهُ قَبْلَهُ سَيَبُويه في «الكتاب»، فَنَسَبْتُهُ إِلَيْهِ أَوَّلَى.

(٣) في النسخ المخطوطة: (ونسعت . . . فأنسعت)، وهو تحريف.

(٤) كذا في النسخ، والصحيح: (سَنَقْتُ البعيرَ فَأَشْنَقُ).

(٥) واسم المفعول «محبوب» مأخوذ من الثلاثي، واسم الفاعل «مُحِبٌّ» مأخوذ من الرباعي.



واعلم أنه قد يُنقلُ الشيء إلى «أفعل» فيصيرُ لازماً، وذلك نحو: «أكبَّ» و«أعرض»، يقال: «كَبَّهُ» أي: ألقاه على وجهه «فأكبَّ»، و«عرَّضه» أي: أظهره

د. جوني

وألُفَّا. ولإغنايه عن ثلاثي، كـ «أرقل، وأغنق» بمعنى ^(١) «سار سيراً سريعاً، وأقسم» بمعنى: حلف، و«أفلح» بمعنى: فاز.

[مهمة: في لفظ «قد» ودلالته على جزئية الحكم]

قوله: (واعلم أنه قد ينقل... إلخ) أتى بلفظ «قد» الدالة على جزئية الحكم؛ لأنه قليل جداً، وما ذكره القطب ^(٢) في «المحاكمات» ^(٣) معترضاً على الإمام حيث قال الإمام: احترز الشيخ بلفظ «قد» الدالة على جزئية الحكم في قوله: (الجسم الطبيعي قد يعرض له الانفصال والانفكاك) من الأفلاك، من أن «قد» إنما يدلُّ على تبعض الأوقات لا على تبعض الأحكام، فليس مدلول الكلام إلا أن الجسم يعرض له الانفصال في بعض الأوقات، لا أن الانفصال لبعض الأجسام، مردود في نفسه، ومناقٍ لما ذكره ^(٤) في «شرح المطالع» ^(٥) حيث قال: احترز بلفظ «قد» المفيدة لجزئية الحكم في قوله: (لأن نقيض الخاص قد يكون أعم من عين العام من وجه) عن الأمور الشاملة؛ فإن نقيض الأخص منها لا يكون أعم منها، نعم التحقيق أن لفظة «قد» لا تدلُّ ظاهراً على تبعض الأفراد، لكنها ليست مخصصة بتبعض الأوقات، بل قد تكون لتبعض التقادير أيضاً، وربما يلزم منه جزئية الحكم، كما في قولك: «الحيوان قد يكون إنساناً»، فتأمل!

[مطلب: باب «فعلته فأفعل»]

قوله: (نحو: أكبَّ وأعرض) قال صاحب «الكشاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمِشُ مِجْبَأً﴾ [الملك: ٢٢] الآية: إنه (يُجعلُ «أكبَّ» مطاوعَ «كَبَّهُ» [يقال: «كَبَّهُ»] ^(٦) فأكبَّ من الغرائب،

(١) راجع للثنين لا للأخير فقط.

(٢) هو أبو عبد الله قطب الدين الرازي التَّحْتَانِي المتوفى سنة (٧٦٦هـ)، وقد مرَّت ترجمته.

(٣) «المحاكمات» في المنطق، حاول فيه صاحبه التوفيق بين آراء الفخر الرازي والتفسير الطوسي على كتاب «الإشارات»

لابن سينا.

(٤) أي: القطب الرازي المذكور.

(٥) هو شرح على «مطالع الأنوار في المنطق» لسراج الدين الأرموي المتوفى سنة (٦٨٢هـ).

(٦) زيادة من «الكشاف» يقتضيها المقام.



«فَأَعْرَضَ»، قال الزَّوْزَنِيُّ: ولا ثالثَ لهما فيما سَمِعنا.

(٢) (و«فَعَّلَ») بِتكريرِ العين، (نَحْوُ: «فَرَّحَ تَفْرِيحاً»)، واختُلف في أَنَّ الزائدَ: هي الأولى أو الثانية؟ فِقِيل: الأولى؛ لِأَن الحَكمَ بزيادةِ السَّاكنِ أولى، وقِيل: الثانية؛ لِأَنَّ الزيادةَ بِالآخرِ أولى، والوَجْهانِ جائِزانِ

دده جونكي

وَنَحْوُهُ: قَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ فَأَقْشَعَ، وليس هو كَذَلِكَ، ولا شيءٌ مِنْ بِناءِ «أَفْعَلَ» مُطَاوِعاً^(١)، ولا يُتَقَنَ نَحْوَ هَذَا إِلَّا حَمَلَةً «كِتَابِ سَيَبُويَه»، وإنما «أَكَبَّ» مِنْ بابِ «أَنْفَضَ»^(٢)، وَأَلَامَ^(٣)، وَمَعْنَاهُ: دَخَلَ فِي الْكَبِّ وَصَارَ ذَا كَبٍّ، وَكَذَلِكَ: «أَقْشَعَ السَّحَابُ»: إِذَا دَخَلَ فِي الْقَشْعِ، وَمُطَاوَع «كَبَّ، وَقَشَعَ»: انْكَبَّ، وَاِنْقَشَعَ).

وقوله: (وقال الزَّوْزَنِيُّ: ولا ثالثَ لهما فيما سَمِعنا) قال القُرْطُبِيُّ في «شرح صحيح مُسْلِم»^(٤) ما مُلَحَّضُهُ: (لم يأتِ في لِسَانِ الْعَرَبِ فِعْلٌ ثَلَاثِيَّةٌ مُتَعَدٌّ وَرُبَاعِيَّةٌ لَازِمٌ إِلَّا كَلِمَاتٌ قَلِيلَةٌ نَحْوُ: «كَبَيْتُهُ فَأَكَبَّ»، وَ«قَشَعَتِ الرِّيحُ الْغَيْمَ فَأَقْشَعَ»، وَ«نَسَلْتُ رِيَشَ الطَّائِرِ فَأَنْسَلَ»، وَ«نَزَفْتُ الْبَيْرَ فَأَنْزَفْتُ»، وَ«بَرَأْتُ النَّاقَةَ فَأَبْرَأْتُ»^(٥)، وَ«سَبَقْتُ الْبَعِيرَ فَأَسْبَقَ»^(٦)، وَذَكَرَ بِهِاءُ الدِّينِ^(٧) صَاحِبُ «الدُّرِّ الْمُنَظُّومِ فِي التَّعْدِيَةِ وَاللُّزُومِ»: «قَلَعَهُ اللَّهُ فَأَقْلَعَ»، وَالكَرْمَانِيُّ فِي «شرح صحيح الْبُخَارِيِّ»^(٨): «حَجَمَهُ فَأَحْجَمَ»، وَابْنُ التَّمْجِيدِ^(٩) فِي «شرح أنوار التَّنْزِيلِ»: «أَنْفَضَ وَأَلَامَ» مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ أَيْضاً.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: (ولا يبنى من أفعل مطاوع).

(٢) بِالْفَاءِ، وَالْقَافُ تَصْخِيفُ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «الْفَائِقِ»: أَنْفَضَ الْقَوْمُ: إِذَا صَارُوا ذَوِي نَفْضٍ، وَذَلِكَ أَنْ يَنْفَضُوا مَزَاوِدَهُمْ.

(٣) تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ قَرِيباً. انْظُرْ: (ص ١٨١).

(٤) الْكِتَابُ فِي الْوَاقِعِ شَرْحٌ لِتَلْخِيصِ «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، وَاسْمُهُ «الْمُفْهَمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ»، وَكِلَاهُمَا لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو الْقُرْطُبِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٦٥٦هـ).

(٥) الصَّحِيحُ: مَرَيْتُ النَّاقَةَ: إِذَا مَسَحْتُ ضَرْعَهَا لِتَدِيرَ، فَأَمَرْتُ هِيَ: دَرَّ لَبْنُهَا.

(٦) الصَّحِيحُ: شَنَقْتُ الْبَعِيرَ: مَدَدْتُهُ بِالزَّمَامِ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ، فَأَشْنَقَ هُوَ: إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ مَصْحَفاً أَيْضاً قَرِيباً.

(٧) لَمْ أَهْتِدِ فِي شَأْنِهِ لشيءٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ.

(٨) الْمُسَمَّى: «الْكَوَاكِبُ الدَّرَارِي فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» كَمَا مَرَّ.

(٩) هُوَ مُصْطَفَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، مُصْلِحُ الدِّينِ ابْنُ التَّمْجِيدِ الرَّومِي الْحَنْفِي، مُفَسِّرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، كَانَ مُعَلِّمَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ، تَوَفَّى سَنَةَ (٨٨٠هـ).



عند سيبويه . وهو :

- للتكثير في الفعل، نحو: «جَوَلْتُ» و«طَوَّفْتُ»،

دده جونكي

[مُهَمَّة: في تعلق الظرف في نحو: «لا ثالث لهما»]

ثم الظاهر أنَّ الظرف - أعني: «لهما» - متعلق بالمنفي، وهو غير مُستقيم، وإلا لَنَوَّنَ كما في «لا خيراً من زيد»، فالوجه في مثله ما ذهب إليه البغداديون من أنه لما شابه المضاف انتزع عنه التَّنوين لِأجلِ المشابهة.

والحاصل من مذهبيهم أنَّ ما جعله القوم سبباً لِوُجوب التَّنوين، جعله هؤلاء سبباً لانتزاع التَّنوين. قيل: وهذا القول أقرب إلى الصواب من أن يُقال: هذا الظرف خبرٌ، وظرفٌ مستقرٌّ لا لغوٌ، وكذا الكلام في قولهم: «ولا بُدَّ مِنْه»، و«لا دافع لِعداياه»، و«لا مُقتضي لِلعدولِ عنه»، ونحو ذلك من العبارات الواردة على هذا النمط.

[فائدة: في ترجمة سيبويه وأصل اسمه وهو فارسي]

قوله: (عند سيبويه) هو لفظ فارسي، أصله: «سِيب» و«ويه»، معناه بالعربي: رائحةُ التُّفاح^(١)، لُقِّبَ بذلك لِذِكائه^(٢)، وقيل: لأنه كان حسنَ الوجه، وجنتاه كأنهما تَفَّاحتان، وقيل: لأنه كان فتىً أعجمياً يعتادُ شَمَّ التُّفاح، وقيل: لِلطافته؛ لأنَّ التُّفاحَ من لطيف الفواكه.

اسمه عمرو بن قنبر^(٣) الحارثي، كان أبوه مولى لِبنِي الحارث، وقيل: عمرو بن عبد الرحمن ابنِ قنبر، وقيل: عمرو بن عثمان بن قنبر، وكُنيتُه: أبو بشر، وكان أعلمَ الناسِ بِالنحو، وقد برز على شيخه الخليل بن أحمد^(٤)، وكان الكنديُّ يقول: (كَأَنَّ النَحْوَ أُوحِيَ إِلَيْهِ)، وقيل: (لم يبلغ مبلَّغه في فنِّه مَنْ تقدَّمه ومَنْ تأخَّرَه وهو ابنُ بضعِ وعشرين سنة)، توفي أستاذه الشيخُ الجليلُ

(١) المعروف في الفارسية - وقد ذكره غير واحد - أنَّ الرائحة هي «بويه» لا «ويه»، وقد حكى كثيرون أنَّ «سيبويه» مركَّب من «سِيب» و«بويه»، فالظاهر أنه أدغم ثم خُفِّف، وقال الزَّيْدي في «طبقات النحويين»: وحدَّثني أبو عبد الله بنُ طاهر العسكري قال: «سيبويه» اسمٌ فارسي، فالسي: ثلاثون، وبويه: رائحة، فكانه في المعنى: ثلاثون رائحة.

(٢) ظاهرٌ أنه لا علاقة بين رائحة التُّفاح والذكاء حتَّى يكونَ هذا هو سبب التَّسمية، اللهمَّ إلا أن يُرادَ بالذكاء شدة الرائحة وتمائمها، كما يُقال: «مِسْكٌ ذكيٌّ» و«رائحةٌ ذكيَّة».

(٣) قال الزَّيْدي في «التاج»: بضمُّ ثم فتح وسكون. اهـ والمعروف فيه «قنبر» أو «قنبر».

(٤) مَنْ راجع ترجمتي الإمامين عَلمَ عَظَمَ هذه الدَّعوى التي لا حاجةَ إليها.



أو في الفاعل، نحو: «مَوَّتَ الإِبِلُ»، أو في المفعول، نحو: «عَلَّقْتُ الأبوابَ».
- ولنسبة المفعول إلى أصل الفعل، نحو: «فَسَّقَتْهُ» أي: نَسَبْتُهُ إلى الفسق.

دده چونکي

الخليل بن أحمد البصري، وقام مقامه في مُسند درسه، باتفاق أصحاب درسه، لما رآوه أفضلهم بعد تمام الامتحان، وكتابه أحسن كتاب في علم الإعراب، قال السيرافي: ما سبقه بمثله من قبله، ولا لحقه من بعده، إذا قيل في العربية: (ذكر في الكتاب) يُراد به «كتابه»، تُوفي في سنة ثمانين ومائة بقرية يُقال لها: البيضاء من قرى شيراز، وقيل: بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وقيل: بمدينة ساوة سنة أربع وسبعين ومائة، وعمره اثنان وثلاثون سنة، وقيل: بشيراز ودُفن بها داخل المدينة في محلة تُعرف بمحلة الباهلين قريبة من باب البلدة.

وفي مثل: «سبويه وعمرويه ونفطويه وخالويه» وجهان؛ أكثرهما: البناء على الكسر، والثاني: أن يُعرب آخره إعراب «بعلبك». ذكره في «أدوات الميداني»^(١) و«الإيضاح»^(٢).

[مطلب: التّكثير في «فعل»]

قوله: (أو في الفاعل نحو: مَوَّتَ الإِبِلُ) قيل: كثرة الفاعل والمفعول تستلزم كثرة الفعل، وكثرة الفعل والفاعل لا تستلزم كثرة المفعول، قال الجاربردي: («مَوَّتَ الشاة» لشاة واحدة خطأ؛ لأنّ هذا الفعل لا يستقيم تكثيره بالنسبة إلى الشاة وهي واحدة، وليس ثمة مفعول ليكون التّكثير له، وينبغي أن يُعلم أنّ هذا بخلاف قولك: «فَطَعْتُ الثوبَ»؛ فإنه جائز وإن كان الفاعل واحداً، كذا ذكره ابن الحاجب في «شرح المفصل»، ثم قال فيه^(٣): إنّ قوله في «المفصل»: (ولا يُقال للواحد) لم يُرد به إلا ما لم يستقيم فيه تكثير الفعل، وإنما يكون التّكثير في الفاعل وهو الصّحيح^(٤)، وفيه ما مرّ من استلزام كثرة الفاعل كثرة الفعل، (وذكر في «شرح الشافية»

(١) هو كتاب «الهادي للشادي» في الأدوات لأبي الفضل الميداني صاحب «الأمثال»، قال في أوّله: (... فلني لما فرغت من كتاب «السامي في الأسماء» واقترح عليّ أن أجمع في معنى الأدوات كتاباً مقنعاً وأشرع في شرحه شروعاً مُشبعاً، أجبتهم إلى ملتصقهم، وأسعفتهم بتحصيل مقترحيهم، وجمعت في هذه الورقات ما ينخرط في سلك الأدوات، وميّزت الأسماء من الأفعال والأفعال من الحروف، وجعلته ثلاثة أقسام ... إلخ).

(٢) «شرح المفصل» لابن الحاجب.

(٣) أي: ابن الحاجب في «الإيضاح».

(٤) هكذا وقعت العبارة في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، والذي في «الإيضاح» - ونقله عنه الجاربردي في «شرح الشافية» وغيره -: (وإنما يكون التّكثير في الفاعل هو المُصحح).

دده جونكي

لِلْمُصَنَّفِ^(١) أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ لازماً فَالتَّكْثِيرُ فِي فاعِلِهِ، وهذا على إطلاقه ليس بِصَحِيحٍ؛ لَأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ التَّكْثِيرُ فِي الْفِعْلِ دُونَ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: «جَوَّلْتُ وَطَوَّقْتُ»، وقد يَكُونُ فِي الْفَاعِلِ نَحْوُ: «مَوَّتَ الْإِبِلُ»، وَذَكَرَ فِيهِ أَيْضاً أَنَّهُ إِنْ كَانَ مُتَعَدِّياً فَالتَّكْثِيرُ فِي مُتَعَلِّقِهِ، يَعْنِي فِي مَفْعُولِهِ، كَقَوْلِكَ: «غَلَقْتُ الْأَبْوَابَ»، وَزَادَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٢) أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّكْثِيرِ فِي الْمَفْعُولِ أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ «غَلَقْتُ» بِالتَّضْعِيفِ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَفْعُولُ جَمْعاً، حَتَّى لَوْ كَانَ وَاحِداً وَغُلِقَ مَرَّاتٍ لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا «غُلِقَ»^(٣) بِلا تَضْعِيفٍ، إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، وَهَذَا يُخَالِفُ ظَاهِرَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي «شَرْحِ الْمِفْصَلِ»^(٤)، وَقَدْ يُقَالُ: التَّضْعِيفُ لِلتَّكْثِيرِ يَكُونُ فِي الْمُتَعَدِّي نَحْوُ: «جَرَّحْتُ وَقَطَعْتُ»^(٥)، وَلَا يَكُونُ فِي الْإِلازِمِ إِلَّا نَادِراً، نَحْوُ: «مَاتَ الْمَالُ وَمَوَّتَ» إِذَا كَثُرَ ذَلِكَ فِيهِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَجْعَلُهُ مُتَعَدِّياً كِي لَا يَلزَمَ الْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنَيِي التَّضْعِيفِ^(٦)، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ، فَمَا فِي «الْكَشَافِ» وَتَفْسِيرِ الْقَاضِي مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿نَزَّلْنَا﴾ [النساء: ٤٧] يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ الْقُرْآنِ مُنْجَماً فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ لَيْسَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَبْنَاهُ عَلَى كَوْنِهِ لِلتَّكْثِيرِ، وَلَا مَجَالَ [لَهُ] هَهُنَا؛ إِذْ لَا مَعْنَى^(٧) لِلتَّعَدِّيَةِ فِيهِ. وَأَنْتَ الْفِعْلَ (لَأَنَّ الْإِبِلَ مُؤَنَّثَةٌ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْجُمُوعِ الَّتِي لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا إِذَا كَانَتْ لِغَيْرِ الْآدَمِيِّينَ، فَالتَّأْنِيثُ لَهَا لَازِماً)، كَذَا فِي «الصَّحَاحِ»، وَمُرَادُهُ^(٨) اللَّزُومُ عِنْدَ الْإِسْنَادِ إِلَى الضَّمِيرِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْإِسْنَادِ إِلَى الظَّاهِرِ فَلَا لُزُومَ^(٩) كَمَا تَقَرَّرَ فِي النَّحْوِ.

(١) عبارة الجاربردي: (وذكر في الشرح المنسوب إلى المصنف).

(٢) هو السيد ركن الدين. وزعم مُحشِّي الجاربردي أَنَّهُ الشَّرِيفُ.

(٣) الأولى «أَغْلَقَ»، ففي «الصَّحَاحِ»: (أَغْلَقْتُ الْبَابَ فَهُوَ مُغْلَقٌ ... وَيُقَالُ: هَذَا مِنْ غَلَقْتُ الْبَابَ غَلْقاً، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيبَةُ مَتْرُوكَةٌ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيُّ:

وَلَا أَقُولُ لِقَدْرِ الْقَوْمِ: قَدْ غَلَيْتَ وَلَا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَغْلُوقُ)

انتهى. قلت: يُرِيدُ أَبُو الْأَسْوَدِ أَنَّهُ فَصِيحٌ لَا يَلْحَنُ.

(٤) هُنَا انْتَهَى مَا نَقَلَهُ مِنَ الْجَارِبَرْدِيِّ.

(٥) يَصَحُّ فِيهِمَا التَّخْفِيفُ وَالتَّثْقِيلُ عَلَى أَنَّهُمَا تَمَثِيلٌ لِلْفِعْلِ الْجَائِزِ فِيهِ مَا ذَكَرَ قَبْلَ الْجَوَازِ أَوْ بَعْدَهُ.

(٦) هُمَا التَّعَدِّيَةُ وَالتَّكْثِيرُ.

(٧) كَذَا جَاءَ فِي النَّسَخِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ: (إِذَا الْمَعْنَى لِلتَّعَدِّيَةِ فِيهِ)، أَي: فَلَا يُجْمَعُ مَعَ الْمَعْنَى الْآخَرِ وَهُوَ التَّكْثِيرُ.

(٨) فِي حَمَلٍ مُرَادِهِ عَلَى هَذَا بَعْدُ؛ إِذِ الْمُرَادُ التَّأْنِيثُ الْمَقَابِلُ لِلتَّذْكِيرِ فِي ذَاتِ الْكَلِمَةِ مَعَ غَضِّ النَّظَرِ عَنِ إِسْنَادِ الْفِعْلِ وَنَحْوِهِ كَالْوَصْفِ. تَأَمَّلْ!

(٩) لِأَنَّهُ اسْمٌ مَجَازِيٌّ التَّأْنِيثِ، فَيَجُوزُ مَعَهُ الْوَجْهَانِ.

- وللتَّعْدِيَةِ، نحوُ: «فَرَّخْتُهُ».

- وللسَّلْبِ، نحوُ: «جَلَّدَ البَعِيرَ» أي: أزالَ جِلْدَهُ، ولغير ذلك.

دده جونكي

قوله: (وللتَّعْدِيَةِ) اعلم أنه قد يُنْقَلُ الفعل المتعدي إلى مفعولين إلى «فَعَّلَ» بالتَّشْدِيدِ، فيُقتَصَرُ على مفعولٍ واحدٍ نحوُ: «كَذَّبَ وَصَدَّقَ»، يُقال: «كَذَّبَنِي الْحَدِيثَ وَصَدَّقَنِي الْخَبَرَ»، وهما مِنَ الْغَرَائِبِ. ذكره الكرماني في «شرح صحيح البخاري».

[مطلب: في بعض معاني «فَعَّلَ»]

قوله: (ولغير ذلك) ككونه للصيرورة، كـ«عَجَّزْتُهُ» أي: صَيَّرْتُهُ عاجزاً، وللدُّعَاءِ له، كـ«بَرَّكْتُهُ»^(١) أي: دَعَوْتُ له بالبركة؛ وعليه، كـ«عَقَّرْتُهُ» أي: دَعَوْتُ عليه بالعقرِ أي: الهلاكِ، ولإتيانِ الفاعِلِ إلى مكانٍ أصله، كـ«يَمَّنَ» أي: أتى إلى اليمين، ولينسبة الشيء إلى أصله، نحو: «تَمَمَّتْهُ» أي: نَسَبْتُهُ إلى تَمِيمٍ، ولصيرورة فاعله كأصله، كـ«قَوَّسَ» أي: صار كالقوسِ، ولصيرورة فاعله ذا أصله، كـ«وَرَّقَ الشَّجَرُ» أي: صار ذا ورق، وللحِينونة، كـ«ظَهَّرَ» أي: حان وقتُ الظُّهْرِ^(٢)، وللحَمَلِ، كـ«حَفَّظَهُ الْكِتَابَ» أي: حَمَلَهُ على الحِفْظِ، وللعَمَلِ المُكْرَّرِ في مُهْلَةٍ أي: لوجوده شيئاً فشيئاً، كـ«دَرَّجْتُهُ إِلَى كَذَا»، وبمعنى «فَعَّلَ» نحو: «قَلَّصَ وَقَلَّصَ، وَقَصَّرَ وَقَصَّرَ، وَزَالَ وَزِيلَ»^(٣)، وبمعنى صيرورة فاعله أصله، نحو: «عَجَّزَتِ الْمَرْأَةُ وَثَبَّتَ» أي: صارت عَجُوزاً وَثَبْتاً^(٤).

(وبمعنى «تَفَعَّلَ» نحو: «وَلَّى عَنْهُ وَتَوَلَّى»: إذا أَعْرَضَ عَنْهُ، و«بَيَّنَ الشَّيْءُ» بِمعنى تَبَيَّنَ، و«فَكَّرَ فِي الْأَمْرِ وَتَفَكَّرَ»، ولِلإِغْنَاءِ عَنْ «فَعَّلَ»، كـ«جَرَّبَ»، و«وَدَّعَ»^(٥) الْقِتَالَ: إذا تَرَكَه، و«عَيَّرَهُ بِالشَّيْءِ»: إذا عَابَهُ، و«عَوَّلَ عَلَيْهِ»: إذا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، ولِلتَّوَجُّهِ كـ«شَرَّقَ، وَغَرَّبَ، وَكَوَّفَ»، ولِجَعْلِ الشَّيْءِ بِمعنى ما صُنِعَ مِنْهُ^(٦)، كـ«عَدَّلْتُهُ وَأَمَّرْتُهُ»: إذا جَعَلْتُهُ عَدَلاً وَأَمِيراً، ولاختصارِ الْحِكَايَةِ

(١) المعروف فيه «بَرَّكَتْ عَلَيْهِ».

(٢) المعروف في «ظَهَّرَ» أنه بمعنى «أَظْهَرَ»، أي: دَخَلَ في وقت الظُّهْرِ وسار فيه.

(٣) بالزاي، وفي بعض النسخ: (وَذَالَ وَذَيْلَ) بِالذَّالِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ.

(٤) في أكثر النسخ: (وَشَيَّيْتُ . . . وَشَيَّيْتُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَمِثْلُهُ فِي «شرح الأمثلة» لِلْكَفَوِيِّ، وَالَّذِي فِي «شرح التسهيل» «عَرَّدَ»، وَفِي «التاج»: (وَعَرَّدَ الرَّجُلُ تَعْرِيداً: فَرَّ وَهَرَبَ، كَعَرَّدَ). اهـ فَلَا يَسْلَمُ لَهُ.

(٦) الصَّوَابُ: (مَا صِيغَ مِنْهُ) كَمَا هِيَ عِبَارَةُ ابْنِ مَالِكٍ.



(٣) (و«فَاعِلٌ» بزيادة الألف، (نَحْوُ: «قَاتَلَ مُقَاتِلَةٌ وَقِتَالًا») وَمَنْ قَالَ: «كَذَّبَ كِذَابًا» قَالَ: «قَاتَلَ قِتَالًا»، وَرُوي: «مَارِيَّتُهُ مِرَاءً»، و«قَاتَلْتُهُ قِتَالًا».

وهو تَأْسِيسُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَ اثْنَيْنِ

دده جونك

كَقَوْلِهِمْ: «أَمَّنْ، وَأَيَّةَ، وَأَقْفَ، وَسَوَّفَ، وَسَبَّحَ، وَحَمَّدَ، وَهَلَّلَ»: إِذَا قَالَ: آمِينَ، وَيَا أَيُّهَا، وَأُفَّ، وَسَوَّفَ، وَسُبَّحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). ذَكَرَهُ فِي «شرح التسهيل».

[مطلب: في مصدر «فَعَّلَ»]

ثُمَّ إِنَّ مَصْدَرَ «فَعَّلَ» قَدْ يَجِيءُ عَلَى «تَفْعِيلٍ»، وَعَلَى «فِعْعَالٍ» مِثْلَ: «كِذَّابٌ»، وَعَلَى «تَفْعِلَةٍ» مِثْلَ: «تَوْصِيَّةٌ»، وَهُوَ قِيَاسٌ فِي النَاقِصِ، وَعَلَى «مُفْعَلٍ» مِثْلَ: «وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مَزَقٍ» [سبا: ١٩]، وَعَلَى «فِعْعَالٍ» مِثْلَ: «سَلَامٌ، وَكَلَامٌ، وَأَذَانٌ، وَوَدَاعٌ، وَصَلَاةٌ»، وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ ^(١) أَسْمَاءٌ لِلْمَصَادِرِ كـ«سُبْحَانَ».

قَوْلُهُ: (نَحْوُ: قَاتَلَ مُقَاتِلَةٌ وَقِتَالًا) قَالَ سِيبَوِيهٌ فِي «قِتَالٍ»: (كَأَنَّهُمْ حَذَفُوا الْيَاءَ الَّتِي جَاءَ بِهَا أَهْلُ الْيَمَنِ فِي «قِتَالٍ»)، وَلِذَلِكَ قِيلَ: إِنَّ «قِتَالًا» فِرْعُ «قِتَالٍ» مِنْ حَيْثُ إِنَّ حُرُوفَ الْفِعْلِ ^(٢) ثَابِتَةٌ فِيهِ، إِلَّا أَنَّ الْأَلْفَ قُلِبَتْ يَاءً لَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا. وَعَكْسُ الزَّمْخَشَرِيِّ، حَيْثُ جَعَلَ الْيَاءَ إِشْبَاعًا عَلَى كَسْرَةِ الْفَاءِ.

[مطلب: الاشتراك في «فَاعِلٌ»]

قَوْلُهُ: (وَتَأْسِيسُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا) يَعْنِي أَنَّ وَضَعَ «فَاعِلٌ» لِنِسْبَةِ مَصْدَرِ فِعْلِهِ الثَّلَاثِيِّ إِلَى الْفَاعِلِ مُتَعَلِّقًا بِغَيْرِهِ صَرِيحًا، مَعَ نِسْبَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْغَيْرِ مُتَعَلِّقًا بِالْأَوَّلِ ضِمْنًا، كَمَا إِذَا قُلْتُ: «ضَارَبَ زَيْدٌ عَمْرًا»، فَإِنَّهُ يَدُلُّ صَرِيحًا عَلَى نِسْبَةِ الضَّرْبِ إِلَى زَيْدٍ مُتَعَلِّقًا بِعَمْرٍو، وَضِمْنًا عَلَى نِسْبَتِهِ إِلَى عَمْرٍو مُتَعَلِّقًا بِزَيْدٍ، وَلَأَجْلِ تَعَلُّقِهِ بِغَيْرِهِ جَاءَ غَيْرُ الْمُتَعَدِّي إِذَا نُقِلَ إِلَى «فَاعِلٍ» مُتَعَدِّيًا، نَحْوُ: «كَارَمْتُهُ»، فَإِنَّ أَصْلَهُ لَازِمٌ وَقَدْ تَعَدَّى، وَالْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ إِنْ لَمْ يَصْلُحْ مَفْعُولُهُ لِأَنْ يَكُونَ مُشَارِكًا لِلْفَاعِلِ فِي الْمَفَاعَلَةِ - بَلْ يَكُونُ مُغَايِرًا لِلْفَاعِلِ وَهُوَ الْمَشَارِكُ - يَكُونُ

(١) الضمير راجع إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة، أعني «سَلَامٌ» وما بعده، ولا يصح أن يعود لما قبلها؛ لأن جميع ما ذكر أولاً مصادرٌ حَقِيقِيَّةٌ، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنْ بَعْضُهَا لُغَةٌ لِقَوْمٍ دُونَ آخَرِينَ، وَبَعْضُهَا مُخْتَصٌّ بِنَوْعٍ مِنَ الْأَفْعَالِ وَهُوَ الْمُعْتَلُّ، وَبَعْضُهَا ثَلَاثًا مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ لَا مَصْدَرٌ مُطْلَقٌ.

(٢) وهو «قَاتَلَ».



فصاعداً، يفعل أحدهما بصاحبه ما فعل الصاحب به،
دده جونكي

متعدياً إلى مفعولين، نحو: «جاذبته الثوب»؛ فإن مفعول «جذب» - وهو الثوب مثلاً - لمَّا لم يصلح لأن يكون مشاركاً للفاعل في المُجاذبة، احتيج إلى مفعول آخر يكون مشاركاً له فيها، فتعدى إلى اثنين، وأمَّا إن صلح مفعوله للمُشاركة فلا يتعدى إلى اثنين، بل يكتفي بمفعوله، كما في «شامت زيدا».

[مطلب: باب المُفاعلة فيه معنى آخر]

وذكر في بعض شُرُوح «الكشاف» في باب المُفاعلة معنى آخر كثير الاستعمال، وهو أن يكون من أحد الطرفين فعلٌ ومن الطرف الآخر ما يُقابله، بناءً على جعل ما يُقابله قائماً مقامه، كقولك: «بايع زيدُ عمراً»، فإنَّ الحاصل من أحدهما البيع، والآخر^(١) الشراء^(٢)، ومنه المضاربة والمُزارعة وغير ذلك، وهذا القسم من كثرة الاستعمال بلغ ما بلغ، حتى قيل: لا يمتنع دعوى أن باب المُفاعلة حقيقة في القدر المشترك بين هذا القسم والقسم المشهور.

[مُهمة: في إعراب «فصاعداً»]

وقوله: (فصاعداً) حالٌ وإن كان مع الفاء، والفاء في الحقيقة داخلَةٌ في العاملِ المضمر، كما في قولهم: «أخذته بدرهم فصاعداً»، أي: فذهب الثمنُ صاعداً، أي: زائداً، والتقديرُ ههنا: فيذهب، أو فيزيد العددُ صاعداً، فلا وجهَ لما في «شرح الفرائض»^(٣) لابن كمالٍ باشا من أن الفاء لا يُناسب المَقام؛ لأنَّ المرادَ تشريك ما فوق الاثنينِ بالاثنتين في الحكم المذكور، وأداته الواو.

وهذا اللفظ لا يتغير؛ سواء كان حالاً من مُذكرٍ أو مُؤنث.

- (١) بالرفع مبتدأ خبره ما بعده، وهذا أولى من جرّه لما يلزم من العطف على معمولي عاملين مختلفين.
- (٢) في النسخ المخطوطة: (الشرى)، وينبغي أن يكون آخره في اللفظ حينئذ ألفاً لا ياءً على وزن (فعل)، وقصرُ الشراء لغةً نجيد، وهو الأشهرُ على ما في كتب اللغة. وأما خطأً فالأوجه فيه كتابته بالألف القائمة هكذا (الشرا). ثم إنه قد تقرر في كتب اللغة وغيرها - وذكره المحشي في هذا الكتاب - أنَّ البيع يُقال لفعل الطرفين، أعني لِقابض الثمن وقابض السلعة أي: الشاري، فحينئذٍ يقال: لا دلالة في «بايع» على ما ذكره المحشي، فتأمل!
- (٣) أي: السَّراجية، نسبةً لسراج الدين السجائدي العزني المتوفى سنة (٥٦٠هـ). وتقدم أنَّ من شراحها أيضاً السعد التفتازاني. وممن شرحها أيضاً الشريف الجرجاني، وشرحه قد طبعته «دار تحقيق الكتاب» طبعةً أنيقة قريباً.



نحو: «ضارب زيد عمراً».

- ويكون بمعنى: «فَعَلَ» أي: للتكثير، نحو: «ضاعفته وضعفته».

- وبمعنى: «أَفْعَلَ»، نحو: «عافاك الله وأعفاك».

- وبمعنى: «فَعَلَ»، نحو: «دافع ودفع»، و«سافر وسفر».

دده چونكي

ثم إن مثل هذه الحال كما تكون مُصدَّرة بالفاء، كذلك تكون مُصدَّرة بـ«ثَمَّ»، كقولهم: «قرأت كل يوم جزءاً من القرآن فصاعداً»، أو «ثَمَّ زائداً»، أي: ذهبت القراءة زائدة، أي: كانت كل يوم في الزيادة.

وقيل: يجوز أن يكون مَصدراً نحو: «قُم قائماً» أي: فصعد الثمن صاعداً، أي: صعوداً.

[فائدة: في حذف واو «عمرو» من الخط]

قوله: (نحو: ضارب زيد عمراً) اعلم أنهم لا يكتبون واو «عمرو» في حالة النصب؛ للفرق بألف التنوين في «عمرو» دون «عمر»؛ لأنه غير مُنصرف لا يدخله ألف التنوين، ولا في «عمر» واحد عمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، ولا في «العمر» الذي هو بمعنى العمر في قولك: «لعمرك الله»، ولا في مثل قول الشاعر^(١): [الرجز]

باعداً أم العمر من أسيرها حراس أبواب على قُصورها

ولا في «عمرو» العلم أيضاً إذا كان قافية؛ لأنَّ الموضع الذي يَقَع فيه «عمرو» في القافية لا يجوز أن يَقَع فيه «عمر»^(٢)، فلا يُفْضِي إلى اللبس، ولا إذا كان مُصغراً؛ لأنَّ لفظهما حينئذٍ واحد، فلا يحتاج إلى التفرقة، ولا إذا كان مُضافاً إلى المُضمر؛ لأنَّ المُضمر المجرور كالجزء مما قبله، فلا يُفصل بينهما بالواو.

[مطلب: في بعض معاني «فاعِلَ»]

قوله: (وبمعنى فَعَلَ) أي: (لنسبة الفعل إلى الفاعل لا غير، كقولك: «سافرت» بمعنى: نسبة السفر إلى المسافر، وليس [ثَمَّ] فعلٌ ثلاثيٌّ من لفظ «سافرت» بمعناه فيُمثَّل به كما في «شغلته وأشغلته»)، كذا ذكره ابن الحاجب

(١) هو أبو النجم العجلي.

(٢) قد ظهر لي فيه شيء ذكرته في كلامي على «حاشية السجاعي على شرح القطر».

[الثاني: ما ماضيه على خمسة أحرف]

(و) القسم (الثاني) من الأقسام الثلاثة: (ما كان ماضيه على خمسة أحرف)، وهو ما يكون الزائد فيه حرفين، وهو نوعان، والمجموع خمسة أبواب:

(١) (إِذَا أَوَّلُهُ التَّاءُ، مِثْلُ: «تَفَعَّلَ») بزيادة التَّاء وتكرير العين، (نَحْوُ: «تَكَسَّرَ» تَكْسَرًا)، وهو:

- لِمُطَاوَعَةِ «فَعَّلَ»، نَحْوُ: «كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ».

والمطauعة: حُصولُ الأثرِ عن تَعَلُّقِ الفعلِ المتعدي بِمَفْعُولِهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «كَسَّرْتُهُ»، فَالْحَاصِلُ لَهُ: التَّكْسَرُ.

دده جونكي

في «شرح المفصل»^(١)، لَكُنْ نَقَلَ الْجَوْهَرِيُّ: «سَفَرْتُ أَسْفِرُ سُفُورًا»: إِذَا خَرَجْتَ لِلسَّفَرِ، فَأَنَا سَافِرٌ، وَقَوْمٌ سَفَرٌ مِثْلُ: صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَقَوْلُ الشَّارِحِ: «سَافِرٌ وَسَفَرٌ» عَلَى نَقْلِهِ. وَإِنَّمَا يُخْرَجُ عَلَى زِنَةِ «فَاعِلٍ»؛ لِأَنَّ الزِّنَةَ فِي أَصْلِهَا لِلْمُقَابَلَةِ وَالْمُبَادَاةِ^(٢)، وَالْفِعْلُ مَتَى غَوِلَبَ فِيهِ فَاعِلُهُ جَاءَ أَبْلَغَ وَأَحْكَمَ مِنْهُ إِذَا زَاوَلَهُ وَحَدَّهُ مِنْ غَيْرِ مُغَالِبٍ وَلَا مُبَارِيٍّ؛ لِزِيَادَةِ قُوَّةِ الدَّاعِي إِلَيْهِ، نَحْوُ: «فَلَانٌ يُخَاشِي اللَّهَ» أَي: يَخْشَاهُ خَشْيَةً^(٣) عَظِيمَةً.

وَلِغَيْرِ ذَلِكَ، كَكُونِهِ لِإِتْيَانِ الْفَاعِلِ إِلَى مَكَانٍ أَصْلِهِ، نَحْوُ: «يَاْمَنُ» أَي: أَتَى إِلَى الْيَمَنِ،

(١) قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي «النُّكْتِ»: اَعْلَمَ أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ فِي مَعَانِي الْأَبْنِيَةِ مَا هُوَ بِمَعْنَى «فَعَلَّ» مِثْلًا، وَمَا هُوَ لِلْإِغْنَاءِ عَنْ «فَعَّلَ»، وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي «التَّسْهِيلِ» كَثِيرًا، وَالْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ أَنْ يَكُونَ «فَعَّلَ» مَوْجُودًا وَيَأْتِي «فَاعِلٌ» مُوَافِقًا لَهُ فِي مَعْنَاهُ، وَالْمُرَادُ بِالثَّانِي أَنْ لَا يَكُونَ «فَعَّلَ» مَوْجُودًا، وَلَكِنْ جَاءَ «فَاعِلٌ» بِمَعْنَاهُ. اهـ إِذَا فَهَمْتَ هَذَا فاعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ «المَفْصَلِ» قَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا أَيْضًا، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ خَفِيِّ كَمَا قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ، وَمِنْ كَلَامِهِ فِي الثَّانِي: «وَيَجِيءُ مَجِيءَ فَعَلْتُ، كَقَوْلِكَ: سَافَرْتُ»، فَمُرَادُهُ هُنَا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَاعِلٌ فِي مَكَانِ فَعَلَّ، أَي: مُغْنِيًا عَنْهُ، وَلِذَا لَمْ يُمَثَّلْ بِ«جَاوَزَهُ» أَوْ «آخَذَهُ بِذَنْبِهِ» أَوْ «دَافَعَهُ»، وَأَمَّا مُرَادُ الشَّارِحِ هُنَا فَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ، وَهُوَ مَجِيءُ «فَاعِلٍ» بِمَعْنَى «فَعَّلَ» كَمَا هُوَ صَرِيحُ عِبَارَتِهِ، وَبَدَلِيلُ تَمَثُّلِهِ حِينَ أَثَبَتَ الثَّلَاثِيَّ وَهُوَ «سَفَرٌ»، فَمَا فَعَلَهُ الْمُحْسِنُ مِنْ حَمَلِ أَحَدِ الْمَعْنَيْنِ عَلَى الْآخَرِ تَلْفِيقٌ غَيْرُ جَيِّدٍ.

(٢) أَي: مُقَابَلَةٌ كُلٌّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِمِثْلِ فَعْلِهِ، وَمُبَادَاةُ الْفَاعِلِ لِلْمَفْعُولِ فِي ذَلِكَ. وَوَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ: (لِلْمُبَالَغَةِ وَالْمُبَارَاةِ) وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

(٣) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ لَا عَلَى أَنَّهُ لِلْمَرَّةِ، بَلْ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مُطْلَقٌ، يُقَالُ: «خَشِيَهِ خَشْيَةً» كَمَا يُقَالُ: «رَحِمَهُ رَحْمَةً». عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ الْكُسْرُ أَيْضًا إِذَا جُعِلَ مُصَدَّرًا لِلْهَيْئَةِ.



- وَلِلتَّكْلُفِ، نحو: «تَحَلَّمَ» أي: تَكَلَّفَ الْحِلْمَ.
- وَلَا تَخَاذِ الْفَاعِلِ الْمَفْعُولَ أَصْلَ الْفِعْلِ، نحو: «تَوَسَّدْتُه» أي: اتَّخَذْتُهُ وِسَادَةً.
- وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ جَانِبَ الْفِعْلِ، نحو: «تَهَجَّدَ» أي: جَانِبَ الْهَجُودِ.
- وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى حُصُولِ أَصْلِ الْفِعْلِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، نحو: «تَجَرَّعْتُهُ» أي: شَرِبْتُهُ جُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَةٍ.

دده جونگي

- وَبِمَعْنَى «تَفَاعَلَ» نحو: «تَسَارَعَ وَسَارَعَ»، و«تَجَاوَزَ وَجَاوَزَ»، وَلِلإِغْنَاءِ عَنْ «أَفْعَلَ» نحو: «وَارَيْتُ الشَّيْءَ» بِمَعْنَى: أَخْفَيْتُهُ، وَعَنْ «فَعَلَ» نحو: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ.
- قَوْلُهُ: (وَلِلتَّكْلُفِ) مَعْنَاهُ أَنْ يَتَعَانَى ذَلِكَ الْفِعْلَ لِيَحْصَلَ لَهُ بِمُعَانَاةٍ، كـ«تَحَلَّمَ» إِذْ مَعْنَاهُ: اسْتَعْمَلَ الْحِلْمَ وَكَلَّفَ نَفْسَهُ إِيَّاهُ لِيَحْصَلَ.
- قَوْلُهُ: (وَلَا تَخَاذِ الْفَاعِلِ) الْمُرَادُ بِالتَّخَاذِ: جَعَلَ الْفَاعِلَ الْمَفْعُولَ أَصْلَ الْفِعْلِ.
- قَوْلُهُ: (نحو: تَهَجَّدَ أَي: جَانِبَ الْهَجُودِ) أَي: النَّوْمِ بِاللَّيْلِ، وَفِي «الصَّحَاحِ»: (هَجَدَ وَتَهَجَّدَ أَي: نَامَ بِاللَّيْلِ، [وهجد^(١)] وَتَهَجَّدَ أَي: سَهَرَ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ: التَّهَجُّدُ).

[مُهمّة: فِي انتصابِ «مَرَّةً»، وَقَوْلِهِمْ: «بَوَّبْتُهُ بِأَبًا أَبًا» وَأَمْثَالِهِ]

- قَوْلُهُ: (مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ) قَالَ علاءُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ: الْمَشْهُورُ فِي أَلْسِنَةِ الْقَوْمِ أَنَّ «مَرَّةً» نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، أَي: سَاعَةً مُسَمَّاةً بِهَذَا الْاسْمِ، ثُمَّ قَالَ: وَكَثِيرًا كَانَ يُخَالِجُ قَلْبِي أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُلَائِمٍ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَقَدْ ظَفَرْتُ بِنَصٍّ مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ الْمَرْزُوقِيِّ أَنَّهُ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمُلَائِمُ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَقَدْ يُكْرَّرُ بِلا فَصْلٍ بِشَيْءٍ وَيُقَالُ: مَرَّةً مَرَّةً، قِيلَ: الثَّانِي تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ، وَقِيلَ: الْمَجْمُوعُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَي: مُفَضَّلًا هَذَا التَّفْصِيلُ، وَرُدَّ بِأَنَّهُ - مَعَ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لَهُ - مُخَالَفٌ لِمَا عَلَيْهِ الْقَوْمُ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا ظَرْفٌ أَوْ مَصْدَرٌ وَلَا ثَالِثَ، يَشْهَدُ بِذَلِكَ كُتُبُهُمْ.

- وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُهُمْ: «بَوَّبْتُهُ بِأَبًا أَبًا»، و«جَاوَوْنِي رَجُلًا رَجُلًا»، و«رَجَلَيْنِ رَجَلَيْنِ»، و«رَجَالًا رَجَالًا»، وَفَهِمْتُ الْكِتَابَ حَرْفًا حَرْفًا أَي: مَفْصَلًا هَذَا التَّفْصِيلَ الْمُعَيَّنَ.

دده جونكي

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا التَّكْرِيرَ قَدْ يَكُونُ بِطَرِيقِ الْعَطْفِ بِالْفَاءِ وَ«ثُمَّ»، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: «دَخَلُوا رَجُلًا فَرَجَلًا»، وَ«مَضَوْا كَبْكَبَةً ثُمَّ كَبْكَبَةً» أَي: مُرَتَّبِينَ هَذَا التَّرْتِيبَ الْمَعْيَنَ، وَقَالَ الدَّمَامِينِي فِي قَوْلِهِمْ: «عَلَّمْتُهُ النُّحُوَّ بَابًا بَابًا»: لَمْ تَزَلِ الطَّلَبَةُ يَسْتَشْكِلُونَ ذَلِكَ، وَالْمَنْقُولُ عَنْ ابْنِ جَنِي تَخْرِيجُهُ عَلَى أَنَّ الثَّانِي مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: يُرِيدُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ؛ فَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِ«قَبْلَ»، أَي: بَابًا قَبْلَ بَابٍ، وَقَالَ: هَذَا لَا يَشْمَلُ الْبَابَ الْآخِرَ، وَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِ«بَعْدَ»، أَي: بَابًا بَعْدَ بَابٍ، وَهَذَا لَا يَشْمَلُ الْبَابَ الْأَوَّلَ، وَالْمَقْصُودُ دُخُولُ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا، وَقَدْ يُقَدَّرُ بِ«مُفَارِقَ»، أَي: بَابًا مُفَارِقَ بَابٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ غَيْرُ مُخْتَلِطٍ بِهِ، بَلْ كُلُّ بَابٍ عَلَى حِدَةٍ، وَعَلَى هَذَا لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالْمَنْقُولُ عَنِ الرَّجَاجِ أَنَّ انْتِصَابَ الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ، بِمَعْنَى: مُرَتَّبًا.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ التَّزَمَ ذِكْرُ الثَّانِي مَعَ أَنَّهُ مُؤَكَّدٌ؟ قُلْنَا: لِأَنَّ ذِكْرَهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي يُفِيدُهَا^(١) بِالأَوَّلِ، وَرُبَّ شَيْءٍ لَا يَلْزَمُ ابْتِدَاءً ثُمَّ يَلْزَمُ لِعَارِضٍ، قَالَ الْفَاضِلُ الشَّرِيفُ فِي قَوْلِ صَاحِبِ «الْمِفْتَاحِ»: (عَلَى مَا يُطْلَعُكَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ شَيْئًا فَشَيْئًا): إِنَّهُ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ، أَي: إِطْلَاعًا مُتَدَرِّجًا، وَالشَّارِحُ الْفَاضِلُ جَوَّزَ الْحَالِيَّةَ أَيْضًا هُنَاكَ، وَقَالَ علاءُ الدِّينِ الْبَسْطَامِيُّ فِي «حَوَاشِي الْمَطْوَلِ» فِي قَوْلِهِ: (ثُمَّ يَتَزَايِدُ قَلِيلًا قَلِيلًا): إِنَّهُ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ، أَي: تَزَايُدًا مُتَدَرِّجًا فِي الْقِلَّةِ، وَفِي كَلَامِ النُّحَاةِ مَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى حَذْفِ الْعَاطِفِ، أَي: قَلِيلًا ثُمَّ قَلِيلًا، وَقَدْ قَالُوا فِي قَوْلِ تَعَالَى: ﴿ذُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿الْفَجْرِ: ٢٢﴾: أَي: دَكًّا بَعْدَ دَكٍّ، وَصَفًّا خَلْفَ صَفٍّ، وَفِي «الْكَوَاشِي»^(٢): (فَهُوَ إِمَّا حَالٌ أَوْ مَصْدَرٌ)، أَي: يَتَزَايِدُ حَالٌ كَوْنُهُ قَلِيلًا، ثُمَّ يَتَزَايِدُ حَالٌ كَوْنُهُ قَلِيلًا، أَوْ تَزَايُدًا^(٣) قَلِيلًا ثُمَّ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: وَالْأَوْجَهُ عِنْدِي أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى حَذْفِ الْعَاطِفِ، وَأَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي جَمِيعِ الْمَوَاقِعِ؛ فَإِنَّهُ بِمَعْنَى

(١) أَي: الْمَتَكَلِّمُ مِثْلًا. وَعَلَيْهِ فَيَجُوزُ فِي قَوْلِهِ سَابِقًا: (لَمْ يَتَزَمَ) بِنَاءُ الْفِعْلِ لِلْفَاعِلِ وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرْ ذَلِكَ الْفَاعِلُ صَرِيحًا فِي كَلَامِهِ.

(٢) هُوَ التَّفْسِيرُ الْمُسَمَّى «التَّلْخِصَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ»، لِمُؤَلِّقِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْمَوْصِلِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْكَوَاشِي، الْمُفَسِّرُ الْفَقِيهَ، قَالُوا: كَانَ يَزُورُهُ الْمَلِكُ وَمَنْ دُونَهُ فَلَا يَقُومُ لَهُمْ وَلَا يَعْزَبُ بِهِمْ، مِنْ كُتُبِهِ أَيْضًا «تَبَصُّرَةُ الْمُتَذَكِّرِ» فِي التَّفْسِيرِ، وَهُوَ أَصْلُ «التَّلْخِصِ». تُوفِيَ سَنَةَ (٦٨٠هـ).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: (أَوْ يَتَزَايِدُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

- وَلِلطَّلَبِ، نحو: «تَكَبَّرَ» أي: طَلَبَ أَنْ يَكُونَ كَبِيرًا.

حدده چونگی

مُتَكَثِّرًا، أي: تَزَايَدًا مُتَكَثِّرًا مُتَعَاقِبًا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، فَالْتَعَاقِبُ وَالْبَعْدِيَّةُ مُسْتَفَادٌ مِنْ مَعْنَى التَّكَثُّيرِ لَا مِنْ الْعَاطِفِ الْمَحذُوفِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَلْيُجْعَلْ مِنْ بَابِ «كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ، وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ»، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَتْ كَأَجْرِ حَبَّةٍ وَعُمْرَةِ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»^(١) حَيْثُ وَصَفُوا الشَّيْءَ بِنَفْسِهِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى تَنَاهِيهِ^(٢) فِي ذَلِكَ، قُلْنَا: وَلَا بَأْسَ، لَكِنْ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ الْمَنْصُوبُ مَصْدَرًا لَا حَالًا، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «كُلُّ فَرْدٍ فَرْدٌ» فَقِيلَ: مِنَ التَّأَكِيدِ اللَّفْظِيِّ، وَقِيلَ: مِنْ وَصْفِ الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ قَصْدًا إِلَى الْكَمَالِ، لَا مِنْ قَبِيلِ حَذْفِ الْعَاطِفِ دُونَ الْمَعْطُوفِ، عَلَى مَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِذْ...﴾ [التوبة: ٩٢] الْآيَةَ، أَي: وَقُلْتَ، وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ: «أَكَلْتُ سَمَكًا لَبَنًا» أَي: وَلَبَنًا؛ لِإِعْدَمِ حُسْنِهِ ههنا؛ وَقِيلَ: الْمَرَادُ: كُلُّ فَرْدٍ مُفْرَدٍ عَنِ الْآخَرِ.

وَقَدْ يُتْرَكُ لَفْظُ «الْكُلِّ» فِي مِثْلِهِ مَعَ أَنَّ الْعُمُومَ مُرَادٌ، كَأَنْ يُقَالَ: «مَعْرِفَةُ فَرْدٍ فَرْدٍ»، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْعُمُومَ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَرِينَةِ الْمَقَامِ؛ فَإِنَّ النِّكَرَةَ فِي الْإِبْثَاتِ قَدْ تَعَمُّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَهُوَ «كُلٌّ» بِتِلْكَ الْقَرِينَةِ.

[مطلب: في بعض معاني «تَفَعَّلَ»]

قَوْلُهُ: (وَلِلطَّلَبِ نَحْوُ: تَكَبَّرَ أَي: طَلَبَ أَنْ يَكُونَ كَبِيرًا) وَلِغَيْرِ ذَلِكَ، كَالْتَشْبُهَةِ أَي: تَشَبُّهُ الْفَاعِلِ بِالْمُتَّصِفِ بِأَصْلِهِ، كـ «تَهَجَّرَ فَلَانٌ» أَي: تَشَبَّهَ بِالْمُهَاجِرِينَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «هَاجِرُوا وَلَا تَهَجَّرُوا»^(٣)، وَالِدُّعَاءُ كـ «تَرَحَّمْ أَي: دَعَا بِالرَّحْمَةِ»^(٤)، وَالْإِنْقِلَابُ إِلَى أَصْلِهِ، كـ «تَحَجَّرَ

(١) جَزْءٌ مِنْ حَدِيثِ حَسَنِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛ كَانَتْ لَهُ... إلخ».

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: (نَبَاهَتُهُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ أَيْضًا.

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَقُولُ: أَخْلَصُوا الْهَجْرَةَ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْمُهَاجِرِينَ عَلَى غَيْرِ صِحَّةٍ مِنْكُمْ. اهـ وَهُوَ جَزْءٌ مِنْ حَدِيثِ مَوْقُوفٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» وَغَيْرُهُ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: خَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي مَشْهَدٍ لَهُمْ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَصْلَحَ أَعْسَرَ أَيْسَرَ، قَدْ أَشْرَفَ فَوْقَ النَّاسِ بِذِرَاعٍ، عَلَيْهِ إِزَارٌ غَلِيظٌ وَبُرْدٌ قَطَرٌ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَاجِرُوا، وَلَا تَهَجَّرُوا، وَلَا يَحْذِفُن أَحَدُكُمْ الْأَرْبَ...» وَفِي آخِرِهِ: فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ.

(٤) فِي النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ: (تَرَحَّمَهُ أَي: دَعَاهُ بِالرَّحْمَةِ)، وَالْمَعْرُوفُ تَعْدِيَّتُهُ بِـ «عَلَى»، وَتَعْدِيَةُ «دَعَا» بِاللَّامِ.

(٢) (و«تَفَاعَلَ») بزيادة التاء والألف، (نَحْوُ: «تَبَاعَدَ تَبَاعُداً»)، وهو:

- لِمَا يَصْدُرُ مِنْ اثْنَيْنِ فِصَاعِداً، نَحْوُ: «تَضَارَبَا» و«تَضَارَبُوا»، فَإِنْ كَانَ مِنْ «فَاعَلَ» المتعدي إلى مفعولين يَكُونُ مُتَعَدِّياً إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ: «نَازَعْتُهُ الْحَدِيثَ وَتَنَازَعْنَاهُ»،
دده چونکي

الطينُ» أي: صار حَجَرًا، وَسؤالِ أَصْلِهِ، ك«تَعَطَّى» أي: سَأَلَ الْعَطَاءَ، وَالصَّيْرُورَةَ، ك«تَمَوَّلَ» أي: صار ذا مالٍ، وَمُطَاوَعَةٍ «أَفْعَلَ»، ك«أَعْقَدْتُهُ فَتَعَقَّدَ»، وَ«فَعَلَ» ك«صَادَهُ فَتَصَيَّدَ».

وَيَجِيءُ بِمَعْنَى «تَفَاعَلَ» نَحْوُ: «تَعَاهَدَ» بِمَعْنَى تَعَاهَدَ^(١)، وَبِمَعْنَى «فَعَلَ» نَحْوُ: «تَقَسَّمَهُ» بِمَعْنَى قَسَمَ، وَ«تَقَطَّعَ» بِمَعْنَى قَطَّعَ، وَلِلتَّبَلُّسِ بِمُسَمًى مَا اشْتَقَّ مِنْهُ، ك«تَقَمَّصَ»، وَتَأَزَّرَ، وَتَدَرَّعَ، وَتَعَمَّمَ: إِذَا لَبَسَ قَمِيصًا، وَإِزَارًا، وَدِرْعًا، وَعِمَامَةً، وَلِلْعَمَلِ فِي مُسَمًى مَا^(٢) اشْتَقَّ مِنْهُ، ك«تَضَحَّى»، وَتَسَحَّرَ، وَتَعَشَّى»، وَلِلْإِغْنَاءِ عَنِ الْمَجْرَدِ، ك«تَكَلَّمَ»، وَتَصَدَّى.

ثُمَّ مَصْدَرُ «تَفَعَّلَ» قَدْ يَجِيءُ عَلَى «فِعْلَةٍ»، ك«طَيَّرَ» مَصْدَرُ «تَطَيَّرَ»، وَ«خَيَّرَ» مَصْدَرُ «تَخَيَّرَ»، وَلَا ثَالِثَ لِهَما، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْمَشَارِقِ»^(٣).

قَوْلُهُ: (وَهُوَ لِمَا يَصْدُرُ مِنْ اثْنَيْنِ فِصَاعِداً) فَإِنْ قِيلَ: صُدُورُ الْفِعْلِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ لَا يَتَحَقَّقُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ك«التَّدَاخُلِ»؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْأَقْلِ، قُلْنَا: إِنَّ قَبُولَ الْفِعْلِ يُنْزِلُ مَنْزِلَةَ نَفْسِ الْفِعْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وَفِي قَوْلِهِمْ: «عَالَجَ الطَّيِّبُ الْمَرِيضَ».

[مُهْمَةٌ: كُلُّ لَفْظٍ وَضِعَ لِمَعْنَى صَارَ عَلَمًا لَهُ]

وقوله: (وإن كان «تَفَاعَلَ» مِنْ «فَاعَلَ» المتعدي) عَرَّفَ وَصَفَ «فَاعَلَ» بِاللَّامِ - أَعْنِي «المتعدي» - بِاعْتِبَارِ تَأْوِيلِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ، عَلَى مَا هُوَ رَأْيُ السَّيِّدِ أَفْضَلِ الْمُحَقِّقِينَ فِي أَمْثَالِهِ، وَقَالَ

(١) رَدَّه الرضوي في «شرح الشافية» وقال: إنه لا فائدة فيه. وقد أطلت في بيانه في «شرح شذا العرف».

(٢) في المخطوط: (وللعمل فيما). وما أثبتناه أصح وأوفق بما تقدّمه.

(٣) بعده في نسخة خطية معتبرة: وذكر في «قصارى التصريف» للسيد عبد الله على وفق «تفسير القاضي» أن المتحيز مُتَفَاعِلٌ لَا مُتَفَعِّلٌ، وَإِلَّا لَكَانَ مُتَحَوِّزًا لِأَنَّهُ مِنَ الْحَوَازِ، وَذَكَرَ سَعْدُ [الدين] التفتازاني في «شرح الكشاف» في تفسير سورة الأنفال جعل في «المفصل» تدبّر من باب التّفعل، فاعترض بأن حقّه تدوّر لأنه واوي، بل هو تَفَاعِلٌ فَادْعَن لَه، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْمَرْزُوقِيُّ أَنَّ تَدَبَّرَ تَفَعَّلَ نَظَرًا إِلَى شُبُوحِ دِيَارِ الْبَاءِ ثُمَّ قَالَ: وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحَيَّرَ تَفَعَّلَ نَظَرًا إِلَى شُبُوحِ الْحَيِّزِ بِالْيَاءِ، فَلِهَذَا لَمْ يَجِئْ تَدَوَّرٌ وَلَا تَحَوَّزٌ.



وعلى هذا القياس؛ وذلك لأنَّ وَضَعَ «فَاعِلَ» لِنِسْبَةِ الْفِعْلِ إِلَى الْفَاعِلِ الْمُتَعَلِّقِ بِغَيْرِهِ،
مع أَنَّ الْغَيْرَ أَيْضاً فَعَلَ ذَلِكَ، وَ«تَفَاعَلَ» وَضَعَهُ لِنِسْبَتِهِ إِلَى الْمَشْتَرِكِينَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ
إِلَى تَعَلُّقٍ لَهُ.

- وَلِمُطَاوَعَةِ «فَاعِلَ»، نَحْوُ: «بَاعَدْتُهُ فَتَبَاعَدَ».

دده جونكي

الشارح: كلُّ لفظٍ وَضِعَ لِمَعْنَى - اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً - فقد صار اسماً علماً موضوعاً لِنَفْسِ
ذلك اللَّفْظِ، وَلِذَا يُقَالُ: («ضَرَبَ» المذكورُ في كلامٍ كذا فعلٌ ماضٍ)، و«مِنْ» الواقعةُ في «مِنْ
الدار» حرف جر)، وَرَدَّ السَّيِّدُ أَفْضَلَ الْمُحَقِّقِينَ بِأَنَّهُ بَاطِلٌ قِطْعاً؛ لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمُهِمَّلَةَ إِذَا أُريدَ
أَنفُسُهَا كَانَتْ مُشَارَكَةً لِلْأَلْفَاظِ الْمَوْضُوعَةِ إِذَا أُريدَ بِهَا أَنْفُسُهَا فِي إِجْرَاءِ حُكْمِ الْمَعْرِفَةِ عَلَيْهَا
بِلا فَرْقٍ، ثُمَّ قَالَ: وَدَعَوَى وَضَعَ الْمُهِمَّلَاتِ مِمَّا لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، لَكِنْ قَدْ التَّفَتَ إِلَيْهِ وَأُطْنَبَ فِيهِ
عَلَاءُ الدِّينِ السَّهْرُورِيِّ فِي «حَوَاشِي الْمِفْتَاحِ».

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّارِحِ فِي «التَّلْوِيحِ»: (قَوْلُهُ: «رَمَضَانٌ آخِرٌ»، وَ«رَمَضَانُ الثَّانِي» بِتَنْكِيرِ الْوَصْفِ
تَارَةً وَتَعْرِيفِهِ أُخْرَى، مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّهُ عَلِمَ إِذَا قُصِدَ بِهِ مُعَيَّنٌ، وَمُنْكَرٌ إِذَا قُصِدَ بِهِ مُبْهَمٌ، مِثْلُ: «مَرَرْتُ
بِزَيْدٍ الْفَاضِلِ، وَزَيْدٍ آخَرَ»، فَتَوَجَّهَ آخَرُ رُبَّمَا يُعْتَبَرُ فِي الْمَوَارِدِ.

[مطلب: الفرق بين «تَفَاعَلَ» و«فَاعَلَ»]

قَوْلُهُ: (وَعَلَى هَذَا) أَي: وَإِنْ كَانَ مِنْ «فَاعَلَ» الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ صَارَ «تَفَاعَلَ»
لِأَزْمَاءٍ، نَحْوُ: «تَضَارَبْنَا». وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(١): الْفَرْقُ بَيْنَ «فَاعَلَ» وَ«تَفَاعَلَ» مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى
- وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي صُدُورِ الْفِعْلِ عَنْ اثْنَيْنِ -: أَنَّ الْبَادِيَّ بِالْفِعْلِ فِي «فَاعَلَ» مَعْلُومٌ أَنَّهُ الْفَاعِلُ،
وَفِي «تَفَاعَلَ» غَيْرُ مَعْلُومٍ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: «أَضَارَبَ زَيْدٌ عَمْرًا، أَمْ ضَارَبَ عَمْرٌو زَيْدًا؟» وَلَا يُقَالُ
ذَلِكَ فِي «تَضَارَبَ».

[مُهِمَّة: لَا يَجُوزُ تَعْرِيفُ لَفْظِ «غَيْرٍ» وَلَا تَثْنِيَّتُهُ أَوْ جَمْعُهُ]

قَوْلُهُ: (مَعَ أَنَّ الْغَيْرَ) قَالَ فِي «دُرَّةِ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ»: وَمِنْ أَوْهَامِهِمْ إِدْخَالُ اللَّامِ
عَلَى «غَيْرٍ»، ثُمَّ عَلَّلَ بِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ بِـ«أَلِ» التَّعْرِيفِ كَمَا لَا يُعْرَفُ بِالإِضَافَةِ، فَلَا فَائِدَةَ فِي إِدْخَالِهَا،
وَفِيهِ نَظَرٌ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْهَادِي»: لَا يَجُوزُ إِدْخَالُ اللَّامِ عَلَى «غَيْرٍ» لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الْإِضَافَةِ،

(١) نَقَلَهُ السَّيِّدُ رُكْنَ الدِّينِ فِي «شَرْحِ الشَّافِيَةِ».



- وللتكلف، نحو: «تجاهل» أي: أظهر الجهل من نفسه والحال أنه مُتَنَفٍّ عنه.
والفرق بين التكلف في هذا الباب وبينه في باب «تفعل» أن المتحلم يريد وجود
الحلم من نفسه بخلاف المتجاهل.
٣ (وإمّا أوله الهمزة، مثل: «انفعل») بزيادة الهمزة والنون، (نحو: «انقطع
انقطاعاً»)، وهو:

- لمطاوعة «فعل»، نحو: «قطعت فانقطع»؛ ولهذا لا يكون إلا لازماً.

- ومجئته لمطاوعة «أفعل»،
.....

دده جونكي

والمُضاف إليه إمّا مذكور أو منوي في حكم الثابت، ولا يجوز تثنيته ولا جمعه أيضاً، ثم قال:
نصّ عليهما سيبويه.

وقال علاء الدين البسطامي في «حاشية المطول»: قد صرّحوا بأن «غير» وإن لم يصِرْ معرفة
بالإضافة إلى المعرفة، إلا أنه مع ذلك لا يجوز إدخال اللام عليه أصلاً، ثم قال: واستمرت
عادة الشارح على مؤاخذته، وذكر في بعض الحواشي أن النحاة قد منعوا تعريف لفظ «غير»
باللام مع كونه مضافاً وإن كان نكرة؛ رعاية لصورة الإضافة المعنوية، ولم يوجَد أيضاً في كلام
العرب العرباء، بل في عبارات بعض العلماء المصنّفين، فكأنهم جعلوه بمعنى المُغايِر.

[مطلب: في بعض معاني «تفاعل»]

قوله: (وللتكلف نحو: تجاهل أي: أظهر الجهل) ولغير ذلك، ككونه لمطاوعة «فعل»^(١)،
ك«نفقت الدراهم فتنافقت»^(٢)، و«فعل» ك«كشف الشيء فتكاشف»^(٣)، وبمعنى «تفعل» نحو:
«تعاهد وتعهد»^(٤)، و«تذأبت الريح وتذأبت»^(٥)، وبمعنى «أفعل» نحو: «تخاطأ وأخطأ، وتساقط
وأسقط»^(٦)، وبمعنى «فعل»، نحو: «توانيت وتويت»، وللإغناء عن المجرد، ك«تأب، وتماري».

(١) أي: مشدّد العين.

(٢) يُنظر من أين جاء به؛ فإن المعروف «نفقت السلعة فنفتت».

(٣) هذا كالذي قبله؛ فإن المعروف «كشفته فانكشف».

(٤) ردّه الرضي أيضاً كعكسه السابق.

(٥) أي: اضطرب هبوبها وفعلت فعل الذنب؛ وذلك أنه يجيء من ههنا وههنا، ليُخيل، فيتوهم الناظر أنه عدّة ذناب.

(٦) قرأ حفص: «تسقط عليك رطباً جنيّاً» [مريم: ٢٥] من «ساقط» بمعنى أسقط، وأمّا «تساقط» بمعناها فلا أعرفه،



نحو: «أَسَفَقْتُ الباب - أي: رَدَدْتُهُ - فانسَفَقَ»، و«أَزَعَجْتُهُ - أي: أَبْعَدْتُهُ - فأنزَعَجَ» من الشَّواذ.

ولا يُبنى إلَّا ممَّا فيه علاجٌ وتأثير، فلا يُقال: «انْكَرَمَ»، و«انْعَدَمَ»، ونحوهما؛ لأنَّهم لمَّا خَصُّوه بالمطاوعة التَّزَمُوا أن يكون أمرُهُ مما يَظهر أثرُهُ، وهو علاجٌ؛ تقويةً

دده جونكي

قوله: (نحو: أَسَفَقْتُ الباب) (ومِنْهُ «أَقَحَمْتُهُ فأنْقَحِمَ»^(١))، و«أَوَكَّاتُهُ فأنْكَأَ»^(٢))، و«أَفَرَدْتُهُ فأنْفَرَدَ»، و«أَغْلَقْتُهُ فأنْغَلَقَ»، وَيَجُوزُ أن يكونَ «انسَفَقَ» و«انْغَلَقَ» على لُغَةٍ مَن قال: «سَفَقْتُ، وَغَلَقْتُ»؛ فإنَّهما مَقُولَانِ وَمَنْقُولَانِ. ذَكَرَهُ فِي «شرح التَّسهيل»^(٣).

[مطلب: في بعضِ معاني «انْفَعَلَ»]

وقد يُشارِكُ «انْفَعَلَ» المجرَّد، ك«انْطَفَأَتِ النَّارُ وَطَفِئَتْ»، وقد يُغْنِي عَنْهُ، ك«انْطَلَقَ» بِمَعْنَى ذَهَبَ، وقد يُغْنِي عَنْ «أَفْعَلَ»، ك«انْحَجَزَ»: إِذَا أَتَى الْحِجَازَ^(٤)، وقد يُغْنِي عَنْهُ «افْتَعَلَ» فِيمَا فَاوَهُ لَامٌ، ك«لَوِيتُ الشَّيْءَ فَالتَوَى»، أو رَاءٌ ك«رَدَعْتُهُ فَارتَدَّعَ»، أو واوٌ ك«وَصَلْتُهُ فَاتَّصَلَ»، أو نونٌ ك«نَقَلْتُهُ فَانْتَقَلَ»، أو ميمٌ ك«مَلَأْتُهُ فَامْتَلَأَ»، وقد يُشارِكُهُ فِيمَا لَيْسَ فَاوَهُ شَيْئاً مِنْهَا، ك«شَوِيتُ اللَّحْمَ فَانْشَوَى وَاشْتَوَى»، و«فَصَلْتُهُ فَانْفَصَلَ وَافْتَصَلَ»، وقد يُغْنِي «افْتَعَلَ» عَنْ «انْفَعَلَ» فِيمَا فَاوَهُ لَيْسَ شَيْئاً مِنْهَا، ك«عَرَّرْتُهُ فَاعْتَرَّ، وَبَلَّلْتُهُ فَابْتَلَّ، وَكَفَيْتُهُ فَاكْتَفَى».

[مطلب: لا يُبنى «انْفَعَلَ» إلَّا ممَّا فيه علاجٌ وتأثير، ونحو: «انْعَدَمَ» خطأ]

قوله: (ولا يُبنى إلَّا ممَّا فيه علاجٌ وتأثير) يعني: لا يُبنى إلَّا مِنْ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ الْمَعْلُومَةِ الْوَاضِحَةِ لِلْحِسِّ الْبَصَرِيِّ، وَلِهَذَا قَالَ فِي «المِفْصَلِ»: (قَوْلُهُمْ: «انْعَدَمَ» خطأ)، وَفِي «شرح التَّسهيلِ»: (وَكَذَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: شَيْءٌ لَا يَنْبَصِرُ)، وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي «شرح المِفْصَلِ»: («انْعَدَمَ» لَيْسَ بِجَيِّدٍ)، وَفِي «كَشَفِ الْهَزْدَوِيِّ»: وَ«الانْعِدَامُ» وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُحَدَّثَةِ،

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: «أَفَحَمْتُهُ فأنْفَحِمَ» بِالْفَاءِ، وَوَقَعَ مِثْلُهُ فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ «تَمْهِيدِ الْقَوَاعِدِ» نَقْلًا عَنْ ابْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ بِالْقَافِ كَمَا أَثْبَتَاهُ.

(٢) فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (فَانُوكَا)، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

(٣) وَكَذَلِكَ الْفَقْرَةُ بَعْدَهُ مِنْ «شرح التَّسهيلِ»، إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ أَكْثَرَ مِنَ التَّمْثِيلِ وَالْمَحْشِيِّ اخْتِصَارَ.

(٤) وَحَكَى بَعْضُهُمْ - كصاحبِ «المَحْكَمِ» - «أَحْجَزَ» بِمَعْنَاهُ، فَيَكُونُ مِنَ الْمَوَافِقِ لَا مِنَ الْمُغْنِي.



للمعنى الذي ذُكر من أنَّ المطاوعة حُصولُ الأثر.

(٤) (و«افْتَعَلَ») بزيادة الهمزة والتاء، (نَحْوُ: «اجْتَمَعَ اجْتِمَاعاً»)، وهو:

- لِلْمُطَاوَعَةِ، نَحْوُ: «جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ».

دده جونكي

فإنَّ أهلَ اللغة لم يُجَوِّزُوا «عَدِمْتُهُ» [فانعدم؛ لأنَّ «عَدِمْتُهُ»^(١)] بمعنى: لم أجده، وحقيقته تعودُ إلى قولك: فات، وليس له مُطاوع، إلا أنه لما شاع استعماله في الكُتُب صار استعماله أولى من غيره؛ لأنه أقربُ إلى الفهم، ولذا قيل: الخطأ المُستعملُ أولى من الصواب النادر^(٢)، وفي «شرح الأكمال للهداية» في باب سَجدة التلاوة: (الخطأ المستعمل خيرٌ من الصواب النادر عند الفقهاء)، وفي «المضمرات شرح القدوري»^(٣) في كتاب الجنيات: (اللفظ إذا تعارفه العامة صحَّ للمتكلم أن يتكلم به كذلك - وإن كان فيه نوع خلل - إن قصد تفهيم العامة؛ لأنه أبلغ في تحصيل المقصود، وقد فعل ذلك محمد^(٤) في مواضع لا نظنُّ به أنه اشتبه عليه).

وأما قولهم: «قلته فانقال»، فليكون تحريك اللسان أثراً ظاهراً. وإنما جازَ نحو: «علَّمته فتعلَّم» وإن لم يكن علاجاً، مع أنه وُضع للمُطاوعة «فَعَلَ»؛ لأنَّ «تَفَعَّل» يَجِيءُ لِلْعَمَلِ المَكْرَرِ، فتكرُّره جعله كالمحسوس. وإنما جازَ «غَمَمْتُهُ فَاغْتَمَّ»؛ لأنَّ بابَ «افْتَعَلَ» لم يكن موضوعاً للمُطاوعة، فجازَ^(٥) أن تجيء مُطاوعته في غير العلاج.

قوله: (وهو للمُطاوعة نحو: جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ) ونحوه «رَبَطْتُهُ فَارْتَبَطَ» على ما في بعض شُروح «المفتاح» حيث قال: إنَّ الثَّقَاتِ يَسْتَعْمِلُونَ الارتباطَ بِمعنى المطاوعة، وهو المعنى المناسب الذي لا تكلف فيه في أكثرِ مواضع استعماله، وقد نصَّ الثَّقَاتُ على أنَّ استعمالَ الثَّقَاتِ بِمنزلة

(١) زيادة من «كشف الأسرار»، وسقوطها مُقْسِدٌ لِلْمَسْأَلَةِ؛ لأنَّ الممنوع «عدمته فانعدم» لا «عدمته» فقط.

(٢) هذه الكلمة التي تداولها فقهاء المذهب الحنفي ليست على إطلاقها، والعبرة في هذه الأمور اللغوية بأهل العربية، والعملُ عندهم على خلافها، فافهم!

(٣) اسمه: «جامع المضمرات والمشكلات في شرح مختصر الإمام القدوري»، وهو للإمام يوسف بن عمر الكادوري الحنفي، المتوفى سنة (٨٣٢هـ). وهو مطبوعٌ في خمس مجلدات، والنص المنقول هنا في (٤/٤٥١).

(٤) أي: ابنُ الحسن الشيباني صاحبُ أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما.

(٥) هكذا جاءت العبارة في «شرح الجاربردي» أيضاً، ولولا الفاء التي في «جاز» لُفْتُ إن صوابها - وهي عبارة الرضي -: لأنَّ بابَ افْتَعَلَ لَمَّا لم يكن موضوعاً للمُطاوعة جاز... إلخ، فسقط من النَّسَاح «لَمَّا» الوقتية، وإلا فعلام التعبير بالماضي في قولهم: لم يكن موضوعاً؟!



- ولاتَّخَذَ، نحو: «اِخْتَبَرَ» أي: أَخَذَ الْخُبْرَ.
- ولزيادة المُبالغة في المعنى، نحو: «اِكْتَسَبَ» أي: بالغ واضطرب في الكسب.
- ويكونُ بمعنى: «فَعَلَ»، نحو: «جَذَبَ واجْتَذَبَ».

دده چونکي

نَقَلَهُمْ وَرِوَايَتَهُمْ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُتَعَدِّ بِمَعْنَى رَبَطَ عَلَى مَا فِي «الصَّحاح»^(١) حَيْثُ قَالَ: (رَبَطَهُ وَارْتَبَطَهُ بِمَعْنَى) فَيَحْتَاجُ إِلَى تَكْلُفٍ جَعَلَهُ مَصْدَرَ الْمَجْهُولِ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ.

[مُهمّة: في معنى الكسب والاكتساب]

قوله: (ولزيادة المُبالغة في المعنى نحو: اِكْتَسَبَ) معنى الكسب: تحصيلُ الشيء على أي وجه كان، وقيل: فِعْلٌ لَجَرَ نَفْعٍ أَوْ دَفَعَ ضُرًّا، ولهذا لا يُوصَفُ بِهِ اللهُ تَعَالَى، ومعنى الاكتساب المُبالغة والاعتمادُ فيه، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وفيه تنبيهٌ على لُطْفِ اللهِ تَعَالَى على خَلْقِهِ^(٢)؛ فَأَثَبَتْ لَهُمْ ثَوَابَ الْفِعْلِ عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ، وَلَمْ يُثَبِّتْ عَلَيْهِمْ عِقَابَ الْفِعْلِ إِلَّا عَلَى وَجْهِ مُبالغة واعتمادٍ فيه، قال الزمخشري: (لَمَّا كَانَ الشَّرُّ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ وَهِيَ مُنْجَذِبَةٌ إِلَيْهِ وَأَمَّارَةٌ بِهِ، كَانَتْ فِي تَحْصِيلِهِ أَعْمَلَ وَأَجَدَّ، فَجُعِلَتْ لِذَلِكَ مُكْتَسِبَةً فِيهِ، وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ فِي بَابِ الْخَيْرِ كَذَلِكَ لِفُتُورِهَا فِي تَحْصِيلِهِ، وَصِفَتْ بِمَا لَا دَلَالََةَ فِيهِ عَلَى الْاعْتِمَالِ)، وَقَالَ صَاحِبُ «الْفَرَائِدِ»^(٣): خُصَّ الْكَسْبُ بِالْخَيْرِ وَالْاِكْتِسَابُ بِالشَّرِّ؛ تَنْبِيْهُاً عَلَى أَنَّ الْكَسْبَ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ، وَالْاِكْتِسَابُ مَا يَفْعَلُهُ لِنَفْسِهِ كَالِاتِّخَاذِ وَالِاقْتِطَاعِ، فَلَا يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ، أَي: خَيْرُهُ مُتَجَاوِزٌ عَنْهُ وَشَرُّهُ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ، وَقَالَ سَيَبَوِيه وَابْنُ الْحَاجِبِ: «كَسَبْتُ» مَعْنَاهُ: أَصَبْتُ، وَ«اِكْتَسَبْتُ» مَعْنَاهُ: التَّصَرَّفْتُ فِي تَحْصِيلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَظُهُورِ مَا يَقْتَضِيهِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾؛ تَنْبِيْهُاً عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ بِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ لِلْمُثَابِ عَلَيْهِ، وَالْعِقَابُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ تَبَيُّنِ الْمُعَاقَبِ عَلَيْهِ وَظُهُورِهِ. ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ التَّيْمَانِ».

(١) كذا في جميع النسخ، ولم أجد ما سيأتي فيه، اللهم إلا أن يكون قصده أنه قاله بالمعنى؛ فإن فيه: (رَبَطْتُ الشيء... أي: شَدَدْتُهُ... وَفُلَانٌ يَرْتَبِطُ كَذَا رَأْسًا مِنَ الدَّوَابِّ).

(٢) أي: الكائن على خلقه، وعبارة الجاربردي: (.. لُطْفِ اللهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ)، وهي أقوم.

(٣) في «كشف الظنون»: «فرائد التفسير» لأبي المحامد، فَصِيحُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَابِرْنَابَاذِيِّ، اخْتَصَرَ فِيهِ «الْكُشَافُ» مَعَ زِيَادَاتٍ بَحْثِيَّةٍ نَحْوِيَّةٍ، وَكَلَامِيَّةٍ، وَأَدَبِيَّةٍ. اهـ ورأيتُ في كلام بعضهم أنه توفي سنة (٦٧٥هـ).



- وبمعنى: «تفاعل»، نحو: «اِخْتَصَمُوا وَتَخَاصَمُوا».

(٥) (و«أَفْعَلَّ») بزيادة الهمزة واللام الأولى أو الثانية، (نَحْوُ: «أَحْمَرَّ أَحْمَرَارًا») أي: حَمِر، وهو: لِلْمُبَالِغَةِ، ولا يكون إلَّا لازماً، واختصَّ بالألوان والعيوب.

[الثالث: ما ماضيه على ستة أحرف]

(و) القسم (الثالث) من الأقسام الثلاثة: (ما كان ماضيه على ستة أحرف)، وهو ما يكون الزائد فيه ثلاثة أحرف:

دده جونكي

[مطلب: في بعض معاني «افتعل»]

وقوله: (وبمعنى «تفاعل» نحو: اِخْتَصَمُوا أي: تَخَاصَمُوا) ولغير ذلك ككونه لِمُطَاوَعَةٍ «أَفْعَلَّ»، ك«أَحْفَظْتُهُ فَاحْتَفَظَ»، وَلِقَبُولِ فاعله أصله، ك«افْتَضَحَ» أي: قَبِلَ الْفَضِيحَةَ، وبمعنى «تَفَعَّلَ»، نحو: «تَجَمَّعَ الْقَوْمُ واجْتَمَعُوا»، (وبمعنى «اسْتَفْعَلَ»، ك«ارْتاحَ واستراح»، و«اعتصم واستعصم»، وبمعنى المجرد ك«قَدَّرَ واقْتَدَرَ، وَقَرَّبَ واقْتَرَبَ»، ولإغناء عنه، ك«اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، والْتَحَى^(١) الرَّجُلُ»، وَلِفِعْلِ الْفَاعِلِ بِنَفْسِهِ، ك«ارْتَعَدَ مِنَ الْحُمَى، وارْتَعَشَ، واستاك، وامْتَشَطَ، واكْتَحَلَ»، وَلِلتَّخِيرِ، ك«انْتَحَبَ، واضْطَفَى، وانتقى»). ذكره في «شرح التسهيل».

قوله: (أي: حَمِر) فيه نظر؛ لأنه لا يُسْتَعْمَلُ مجرّده وإن استعمل مصدره وصِفَتُهُ الْمَشَبَّهَةُ، والظاهر^(٢) أنه إلحاق من الناسخ.

[مطلب: في معنى «أَفْعَلَّ» وشرط صوغه]

قوله: (واختصَّ بالألوان والعيوب) وقد يكون لغير لونٍ ولا عيبٍ، ك«انقَضَّ الحائِظُ»^(٣). وشرط ما يُصاغُ منه أن لا يكون مُضَاعَفَ العين، ولا معتلَّ اللام، وشذَّ قولهم: «ارْعَوَى» مُطَاوَع «رَعَوْتُهُ» بمعنى كَفَفْتُهُ مِنْ أَوْجِهٍ؛ أَحَدُهَا: أنه معتلُّ اللام، والثاني: أنه لغير لونٍ ولا عيبٍ، والثالث: أنه مُطَاوَع، والمُطَاوَعَةُ في هذا النوع نادرة.

(١) من اللحية. وفي «شرح التسهيل» المطبوع: (انتجى)، وهو تحريف.

(٢) هذا الظاهر غير ظاهر، وفيه فتح باب من الشك لا حاجة إليه، واستعمال أهل العربية لهذا الفعل في مصنفاتهم مشهور، وفيه كلام ذكرته في «شرح شذا العرف».

(٣) أي: على كونه ثلاثياً من (ن ق ض)، وقال أبو عبيد: هو ثنائي من (ق ض ض)، فوزنه: انفعل، ويخرج حينئذ عمّا نحن بصددّه.

- (١) (مِثْلُ: «اسْتَفْعَلَ») بزيادة الهمزة والسين والتاء، (نَحْوُ: «اسْتَخْرَجَ اسْتِخْرَاجاً»)، وهو:
- لِطَلْبِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: «اسْتَخْرَجْتُهُ» أي: طلبتُ خُرُوجَهُ.
 - ولإصابة الشيء على صفة، نَحْوُ: «اسْتَعْظَمْتُهُ» أي: وجدته عظيماً.
 - وللتَّحَوُّلِ، نَحْوُ: «اسْتَخْجَرَ الطَّيْنُ» أي: تحوّل إلى الحجرية.
 - ويكونُ بمعنى: «فَعَلَ»، نَحْوُ: «قَرَّ واستَقَرَّ»؛ وقيل: إنه لِلطَّلْبِ، كأنه يَطْلُبُ القرارَ من نفسه.

دده چونکي

قوله: (وهو)^(١) أي: سينُ الاستِفعال^(٢)؛ لأنَّ همزته لِلوصلِ، والتاء مُشتركةٌ بينه وبين «تَفَعَّلَ» و«تَفَاعَلَ» و«تَفَعَّلَ».

[مطلب: طلبُ الفعلِ قد يكون صريحاً وقد يكون تقديرًا]

قوله: (لِطَلْبِ الْفِعْلِ) معناه نسبة الفعل إلى فاعله لإرادة تحصيل الفعل المشتق هو منه، وذلك قد يكون صريحاً نَحْوُ: «اسْتَكْتَبْتُهُ» أي: طلبتُ منه الكتابة؛ وقد يكون تقديرًا، ولا يكون ذلك إلا في غير ذَوِي الْعُقُولِ؛ سواءً كان حيواناً أو غيره، نَحْوُ: «اسْتَخْرَجْتُ الْوَتِدَ»؛ فليس ههنا طَلْبٌ، إلا أنه جُعِلَ التَّحْيِيلُ لِقصد إخراجِه نازلاً منزلةً طلبه.

[مطلب: في بعض معاني «استَفْعَلَ»]

قوله: (ولإصابة الشيء على صفة) وقد يكون لِعَدَّة على صفة وهو بخلاف ذلك، كـ«استَصْعَبَهُ، واستَعْظَمَهُ، واستَصْغَرَهُ، واستَكْبَرَهُ، واستَقَلَّه، واستَحْسَنَهُ، واستَقْبَحَهُ» وغير ذلك، ومنه: «استَقْصَرَهُ» أي: عدّه مُقْصِراً. وقد يكون لِجَعْلِ مفعوله مُتَّصِفاً بأصله كـ«استَهَامَهُ» أي: جعله هائماً.

قوله: (ويكون بمعنى «فَعَلَ» نَحْوُ: «قَرَّ واستَقَرَّ») قال أبو سعيد^(٣): (ومثلُ هذا يُحفظ

(١) قُدِّم في جميع النسخ على هذا التعليق والثلاثة التي بعده الكلام على «افْعول»، وقد غيّرنا ترتيبَ التعليقات السبعة موافقةً لكلام الشارح.

(٢) الصحيحُ أن الضميرَ راجعٌ إلى «استَفْعَلَ» لا إلى السين فقط، بِدليل رُجوع الضمائر الأخرى إلى الصَّيغ أيضاً فيما مضى، وبدليل بقاء كلامه كقوله الآتي: ويكون بمعنى: «فَعَلَ»، نعم ما ذكره بعدُ من التعليل يُفيد مدخلية السين في إفادة الصيغة التي هي فيها لِتلك المعاني بحيث يصحُّ نسبتُها إليها، بأن يُقال مثلاً: سينُ الطلب، وسين الصيرورة، ولكنَّ سياقَ كلام الشارح ههنا يقتضي ما ذكرته لك لا غير.

(٣) أي: السيرافي، وعبارته في «شرح الكتاب»: اعلم أن أصلَ استَفْعَلْتُ الشيءَ في معنى طلبته واستدعيته، وهو الأكثرُ، وما خرَجَ عن هذا فهو يُحفظ وليس بالباب . . . إلخ كلامه.



(٢) (و«أَفْعَالٌ») بزيادة الهمزة والألف واللام، (نَحْوُ: «أَحْمَارٌ أَحْمِيرَاراً»)... .

دده جونگي

ولا يُقاس عليه)، وقد قيل: إِنَّ أَحْكَامَ الأبواب كُلِّهَا مَوْكُولَةٌ إِلَى السَّمَاعِ.
ولغير ذلك، ككَوْنِهِ لِلْحَيَوْنَةِ، ك«اسْتَحْفَرَ النُّهْرُ» أي: حَانَ لَهُ أَنْ يُحْفَرَ، وَلِلْسَلْبِ ك«اسْتَعْتَبَتْهُ»
أي: أزلت عِتابَهُ، وَلِلنِّسْبَةِ ك«اسْتَنْسَرَ الْبُغَاثُ» أي: انْتَسَبَ إِلَى النَّسْرِ، وَقِيلَ: هَذَا مِنْ تَحْوِيلِ الْفَاعِلِ
إِلَى أَصْلِ الْفِعْلِ^(١)، أي: تَحْوِيلٌ إِلَى صِفَةِ النَّسْرِ^(٢)، وَلِلْعَمَلِ الْمُكْرَّرِ فِي مُهْلَةٍ ك«اسْتَدْرَجْتُهُ»،
وَلِلْوُجُودِ عَلَى الْحَالَةِ السَّابِقَةِ، ك«اسْتَهْزَلْتُهُ» أي: وَجَدْتُهُ مَهْزُولاً، وَلِلتَّعْدِيَةِ ك«اسْتَذَلَّهُ»، وَلِلْمُطَاوَعَةِ
«فَعَلَ» ك«وَسَّعْتُهُ فَاسْتَوْسَعَ»، و«أَفْعَلَ» ك«أَقْرَهَ فَاسْتَقَرَّ»، وَأَحْكَمَهُ فَاسْتَحْكَمَ، وَأَكَانَهُ فَاسْتَكَانَ،
وَبِمَعْنَى «أَفْعَلَ» ك«اسْتَيْقَنَ وَأَيَقَنَ»، وَاسْتَعْجَلَهُ وَأَعْجَلَهُ، وَأَهْلَلَّ وَاسْتَهَلَّ، وَبِمَعْنَى «تَفَعَّلَ» ك«اسْتَكْبَرَ»
وَتَكَبَّرَ، وَاسْتَعَادَ وَتَعَوَّدَ، وَاسْتَبَدَلَ وَتَبَدَّلَ، وَبِمَعْنَى «افْتَعَلَ» ك«اسْتَعَذَرَ وَاعْتَذَرَ، وَاسْتَرَابَ وَارْتَابَ،
وَاسْتَرَاخَ وَارْتَاخَ»^(٣)، وَلِلإِغْنَاءِ عَنِ الْمَجْرَدِ ك«اسْتَحْيَا، وَاسْتَأْثَرَ، وَاسْتَبَدَلَ»، وَعَنْ «فَعَلَ»
ك«اسْتَرْجَعَ» أي: قَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، فَالْأَصْلُ فِيهِ: رَجَعَ، ك«أَمَّنَ»: إِذَا قَالَ: آمِينَ،
و«سَبَّحَ»: إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ وَمِنْ الْجَائِي عَلَى «اسْتَفْعَلَ» وَهُوَ مُغْنٍ عَنْ «فَعَلَ» قَوْلُهُمْ:
«اسْتَعَانَ»: إِذَا حَلَقَ عَانَتَهُ، فَالْأَصْلُ فِيهِ: عَوَّنَ، ذَكَرَهُ فِي «شرح التَّسْهِيلِ»، وَلِلْإِسْتِسْلَامِ ك«اسْتَقْتَلَّ»
أي: اسْتَسْلَمَ لِلْقَتْلِ^(٤)، ذَكَرَهُ الشَّارِحُ فِي «شرح الكَشَّافِ».

[فائدة: في اشتقاق المزيد من المزيد]

وبقي ههنا فائدة؛ وهي ما ذكر في بعض شُروح «الكَشَّافِ» مِنْ أَنَّ قَاعِدَةَ التَّصْرِيفِ أَنْ تُؤْخَذَ
أَبْوَابُ الْمَزِيدِ فِيهِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ، وَقَدْ يُؤْخَذُ «اسْتَفْعَلَ» مِنْ «أَفْعَلَ»، وَهُوَ إِذَا كَانَ مُتَعَدِّياً
إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَزِيدَ فِيهِ السِّينُ يَصِيرُ مُتَعَدِّياً إِلَى مَفْعُولَيْنِ، ك«اسْتَرْضَعَ وَاسْتَنْجَحَ»، يُقَالُ:
«أَرْضَعَتِ الْمَرْأَةُ الطِّفْلَ وَاسْتَرْضَعَتْهُ إِيَّاهُ»، وَ«أَنْجَحَ اللَّهُ حَاجَتَهُ وَاسْتَنْجَحَتْهُ إِيَّاهُ».

(١) وهو الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالصَّبْرِ.

(٢) وَالْبُغَاثُ بِتَثْنِيَةِ الْبَاءِ: طَائِرٌ ضَعِيفُ الطَّيْرَانِ، وَالْمَعْنَى: إِنَّ الضَّعِيفَ بِأَرْضِنَا يَصِيرُ قَوِيًّا لَا اسْتِعَانَتَهُ بِنَا وَالتَّجَانُّهُ إِلَيْنَا،
فَيَكُونُ مَدْحًا لَهُمْ، أَوْ إِنَّهُ يَصِيرُ قَوِيًّا لِكُونِنَا ضَعْفَاءَ لَا قُوَّةَ لَنَا، وَكُلُّ ضَعِيفٍ - وَإِنْ كَانَ أَوْضَعُ النَّاسِ - يَسْلُطُ فِي أَرْضِنَا
عَلَيْنَا، وَيَصِيرُ قَوِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا، فَيَكُونُ ذِمًّا لَهُمْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْقَائِلَ أَرَادَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ. أَفَادَهُ الدَّمَامِينِيُّ.

(٣) الصَّحِيحُ عَدَمُ اسْتِعْمَالِ الْارْتِيَاكِ بِمَعْنَى الْاسْتِرَاحَةِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: (وَالْإِسْتِسْلَامُ كَالِاسْتَقْبَالِ أَيْ: اسْتَسْلَمَ الْمَقْبَلُ). ثُمَّ الظَّاهِرُ أَنَّ «اسْتَقْتَلَّ» دَاخِلٌ فِي الطَّلَبِ الْمَجَازِيِّ، أَيْ:
طَلَبٌ بِاسْتِسْلَامِهِ الْقَتْلَ كَمَا يُقَالُ: «اسْتَمَاتَ»، فَجَعَلَهُ لِلْإِسْتِسْلَامِ لَا يَخْلُو مِنْ شَيْءٍ.

وَحُكْمُهُ حَكْمُ «احمر»؛ إِلَّا أَنَّ الْمُبَالَغَةَ فِيهِ زَائِدَةٌ.

(٣) (و«أَفْعَوْعَلَّ» بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ وَإِحْدَى الْعَيْنَيْنِ، (نَحْوُ: «اعْشَوْشَبَ» الْأَرْضُ (اعْشِشَابًا)) أَي: كَثُرَ عُشْبُهَا. وَهُوَ لِلْمُبَالَغَةِ.

دده جونكي

قوله: (وَحُكْمُهُ حَكْمُ احمر) وقد يكون لغير لونٍ ولا عيبٍ، كـ«انهار»^(١) الليل: إذا انتصف، ومثلُ انهار: «اشعار»^(٢) الرأسُ أي: ابترق^(٣) شعره. والأكثرُ أن يُقصدَ عروضُ المعنى في «احمار»^(٤) ولُزومُه في «احمر»، وقد يكون الأمرُ بالعكس؛ فمن قصد اللزوم في الأولِ قوله تعالى في وصفِ الجنَّتين: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]، ومن قصدِ العروضِ في الثاني قولك: «اصفرَّ وجهه وجلاً، واحمرَّ خجلًا».

قوله: (إِلَّا أَنَّ الْمُبَالَغَةَ فِيهِ زَائِدَةٌ) قال الجوهري: (احمرَّ واحمارَّ بمعنى)^(٥).

قوله: (أَي: كَثُرَ عُشْبُهَا) العُشْبُ وَالْكَأُ وَالْخَلَا وَالْحَشِيشُ أَسْمَاءٌ لِلنَّبَاتِ، لَكِنَّ الْحَشِيشَ مُخْتَصَّ بِالْيَابِسِ، وَالْعُشْبُ وَالْخَلَا مُخْتَصَّانِ بِالرَّطْبِ، وَالْكَأُ بِهَمْزَةٍ مَقْصُورَةٍ وَوَزْنُهُ كـ«الْجَبَلِ» يَقَعُ عَلَى كِلَيْهِمَا، وَقِيلَ: الْكَأُ مُخْتَصٌّ أَيْضًا بِالرَّطْبِ، إِلَّا أَنَّهُ مَا يَتَأَخَّرُ نَبَاتُهُ وَيَقِلُّ، وَالْعُشْبُ مَا يَتَقَدَّمُ نَبَاتُهُ وَيَكْثُرُ.

قوله: (وَهُوَ لِلْمُبَالَغَةِ) أَي: لِمُبَالَغَةِ «أَفْعَلَّ»^(٦)، وَفَعَلَ «كـ«اعْشَوْشَبَتِ الْأَرْضُ» أَي: كَثُرَ كُلُّهَا»^(٧)، وَ«اخْشَوْشَنَ الشَّيْءُ»: اشْتَدَّ خَشَوْنَتُهُ. قِيلَ: هَذَا الْبَابُ لَا زَمَ أَبَدًا، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ لَفْظَانِ

(١) كذا بالتون في جميع النسخ في هذا الموضع وفي الذي يليه، والصحيحُ فيهما: (ابهار) بالباء الموحدة.

(٢) حكاه ابنُ مالك في «شرح التسهيل» ونقله ناظرُ الجيش، ولم أجده في دواوين اللغة.

(٣) كذا في جميع النسخ، والصواب: (تفرَّق) كما في «شرح التسهيل» وغيره.

(٤) أراد به «أفعالًا» مطلقاً لا خصوصَ هذا الحرف، وبما بعده «أفعل» مطلقاً أيضاً لا خصوصَ «احمر»، إلا أنه تبع في التعبير بـ«احماراً» و«احمرَّ» الشارح الذي عبَّرَ بذلك، فليته عبَّرَ بما ذكرنا دفعاً للبس.

(٥) إن كان قصده ينقل هذا الكلام الاعتراضَ على الشارح قلنا: سوق الكلام ليس فيه ما يُشير إلى الاعتراض أو يدلُّ عليه، كما أنَّ من عاديهم التساهل في جعل الصيغتين بمعنى مع إقرارهم بأن الزائدة في الحروف أبلغ، فلا يصحُّ الاعتراضُ بمثل ذلك وعلى هذا النحو؛ وإن كان قصده تفسيرَ كلام الشارح وأنَّ المبالغة فيما ذُكر من الصيغتين زائدة على الثلاثي المجرد قلنا: الثلاثيُّ ليس فيه مُبالغة أصلاً، ومقصودُ الشارح بلا شكَّ هو أن المبالغة في «احماراً» زائدة عليها في «احمرَّ» وعليه كلام اللقاني وغيره، فتأمل!

(٦) كـ«أعشَبَ» في أعشَوْشَبَ الآتي في تمثيله؛ بناءً على أنه لا يقال فيه: «عشَب» مجرداً.

(٧) الأولى: عُشْبُهَا؛ لبيان ما أخذ الفعل، ولعلَّه تسامحٌ لذكره العُشْبُ والكَلأُ وغيرَهما قريباً.



دده جونكي

مُتَعَدِّيانِ نحوُ: «احلُولَيْتُهُ» أي: استَطَبْتُه، و«اعرَوْرَيْتُهُ» أي: رَكِبْتُهُ عُريَانًا^(١).

[مطلب: في مَجِيءِ «افْعَوْعَلْ» لِغَيْرِ الْمُبَالَغَةِ]

قوله^(٢): (وهو لِلْمُبَالَغَةِ) والتَّكْثِيرِ، (وقد يَجِيءُ لِلصَّيرورةِ كـ«احلُولِي الشَّيْءِ»: إذا صارَ حُلُوًا، واحقَّوَقَ الجِسْمُ: إذا صارَ أَحَقَفَ أي: مُنْحِنِيًا، ويَجِيءُ بِمعْنَى «استَفْعَلْ» في الدَّلالةِ على لِقَاءِ^(٣) شَيْءٍ بِمعْنَى ما صَيَّغَ^(٤) مِنْهُ، كَقَوْلِهِ: [الطويل]

..... واحلُولِي دِمَائًا.....^(٥)

أي: وجَدَهَا حُلُوءَةً، فاستَعْمَلَ «احلُولِي» استِعْمَالَ استَحْلَى، واستِعْمَلَهُ بِمعْنَى صارَ حُلُوءًا أَشْهَرًا، وَمِنْهُ فِي خِطَابِ الدُّنْيَا: «وَلَا تَحْلُولِي بِهِمْ فَتَفْتِنِيهِمْ»^(٦) أي: لَا تَصِيرِي لَهُمْ حُلُوءَةً، وَيَجِيءُ لِمِطَاوَعَةِ «فَعَلْ» كَقَوْلِهِمْ: «ثَنَيْتُهُ فَاثْنَوْنِي»^(٧)، وَيَجِيءُ بِمعْنَى المَجْرَدِ كَقَوْلِهِمْ: «خَلَقَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا» و«اخْلُوقْ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا»: إذا كَانَ بِذَلِكَ خَلِيقًا أي: حَقِيقًا^(٨).

(١) «عُريَانًا» حَالٌ مِنَ المَفْعُولِ، أي: رَكِبْتُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ سَرَجٌ وَلَا أَدَاةٌ.

(٢) كَذَا جَاءَ فِي نُسْخَةِ خَطِيئَةٍ، وَعَلَيْهِ فَقَوْلُهُ الْآتِي: (والتَّكْثِيرِ) مِنْ زِيَادَاتِهِ - أَعْنِي المَحْشِيَّ - عَلَى كَلَامِ الشَّارِحِ، وَهُوَ عَلَى الْأَغْلَبِ عَطْفٌ تَفْسِيرٌ، وَوَقَعَ فِي النُّسخِ الْأُخْرَى: (قال الجوهري: احمر واحمار بِمعْنَى وهو لِلْمُبَالَغَةِ والتَّكْثِيرِ) وَيَأْبَاهُ تَكَرَّارُ ذِكْرِ المُبَالَغَةِ فِي «افْعَلْ وافْعَالٌ»، وَقَوْلُهُ فِيمَا يَأْتِي: (وقد يَجِيءُ لِلصَّيرورةِ... إلخ) إِذْ هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِصِيغَةِ «افْعَوْعَلْ» وَعَلَى مَا ذُكِرَ لَا يَزَالُ الكَلَامُ فِي «افْعَلْ وافْعَالٌ»، وَهُوَ ظَاهِرُ الفَسَادِ. وانظر التعليق (١) (ص ٢٠٤).

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (بقاء). وَفِي «شرح التسهيل»: (إلقاء) وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٤) فِي أَكْثَرِ النُّسخِ: مَا صَنَعَ.

(٥) قِطْعَةٌ مِنْ بَيْتِ لِحْمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

فَلَمَّا أَتَى عَامَانَ بَعْدَ انْفِصَالِهِ عَنِ الصَّرْعِ وَاحْلُولَى دِمَائًا يَرُودُهَا

يَذْكُرُ وَلَدًا نَاقَةً مَضَى عَامَانٍ بَعْدَ فِصَالِهِ، وَالدِّمَاءُ: جَمْعُ دَمٍ، وَهُوَ السَّهْلُ مِنَ الْأَرْضِ الْكَثِيرِ النَّبَاتِ، وَيَرُودُهَا:

يَجِيءُ فِيهَا وَيَذْهَبُ. هَذَا وَقَدْ تَحَرَّفَ قَوْلُهُ: (دِمَائًا) إِلَى (دِمَا) فِي المَخْطُوطِ، وَ(الدمى) فِي المَطْبُوعِ.

(٦) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا دُنْيَا مَرِّي عَلَى أَوْلِيَائِي، لَا تَحْلُولِي لَهُمْ فَتَفْتِنِيهِمْ». أَخْرَجَهُ الْقُضَاعِي فِي «مُسْنَدِ الشَّهَابِ»، وَحَكَمَ عَلَيْهِ بَعْضُهُم بِالْوَضْعِ.

ثُمَّ إِنْ بَعْضُ المَعَاصِرِينَ حَكَى تِمَمَةً لَهُ هِيَ: «وَأَكْرَمِي مَنْ خَدَمَنِي وَأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكَ»، وَأَحَالَ عَلَى «مَعْرِفَةِ عُلُومِ

الحديث» وَ«تَارِيخِ بَغْدَادِ» وَ«مَوْضُوعَاتِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ»، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ حَدِيثٌ مُسْتَقِلٌّ أَخْرَجَهُ الْقُضَاعِي فِي إِثْرِ

الحديث السابق، فَكَأَنَّهُ لَفَّقَ بَيْنَهُمَا.

(٧) قُرِئَ بِهَا شَذُوذًا: «تَتَنَوْنِي صُدُورُهُمْ»، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ «افْعَوْعَلْ» غَيْرُهُ.

(٨) «شرح التسهيل» (٣/ ٤٦٠-٤٦١).



402 bala

(٤) وفي بعض النسخ: (و«افْعُول»، نحو: «اجْلُوذَ اجْلُوذًا»)، وهو بزيادة الهمزة والواوين.

(٥) (و«افْعُنَلَل») بزيادة الهمزة والثنون وإحدى اللامين، (نحو: «اقْعُنْسَسَ اقْعُنْسَاسًا») أي: خَلَفَ وَرَجَعَ؛ قال أبو عمرو: سألت الأصمعي عنه،
دده جونكي

قوله: (وافْعُول نحو: اجلوذ) يقال: اجلوذ بهم السير اجلوذاً بالجيم والذال المعجمة أي: دام مع السرعة، وهو من سير الإبل، وفي الحديث^(١): «اجلوذ المطر» أي: امتد وقت تأخره^(٢).

قوله: (اقْعُنْسَس) وهو خروج الصدر ودخول الظهر.

قوله: (أي: خَلَفَ وَرَجَعَ) قصده من هذا القول إثبات الاقْعُنْسَاس بمعنى التأخر والرجوع بالظهر.

[مهمة: في ذكر السؤال وما أشبهه من الطلب والاستخبار والاستفهام والاستعلام]

قوله: (قال أبو عمرو: سألت الأصمعي عنه) قال أكمل الدين في «التقرير»: السؤال إذا كان بمعنى الالتماس يتعدى إلى مفعولين بنفسه، وإذا كان بمعنى الاستفسار يتعدى إلى الأول بنفسه، وإلى الثاني بـ«عن»، وقال شرف الدين الطيبي في «شرح المشكاة» في قوله ﷺ: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»^(٣): كما يقال: «سألت عن زيد المسألة»^(٤) يقال: «سألته عن المسألة»، وفيه أيضاً عن الراغب: السؤال ضربان: جدلي وتعلمي؛ وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقصان، وحق الثاني أن يتحرى المجيب الأصب، كالطبيب الرفيق، يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا، وقد زاد ﷺ في جواب سؤال عن ماء البحر حيث قال: «طهور ماؤه»

(١) عند الطبراني في «المعجم الكبير»، وذلك من شعر لرقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وأوله: بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: فيه زحر بن حصن قال الذهبي: لا يعرف.

(٢) أي: وانقطاعه.

(٣) جزء من حديث سؤال جبريل ﷺ المشهور، أخرجه البخاري (٥٠) ومسلم (٩٧).

(٤) كذا جاء المثال في النسخ المخطوطة وفي شروح «المشكاة» للطبي والقاري وغيرهما. وفي المطبوع: (سألت زيدا المسألة)، ولعله من تصرف النساخ.



دده چونكى

جَلُّ مَبْتَنَّهُ^(١)، وفي «فتح الباري شرح البخاري»: (وما وَقَعَ في كلام كثيرٍ من الأصوليين أن الجوابَ يجبُ أن يكون مُطابِقاً للسؤال، فليس المُراد بالمطابقة عَدَمُ الزيادة، بل المراد أن الجوابَ يكون مُفيداً لِلْحُكْمِ المسؤولِ عنه، كذا قال ابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ)، وفي «التلويح»: (معنى المُطابِقة هو الكشفُ عن السؤال وبيانُ حُكْمِهِ وإن حَصَلَ مع الزيادة، لا المُساواة في العموم والخصوص)، ويخذه ما ذكره صاحبُ «الكشاف» في تفسيرِ سورة ﴿يَس﴾ حيث قال: (إذا كان الكلامُ منصباً إلى غرضٍ من الأغراض جُعِلَ سياقه له وتوجُّهه إليه، كأنَّ ما سواه مرفوضٌ ومطروح، ونظيره قولُك: حَكَمَ السُّلْطَانُ اليومَ بِالْحَقِّ، والغرضُ المَسْئُوقُ إليه قولُك: بِالْحَقِّ، فلذا رَفَضْتَ ذَكَرَ المحكُومَ له وعليه)، وما ذكره في تفسيرِ ﴿حَم﴾ السَّجْدَةِ حيث قال: (وَجِبَ أن يُجَرَّدَ الكلامُ لِمَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الغرضِ ولا يُوصَلُ بِهِ ما يُخَيَّلُ غرضاً آخرَ، ألا تَرى أنك تقولُ وقد رأيتَ لباساً طويلاً على امرأةٍ قصيرة: «اللباس طویل واللباس قصير»، ولو قلتَ: «واللباسُ قصيرة» جئتَ بما هو لُكْنَةٌ وفُضُولٌ قولٍ؛ لأنَّ الكلامَ لم يَقعَ في ذُكُورَةِ اللباسِ وأُنُوثَتِهِ، وإنما وَقَعَ في غرضٍ وراءَهُما هو تَنافُرُ حَالَتَيِ اللباسِ واللباسِ)، وقال القاضي في تفسيرِ سورة ﴿طه﴾ في قوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]: (وإنما وَحَدَّ الآيَةِ ومعه آيتان؛ لأنَّ المراد إثباتُ الدَّعْوَى بِالْبَيِّنَةِ، لا بَيَانُ تَعَدُّدِ الحُجَّةِ ووَحْدَتِهَا، كقوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْنَاكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠٥])، وفي «شرح المشكاة»: قال نجمُ الدِّينِ الكُبَرى^(٢): يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أن يَسْأَلَ عَمَّا هو عالمٌ به تَعَجُّباً منه، وفي «حاشية تفسير القاضي» للقاضي زَكَرِيَّا^(٣) عن شَرَفِ الدِّينِ الطَّيْبِيِّ^(٤): الطَّلَبُ والسُّؤَالُ والاستِخْبَارُ والاستِفهَامُ والاستِعلامُ ألفاظٌ مُتقاربةٌ، مُرتَبَةٌ بعضها على بعض؛ فالطَّلَبُ أعمُّها؛ لأنَّه يُقالُ فيما تَسأَلُهُ مِن غيرِكَ وفيما تَطْلُبُهُ مِن نَفْسِكَ، والسُّؤَالُ

(١) حديث صحيح أخرجه مالك في «الموطأ» عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومن طريقه أصحابُ «السنن» وأحمد وغيرهم.

(٢) هو أحمد بن عمر، أبو الجَنَّابِ الخوارزمي، نجمُ الكُبراء، المُشتهر بنجم الدِّينِ الكُبَرى، من عُلماء الصُّوفية وشيخ خوارزم في عصره، طاف البلادَ وسمع بها الحديث، فسرَّ القرآن العظيم في (١٢) مُجلداً على طريقة الصُّوفية، وله رسالة في علم السُّلوك، و«أقرب الطرق إلى الله» وغير ذلك. قُتل شهيداً على باب خوارزم في حرب التَّتار سنة (٦١٨هـ).

(٣) اسمُ الحاشية «فتح الجليل بَيَانُ خَفِيِّ أنوار التنزيل»، لشيخ الإسلام زَكَرِيَّا الأنصاري المتوفى سنة (٩٢٦هـ).

(٤) في «حاشيته على البيضاوي» عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [المائدة: ١٠٢]. وتوسيطُ الشيخ زَكَرِيَّا عند النقل لعلَّه لعدم نِسْرِ الرجوع إلى كتاب الطيبي أو جزءٍ منه حالَ تحرير المسألة.

فقال: هكذا؛ فقدّم بطنه، وأخّر ظهره.

(٦) (و«افعلّني») بزيادة الهمزة والتّون والألف، (نحو: «اسلنّقي اسلنّقاء») أي: نام على ظهره، ووقع على قفاه.

دده جونكي

لا يُقال إلا فيما تطلّبه من غيرك، فكلُّ سؤالٍ طلبٌ ولا عكس، والسؤال يُقال في الاستعطاء، فيُقال: «سألته كذا»، وفي الاستخبار فيُقال: «سألته عن كذا»، والاستخبار استدعاء الخبر، وهو أخصُّ من السؤال، فكلُّ استخبارٍ سؤالٌ ولا عكس، والاستفهام طلبُ الإفهام، وهو أخصُّ من الاستخبار؛ فإنَّ قوله تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦] استخبارٌ وليس باستفهام، فكلُّ استفهام استخبارٌ ولا عكس، والاستعلام: طلبُ العلم، وهو أخصُّ من الاستفهام؛ إذ ليس كلُّ ما يُفهم يُعلم، بل قد يُظنُّ ويُخمن، فكلُّ استعلامٍ استفهامٌ ولا عكس.

وأبو عمرو هو زبّان بن العلاء المازني، أحدُ شيوخ القراء^(١)، والأصمعيُّ هو أبو سعيد عبد الملك ابن قُريب الباهلي، وكان من رُواة العربية يُنشد الشعرَ الغريبَ المعاني، تلميذُ خَلَف الأحمَر وأبي عمرو بن العلاء، وكان الرَّشيدُ يُسمّيه شيطانَ الشعر، وقال له بعضُ الأعراب وقد رآه يَكُتُب كلَّ شيء: [مجزوء الرجز]

مَا أَنْتَ إِلَّا الْخُفَظَه تَكُتُبُ لَفْظَ اللَّفْظَه^(٢)

قوله: (فقال هكذا) تصويرُ الاقنساس، وقوله: (فقدّم بطنه وأخّر ظهره)^(٣) تفصيلٌ للتصوير. قوله: (والألف) قال ابنُ الحاجب في «شرح المفصل»: هذا تجوُّز؛ لأنها عند المحقّقين إنما ألحقت ياءً، فقلّبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولا يبطلُ به الإلحاقُ لما سيجيء^(٤).

(١) بالقاف جمع قارئ، وهو أحدُ السبعة، مع كونه إماماً في النّحو واللّغة، قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلمُ الناس بالقراءات والعريّة وأيام العرب والشعر. تُوفي سنة (١٥٤هـ).

(٢) بفتح أوله جمع لافظ، وأمّا «الحفظة» فبالضمّ مبالغة في الحافظ كـ«الهمزة واللّمة»، ويجوز أن يكون بالفتح أيضاً جمع حافظ، ذهباً إلى أنه كالملائكة التي تكتبُ كلَّ ما يُلفظ من قول، كما قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١] أي: يحفظون الأعمال ويحصونها ولا يفرطون في ذلك ولا يضيّعون كما في تفسير ابن جرير.

(٣) في بعض النسخ: (وأخّر صدره)، وكلاهما صحيح مرويٌّ على ما يبدو.

(٤) أي: عند قول الشارح: (ولا يجوزُ الإدغام والإعلاّ في الملحّق). وفي المطبوع: (كما سيجيء).



والبابانِ الأخيرانِ مِنَ الملحقاتِ بـ «أَحْرَنْجَمَ»، فلا وَجَهَ لِنَظْمِهِمَا فِي سِلْكٍ مَا تَقَدَّمَ.
وكذا «تَفَعَّلَ» و«تَفَاعَلَ» مِنَ الْمُلَحَقَاتِ بـ «تَدَخَّرَجَ»، والمصنّف لم يُفَرِّقَ بَيْنَ ذَلِكَ.

دده چونکي

[مُهْمَةٌ: فِي مَعْنَى النَّظْمِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا]

وقوله: (ولا وَجَهَ لِنَظْمِهِمَا فِي سِلْكٍ مَا تَقَدَّمَ) النَّظْمُ فِي اللُّغَةِ: جَمْعُ الْمُؤَلُّوْ فِي السِّلْكِ، فذكرُ السِّلْكِ بَعْدَهُ بَلْ^(١) ضَمِيرُ الْبَابَيْنِ الْمَشْبَهَيْنِ بِالذَّرَرِ؛ إِمَّا بِالْحَمَلِ عَلَى التَّجْرِيدِ فِي الْأَوَّلِ أَعْنِي النَّظْمَ، أَوِ التَّنْصِيفَ فِي الثَّانِي أَعْنِي السِّلْكَ وَالضَّمِيرَ، وَفِيهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ بِأَن يُشَبَّهَ الْبَابَانِ فِي النَّفْسِ بِالذَّرَرِ، وَيُثَبَّتَ النَّظْمُ الْمَوْضُوعُ لِلْمُشَبَّهِ بِهِ عَلَى الْمُشَبَّهِ، وَالسِّلْكَ: الْخِيطُ، وَتَشْبِيهُ مَا تَقَدَّمَ بِالذَّرَرِ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ، وَإِبْثَاتُ السِّلْكِ لَهُ اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ. وَفِي الْاصْطِلَاحِ: تَأْلِيفُ الْكَلِمَاتِ وَالْجُمَلِ مُرتَبَةً الْمُعَانِي مُتَنَاسِقَةً الدَّلَالَاتِ عَلَى حَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ، وَقِيلَ: الْأَلْفَاظُ الْمُرْتَبَةُ الْمَسُوقَةُ الْمُعْتَبَرَةُ دَلَالَتُهَا عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ بِالْمَعْنَى اللُّغَوِي، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مُطْلَقِ التَّرْكِيبِ الْمُفِيدِ لِأَصْلِ الْمَعْنَى، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى جَمْعِ الْحُرُوفِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى اللَّفْظِ.

قوله: (وكذا تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ) وَلَيْسَتْ الْأَلْفُ فِي «تَفَاعَلَ» لِلْإِلْحَاقِ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ لَا تَقَعُ لِلْإِلْحَاقِ حَشَوًّا، بَلْ أَصْلًا عَلَى مَا قِيلَ لَا فِي الْأِسْمِ وَلَا فِي الْفِعْلِ، لَكِنَّ ابْنَ الْحَاجِبِ قَيَّدَ ذَلِكَ - أَيْ: عَدَمَ وَقُوعِهَا لِلْإِلْحَاقِ حَشَوًّا - بِالْأِسْمِ، وَكَذَا النَّاءُ؛ لِأَنَّ الْإِلْحَاقَ لَا يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ^(٢)، وَتَضْعِيفُ الْعَيْنِ لَا يَكُونُ لِلْإِلْحَاقِ^(٣)، كَذَا ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْهَادِي». ثُمَّ قِيلَ فِيهِ: إِطْلَاقُ لَفْظِ الْإِلْحَاقِ هَهُنَا سَهْوٌ^(٤)، تَأَمَّلْ!

[مُهْمَةٌ: فِي اسْتِعْمَالِ «أَحَدٍ» بِمَعْنَى الْجَمْعِ]

قوله: (والمصنّف لم يُفَرِّقَ بَيْنَ ذَلِكَ) هَذَا مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣] والمعنى: بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَلَا يَرْدُ أَنَّ «بَيْنَ» تَقْتَضِي الْإِشْتِرَاكَ فَلَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَثْنً أَوْ مَجْمُوعٍ؛ لِأَنَّ

(١) هكذا في جميع النسخ، ولم يظهر لي وجهه، اللهم إلا أن يكون تصحيفاً والأصل مثلاً: (يلي).

(٢) ليس على إلحاقه، ففي «التسهيل»: ولا تَلْحَقُ الْأَلْفُ إِلَّا آخِرَةً مُبْدَلَةً مِنْ يَاءٍ، وَلَا الْهَمْزَةُ أَوْلاً إِلَّا مَعَ مُسَاعَدِ كُنُونِ «الْتَدَد». اهـ

(٣) في المطبوع وبعض النسخ الخطية: (إلا للإلحاق)، وهو خطأ.

(٤) في المطبوع: (سوء).



[أَمْثَلَةُ الرَّبَاعِي الْمَزِيد فِيهِ]

(وَأَمَّا الرَّبَاعِيُّ الْمَزِيدُ فِيهِ فَأَمْثَلُهُ) أَي: أَبْنَيْتُهُ بِحُكْمِ الاسْتِقْرَاءِ (ثَلَاثَةً).

(١) («تَفَعَّلَ») بِزِيَادَةِ التَّاءِ (كَ«تَدَخَّرَجَ تَدَخُّرُجًا»)، ضُمَّتْ لَامُهُ فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِعْلِهِ.

حدده جونگي

المراد بهما ما يَعْمُ المثنى والمجموع صريحاً ومعنى، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]؛ لَأَنَّ «أَحَدًا» يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ، بِدَلِيلِ عَوْدِ ضَمِيرِ الْجَمْعِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وَتَفْسِيرِهِمْ إِيَّاهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ مِنْ جَمَاعَاتِ النِّسَاءِ، وَعَدَمُ جَرَيَانِهِ^(١) فِي كُلِّ نَكْرَةٍ مَنفِيَّةٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى أَنَّهُ نَكْرَةٌ وَقَعَتْ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ كَمَا تَوَهَّمَهُ الْبَعْضُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ «الصَّحَاحِ» أَنَّهُ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: (هُوَ اسْمٌ لِمَنْ يَصْلُحُ أَنْ يُخَاطَبَ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ)، وَقِيلَ: هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ «أَحَدًا» اسْمٌ فِي مَعْنَى الْوَاحِدِ، لَا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْمَوْصُوفِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُعْتَبَرَ مَوْصُوفُهُ مُفْرَدًا وَمَثْنً وَمَجْمُوعًا، وَمُذَكَّرًا وَمُؤَنَّثًا.

وَبَقِيَ هَهُنَا شَيْءٌ، وَهُوَ أَنَّ الشَّارِحَ ذَكَرَ فِي بَحْثِ «أَوْ» مِنْ «التَّلْوِيحِ» أَنَّ «أَحَدًا» إِذَا كَانَ هَمَزُهُ أَصْلِيَّةً لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِيجَابِ أَصْلًا، وَذَكَرَ فِي تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مِنْ «الْمَطْوَلِ» وَفِي شَرْحِ دِيبَاجَةِ «الْكَشَافِ» وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٣٦] أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِيجَابِ إِلَّا مَعَ «كُلِّ».

وَمِثْلُهُ^(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [النور: ٤٣]، وَتَذَكِيرُ ضَمِيرِ السَّحَابِ وَهُوَ جَمْعٌ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ بِالتَّاءِ كـ«شَجَرٍ، وَسَحَابٍ، وَنَخْلٍ، وَنَبَاتٍ»^(٣) يَجُوزُ أَنْ يُذَكَّرَ وَيُؤَنَّثَ، وَأَمَّا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ: [الطويل]

..... بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(١) فِي النُّسخِ الْخَطِيَّةِ: (جَرَيَانُهُمَا).

(٢) رَجُوعٌ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى «بَيْنَ» بَعْدَ الاسْتِطْرَادِ فِي «أَحَدٍ».

(٣) كَذَا فِي النُّسخِ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ عَنْ (نَبَتٌ)، يُقَالُ: «نَبَتٌ وَنَبْتَةٌ» كَمَا يُقَالُ: «نَخْلٌ وَنَخْلَةٌ» وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَقَدْ حَكَّوْا فِي أَسْمَائِهِمْ «نَبَاتَةً» بِالْفَتْحِ، وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ: ابْنُ نَبَاتَةَ الْمَصْرِيِّ، فَلَعَلَّ «النَّبَاتَةَ» وَاحِدُ «النَّبَاتِ» إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّصْرِفِ عِنْدَ التَّسْمِيَةِ.



ويلحق به: «تَجَلَّبَبَ» أي: لَبَسَ الجِلْبَابَ، و«تَجَوَّرَبَ» أي: لَبَسَ الجَوْرَبَ، و«تَفَيَّهَقَ» أي: أَكْثَرَ في كَلَامِهِ، و«تَرَهَّوَكَ» أي: تَبَخَّرَ،
 دده چونگي

فَمَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الْفَاءَ بِمَعْنَى الْوَاوِ، أَوْ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: بَيْنَ أَجْزَاءِ الدَّخُولِ، عَلَى أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَالَ: الصَّوَابُ رِوَايَتُهُ بِالْوَاوِ، وَقَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

..... بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا^(١)

فَمُؤَوَّلٌ: بَيْنَ أَجْزَاءِ الْحُجُونِ مُنْتَهِيَةً إِلَى الصَّفَا، وَبِمِثْلِ هَذَا يُؤَوَّلُ مَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ الْمَصْنُفِينَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَقَالَ فِي «دُرَّةِ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ»: (وَمِنْ أَوْهَامِهِمْ قَوْلُهُمْ: «الْمَالُ بَيْنَ زَيْدٍ وَبَيْنَ عَمْرٍو»، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو»، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمْرٍ﴾ [النحل: ٦٦])، وَقَالَ شَرْفُ الدِّينِ الطَّيْبِيُّ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»: لَا تَفَاوُتَ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا ذِكْرُ «بَيْنَ» مَعَ الْمَضْمَرِّ وَاجِبٌ، وَمَعَ الظَّاهِرِ جَائِزٌ.

[مطلب: الإلحاق بـ«تَدَحْرَجَ» ليس بالتاء، و«تَمَسْكَنَ» شَاذٌّ أَوْ مُشْتَقٌّ مِنْ «مَسْكِنٍ»]

قَوْلُهُ: (وِيلْحَقْ بِهِ نَحْوُ: تَجَلَّبَبَ) قَدْ عَلِمْتَ مَعْنَى الْإِلْحَاقِ فِي الرَّبَاعِيِّ الْمَجْرَدِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ تَحْقِيقَ الْإِلْحَاقِ فِي مُلَحَقَاتِ «تَدَحْرَجَ» بِغَيْرِ التَّاءِ؛ لِأَنَّهَا لِلْمُطَاوَعَةِ كَمَا كَانَتْ كَذَلِكَ فِي «تَدَحْرَجَ»؛ لِأَنَّ الْإِلْحَاقَ لَا يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ، لَكِنْ فِي تَحْقِيقِ الْإِلْحَاقِ فِي «تَمَسْكَنَ» إِشْكَالٌ، وَلِذَا قَالَ فِي «شَرْحِ الْهَادِي»: إِنَّهُ شَاذٌّ مِنْ قَبِيلِ الْغَلَطِ عَلَى تَوْهْمِ الْمِيمِ أَصْلًا، وَقِيلَ: كَأَنَّهُمْ اشْتَقَوْهُ مِنْ لَفْظِ الْأَسْمِ أَعْنِي «الْمَسْكِينَ» كَمَا يَشْتَقُّونَ مِنَ الْجَمَلِ نَحْوُ: «بَسْمَلٌ، وَحَوْقَلٌ، وَهَيْلَلٌ، وَحَمْدَلٌ، وَحَيْعَلٌ، وَحَسْبَلٌ، وَسَبْحَلٌ، وَجَعْلَلٌ»^(٢)، وَطَلَبَقٌ، وَدَمْعَزٌ، أَي: قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَحَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَحُسْبُنَا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَجُعِلَتْ فِدَاكَ، وَأَطَالَ بَقَاءُكَ، وَأَدَامَ عِزُّكَ، وَهَذَا شَبِيهُ بَابِ النَّحْتِ فِي النَّسَبِ؛ فَإِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَسْمِينَ فَيَنْحِتُونَ مِنْهُمَا لَفْظًا وَاحِدًا، فَيَنْسَبُونَ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: «حَضْرَمِي، وَعَبْقَسِي، وَعَبْشَمِي» فِي نِسْبَةِ حَضْرَمَوْتِ وَعَبْدِ الْقَيْسِ وَعَبْدِ شَمْسٍ^(٣)، وَقَالَ بَعْضُ

(١) وَقَعَ لِأَكْثَرِ مَنْ شَاعِرٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ

(٢) الصَّوَابُ فِيهِ «جَعْفَدٌ» كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي «شَرْحِ شَذَا الْعَرَفِ».

(٣) نَصَّ أَبُو عَلِيٍّ فِي «التَّذَكُّرَةِ» عَلَى تَرْكِ الصَّرْفِ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «دَعْدٍ» فِي التَّخْيِيرِ بَيْنَ الصَّرْفِ وَتَرْكِهِ. وَجَوَّزَ بَعْضُهُمْ صَرْفَهُ فَيُقَالُ: «عَبْدُ شَمْسٍ»، وَبَنَاءَ جَزْأِيَهُ لِلتَّرْكِيبِ فَيُقَالُ: «عَبْدُ شَمْسٍ».

و«تَمَسْكَن» أي: أظهر الذَّلَّ والمَسْكَنَة.

(٢) (و«افْعَلَل») بزيادة الهمزة والثَّوْن، (ك«اَحْرَنْجَمَ» أي: ازدَحَم (اَحْرَنْجَاماً))، يُقال: «حَرَجَمْتُ الإِبِلَ فَاَحْرَنْجَمْتُ»: أي: رَدَدْتُ بعضها على بعضٍ فارتَدَّت. ويلحق به نحو: «اَفْعَنْسَسَ»، و«اسْلَنْقَى». ولا يجوز الإدغام والإعلاَل في الملحَق؛ لأنه يجب أن يكون مثل الملحَق به لفظاً. والفرق بين بابي «اَفْعَنْسَسَ» و«اَحْرَنْجَمَ» أنه يجب في الأول تكرير اللام دون الثاني.

(٣) (و«افْعَلَل») بزيادة الهمزة واللام، وهو بِسُكُون الفاء وفتح العين وفتح اللام الأولى مخففةً والأخيرة مُشددةً، (ك«اقْشَعَرَّ» جِلْدُهُ (اقْشَعَرَاراً)) أي: أَخَذَتْهُ قُشَعْرِيرَةٌ.

دده جونكي

أهل اللغة في مثلها^(١): (إنه لغة مؤلدة)، وأكثر أهل اللغة نقلها ولم يقل: إنها مؤلدة.

قوله: (وتمسكن) زيادة الميم للإلحاق في الأوَّل لم يُعهد في كلامهم، إلَّا في «تمسكن، وتمدَّرع، وتمنَّدل، وتمنطق»، أي: لبس المدرعة وهو قميص صغير ضيق الكُمين، ولبس الدرع، ومسح بيده المنديل، ولبس المنطقة.

قوله: (حرجمتُ الإبلَ فاحرنجمتُ) نبّه به على أن هذا الباب لمطاوعة «فعلَل»، وعليه أن يُنبّه على أن «تفعلَل» مطاوع «فعلَل»، إلَّا أن يُقال: تُرك لإظهاره، أو لأنه قد يكون بناءً مقتضياً^(٢) نحو: «تسهوك» بمعنى هلك، لا يُقال: سهوكته فتسهوك؛ لعدم «سهوك»^(٣) في كلامهم.

قوله: (ولا يجوز الإدغام والإعلاَل في الملحَق) أي: لا يجوز فيه الإدغام مطلقاً، ولا الإعلاَل في غير الآخر؛ لأنه في الآخر جائز، ولا يبطل به الإلحاق لكونه في محلّ التَّغيير. كذا قالوا.

(١) الضمير عائد إلى «تمسكن»، والمراد بمثله نحو: «تمدَّرع وتمنَّدل وتمنطق» الآتية في كلامه قريباً. ثم إن إبقاء العبارة على ظاهرها مُخرج لـ «تمسكن»، فلا بُدَّ من التأويل.

(٢) هذا لا يمنع من جعله للمطاوعة في الغالب كما لا يخفى.

(٣) هذا خلافاً لما في دواوين اللغة، ففي «الصَّحاح» مثلاً: وسهوكته فتسهوك، أي: أدبر وهلك. اهـ ولو جعل «تسهوك» من المشية بمعنى: مشى رويداً لاندفع الاعتراض، لكن يبقى عليه أنه في معنييه جميعاً من باب «تفعول» كـ «ترهوك» لا «تفعَلَل» الذي كلامنا فيه.



[الفعل المتعدي]

(تَنْبِيْهُ: الْفِعْلُ: إِمَّا مُتَعَدٍّ، وَهُوَ) أَي: الْفِعْلُ (الَّذِي يَتَعَدَّى مِنَ الْفَاعِلِ) أَي: يَتَجَاوَزُهُ (إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، كَقَوْلِكَ: «ضَرَبْتُ زَيْدًا»؛ فَإِنَّ الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ «الضَّرْبُ» قَدْ جَاوَزَ الْفَاعِلَ إِلَى «زَيْدٍ»،
 دده جونگي

[مُهَمَّة: فِي مَعْنَى التَّنْبِيْهِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا]

قَوْلُهُ: (تَنْبِيْهِ) هُوَ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ مِنْ «نَبَّهْتُ الشَّيْءَ»^(١): إِذَا أَوْقَفْتُهُ عَلَيْهِ، أَوْ نَبَّهْتُ فُلَانًا مِنْ نَوْمِهِ أَي: أَيْقَظْتُهُ، وَفِي الْاصْطِلَاحِ: إِشَارَةٌ إِلَى شَيْءٍ غَفَلَ عَنْهُ الْمُخَاطَبُ، وَقِيلَ: مَا يُشِيرُ إِلَى الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ بِطَرِيقِ الْإِجْمَالِ، وَقِيلَ: مَا لَوْ جُرَّدَ النَّظَرُ إِلَى الْأَبْحَاثِ السَّابِقَةِ يُعَلِّمُ الْأَبْحَاثَ الْآتِيَةَ، (وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَا تَعَلَّقَ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ الْعِلْمِ سَابِقًا أَوْ كَانَ فِي حُكْمِهِ، كَمَا فِي الْبَدِيهِيَّاتِ، أَوْ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ حَيْثُ لَا يُحْتَاجُ إِلَى الدَّلِيلِ، كَالْبَدِيهِ وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ عِلْمٌ سَابِقٌ فِي حُكْمِهِ)^(٢).
 وَهُوَ خَبْرٌ مُبْتَدِئٌ مَحْذُوفٌ، وَقِيلَ: لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْبَيَاضِ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ.

قَالَ صَاحِبُ «الْقَمَرِيَّةِ»^(٣): لَوْ قَالَ الْمَصْنُفُ: (فَرَعٌ) بَدَلًا (تَنْبِيْهِ) لَكَانَ أَصَوْبَ وَأَوْلَى؛ لِأَنَّ تَجْرِيدَ النَّظَرِ إِلَى الْأَبْحَاثِ السَّابِقَةِ يَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَةَ الْمُتَعَدِّي وَغَيْرِ الْمُتَعَدِّي الْبَتَّةَ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

[مَطْلَب: الْفِعْلُ مُتَعَدٍّ وَلاَزِمٌ، وَكُلُّ مِنْهُمَا بِالْوَضْعِ الشَّخْصِيِّ وَالنَّوْعِيِّ]

قَوْلُهُ: (الْفِعْلُ إِمَّا مُتَعَدٍّ) اعْلَمْ أَنَّ الْأَفْعَالَ مُطْلَقًا بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى عَلَى نَوْعَيْنِ: مُتَعَدٍّ وَلاَزِمٌ، وَكُلُّ مِنْهُمَا عَلَى قِسْمَيْنِ: مُتَعَدٍّ بِالْوَضْعِ الشَّخْصِيِّ، وَمُتَعَدٍّ بِالْوَضْعِ النَّوْعِيِّ، وَاللَّازِمُ كَذَلِكَ؛ وَالشَّخْصِيُّ مِنَ الْمُتَعَدِّي وَاللَّازِمُ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى غَيْرِ الْوَاضِعِ، بِخِلَافِ النَّوْعِيِّ مِنْهُمَا؛ إِذْ هُمَا يَحْتَاجَانِ إِلَى الْأَسْبَابِ الْوُجُودِيَّةِ أَوْ الْعَدَمِيَّةِ.

قَوْلُهُ: (وَهُوَ الْفِعْلُ الَّذِي يَتَعَدَّى مِنَ الْفَاعِلِ) أَي: يَتَجَاوَزُ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُتَعَدِّيَ مَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى يَتَجَاوَزُ الذَّهْنُ عَنْ تَصَوُّرِهِ وَعَنْ تَصَوُّرِ مَحَلِّ صُدُورِ ذَلِكَ الْفِعْلِ - أَعْنِي الْفَاعِلَ -

(١) المعروف: «نَبَّهْتُ عَلَى الشَّيْءِ»، فَلَعَلَّ حَرْفَ الْجَرِّ سَقَطَ مِنْ كَلَامِهِ.

(٢) انظر: «حاشية المطول» لجلبي.

(٣) تقدّم التعريف به.



فالدَّورُ مدفوعٌ؛ فإنَّ المراد بِقوله: «يَتَعَدَّى» معناه اللُّغوي.

٦٠٠٠

وإنما قَيَّدَ المَفْعُول بِقوله: «بِه»؛ لأنَّ المتعَدِّيَ وَغَيْرَهُ سَيَّانٌ فِي نَصْبِ مَا عَدَا المَفْعُولَ بِهِ، نَحْوُ: «اجْتَمَعَ القَوْمُ والأَمِيرُ فِي السُّوقِ اجْتِمَاعاً تَأْدِيباً لَزِيداً»، ونَحْوِ ذَلِكَ.

دده جونكي

إلى المفعول به، وبهذا سَقَطَ ما قِيلَ: إنَّ المُتَبَادِرَ مِنْ ظَاهِرِ ذَلِكَ التَّفْسِيرِ أَنَّ المتعَدِّيَ مَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى يَنْتَقِلُ مِنَ الْفَاعِلِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ وَيَنْفَكُّ عَنْهُ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُعْبَرُوا عَنْ مَعْنَى التَّعْدِي وَالتَّجَاوُزِ يُعْبَرُونَ عَنْهُ بِالانتِقَالِ^(١) عَنِ الشَّيْءِ إِلَى آخَرٍ كَمَا هُوَ مُصَرَّحٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ فِي صَدَدِ تَفْسِيرِ اللَّازِمِ: (وَعَدَمِ انْفِكَائِهِ عَنْهُ)، وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الضَّرْبَ مَثَلًا فِي قَوْلِنَا: «ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا» لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ زَيْدٍ إِلَى عَمْرٍو، وَإِلَّا لَكَانَ عَمْرٌو ضَارِبًا وَزَيْدٌ غَيْرَ ضَارِبٍ، وَكَذَا سَقَطَ الِاعْتِرَاضُ بِنَحْوِ: «مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا»، فَتَأَمَّلْ!

قوله: (فالدَّور... إلخ) وقد يُقال: إِنَّ «المتعَدِّي» عَلَمٌ فَلَا يَكُونُ الْمَعْنَى مُلْتَفَتًا إِلَيْهِ. وَهَذَا الْجَوَابُ كَافٍ لِكُلِّ كَلَامٍ وَقَعَ عَلَى هَذَا الْمِنْهَاجِ.

[فائدة: في لفظ «سَيَّان»]

قوله: (لأنَّ المتعَدِّيَ وَغَيْرَهُ سَيَّانٌ) و«سَيَّان» تَثْنِيَّةُ «سَيَّ» وَهُوَ كـ«مِثْل» وَزَنًا وَمَعْنَى، وَعَيْنُهُ فِي الْأَصْلِ وَآوٌ، وَيُسْتَغْنَى بِتَثْنِيَّتِهِ عَنِ الْإِضَافَةِ كَمَا اسْتَغْنَى عَنْهَا «مِثْل» فِي قَوْلِهِ: [البسيط]

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٢)

وَاسْتَغْنَا بِتَثْنِيَّتِهِ عَنْ تَثْنِيَّةِ «سَوَاء» فَلَمْ يَقُولُوا: «سَوَاءَان» فِي السَّعَةِ.

[مُهِمَّة: فِي تَرْتِيبِ الْمَفَاعِيلِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهَا]

وقوله: (نحو: اجتمع القوم والأمر في السوق اجتماعاً لتأديب زيد) والأولى في التَّمْثِيلِ أَنْ يَقُولَ: نحو: «ذَهَبَ زَيْدٌ ذَهَاباً يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَلْفَكَ مُرَافَقَةً لَكَ وَعَمْرًا»؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي تَرْتِيبِ الْمَفَاعِيلِ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، ثُمَّ الْمَفْعُولِ بِهِ بِلا واسِطَةٍ حَرْفِ الْجَرِّ، ثُمَّ الَّذِي بِالْوَاسِطَةِ،

(١) فِي الْمَخْطُوطِ: (الانفصال)، وَالْأَوْفَقُ بِمَا يَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ: (لأنَّ الضَّرْبَ لَمْ يَنْتَقِلْ) الْأَوَّلُ. عَلَى أَنَّ الثَّانِي أَيْضاً صَحِيحٌ، وَهُوَ الْوَاقِعُ فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّصْرِيفِ.

(٢) تَقَدَّمَ إِنْشَادُهُ مَعَ صَدْرِهِ فِي (ص ١٤٣).



دده چونکې

ثم المفعول فيه الزمان، ثم المكان، ثم المفعول له، ثم المفعول معه، كذا قال الشارح في «المطوّل»؛ وقال القطب الفالي^(١): تقديم المفعول به على المفعول المطلق أولى، واختار السكاكي تأخير المفعول المطلق عن المكان.

[مُهَمَّة: في عدد المفاعيل، وبيان الصريح وغير الصريح منها]

ثم المفاعيل في المشهور هي هذه الخمسة، وزاد السيرافي مفعولاً سادساً وسمّاه مفعولاً منه، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخْنَزْ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: من قومه، وردّ عليه بأنّه لو صحّ ذلك لصحّ أن يُقال: مفعولٌ عليه وإليه^(٢)، بل لكان المفاعيل سبعة عشر، وأسقط الزجاج المفعول معه والمفعول له^(٣)، وجعل الأول مفعولاً به، والثاني مصدرأ^(٤).

وكلٌّ من المفعول به وفيه وله يكون صريحاً إذا لم يكن يحرف الجر، وغير صريح إذا كان به، والمفعول المطلق لا يكون إلا صريحاً، والمفعول معه لا يكون إلا غير صريح^(٥)، قال الحاجي بابا^(٦): (يُطلق المفعول به الغير الصريح على كلّ مجرورٍ بغير «في» واللام)، وقال

(١) هو محمد بن مسعود بن محمود بن أبي الفتح، قُطِبُ الدين الفالي (بالفاء) الشَّقَّار السَّيرافي، مُفسِّر، عالمٌ بالنحو، له كُتُب منها «شرح اللُّباب في علم الإعراب للأُسفراييني» فرغ من تأليفه سنة ٧١٢هـ، وله «تقريب التفسير» في تلخيص «الكشاف»، تُوفي بعد سنة (٧١٢هـ).

(٢) أي: في نحو:

أَلَيْتُ حُبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ

ونحو: «دَخَلْتُ الْبَيْتَ».

(٣) عبارة غيره: ونقص الكوفيون منها المفعول له.

(٤) أي: مفعولاً مطلقاً.

(٥) نقله صاحب «الكلِّيَّات» أيضاً، وفيه نظرٌ ظاهر؛ لأن المفعول معه يُستعمل بواو المعية وهي ليست حرف جرٍّ، فكيف يُجعل من غير الصريح الذي مداره على جرّه بالحرف؟ ثم إنَّ المفعول معه إنما هو ما بعد الواو، فلا تدخل تلك الواو فيه أصلاً ولو عمَّمتنا في الحرف. تأمل!

(٦) هو حاجي بابا بن إبراهيم بن عبد الكريم بن عثمان الطوسيوي المتوفى سنة (٨٧٠هـ) قال في «الشَّقَائِق النُّعمانية»: كان رحمه الله عالماً بالعلوم الأدبية والشَّرعية، مُشْتَغلاً بِالدُّرُس، وانتفع به كثير من الطَّلَبَة، وشاع تَصَانِيْفُهُ بين الطَّلَبَة، منها: «إعراب الكافية في النحو»، و«إعراب المصباح في النحو»، و«شرح قواعد الإعراب»، و«شرح العوامل».



ولا يُعْتَرَضُ بِنَحْوِ: «مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا»؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ إِن أُريدَ بِهِ لَفْظُهُ الَّذِي هُوَ «ضَرَبْتُ» فَهُوَ قَدْ يَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ فِي نَحْوِ: «ضَرَبْتُ زَيْدًا»، وَإِنْ أُريدَ بِهِ لَفْظُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ؛ فَهَذَا مَدْفُوعٌ بِلَا خَفَاءٍ.

(وَيُسَمَّى أَيْضًا) أَي: الْمُتَعَدِّي (وَاقِعًا)

دده چونکي

علاء الدين البساطامي: والحق أن كلَّ جَارٍّ وَمَجْرُورٍ هُوَ ظَرْفٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ غَيْرُ صَرِيحِ الْبَتَّةِ فِي الْإِصْطِلَاحِ.

ثم الضَّمِيرُ فِي «بِهِ، وَفِيهِ، وَمَعَهُ، وَلَهُ» يَعُودُ إِلَى الْأَلِفِ وَاللَّامِ لِكَوْنِهِ بِمَعْنَى الَّذِي، فَإِذَا لَمْ يَكُنَا^(١) يَعُودُ إِلَى الْمَوْصُوفِ الْمَذْكُورِ أَوْ الْمُقَدَّرِ.

[مطلب: يُعَرَفُ فِيهِ الْإِعْتِرَاضُ عَلَى تَعْرِيفِ الْمُتَعَدِّي وَجَوَابُهُ]

قَوْلُهُ: (وَلَا يُعْتَرَضُ بِنَحْوِ: مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا) أَي: لَا يُعْتَرَضُ عَلَى التَّعْرِيفِ بِنَحْوِ: «مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا»؛ فَإِنَّ «ضَرَبْتُ» مُتَعَدٍّ وَلَيْسَ بِمُتَجَاوِزٍ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ؛ لِأَنَّ التَّجَاوُزَ مَنفِيٌّ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: كَوْنُ «ضَرَبَ» مُتَجَاوِزًا إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ كَافٍ فِي كَوْنِهِ مُتَعَدِّيًّا، وَهَذَا الْجَوَابُ غَيْرُ مَرْضِيٍّ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ فِي صُورَةِ النَّفْيِ غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ، فَلِهَذَا عَقَّبَهُ بِجَوَابٍ ثَانٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَإِنْ أُريدَ لَفْظُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ) أَي: إِنْ أُريدَ بِهِ نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: (الْمُتَعَدِّي مَا نَصَبَ الْمَفْعُولَ بِهِ) (فَهَذَا مَدْفُوعٌ بِلَا خَفَاءٍ) لِأَنَّ لَفْظَ «زَيْدًا» مَنْصُوبٌ بِالْمَفْعُولِيَّةِ لَفْظًا، وَذَكَرُ لَفْظِ الْفَاعِلِ مُجَرَّدٌ اسْتِطْرَافٍ؛ إِذْ لَا دَخَلَ لَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْجَوَابَ الْأَوَّلَ تَسْلِيمِيٍّ، وَالثَّانِي مَنعِيٍّ؛ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ بِأَنَّ نَفْيَ الضَّرْبِ قَدْ تَجَاوَزَ مِنَ الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ كَمَا أُجِيبَ فِي تَعْرِيفِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ أَنَّ عَدَمَ الضَّرْبِ مُسْنَدٌ إِلَى زَيْدٍ، وَعَدَمَ الضَّرْبِ كَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى زَيْدٍ؛ لِأَنَّ تَجَاوُزَ عَدَمِ الضَّرْبِ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ، بِخِلَافِ إِسْنَادِهِ وَإِقَاعِهِ، فَلْيُقَهِّم!

[مُهِمَّة: فِي مَعْنَى التَّسْمِيَةِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِطْلَاقِ]

قَوْلُهُ: (وَيُسَمَّى أَيْضًا) التَّسْمِيَةُ عِنْدَهُمْ تُطْلَقُ عَلَى تَعْيِينِ^(٢) اللَّفْظِ بِإِزاءَ مَعْنَى بِخُصُوصِهِ، بِحَيْثُ

(١) أَي: لَمْ يُوجَدَا فِي الْكَلَامِ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: (تَعْلِيقٌ).



لَوْقَوْعِهِ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، (وَمُجَاوِزًا) لِمُجَاوِزَتِهِ الْفَاعِلَ، بِخِلَافِ الْإِلَازِمِ.

دده چونکي

لَا يَتَنَاوَلُ غَيْرَهُ؛ وَعَلَى إِطْلَاقِ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: «يُسَمَّى زَيْدٌ إِنْسَانًا»، أَي: يُطْلَقُ عَلَيْهِ لَفْظُ الْإِنْسَانِ؛ وَعَلَى ذِكْرِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، يُقَالُ: «سَمَّيْتُ فُلَانًا بِاسْمِهِ»: إِذَا ذَكَرْتَهُ بِهِ.

وَالْمُسَمَّى يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْمَفْهُومُ الْإِجْمَالِيُّ الْحَاصِلُ فِي الذَّهْنِ عِنْدَ وَضْعِ الْاسْمِ، وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ مَا صَدَقَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَفْهُومُ؛ فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى الْاسْمِ يُرَادُ بِهِ الْأَوَّلُ، وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى الْعَلَمِ يُرَادُ بِهِ الثَّانِي، وَالْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُسْتَعْمَلِ فِيهِ وَالْمُطْلَقِ عَلَيْهِ: أَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ فِيهِ هُوَ مَا يَكُونُ الْغَرَضُ الْأَصْلِيُّ طَلَبَ دَلَالَةِ اللَّفْظِ عَلَيْهِ، وَيُقَصَّدُ تَفْهِيمُهُ بِخُصُوصِهِ لِلْمُخَاطَبِ، فَإِذَا لَمْ يُكُنِ اللَّفْظُ مُفِيدًا بِخُصُوصِهِ يَجِبُ نَصْبُ قَرِينَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهِ، وَالْمُطْلَقُ عَلَيْهِ هُوَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اللَّفْظُ، وَصَارَ الْحُكْمُ مُتَعَلِّقًا بِهِ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ، مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ تَفْهِيمِهِ لِلْمُخَاطَبِ، وَإِنْ صَارَ مَفْهُومًا بِحَسَبِ الْقَرِينَةِ؛ وَقَدْ يَكُونُ الْإِطْلَاقُ بِمَعْنَى الْحَمْلِ.

[مطلب: في معنى «الوقوع» الواقع في تعريف المتعدي]

قوله: (لَوْقَوْعِهِ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ) والمراد من الوقوع هو التعلُّق المعنويُّ، وهو تعلُّقُ فعلِ الفاعلِ بِشَيْءٍ لَا يُعْقَلُ الْفِعْلُ بِدُونِ تَعَلُّقِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، لَا الْأَمْرُ الْحَسِّيُّ؛ فَلَا يَرَدُ مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ نَحْوَ قَوْلِنَا: «ذَكَرْتُ اللَّهَ، وَعَرَفْتُ اللَّهَ» لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ الْوُقُوعُ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَلًّا لِلْوَقَائِعِ، وَأَنَّهُ لَا يَصْدُقُ عَلَى الْأَفْعَالِ الَّتِي لَيْسَتْ بِوَاقِعَةٍ عَلَى مَفَاعِيلِهَا حِسًّا، نَحْوُ: «عَلِمْتُ زَيْدًا وَأَرَدْتُهُ»، وَعَلَى نَحْوِ: «مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا». عَلَى أَنَّ وَجْهَ التَّسْمِيَةِ وَالنُّكْتَةَ وَالْمُنَاسِبَةَ لَا يَسْتَلْزِمُ الْأَطْرَادَ وَالْإِنْعِكَاسَ.





[الفعل اللازم ومعدياته]

(وإِذَا غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَهُوَ) الفعلُ (الَّذِي لَمْ يَتَجَاوَزِ الْفَاعِلَ، كَقَوْلِكَ: «حَسَنَ زَيْدٌ»؛ فَإِنَّ الفعلَ الَّذِي هُوَ «الحُسْنُ» لَمْ يَتَجَاوَزِ الْفَاعِلَ الَّذِي هُوَ «زَيْدٌ»، بَلْ ثَبَتَ فِيهِ. (وَيُسَمَّى) غيرُ المتعدي (لِإِذَا) لِلزُّومِ عَلَى الْفَاعِلِ، وَعَدَمِ انْفِكَاحِهِ عَنْهُ، (وغيرَ واقعٍ) لِعَدَمِ وَقُوعِهِ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ.

دده چونکي

قوله: (وإِذَا غَيْرُ مُتَعَدٍّ) قَالَ الزَّجَّاجِيُّ فِي «شَرْحِهِ»: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَ الْمُتَعَدِّيَ لَازِمًا فَالطَّرِيقُ فِيهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى بَابِ «انْفَعَلَ، أَوْ افْتَعَلَ، أَوْ افْعَلَ، أَوْ تَفَعَّلَ»، أَوْ «تَفَعَّلَ» إِنْ كَانَ رُبَاعِيًّا، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ أَمَّا أَوَّلًا: فَلَأَنَّ «افْتَعَلَ» مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْإِذَازِمِ وَالْمُتَعَدِّيِ^(١)، وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّيُّ الْمَنْقُولُ إِلَى «افْعَلَ» حَتَّى صَارَ بِسَبَبِ نَقْلِهِ إِلَيْهِ لَازِمًا، بَلِ الْمَنْقُولُ إِلَيْهِ فِعْلٌ لَازِمٌ بِالِاسْتِقْرَاءِ، كـ«حَمَرَ» إِلَى «احْمَرَّ»، وَ«عَوَرَ» إِلَى «اعْوَرَ»، فَتَأَمَّلْ!

قوله: (هُوَ الْحُسْنُ) أَي: تَنَاسَبُ الْأَعْضَاءُ بِحَسَبِ الْخِلْقَةِ.

قوله: (بَلْ ثَبَتَ بِهِ) لَمْ يُرَدِّ بِهِ أَنَّ كُلَّ لَازِمٍ يَثْبُتُ وَيَسْتَمِرُّ فِي الْفَاعِلِ ثَبَاتُ الْحُسْنِ وَاسْتِمْرَارِهِ فِي الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ اللَّوْازِمِ مُتَجَدِّدُ الْوُجُودِ، بَلْ أَرَادَ ثُبُوتَ هَذَا الْإِذَازِمِ الْمَخْصُوصِ وَاسْتِمْرَارِهِ فِي الْفَاعِلِ، وَتَسْوِيَةَ هَذَا الْقِسْمِ مُطْلَقًا بِالْإِذَازِمِ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ مِنْهُ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ؛ سِوَاءِ اسْتِمَرَّ أَوْ لَمْ يَسْتَمِرَّ.

قوله: (وَعَدَمِ انْفِكَاحِهِ)^(٢) عَطَفْتُ عَلَى «لُزُومِهِ» عَلَى وَجْهِ التَّفْسِيرِ؛ لِدَفْعِ إِيهَامِ ذَلِكَ الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْفَاعِلِ فِي كُلِّ لَازِمٍ، وَلِمَا ذُكِرَ فِي الْقَوْلِ الْآتِي.

[مُهِمَّة: فِي اسْتِعْمَالِ الْإِذَازِمِ وَمَعْنَاهُ]

قوله: (لِلزُّومِ عَلَى الْفَاعِلِ) كَلِمَةُ «عَلَى» لِيَتَضَمِّنَ مَعْنَى الْقَصْرِ عَلَى الْفَاعِلِ، اعْتَرِضَ فِي بَعْضِ شُرُوحِ «الْكَشَافِ» عَلَى قَوْلِهِ: (الْبَاءُ لَازِمَةٌ لِلْحَرْفِيَّةِ وَالْجَرِّ) بِأَنَّ الْبَاءَ لَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ لَهَا، بَلْ مَلْزُومَةٌ لَهَا؛ لِوُجُودِهِمَا بِدُونِهَا، وَأَجَابَ الشَّرِيفُ بِأَنَّ هَذَا مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِمْ: (لَزِمَ فُلَانٌ بَيْتَهُ): إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ وَلَمْ يُوجَدْ فِي غَيْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: («أُمٌّ» لَازِمَةٌ لِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ)، فَانْدَفَعَ اعْتِرَاضُ

(١) وَمِثْلُهُ يُقَالُ فِي «تَفَعَّلَ»، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَيَّدَ كَلَامُهُ بِالْمُطَاوَعِ.

(٢) هَكَذَا وَقَعَتْ هَذِهِ التَّعْلِيقَةُ قَبْلَ الَّتِي قَبْلَهَا - عَلَى خِلَافِ مَا فِي الشَّرْحِ - فِي جَمِيعِ النُّسخِ.



والفعل الواحد قد يتعدى بنفسه [إلى مفعول به]، فيسمى: متعدياً.

ددة چونكي

شراح «الكافية» عليها بأن «أم» ليست لازمة لها، بل بالعكس، وبعضهم أن المراد باللزوم معناه اللغوي، أعني عدم الانفكاك، من قولهم: (لزم الدائن المديون): إذا لم يفارقه، أو معناه الاصطلاحي إن عُرِفَ بامتناع الانفكاك لا باقتضاء شيء آخر، فقول الشارح: «وعدم انفكاكه عنه» إشارة إلى ما ذكر؛ دفعا لما يرد على ظاهر عبارته.

وفي «حاشية التلويح»: قيل: اللزوم لا يكون إلا كلياً، وقيل: لزوم الكلية فيه عُرِفَ أهل المعقول، والأدباء يطلقون اللزوم على الجزئي، ومنه قول صاحب «التلخيص»: (والتخصيص لازم للتقديم غالباً)، يعني أنه لازم لزوماً جزئياً أكثرياً^(١). ذكره شراحه.

[مطلب: في تعدي ولزوم بعض الأفعال]

قوله: (وفعل واحد قد يتعدى بنفسه... إلخ) قال نجم الدين الرضي: (اعلم أنه قيل في بعض الأفعال: إنه متعد بنفسه مرة، ومرة لازم متعد بحرف الجر، وذلك إذا تساوى الاستعمالان وكان كل واحد منهما غالباً^(٢)) نحو: «نصحتك ونصحت لك»، و«شكرتك وشكرت لك»، والذي أرى الحكم بتعدي مثل هذا الفعل مطلقاً؛ إذ معناه مع اللام معناه من دون اللام، والتعدي واللزوم بحسب المعنى، وهو بلا لام متعد إجماعاً، فكذا مع اللام، فهي إذن زائدة كما في «رَدَفَ لَكُمْ» [النمل: ٧٢]، فالحاصل أن تعدية الفعل إن كانت بنفسها قليلة نحو: «أقسمت الله»، أو مختصة بنوع من المفاعيل كاختصاص «دخلت» بالتعدي إلى الأمكنة، وأمّا إلى غيرها فب«في» نحو: «دخلت في الأمر»؛ فهو لازم حذف منه حرف الجر، وإن كانت بحرف الجر قليلة فهو متعد والحرف زائد، كما في «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ» [البقرة: ١٩٥].

ويمكن أن يقال فيما يتعدى تارة بنفسه وأخرى بحرف: المتعدي بالحرف، وهو المتعدي بنفسه نُزِلَ منزلة اللازم للمبالغة، ثم وُصِلَ بالحرف كما وُصِلَ «يجرح» إلى «عراقبها» ب«في» في قول الشاعر: [الطويل]

(١) في التمثيل بذلك نظر؛ إذ الأكثرية إنما أخذت من قوله: (غالباً)؛ ولولاها لَبَقِيَ الكلام على ظاهره ولم يُحتج لإخراج اللزوم عن معناه المتبادر المعهود وهو الكلية، على أن الكلام لا يخلو بعد التأويل لتصحيحه عن شيء، ولأجل ذلك قال صاحب «الأطول»: وكان الأخصر الأعذب: (والتقديم للتخصيص غالباً)؛ إذ في تقييد اللزوم بالغالب حرازة. اهـ

(٢) أي: كثيراً في ذاته لا أنه غالب لغيره؛ لما عُلِمَت من التساوي.



وقد يتعدَّى بالحرف، فيُسمَّى: لازماً، وذلك عند تساوي الاستعمالين، نحو: «شَكَرْتُهُ وَشَكَرْتُ لَهُ»، و«نَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ».

دده چونكي

..... يَجْرُحُ فِي عَرَاقِيبِهَا (١)

ووصل «هُزِّي» إلى «جذع» بالباء في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، ووصل «أَصْلِحْ» إلى «ذُرِّيَّتِي» بـ«في» في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]، ذكره الطيبي في «شرح الكشاف» و«التبيان»، ووصل «حَذُو» إلى المفعول الأول في قول «الكشاف»: (مَحَذُوًّا بِهَا)، وفي قول «المفتاح»: (مَحَذُوًّا بِهِ) بالباء، ذكره الشراح وإن لم يرتضِ به الشريف، وقال: إنه من باب التضمين.

قوله: (وذلك عند تساوي الاستعمالين) أي: عند تساوي استعمال الفعل بدون الحرف والفعل معه. وفي كون «شَكَرْتُهُ وَشَكَرْتُ لَهُ» و«نَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ» كذلك نظر؛ لأنَّ الجوهري قال في «الصَّحاح» في كُلِّ: (وهو باللام أفصح).

ثم إنَّ «شَكَرَ» لا يتعدَّى إلَّا إلى مفعولٍ واحدٍ على ما صرح به الإمام المرزوقي، وصاحب «الأساس»، و«الصَّحاح»، و«القاموس»، و«المجمل»، و«الديوان»^(٢)، و«الإقناع»^(٣)، و«المغرب»، فلا وَجَهَ لِمَا جَوَّزَهُ الشارحُ والشَّريفُ في شَرَحِيهِمَا «لِلْمِفْتَاح» في قول الشاعر^(٤): [الطويل]

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تَمْنُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ^(٥)
مِنْ كَوْنِ «أَيَادِي» مَفْعُولًا ثَانِيًا لـ«أَشْكُرَ»؛ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمُسَامَحَةِ، بَأَنْ يُعْتَبَرَ الحذفُ والإيصالُ، ويُطْلَقَ المفعولُ مُسَامَحَةً، أَوْ يُعْتَبَرَ التَّضْمِينُ.

(١) من قول ذي الرِّمَّة:

وإن تعتذر بِالمَحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إلى الضيف يَجْرُحُ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي
أي: وإن تعتذر إليّ بِالمَحَلِّ فلم يَكُنْ فِي ضُرُوعِهَا لَبَنٌ عَرَقَتْهُا للضيف. وقوله: «مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا» يُرِيدُ اللَّبَنَ.

(٢) الظاهر أنه يُرِيدُ «معجم ديوان الأدب» لإسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة (٣٥٠هـ).

(٣) «الإقناع لِمَا حَوَى تحت الإقناع»، لِلْمُطَرِّزِي النحويِّ صَاحِبِ «المُغْرِبِ»، أَلْفَهُ لَوَلَدِهِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ لِيَتَحَلَّى بِحِلْيَةِ الْأَدَبِ. وعبارته فيه: «شَكَرَ اللَّهُ النِّعْمَةَ، وَشَكَرَهُ، شُكْرًا، وَشُكُورًا، وَشُكْرَانًا».

(٤) هو عبدُ اللَّهِ بن الزبير الأسدي. وقيل: غيره.

(٥) بعده:

ولا مُظْهِرَ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
فكَانَتْ قَدْ ذِي عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا

والحقُّ أنه مُتَعَدٍّ، واللامُ زائدةٌ مُطَرِّدةٌ؛ لأنَّ مَعْنَاهُ مع اللامِ هو المعنى بِدُونِهَا، والتَّعَدِّي واللُّزومُ بحسَبِ المعنى.

دده جونكي

قوله: (مُطَرِّدة) يجوزُ الرِّفْعُ على معنى: مُطَرِّدٌ زِيَادَتُهَا، ويجوزُ النَّصْبُ على أن يكون مَفْعُولاً مُطْلَقاً، أي: زِيَادَةُ مُطَرِّدَةٍ.

[مطلب: في كونِ التَّعَدِيَةِ واللُّزومِ بِحَسَبِ المعنى]

قوله: (والتَّعَدِيَةِ واللُّزومِ بِحَسَبِ المعنى) قال ابنُ مالك في «شرح التَّسْهِيلِ»: (ولا يَتَمَيَّزُ المَتَعَدِّي من اللّازِمِ بِالْمَعْنَى والتَّعْلُقِ؛ فَإِنَّ الفِعْلَيْنِ قد يَتَّحِدَانِ مَعْنًى وَأَحَدُهُمَا مُتَعَدٍّ وَالْآخَرُ لَازِمٌ، كـ«صَدَّقْتَهُ وَأَمَنْتُ بِهِ، وَنَسِيتُهُ وَذَهَلْتُ عَنْهُ، وَحَبَبْتُهُ وَرَغِبْتُ فِيهِ، وَأَرَدْتُهُ وَهَمَمْتُ بِهِ، وَخِفْتُهُ وَأَسْفَقْتُ مِنْهُ، وَاسْتَطَعْتُهُ وَقَدَرْتُ عَلَيْهِ، وَرَجَوْتُهُ وَطَمِعْتُ فِيهِ، وَتَجَنَّبْتُهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ»، وَإِنَّمَا يَتَمَيَّزُ بِأَن يَتَّصَلَ بِهِ كَافُ الضَّمِيرِ أَوْ هَاؤُهُ أَوْ يَاءُهِ بِأَطْرَادٍ، وَأَن يُصَاغَ مِنْهُ اسْمٌ مَفْعُولٍ تَامٌ بِأَطْرَادٍ نَحْوُ: «صَدَّقْتَهُ، وَحَبَبْتُهُ، وَأَرَدْتَهُ، وَرَجَوْتَهُ» فَهُوَ «مَصْدُوقٌ، وَمَحْبُوبٌ، وَمُرَادٌ، وَمَرْجُوءٌ»، وَبِهَذَا عَلِمَ أَنَّ «قَالَ» مُتَعَدٍّ لِأَطْرَادٍ نَحْوِ: «قُلْتُهُ فَهُوَ مَقُولٌ»، وَلَوْ قُصِدَ هَذَا الْأَمْرَانِ مِنْ «ذَهَلْتُ، وَرَغِبْتُ، وَطَمِعْتُ، وَأَعْرَضْتُ» لَمْ يُسْتَغْنَ عَنِ الْحَرْفِ، كَقَوْلِكَ: «ذَهَلْتُ عَنْهُ، وَرَغِبْتُ فِيهِ، وَطَمِعْتُ فِيهِ، وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ، فَهُوَ مَذْهُولٌ عَنْهُ، وَمَرْغُوبٌ فِيهِ، وَمَطْمُوعٌ فِيهِ، وَمُعَرَّضٌ عَنْهُ»، فَلَا يَتَأْتِي لَكَ صَوْغُ الْمَفْعُولِ تَامًا، بَلْ نَاقِصًا، أَي: مُفْتَقِرًا إِلَى حَرْفِ الْجَرِّ، فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ لُزُومُهُ).

وقال الرضوي: (إِذَا كَانَ «عَلِمَ» بِمَعْنَى «عَرَفَ» لَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ بَيْنَ «عَلِمْتُ» وَ«عَرَفْتُ» فَرْقًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ؛ فَإِنَّ مَعْنَى «عَلِمْتُ - وَعَرَفْتُ - أَنْ زِيدَ قَائِمٌ» وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ «عَرَفَ» لَا يَنْصَبُ جُزْأَيِ الْأَسْمَةِ كَمَا يَنْصَبُهُمَا «عَلِمَ»، لَا لِفَرْقِ مَعْنَوِيٍّ بَيْنَهُمَا، بَلْ هُوَ مَوْكُولٌ إِلَى اعْتِبَارِ^(١) الْعَرَبِ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ يَخْصُصُونَ أَحَدَ الْمَتَسَاوِيَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِحُكْمِ لَفْظِي دُونَ الْآخَرِ)، وَقَالَ الطَّيْبِيُّ فِي «شَرْحِ الْكَشَّافِ»: (وَالِاخْتِلَافُ فِي آلَاتِ التَّعَدِّي أَوْ فِي عَدَدِ الْمَفَاعِيلِ لَا يُوجِبُ اخْتِلَافَ الْمَعْنَى، فَالْفِعْلُ الْوَاحِدُ يُعَدُّونَهُ تَارَةً وَيَقْصُرُونَهُ أُخْرَى، وَيَجْعَلُونَ الْأَفْعَالَ مُتَرَادِفَةً وَإِنْ اخْتَلَفَ مُتَعَلِّقَاتُهَا، وَيَجْعَلُونَ «عَلِمَ» وَإِنْ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ مُرَادِفًا لـ«عَرَفَ» الْمَتَعَدِّي إِلَى وَاحِدٍ)، وَذَكَرَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ يُوسُفَ: (وَمِنْ دَأْبِهِمْ حَمْلُ النَّظِيرِ عَلَى النَّظِيرِ، وَحَمْلُ النَّقِیْضِ عَلَى النَّقِیْضِ)، كـ«الاعْتِمَادِ»، كَمَا يَتَعَدَّى بِـ«عَلَى» يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ؛ لِأَنَّ «وَدَّقَ» يَتَعَدَّى بِهِ،

(١) فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ «الرَّضِيِّ»: اخْتِيَارُ.



(وَتَعْدِيهِ) أي: وتُعَدِّي أنتَ الفعل اللازم، وفي بعض النسخ: «وَتَعْدِيَّتُهُ» (في الثلاثي المُجَرَّد) خاصَّةً بِشَيْئَيْنِ:

دده جونكي

وهو نظيره، فلا حاجة إلى تَضَمِينِ معنَى الوُثُوقِ كما قال الشَّريف في قول «المفتاح»: (لِقَلَّةِ الاعتمادِ بالقرائن)، وكـ«الزيادة»، كما يَتَعَدَّى بـ«على» يَتَعَدَّى بـ«عن»؛ لأنَّ «نَقْصَ» يَتَعَدَّى بِهِ وهو ضِدُّه، ذَكَرَهُ ابْنُ كَمَالٍ بِأَسْمَاءٍ.

في «الصَّحاح»: (لِيَكُنْ عَمَلُكَ بِحَسَبِ ذَلِكَ أَي: عَلَى قَدَرِهِ وَعَدِيدِهِ)، وكلمة «حَسَبَ» إذا كان مجروراً بحرف الجر فالسينُ فيها مَفْتُوحَةٌ، وإلا فهي ساكنة، ورُبَّمَا تُسَكَّنُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ.

[مطلب: في أسباب التَّعْدِيَةِ]

قوله: (وَتَعْدِيهِ . . .) إلى قوله: (وَبِالْهَمْزَةِ) اعْلَمْ أَنَّهُمْ بَلَّغُوا أَسْبَابَ التَّعْدِيَةِ إِلَى أَحَدَ عَشَرَ: الثلاثةُ التي ذُكِرَتْ، وَسَيُنَّ «اسْتَفْعَلَ» مع ما زِيدَ عَلَيْهِ مِنَ التَّاءِ وَالْهَمْزَةِ نَحْوُ: «خَرَجَ الشَّيْءُ وَاسْتَخْرَجَهُ»، وَأَلْفُ الْمُفَاعَلَةِ نَحْوُ: «جَلَسَ زَيْدٌ وَجَالَسَهُ». وَالسَّادِسُ: أَنْ يُضْمَنَ الْفِعْلُ مَعْنَى فِعْلٍ آخَرٍ مُتَعَدٍّ، كَتَضَمِينِهِمْ «رَحَبَ» مَعْنَى وَسَّعَ، وَ«طَلَعَ» مَعْنَى بَلَغَ، وَ«فَرَّقَ» مَعْنَى خَافَ، وَ«سَفِهَ» مَعْنَى امْتَهَنَ أَوْ أَهْلَكَ، حَيْثُ قَالُوا: «فَرَّقْتُ زَيْدًا» وَ«سَفِهَ نَفْسَهُ» [البقرة: ١٣٠]. وَالسَّابِعُ: صَوَّغَهُ عَلَى «فَعَلْتُ» بِالْفَتْحِ وَ«أَفْعَلْتُ» بِالضَّمِّ لِإِفَادَةِ الْغَلْبَةِ، تَقُولُ: «كَرَمْتُ زَيْدًا» بِالْفَتْحِ أَي: غَلَبْتُهُ فِي الْكَرَمِ. وَالثَّامِنُ: إِسْقَاطُ الْهَمْزَةِ كـ«أَكَبَّ الرَّجُلُ وَكَبَيْتُهُ أَنَا»، وَ«أَنْزَحَتِ الْبَيْتُ وَنَزَحْتُهَا أَنَا»^(١). وَالتَّاسِعُ: الْبِنَاءُ عَلَى «أَفْعُوْعَلْ» مُرَادًا بِهِ الْمُبَالَغَةُ، كـ«جَلَا الشَّيْءُ وَاجْلَوْلَيْتُهُ»^(٢). وَالْعَاشِرُ: تَكْرِيرُ اللَّامِ كَمَا قِيلَ: «صَعَرَ خَدَّهُ وَصَعَّرَتْهُ»^(٣). وَالْحَادِي عَشَرَ: (إِسْقَاطُ الْجَارِ تَوْسَعًا، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] أَي: عَلَى سِرٍّ، أَي: نِكَاحٍ، وَ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠] أَي: عَنْ أَمْرِهِ، وَ﴿وَأَفْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] أَي: عَلَيْهِ، وَقَوْلُ الرَّجَّاجِ: (إِنَّهُ ظَرَفٌ) رَدَّهُ الْفَارِسِيُّ بِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُرْصَدُ فِيهِ، فَلَيْسَ مُبْهَمًا، وَقَوْلُهُ^(٤): [الكامل]

(١) هكذا بالحاء في جميع النسخ، والصواب: (أنزفت ونزفتها) بالفاء كما في دواوين اللغة.

(٢) هكذا بالجيم في جميع النسخ، والصواب: (حلا واحلوليته) بالحاء.

(٣) يَمُنْ ذَكَرَ هَذَا الْمَثَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي «التَّذْيِيلِ وَالتَّكْمِيلِ»، وَالْمَعْرُوفُ فِي «صَعَرَ» أَنَّهُ بِمَعْنَى دَحْرَجَ.

(٤) هُوَ سَاعِدَةُ بْنُ جُؤْيَةَ الْهَذَلِي، وَأَوَّلُهُ:

لَذِنْ يَهْزُ الْكَفَّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ

- (بِتَضْعِيفِ الْعَيْنِ) أي: يَنْقُلُهُ إِلَى بَابِ التَّفْعِيلِ.

- (وَبِالْهَمْزَةِ) أي: يَنْقُلُهُ إِلَى بَابِ الْإِفْعَالِ.

(كَقَوْلِكَ: «فَرَّحْتُ زَيْدًا») فَإِنَّ قَوْلَكَ: «فَرَّحَ زَيْدٌ» لَازِمٌ، فَلَمَّا قُلْتَ: «فَرَّحْتُهُ» صَارَ مُتَعَدِّيًا. (و«أَجْلَسْتُهُ») فَإِنَّ قَوْلَكَ: «جَلَسْتُ» لَازِمٌ، فَلَمَّا قُلْتَ: «أَجْلَسْتُهُ» صَارَ مُتَعَدِّيًا.

دده چونکي

..... كما عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّلَبُّ

أي: فِي الطَّرِيقِ، وَقَوْلُ ابْنِ الطَّرَاوَةِ: (إِنَّهُ ظَرْفٌ) مَرْدُودٌ أَيْضًا بِأَنَّهُ غَيْرُ مُبْهَمٍ، وَقَوْلُهُ: (إِنَّهُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يَقْبَلُ الْاسْتِطْرَاقَ، فَهُوَ مُبْهَمٌ لِصَلَاحِيَّتِهِ لِكُلِّ مَوْضِعٍ) مُنَازَعٌ فِيهِ، بَلْ هُوَ اسْمٌ لِمَا هُوَ مُسْتَطَرَقٌ^(١). ذَكَرَهُ^(٢) فِي «الْمُغْنِي».

وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ بِاعْتِبَارِ نَفْسِهَا تُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ اعْتِبَارِ مَعْنَى التَّصْيِيرِ بِهَا؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ لِلتَّصْيِيرِ وَغَيْرِهِ، وَالتِّي لِلتَّصْيِيرِ هِيَ الَّتِي تَكُونُ لِلتَّعْدِيَةِ، فَسَقَطَ مَا قِيلَ: إِنَّ بِتَضْعِيفِ الْعَيْنِ وَبِالْهَمْزَةِ يَصِيرُ الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِمَعْنَى صَارَ، فَالتَّقْيِيدُ لَازِمٌ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي «الْمُغْنِي»: (النَّقْلُ بِالتَّضْعِيفِ سَمَاعِيٌّ فِي الْقَاصِرِ وَفِي الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى وَاحِدٍ، نَحْوُ: «عَلَّمْتُهُ الْحِسَابَ، وَفَهَّمْتُهُ الْمَسْأَلَةَ»، وَلَمْ يُسَمَّعْ فِي الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى اثْنَيْنِ، وَزَعَمَ الْحَرِيرِيُّ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى اثْنَيْنِ^(٣) أَنْ يُنْقَلَ بِالتَّضْعِيفِ إِلَى ثَلَاثَةٍ، وَلَا يَشْهَدُ لَهُ سَمَاعٌ وَلَا قِيَاسٌ، وَظَاهِرُ قَوْلِ سِيبَوِيهِ أَنَّهُ سَمَاعِيٌّ مُطْلَقًا، وَقِيلَ: قِيَاسِيٌّ فِي الْقَاصِرِ وَالْمُتَعَدِّيِّ إِلَى وَاحِدٍ. وَالنَّقْلُ بِالْهَمْزَةِ قِيلَ: كُلُّهُ سَمَاعِيٌّ، وَقِيلَ: فِي^(٤) الْقَاصِرِ وَالْمُتَعَدِّيِّ إِلَى وَاحِدٍ، وَالْحَقُّ أَنَّهُ قِيَاسِيٌّ فِي الْقَاصِرِ سَمَاعِيٌّ فِي غَيْرِهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ سِيبَوِيهِ).

قَوْلُهُ: (بِتَضْعِيفِ الْعَيْنِ) فَسَّرَ تَضْعِيفَ الْعَيْنِ بِالنَّقْلِ إِلَى بَابِ التَّفْعِيلِ؛ لِأَنَّ التَّضْعِيفَ فِي «تَفَعَّلَ» لَيْسَ مِنْ أَسْبَابِ التَّعْدِيَةِ.

قَوْلُهُ: (يَنْقُلُهُ إِلَى بَابِ الْإِفْعَالِ) فَسَّرَ الْهَمْزَةَ بِهِ لِأَنَّهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ لَيْسَتْ مِنْ أَسْبَابِ التَّعْدِيَةِ.

(١) أي: بِالْفِعْلِ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْمَزَارِعِ أَوْ بَيْنَ الْمَنَازِلِ، وَهَذِهِ لَيْسَتْ مُبْهَمَةً. دَسُوقِي.

(٢) أي: مِنْ قَوْلِهِ: (إِسْقَاطُ الْجَارِ).

(٣) عِبَارَةٌ «الْمُغْنِي»: فِي «عَلِمَ» الْمُتَعْدِيَةُ لِاثْنَيْنِ.

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالصَّوَابُ: (قِيَاسِيٌّ فِي) كَمَا فِي «الْمُغْنِي» وَ«الْكَلِّيَّاتِ» وَغَيْرِ ذَلِكَ.



(و) تُعَدِّيهِ (بِحَرْفِ الْجَرِّ فِي الْكُلِّ) أَي: مِنَ الثَّلَاثِيِّ وَالرُّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ وَالْمَزِيدِ فِيهِ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ وُضِعَتْ لِتَجَرَّ مَعَانِي الْأَفْعَالِ إِلَى الْأَسْمَاءِ، (نَحْوُ: «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ»، وَ«انْطَلَقْتُ بِهِ»)، فَإِنْ «ذَهَبَ» وَ«انْطَلَقَ» لَازِمَانِ، فَلَمَّا قُلْتَ ذَلِكَ صَارَا مُتَعَدِّيَيْنِ.

وَلَا يُغَيِّرُ شَيْءٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ مَعْنَى الْفِعْلِ إِلَّا الْبَاءُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ،

دده چونکي

[مطلب: الحُرُوفُ الَّتِي يُتَعَدَّى بِهَا الْفِعْلُ سَبْعَةٌ]

قَوْلُهُ: (وَتُعَدِّيهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ) وَالْحُرُوفُ الَّتِي يُتَعَدَّى بِهَا الْفِعْلُ سَبْعَةٌ: الْبَاءُ، وَهِيَ أَصْلُ فِي تَعْدِيَةِ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ اللَّازِمَةِ، وَاللَّامُ وَ«فِي»، وَمِنْ، وَعَنْ، وَإِلَى، وَعَلَى، وَهَذِهِ السَّبْعَةُ تُسَمَّعُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا. كَذَا فِي «زُبْدَةِ التَّصْرِيفِ».

[مطلب: التَّعْدِيَةُ عِنْدَ الصَّرْفِيِّينَ وَالنُّحَاةِ]

قَوْلُهُ: (وَلَا يُغَيِّرُ شَيْءٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ مَعْنَى الْفِعْلِ إِلَّا الْبَاءُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ) أَي: إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّعْدِيَةُ الَّتِي عِنْدَ الصَّرْفِيِّينَ، وَهِيَ تَغْيِيرُ الْفِعْلِ وَإِحْدَاثُ مَعْنَى الْجَعْلِ وَالتَّصْيِيرِ، نَحْوُ: «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ»؛ فَإِنَّ مَعْنَاهُ: جَعَلْتُهُ ذَاهِبًا وَصَيَّرْتُهُ ذَاهِبًا، لَا التَّعْدِيَةُ الَّتِي عِنْدَ النُّحَاةِ، وَهِيَ إِيْصَالُ مَعَانِي الْأَفْعَالِ إِلَى الْأَسْمَاءِ؛ أَمَّا إِذَا لَمْ يُقْصَدَ فَلَا تَغْيِيرَ، نَحْوُ: «مَرَرْتُ بِهِ»؛ فَإِنْ مَعْنَاهُ مَعَ الْبَاءِ كَمَعْنَاهُ لَا مَعَهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ»: مَرَرْتُ بِمَكَانٍ يَقْرُبُ مِنْهُ زَيْدٌ عَلَى مَا صَرَّحُوا بِهِ، وَمُرُورُكَ لَمْ يَتَجَاوَزْ إِلَى غَيْرِكَ كَمَا تَجَاوَزَ الذَّهَابُ فِي «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ»؛ وَلِأَنَّ الْبَاءَ فِيهِ لَيْسَتْ بِمَعْنَى مَعَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمَبْرَدِ، وَلَا بِمَعْنَى الِهْمْزَةِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ سَيِّبَوِيهِ، فَلَا تَكُونُ لِلتَّعْدِيَةِ؛ لِأَنَّ الْبَاءَ الَّتِي لِلتَّعْدِيَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى مَعَ، أَوْ بِمَعْنَى الِهْمْزَةِ عَلَى الْمَذْهَبَيْنِ.

نَعَمْ، يُقَالُ لِمِثْلِ هَذَا: (إِنَّهُ مُتَعَدٍّ بِالْحَرْفِ الْفُلَانِي)، لَكِنْ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمُتَعَدِّي إِذَا أُطْلِقَ، بَلْ يُقَالُ: هُوَ لَازِمٌ، وَلَا خِلَافَ عِنْدَهُمْ أَنَّ بَابَ «فُعِلَ» كُلُّهُ لَازِمٌ مَعَ أَنَّ «قَرَّبَ» وَ«بَعَدَ» مِنْهُ يُتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ بِحَرْفِ الْجَرِّ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا اخْتَصَّ الْبَاءُ بِالتَّغْيِيرِ مَعَ قَصْدِ التَّعْدِيَةِ الْعُرْفِيَّةِ، لَا تَصَحُّ هَذِهِ التَّعْدِيَةُ بِغَيْرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ، فَلَا يَصَحُّ مَا نُقِلَ قُبِيلَ هَذَا مِنْ «زُبْدَةِ التَّصْرِيفِ»، قُلْنَا: يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنَ التَّعْدِيَةِ هُنَاكَ التَّعْدِيَةُ النَّحْوِيَّةُ، لَكِنْ جَمِيعُ حُرُوفِ الْجَرِّ مُشْتَرِكَةٌ فِي هَذِهِ التَّعْدِيَةِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ فِي «شَرْحِ اللَّبِّ».



نحو: «ذَهَبْتُ بِهِ»، بخلاف: «مَرَرْتُ بِهِ».

والذي تُغَيِّرُ الباءُ معناه يَجِبُ فيه عند المُبَرِّد مُصاحبةُ الفاعِلِ للمفعولِ به؛ لأنَّ الباءَ لِلتَّعْدِيَةِ عنده بِمعْنَى: «مع». قال سيبويه: الباءُ في مثله كالهَمْزَةِ والتَّضْعِيفِ، فَمَعْنَى «ذَهَبْتُ بِهِ»: أَذْهَبْتُهُ، وَتَجَوَّزُ المصاحبةُ وَعَدَمُهَا، وَأَمَّا في الهمزة والتَّضْعِيفِ فلا بُدَّ من التَّغْيِيرِ.

دده چونگي

قوله: (نحو: ذهبْتُ بزيد... إلخ) أورد مثالين لأنَّ الأولَ مِنَ الثلاثيِّ، والثاني مِنَ المَزِيدِ فيه.

[فائدة: في الفرق بين «ذَهَبْتُ بِهِ» و«أَذْهَبْتُهُ»]

قوله: (مُصاحبةُ الفاعِلِ) أي: في الاتِّصافِ بِالْحَدَثِ، يَعْنِي أَنَّ معْنَى «ذهبْتُ بِزيد»: أَذْهَبْتُهُ وَذَهَبْتُ مَعَهُ، اعْتَرَضَ عليه بِقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَبُورِهِمْ^(١)﴾ [البقرة: ١٧] حيث لا يُتَصَوَّرُ فيه المُصاحبةُ، وأَجِيبَ بأنَّ له أن يقولَ: المصاحبةُ مَحْمُولَةٌ على الإمكانِ.

قوله: (قال سيبويه: الباءُ في مثله كالهَمْزَةِ) فَرَّقَ صاحبُ «الكشاف» بين «ذَهَبْتُ بِهِ» و«أَذْهَبْتُهُ» بأنَّ الباءَ فيه معْنَى الاستِصْحَابِ والاستِمْسَاكِ، وقال الطَّيْبِيُّ: ذَهَبَ إلى هذا الفرقِ المَبَرَّدُ، وَذَكَرَهُ الحَرِيرِيُّ في «دُرَّةِ الغَوَاصِ»، وقال صاحبُ «المَثَلِ السَّائِرِ»^(٢): (كُلُّ مَنْ ذَهَبَ بِشَيْءٍ فَقَدْ أَذْهَبَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ أَذْهَبَ شَيْئاً ذَهَبَ بِهِ؛ لأنَّ ذَهَبَ بِهِ يُفْهَمُ منه أَنَّهُ اسْتَصْحَبَهُ مَعَهُ وَأَمْسَكَه عَنِ الرُّجُوعِ إلى الحَالَةِ الأُولَى، وَلَيْسَ كَذَلِكَ «أَذْهَبَهُ»)، وقال صاحبُ «الفَلَكِ الدَّائِرِ»^(٣): (وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لأنَّ كِلَا اللَّفْظَيْنِ يَدُلُّانِ على معْنَى وَاحِدٍ وهو التَّعْدِيَةُ، فالمعْنَى عند التَّعْدِيَةِ بِالباءِ كالمَعْنَى عند التَّعْدِيَةِ بِالهَمْزَةِ)، والجوابُ^(٤) أَنَّ اللَّفْظَيْنِ وإنِ اشْتَرَكَا في التَّعْدِيَةِ لَكِنَّهُمَا غَيْرُ مُشْتَرَكَيْنِ في تَأْذِيَةِ معْنَى وَاحِدٍ، والنِّزَاعُ لَيْسَ إلَّا فِيهِ؛ لأنَّ الهمزةَ هُنَا لِلإِزَالَةِ، والباءُ لِلْمُصاحبةِ، وصاحبُ المعاني لا يَنْظُرُ إلَّا إلى الفرقِ بَيْنَهُمَا واستِعمالِ كُلِّ في مَقَامِهِ، لا إلى التَّعْدِيَةِ نَفْسِهَا، فَإِنَّ البَحْثَ عنها وَظِيفَةُ النِّحْوِ.

(١) في الأصل: (بسمعهم)، وهو سهو.

(٢) «في أدب الكاتب والشاعر» لضيء الدين بن الأثير الجزري المتوفى سنة (٦٣٧هـ).

(٣) هو ابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المتوفى سنة (٦٥٦هـ)، وهو شارحُ «نهج البلاغة»، وكتابه «الفلك الدائر» ردُّ سريِّ كتبه في ١٥ يوماً على «المثل السائر».

(٤) أي: عن اعتراض ابن أبي الحديد.



ولا حَصَرَ لِتَعْدِيَةِ الحُرُوفِ فِعْلاً واحداً، بل يَجُوزُ أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَى فِعْلٍ واحدٍ حُرُوفٌ كَثِيرَةٌ،

دده چونگي

قوله: (ولا حَصَرَ لِتَعْدِيَةِ حرف الجر... إلخ) أي: ولا حَصَرَ لحرف^(١) الجر عند تَعْدِيَتِهِ فِعْلاً واحداً على واحدٍ، بِحَذْفِ المحصورِ عليه، أو: لا حَصَرَ لِحَرْفِ الجر عند تَعْدِيَتِهِ فِعْلاً على واحدٍ، بِحَذْفِ «على» من المحصورِ عليه، والأظهرُ أَنْ يَقُولَ: ولا حَصَرَ لحرفِ الجرِّ عند التَّعْدِيَةِ على واحدٍ، تأمل!

[مُهمّة: قد يُذَكِّرُ الجَمْعُ ويُراد به الواحد مجازاً]

قوله: (حُرُوفٌ كَثِيرٌ) وَصَفَ الجَمْعَ بالكثيرِ لِلتَّأْكِيدِ لِتَنْفِيِ المَجَازِ؛ لأنّه قد يُذَكِّرُ الجَمْعُ ويُرادُّ به الواحد مجازاً، كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿يَتَأْتِيَها الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥١] إنما خاطَبَ به النَّبِيُّ ﷺ، وقولِ صاحبِ «الهداية»^(٢) في الدِّبَاجَةِ^(٣): «رُسُلًا وأنبياء»، حيث أَرادَ محمداً عليه الصلاة والسلام لكنَّ جَمْعَهُ تَعْظِيماً لَهُ وإِجْلالاً لِقَدْرِهِ، وَصَرَّحَ بِهِ أَكْمَلُ الدِّينِ^(٤)، وهذا - أي: تَأْكِيدُ الكلامِ بما يَقْطَعُ احْتِمَالَ المَجَازِ - يُسَمَّى في الأُصولِ بَيانَ التَّقْرِيرِ^(٥)، فلا وَجْهَ لِمَا ذَكَرَهُ صاحبُ «العناية» في أولِ البَيْعِ مِنْ أَنَّ المُحْتَاجَ إِلَى القَرِينَةِ المَجَازُ لا دَفْعُ المَجَازِ.

[مُهمّة: في وَصَفِ الجَمْعِ المؤنَّثِ بـ«فَعِيل»]

ولم يَقُلْ بِالنِّسَاءِ^(٦)؛ إمَّا لِأَنَّ «الفَعِيلَ» و«الفَعُولَ» يَسْتَوِي فِيهِمَا المَذَكَّرُ والمؤنَّثُ والواحدُ

(١) كُتِبَتِ اللامُ بَاءً في أغلب النُّسخ. وكذلك في الموضِعَيْنِ بعده.

(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» في الفقه الحنفي، لأبي الحسن المَرْغِينَانِي المتوفى سنة (٥٩٣هـ).

(٣) أي: في مقدمة كتابه «الهداية»، وعبارته هناك: «الحمدُ لله الذي أَعْلَى مَعَالِمَ العِلْمِ وأَعْلَمَهُ، وَأَظْهَرَ شَعَائِرَ الشَّرْعِ وأَحْكَامَهُ، وَبَعَثَ رُسُلًا وأنبياءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ، إِلَى سُبُلِ الحَقِّ هَادِينَ... إلخ». ويظهرُ مِنْهُ أَنَّهُ لا حَاجَةَ إِلَى تَكْلُفِ إِخْرَاجِ الجَمْعِ المَذْكُورِ عَنْ ظَاهِرِهِ.

(٤) أي: البَابَرْتِي، وعبارته في «العناية شرح الهداية» (٨/١): «واعتَرَضَ عَلَى المَصْنُفِ - رحمه الله - أَنَّهُ تَرَكَ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ مع كونه الأَصْلَ المُحْتَاجَ إِلَى ذِكْرِهِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ المَرادَ بِالرُّسُلِ والأنبياءِ مُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لكنَّ جَمْعَهُ تَعْظِيماً لَهُ وإِجْلالاً لِقَدْرِهِ، وهو مُحْتَمَلٌ». اهـ فِي كَلامِ المَحْشِي ما لا يَخْفَى.

(٥) بَيانُ التَّقْرِيرِ: توكيدُ الكلامِ بما يَقْطَعُ احْتِمَالَ المَجَازِ أو الخُصُوصِ، نَحْوُ: ﴿وَلَا طَلِيرَ يَظِلُّ بِجَنَاحِيهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] يَنْفِي أَنْ يُرَادَ المُسْرِعُ وَغيره، ﴿سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] يَنْفِي إِرادَةَ البعض. «فُصولُ البدائع في أصول الشرائع» لِشَمْسِ الدِّينِ الفَنَّارِي.

(٦) أي: «حُرُوفٌ كَثِيرَةٌ».

إِلَّا إِذَا كَانَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، نَحْوُ: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ بِعَمْرٍو»، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ، بِخِلَافِ: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ بِالْبَرِّيَّةِ» أَيِ: فِي الْبَرِّيَّةِ.

دده جونگي

وَالْجَمْعُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، وَقَالَ الشَّاعِرُ: [الكامل]

إِنَّ الْعَوَاذِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ^(١)

يُرِيدُ الْأَمْرَاءَ، ذَكَرَهُ الطَّبِيبِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ، أَوْ لِأَنَّهُ عَلَى صِيغَةِ الْمَصْدَرِ، كـ«الصَّهِيلِ»، وَالنَّهْيُ، وَالصَّلِيلُ، وَالزَّيْيرُ^(٢)، ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «الْكَشَافِ» وَالشَّرِيفُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»، وَعِلَاءُ الدِّينِ الْبَسْطَامِيُّ فِي «شَرْحِ الْهِدَايَةِ»، أَوْ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِمُقَدَّرٍ لَفْظُهُ مُفْرَدٌ مَذْكَرٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ كـ«جَمْعٌ وَحِزْبٌ»، أَوْ لِصَيَرُورَتِهِ فِي عِدَادِ الْأَسْمَاءِ، ذَكَرَهُ السَّعْدُ وَالشَّرِيفُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»، أَوْ لِتَأْوِيلِ الْمَوْصُوفِ بِالْمَذْكَرِ كَمَا قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ»^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١]، وَذَكَرَ ﴿كَثِيرًا﴾ لِتَأْوِيلِ ﴿رِجَالًا﴾ بِالْجَمْعِ أَيِ: جَمْعًا كَثِيرًا؛ أَوْ لِأَنَّ الصِّفَةَ إِنَّمَا تَتَّبِعُ مَوْصُوفَهَا فِي التَّائِيثِ إِذَا كَانَتْ فِعْلًا لَهُ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ بِسَبَبِهِ فَلَا، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْمَنْظُومَةِ»^(٤)، لَكِنْ يَخْدُشُهُ التَّزَامُّهُمْ الْمُشَاكَلَةُ اللَّفْظِيَّةُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ، فَتَأَمَّلْ!

[مُهِمَّة: فِي امْتِنَاعِ تَعَلُّقِ حَرْفِي جَرٍّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ بِفِعْلٍ وَاحِدٍ]

قَوْلُهُ: (إِذَا كَانَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ) قَالُوا: لَا يَجُوزُ تَعَلُّقُ حَرْفِي جَرٍّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ بِفِعْلٍ وَاحِدٍ، حَيْثُ لَا يَصَحُّ الْإِبْدَالُ، بِلَا إِتْبَاعٍ، أَيِ: مِنْ غَيْرِ عَطْفٍ، وَلِذَا ذَهَبَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥] أَنَّ الظَّرْفَيْنِ لَمْ يَتَعَلَّقَا بِفِعْلٍ وَاحِدٍ، بَلْ تَعَلَّقَ الْأَوَّلُ بِالْمُطْلَقِ وَالثَّانِي بِالْمُقَيَّدِ، كَمَا قَالُوا فِي «أَكَلْتُ مِنْ بُسْتَانِكَ مِنَ الْعِنَبِ»، أَيِ: الْأَكْلُ الْمُبْتَدَأُ مِنَ الْبُسْتَانِ ابْتِدَئَ مِنَ الْعِنَبِ. نَعَمْ يَنْبَغِي أَنْ يُحْتَزَرَ مَهْمَا أَمَكْنَ عَنْ بَشَاعَةِ التَّكَرُّارِ الظَّاهِرِيِّ،

(١) صدره كما في «الصحاح»:

يَا عَاذِلَاتِي لَا تُرِدْنَ مَلَامَتِي

ورواه بعضهم: لَا تَزِدْنَ.

(٢) الأول للفرس، والثاني للحمار، والثالث للمسمار وغيره، والرابع للأسد.

(٣) كذا في النسخ، ولم أره فيه، وإنما ذكره القاضي.

(٤) لم يظهر لي المراد به، وليس المقصود به أحد شروح الألفية، ومتأخرو الحنفية ينقلون في كتبهم كثيراً عن شرح منظومة ابن وهبان في الفقه، وشرح منظومة النسفي في الخلافات.



ولا يَتَعَدَّى كُلُّ فِعْلٍ بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ؛ فَإِنَّ النَّقْلَ مِنَ الْمُجَرَّدِ إِلَى بَعْضِ أَبْوَابِ الْمُشْعَبَةِ مَوْكُولٌ إِلَى السَّمَاعِ، لَا تَقُولُ: «أَنْصَرْتُ زَيْدًا عَمْرًا»،

دده جونكي

ولهذا قال في «حواشي التلويح»: (الفرع شاع في عُرف المتشرعة بالأحكام الفقهية) بدل (في الأحكام) وإن كان بِمعناه، وفي «المفتاح»: (من غير إرادة التعريض بلفظي المثل والغير على إنسانين) بدل (بإنسانين) وإن كانت الباء الأولى للاستعانة والثانية صلة للفعل، حيث يُقال: «عرَضَ بكذا».

قوله: (ولا يتعدى كل فعل بالهمزة) ولهذا رُدَّ على الأخفش في قياس «أظنَّ، وأحسب، وأخال، وأزعم» على «أعلم، وأرى». ذكره الرضي في «شرح الشافية».

[مُهمة: في مجيء «البعض» بِمعنى الجميع والكل]

قوله: (فإن النّقل من المجرّد إلى بعضِ أبوابِ المُشعبة مَوْكُولٌ إلى السماع) يُشيرُ إلى أن النّقلَ إلى بعضها ليس كذلك، كما قيل: إنَّ بابَ «الاستفعال» و«المفاعلة» عند بناء المُغالبة^(١)، وما هو من الألوانِ والعيوبِ نقله إلى «أفعل» وإلى «أفعال» قياسي^(٢)، أو يُريدُ بالبعضِ الجميعِ والكلَّ؛ إمّا لِمجِيئِهِ بِمعنى الجميعِ على ما صرّح به في «النّجم الوّهّاج»^(٣)، وبمعنى الكلِّ على ما صرّح به في «شرح اللّباب» حيث قال: و«بعض» قد يجيءُ بِمعنى كُلِّ، وإليه ذهب جماعةٌ من الثّقاتِ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]، وإمّا لِكَوْنِ الإِضَافَةِ لِلاستِعْراقِ، أو لفظُ البعضِ صلةٌ - أي: زائدٌ - كما ذهب إليه بعضُ أهلِ التّفْسيرِ في هذه الآية، ذكره في «شرح اللّباب»، قال الرّضي في «شرح الشافية»: (وليست هذه الزّيادة قِياساً مُطرداً، بل يُحتاجُ في كلِّ بابٍ إلى سماعِ استعمالِ اللفظِ المُعَيَّن، وكذا استعماله في المعنى المُعَيَّن).

(١) في بعض النسخ: (المبالغة)، والأول هو الصحيح، وهو راجعٌ إلى المفاعلة فقط كما لا يخفى.

(٢) راجعٌ إلى الجميعِ على ما في العبارة.

(٣) «النّجم الوّهّاج في شرح المنهاج» في الفقه الشافعي، لإكمال الدين محمّد بن موسى الدّميري المتوفى سنة (٨٠٨هـ).

وعبارته في الكتاب المذكور (٢٠٣/١): البعض: واحدٌ أبعاض الشيء، وقد يردُّ بِمعنى الجميع، قال لبيد:

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ يَرْضَها أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النُّفُوسِ جِماها

وقال طرفة:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

يُريد: بعضُ الشرِّ أهْوَنُ مِنْ كُلِّهِ.

ولا: «ذَهَبْتُ خَالِداً»، ونحو ذلك. كذا قال بعض المحققين.

والحق: أنه لا بُدَّ في المتعدّي الذي نَبَحْتُ عنه ونَجَعْلُهُ مُقَابِلًا لِلْإِزْمِ من تغيير الحرف معناه؛

دده جونكي

قوله: (ولا ذَهَبْتُ خَالِداً بكَراً) مُقتضى القياسِ الاقتصارُ على «خَالِدٍ» على ما هو في بعض النسخ.

قوله: (كذا قال بعض المحققين) وهو نجمُ الدين الرّضي في «شرح الكافية».

قوله: (والحق أنه لا بُدَّ... إلخ) الظاهرُ أنّه اعتراضٌ على قولِ بعض المحققين: (ولا يُغَيَّرُ شيءٌ من حُرُوفِ الجَرِّ... إلخ)، وكأنَّ الشارحَ فهِمَ من قوله: (في بعض المواضع) أنّ الباءَ إذا كانت لِلتَّعْدِيَةِ تارةً تُغَيَّرُ معنى الفعل وتارةً لم تُغَيَّرْ، فاعتَرَضَ عليه بأنّه لا بُدَّ في المتعدّي الذي يَبْحَثُ عنه الصّرفيّون من تَغْيِيرِ معناه... إلخ، وأظنُّ أن مُرادَ ذلك البعض أنّه لا يُغَيَّرُ شيءٌ من حُرُوفِ الجَرِّ معنى الفعل إلّا الباءُ في بعض المواضع، أي: إذا كانت لِلتَّعْدِيَةِ، بخلافِ ما إذا لم تَكُنْ لِلتَّعْدِيَةِ نحو: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ»، فلا تُغَيَّرُ كما قرّرنا من قبلُ، لا أنْ عَدَمَ تَغْيِيرِهَا عند كونها لِلتَّعْدِيَةِ، وعلى هذا لا يَرُدُّ الاعتراضُ.

[فائدة: في استعمال «الحق» في المعاني المُختلفة]

ثم لفظُ «الحق» يكونُ مَصْدَراً واسمَ فاعِلٍ وصِفَةً مشبّهة؛ فعلى الأول يُطْلَقُ على الوجودِ في الأعيان مُطلقاً، وعلى الوجودِ الدائم، وعلى مُطابَقة الحُكم وما يَشْتَمِلُ على الحُكم لِلوِاقِعِ ومُطابَقةِ الواقعِ له، وعلى الثاني والثالث يُطْلَقُ على الواجبِ الوجودِ لِذَاتِهِ، وعلى كلِّ مَوْجُودٍ خارجيّ، وعلى الحُكمِ المُطابِقِ لِلوِاقِعِ، وعلى الأقوال والعقائد والأديان والمذاهبِ بِاعتبارِ اشتِمَالِها على الحُكمِ المذكور، ويُقَابِلُهُ على الوجهين الأخيرين الباطلُ، وعلى الوجهِ الأوّلِ البُطلانُ، وقال القاضي: (الحقُّ: الثابتُ الذي لا يَسُوعُ إنكارُهُ، يَثْبُتُ الأعيانَ الثابتةَ والأفعالَ الصائبةَ والأقوالَ الصادقةَ)، وقال الطّبيبي^(١): وقد يُستعملُ بمعنى الواجب، واللازم، والجدير، والطيب^(٢)، والملِك^(٣).

(١) في «شرح المشكاة».

(٢) كذا في جميع النسخ، وهو تحريف، والصحيح: (والنّصيب)، ومنه الحديث: «إنَّ اللهَ أعطى كلَّ ذي حقٍّ حَقَّهُ»، فلا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ أي: حَقَّهُ ونَصِيَّه الذي فُرضَ له.

(٣) بِكسر الميم.



لِما مرَّ من أنه بِحَسَبِ المعنى، فلا بدَّ من معنى التَّغيير، كما في: «ذَهَبْتُ بِهِ»، بِخلاف: «مَرَرْتُ بِهِ».

نعم، يَصَحُّ أن يُقالَ في كلِّ جارٍّ ومجرورٍ: إِنَّ الفعلَ مُتَعَدٍّ إليه، كما يُقال: يَتَعَدَّى إلى الظرف وغيره، ولكن لا باعتبار هذا التَّعَدِّي الذي نحن فيه. على أن في قَوْلِهِ: «ولا يُغَيِّرُ شيءٌ من حروف الجرِّ معنى الفعل إِلَّا الباء» نظراً.

دده چونكی

[فائدة: في استعمال «مرَّ»، والفرق بين المُرور والذَّهاب]

قَوْلُهُ: (لِما مرَّ) يُقال: «مرَّ عليه، وبه، مرّاً» أي: اجتازَ، كذا قال الجوهري^(١)، ثم قال: «مرَّ يَمُرُّ مرّاً ومُروراً»: ذهب، وذَهَبَ عليه أنه فرق بين المُرور والذَّهاب، فإنَّ الثاني لا يَنْتَظِمُ المجيء بِخلاف الأول، إِلَّا أن يُقال: كُتِبَ اللُّغَةُ مَشْحُونَةً بِتَفْسِيرِ الألفاظ بِالْأَخْصِّ والأَعَمِّ. قَوْلُهُ: (بِخلافِ مَرَرْتُ بِهِ) وقد مرَّ وجهُ خلافِهِ آنفاً، فتذكَّر!

قَوْلُهُ: (نعم، يَصَحُّ أن يُقالَ في كلِّ جارٍّ ومجرور... إلخ) وحينئذٍ يَصَحُّ أن يُقالَ في «مررتُ بزيدٍ»: إِنَّ «مَرَرْتُ» مُتَعَدٍّ إلى المفعول، لكن لا باعتبارِ هذا التَّعَدِّي الذي نحن فيه؛ لأنَّ التَّعَدِّي الذي نحن فيه يَنْبَغِي أن يَتَعَدَّى الفِعْلُ مِنَ الفاعِلِ إلى المفعول، أي: يَصْدُرُ مِنَ الفاعِلِ وَيَتَجَاوَزُ إلى المفعول به، وهذا مُنْتَقِفٍ في «مررتُ بزيدٍ»، بل التَّعَدِّي الذي وُجِدَ فيه كَوْنُ عَمَلِهِ مُتَعَدِّياً مِنَ الفاعِلِ إلى المفعول مع الواسِطة، وهذا غيرُ مَبْحُوثٍ عنه.

[مطلب: أنَّ الفعلَ الواحدَ يَتَعَدَّى بِعِدَّةِ حُرُوفٍ على قَدَرِ المعنى المراد منه]

واعلم أنَّ الفِعْلَ الواحدَ يَتَعَدَّى بِعِدَّةِ حُرُوفٍ على قَدَرِ المعنى المراد منه، قال بَعْضُهُمْ: كأنَّ المعاني مُمَكَّنَةٌ فيه وحُرُوفُ الجرِّ تُظْهِرُهَا؛ فإذا أردتَ أن تُبَيِّنَ ابتداءَ الغاية قُلْتَ: «خَرَجْتُ مِنَ الدارِ»، وإن أردتَ أن تُبَيِّنَ حالَهُ قُلْتَ: «خَرَجْتُ على الدابَّةِ»، وإن أردتَ المَجَاوِزَةَ قُلْتَ: «خَرَجْتُ عَنِ الدارِ»، وإن أردتَ المِصاحَبَةَ قُلْتَ: «خَرَجْتُ بِسِلَاحِي».

قَوْلُهُ: (على أن في قَوْلِهِ: «ولا يُغَيِّرُ شيءٌ من حُرُوفِ الجرِّ...» نظراً) لأنَّ المتعَدِّي الذي يُبْحَثُ عنه لا بُدَّ فيه من تَغْيِيرِ الحرفِ مَعْنَاهُ، أيَّ حَرْفٍ كان؛ لأنَّ التَّعَدِّيَةَ بِحَسَبِ المعنى.

(١) لم أره في كتاب «الصحاح»، وإنما ذكره الرازي في مُختصره، وقد صرَّح في مقدمته بأنه ضَمَّ إلى كلامِ الجوهريِّ فوائدَ كثيرةً من «تَهْذِيبِ الأزهريِّ» وغيره.



[فصلٌ في أمثلة تصريف هذه الأفعال]

(فَصْلٌ فِي أَمْثَلَةِ تَصْرِيفِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ) المذكورة من الثلاثيِّ والرُّباعيِّ المُجرَّد، والمزِيدِ فيه، يَعْنِي: إِذَا صَرَّفْتَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ حَصَلَتْ أَمْثَلَةٌ، كَالْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ وَغَيْرِهَا، فَهَذَا الْفَصْلُ فِي بَيَانِهَا.

دده چونکي

[مطلب: في استعمال «فصل» وإعرابه]

قوله: (فصلٌ) ذكر الأندلسي^(١) في «المحصل»^(٢) أَنَّ الْفَصْلَ هُوَ الْحَجْزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَمِنْهُ «فَصْلُ الرَّبْعِ» لِأَنَّهُ يَحْجُزُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَالصَّيْفِ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُوصَلَ بِ«بَيْنَ» فَيُقَالُ: فَصْلٌ بَيْنَ كَذَا وَكَذَا، إِلَّا أَنَّ الْمُصَنِّفَيْنِ يُجْرُونَهُ مُجْرَى الْبَابِ فَيَصِلُونَهُ بِ«فِي» فَيَقُولُونَ: «فَصْلٌ فِي كَذَا» كَمَا يَقُولُونَ: «بَابٌ فِي كَذَا».

وهو خبرٌ مبتدأٌ محذوف، و(في أمثلة): بدلٌ من (فصل)، أو مُبتدأٌ لَمَّا خُصَّ بِالتَّنْوِينِ لِيَكُونَ لِلْوَحْدَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ الشَّارِحُ فِي «الْمَطْوَلِ» حَيْثُ قَالَ: (إِدْخَالُ التَّنْوِينِ فِي الْإِثْبَاتِ سُورُ الْجُزْئِيَّةِ)، أَوْ بِالصِّفَةِ الْمُقَدَّرَةِ أَي: فَصْلٌ عَظِيمٌ أَبْحَاثُهُ عَلَى مَا قِيلَ، أَوْ لِمَا جَوَّزَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ تَنْكِيرِ الْمُبْتَدَأِ بِنَاءً عَلَى حُصُولِ الْفَائِدَةِ كَمَا صَرَّحَ الشَّارِحُ فِي «الْمَطْوَلِ» حَيْثُ قَالَ: (وَالْحَقُّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الدَّهَّانِ^(٣) مِنْ جَوَازِ تَنْكِيرِ الْمُبْتَدَأِ إِذَا حَصَلَتِ الْفَائِدَةُ، فَأَخْبَرَ عَنْ أَيِّ نَكْرَةٍ شِئَتْ نَحْوُ: «رَجُلٌ عَلَى الْبَابِ»، وَ«غَلَامٌ عَلَى السَّطْحِ»، وَ«كَوْكَبٌ انْقَضَتْ السَّاعَةُ»)، خَبَرُهُ «فِي أَمْثَلَةٍ»، وَلَوْ لَمْ يُوصَلَ بِ«فِي» جَازَ أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا بَعْدَهُ، وَحِينَئِذٍ إِمَّا خَبَرٌ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبَرَهُ مَحْذُوفٌ، أَوْ مَا بَعْدَهُ إِنْ صَلَحَ؛ وَأَنْ لَا يُضَافَ، وَحِينَئِذٍ إِمَّا خَبَرٌ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبَرَهُ مَحْذُوفٌ، أَوْ يُقْرَأُ عَلَى الْوَقْفِ.

(١) هو أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي المرسلي اللورقي، من علماء العربية بالأندلس، نسبته إلى لورقة (Lorca) بمرسية، رحل إلى العراق وسورية، وتوفي بدمشق. له «شرح المفصل»، و«شرح الشاطبية»، و«المباحث الكاملية في شرح الجزولية»، والرضي كثير النقل عنه في «شرح الكافية» مع أنه من معاصريه؛ إذ توفي سنة (٦٦١هـ).

(٢) «المحصل في شرح مفصل الزمخشري».

(٣) هو أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي، له من الكتب «تفسير القرآن»، و«شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي»، و«شرح اللمع لابن جني» وهو المسمى بـ«الغرة»، وغير ذلك. توفي سنة (٥٦٩هـ).

وَقَدَّمَ الْمَاضِي لِأَنَّ الزَّمَانَ الْمَاضِيَّ قَبْلَ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ وَالْحَالِ، وَلَأنَّهُ أَصْلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُضَارِعِ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْمَاضِي، وَلَا شَكَّ فِي فَرْعِيَّةِ مَا حَصَلَ بِالزِّيَادَةِ، وَأَصَالَةِ مَا حَصَلَ هُوَ مِنْهُ وَاشْتَقَّ مِنْهُ، فَقَالَ:

دده چونگي

[مُهْمَة: أحوال كلمة «قَبْل»]

قوله: (وقدَّمَ الماضي لِأَنَّ الزَّمَانَ الْمَاضِيَّ قَبْلَ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ وَالْحَالِ) قد يُعْتَرَضُ فيُقَالُ: إِنَّ كَلِمَةَ «قَبْل» ظَرْفُ زَمَانٍ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ ظَرْفًا لِنَفْسِهِ، أَوْ يَكُونَ لِلزَّمَانِ زَمَانٌ آخَرُ هُوَ ظَرْفٌ لَهُ، وَهَكَذَا يُدَقِّقُ فِي أَمْثَالِ قَوْلِهِمْ: (تَقَدَّمَ الزَّمَانُ الْمَاضِي، وَسَيَأْتِي الزَّمَانُ الْمُسْتَقْبَلُ)، وَالْجَوَابُ أَنَّهَا مُنَاقَشَاتٌ وَاهِيَةٌ؛ لِأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ تَفْهَمُ مِنْ تِلْكَ الْعِبَارَاتِ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِهَا، وَلَا يَخْطُرُ بِأَلْهَمِ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرَ، وَأَمَّا التَّدْقِيقُ فِيهَا فَيُسْتَفَادُ مِنْ عُلُومٍ أُخَرَ يُلَاحَظُ فِيهَا جَانِبُ الْمَعْنَى دُونَ الْقَوَاعِدِ اللَّفْظِيَّةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الظَّوَاهِرِ، كَذَا فِي «حَاشِيَةِ الْمَطْوَل»^(١).

وقد قيل: لو قُرِئَ لَفْظُ «قَبْل» بِضَمِّ اللَّامِ لَمْ يَرِدْ أَنَّهُ ظَرْفُ زَمَانٍ، فَيَلْزَمُ إِمَّا كَوْنَ الشَّيْءِ ظَرْفًا لِنَفْسِهِ، أَوْ ثُبُوتُ زَمَانٍ آخَرَ لِلزَّمَانِ، وَرُدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَتِمُّ لَوْ لَمْ يَكُنْ «قَبْل» لِأَزَمِ الظَّرْفِيَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ الرُّضِيُّ فِي بَحْثِ الْمَفْعُولِ فِيهِ أَنَّ «قَبْلَ وَبَعْدَ» مِنَ الظُّرُوفِ الْغَيْرِ الْمَتَصَرِّفَةِ، وَهِيَ الظُّرُوفُ اللَّازِمَةُ الظَّرْفِيَّةِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ مَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا مَنْصُوبًا بِتَقْدِيرِ «فِي» أَوْ مَجْرُورًا بِ«فِي»، وَقَالَ الرُّضِيُّ: «وَمِنْ» الدَّخِلَةُ عَلَى الظُّرُوفِ الْغَيْرِ الْمَتَصَرِّفَةِ أَكْثَرُهَا بِمَعْنَى «فِي»، نَحْوُ: «جِئْتُكَ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْ بَعْدِكَ»، ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَقَالَ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»: وَهَذَا تَدْقِيقٌ فَلَسْفِي لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْعُرْفُ وَاللُّغَةُ، عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الظَّرْفِيَّةُ بِطَرِيقِ اشْتِمَالِ الْكُلِّ عَلَى الْجُزْءِ، بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ زَمَانٍ مِنْ أَجْزَاءِ الزَّمَانِ الَّذِي قَبْلَ زَمَانِكَ مَاضٍ، وَقَالَ الشَّرِيفُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»: هَذِهِ تَعْرِيفَاتٌ تَنْبِيهِيَّةٌ يَفْهَمُ مِنْهَا أَهْلُ اللُّغَةِ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِعِبَارَاتِهَا، فَلَا يَتَّجُهُ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: التَّغَايُرُ الْإِعْتِبَارِيُّ يُصَحِّحُ الظَّرْفِيَّةَ فِي الْجُمْلَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي عُلُومٍ أُخَرَ يُلَاحَظُ فِيهَا جَانِبُ الْمَعْنَى فَقَطْ أَنَّ تَقَدَّمَ أَجْزَاءِ الزَّمَانِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِذَوَاتِهَا لَا بِأَزْمَةٍ أُخْرَى بِخِلَافِ الزَّمَانِيَّاتِ.

قوله: (وَاشْتَقَّ) مَعْطُوفٌ عَلَى «حَصَلَ» فِي قَوْلِهِ: «مَا حَصَلَ هُوَ»، وَالضَّمِيرُ فِي «مِنْهُ» يَعُودُ إِلَى «مَا» فِي قَوْلِهِ: «مَا حَصَلَ هُوَ»، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَاضِي، وَ«هُوَ» فِي قَوْلِهِ: «هُوَ مِنْهُ» يَعُودُ إِلَى مَا حَصَلَ بِالزِّيَادَةِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ.



[الفعل الماضي]

(أَمَّا الماضي: فَهُوَ الْفِعْلُ الَّذِي دَلَّ عَلَى مَعْنَى) هذا بِمَنْزِلَةِ الْجِنْسِ؛ لِشُمُولِهِ جَمِيعَ الْأَفْعَالِ، وَخَرَجَ بِقَوْلِهِ: (وُجِدَ) أَي: ذَلِكَ الْمَعْنَى (فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي) مَا سِوَى الْمَاضِي. وَأَرَادَ بـ«الماضي» فِي قَوْلِهِ: «فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي»: اللَّغْوِيُّ، وَبِالْأَوَّلِ: الصَّنَاعِيُّ، فَلَا يَلْزُمُ تَعْرِيفُ الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الْحَدُّ غَيْرُ مَانِعٍ؛ إِذْ يَصْدُقُ عَلَى الْمَضَارِعِ الْمَجْزُومِ بـ«لم»، نَحْوُ: «لَمْ يَضْرِبْ»، فَإِنَّ «لم» قَدْ نَقَلَتْ مَعْنَاهُ إِلَى الْمُضِيِّ؛ وَغَيْرُ جَامِعٍ؛ إِذْ لَا يَصْدُقُ عَلَى نَحْوِ: «نَعَمْ، وَبِئْسَ، وَلَيْسَ، وَعَسَى»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

فَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ: أَنَّ دَلَالَتَهُ عَلَى الْمُضِيِّ عَارِضٌ، نَشَأَ مِنْ «لم»، وَالْإِعْتِبَارُ لِأَصْلِ الْوَضْعِ.

وَعَنِ الثَّانِي: أَنَّهَا مِنَ الْجَوَامِيدِ، وَالْمَرَادُ هَهُنَا: الْمَاضِي الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْأَمْثِلَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ تَصْرِيفِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ.

دده جونكي

قِيلَ: فِي قَوْلِهِ: «وَاشْتَقَّ» نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْمَضَارِعَ لَوْ كَانَ مُشْتَقًّا مِنْهُ لَوَجِبَ أَنْ يَدُلَّ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْمَاضِي، لَكِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ هَهُنَا الْإِشْتِقَاقُ اللَّغْوِيُّ، وَالِإِشْتِرَاطُ فِي الْإِصْطِلَاحِيِّ.

قَوْلُهُ: (أَمَّا الماضي) وَيُسَمَّى غَابِرًا أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْغُبُورِ، وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الْأَضْدَادِ، يُطْلَقُ عَلَى الْمَاضِي وَالْمَضَارِعِ.

[مطلب: الاطراد والانعكاس في الحد]

قَوْلُهُ: (فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الْحَدُّ غَيْرُ مَانِعٍ) أَي: غَيْرُ مُطَّرَدٍ، وَالْإِطْرَادُ: التَّلَازُمُ فِي الثُّبُوتِ، أَي: كُلَّمَا صَدَقَ الْحَدُّ صَدَقَ الْمَحْدُودُ، (وَغَيْرُ جَامِعٍ) أَي: غَيْرُ مُنْعَكِسٍ، وَالْإِنْعِكَاسُ: التَّلَازُمُ فِي الْإِنْتِفَاءِ، أَي: كُلَّمَا انْتَفَى الْحَدُّ انْتَفَى الْمَحْدُودُ؛ وَقَدْ يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ بِنَحْوِ: «خَلَقَ اللَّهُ الزَّمَانَ»؛ لِأَنَّ «خَلَقَ» هَهُنَا لَا يَدُلُّ عَلَى الزَّمَانِ، وَإِلَّا لَاحْتِيَاجَ الزَّمَانِ إِلَى الزَّمَانِ وَهُوَ مُحَالٌ، وَأَجَابُوا عَنْهُ بِأَنْ قَالُوا: إِنَّا لَا نَعْقِلُ فِعْلًا إِلَّا فِي زَمَانٍ، فَقُلْنَا: «خَلَقَ اللَّهُ الزَّمَانَ»، فَتَرَلَّنَاهُ مَنْزِلَةً مَا هُوَ فِي الزَّمَانِ، وَأَجْرَيْنَاهُ مُجْرَى مَا نَعْقِلُهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ فِي غَيْرِ زَمَانٍ.



وإن أُريد المُطلق فالجوابُ عنه: أنَّ تجرُّدَها عن الزمان الماضي عارضٌ، فلا اعتدَادَ به، وكذا الكلامُ في صيغ العُقود، نحو: «بِعْتُ» وأمثاله. ثم اعلم أنَّ الماضي: إمَّا مبنيٌّ للفاعل، أو مبنيٌّ للمفعول.

[الماضي المبني للفاعل] *shak* *lagirin*

(فالمبني للفاعل منه) أي: من الماضي (ما) أي: الفعل [الماضي] الذي (كان أولُّه مَفْتُوحاً) نحو: «نَصَرَ»، (أو كان أولُّ مُتَحَرِّكٍ مِنْهُ مَفْتُوحاً) نحو: «اجْتَمَعَ»، فإنَّ أولَّ مُتَحَرِّكٍ من «افْتَعَلَ» هو التاء؛ لأن الفاء ساكنة، والهمزة غير مُعْتَدَّ بِهَا لِسِقُوطِهَا فِي الدَّرَج، وهو مَفْتُوح.

ولو قال: «ما كان أولُّ مُتَحَرِّكٍ مِنْهُ مَفْتُوحاً» لاندَرَج فيه القِسْمَان؛ لأن أولَّ مُتَحَرِّكٍ من «نَصَرَ» هو النون؛ كالتاء من «اجْتَمَعَ»، وإنما ذَكَر ذلك لِإِزِيَادَةِ التَّوْضِيح.

وليس «أو» في قَوْلِهِ: «أو كان» مما يُفْسِدُ الحَدَّ؛ لأن المراد بها التَّقْسِيمُ [في المَحْدُود]، أي: ما كان على أَحَدِ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ، وإنما يَفْسُدُ إِذَا كَانَ الْمَرَادُ بِهَا الشَّكُّ.

دده جونگي

قَوْلُهُ: (وإن أُريد المُطلق) أي: الماضي مُطلقاً؛ أعمُّ من أن يكون جامداً أو غيره.

قَوْلُهُ: (وكذا الكلامُ في صيغ العُقود) يَعْنِي أَنَّ صِيغَ الْعُقُودِ فِي الْأَصْلِ^(١) إِبْخَارَاتٌ عَنِ الْمَاضِي نَقَلَهَا وَوَضَعَهَا الشَّارِعُ لِلْإِنْشَاءِ فِي الْحَالِ، وَلَكِنْ لُوْحِظَ فِيهَا جِهَةٌ إِبْخَارِيَّةٌ اللَّغُويَّةُ، كَأَلْقَابِ هِيَ أَعْلَامٌ حَقِيقَةٌ، لَكِنْ رُبَّمَا يُعْتَبَرُ فِيهَا الْمَعْنَى الْوَضْعِيُّ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَصْلِ، وَلِهَذَا خُصَّ بِهَا الْأَلْفَاظُ الَّتِي هِيَ إِبْخَارَاتٌ عَنِ الْمَاضِي تَسْتَدْعِي سَبْقَ الْمُخْبَرِ بِهِ، لِيَكُونَ الْكَلَامُ صَحِيحاً حِكْمَةً وَعَقْلاً، فَصَارَ الْوُجُودُ حَقّاً لَهَا بِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ؛ وَبِمَا قَرَّرْنَا أَنْدَفَعَ مَا أَوْرَدَهُ الشَّارِحُ عَلَى «التَّوْضِيحِ» مِنَ الْأَنْظَارِ الْأَرْبَعَةِ.

قَوْلُهُ: (ولو قال) أي: لو اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ: «ما كان أولُّ مُتَحَرِّكٍ مِنْهُ».

[مَهْمَّة: فِي اسْتِعْمَالِ «أَوْ» وَالْوَاوِ فِي التَّقْسِيمِ]

قَوْلُهُ: (لأنَّ المراد بها التَّقْسِيمُ) عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ فِي مَنْظُومَتِهِ وَفِي شَرْحِ

(١) فِي أَكْثَرِ النُّسخ: (فِي الْإِصْطِلَاحِ)، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.



← وإنما فُتِحَ أَوَّلُ مُتَحَرِّكٍ مِنْهُ لِرَفْضِهِمُ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ، وَلِئَلَّا يَلْزَمَ التَّقَاءُ السَّاكِنِينَ، وَكَوْنِ الْفَتْحِ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ.

كما بُنِيَ آخَرُهُ عَلَى الْفَتْحِ؛ سَوَاءٌ كَانَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ أَوْ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ:

دده چونکي

الكبرى^(١)، ثم عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ فِي «التَّسْهِيلِ» وَ«شَرْحِهِ» فَقَالَ: (أَوْ تَأْتِي لِلتَّفْرِيقِ الْمَجَرَّدِ مِنَ الشَّكِّ وَالِإِبْهَامِ وَالتَّخْيِيرِ)^(٢)، ثم قَالَ: (وَهَذَا أَوَّلَى مِنَ التَّعْبِيرِ بِالتَّقْسِيمِ؛ لِأَنَّ اسْتِعْمَالَ الْوَائِ فِي التَّقْسِيمِ أَجْوَدُ)، وَلَيْسَ مَجِيءُ الْوَائِ فِي التَّقْسِيمِ أَجْوَدَ^(٣) يَقْتَضِي أَنَّ «أَوْ» لَا تَأْتِي لَهُ. وَغَيْرُهُ عَدَلَ عَنِ الْعِبَارَتَيْنِ فَعَبَّرَ بِالتَّفْصِيلِ.

قَوْلُهُ: (لِرَفْضِهِمُ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ) عِلَّةٌ لِتَحْرُكِ أَوَّلِ الْمُتَحَرِّكِ فِي مِثْلِ: «نَصَرَ». وَقَوْلُهُ: (وَلِئَلَّا يَلْزَمَ التَّقَاءُ السَّاكِنِينَ) عِلَّةٌ لِتَحْرُكِ أَوَّلِ الْمُتَحَرِّكِ فِي مِثْلِ: «افْتَعَلَ». وَقَوْلُهُ: (وَكَوْنِ الْفَتْحِ أَخْفَ) عِلَّةٌ لِتَحْرُكِ أَوَّلِ الْمُتَحَرِّكِ فِيهِمَا بِالْفَتْحَةِ.

[مُهْمَةٌ: فِي لَفْظِ «سَوَاءٍ» وَالْعَطْفِ بَعْدَهُ بِ«أَوْ» وَ«أَمْ»، وَفِيهِ ذِكْرُ «سَوَاسِيَّةٍ»]

قَوْلُهُ: (سَوَاءٌ كَانَ مَبْنِيًّا) («سَوَاءٌ» اسْمٌ بِمَعْنَى الْإِسْتِوَاءِ، يُوصَفُ بِهِ كَمَا يُوصَفُ بِالْمَصَادِرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ كَلِمَةَ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وَهُوَ هَهُنَا خَبَرٌ، وَالْفِعْلُ بَعْدَهُ - أَعْنِي: «كَانَ» - فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ مُبْتَدَأٌ كَمَا صَرَّحَ بِمِثْلِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) [البقرة: ٦]، وَالتَّقْدِيرُ: كَوْنُهُ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَكَوْنُهُ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ سَيَّانٍ.

و«سَوَاءٌ» لَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَعُ عَلَى الصَّحِيحِ). ذَكَرَهُ حَسَنُ الْفَنَارِيِّ، وَفِي «الصَّحَاحِ»: (يُقَالُ: هُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ سَوَاءٌ، وَإِنْ شِئْتَ: سَوَاءَانِ، وَهَمَّ سَوَاءٌ لِلْجَمْعِ، وَأَسَوَاءٌ وَسَوَاسِيَّةٌ مِثْلَ: «ثَمَانِيَّةٌ» عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ). وَذَكَرَ فِي بَعْضِ شُرُوحِ «الْهِدَايَةِ» أَنَّ «سَوَاسِيَّةً» لَا يُسْتَعْمَلُ

(١) أي: «شرح الكافية الشافية».

(٢) عبارته في «شرح التسهيل»: (... مِنْ الشَّكِّ وَالِإِبْهَامِ وَالِإِضْرَابِ وَالتَّخْيِيرِ).

(٣) بالنصب، حَالٌ مِنَ الْمُضَافِ الَّذِي هُوَ «مَجِيءٌ»، وَأَمَّا خَبَرُ «لَيْسَ» فَجُمْلَةٌ «يَقْتَضِي...». هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فِي تَوْجِيهِ هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي اضْطَرَبَتْ فِيهِ النُّسخُ اضْطِرَابًا كَثِيرًا.

(٤) أي: مع تجويزه وجهًا آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ الْمُرتَفَعِ بِ«سَوَاءٍ» عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُسْتَوٍ عَلَيْهِمْ إِنْذَارُكَ وَعَدْمُهُ، كَمَا تَقُولُ: (إِنَّ زَيْدًا مُخْتَصِمٌ أَخُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ).



أما البناء فلأنه الأصل في الأفعال، وأما الحركة فلمُشابهته الاسم مُشابهة ما في وقوعه موقعه، نحو: «زَيْدٌ ضَرَبَ»، و«زَيْدٌ ضَارِبٌ»، وأما الفتح فليخفته، إلا إذا اعتلَّ آخره، نحو: «غَزَا» و«رَمَى»، أو اتَّصلَ به الضميرُ المرفوع المُتحرِّك، نحو: «ضَرَبْتُ» و«ضَرَبْتَنَ»، أو واوُ الضمير، نحو: «ضَرَبُوا».

(مثاله) أي: مثالُ المبني للفاعل، ولم يقتصر بذكر الكلِّي؛ لأنه قد يُراد إيضاحه وإيصاله إلى فهم المستفيد، فيذكرُ جزئيَّ من جزئياته، ويقالُ له: إنه مثاله:

دده جونكي

إلا في الشر^(١)، والجُملة^(٢)، إمَّا استئناف، أو حالٌ بلا واوٍ، أو اعتراض.

(وبقي ههنا شيءٌ، وهو أن «أو» لأحد المتعدّد، والتسوية إنما تكون بين المتعدّد لا بين أحده، وصاحبُ «المغني» خطأ الفقهَاء في قولهم: «سواءٌ كان كذا أو كذا»، والجوهريُّ في قوله: «سواءٌ عليّ قُمْتُ أو قَعَدْتُ»، ثم قال: (والصوابُ: العطفُ بـ«أم»)، ولم يدرِ أن «أم» كـ«أو» لأحد المتعدّد؛ فالصوابُ الواوُ بدلَ «أم»، و«أو» بمعنى الواو^(٣)، وكونُ «أم» بمعنى الواو غيرُ معهودٍ، وقد أشار الرضيُّ إلى تصحيح التركيب وإبقاء «أو» و«أم» على معنَاهُما، حاصِلُهُ أن «سواء» في مثله خبرٌ مبتدأٌ محذوف، أي: الأمرانِ سواء، ثم الجُملة الاسميّة دالّةٌ على جواب الشرط المُقدَّر إن لم تُذكرِ الهمزة بعد «سواء» صريحاً، كما في مثالنا، أو الهمزة^(٤) و«أم» مُجرَّدتان عن معنى الاستيفهام، مُستعملتان لِلشَّرْطِ بِعَلاَقةٍ أن «إن» والهمزة تُستعملان فيما لم يتعيَّن حُصولُهُ عند المتكلِّم، و«أو» و«أم» لأحد المتعدّد، والتقديرُ مثلاً: إن كان مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ أو الْمَفْعُولِ فالأمرانِ سواء، والشُّبْهَةُ^(٥) إنما تَرِدُ إذا جُعِلَ «سواء» خبراً مُقدِّماً وما بعده مُبتدأً^(٦).

[مُهْمة: في فائدة التَّمثِيلِ]

قوله: (والكلِّيُّ قد يُراد إيضاحه) اعلم أن التَّمثِيلَ^(٧) إنما يُصارُ إليه لِرَفْعِ الْحِجَابِ عن معنى

(١) وأما حديث: «الناس سواسية كأسنان المشط» فذكره ابنُ الجوزي وغيره في الموضوعات، لكن بلفظ: الناس سواء.

(٢) أي: التي منها «سواء» في كلام الشارح.

(٣) أي: فيجوز استعمالها في هذا التركيب أيضاً.

(٤) في بعض النسخ: والهمزة.

(٥) عبّر بذلك تبعاً للفناري الذي قال في أول المسألة: (لكن بقي ههنا شبهة) لا كما قال المحشي هنا: (بقي ههنا شيء).

(٦) أفاد جميعه - عدا كلامي ابن هشام والجوهري - حسن الفناري في «حواشي المطوّل».

(٧) اعلم أن هذا الكلام قد تقدّم ذكره فيما مضى مع شيء من الزيادة، فأعادته ههنا غير محتاج إليها. انظر: (ص ١٤٩).



(«نَصَرَ») للغائب المفرد، («نَصَرَا») لِمُثْنَاهُ، («نَصَرُوا») لِجَمْعِهِ.

(«نَصَرْتُ») لِلْغَائِبَةِ المفردة، («نَصَرْتَا») لِمُثْنَاهَا، («نَصَرْنَا») لِجَمْعِهَا.

(«نَصَرْتُ») لِلْمُخَاطَبِ الواحد، («نَصَرْتُمَا») لِمُثْنَاهُ، («نَصَرْتُمْ») لِجَمْعِهِ.

(«نَصَرْتُ») لِلوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ، («نَصَرْتُمَا») لِمُثْنَاهَا، («نَصَرْتُنَّ») لِجَمْعِهَا.

(«نَصَرْتُ») لِلْمُتَكَلِّمِ الواحد، («نَصَرْنَا») لَهُ مع غيره.

زَادُوا تَاءً فِي «نَصَرْتُ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّأْنِيثِ، كَمَا فِي الْاسْمِ نَحْوُ: «نَاصِرَةٌ»، وَخَصُّوا الْمُتَحَرِّكَ بِالْأَسْمِ وَالسَّاكِنَةَ بِالْفِعْلِ تَعَادُلًا بَيْنَهُمَا؛ إِذِ الْفِعْلُ أَثْقَلُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَحَرَّكَوْهَا فِي التَّشْيَةِ لِلتَّقِيَّةِ السَّاكِنِينَ.

وَزَادُوا أَلِفًا وَوَاوًا عَلَامَةً لِلْفَاعِلِ فِي الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ، وَقَدْ تُحْذَفُ الْوَاوُ فِي النُّدْرَةِ، كَقَوْلِهِ: [الوافر]

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانُوا حَوْلِي

دده جونكي

الْمُمَثِّلُ لَهُ وَإِبْرَازُهُ فِي صُورَةِ الْمُشَاهَدَةِ؛ لِيُسَاعِدَ فِيهِ الْوَهْمُ الْعَقْلَ وَيُصَالِحَهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى الصَّرْفَ إِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ مَعَ مُنَازَعَةٍ مِنَ الْوَهْمِ؛ لِأَنَّ مِنَ طَبْعِ الْوَهْمِ الْمِيلَ إِلَى الْمَحْسُوسَاتِ وَحُبَّ الْمُحَاكَاةِ، وَلِذَلِكَ شَاعَتِ الْأَمْثَالُ.

قَوْلُهُ: (كَمَا تَقَدَّمَ) أَي: فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ: (ثُمَّ الْفِعْلُ إِمَّا ثَلَاثِي وَإِمَّا رِبَاعِي) بِقَوْلِهِ: (وَلِكُونِهِ أَثْقَلُ مِنَ الْاسْمِ؛ لِذِلَالَتِهِ عَلَى الْحَدَثِ وَالزَّمَانِ وَالْفَاعِلِ)^(١).

قَوْلُهُ: (وَقَدْ يُحْذَفُ الْوَاوُ فِي النُّدْرَةِ كَقَوْلِهِ: فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانُوا حَوْلِي) وَتَمَامُهُ:

وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الشُّفَاءُ

الْمَعْنَى ظَاهِرٌ، وَالْإِسْتِشْهَادُ أَنَّهُ حَذَفَ ضَمِيرَ الْجَمْعِ مِنْ «كَانَ» الْأُولَى وَبَقِيَ الثُّنُونُ مَضْمُومًا؛ اجْتِزَاءً بِالضَّمَةِ دَلِيلًا عَلَى الْأَصْلِ، وَالْأَصْلُ: فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانُوا حَوْلِي. وَيُرْوَى:

وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأُسَاءُ

و«الأساءة»: جَمْعُ آسٍ مِثْلَ: «رَامَ وَرُمَاةً»، هُوَ الطَّيِّبُ.



وزادوا تاءً للمُخاطَبِ، وتاءً للمُخاطَبَةِ، وتاءً للمتكلِّم، وحرَّكوها في الجميع خَوْفَ اللِّبْسِ بتاءِ التَّائِيثِ، وضمُّوها للمتكلِّم لأنَّ الضَّمَّ أقوى، والمتكلِّم مُقَدَّم فأخذه، وفتحوها للمُخاطَبِ؛ إذ لم يُمكن الضَّمُّ، والفتحُ راجعٌ لخَفَّتِهِ، والمذكرُ مُقَدَّم فأخذه، فَبَقِيَتِ الكسرةُ والمُخاطَبَةُ فأُعْطِيَتِهَا، ولأنَّ الياءَ تَقَعُ ضميرَها في نحو: «اضْرِبِي»، والكسرةُ أَخْتُ الياءَ، فَنَاسَبَ إعطاؤها المُخاطَبَةَ.

ولم يُفَرِّقوا بينهما في المثنى، لكن زادوا ميمًا؛ فرقاً بين المُخاطَبَيْنِ والمُخاطَبَتَيْنِ وبين الغائبَتَيْنِ، وضمُّوا ما قبلها لأنَّ الميمَ شَفَوِيَّةٌ كالواو، فِينَاسَبَهَا الضَّمُّ.

دحه جونگي

[فائدة: أنواع الضرائر]

اعْلَم أنه يَجُوزُ في الشَّعْرِ وما أَشَبَّهُه مِنَ الكَلَامِ الْمَسْجُوعِ ما لَا يَجُوزُ في الكَلَامِ الْغَيْرِ الْمَسْجُوعِ؛ مِنْ رَدِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلٍ، أَوْ تَشْبِيهِ غَيْرِ جَائِزٍ بِجَائِزٍ؛ اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ أَوْ لَا يُضْطَرُّ^(١)؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ قَدْ أُلْفِتَهُ الضَّرَائِرُ^(٢). وَأَنْوَاعُهَا مُنَحْصِرَةٌ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَالبَدَلِ، وَالْحَذْفِ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ^(٣) فِي أَحَدِ عَشَرَ حَرْفًا: الهمزة، والألف، والواو، والياء، والنون، [والباء]^(٤)، والحاء، والخاء، والهاء، والفاء، والطاء. ذَكَرَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ فِي «المَقْرَبِ»^(٥).

قَوْلُهُ: (لأنَّ الميمَ شَفَوِيَّةٌ) قَالَ الْجَارِطَرْدِي: (وَمَنْ قَالَ: لَامٌ «شَفِيَّةٌ» هَاءٌ - وَهُوَ الْمَخْتَارُ لِقَوْلِهِمْ: «شَفِيَّةٌ، وَشِفَاءٌ، وَرَجُلٌ شَفَاهِيٌّ» بِالضَّمِّ أَي: عَظِيمُ الشَّفَةِ - قَالَ: شَفِيَّةٌ، وَمَنْ قَالَ: لَامُهَا وَاوٌ - لِقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ: «شَفَوَاتٌ، وَرَجُلٌ أَشْفَى» إِذَا كَانَ لَا تَنْضَمُّ شَفَتَاهُ - قَالَ: شَفَوِيَّةٌ).

(١) الأولى: (أو لم يضطر).

(٢) عبارة «المقرب»: اضطرَّ إلى ذلك أو لم يضطر إليه؛ لأنه موضع أُلِفَتْ فيه الضرائر.

(٣) قوله: (والحذف على غير القياس . . .) إلى قوله في آخر الحروف المعدودة: (والطاء) من كلام ابن عُصْفُورٍ فِي «المَقْرَبِ» - كَالَّذِي قَبْلَهُ - كَمَا سَيُصْرِّحُ بِهِ الْمُحَشِّي قَرِيبًا، لَكِنَّ الْحَقَّ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلإِتْيَانِ بِهِ هَهُنَا؛ إِذْ الْكَلَامُ فِي الضَّرَائِرِ الشَّعْرِيَّةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهَا تَنْحَصِرُ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَالبَدَلِ، وَهُوَ صَرِيحُ كَلَامِ ابْنِ عُصْفُورٍ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ، وَمَا نُقِلَ هَهُنَا مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْحَذْفِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَهُوَ الْبَابُ الَّذِي قَبْلَ بَابِ الضَّرَائِرِ فِي «المَقْرَبِ»، وَأَمَثَلَةُ الْحَذْفِ فِي الضَّرَائِرِ دَاخِلَةٌ فِي قَوْلِهِ: (وَالنَّقْصِ) كَمَا يُعْلَمُ مِنْ تَمَثُّلِ ابْنِ عُصْفُورٍ لَهَا، فَتَأَمَّلْ!

(٤) سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ مِنَ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ، وَوَقَعَ فِي مَكَانِهِ مِنَ الْمَطْبُوعِ: (وَالْمِيمِ)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ «المَقْرَبِ».

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: (الْمَفْرَدَاتِ). وَهُوَ تَحْرِيفٌ.



وَوَضَعُوا لِلْمُتَكَلِّمِ مَعَ غَيْرِهِ ضَمِيرًا آخَرَ [وهو النون] كما في الْمُتَفَصِّلاتِ، نحو: «نحنُ»، فقالوا: «فعلنا».

وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْجَمْعِ الْمَذْكَرِ الْغَائِبِ وَبَيْنَ الْجَمْعِ الْمُؤنَّثِ الْغَائِبِ، بِاخْتِصَاصِ الْمَذْكَرِ بِالْوَاوِ، وَالْمُؤنَّثِ بِالنُّونِ، دُونَ الْعَكْسِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ هُنَا أَقْعَدُ مِنَ النُّونِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ، وَالْمَذْكَرُ مُقَدَّمٌ.

وَكَذَا فَرَّقُوا بَيْنَ جَمْعِ الْمُخَاطَبِ وَجَمْعِ الْمُخَاطَبَةِ بِاخْتِصَاصِ الْمَذْكَرِ بِالْمِيمِ؛ لِمُنَاسَبَتِهَا الْوَاوَ الَّتِي هِيَ عَلَامَةٌ لَهُ فِي الْغَيْبَةِ، وَاخْتِصَاصِ الْمُؤنَّثِ بِالنُّونِ، كَمَا فِي جَمْعِ الْغَائِبَةِ، وَشَدَّذُوا النُّونَ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: أَصْلُهُ: «نَصَرْتُمَنْ»، فَأُدْغِمَتِ الْمِيمُ فِي النُّونِ إِدْغَامًا وَاجِبًا؛ وَلِذَا ضَمُّوا مَا قَبْلَ النُّونِ - أَعْنِي: التَّاءَ - لِمُنَاسَبَةِ الضَّمِّ الْمِيمِ. وهذه مُنَاسَبَاتٌ ذَكَرُوهَا، وَإِلَّا فَالْحَاكُمُ بِذَلِكَ الْوَاضِعُ لَا غَيْرُ.

دده جونكي

قَوْلُهُ: (وهذه مُنَاسَبَاتٌ) قَالُوا: مَا ذَكَرَهُ الصَّرْفِيُّونَ مِنَ التَّعْلِيلَاتِ بَيَانٌ مُنَاسَبَاتٍ، وَمِنْ قَبِيلِ الْحَمْلِ عَلَى التَّنْظِيرِ، لَا قِيَاسٌ فَقْهِي، وَإِلَّا فَأَصْلُ الدَّلِيلِ هُوَ الْإِسْتِعْمَالُ، صَرَّحَ بِهِ فِي «إِيضَاحِ الْمَفْصَّلِ» وَغَيْرِهِ، فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَنَّ هَذَا قِيَاسٌ فِي اللُّغَةِ.

[مُهِمَّة: «لا غير»]

قَوْلُهُ: (لا غير) حَكَى صَاحِبُ «الْقَامُوسِ» عَنِ السَّيرَافِيِّ ^(١) أَنَّ الْحَذْفَ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ إِذَا كَانَ «إِلَّا» وَ«غَيْرٌ» بَعْدَ «لَيْسَ»، وَلَوْ كَانَ مَكَانَهَا غَيْرُهَا مِنْ أَلْفَاظِ الْجُحُودِ لَمْ يَجُزْ الْحَذْفُ، وَلَا يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ مَوْرِدَ السَّمَاعِ، وَتَبِعَهُ ^(٢) فِي ذَلِكَ ابْنُ هِشَامٍ فِي «مُغْنِي اللَّيْبِ»، وَحَكَّمَ بِأَنَّ قَوْلَهُمْ: «لا غيرٌ» لَحْنٌ، وَالْمَخْتَارُ أَنَّهُ يَجُوزُ؛ فَقَدْ حَكَى ابْنُ الْحَاجِبِ «لا غيرٌ» وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ شَارِحُو كَلَامِهِ، وَفِي «الْمَفْصَّلِ» حِكَايَةُ «لا غيرٌ» وَلَيْسَ «غَيْرٌ»، وَاسْتَشْهَدَ ابْنُ مَالِكٍ فِي بَابِ الْقَسَمِ مِنْ «شَرْحِ التَّسْهِيلِ» عَلَى جَوَازِهِ بِشِعْرِ ^(٣)، وَهُوَ ثِقَةٌ لَا يَسْتَشْهَدُ إِلَّا بِشَاعِرٍ عَرَبِيٍّ.

(١) أي: وإن لم يُوافقه على ذلك.

(٢) أي: تبع السيرافي، لا صاحب «القاموس»؛ فإنه أصغر منه، بل هو من تلاميذه، وإن كان بعضهم قد عكس التلمذة أيضاً.

(٣) هو قول الشاعر:

جَوَاباً بِهِ تَنْجُوا عَتَمِدَ قَوْرَبِنَا لَعَنَ عَمَلٍ أَسْلَفَتْ لَا غَيْرُ تُسْأَلُ

(وَقِسْ عَلَى هَذَا) المذكور من تصريف «نَصَرَ»: («فَعَّلَ»، و«تَفَعَّلَ»، و«افْتَعَلَ»، و«انْفَعَلَ»، و«اسْتَفَعَلَ»، و«افْعَلَّ») نحو: «اقْشَعَرَ، اقْشَعَرًا، اقْشَعَرُوا»، «اقْشَعَرْتُ، اقْشَعَرْتَا، اقْشَعَرْنَا»، «اقْشَعَرْتَ، اقْشَعَرْتُمَا، اقْشَعَرْتُمْ»، «اقْشَعَرْتَ اقْشَعَرْتُمَا، اقْشَعَرْتُنَّ»، «اقْشَعَرْتُ، اقْشَعَرْنَا».

(وَأَفْعَوْعَلَ) نحو: «اعشوشب، اعشوشبًا، اعشوشبوا» . . . إلى آخره.

وكذا البواقي، تُرِكَتْ لأنه لما ذَكَرَ واحداً فالبواقي على نهجه، فلا حاجة إلى تكثير الأمثلة؛ إذ ليس الإدراكُ بِكثرةِ النظائر، فالفهمُ الذكيُّ يُدركُ بنظيرٍ واحدٍ ما لا يُدركُهُ البليدُ بألفِ شاهدٍ.

(وَلَا تُعْتَبَرُ) أَنْتَ - وفي بعض النسخ: «وَلَا تُعْتَبَرُ» مبنياً للمفعول - (حَرَكَاتِ الْأَلِفَاتِ)

دده جونكي

[فائدة: في الذكاء والفطنة والذهن]

قوله: (فالفهمُ الذكي) قال الجوهري: الذكاء بالمد: حِدَّةُ الْقَلْبِ، وقال ابنُ كمالٍ پاشا في «شرح المفتاح»: الذكاء في الأصل: التَّوَقُّدُ، وَمَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ الْمَجَازِيُّ سُرْعَةُ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْمَبَادِي إِلَى الْمَطَالِبِ، وقال الشارحُ في «المطوّل»: (الذكاء: شِدَّةُ قُوَّةِ لِلْنَفْسِ مُعَدَّةٌ لِكِتْسَابِ الْأَرَاءِ، هَذَا بِحَسَبِ اللَّغَةِ، وَفِي الْأَصْطِلَاحِ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْفِطَانَةِ، يُقَالُ: «رَجُلٌ ذَكِيٌّ، وَفُلَانٌ مِنَ الْأَذْكِيَاءِ» يُرِيدُونَ بِهِ الْمُبَالِغَةَ فِي فِطَانَتِهِ)، فاندفع ما قاله^(١) مِنْ أَنَّ (الأنسبَ أَنْ يَذْكَرَ مَعَ الْغَيْبِيِّ الْفِطْنُ؛ لِأَنَّهُ مُقَابِلُهُ. وَيُسَمَّى تِلْكَ الْقُوَّةُ الذَّهْنَ، وَجَوْدَةُ تَهْيِئَتِهَا لِتَصَوُّرِ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْرِ فِطْنَةً)، وَقِيلَ: الْفِطْنَةُ وَالْفِطَانَةُ: التَّنْبَهُ لِشَيْءٍ قُصِدَ تَعْرِيفُهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الرُّمُوزِ وَالْإِشَارَاتِ، وَفِي «الْأَسَاسِ»: (وَمِنْ الْمَجَازِ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الذَّهْنِ، وَهُوَ الْقُوَّةُ فِي الْعَقْلِ وَالْمُسْكَةِ، وَقَدْ ذَهِنَ ذَهْنًا: فَطِنَ)، وَهَذَا تَنْصِيصٌ عَلَى أَنَّ الْفِطْنَةَ لَيْسَتْ مَعْنَى لُغَوِيًّا لِلذَّهْنِ كَمَا قَالَ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ» حَيْثُ قَالَ: (وَمَعْنَاهُ فِي اللَّغَةِ: الْفِطْنَةُ، أَيِ: الْفَهْمُ وَالْحِفْظُ).

ثم إنه لم يُصَبِّ في زيادة قوله: (والحفظ)؛ لأنه غيرُ مُعْتَبَرٍ فِي مَفْهُومِ الْفِطْنَةِ، وَفِي «حَاشِيَةِ شَرْحِ الْمَطَالِيعِ»^(٢) لِعَلَاءِ الدِّينِ: الْقَرِيحَةُ هِيَ الْقُوَّةُ الْمُدْرِكَةُ لِلْأَشْيَاءِ، وَهَذِهِ الْقُوَّةُ تُسَمَّى ذَهْنًا،

(١) أَيِ: صَاحِبُ «الْمَطْوَلِ» نَفْسُهُ عَلَى قَوْلِ «الْمِفْتَاحِ»: (وَكَذَا مَقَامُ الْكَلَامِ مَعَ الذَّكِيِّ يُغَايِرُ مَقَامَ الْكَلَامِ مَعَ الْغَيْبِيِّ).

(٢) أَيِ: لِلْقُطْبِ الرَّازِيِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.



أي: الهمزات، وعبر عنها بها لأن الهمزة إذا كانت أولاً تُكتب على صورة الألف، ويُقال لها: أَلِفٌ، قال في «الصَّحاح»: الألف على ضربين: لَيِّنَةٌ، ومُتَحَرِّكَةٌ؛ فاللَّيِّنَةُ تسمى: أَلِفًا، والمُتَحَرِّكَةُ تُسمى: هَمْزَةً، (في الأوَّيْلِ) أي: في أوائلِ ^{فعل} «انْفَعَلَ» و«افْتَعَلَ» و«اسْتَفْعَلَ»، وما أشبهها مما في أوله همزة زائدة سوى «أَفْعَلَ»، فإن همزته للقطع؛ لأنها لا تَسْقُطُ في الدَّرَج؛ ولذا فُتِحَتْ، دده جونكي

وجودتها - أعني تهَيُّؤَها لِتَصَوُّر ما يَرِد عليها - فِطْنَةٌ، وذكر في «شرح المفتاح»: الذَّهْنُ: قُوَّةٌ لِلنَّفْسِ على اكْتِسَابِ الْعُلُومِ، وقد يُطْلَق على النَّفْسِ الحاصِلَة فيها تِلْكَ الْقُوَّةُ، وذكر الإمام في «شرح الإشارات» أن استعداد النَّفْسِ لا كِتْسَابِ الْعُلُومِ يُسمى ذَهْنًا، وجودة ذلك الاستعداد تُسمى فِطْنَةً، فقوله: (فالفهم الذكي) إمَّا على إرادة الفهم من الفهم، أو على المجاز العقلي.

[مطلب: الهمزات في أوَّل الكلمة وتسميتها أَلِفَات]

قوله: (أي: الهمزات) اعلم أن الهمزات التي في أوَّل الكلمة نوعان: هَمْزَاتُ قَطْعٍ، وهَمْزَاتُ وَصَلٍ، ويُطْلَق عليها أَلِفَاتٌ وَصَلٌ وَأَلِفَاتُ قَطْعٍ؛ إمَّا حَقِيقَةً بِالاشتراك على ما قيل، وإمَّا مجازاً لِكُونِها على صُورِتها في بعض المواضع، أو لِكُونِهما مُتَّحِدِينَ ذاتاً والاختلاف إنما هو بِالْعَارِضِ، ولذلك شَبَّهُما بِالْهَوَاءِ وَالرَّيْحِ؛ فكما أن الهواء إذا تحرَّك صارَ رِيحاً وَالرَّيْحُ إذا سَكَنَتْ صارَتْ هَوَاءً، فكذا الألف إذا تحرَّكت صارَتْ هَمْزَةً، والهمزة إذا سَكَنَتْ ومُدَّتْ صارَتْ أَلِفًا.

قوله: (قال في «الصَّحاح»: الألف على ضربين: لَيِّنَةٌ، ومُتَحَرِّكَةٌ؛ فاللَّيِّنَةُ تُسمى أَلِفًا، والمُتَحَرِّكَةُ تُسمى هَمْزَةً) وبهذا المعنى حَكَمَ الْفُقَهَاءُ^(١) - زاد الله لهم رِفْعَةً - بأنَّ الحُرُوفَ ثمانية وعشرون، ولا يُظَنُّ بِهم خِلَافٌ هذا؛ فإنه لا يَذْهَبُ عَلَيْهِمُ الْخَفَايَا، فما ظَنُّكَ بِالْجَلَايَا؟

قوله: (لأنها لا تَسْقُطُ في الدَّرَج) فيَنْقَطِعُ بِالتَّلَفُّظِ بها ما قبلها عَمَّا بَعْدَها، تقول: «نَصَرَ أَحْمَدُ» فهَمْزَةُ «أحمد» لَمَّا ثَبَّتَتْ حَجَزَتْ بَيْنَ الرَّاءِ وَالْحَاءِ، فَقَطَّعَتْ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى، ولهذا سُمِّيَتْ هَمْزَةً قَطْعٍ، أو لِقَطْعِهِ عَنِ السَّقُوطِ.

(١) أي: عند كلامهم على الدِّيَات.

يعني: لا يُقال: إن أوائل هذه الأفعال ليست مفتوحة، بل مكسورة فلا يكون مبنياً للفاعل.

(فإنها) أي: فإن هذه الألفات (زائدة) لدفع الابتداء بالساكن، (تثبت في الابتداء) للاحتياج إليها، (وتسقط في الدرج) أي: في حشو الكلام لعدم الاحتياج إليها، نحو: «افتعل»، «وانفعل»، «واستفعل»، بحذف الهمزة واتصال الواو بالكلمة.

[الماضي المبني للمفعول]

(والمبني للمفعول منه) أي: من الماضي، أراد أن يذكر تعريفاً له باعتبار اللفظ، فذكر

دده جوني

قوله: (يعني... إلخ) إشارة إلى أن قول المصنف: (لا يُعتبر حركات الألفات) جواب سؤال مُقدّر، تقديره: أنتم قلتم: إن المبني للفاعل ما كان أول متحرك منه مفتوحاً، وهذا لا يصح في مثل: «افتعل»؛ لأن أوله همزة وصل وهي مكسورة، فأجاب بقوله: ولا يُعتبر حركات الألفات في الأوائل.

قوله: (وتسقط في الدرج... إلخ) فإثباتها في الوصل لحن إلا في الضرورة، كقولهم^(١):

[الرمل]

كل سرّ جاوز الإثنين شاع كل علم ليس في القرطاس ضاع

[مهمة: في الضرورة الشعرية]

ذهب ابن مالك إلى أن الضرورة الشعرية عبارة عما لا مندوحة للشاعر عنه، وهو مذهب الكوفيين، أشار إليه السيد عبد الله في بحث المُنَادَى، وردّه الدماميني في «شرح مُغني اللبيب»^(٢) بأن هذا يقتضي عدم تحقق الضرورة دائماً أو غالباً؛ لأن الشعراء قَادِرُونَ على تغيير التراكيب والإتيان بالأساليب المختلفة، فلا يتحقق تركيب مُفيد لا مندوحة لهم عنه، ثم قال: والمُختارُ في تفسير الضرورة عندهم أن يُقال: هي ما لم يرد إلا في الشعر؛ سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا.

(١) هكذا في النسخ.

(٢) وفي «شرح التسهيل» أيضاً، لذا أحال بعضهم عليه لا على الكتاب الأول، على أن الدماميني تابع في اعتراضه وردّه أبا حيان، فلو أسند إليه المحشّي ذلك لكان أحسن.



على سبيل الاستطراد تعريفاً لمُطلق [الفعل] المبني للمفعول باعتبار المعنى، فقال: (وهو) أي: المبني للمفعول مُطلقاً؛ سواءً كان من الماضي، أو المضارع: (الفعلُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فاعِلهُ) كما تقول: «ضربَ زيدٌ»، فترفع زيدا لقيامه مقامَ الفاعل، ولا تذكر الفاعلَ لتعظيمه، فتصونه عن لسانك؛ أو لتحقيره، فتصون لسانك عنه؛ أو لعدم العلم به؛ أو لقصْدِ صدور الفعل عن أيِّ فاعلٍ كان؛ إذ لا غرضَ في الفاعل، نحو: «قُتِلَ الخارجيُّ»، فإنَّ الغرضَ المهمَّ قتله لا قاتله، أو لغير ذلك مما تقرر في علم المعاني،

دده جونكي

[مُهمة: في الاستطراد]

قوله: (على سبيل الاستطراد) وهو أن يكون المتكلم في صدد فنٍّ من الكلام، فيسَنَحَ له فنٌّ آخرُ يناسبُه خارجٌ عمَّا هو بصددِه، كما إذا كُنْتَ في وصف زيدٍ بأنَّه رجلٌ شأنُه كذا وكذا، ثم سَنَحَ لك حديثٌ من شأنِ عمرو فتقول: (وعلى ذكر عمرو فإنه من شأنه كيت وكيت)، ثم ترجعُ إلى كلامِكَ الأوَّل.

[فائدة: في الخَوارج]

قوله: (قتل الخارجي) وهو منسوبٌ إلى طائفةٍ خارجةٍ على عليٍّ عليه السلام قريب من اثني عشر ألفَ رجلٍ من عسكرِه، زاعمين أن عليًّا عليه السلام كفر حينَ تركَ حُكمَ الله وأخذَ بِحكمِ الحَكَمين أبي موسى الأشعريِّ من جانبِ عليٍّ عليه السلام، وعمرو بن العاص من جانب معاوية، فهؤلاء هم الخوارج الذين تفرَّقوا في البلاد وزعموا أن من أذنب ذنباً فقد كفر، وهم خمس عشرة فرقةً، ويُقالُ لهم أيضاً: «مُحكِّمة» لإنكارهم الحَكَمين المذكورين، ولقولهم: لا حُكمَ إلَّا بما حَكَمَ الله لا الحَكمان، و«حروريَّة» لِنزولهم بحروراء وهو موضعٌ، و«شُرأة» لِقولهم: شَرِينا أنفُسنا في الله أي: بَعنا بِثوابِ الله، و«مارقة» لِمُروقهم من الدين؛ وأكثرُ ما يكونُ الخوارجُ بالجزيرةِ وعُمانَ والموصلَ وحَضرموت ونواحي المغرب، والذين صَنَّفوا لهم الكُتُبَ عبدُ الله بن زيد بن موسى، ومُحمد بن حرب، ويحيى بن كامل، وسعيد ابن هارون.

ويجوز أن يكونَ الياءُ للمبالغة، ك«الدَّواريِّ»، والأحمريِّ، والأوحدِيِّ».

قوله: (أو لغير ذلك) كالاقتصار والإيجاز في الكلام بحذفِ الفاعلِ وإقامةِ المفعولِ مقامَه، وعِلْمُ المخاطَبِ بالفاعل، فيكون في تركه تعويلاً على شهادةِ العقل، وفي ذكره تعويلاً على شهادةِ



وَيَنْتَقِضُ بِالْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ عِنْدَ مَنْ يُجَوِّزُ حَذْفَ الْفَاعِلِ :

(ما كان) خبرُ المبتدأ، أي: المَبْنِيُّ لِلْمَفْعُولِ من الماضي الفعلُ الذي كان (أَوَّلُهُ مَضْمُومًا، كـ «فُعِلَ»، و«فُعِلِلَ»، و«أُفْعِلَ»، و«فُعِّلَ»، و«فُوعِلَ») بِقَلْبِ الْأَلْفِ وَاوًا لَانْضِمَامِ ما قبلها، (و«تُفْعَّلَ») بِضَمِّ التَّاءِ وَالْفَاءِ أَيْضًا؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: «تُفْعَّلَ» بِضَمِّ التَّاءِ فَقَطْ لالتبسَ بِمُضَارِعِ «فَعَّلَ».

وكذلك قالوا في «تَفَاعَلَ»: «تُفْعُولَ» بِضَمِّ التَّاءِ وَالْفَاءِ؛ إِذْ لَوْ اقْتَصَرُوا عَلَى ضَمِّ التَّاءِ لالتبسَ بِمُضَارِعِ «فَاعَلَ»، وَقُلِبَتِ الْأَلْفُ وَاوًا لَانْضِمَامِ ما قبلها.

(أَوْ كَانَ أَوَّلُ مُتَحَرِّكِ مِنْهُ مَضْمُومًا، نَحْوُ: «افْتُعِّلَ») بِضَمِّ التَّاءِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مُتَحَرِّكِ مِنْهُ، كَمَا ذَكَرَ فِي الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ، (و«اسْتُفْعِلَ») بِضَمِّ التَّاءِ.

دده جونگي

اللفظ، فترك إحالة على شهادة العقل؛ لأنَّ شهادة العقل مُرَجَّحة على شهادة اللفظ، وإشاعة الفاعل بفعله بحيث لا يتصور صدور الفعل إلاَّ عنه، فترك ذكره إحالة على حكم العقل، وإبهام الفاعل بتركه خوفًا على الفاعل أو خوفًا منه بإسناد إليه، وضيق المقام عن إطالة الكلام بِضَجَرَةٍ وَسَامَةٍ أو قوتِ فرصة أو مُحَافَظَةٍ على وزنٍ أو سَجَعٍ أو قَافِيَةٍ، أو ما أشبه ذلك، واختبار المخاطب، وتيسير الإنكار لدى الحاجة، ووفق النظر كقولهِ^(١): [الطويل]

وما المأل والأهلون إلاَّ ودائعٌ ولا بُدَّ يومًا أن تُردَّ الودائعُ

فإنه أقام المفعول وهو «الودائع» مقامَ الفاعل لِيَكُونَ موافقًا في الإعراب لما في المِصْرَاعِ الأوَّل، وكقولهم: (مَنْ طابَتْ سَرِيرَتُهُ حُمِدَتْ سِيرَتُهُ).

قوله: (وَيَنْتَقِضُ بِالْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ عِنْدَ مَنْ يُجَوِّزُ حَذْفَ الْفَاعِلِ) وهو الكِسَائِيُّ فيما إذا تَنَازَعَ الْفِعْلَانِ واقتضى الأوَّلُ الْفَاعِلَ والثاني الْمَفْعُولَ وأَعْمَلَتِ الْأَوَّلُ^(٢)، والأخفش في غيره، وقد يُقال: مَعْنَى قَوْلِهِ: (لَمْ يُسَمَّ فاعله) بَعْدَ بِنَائِهِ لِلْمَفْعُولِ، فلا يَنْتَقِضُ بِنَحْوِ: «ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُ زَيْدًا» عَلَى قَوْلِ الْكِسَائِيِّ، وَنَحْوِ: «أَسَمِعَ بِهِمْ وَأَبْصَرَ» [مریم: ٣٨] عِنْدَ مَنْ جَعَلَ الْمَجْرُورَ فاعلاً وَحَذَفَهُ مِنْ «أَبْصَرَ» لِأَنَّهُ لَا^(٣) تَغْيِيرَ صِيغَتِهِ، وَلَا تَكُونَ مَبْنِيَّةً لِلْمَفْعُولِ.

(١) هو لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْتِي أَخَاهُ أَرِيْدَ.

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالصَّوَابُ: (وَأَعْمَلَتِ الثَّانِي) كَمَا سَيَأْتِي فِي قَوْلِهِ: «ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُ زَيْدًا».

(٣) سَقَطَ حَرْفُ النِّفْيِ مِنْ أَغْلَبِ النُّسخِ.



وكذا قياس كل ما كان أوله همزة وصل.

ولم يذكر «انفعل»، «افعل»، «افعلول»، «افعلول»، «افعلول» ونحو ذلك؛ لأنها من اللوازم،
دده جونكي

[مطلب: في مواضع همزة الوصل وشرط حذفها من «ابن»]

قوله: (وكذا قياس كل ما كان أوله همزة وصل) اعلم أن همزة الوصل همزة «ابن»، «ابنم»، «ابنة»، «امرئ»، «امرأة»، «اثنين»، «اثنتين»، «اسم»، «است»، «ايم»، «ايمن الله» وهمزة الماضي، والمصدر، والأمر للخماسي والسداسي، وهمزة أمر الحاضر من الثلاثي^(١)، والهمزة المتصلة بلام التعريف، وما عدا ذلك همزة قطع، فقول الزمخشري في «الكشاف»: (الأسماء العشرة)، وفي «مفصله»^(٢): (أحد عشر) لعدم اعتداده بـ«ايم» لأنه منقوص «ايمن»، أو بـ«ابنم» لأنه مزيد «ابن»، والأول أولى؛ لأن المنقوص قد يوزن بوزن أصله فيقال: «ايم» افعل كـ«ايمن»، فكأنه هو، بخلاف المزيد؛ إذ لا يوزن «ابنم» بوزن «ابن» أصلاً.

وقال أبو طاهر النحوي: «الابن» إذا وقع صفة بين علمين مفردين، أو لقبين، أو كنييتين، وهو غير مثنى، ولا مؤنث، ولا مُصغَّر، فإن تنوين الموصوف يُحذف من الخط واللفظ، وكذا أَلِفُ «ابن»؛ وإذا نُسِبُ الابن إلى لقبٍ قد غلب على اسم أبيه وصناعة مشهورة قد عُرف الأب بها، كقولك: «جاءني زيد بن القاضي، ومحمد بن الأمير» حذفت الألف؛ لأن ذلك يقوم مقام اسم الأب، ويكتب «هذه هند ابنة فلان» بالألف والهاء، وإذا سقطت الألف كُتِبَ «هذه هند بنت فلان» بالتاء.

وإذا وقع أول سطرٍ مع وجود شرطٍ حذف ألفه كُتِبَ بالألف؛ لأنه حل محل ما يُبدأ به غالباً؛ لأن القارئ ينتهي إلى آخر السطر ثم يتبدى بأول السطر بعده، فكريها أن يكتبوه على غير ما يوجبهُ النطق به غالباً. كذا في «كشف المحتاج شرح المنهاج»^(٣)، وقيل: ثبوت تنوين ما قبل «الابن» في اللفظ وألف «ابن» في الخط مُتلازمان، وكذا حذفهما، وعند سيبويه حذف تنوين

(١) أي: في غير نحو: (عد وقل)، وهذا غير وارد على كلامه فلا اعتراض عليه؛ لأن مراده التفريق بين همزة الوصل وهمزة القطع فيما تدخله الهمزة، فإذا انتفت من نوع فلا كلام فيه أصلاً.

(٢) أي: موافقاً لعدتها في الواقع.

(٣) لم يظهر لي المقصود به.

وبناء المفعول منها لا يكاد يوجد.

(وهَمْزَةُ الْوَصْلِ) فيما أَوَّلُ مُتَحَرِّكٍ مِنْهُ مَضمومٌ، (تَتَبَعُ هَذَا الْمَضمومَ) الذي هو أَوَّلُ مُتَحَرِّكٍ (فِي الضَّمِّ)، يعني: تكون مضمومة عند الابتداء؛ كقولك مُبتدئاً: «أُسْتُخْرِجَ الْمَالُ» مثلاً، بضمِّ الهمزة لِمُتَابَعَةِ التاء.

(وما قَبْلَ آخِرِهِ) أي: آخر المبنى للمفعول (يَكُونُ مَكْسُوراً أَبَداً، نَحْوُ: «نُصِرَ زَيْدٌ»،

دده جونكي

مَوْصُوفِ «ابنٍ» و«ابنةٍ» بِحُصُولِ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: كَثْرَةُ الاسْتِعْمَالِ، وَالنِّقَاءُ السَّاكِنِينَ، وَكَوْنُهُ صِفَةً، وَوُقُوعُهُ بَيْنَ الْعَلَمِينَ، فَإِنْ اخْتَلَّ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ يَثْبُتَ التَّنْوِينُ لَفْظاً وَالْأَلِفُ خَطّاً.

قوله: (وبناء المفعول منها لا يكاد يوجد) فيه بحث؛ لأنَّ قوله: «لأنَّها مِنَ اللَّوْازِمِ» لا يَصْلُحُ عِلَّةً لِعَدَمِ بِنَاءِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ لِلْمَفْعُولِ، وَحَاصِلُ تَقْرِيرِ الشَّارِحِ أَنَّ الْمَبْنِيَّ لِلْمَفْعُولِ مَا حُذِفَ فَاعِلُهُ وَأُسْنِدَ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ لَازِمَةٌ لَا يُوْجَدُ لَهَا مَفَاعِيلُ بِهَا، فَلَا يُمَكِّنُ بِنَاؤُهَا لِلْمَفْعُولِ، وَتَحْقِيقُ الْبَحْثِ أَنَّ الْمَبْنِيَّ لِلْمَفْعُولِ مَا حُذِفَ فَاعِلُهُ وَأُسْنِدَ إِلَى الْمَفْعُولِ؛ سَوَاءً كَانَ بِهِ أَوْ فِيهِ؛ مَكَاناً أَوْ زَمَاناً، أَوْ مَطْلَقاً، فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّازِمَ لَا يُوْجَدُ مِنْهُ بِنَاءُ الْمَفْعُولِ كَمَا قَالَ الشَّارِحُ وَغَيْرُهُ؟! وَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْنَدَ إِلَى غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ كَمَا ذَكَرْنَا؟

[فائدة: في لفظ «الأبد»]

قوله: (أبداً) في «المختصر»: (الأبد: الدهر، والجمع: آباد كآمال، وأبود كفُلوس، وأيضاً الدائم)، وفي «لُبَابِ التَّفَاسِيرِ»: (الأبد: الدهرُ الْمُسْتَقْبَلُ مِنْ غَيْرِ آخَرٍ، وَجَمْعُهُ مَا ذُكِرَ، وَأَبِيدَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: (لَا أَفْعَلُ أَبَدَ الْأَبِيدِ)، وَفِي «حَاشِيَةِ تَفْسِيرِ الْقَاضِي» لابن التَّمْجِيدِ^(١): (قِيلَ: الْأَبَدُ: دَوَامُ الشَّيْءِ فِي الْمَاضِي، وَالسَّرْمَدُ: دَوَامُ الشَّيْءِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ)، ثُمَّ قَالَ: (كَوْنُ الْأَبَدِ مَوْضُوعاً لِدَوَامِ الشَّيْءِ فِي الْمَاضِي لَيْسَ يَثْبُتُ؛ فَإِنَّهُ فِي الاسْتِعْمَالِ الدَّوَامُ الاسْتِقْبَالِيُّ).

وبقي ههنا فائدة مُهمَّة، وهي ما قال ابن مالِك في «التَّسْهِيلِ»^(٢) مِنْ أَنَّ «الْأَبَدَ، وَالْدَّهْرَ، وَاللَّيْلَ، وَالنَّهَارَ» مَقْرُونَةٌ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ - كَمَا إِذَا قِيلَ: «كَانَ ذَلِكَ الْأَبَدَ وَالْدَّهْرَ» - لَا يَصْلُحُ

(١) تقدمت ترجمته باختصار (ص ١٨٥).

(٢) الأولى في «شرح التسهيل»؛ نعم أشار إلى ذلك إشارة مختصرة في «التسهيل» كما هي عادته فيه، إلا أن غالب ما هنا من الشرح لا من المتن.



«استُخْرِجَ المَالُ»). وفي نحو: «افْعَلْ» و«افْعُولٌ» يُقَدَّرُ الأَصْلُ: «افْعُلِلَ» و«افْعُولِلَ»، وفي «افْعُلِلَ» كـ«اقْشَعِرَّ» الأَصْلُ: «افْعُلِّلِلَ»، فنُقِلَت كسرة اللام، فليَتَأَمَّلْ! ولو قال: «ما كان أولُ مُتَحَرِّكِ منه مضموماً» لكان كافياً، كما تقدَّم.

والسَّرُّ في ضَمِّ الأوَّل وكسْرِ ما قبل الآخر أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ تَغْيِيرٍ لِيُفَصِّلَ مِنَ المَبْنِيِّ للفاعل، والأَصْلُ: «فَعَلَّ»، فَغَيَّرُوهُ إِلَى «فُعِلَّ» بضمِّ الأوَّل وكسْرِ الثاني دونَ سائر الأوزان لِيَبْعُدَ عن أوزانِ الاسم، ولو كُسِرَ الأوَّل وضمَّ الثاني لَحَصَلَ هذا الغرضُ، لكنَّ الخروجَ مِنَ الضمة إلى الكسرة أَوْلَى مِنَ العكس؛ لأنه طَلَبُ خِفَّةٍ بَعْدَ الثَقَلِ، ثم حُمِلَ غَيْرُ الثَّلَاثِيِّ المَجْرَدِ عَلَيْهِ فِي ضَمِّ الأوَّل وكسْرِ ما قبل الآخر.

وما يُقال: «إِنَّ ضَمَّ الأوَّلِ عَوَضٌ عَنِ المَرْفُوعِ المَحذُوفِ» فليس بِشَيْءٍ؛ لأنَّ المفعولَ المرفوعَ عَوَضٌ عَنْهُ، وهو كافٍ.

دده جونكي

أَن يُرَادَ بِهِ غَيْرُ التَّعْمِيمِ، إِلَّا فِي قَصْدِ المُبَالِغَةِ مجازاً، كما تقول: أَتَانِي أَهْلُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا أَتَاهُ نَاسٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّ أَسْمَاءَ الشُّهُور كـ«رَمَضَانَ وَشَوَالَ» إِذَا لَمْ يُضَفَّ إِلَيْهَا اسْمُ الشَّهْرِ يَلْزَمُ التَّعْمِيمُ، وَإِنْ أُضِيفَ احْتَمَلَ التَّعْمِيمُ وَالتَّبْعِيضُ، كَقَوْلِهِ ^(١) «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ...» الْحَدِيثُ، وَقَوْلِهِ ^(٢) تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾ الْآيَةُ [البقرة: ١٨٥]. وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ خَرُوفٍ: أَسْمَاءُ الْأَيَّامِ كـ«جُمُعَةٍ وَسَبْتٍ» كَأَسْمَاءِ الشُّهُور: إِنْ أُضِيفَ إِلَيْهَا الْيَوْمُ احْتَمَلَ التَّبْعِيضُ وَالتَّعْمِيمُ ^(٣).

[مُهِمَّة: فِي قَوْلِهِمْ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ» وَقَوْلِهِمْ: «أَقَلُّ مِنْ لَا شَيْءٍ»]

قَوْلُهُ: (فَلَيْسَ بِشَيْءٍ) يَعْنِي: لَيْسَ بِشَيْءٍ يَصَحُّ وَيُعْتَدُّ بِهِ، وَهَذَا مُبَالِغَةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِأَنَّ الْمُحَالَ والمَعْدُومَ يَقَعُ عَلَيْهِمَا اسْمُ الشَّيْءِ، فَإِذَا نُفِيَ إِطْلَاقُ اسْمِ الشَّيْءِ عَلَيْهِ فَقَدْ بُولِغَ فِي تَرْكِ الِاعْتِدَادِ بِهِ

(١) مِثَالٌ لِلأَوَّلِ وَهُوَ مَا يَلْزَمُ مِنَ التَّعْمِيمِ؛ بِمَعْنَى أَنَّ لِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ قِسْطاً مِنَ الْعَمَلِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ أَعْلَامِ الشُّهُور إِذَا أُطْلِقَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ ثَلَاثِينَ يَوْماً، وَلَوْ قَالَ: مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ، لاحتَمَلَ أَن يُرِيدَ جَمِيعَ الشَّهْرِ وَأَن يُرِيدَ بَعْضَهُ.

(٢) مِثَالٌ لِلثَّانِي وَهُوَ مَا يَحْتَمِلُ التَّعْمِيمُ وَالتَّبْعِيضُ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ أَيْضاً بَعْدَ الْإِتْيَانِ بِالْآيَةِ: وَإِنَّمَا كَانَ الْإِنْزَالُ فِي لَيْلَةٍ مِنْهُ وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

(٣) أَي: وَإِلَّا فَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى التَّعْمِيمِ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: وَفِيمَا رَأَاهُ نَظَرُ.



وجاء: «فُزِدَ لَهُ» بِسُكُونِ الزاي، والأصل: «فُصِدَ لَهُ»؛ أُسْكِنَ الصَّادُ وَأُبْدِلَ.
وَحَكَى قُطْرُبٌ: «ضُرِبَ» يَنْقُلُ كسرة الراء إلى الضَّادِ، وجاء: «عُصِرَ» بِسُكُونِ ما قبل الآخر.

وَقُرِئَ: ﴿رَدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] بكسر الراء. وكلُّ ذلك مما لا يُعْتَدُّ به نقضاً.
وجاء نحو: «جُنَّ»، و«سُلَّ»، و«زُكِمَ»، و«حُمَّ».....

دده جونگي

إلى حَدٍّ لَيْسَ بَعْدَهُ حَدٌّ، وهذا كَقَوْلِهِمْ: (أَقْلُ مِنْ لَا شَيْءٍ)، قال الشارحُ في «شرح الكشاف»: «لا شيء» جُعِلَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ حَرْفُ الْجَرِّ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ «لا» بِمَعْنَى «غَيْرٍ»، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «لا» هَذِهِ بِمَعْنَى «غَيْرٍ»، حَرْفٌ أَوْ اسْمٌ ظَهَرَ إِعْرَابُهُ فِيْمَا بَعْدَهُ، وَعَنِ الزَّمْخَشَرِيِّ أَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَهُوَ مَجْرُورٌ بِ«مِنْ»، وَالْمَعْنَى: فَلَانٌ فِي حِسَابِ الْأَشْيَاءِ كَأَقْلَى شَيْءٍ، أَوْ غَيْرُ زَائِدَةٍ أَي: أَقْلُ مِنَ النِّفْيِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُلْتَقَتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا دَخَلَ الْجَارُ عَلَى النَّافِيَةِ مَنَعَ مِنْهَا بِنَاءَ الْمَنْفِيِّ بَعْدَهَا؛ لِتَعَذُّرِ تَقْدِيرِ «مِنْ» بَعْدَهَا؛ إِذْ لَا يَجُوزُ «بِلا مِنْ شَيْءٍ»، وَيَجُوزُ الْفَتْحُ نَظْراً إِلَى «لا»، وَلَا ذِكْرَ لَهُ فِي الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ، وَقَالَ فِي «مُغْنِي اللَّيْبِ»: (وَعَنِ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهَا اسْمٌ وَمَا بَعْدَهَا خَفْضٌ بِالْإِضَافَةِ، وَغَيْرُهُمْ يَرَاهَا حَرْفاً وَيُسَمِّيْهَا زَائِدَةً لَفْظاً لَا مَعْنَى)، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: قَدْ بُنِيَ الْاسْمُ بِ«لا».

قَوْلُهُ: (وَالْأَصْلُ: فُصِدَ، أُسْكِنَ الصَّادُ وَأُبْدِلَ) أَي: الصَّادُ بِالزَّايِ، وَكُلُّ صَادٍ وَقَعَتْ قَبْلَ الدَّالِ يَجُوزُ أَنْ تُشَمِّمَهَا رَائِحَةُ الزَّايِ إِذَا تَحَرَّكَتْ، وَأَنْ تَقْلِبَهَا زَايَاً مَحْضاً إِذَا سَكَتَتْ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: «مَنْ قُصِدَ لَهُ» بِالْقَافِ، أَي: مَنْ أُعْطِيَ قُصْداً أَي: قَلِيلاً، وَكَلَامُ الْعَرَبِ بِالْفَاءِ بِنُقْطَةٍ.
قَوْلُهُ: (وَحَكَى قُطْرُبٌ) الْقُطْرُبُ: طَائِرٌ^(١)، وَلَقَبُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْتَنِيرِ النَّحْوِيِّ^(٢).

[مطلب: في الأفعال المبنية للمجهول]

قَوْلُهُ: (وَجَاءَ نَحْوُ: جُنَّ وَشُلَّ) يُقَالُ: «شُلَّ يَدُهُ»: إِذَا صَارَتْ ذَاتَ عِلَّةٍ، قَالَ سِيبَوِيهٌ:

(١) وَهُوَ أَيْضاً: دُوَيْبَّةٌ لَا تَسْتَرِيحُ نَهَارَهَا سَعِيّاً، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «لَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ جِيفَةَ لَيْلٍ قُطْرُبَ نَهَارٍ». وَوَقَعَ فِي النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ: (الْقُطْرُبُ نَبْتُ).

(٢) لَقَّبَهُ بِهِ شَيْخُهُ سِيبَوِيهٌ لِأَنَّهُ كَانَ يُبَكِّرُ إِلَيْهِ لِلْأَخْذِ عَنْهُ، فَكُلَّمَا فَتَحَ بَابَهُ وَجَدَهُ هُنَالِكَ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَنْتَ إِلَّا قُطْرُبُ لَيْلٍ، فَجَرَى ذَلِكَ لَقَباً لَهُ. وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ تَفْسِيرَ الْقُطْرُبِ فِيْمَا مَضَى بِالطَّائِرِ دُونَ الدُّوَيْبَةِ - عَلَى خِلَافِ الْمَعْنَى فِي كُتُبِ النَّحْوِ وَالتَّرَاجِمِ - وَإِنْ تَبَعَ فِيهِ «الصَّحَاحُ» غَيْرُ جَيِّدٍ. ثُمَّ إِنَّ قُطْرُباً هَذَا كَانَ يَرَى رَأْيَ الْمُعْتَزِلَةِ النَّظْمِيَّةِ، وَمِنْ كُتُبِهِ «مَعَانِي الْقُرْآنِ» وَ«النَّوَادِرُ» وَ«الْأَضْدَادُ». تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٠٦هـ).



و«فُئِدَ»، و«وُعِكَ»، مَبْنِيَةٌ لِلْمَفْعُولِ أَبَدًا؛ لِلْعِلْمِ بِفَاعِلِهَا - فِي غَالِبِ الْعَادَةِ - أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

دده جونگي

إذا أردتَ نِسْبَتَهُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَكُنَا «أَفْعَلَ» نَحْو: «أَجَنَّهُ اللَّهُ وَأَشَدَّهُ»؛ وَقِيلَ: وَفِي التَّمْثِيلِ بِهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ أَيْضًا، يُقَالُ: «شَلَّتْ يَدُهُ تَشَلُّ» بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي وَالْفَتْحِ فِي الْغَائِبِ، وَفِيهِ أَنَّ التَّمْثِيلَ بِ«سُلَّ» بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

قوله: (وَفُئِدَ) عَدَّهُ مِمَّا بُنِيَ لِلْمَفْعُولِ أَبَدًا مُخَالِفٌ لِأَفْعَالِ صَاحِبِ «الْكَشَافِ»^(١) حَيْثُ قَالَ: «فَادَ يَفِيدُ فَيَدًا وَيَفُودُ فَوْدًا»^(٢)، وَكَذَا عَدَّ «وُعِكَ» مِنْهُ مُخَالِفٌ لـ«الصَّحَاحِ» حَيْثُ قَالَ: (وَعَكَتْهُ الْحُمَى مِنْ بَابِ «وَعَدَ» فَهُوَ مَوْعُوكٌ، وَالْوَعَكُ: مَعْتُ الْحُمَى^(٣)).

قوله: (مَبْنِيَةٌ لِلْمَفْعُولِ أَبَدًا) (وَكَذَا لِلْعَرَبِ أَحْرَفٌ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، مِثْلُ: «زُهِيَ الرَّجُلُ، وَعُيِيَ بِالْأَمْرِ، وَنَتَجَتِ النَّاقَةُ وَالشَّاةُ» وَأَشْبَاهُهَا، وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ: «زَهَا يَزْهُو زَهْوًا» أَيْ: تَكَبَّرَ غَيْرَ مَجْهُولٍ). ذَكَرَهُ فِي «الصَّحَاحِ».

قوله: (لِلْعِلْمِ بِفَاعِلِهَا فِي غَالِبِ الْعَادَةِ... إلخ) هَذَا التَّعْلِيلُ يُفِيدُ بِنَاءَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ لِلْمَفْعُولِ غَالِبًا لَا أَبَدًا، وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: إِشْعَارًا بِعَدَمِ الْإِخْتِيَارِ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: مَا ذَكَرَهُ حِكْمَةً لَا عِلَّةَ.



(١) كَذَا فِي التُّسَخ، وَلَمْ أَعَثِّرْ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ فَلْيُنْظَرْ!

(٢) فِيهِ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ فِي «فَادَ» الْأَجُوفِ مِنَ الْفَائِدَةِ، وَالْكَلامُ فِي «فُئِدَ» الْمَهْمُوزِ مِنَ الْفُؤَادِ، فَلَا عِتْرَاضَ مُرَدُّودٍ.

(٣) أَيْ: إِيْلَامُهَا وَتَكْسِيلُهَا الْجَسَدَ.



[الفعل المضارع]

وعقَّب الماضيَ بالمُضارع لأنَّ الأمرَ فرُعٌ عليه، وكذا اسمُ الفاعل والمفعول؛
لاشتقاقِهما مِنْه، فقال:

(وَأَمَّا) الْفِعْلُ (الْمُضَارِعُ: فَهُوَ مَا) أَي: الْفِعْلُ الَّذِي يَكُونُ (أَوَّلُهُ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ، وَهِيَ) أَي: الزَّوَائِدُ الْأَرْبَعُ: (الْهَمْزَةُ، وَالنُّونُ، وَالتَّاءُ، وَالْيَاءُ، يَجْمَعُهَا) أَي: تِلْكَ الزَّوَائِدُ الْأَرْبَعُ قَوْلُكَ: ((أَنْيْتُ، أَوْ «أَتَيْتَ»، أَوْ «نَأَيْتَ»). وَإِنَّمَا زَادُوهَا فَرَقاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاضِي، وَخَصُّوا الزِّيَادَةَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مُؤَخَّرٌ بِالزَّمَانِ عَنِ الْمَاضِي، وَالْأَصْلُ عَدَمُ الزِّيَادَةِ، فَأَخَذَهُ الْمُقَدِّمُ.

ولِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: هَذَا التَّعْرِيفُ شَامِلٌ لِنَحْوِ: «أَكْرَمَ، وَتَكَسَّرَ، وَتَبَاعَدَ»؛ فَإِنْ أَوَّلَهُ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ، وَلَيْسَ بِمُضَارِعٍ.

وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ: بِأَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ أَوَّلَهُ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ؛ لِأَنَّا نَعْنِي بِهَا الْهَمْزَةَ الَّتِي تَكُونُ لِلْمَتَكَلِّمِ وَحْدَهُ، وَالنُّونَ الَّتِي تَكُونُ لَهُ مَعَ غَيْرِهِ، وَكَذَا التَّاءُ وَالْيَاءُ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

دده جونگي

قَوْلُهُ: (مَا فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ) اعْتَرِضَ عَلَيْهِ بـ«نَصَرَ»؛ فَإِنَّهُ صَدَقَ عَلَيْهِ هَذَا التَّعْرِيفُ وَلَيْسَ بِمُضَارِعٍ، وَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِ«مَا» فِعْلٌ مَاضٍ، فَمَعْنَى التَّعْرِيفِ: فِعْلٌ مَاضٍ زِيدَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ، وَاعْتَرِضَ أَيْضاً بِنَحْوِ: «يَزِيدُ وَيَشْكُرُ» اسماً، وَأُجِيبَ بِأَنَّ كَلًّا مِنْهُمَا فِعْلٌ مُضَارِعٌ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْإِسْمِيَّةِ، وَبِأَنَّ الْمُرَادَ: مَا يَكُونُ فِيهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ بِقَصْدِ الْمُضَارِعِ.

قَوْلُهُ: (وَالنُّونَ الَّتِي لَهُ مَعَ غَيْرِهِ) صَوْرَةٌ؛ تَعْظِيماً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزِيدُ أَنْ نَمُنْ﴾ [القصص: ٥]، أَوْ مُشَارَكَةً نَحْوُ: «أَنَا وَزِيدٌ نَقُولُ»، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ كَالْمِثَالِ الثَّانِي، أَوْ اعْتِبَاراً؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصَّيْغَةَ إِنَّمَا يَسْتَعْمِلُهَا الْمُتَكَلِّمُ فِي الْغَالِبِ؛ لِأَنَّ لَهُ أَتْبَاعاً يَذْهَبُونَ إِلَى مَذْهَبِهِ، وَقَدْ يَسْتَعْمِلُهَا وَحْدَهُ تَنْزِيلاً لِنَفْسِهِ مَنْزِلَةَ الْجُمْلَةِ مَجَازاً.



[بيان أحرف «أنت»]

- (فالهَمْزَةُ: لِلْمُتَكَلِّمِ وَحْدَهُ) نحو: «أَنْصُرُ أَنَا» .
 - (وَالنُّونُ: لَهُ) أي: لِلْمُتَكَلِّمِ (إِذَا كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ) نحو: «نَحْنُ نَنْصُرُ» ،

دده جونكي

[مُهَمَّة: في استعمالات «مع» ومعناها]

قوله: (إِذَا كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ) وَقَعَ^(١) قبله بِسَطْرٍ وَبَعْدَهُ بِصَفْحَةٍ: (مع غيره)، فَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ تَابِعاً فَالْأَوَّلُ يُوَافِقُ مَا قَالُوا مِنْ أَنَّ لَفْظَةَ «مع» لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْمُتَّبِعِ، فَلَا يُقَالُ: «جَاءَ الْأَمِيرُ مَعَ الْوَزِيرِ»، بَلْ يُقَالُ: «جَاءَ الْوَزِيرُ مَعَهُ»، وَالثَّانِي يُخَالِفُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وَإِنْ كَانَ مُتَّبِعاً انْعَكَسَ الْأَمْرُ، إِلَّا أَنْ يُوزَعَ بِالْإِعْتِبَارِ، أَوْ يُقَالُ: قَدْ يُقَصَّدُ بِهَا مَجَرَّدُ الْمَصَاحَبَةِ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّرِيفُ فِي «حَوَاشِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ».

اعْلَمْ أَنَّ «مع» اسْمٌ بِدَلِيلِ التَّنْوِينِ فِي قَوْلِكَ: «مَعاً» وَدُخُولِ الْجَارِّ فِي حِكَايَةِ سَبْيُوهِ: «ذَهَبَتْ مِنْ مَعَهُ»، وَقِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ^(٢): ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وَتَسْكِينُ عَيْنِهِ لُغَةً بَنِي تَمِيمٍ وَرَبِيعَةٍ، لَا ضَرُورَةَ خِلَافاً لِسَبْيُوهِ، وَاسْمِيَّتُهَا حِينَئِذٍ بَاقِيَةٌ، وَقَوْلُ النَّحَّاسِ: (مَعَ حَرْفٌ بِالْإِجْمَاعِ) مَرْدُودٌ.

وَتُسْتَعْمَلُ مُضَافَةً فَتَكُونُ ظَرْفًا، وَلَهَا حِينَئِذٍ مَعَانٍ ثَلَاثَةٌ؛ أَحَدُهَا: مَوْضِعُ الْاجْتِمَاعِ، وَلِذَا يُخْبَرُ بِهَا عَنِ الذَّوَاتِ، نَحْوُ: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]، وَالثَّانِي: زَمَانُهُ نَحْوُ: «جِئْتُكَ مَعَ الْعَصْرِ»، وَالثَّلَاثُ: مُرَادَفَةٌ «عِنْدَ»، وَعَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ وَحِكَايَةُ سَبْيُوهِ السَّابِقَتَانِ؛ وَمُفْرَدَةٌ فَتُنَوَّنُ، وَتَكُونُ حَالًا، وَقَدْ جَاءَتْ ظَرْفًا مُخْبَرًا بِهِ، وَهِيَ فِي الْإِفْرَادِ بِمَعْنَى جَمِيعًا عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِ ثَعْلَبٍ: إِذَا قُلْتَ: «جَاءَ جَمِيعًا» يَحْتَمِلُ أَنْ فَعَلَهُمَا فِي وَقْتٍ أَوْ فِي وَقَتَيْنِ، فَإِذَا قُلْتَ: «جَاءَ مَعًا» فَالْوَقْتُ وَاحِدٌ، وَقَالَ الرَّائِغُبِيُّ: («مع» يَقْتَضِي الْاجْتِمَاعَ إِمَّا فِي الْمَكَانِ نَحْوُ: «هُمَا فِي الدَّارِ مَعًا»، أَوْ فِي الزَّمَانِ نَحْوُ: «وُلِدَا مَعًا»، أَوْ فِي الْمَعْنَى كَالْمُتَضَايِفِينَ نَحْوُ: «الْأَخُ وَالْأَبُ مَعًا»، أَوْ فِي الشَّرَفِ وَالرُّتْبَةِ نَحْوُ: «هُمَا فِي الْعُلُوِّ»^(٣) مَعًا»، وَيَقْتَضِي مَعْنَى النُّصْرَةِ، وَأَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ لَفْظٌ «مع» هُوَ الْمَنْصُورُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] أَي: نَاصِرُنَا اللَّهُ).

(١) أي: في كلام الشارح.

(٢) هما يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف كما في «المحتسب» وغيره.

(٣) في بعض النسخ: (في العلوم). والأول أصح.



وَتُسْتَعْمَلُ فِي الْمُتَكَلِّمِ وَحْدَهُ فِي مَوْضِعِ التَّفْخِيمِ، نَحْوُ: ﴿تَحْنُ نَقْصٌ﴾ [يوسف: ٣].
 - (وَالْتَاءُ: لِلْمُخَاطَبِ: مُفْرَدًا) نَحْوُ: «تَنْصُرُ» (وَمُثْنَى) نَحْوُ: «تَنْصُرَانِ»،
 (وَمَجْمُوعًا) نَحْوُ: «تَنْصُرُونَ»؛ (مُذَكَّرًا كَانَ) الْمُخَاطَبُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، (أَوْ مُؤَنَّثًا)
 [نَحْوُ: «تَنْصُرِينَ، تَنْصُرَانِ، تَنْصُرْنَ»]، (وَلِلْغَائِبَةِ الْمُفْرَدَةِ) نَحْوُ: «هِيَ تَنْصُرُ»،
 (وَلِمُثْنَاهَا) نَحْوُ: «هُمَا تَنْصُرَانِ».

- (وَالْيَاءُ: لِلْغَائِبِ الْمُذَكَّرِ، مُفْرَدًا) نَحْوُ: «هُوَ يَنْصُرُ»، (وَمُثْنَى) نَحْوُ: «هُمَا
 يَنْصُرَانِ»، (وَمَجْمُوعًا) نَحْوُ: «هُمْ يَنْصُرُونَ»، (وَلِجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ الْغَائِبِ) نَحْوُ: «هُنَّ
 يَنْصُرْنَ».

دده چونکي

[مطلب: استعمال الجمع للتعظيم في غير المتكلم]

قوله: (وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمُتَكَلِّمِ وَحْدَهُ) فِي مَوْضِعِ التَّفْخِيمِ؛ لِعَدِّهِمُ الْمُعْظَمُ كَالْجَمَاعَةِ، قَالَ
 فِي «الْمَطْوَلِ»: وَلَمْ يَجِئْ ذَلِكَ لِلْغَائِبِ وَالْمُخَاطَبِ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعْمَالُ
 الْمَوْلَدِينَ، قِيلَ: أَيُّ: فِي الضَّمِيرِ، وَإِلَّا فَالْجَمْعُ مِنَ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لِلْوَاحِدِ،
 كَمَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]: إِنَّ الْمَنَادِيَ كَانَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ
 وَحْدَهُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ الْمَحَلِّيَّ بِاللَّامِ يَنْسَلِخُ عَنْهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى الْجَمْعِيَّةِ،
 فَيَكُونُ مُفْرَدًا فِي الْمَعْنَى، وَلَا كَلَامَ فِيهِ.

وَالْمَرَادُ بِالْكَلَامِ الْقَدِيمِ كَلَامُ الْقُدَمَاءِ مِنَ الْبُلَغَاءِ الْبَدَوِيِّينَ، لَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِدَلِيلِ مَا بَعْدَهُ:
 (وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعْمَالُ الْمَوْلَدِينَ).

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ جَاءَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ
 النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١]، فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا الْحَصْرُ؟ وَحَمْلُهُ عَلَى
 الْإِضَافِيِّ لَا يَدْفَعُ لُزُومَ كَوْنِ الْقُرْآنِ وَارِدًا عَلَى أَسْلُوبِ الْمَوْلَدِينَ وَلَوْ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، قُلْتُ:
 هُوَ مِنْ بَابِ تَغْلِيْبِ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْغَائِبِ، أَيُّ: إِذَا طَلَّقْتَ أَنْتَ وَأَمَّتْكَ، وَإِنَّمَا خَصَّ النِّدَاءَ وَعَمَّ
 الْخُطَابَ بِالْحُكْمِ لِأَنَّهُ إِمَامٌ أُمَّتِهِ، فَيَدَاوُهُ كِنْدَائِهِمْ، أَوْ لِأَنَّ الْكَلَامَ مَعَهُ وَالْحُكْمَ يَعْهَدُهُمْ.



[مُهمّة: في استدلال بعضهم لوقوع ذلك من القرآن]

بقي ههنا بحثٌ، وهو أنّ صاحبَ «الكشاف» والقاضي جَوْزًا في قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا﴾ [هود: ١٤] أن يكون الجمعُ لِتَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، واستشهد له الزمخشريُّ بقول الشاعر: [الطويل]

فَإِنْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ^(١)

وذكر القاضي في قوله تعالى: ﴿تَّوَالَّفَمَ مَا يَنْصُرُونَ﴾ [ن: ١] أنّ (ضميرَ) ﴿يَنْصُرُونَ﴾ راجعٌ إلى القلم، والجمعُ لِلتَّعْظِيمِ إن أُريدَ بِالْقَلَمِ الْقَلَمُ الَّذِي خَطَّ اللَّوْحَ، وفي قوله تعالى: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ [يونس: ٨٣] أنّ (الضميرَ لِفِرْعَوْنَ، وَجَمْعُهُ عَلَى مَا هُوَ الْمُعْتَادُ فِي ضَمِيرِ الْعُظَمَاءِ)، فقد وَقَعَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَحَمَلُهُ عَلَى أُسْلُوبِ الْمُؤَلِّدِينَ لَا يَلْتَزِمُهُ عَاقِلٌ، عَلَى أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي مَوْقِعِ الْإِسْتِشْهَادِ مِنْ كَلَامِ الْقُدَمَاءِ^(٢)، فَكَيْفَ يَصِحُّ قَوْلُ الشَّارِحِ حِينَئِذٍ: (وَلَمْ يَجِئْ)؟

وذكر^(٣) صاحبُ «العناية» في شرح ديباجة «الهداية»^(٤) أنه أراد بِقَوْلِهِ: (رُسُلًا وَأَنْبِيَاءَ) مُحَمَّدًا ﷺ، جَمْعَهُ تَعْظِيمًا لَهُ وَاجْتِلَالًا لِقَدْرِهِ، وَذَكَرَ الدَّمَامِينِي فِي «شرح المغني»: (وَرُبَّمَا خُوطِبَتِ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ بِخَطَابِ الْجَمَاعَةِ الذُّكُورِ بِقَوْلِ الرَّجُلِ عَنْ أَهْلِهِ: «فَعَلُوا كَذَا» مُبَالِغَةً فِي سَتْرِهَا، فَيَعْدِلُ عَنِ الْإِفْرَادِ وَالتَّائِيثِ إِلَى الْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ لِيُعَدَّ عَنِ الضَّمِيرِ لَهَا بِمَرْتَبَتَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى ﷺ: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ [طه: ١٠])^(٥)، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي تَفْسِيرِ

(١) تمامه:

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نِقَاحًا وَلَا بَرْدًا

وهو للعرجي.

(٢) هو كذلك؛ لأنَّ العرجي - واسمه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي - توفي في حدود سنة (١٢٠هـ).

(٣) لو قال: (وَنَقَلَ) أو (وَجَوَّزَ) لَكَانَ أَوْلَى؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ بِقَوْلِهِ: وَأَجِيب... إِلَى أَنْ قَالَ: وَهُوَ مُحْتَمَلٌ.

(٤) تقدّم أنّ صاحبَ «العناية» هو الشيخُ أَكْمَلُ الدِّينِ الْبَابَرْتِي، وَأَمَّا صَاحِبُ «الهداية» فالمرغيناني.

(٥) هنا انتهى النَّقْلُ عَنِ الدَّمَامِينِي، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ بِهَاءِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ فِي «عُروس الأفراح».



واعترض بأنه يُستعمل في الله تعالى، وليس بغائب ولا مُذَكَّر، تعالى عن ذلك، فالأولى أن يُقال: والياء لما عدا ما ذكرنا.

وأجيب: بأنَّ المراد اللَّفْظُ، فإذا قُلْتَ: «الله يَحْكُم» فالله لفظٌ مُذَكَّر غائب؛ لأنه ليس بِمُتَكَلِّمٍ، ولا بِمُخَاطَبٍ، وهو المرادُ بالغائب.

فإن قُلْتَ: لِمَ زادوا هذه الحروف دُونَ غيرها، وَلِمَ اختصُّوا كَلًّا منها بما اختصُّوا؟ قُلْتُ: لأنَّ الزيادة مُستلزمةٌ لِلثقل، وهم احتاجوا إلى حروفٍ تُزادُ لِنَصب العلامات، فوجدوا أولى الحروف بِذلك حُرُوفَ المدِّ واللين؛

دده جونكي

سُورَةُ النَّسَاءِ حيث قال في قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١١٣]: (الضمير لِلرَّسُولِ، وجمعه لِلتَّعْظِيمِ)، فليس بِشَيْءٍ، إذ لم يُقرأ بِهِ ههنا في شَيْءٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ^(١).

[مُهَمَّة: في إطلاق «الغائب» عليه تبارك وتعالى]

قوله: (واعترض بأنه يُستعمل في الله تعالى وليس بِغائب) قيل: فيه نظر؛ لأنَّ الياء مَوْضُوعَةٌ لُغَةً لما يُطلق عليه اسمُ الغائب، ومنعُ التَّوْقِيفِ إن ثبت لا يُنَافِيهِ؛ لأنَّ كلامنا ليس في الدَّلالاتِ الشرعيَّةِ، على أنَّ المتكلم يقول في بابِ إثباتِ الصِّفَاتِ: يَثْبُتُ السَّمْعُ والبَصَرُ لله تعالى قياساً لِلغائب على الشاهد، فقد أطلقوه، ولا بُعْدَ فيه؛ إذ^(٢) يُراد الغائب عن حواسِّنا، ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] على وجه، وفيه نظر.

قوله: (وأجيب بأنَّ اللَّفْظَ... إلخ) أمَّا إذا لم يُرِدِ اللَّفْظُ فلا يجوز؛ لأنه كما لا يُطلق عليه: «مُتَكَلِّمٌ ولا مُخَاطَبٌ»، لا يُطلق عليه: «غائب»، وكونُ الله تعالى غيرها ليس بِمُحَالٍ؛ لأنَّ التَّكَلَّمَ والخطابَ والغيبة بالنسبة إلينا، وفيه نظر.

واعلم أنَّ الإمامَ فَخْرَ الدِّينِ الرازيَّ ذَكَرَ في «شرح أسماء الله تعالى»^(٣) أنَّ (مذهبَ أصحابنا أنَّها تَوْقِيفِيَّةٌ، وَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ والكِرَامِيَّةُ: إنه إذا دَلَّ الْعَقْلُ على أَنَّ مَعْنَى اللَّفْظِ ثابتٌ في حَقِّهِ

(١) في بعض النسخ: (في شيء من القرآن). قال الشهاب: وأمَّا الجوابُ بأنَّ المُرادَ جمعه في مثله مما وقع فيه مجموعاً كقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ فتكلَّفَ لا دلالة في كلامه عليه.

(٢) في بعض النسخ: (أو).

(٣) هو الكتابُ المسمى «لوامع اليِّنات شرح أسماء الله تعالى والصفات». انظر: (ص ١٨) منه.

دده چونكاي

تعالى جازَ إطلاقَ ذلك اللَّفْظِ عليه؛ وَرَدَ بِهِ الإِذْنُ أَوْ لَمْ يَرِدْ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ^(١) مِنْ أَصْحَابِنَا، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْأَسْمَاءَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْإِذْنِ، وَأَمَّا الصِّفَاتُ فَغَيْرُ مَوْقُوفَةٍ؛ فَعَلَى مَذْهَبِ أَصْحَابِنَا لَا يُطْلَقُ الْغَائِبُ عَلَيْهِ، وَعَلَى غَيْرِ مَذْهَبِهِمْ يُطْلَقُ، كَذَا قِيلَ.

[فائدة: في أسماء الله تعالى وإطلاق المُرادِفِ، أو إطلاق الوصف أخذاً من الفعل]

وهنا فائدة مُهمَّةٌ، قال^(٢) في «شرح العقائد»: (وَإِذَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِإِطْلَاقِ اسْمٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِلُغَةٍ فَهُوَ إِذْنٌ بِإِطْلَاقِ مَا يُرَادُّهُ مِنْ تِلْكَ اللَّغَةِ أَوْ مِنْ لُغَةٍ أُخْرَى، وَمَا يُلَازِمُ مَعْنَاهُ)، ثُمَّ قَالَ: (وَفِيهِ نَظَرٌ) أَيْ: فِي الْأَخِيرِ؛ لِأَنَّ كُلَّ اسْمٍ وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ لَهُ لَوَازِمُ كَثِيرَةٌ، كَالْخَالِقِ مَثَلًا، وَمِنْ لَوَازِمِ مَعْنَاهُ مَفْهُومُ خَالِقِ الْخَنَازِيرِ وَالشَّيَاطِينِ وَالشُّرُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُؤْهِمُ شَيْئًا وَلَوْ بِالنَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ، ذَكَرَهُ فِي بَعْضِ حَوَاشِيهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيهَامَ الْمَذْكُورَ قَدْ يَكُونُ فِي الْمُرَادِفِ أَيْضًا، فَتَعَمِيمُ النَّظَرِ أَوْلَى كَمَا عَمَّ بَعْضُهُمْ، فَلَا يُطْلَقُ «السَّخِيُّ» وَلَا «الطَّيِّبُ»^(٣) وَلَا «الْعَارِفُ» وَلَا «الْفَقِيه» وَلَا «الْعَاقِلُ» وَلَا «الْفَطْنُ»، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي فِيهَا نَوْعُ إِيهَامٍ بِمَا لَا يَصِحُّ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَقَدْ يُقَالُ: لَا بُدَّ مَعَ نَفْيِ الْإِيهَامِ مِنَ الْإِشْعَارِ بِالتَّعْظِيمِ حَتَّى يَصِحَّ الْإِطْلَاقُ بِلا تَوْقِيفٍ، وَفِي «شرح المقاصد»: (إِطْلَاقُ أَهْلِ كُلِّ لُغَةٍ اسْمًا مُذَخَّصًا بِلُغَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِهِمْ: «خَدَايَ وَتَكَرَّى»^(٤) شَائِعٌ وَذَائِعٌ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَكَانَ إِجْمَاعًا).

وَالْمُرَادُ بِوُرُودِ الشَّرْعِ وَرُودُ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا وَرَدَ بِهِ خَبَرٌ وَاحِدٌ، فَأَجَازَهُ طَائِفَةٌ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْعَمَلِ وَأَفْعَالِ اللُّسَانِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ، وَمَنْعَهُ آخَرُونَ لِرُجُوعِهِ إِلَى اعْتِقَادٍ مَا يَجُوزُ وَيَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَطَرِيقُ هَذَا الْقَطْعِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ^(٥): وَالصَّوَابُ جَوَازُهُ؛

(١) أَيْ: الْبَاقِلَانِي.

(٢) أَيْ: الشَّارِحُ السَّعْدُ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: (الطَّيْب).

(٤) كِلَاهُمَا بِمَعْنَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَالْأَوَّلُ فَارْسِيٌّ وَالثَّانِي تُرْكِيٌّ.

(٥) هُوَ الْقَاضِي عِيَاضُ بْنُ مُوسَى الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِي، أَبُو الْفَضْلِ، عَالِمُ الْمَغْرِبِ وَإِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي وَقْتِهِ، وَلِي قَضَاءِ سَبْتَةٍ ثُمَّ غُرْنَاطَةٍ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: «الشُّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى»، وَ«مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ»، وَجَمَعَ الْمُقَرَّبِي سِيرَتَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي كِتَابٍ «أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ الْقَاضِي عِيَاضٍ». تُوفِيَ سَنَةَ (٥٤٤هـ).



دده چونكي

لاشتماله على العمل^(١)، ذكره في «شرح مُسْلِم»^(٢)، وقد تَقَرَّرَ في عِلْمِ الْأَسْمَاءِ أَنَّ جَوَازَ اسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يَسْتَلْزِمُ جَوَازَ إِطْلَاقِ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَيْهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْإِطْلَاقَاتِ الضَّمْنِيَّةَ غَيْرُ مُعْتَبِرَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٌ شَرْعاً، وَقَدْ جَاءَ ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤] وَلَا يُقَالُ: اللَّهُ مُتَبَارِكٌ، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥] وَلَا يُقَالُ: اللَّهُ دَاعٍ، ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] وَلَا يُقَالُ: اللَّهُ تَائِبٌ، وَمِثْلُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرٌ، وَأَنَّ هَذَا لَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْضاً كَذَلِكَ، ذَكَرَهُ فِي «شرح الپزدوي» لِعَلَاءِ الدِّينِ^(٣)، وَقَالَ بَعْضُ شُرَاحِ «المشارق»^(٤) فِي حَدِيثٍ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ»^(٥): (لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الرَّفِيقِ عَلَيْهِ تَعَالَى اسماً، وَلَا يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: «يَا رَفِيقُ!»؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ فِي ذَلِكَ نَقْلٌ، وَلَا يُفْهَمُ مِنَ الْحَدِيثِ جَوَازُهُ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِخْبَارِ لَا الْأَسْمِيَّةِ)، وَقَالَ فِي بَعْضِ حَوَاشِي «المطوّل» فِي قَوْلِ حَسَّانٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ: [الطويل]

بَعَيْنَيْنِ دَعَاوَيْنِ مِنْ تَحْتِ حَاجِبٍ أَزَجَّ كَمَشَقِ النُّونِ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ:

يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ كَاتِبُ الْأَزَلِّ عَلَى مَنَوَالٍ نَقَاشِ الْأَزَلِّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِطَرِيقِ التَّصْرِيحِ، وَلَا يُلْتَفَتُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ إِلَى مَا هُوَ لَا زَمُّ ضِمْنًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْذُورٍ، وَيَشْهَدُ بِذَلِكَ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ، وَقَالَ الرَّازِيُّ فِي «التفسير الكبير»: (وَقَدْ وَرَدَ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وَلَا يَجُوزُ «مُعَلِّمٌ»، وَوَرَدَ ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤] وَلَا يَجُوزُ عِنْدِي: «يَا مُحِبُّ»، وَقَالَ الطَّبِيبِي فِي «شرح التبيان»: مَا وَرَدَ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: فَإِنِّي طَبِيبٌ: «أَنْتَ رَفِيقٌ وَاللَّهُ الطَّبِيبُ»^(٦):

(١) أَي: بِأَنْ يُدْعَى بِهَا وَيُثْنَى عَلَى اللَّهِ بِهَا، وَذَلِكَ عَمَلٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. «دليل الفالحين».

(٢) قِيلَ: لَكِنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ اسْتِمَالَهُ عَلَى الْعَمَلِ لَا يُنَافِي اسْتِمَالَهُ عَلَى الْإِعْتِقَادِ أَيْضاً.

(٣) الْبَسْطَامِيُّ (مُصَنِّفُكَ) لَا الْبُخَارِيُّ صَاحِبِ «كَشْفِ الْأَسْرَارِ».

(٤) نَقَلَ ابْنُ مَلِكٍ فِي شَرْحِهِ عَلَى «المشارق» الْمُسَمَّى «مَبَارِقِ الْأَزْهَارِ» (ص ١٠٨) عَنْ بَعْضِ الشُّرَاحِ أَيْضاً، وَلَمْ يُسَمِّهِ.

(٥) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٦٩٢٧) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ

بَلَفْظًا: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ . . . إلخ»، وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَيْضاً (٥٦٥٦): «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ،

وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».

(٦) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٧٤٩٢) عَنْ أَبِي رِمَّةً، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي، فَرَأَى الَّتِي بَطَّهَرَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

أَلَا أَعْلَجَ لَكَ فَإِنِّي طَبِيبٌ؟ قَالَ: أَنْتَ رَفِيقٌ، وَاللَّهُ الطَّبِيبُ. . . الْحَدِيثُ. قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.



لِكَثْرَةِ دَوْرَهَا فِي كَلَامِهِمْ؛ إِمَّا بِنَفْسِهَا، وَإِمَّا بِأَبْعَاضِهَا - أَعْنِي: الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثَ - فزَادُوهَا، وَقَلَّبُوا الْأَلْفَ هَمْزَةً لِرَفْضِهِمُ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّكَنِ، وَمَخْرَجُ الْهَمْزَةِ قَرِيبٌ مِنْ مَخْرَجِهَا.

وَأَعْطَوْهَا لِلْمُتَكَلِّمِ لِأَنَّهُ مُقَدَّمٌ، وَالْهَمْزَةُ أَيْضاً مَخْرَجُهَا مُقَدَّمٌ عَلَى مَخْرَجِهَا؛ لِكَوْنِهِ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ.

ثُمَّ قَلَّبُوا الْوَاوَ تَاءً؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي زِيَادَتَهَا إِلَى الثَّقَلِ،

دده چونكی

ليس بإذنٍ منه عليه السلام في تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالطَّبِيبِ؛ لِوُقُوعِهِ مُقَابِلًا لِقَوْلِهِ: «طَبِيبٌ» مُشَاكَلَةً وَطِبَاقًا لِلْجَوَابِ عَلَى السُّؤَالِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ»: (سَلَكَ بِالْكَلَامِ طَرِيقَ الْمَشَاكَلَةِ، [وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ] ^(١) وَبَيَّنَّهُ، فَقِيلَ: ﴿فِي نَفْسِكَ﴾ لِقَوْلِهِ: ﴿فِي نَفْسِي﴾)، وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْمَقَاصِدِ»: (قَدْ وَجَدْنَا مِنَ الْأَوْصَافِ مَا يَمْتَنِعُ إِطْلَاقُهَا مَعَ وُرُودِ الشَّرْعِ بِهَا، كـ«الْمَاكِرِ، وَالْمُسْتَهْزِئِ، وَالْمُنْسِي، وَالْحَارِثِ، وَالزَّارِعِ، وَالرَّامِي»؛ لِأَنَّ فِي صِحَّةِ الْاجْتِرَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ لَا يَكْفِي مَجَرَّدُ وَقُوعِهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِحَسَبِ اقْتِضَاءِ الْمَقَامِ وَسِيَاقِ الْكَلَامِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ لَا يَخْلُوَ عَنْ نَوْعِ تَعْظِيمٍ وَرِعَايَةٍ) ^(٢)، وَقَالَ ^(٣) فِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ»: (وَفِي إِطْلَاقِ اسْمِ الصَّانِعِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى نَظَرٌ؛ إِذْ لَمْ يَرِدْ بِهِ إِذْنٌ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَأَجَابَ بِأَنَّ الْبَيْهَقِيَّ رَوَاهُ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»، وَصَاحِبُ كِتَابِ ^(٤) «الْحُجَّةِ إِلَى بَيَانِ الْمَحْجَّةِ» ^(٥)، وَمَعْنَاهُ ^(٦): الْمُرْكَبُ الْمُهَيَّئُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ صَنَعَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ» ^(٧)، وَفِيهِ نَظَرٌ.

قَوْلُهُ: (لِكَثْرَةِ دَوْرِهَا فِي كَلَامِهِمْ؛ إِمَّا بِنَفْسِهَا وَإِمَّا بِأَبْعَاضِهَا، أَعْنِي الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثَ) إِذْ لَا تُوجَدُ كَلِمَةٌ خَالِيَةٌ عَنْهَا أَوْ عَنْ أَبْعَاضِهَا، فَتَكُونُ - بِإِعْتِبَارِ جَرَيَانِهَا مَجْرَى النَّفْسِ السَّادِجِ وَاسْتِثْنَاءِ الْمَسَامِيعِ بِهَا - مُسْتَلْزِمَةً لِلْحِجَّةِ الْجَابِرَةِ لِلثَّقَلِ النَّاشِئِ عَنِ الزِّيَادَةِ.

(١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مِنَ النُّسْخِ، وَبَقَاءُ الْمَعْطُوفِ بَعْدُ دَلِيلٌ عَلَى قَصْدِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَمِنْ ثَمَّ اسْتَدْرَكَهُ مِنْ «الْكَشَافِ».

(٢) عِبَارَةُ السَّعْدِ بِتَمَامِهَا: (وَرِعَايَةُ أَدَبٍ)، فَلَعَلَّ آخَرَ حَرْفٍ سَقَطَ سَهْوًا.

(٣) أَيِ: الدَّمِيرِيِّ كَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَبْلُ.

(٤) هَكَذَا جَاءَتْ الْعِبَارَةُ فِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ» أَيْضاً، فَكَأَنَّ فِيهَا سَقَطَ، أَيِ: وَكَذَلِكَ صَاحِبُ كِتَابِ... إلخ.

(٥) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِي، الْمُتَلَقَّبُ بِقَوَامِ السُّنَّةِ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٥٣٥هـ).

(٦) أَيِ: الصَّانِعِ.

(٧) زَادَ الدَّمِيرِيُّ (٧٩/٧٩): رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي أَوَائِلِ «الْمُسْتَدْرَكِ» مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.



لا سِيَّما في مِثْلِ: «وَوَوَجَل» بالعطف، وقلْبُها تاءٌ كثيرٌ في الكلام، نحو: «تُرَاثٌ» و«تُجَاهٌ»، والأصل: «وُرَاثٌ ووُجَاهٌ»، فقلْبُوها ههنا أيضاً تاءً، وأعطوها المُخاطَبَ لأنه مُؤَخَّرٌ عنه، بمعنى: أنَّ الكلامَ إنما يَنْتَهي إليه، والواوُ مُنْتَهَى مَخْرَجِ الهمزة والياء؛ لكونها شفويَّة.

وَأَتَبَعُوهُ الغائبة والغائبتين؛ لِئَلَّا يَلْتَبَسَا بالغائب والغائبين، وَحِينَئِذٍ وَإِنِ التَّبَسَا بِالْمُخاطَبِ وَالْمُخاطَبَيْنِ، لَكِنْ هَذَا أَسْهَلُ.

وَيُوجَدُ الْفَرْقُ بِالْوَائِ وَالنُّونِ نَحْوُ: «يَضْرِبُونَ»، و«يَضْرِبْنَ».

وَلَمْ يُجْعَلِ الْجَمْعُ بِالتَّاءِ كَمَا فِي الْوَاحِدَةِ، بَلْ بِالْيَاءِ كَمَا هُوَ مُنَاسِبٌ لِلْغَائِبِ؛ لِكَوْنِ مَخْرَجِ الْيَاءِ مُتَوَسِّطاً بَيْنَ مَخْرَجِي الهمزة والواوِ، وَكَوْنِ ذِكْرِ الْغَائِبِ دَائِراً بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخاطَبِ.

وَلَمَّا كَانَ فِي الْمَاضِي فَرْقٌ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَحَدِهِ وَمَعَ غَيْرِهِ، أَرَادُوا أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا فِي الْمُضَارِعِ أَيْضاً، فَزَادُوا النُّونَ؛

دده جونكاي

وَمَعْنَى كَوْنِ الْحَرَكَاتِ أَبْعاضاً هُوَ أَنَّ الْوَائَ ضَمَّةٌ وَمَدَّةٌ، وَمَدَّةُ الضَّمَّةِ ضَمَّةٌ، فَالْوَائِ إِذْ هُوَ حَاصِلَةٌ مِنْ ضَمَّتَيْنِ، وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ فَتْحَةٌ وَمَدَّةٌ، وَمَدَّةُ الْفَتْحَةِ فَتْحَةٌ، فَتَكُونُ الْأَلْفُ حَاصِلَةً مِنْ فَتَحَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ الْيَاءُ كَسْرَةٌ وَمَدَّةٌ، وَمَدَّةُ الْكَسْرِ كَسْرَةٌ، فَحُصُولُهَا مِنْ كَسْرَتَيْنِ.

[مُهْمة: في بيان «لا سِيَّما»]

قَوْلُهُ: (لا سِيَّما) («لا» لِنَفْيِ الْجِنْسِ، و«سِيَّ» مِثْلُ: «مِثْلُ» وَزناً وَمَعْنَى، اسْمُهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَأَصْلُهُ: «سِيَّي» أَوْ «سِيَّو»^(١)، وَالْوَاقِعُ بَعْدَهَا إِذَا كَانَ مُفْرَداً:

- إِمَّا مَجْرُورٌ عَلَى أَنَّهُ مُضَافٌ إِلَيْهِ وَ«ما» زَائِدَةٌ، أَوْ بَدَلٌ مِنْ «ما» وَهِيَ نَكْرَةٌ غَيْرُ مَوْصُوفَةٍ.

- أَوْ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالْجُمْلَةُ صِلَةٌ إِنْ جُعِلَتْ «ما» مَوْصُولَةً، وَصِفَةٌ إِنْ جُعِلَتْ مَوْصُوفَةً، وَالْجَرْ أَوَّلَى لِقَلَّةِ حَذْفِ صَدْرِ الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ صِلَةً أَوْ صِفَةً، صَرَّحَ بِهِ الرُّضِيُّ.

- أَوْ مَنْصُوبٌ عَلَى تَقْدِيرِ «أَعْنِي»، أَوْ عَلَى أَنَّهُ تَمْيِيزٌ إِنْ كَانَ نَكْرَةً؛ لِأَنَّهُ^(٢) يَتَقَدَّرُ التَّنْوِينُ،

(١) لا يخفى أن الصحيح هو الأول؛ لأن الكلمة من المساواة.

(٢) كذا في جميع النسخ، والصحيح الذي في «الفناري» وغيره: لأن «ما».

دده جوني

وقيل: على الاستثناء في الوجهين^(١)، وقيل: إنه منصوب على أنه شبهه بالمفعول به، وقال صاحب «الغرة»^(٢): لا أعرف للنصب وجهاً، وإنما قاسوه على قوله^(٣): [الطويل]

ولا سيّما يوماً بداره جُلجل

و«يوماً» ههنا منصوب على الظرف، وقيل: ليس بظرف، بل هو منصوب على التشبيه بالمفعول، فعَدَمَ^(٤) تجويز النصب إذا كان معرفة وهم من الأندلسيّ.

وعلى التقادير: خبر «لا» محذوف عند غير الأخفش، وعنده: «ما» خبر «لا»، ويلزمه قطع «سيّ» عن الإضافة من غير عوض. قيل: وكون خبر «لا» معرفة، وجوابه أنه يُقدَّر «ما» نكرة موصوفة.

وقد يُحذف منه كلمة «لا» تخفيفاً مع أنها مُرادّة، ولهذا لا يتفاوت المعنى، وقد يُخفف الياء مع وجود «لا» وحذفها، وقد يُقال: «لا سواء» مقام: «لا سيّما»، والواو التي تدخل عليها في بعض المواضع اعتراضية، ذكره الرضي، وقيل: حاليّة، وقيل: عاطفة، وفي «مغني اللبيب»: (وتشديد يائه ودخول الواو على «لا» واجب، قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء في هذا البيت فهو مُخطئ)^(٥)، وقال البلباني^(٦) في «شرح تلخيص الجامع»^(٧)، ومولانا خسرو

(١) أفاده مفصلاً حسن الفناري في «حاشية المطول».

(٢) هو ابن الدهان، وقد تقدّمت ترجمته باختصار (ص ٢٣٥).

(٣) هو امرؤ القيس في معلقته، وصدر البيت:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِح

(٤) من هنا إلى آخر الكلام على «لا سيّما» مأخوذاً أيضاً من «حاشية المطول» للفناري، إلا أشياء يسيرة جداً كالنقل الذي عن «المغني».

(٥) انتهى ما قصد نقله من «المغني».

(٦) هو عليّ بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير، فقيه حنفي، سكن القاهرة وتوفي بها، من كتبه «المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية»، و«الأحاديث العوالي»، و«شرح تلخيص الجامع الكبير للخلاطي»، و«السيرة النبوية». توفي سنة (٧٣٩هـ).

(٧) اسمه «تحفة الحريص في شرح التلخيص»، أي: تلخيص صدر الدين الخلاطي المتوفى سنة (٦٥٢هـ) لكتاب «الجامع الكبير في الفروع»، للإمام المجتهد أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الحنفي، المتوفى سنة (١٨٧هـ).



لُمُشَابَهَتِهَا حُرُوفَ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ مِنْ جِهَةِ الْخَفَاءِ وَالْغُنَّةِ.

فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ سُمِّيَ هَذَا الْقِسْمُ مُضَارِعاً؟

دده چونکي

في «حاشية القاضي»، وابنُ الهمام^(١) وقوامُ الدينِ الإِتقاني^(٢) في «فتح القدير» و«غاية البيان»: واستعماله بلا «لا» لا نظيرَ له في كلام العرب العرباء^(٣).

ثُمَّ عَدَّهَا مِنْ كَلِمَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ لِكَوْنِ مَا بَعْدَهَا مُخْرَجاً عَمَّا قَبْلَهَا مِنْ حَيْثُ أُولَوِيَّتُهُ بِالْحُكْمِ الْمَتَقَدِّمِ، وَإِلَّا فَلَيْسَ مِنْهَا حَقِيقَةً، صَرَّحَ بِهِ الرَّضْيِيُّ، فَاذْدَفَ اعْتِرَاضُ صَاحِبِ «الْمَتَوَسُّطِ» فِي «الشَّرْحِ الْكَبِيرِ» عَلَى مَنْ عَدَّهُ مِنْ كَلِمَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ.

وَقَدْ يُحْذَفُ مَا بَعْدَ «لَا سَيِّمًا» وَتُنْقَلُ مِنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ إِلَى مَعْنَى: خُصُوصاً، فَيَكُونُ مَنصُوبَ الْمَحَلِّ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، فَإِذَا قُلْتَ: «زَيْدٌ شُجَاعٌ وَلَا سَيِّمًا رَاكِبًا» فَهُوَ بِمَعْنَى: وَخُصُوصاً رَاكِبًا، وَكَذَا فِي: «زَيْدٌ شُجَاعٌ لَا سَيِّمًا وَهُوَ رَاكِبٌ»، وَالْوَاوُ الَّتِي بَعْدَهُ لِلْحَالِ، وَقِيلَ: عَاطِفَةٌ عَلَى مُقَدَّرٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: لَا سَيِّمًا هُوَ^(٤) لَابِسُ السَّلَاحِ وَهُوَ رَاكِبٌ، وَعَدَمُ مَجِيءِ الْوَاوِ قَبْلَهُ حَيْثُ كَثُرَ، وَالْمَجِيءُ أَكْثَرُ.

قَوْلُهُ: (لِمُشَابَهَتِهَا حُرُوفَ اللَّيْنِ مِنْ جِهَةِ الْخَفَاءِ وَالْغُنَّةِ) الْأَوَّلَى ذِكْرُ الْمَدِّ أَيْضاً أَوِ الْمَدِّ^(٥)؛ إِذْ يَسْتَلْزِمُ وُجُودَهُ وَجُودَ اللَّيْنِ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ.

[مطلب: في ذكر الغنة ومحل مخرجها وهو الخيشوم]

وَسُمِّيتِ حُرُوفُ اللَّيْنِ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ بِلَيِّنٍ مِنْ غَيْرِ كُفْلَةٍ وَخُشُونَةٍ عَلَى اللِّسَانِ؛ لَا تَسَاعِ مَخْرَجِهَا؛ فَإِنَّ الْمَخْرَجَ إِذَا اتَّسَعَ انْتَشَرَ الصَّوْتُ وَلَانَ، وَإِذَا ضَاقَ انْضَغَطَ فِيهِ الصَّوْتُ وَصَلَبَ، وَالْخَفَاءُ:

(١) كمال الدين، محمد بن عبد الواحد، الشهير بابن الهمام الحنفي المتوفى سنة (٨٦١هـ).

(٢) هو أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإِتقاني، أبو حنيفة، قوام الدين، فقيه حنفي، وُلِدَ فِي إِتْقَانَ (بِفَارَابِ)، وَوَرَدَ مِصْرَ وَبَغْدَادَ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ وَدَرَّسَ بِهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَاسْتَوطنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ (٧٥٨هـ). كَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِمَذْهَبِهِ، وَمِنْ كُتُبِهِ «التَّبْيِينُ شَرْحُ الْمُنْتَحَبِ فِي أَصُولِ الْمَذْهَبِ»، وَ«قَصِيدَةُ الصِّفَا فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ» وَشَرَحَهَا، وَشَرَّحَ عَلَى «الْهُدَايَةِ» فِي فِقْهِ الْحَنْفِيَّةِ سَمَاهُ «غَايَةُ الْبَيَانِ نَادِرَةُ الزَّمَانِ فِي آخِرِ الْأَوَانِ».

(٣) عبارة ابن الهمام: (وفي بعض النسخ: سيمًا بغير لا، وهو استعمال لم يثبت في كلام من يحتاج بكلامه في اللغة).

(٤) في «حاشية المطول»: (وهو)، وهذه الواو حاليّة، والواو العاطفة إنما هي الثانية؛ إذ الكلام فيها لا في التي قبلها.

(٥) أي: أو الاقتصار على المد فقط. هذا ما ظهر لي من عبارته.



قُلْتُ: لَأَنَّ «المُضَارَعَةَ» فِي اللُّغَةِ: الْمَشَابَهَةُ، مِنَ الضَّرْعِ، كَأَنَّ كِلَا الشَّبِيهَيْنِ ارْتَضَعَا مِنْ ضَرْعٍ وَاحِدٍ، فَهُمَا أَخَوَانِ رَضَاعاً، وَهُوَ مُشَابَهٌ لِاسْمِ الْفَاعِلِ
دده جونكي

الْهَمْسُ، وَهُوَ ضِدُّ الْجَهْرِ، قَالَ مَكِّي فِي «الرَّعَايَةِ»: الْغُنَّةُ نُونٌ سَاكِنَةٌ خَفِيفَةٌ تَخْرُجُ مِنَ الْخَيْشُومِ تَابِعَةً لِلنُّونِ السَّاكِنَةِ وَلَوْ تَنَوِيناً، وَلِلْمِيمِ السَّاكِنَةِ، وَإِنَّهَا حَرْفٌ مَجْهُورٌ شَدِيدٌ لَا عَمَلَ لِلِّسَانِ فِيهِ، وَالْحَقُّ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحَرْفٍ؛ بَلْ هِيَ صِفَةٌ شَبِيهَةٌ بِصَوْتِ الْغَزَالَةِ إِذَا ضَاعَ وَلَدُهَا، مَحَلُّهَا النُّونُ - وَلَوْ تَنَوِيناً - وَالْمِيمُ إِذَا سَكَتَا وَلَمْ تَظْهَرَا، وَالْخَيْشُومُ مَخْرَجُ مَحَلِّهَا، فَقَوْلُ الْجَزْرِيِّ فِي «مُقَدِّمَتِهِ»: [الرجز]

وُغْنَةُ مَخْرَجِهَا الْخَيْشُومُ

أَرَادَ بِهِ: مَحَلُّ غُنَّةٍ مَخْرُجَةٍ، أَوْ: غُنَّةٌ مَخْرُجٌ مَحَلِّهَا، بِتَقْدِيرِ الْمُضَافِ، لَا أَنَّهَا صِفَةٌ، وَإِلَّا ذَكَرَهَا فِي الصِّفَاتِ، وَلَأنَّه كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَذْكَرَ عِوَضَهَا النُّونَ الْمُخْفَاةَ؛ فَإِنْ مَخْرَجَهَا مِنَ الْخَيْشُومِ، وَهِيَ حَرْفٌ بِخِلَافِ الْغُنَّةِ، مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُسَمِّي النُّونَ السَّاكِنَةَ الْمُخْفَاةَ قَبْلَ حُرُوفِ الْإِخْفَاءِ غُنَّةً، مَعَ الْقَوْلِ بِحَرْفِيَّتِهَا كَالْجَارِ بِرْدِي؛ فَإِنَّهُ عَدَّهَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُتَفَرِّعَةِ، فَيُمْكِنُ حَمْلُ الْغُنَّةِ فِي «الْمُقَدِّمَةِ» عَلَى النُّونِ الْمُخْفَاةِ نَفْسِهَا بَلَا تَكْلُفٍ.

وَالْخَيْشُومُ: خَرَقٌ^(١) الْأَنْفِ الْمُنْجَذِبُ إِلَى دَاخِلِ الْقَمِ، ذَكَرَهُ فِي «التَّمْهِيدِ»^(٢)، وَقِيلَ: أَقْصَى الْأَنْفِ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْمُشَابَهَةِ حَذَفُوا النُّونَ مِنْ «لَمْ يَكْ»^(٣)، وَقِيلَ: لِمُشَابَهَتِهَا إِيَّاهَا فِي امْتِدَادِ الصَّوْتِ، وَقِيلَ: حُذِفَ تَخْفِيفاً لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، ذَكَرَهُ فِي بَعْضِ «حَوَاشِي الْقَاضِي». فَإِنْ وُصِلَتْ بِسَاكِنٍ رُدَّتْ نُونُهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١]، وَلَا يُجِيزُ سَبْيُوهُ سُقُوطَ النُّونِ عِنْدَ مُلَاقَاةِ سَاكِنٍ، وَقَدْ أَجَاذَهُ يُونُسُ، وَهُوَ قَلِيلٌ. ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْأَلْفِيَّةِ».

قَوْلُهُ: (لَأَنَّ الْمُضَارَعَةَ فِي اللُّغَةِ الْمَشَابَهَةُ) وَأَصْلُ الْمُضَارَعَةِ تَقَابُلُ السَّخْلَتَيْنِ^(٤) عَلَى ضَرْعِ الشَّاةِ عِنْدَ الرِّضَاعِ، يُقَالُ: تَضَارَعَتِ السَّخْلَتَانِ^(٥): إِذَا أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَلْمَةٍ مِنَ الضَّرْعِ، ثُمَّ اتَّسَعَ فَقِيلَ لِكُلِّ شَبِيهَيْنِ: مُضَارَعَانِ^(٦). كَذَا فِي «شَرْحِ الْمِفْصَلِ» لابن يَعِيشَ.

(١) تَحَرَّفَ فِي بَعْضِ النُّسخِ إِلَى: (حَرْف).

(٢) «التَّمْهِيدُ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ» لَشَيْخِ الْإِقْرَاءِ فِي زَمَانِهِ ابْنِ الْجَزْرِيِّ صَاحِبُ «الْمُقَدِّمَةِ»، الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٨٣٣هـ).

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (مَنْ لَمْ يَكُنْ)، وَالْخَطْبُ سَهْلٌ.

(٤) السَّخْلَةُ: وَاحِدُ السَّخْلِ، وَهُوَ وَلَدُ الشَّاةِ مِنَ الْمَعَزِ وَالضَّأْنِ، ذَكَرَ كَانَ أَوْ أُنْثَى، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: سَاعَةً تَضَعُهَا، وَقِيلَ: تَخْتَصُّ بِأَوْلَادِ الضَّأْنِ، وَقِيلَ: تَخْتَصُّ بِأَوْلَادِ الْمَعَزِ.

(٥) الْأَوَّلَى: (السَّخْلَانِ) كَمَا فِي كَلَامِ الرُّضِيِّ وَابْنِ يَعِيشَ وَغَيْرَهُمَا؛ لِيُؤَافِقَ قَوْلَهُ الْآتِي: (كُلُّ وَاحِدٍ).

(٦) عِبَارَةُ ابْنِ يَعِيشَ: (مُضَارَعَانِ).



في الحركات والسكنات، ولمطلق الاسم في وقوعه مشتركاً، وتخصيصه بالسين و«سوف» واللام، كما أن «رجلاً» يحتمل أن يكون زيداً أو عمراً أو غيرهما، فإذا عرفت باللام وقلت: «الرجل» اختص بواحد؛ ولهذه المشابهة التامة أعرب
دده جونكي

قوله: (في الحركات والسكنات) لما قال: «في الحركات» بلفظ الجمع لوجودها في كل منهما، قال: «والسكنات» للمشاكله، أو باعتبار الأفراد، أو الألف^(١) واللام يخرجها عن معنى الجمعية.

قوله: (ولمطلق الاسم في وقوعه مشتركاً) أي: بين الحال والاستقبال كاشتراك «العين»، أو المراد به الاشتراك اللغوي، وهو الإبهام، فيكون المعنى: في كونه مبهماً؛ لاحتمال الحال والاستقبال، كإبهام النكرة لاحتمال الأفراد على ما أشار إليه بقوله: (كما أن رجلاً... إلخ).

[مهمة: في السين و«سوف»]

قوله: (وتخصيصه بالسين وسوف) إنما عرّف السين بلام العهد إشارة إلى سين الاستقبال؛ لأنه يجيء لمعانٍ آخر، كالطلب والتحول، والإصابة على صفة والاعتقاد، والسؤال والتسليم، والوقف بعد كاف المؤنث نحو: «أكرمْتُكِس»، وتسمى سين الكسكسة، ولم يُعرّف «سوف» لأنه لا يجيء إلا للاستقبال، فصار علماً لهذا الحرف^(٢)، فلا يُعرّف؛ وقولهم: «فلان يقتات سوف» أي: يعيش بالأمان ليس بوارد؛ لأنه ليس بعلم لـ«سوف» الدال على الاستقبال^(٣).
وينفرد «سوف» عن السين بدخول اللام نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ﴾ [الضحى: ٥]، وبالفصل بالفعل الملغى كقوله^(٤): [الوافر]

وما أدري وسوف - إخال - أدري أقوم آل حصن أم نساء؟

فقول صاحب «المختصر»: (ولا يفصل بينها وبين الفعل) ليس بذلك.

قوله: (ولهذه المشابهة التامة أعرب... إلخ) ولا يلزم تسمية الماضي مضارعاً بوجود وجوه المشابهة التامة فيه كما بين في «شرح الزينية»^(٥)؛ لأن اعتبار التناسب في التسمية لترجيح الاسم

(١) هذا توجيه ثالث للمسألة؛ لذا عطفه بـ«أو»، خلافاً لما في بعض النسخ من عطفه بالواو.

(٢) أسهل منه أن يقول: لأنه محكي أريد لفظه بخلاف الأول.

(٣) أي: بل هي اسم بمعنى الأمل.

(٤) أي: زهير.

(٥) لم يظهر لي المقصود به، وقد جاء في «كشف الظنون»: «الرسالة الزينية في الصنعة النحوية» كتبها مؤلفها للولد الأعز =

من بين سائر الأفعال.

دده جونكي

على غيره حال الوضع، فلا يصح نقضه بوجوده في غير المسمى، لكن يلزم إعرابه على ما لا يخفى، فالأولى فيها إتيان ما ليس في الماضي، وهو أن للمضارع معاني تتعاقب على صيغته بتعاقب العواويل، وهي كونه مأموراً به وعلّة ومعطوفاً ومستأنفاً، كما أن لillasم معاني تتعاقب على صيغته بتعاقب العواويل، وهي الفاعلية والمفعولية والإضافة، كما ذكره ابن مالك في «شرح التسهيل».

[مهمة: في «السائر» ومعناه]

قوله: (من بين سائر الأفعال) قيل: إن السائر بمعنى الجميع، واستعماله بمعنى الباقي غلط بي لغة العرب، وفي «الكشف» على وفق التلميح^(١) أنه بمعنى الباقي، واستعماله بمعنى الجميع من غلط الخاصة، (وقال ابن الصلاح في «مشكل الوسيط»: (لا يقبل ما تفرد به الجوهري، وأنكر عليه قوله: «سائر الناس جميعهم»، وقال: إنه مما تفرد به)، وردّ بأنه لم يتفرد به، بل التبريزي والجواليقي^(٢) وغيرهما نقلوا ذلك، وقال الحريري في «درة الغواص في أوهام الخواص»: (ومن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يستعملون سائراً بمعنى الجميع، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي)، وقال النووي: سائر بمعنى الجميع لغة صحيحة، وقد استعمله الغزالي بمعنى الجميع في مواضع كثيرة). ذكره في «مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا»^(٣)، وقال ابن الحاجب في «شرح المفصل»: إنه بمعنى الجميع وبمعنى الباقي، وقال صاحب «الكشاف» في «الفائق»: إنه بمعنى الباقي، واستعماله بمعنى الجميع من غلط العامة^(٤).

وهذا الخلاف مبني على الخلاف في اشتقاقه، والحق أن كلا من المعنيين ثابت لغة، ذكره

= زين الدين: عبد المؤمن ابن المولى العالم، الدستور الأعظم، والصاحب المعظم، قطب الدين أبي الفضائل... في النحو. شرحها شهاب الدين، وسمّاه: «كشف الدقائق». اهـ فلعل المراد به هذا.

(١) كذا في النسخ، فليُنظر ما مرّاه بذلك.

(٢) هو موهوب بن أحمد أبو منصور ابن الجواليقي، نسبة إلى عمل الجواليق وبيعها، عالم بالأدب واللغة، مولده ووفاته ببغداد، وهو من مفاخرها، كان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول، متقناً محققاً، ربما توقّف في المسألة الظاهرة حتى يتيقّن. من كتبه «المعرب»، و«تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة»، و«شرح أدب الكاتب». توفي سنة (٥٤٠هـ).

(٣) لأحمد بن محمد بن محمد الشُّمني المصري، المتوفى سنة (٨٧٢هـ).

(٤) عبارته في الكتاب المذكور: وهذا مما تغلط فيه الخاصة فتضعه موضع الجميع. اهـ فتأمل!



[صَلَاحِيَةُ الْمُضَارِعِ لِلْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ]

(وَهُوَ) أَي: الْمُضَارِعُ (يَصْلُحُ لِلْحَالِ) والمرادُ بها: أَجْزَاءُ مِنْ طَرَفِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ، يَعْقُبُ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ غَيْرِ فَرِطٍ مُهْلَةٍ وَتَرَاحٍ، وَالْحَاكِمُ فِي ذَلِكَ هُوَ الْعُرْفُ، لَا غَيْرُ.

دده جونكاي

فِي «حَوَاشِي التَّلْوِيحِ»، (قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: سَائِرُ الشَّيْءِ مُعْظَمُهُ وَجُلُّهُ، وَلَا يَسْتَغْرِقُهُ، كَقَوْلِهِمْ: «جَاءَ سَائِرُ بَنِي فُلَانٍ» أَي: جُلُّهُمْ، وَ«لَكَ سَائِرُ الْمَالِ» أَي: مُعْظَمُهُ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ وَلَّادٍ: السَّائِرُ لِمَا كَثُرَ، وَالْبَقِيَّةُ لِمَا قَلَّ، وَلِهَذَا تَقُولُ: «أَخَذْتُ مِنَ الْكِتَابِ وَرَقَةً وَتَرَكْتُ سَائِرَهُ»، وَلَا تَقُولُ: «بَقِيَّتَهُ»، وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: مَنْ جَعَلَ سَائِرًا مِنْ سَارٍ يَسِيرُ يُجَوِّزُ أَنْ يَقُولَ: «لَقِيتُ سَائِرَ الْقَوْمِ» أَي: الْجَمَاعَةَ الَّتِي يَسِيرُ فِيهَا هَذَا الْاسْمُ). كَذَا فِي «تَهْذِيبِ اللَّغَةِ»^(١).

[مُهْمَةٌ: فِي الْحَالِ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْحُكَمَاءِ]

قَوْلُهُ: (وَالْحَاكِمُ فِي ذَلِكَ... إلخ) يُرِيدُ أَنْ تَعَيِّنَ مِقْدَارَ الْحَالِ مُفَوَّضٌ إِلَى الْعُرْفِ بِحَسَبِ الْأَفْعَالِ، فَلَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِقْدَارٌ مَخْصُوصٌ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: يَأْكُلُ، وَيَمْشِي، وَيَحْجُجُ، وَيَكْتُبُ الْقُرْآنَ، وَيُجَاهِدُ الْكُفَّارَ، وَيُعَدُّ كُلُّ ذَلِكَ حَالًا، وَلَا شَكَّ فِي اخْتِلَافِ مَقَادِيرِ أَزْمَتِهَا، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الزَّمَانَ مَوْهُومٌ مَحْضٌ مُرَكَّبٌ مِنْ آنَاتٍ مَوْهُومَةٍ لَا مِنْ أَجْزَاءٍ مَوْجُودَةٍ، فَالآنَ عِنْدَهُمْ جُزْءٌ مَوْهُومٌ لِمَوْهُومٍ آخَرَ هُوَ الزَّمَانُ، وَأَمَّا عِنْدَ الْحُكَمَاءِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الزَّمَانَ مَوْجُودٌ مُتَّصِلٌ، فَالْحَالُ عِنْدَهُمْ وَهُوَ الْآنَ عَرَضٌ حَالٌ فِي الزَّمَانِ لَا جُزْءٌ مِنْهُ، فَالآنَ بِحَسَبِ ظَاهِرِ مَقَالَتِهِمْ عَرَضٌ مَوْجُودٌ حَالٌ فِي زَمَانٍ مَوْجُودٍ.

ثُمَّ إِنَّ مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ مِنْ تَفْسِيرِ الْحَالِ لَا يَسْتَقِيمُ فِي ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ وَانْتِهَائِهِ، وَلَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأُمُورِ الْآتِيَةِ^(٢)، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: الْوُقُوعُ فِي الْأَجْزَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَلَوْ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا وَقُوعٌ فِي الْحَالِ، وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ الْحَاكِمَ فِي أَنَّ الْحَالَ هِيَ مَا قَالَهُ هُوَ الْعُرْفُ، وَإِلَّا فَلَا وَجُودَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا لَيْسَ لَهَا صِيغَةٌ^(٣) خَاصَّةٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا مَضَى آخِرُ جُزْءٍ مِنَ الْمَاضِي لَحِقَهُ أَوَّلُ جُزْءٍ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْبُرَ^(٤) بَيْنَهُمَا شَيْءٌ يُسَمَّى حَالًا.

(١) أَرَادَ «تَهْذِيبَ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» لِلتَّوْوِي، وَكَأَنَّهُ تَسَاهَلَ فِي التَّسْمِيَةِ لِتَقْدُّمِ ذِكْرِ النَّوْوِيِّ فِيمَا مَضَى، وَفِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ كَافٍ كَمَا يَظْهَرُ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ.

(٢) بِالنُّونِ نِسْبَةً إِلَى الْآنَ، وَتَصَحَّفَ فِي بَعْضِ النُّسخِ إِلَى (الْآتِيَةِ) بِالتَّاءِ.

(٣) تَصَحَّفَ إِلَى (طَبِيعَةٍ) وَإِلَى (حَقِيقَةٍ). (٤) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (يَعْتَبِرُ).

(والاستقبال) والمراد به: ما يُترَقَّب وجوده بعد زَمَانِك الذي أنت فيه،

دده جونكي

[مُهمة: في المراد بالاستقبال، وبالترَقَّب الواقع في تعريفه]

قوله: (والمراد به ما يُترَقَّب وجوده... إلخ) أي: المراد بالاستقبال الزمان الذي يُترَقَّب وجوده... إلخ. ربما يُعترض فيقال: إنَّ كلمة «يُترَقَّب» دالٌّ على زمانٍ مُستقبلٍ، فيلزم أن يُترَقَّب وجودُ المستقبل في المستقبل، فيلزم أن يكون الشيء ظرفاً لنفسه، أو يكون للزمان زمان آخر هو ظرف له؛ فإن جُعِلَ «يُترَقَّب» بمعنى الحال كان كلٌّ من الحال والاستقبال مأخوذاً في تعريف الآخر، وهكذا يُدَقَّق في أمثال قولهم: (سيأتي الزمان المستقبل)، ويردُّ هذا أيضاً في قوله: (وجوده بعد زَمَانِك) ^(١) سواء حُمِلَ «يُترَقَّب» على الاستقبال أو على الحال.

وأيضاً على تقدير حمل «يُترَقَّب» على الاستقبال يلزم مَحذور آخر؛ لأنَّ كونَ الترقُّب في الاستقبال يقتضي عَدَمَ حُصولِ الزَّمانِ المُستقبلِ بُعيدَ زَمَانِ التَّكَلُّمِ، وقوله: (وجوده بعد زَمَانِك) يقتضي حُصولَ الزَّمانِ بعده، فيلزم اجتماعُ النقيضين على تقدير اتِّحادِ الزَّمانين، وخروجُ الزَّمان الذي يحصلُ عَقِبَ الحالِ على تقدير تغايرهما.

ولك أن تقول في الشُّقِّ الأولِ من الاعتراض الأول: إنَّ كونَ الترقُّب في المستقبل لا يستلزم كَوْنَ المترقِّب فيه حتى يلزم أحدُ المَحذُورين، أو يجوز ^(٢) أن يُترَقَّب في الزمانِ المُستقبلِ نفسُ وجودِ الزَّمان لا في زمان، وجوابه مرٌّ في أولِ الفصل ^(٣).

(١) اعلم أنَّ الاعتراضَ وجوابه في هذه المسألة مأخوذان من كلام السيّد في «حواشي المطوّل» حين قال الشارح: (أعني الماضي، وهو الزمان الذي قبل زمانِ تكلُّمك، والمستقبل وهو الزمان الذي يُترَقَّب وجوده بعد هذا الزمان... إلخ)، وعبارة السيد من أولها: (ربما يُعترض فيقال: كلمة «قبل» ظرف زمان، فيلزم أن يكون الشيء ظرفاً لنفسه... وكذلك «يُترَقَّب» دالٌّ على زمان مُستقبل، فيلزم أن يُترَقَّب وجود المستقبل في المستقبل، ويلزم أحد المَحذُورين، وإن جُعِلَ «يُترَقَّب» بمعنى الحال كان كلٌّ من الحال والمستقبل مأخوذاً في تعريف الآخر... إلخ كلامه)، فأنت ترى أنه تكلم على عبارتين وتعريفين أحدهما للماضي والآخر للمستقبل، والمُحشّي ههنا إنما تكلم على عبارة واحدة وتعريف واحد فقط وهو المستقبل، فاختلفا، فلا وجه للمغايرة في كلامه وجعل المسألة ذات شقين، المهمَّ إلا أن يكون قصده أن ما ورد على أول الحدِّ يردُّ على آخره عند قوله: (بعد زمانك)؛ إذ «بعد» ظرف زمان، فيجري فيه ما جرى في «قبل» الذي في تعريف الماضي المتقدم من قبل، فافهم!

(٢) بالرفع عطفاً على مَقول القول، أي: لك أن تقول ذلك أو هذا، وليس منصوباً بالعطف على «يلزم». ويحتمل أن الأصل: «إذ يجوز» بحرف التعليل.

(٣) أي: عند قوله (ص ٢٣٦): والجواب أنها مُناقشاتٌ واهية؛ لأنَّ أهل اللغة تفهم من تلك العبارات ما هو المقصود بها... إلخ.



(تَقُولُ: «يَفْعَلُ الْآنَ»، وَيُسَمَّى: حَالاً وَحَاضِراً، وَ«يَفْعَلُ غَدًا»، وَيُسَمَّى: مُسْتَقْبَلًا) المشهور: «المستقبل» - بفتح الباء - اسم مفعول، والقياس يقتضي كسرهما ليكون اسم فاعل؛ لأنه يَسْتَقْبَلُ، كما يقال: «الماضي».

ولعل وجه الأول: أَنَّ الزمان يَسْتَقْبِلُهُ فهو مُسْتَقْبَلٌ، اسم مفعول، لكن الأولى أن يقال: «المستقبل» بكسر الباء؛ فإنه الصحيح، وتوجيه الأول لا يخلو عن حَرَاةٍ. قيل: إِنَّ الْمُضَارِعَ مَوْضُوعٌ لِلْحَالِ، وَاسْتِعْمَالُهُ فِي الِاسْتِقْبَالِ مَجَازٌ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ.

دده چونكاي

[مُهمّة: في «الآن» وما أشبهه مما نُقِلَ من الفعل]

قوله: (يَفْعَلُ الْآنَ) وهو مبني على الفتح دائماً، وفي الأصل: «آن» على وزن: قال، معناه: حان، ثم جعلوه اسماً لزمان التكلم، وعُرف بالألف واللام تنبيهاً على تعيينه وتقيد بزمان التكلم، فبقي على ما كان عليه من الفتح، وقد يُنقل الفعل إلى أسماء الأجناس وهو قليل، وعليه قوله عنه: «إِنَّ اللَّهَ نَهَاكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ^(١)»، ومن هذا القيل قوله عليه الصلاة والسلام: «وهو الرآن الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]»^(٢)، فاندفع ما قيل: إن أراد به المصدر فالرئين؛ وإن أراد به حكاية الفعل فالفعل لا يحكى بالألف واللام. قوله: (لأنه) أي: لأن الفعل يَسْتَقْبِلُ الوقوع في الزمان الآتي.

قوله: (أَنَّ الزَّمانَ يَسْتَقْبِلُهُ) أي: الفعل^(٣). وقيل: كأن الفاعل مُسْتَقْبِلٌ على^(٤) إيقاع الفعل، والفعل مُسْتَقْبَلٌ.

قوله: (وتوجيه الأول لا يخلو عن حَرَاةٍ) بفتح الحاء المهملة والزايين المعجمتين، من الحَزْ وهو القطع، أي: الوجه الأول لا يخلو عن كونه ضعيفاً منقطعاً غير محتاج إليه.

(١) أي: في رواية الجرّ والتنوين. وهذا جزء من حديث مُتَّفَقٍ عليه، وفي لفظ: «كره لكم قليلاً وقالاً» وفيه الشاهد أيضاً.

(٢) جزء من حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هذا على كون «يَسْتَقْبِلُهُ» بالياء، وهو الظاهر، وقال في «تدريج الأداني»: «تستقبله أنت وتوجهه إليه»، فالخطاب فيه للمتكلم.

(٤) لعل الوجه إسقاط هذا الحرف.



والصحيح: أنه مُشترك بينهما؛ لأنه يُطلق عليهما إطلاق كل مشترك على أفرادِهِ. هذا، ولكنَّ تبادُرَ الفَهمِ إلى الحالِ عند الإِطلاقِ مِن غيرِ قرينةٍ يُنبئُ عن كونه أصلاً في الحال، وأيضاً من المناسب أن يكون لها صيغةٌ خاصَّةٌ كما لِلماضي والمستقبل. (فَإِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ) أي: على المضارع (السَّيْنِ، أَوْ «سَوْفَ»، فَقُلْتَ: «سَيَفْعَلُ» أَوْ «سَوْفَ يَفْعَلُ»، اخْتَصَّ بِزَمَانِ الاسْتِقْبَالِ) لأنهما حرفاً استقبالٍ وضعاً.

دده جونکي

قوله: (والصحيح أنه مشترك بينهما... إلخ) اعترض بعضهم أن الفعل في عرفهم ما دلَّ على معنى مُقترِنٍ بأحدِ الأزمنة الثلاثة، فيلزم من هذا أن لا يكون مُشترَكاً بين الحالِ والاستقبال، ثم قال: رَحِمَ اللهُ لِمَنْ ^(١) كَشَفَ المقال؛ ويمكن أن يُقال: إنَّ المضارعَ يَصْدُقُ عليه أنه اقترن بأحدِ الأزمنة الثلاثة؛ لوجود الواحدِ في الاثنين، والمرادُ الاقترانُ لا بَقِيد: فقط ^(٢)؛ ولأنه مُقترِنٌ بحسَبِ كلِّ وضعٍ بواحد، تأمل!

[مُهمّة: في الاقتضاب القريب من التخلُّص]

قوله: (هذا ولكن تبادُرَ الفَهمِ إلى الحال... إلخ) أي: مَضَى هذا، أو خُذ هذا، أو الأمرُ هذا، أو هذا كما ذُكر، وهو من الاقتضاب الذي يَقْرُبُ من التخلُّص؛ لأنه يدلُّ على الخروجِ من كلامٍ إلى كلامٍ مع نوعٍ ارتباطٍ فيه؛ لأنَّ الواو بعده لِلحال، والتبادُرُ إلى الحالِ يُؤكد كونه حقيقةً فيها كما ذهب إليه ابنُ جني وكثيرٌ من المحقِّقين؛ لأنه من أقوى أمارات الحقيقة، على أن اللَّفْظَ إذا دارَ بين الاشتراك والمجاز فالمجازُ راجِحٌ كما قرَّرَ في أصولِ الفقه.

قوله: (وأيضاً من المناسب أن يكون لها صيغة خاصة) قد يُقال: إنَّهم خصَّصُوا الماضي بِـ«فَعَلَ»، والمستقبلَ بِـ«أَفْعَلُ»، فتعيَّن أن يكون المضارعُ لِلحال.

[مطلب: في اختِصاصِ المضارعِ بزَمانِ الاستقبال]

قوله: (اختصَّ بزَمانِ الاستقبال) ويُخلَّصُ لِلاستقبال أيضاً بِنَوَيِ التَّأكِيدِ، و«لا» لِلنَّهْيِ؛ لأنها لِلطلبِ وَالطَّلْبُ في الاستقبال، و«لا» لِلنَّفْيِ؛ فإنها لِلاستقبال أيضاً عند بعضهم، وعن الأخفش أنَّ صَلاحيَّةَ لِلحالِ باقيةٌ وإنْ دَخَلَهُ «لا»، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [الحديد: ٨]

(١) كذا في النسخ.

(٢) أي: فيصدق على المقترن بواحدٍ مع صحة اقترانه بآخر أيضاً.



وسُمِّيا: حرفي تنفيس، ومعناه: تأخيرُ الفعل في الزمان المستقبل، وعدمُ التَّضييقِ في الحال،

دده جونكي

﴿مَالِكٌ لَا أَرَى الْهَٰذِهِدُ﴾ [النمل: ٢٠] و﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ [يس: ٢٢]، والدُّعاء، أي: إذا أُريدَ بالمضارع الدعاء يَكُون لِلْاِسْتِقْبَالِ؛ لأنَّ الدُّعاء في الِاسْتِقْبَالِ، ولام الأمر لأنها لِلطَّلَبِ أيضاً، وحُرُوفِ النَّوَاصِبِ لِلْمُضَارِعِ؛ لأنها أيضاً لِلْاِسْتِقْبَالِ، وإعماله في الظَّرفِ المُسْتَقْبَلِ؛ فإنه إذا عَمِلَ فيه صارَ مُسْتَقْبَلًا لِكُونِ مَعْمُولِهِ الْوَاقِعَ هو فيه مُسْتَقْبَلًا، وما عدا «إِذَا» أي: إعماله فيما عدا «إِذَا» مِنْ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ^(١)، وإسناده إلى مُتَوَقَّعٍ، واقتضائه^(٢) طلباً ووعداً، ومُصاحبةً أَدَاةَ تَرْجٍ أو إشفاقٍ، أو «لو» المَصْدَرِيَّةَ. والأمثلة في «شرح التسهيل».

وَيَنْصَرِفُ^(٣) إِلَى الْمُضِيِّ بِـ«لَمْ» و«لَمَّا» الْجَازِمَةِ، و«لو» الشَّرْطِيَّةَ غَالِبًا، و«إِذَا» و«رُبَّمَا»، و«قَدْ» فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ^(٤).

[مُهِّمَةٌ: فِي سِينِ التَّنْفِيسِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُضَارِعِ]

قوله: (وسُمِّيا حرفي التنفيس) قال في «المغني»: (قَوْلُهُمْ فِي السِّينِ وَسُوفَ: حَرْفِي تَنْفِيسٍ، الْأَحْسَنُ فِيهِ: حَرْفِي اسْتِقْبَالٍ؛ لِأَنَّهُ أَوْضَحُ)، ثم قال: (قال الزمخشريُّ في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١]: إنها مُفِيدَةٌ وَجُودٌ^(٥) الرَّحْمَةِ لَا مُحَالَةَ، فَهِيَ مُؤَكِّدَةٌ لِلْوَعْدِ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ بِأَنَّ وَجُودَ الرَّحْمَةِ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْفِعْلِ لَا مِنَ السِّينِ، وَبِأَنَّ الْوُجُوبَ الْمَشَارَإِلَيْهِ يَقُولُهُ: «لَا مُحَالَةَ» لَا إِشْعَارَ لِلْسِّينِ بِهِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوُقُوعِ مَعَ التَّأَخُّرِ، فَإِذَا كَانَ الْمَقَامُ لَيْسَ مَقَامَ التَّأَخِيرِ لِكُونِهِ بَشَارَةً، تَمَحَّضَتْ لِإِفَادَةِ الْوُقُوعِ، وَبِتَحَقُّقِ الْوُقُوعِ يَصِلُ

(١) قوله: (وما عدا إذ . . . إلخ) لا يظهر معناه، فليراجع.

(٢) تحرَّفت في أغلب النُّسخ إلى: (وانتصايه).

(٣) إنما قال: (وينصرف) ولم يَقُلْ: وَيَتَعَيَّنْ أو يَتَخَلَّصْ - كما قال قبلُ - لأن المضارع لا دلالة له على المُضِيِّ بِالْوَضْعِ، فكانه انصرف عن مدلوله بالوضع - وهو الحال أو الاستقبال - إلى مدلول آخر بقرينة، بخلاف ما إذا تعيَّن لأحد مدلوليه الذي هو موضوع لهما. «تمهيد القواعد».

(٤) قيد في «قد» فقط. أفاده ابنُ مالك في «شرح التسهيل». والأمثلة عنده.

(٥) بالدال في نُسْخِ هذا الكتاب، وكذلك رأيناه في «المغني» و«الكشاف»، ووقع في كلام أبي حيان في «البحر»: (وجوب) بالباء، فكتب عليه بعد نقله: وفيه دَفِينَةٌ خَفِيَّةٌ مِنَ الْاِعْتِزَالِ يَقُولُهُ: (السِّينُ مُفِيدَةٌ وَجُوبَ الرَّحْمَةِ لَا مُحَالَةَ)، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِثَابَةُ الطَّائِعِ، كَمَا تَجِبُ عُقُوبَةُ الْعَاصِي. اهـ



دده چونكي

إلى درجة الوجوب). وقال في موضع آخر منه^(١): (زعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، ثم قال: ولم أر من فهم وجه ذلك، ووجهه أن دخولها على ما يفيد الوعيد أو الوعد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه، وقد أوماً إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿سَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] فقال: معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين، وصرح في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] بأن السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا قلت: سأنتقم منك)، وقال الشارح في شرح «الكشاف»: (إن السين في الإثبات مقابلة «لن» في النفي، ولذا قد تتمحض للتأكيد من غير قصد إلى معنى الاستقبال)، وقال ابن التمجيد: (إنها موضوعة للاستقبال مع الدلالة على تحقيق ما دخلت هي عليه، قال الخليل: إن «سيفعل» جواب «لن يفعل»، كما أن «ليفعلن» جواب «لا يفعل»، وقال صاحب «المغني»: (قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ﴾ [النساء: ٩١]: السين للاستمرار لا للاستقبال مثل: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وإنها نزلت بعد قولهم: ﴿مَا وَلَهُمْ عَن قِيلِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ولكن دخلته السين إشعاراً بالاستمرار لا الاستقبال)، ثم قال: (وهذا الذي قاله لا يعرفه النحاة، وما استند إليه من أنها نزلت بعد قولهم خلاف ما صرح به الزمخشري حيث قال: فائدة الإخبار بقولهم قبل وقوعه أن المفاجأة للمكروه أشد، والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب إذا وقع)، والقاضي حيث قال: (فائدة تقديم الإخبار به توطئ النفس وإعداد الجواب)، (ولو سلم فالاستمرار إنما استفيد من المضارع، كما تقول: «فلان يقري الضيف، ويصنع الجميل»، تريد أن ذلك دأبه، والسين مفيدة للاستقبال؛ إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل)^(٢)، وقال الإمام^(٣): (إن هذا اللفظ وإن كان للمستقبل ظاهراً، لكنه قد يستعمل في الماضي أيضاً، كالرجل يعمل عملاً فيطعن فيه [فيه] بعض أعدائه

(١) كان الأولى نقل هذا ثم نقل الكلام السابق الذي فيه الاعتراض على قول الزمخشري؛ فإن هذا هو مقتضى حسن الوضع، وهو الموافق لصنيع ابن هشام نفسه.

(٢) هنا انتهى كلام «المغني»، مع إدراج كلام القاضي فيه كما أشرنا إليه.

(٣) الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب»، وعبارته هناك: (... فيقول: أنا أعلم أنهم سيطعنون علي فيما فعلت، ومجاز هذا أن يكون القول فيما يكرر ويعد، فإذا ذكره مرة فسيذكرونه ... إلخ)، والمحشي اختصر العبارة تبعاً لـ «حواشي البيضاء».



يُقال: «نَفْسُهُ» أي: وَسَعْتُهُ. و«سَوْفَ» أَكْثَرُ تَنْفِيساً.

وقد تُخَفَّفُ بحذفِ الفاء فيُقال: «سَوْ»، وقد يُقال: «سَيَّ» بقلب الواو ياءً، وقد تُحذف الواو فيُسكنُ الفاء الذي كان مُتحركاً لأجل الساكنين، فيقال: «سَفْ» أَفْعَلُ، وقيل: إِنَّ السَّيْنَ مَنْقُوصٌ من «سَوْفَ»؛ دَلَالَةٌ بِتَقْلِيلِ الحَرْفِ عَلَى تَقْرِيبِ الفِعْلِ.

دده چونگی

فيقول: أنا أعلم أنهم إذا ذكروه مرّةً فسيذكرونه مرّاتٍ أُخرى، فصَحَّ على هذا التّأويل أن يُقال: سيَقول السُّفهاء من الناس ذلك، وقد وَرَدَتِ الأخبارُ أنهم لَمَّا قالوا ذلك نَزَلَتِ الآيةُ.

قوله: (يُقال نَفْسُهُ: إذا وَسَعْتَهُ) هذا غير مُستَقِيم؛ لأنَّ «يُقال» غائبٌ، فلا يُلائم الخطابُ، فالصوابُ «تقول»، كذا في «شرح الكشّاف»، وقد سَبَقَ بعضُ ما يَتعلّق بهذا^(١).

قوله: (وسوف أَكْثَرُ تَنْفِيساً على ما قاله البَصْرِيُّونَ) قيل: هذا^(٢) دعوى مجرّدة عن دليل، ومردودٌ أيضاً؛ لأنَّ العرب عبّرتُ بـ«سيفعل» و«سوف يفعل» عن معنى واحدٍ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦]، وقوله: ﴿فَسَيُذِلُّهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنَّةٍ﴾ [النساء: ١٧٥]. وأجاب بعضُ الأفاضل بأن يقول: وعندي بأنَّ هذا ليس دعوى مجرّدة، وما أورده من التمسك لا يدلُّ على أنهما بمعنى واحدٍ، فتدبّر تعقله.

قوله: (وقد يُخَفَّفُ بحذفِ الفاء... إلخ) حكى الكسائيُّ عن بعضِ الحجازيين: «سَوْ»، وحكى صاحبُ «المحكم»: «سَيَّ»، وحكى الكوفيُّون: «سَفْ» بسكون الفاء وفتحها، وحكاية «سَيَّ» أغربهنَّ، وهذه الثلاثة مُنتزعةٌ من «سَوْفَ» اتفاقاً، وقال الكوفيُّون: السين أيضاً، ولهذا سُمِّيَ سين «سَوْفَ».

[مطلب: اللام الداخلة على المضارع، وذكر بعض ما يُخلّصه للحال]

قوله: (وإذا دَخَلَهُ لامُ الابتداء اختَصَّ بِزَمَانِ الحال) هذا ما ذهب إليه الكوفيُّون وأبو عليٍّ، وقال ابنُ مالك: إنها ليست بِمُخلّصةٍ للحال؛ لِمَجِيئِها في الاستقبال، ونَقَلَ بعضهم عن سيبويه أنها تُوجَدُ مع المُستَقْبَلِ قليلاً.

ويُخلّص للحال أيضاً بِـ«الآن والساعة» على الأكثر، وجَوَّزَ بعضهم بقاءَ المقرُونِ بِـ«الآن»

(١) انظر: (ص ٨٩ - ٩٠).

(٢) أي: القول أو المذهب، وإليه يعود فاعلُ «مردود» المضمَرُ الآتي، فلا اعتراض بالتأنيث في قوله: (دعوى مجرّدة)،

دده جونكي

وما في معناه كـ «الساعة» مُستقبلاً؛ لِصاحبته لِلأمر الدال على الاستقبال، كقوله تعالى: ﴿فَالْتَنَّ بِشِرْوَتَيْنِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وَيُخْلَصُ أَيْضاً بِتَفْيِهِ بِ«ليس، وما، وإن» عِنْدَ الْأَكْثَرِ.

وهذه اللام^(١) تَدْخُلُ^(٢) على الماضي الجامد، نصَّ عليه الأخفش، والجُمهورُ على خلافه، وعلى الماضي المقرون بـ «قد»، جَوَّزَه الجُمهورُ وأنكره جماعة، وعلى الماضي المتصرف المجرد من «قد»، مَنَعَه الجمهورُ وجَوَّزَه جماعة، وعلى خبر المبتدأ المُقَدَّم^(٣)، وعلى خبره المؤخَّر، جَوَّزَه جماعة وأنكره جماعة، وظاهر القرآن يُشعرُ بِجَوَازِ عَمَلٍ ما بعدها فيما قبلها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] ومثله كثير، والمذكورُ في «تفسير القاضي» امتِناعُ العمل، صرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَءِذَا مَا مِثْلُ لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦]، وبمثله صرَّحَ ابْنُ مَالِكٍ وَمَنَعَهُ مُطْلَقاً، وَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي كَلَامِ «الْكشَّافِ» اضْطِرَابٌ؛ حَيْثُ سَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَدَمَ عَمَلٍ مَا بَعْدَ الْحَرْفِ الَّذِي لَهُ الصَّدْرُ فِيمَا قَبْلَهُ وَإِنْ كَانَ ظَرْفًا، وَأَجَازَ مِثْلَهُ فِي مَوَاضِعَ، وَكَذَا فِي كَلَامِ «مُغْنِي اللَّيْبِ»؛ حَيْثُ جَزَمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَوْضِعٍ بِأَنَّ ﴿إِذَا﴾ ظَرْفٌ لـ ﴿أُخْرِجُ﴾، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَوْسِعِهِمْ فِي الظُّرُوفِ، وَفِي مَوْضِعٍ بِأَنَّ التَّوَسُّعَ فِي الظَّرْفِ بِالتَّقْدِيمِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: [الرجز]

ونحنُ عن فضلك ما استغنينا^(٤)

(١) أي: لاُمُ الْإِبْتِدَاءِ مُطْلَقاً لَا بَقِيدَ دُخُولِهَا عَلَى مَا ذُكِرَ وَهُوَ الْمَضَارِعُ، وَهَذَا مِنْ الْإِسْطِرَاقِ الَّذِي لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي مُخْلَصَاتِ الْمَضَارِعِ لِلْحَالِ، وَمِنْهَا لَاُمُ الْإِبْتِدَاءِ، فَأَخَذَ الْمُحَشِّي فِي الْكَلَامِ عَلَى لَاُمِ الْإِبْتِدَاءِ مُطْلَقاً وَفَضَّلَ فِي دُخُولِهَا عَلَى أَنْوَاعِ الْأَفْعَالِ بَلْ وَعَلَى الْأَسْمَاءِ - تَبَعاً لـ «مُغْنِي اللَّيْبِ» عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى لَاُمِ الْإِبْتِدَاءِ مِنْ أَقْسَامِ اللَّامَاتِ وَدُخُولِهَا فِي أَخْبَارِ بَابِ «إِنْ» -، وَفِيهِ ابْتِعَادٌ كَثِيرٌ عَمَّا نَحْنُ بِصَدِّدِهِ، وَلَا سِيَّما مَعَ إِبْسَاسِهِ كَمَا سَيَأْتِي قَرِيباً. هَذَا رَأْيِي.

(٢) أي: فِي بَابِ «إِنْ» لَا فِي مُطْلَقِ الْكَلَامِ؛ إِذْ الْأَقْوَالُ الْآتِيَّةُ وَالْمَذَاهِبُ الْمُحْكِيَّةُ فِيهَا خَاصَّةٌ بِالْبَابِ الْمَذْكُورِ كَمَا فِي «الْمُغْنِي»، خِلَافاً لِمَا فَعَلَهُ الْمُحَشِّي حِينَ اخْتَصَرَ كَلَامَهُ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ بَابِ «إِنْ» فَفِي الْمَسْأَلَةِ أَقْوَالٌ أُخْرَى أَشَارَ إِلَى بَعْضِهَا فِي «الْمُغْنِي» أَيْضاً بِقَوْلِهِ: وَاخْتَلَفَ فِي دُخُولِهَا فِي غَيْرِ بَابِ «إِنْ» عَلَى شَيْئَيْنِ: ... الثَّانِي: الْفِعْلُ نَحْوُ: «لَيَقُومُ زَيْدٌ»، فَأَجَازَ ذَلِكَ ابْنُ مَالِكٍ وَالْمَالِقِيُّ وَغَيْرُهُمَا، زَادَ الْمَالِقِيُّ الْمَاضِي الْجَامِدَ ... وَبَعْضُهُمُ الْمُتَصَرِّفُ الْمَقْرُونُ بِ«قَدْ» ... إلخ كَلَامِهِ.

(٣) صِفَةٌ لِلْمُضَافِ وَهُوَ «خَبَرٌ» لَا لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَمِثَالُهُ: «لَقَائِمُ زَيْدٌ»، وَيُظْهِرُ مِنْهُ أَنَّ الْكَلَامَ هَهُنَا فِي غَيْرِ بَابِ «إِنْ» خِلَافاً لِمَا مَضَى، فَتَنَّهُ!

(٤) هُوَ مِنْ رَجَزٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ حَدَا بِهِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَمَثَّلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «الدَّلَائِلِ» وَابْنُ سَعْدٍ فِي «طَبَقَاتِهِ» - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ إِلَى حَبِيرَ جَعَلَ يَرْجُزُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِ الرِّكَابَ، وَهُوَ يَقُولُ:



قِيلَ: وَإِذَا دَخَلَهُ لَمْ الْإِبْتِدَاءِ اخْتَصَّ بِزَمَانِ الْحَالِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: «لَيَفْعَلُ»،
وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي﴾ [يوسف: ١٣].

وَأَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَى﴾ [الضحى: ٥]، و﴿لَسَوْفَ أُخْرِجُ
حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦]، فَقَدْ تَمَحَّضَتِ اللَّامُ لِلتَّأْكِيدِ مُضْمَحَلًّا عَنْهَا مَعْنَى الْحَالِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا
تُقَيَّدُ ذَلِكَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمُضَارِعِ الْمُحْتَمِلِ لَهَا، لَا الْمُسْتَقْبَلِ الصَّرْفِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [النحل: ١٢٤] نَزَلَ مَنْزِلَةَ الْحَالِ؛
إِذَا لَا شَكَّ فِي وَقُوعِهِ.

دده چونکای

خَاصٌّ بِالشَّعْرِ^(١)، ذَكَرَهُ الدَّمَامِينِيُّ، وَجَوَّزَهُ صَاحِبُ «الْكَوَاشِي»^(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [المعاديات: ١١]، وَنَصَّ عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَهُوَ الْمَخْتَارُ عِنْدَ شَارِحِ
«الْلُّبَابِ».

[مُهِمَّة: فِي نَوْعِ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي﴾]

قَوْلُهُ: (وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي﴾) قِيلَ: اللَّامُ فِي الْآيَةِ لَيْسَتْ [بِمَخْلُصَةٍ] لِلْحَالِ؛ لِأَنَّ
الذَّهَابَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ فِيهَا، أُجِيبَ بِأَنَّهَا حِكَايَةُ حَالٍ، وَإِنَّ اللَّامَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّأْكِيدِ، وَإِنَّ
الْمُضَافَ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: قَصْدُ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: (وَتَقْدِيرُ أَبِي حَيَّانَ: «قَصْدُكُمْ

تَالله لَوَلَا الله مَا اهْتَدَيْنَا
وَمَا تَصَدَّقْنَا وَمَا صَلَّيْنَا
الْكَافِرُونَ قَدْ بَغَّوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا
فَنَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا
وَأَنْزَلْنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا

انتهى من «شرح شواهد المغني» للجلال السيوطي.

(١) أي: فيكون ﴿إِذَا﴾ معمولاً لفعلٍ مقدَّر مدلولٍ عليه بالمدكور.

(٢) كذا في النسخ، والأولى إسقاط المضاف بأن يقول: (وجوّزه الكواشي)؛ فإنه اسمٌ للمفسر، وقد مرّت ترجمته
(ص ١٩٥).



وأمثال ذلك في كلام الله تعالى كثيرة، وعند البصريين اللام للتأكيد فقط.
واعلم أن المضارع أيضاً إمّا مبني للفاعل، أو مبني للمفعول.

[الفعل المضارع المبني للفاعل]

(فالمبني للفاعل منه) أي: من المضارع (ما) أي: الفعل المضارع الذي (كان) حرف المضارعة منه مفتوحاً، إلا ما كان ماضيه على أربعة أحرف) نحو: «دَحْرَجَ، وأَكْرَمَ، وَقَاتَلَ، وَفَرَّحَ».

(فإن حرف المضارعة منه) أي: مما كان ماضيه على أربعة أحرف (يكون مضموماً أبداً، نحو: «يُدْخِرُ، وَيُكْرِمُ، وَيُقَاتِلُ، وَيُفَرِّحُ»).

دده جونكي

أن تذهبوا» مردود بأنه يقتضي حذف الفاعل؛ لأن «أَنْ تَذْهَبُوا» على تقديره منصوب^(١). فاندفع ما أورد بالآية على قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى: «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [البقرة: ٣٨]: (الخوف على المتوقع والحزن على الواقع).

[مهمة: في نوع اللام في «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ»، ويعرف منه حال لام الابتداء]

وأما في قوله تعالى: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ...» [الضحى: ٥] الآية قيل: لام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة الاسمية، فما الوجه في دخولها على الفعل؟ أجيب بأن صدر الجملة محذوف، فالتقدير: «لأننا سوف أخرج حياً^(٢)»، ولأنت سوف يعطيك، وقد استضعف بأن اللام للتأكيد، وهو باب إطناب، فلا يليق معه الحذف، قال ابن الخباز في «شرح الإيضاح»: «لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية إلا في باب «إن»، وهو قول صاحب «الكشاف»، فإنه صرح في تفسير هذه الآية أن لام الابتداء لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر، وقال: «إن المبتدأ مُقدَّر، أي: ولأنت سوف يعطيك»، وقال ابن الحاجب: اللام في ذلك لام التأكيد وليست لام الابتداء، وقول بعضهم: إنها لام الابتداء وإن الابتداء مُقدَّر بعدها فاسد من جهات؛ إحداها: أن اللام

(١) أي: ولا يُقام المنصوب مقام ناصبه في إعرابه. قال الأمير: لعل مراد أبي حيان مجرد بيان المعنى، لا حل الإعراب.

(٢) الأولى حذفه، أو تأخيرُه عن الذي بعده وعطفُه عطف جمل، بأن يقول مثلاً: (ومثله كذا)؛ إذ لم يتقدم له ذكر الآية ههنا.



أَمَّا الْفَتْحُ فَهُوَ الْأَصْلُ لِخِفَتِهِ، وَكَسْرُ غَيْرِ الْيَاءِ فِي مَا مَاضِيهِ مَكْسُورُ الْعَيْنِ لَغَةً غَيْرُ الْحِجَازِيِّينَ، وَهُمْ يَكْسِرُونَ الْيَاءَ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهَا يَاءً أُخْرَى،
دده جونگي

مع الابتداء كـ «قَدْ» مع الفعلِ و«إِنْ» مع الاسم، فكما لا يُحذفُ الفعلُ والاسمُ وَيَبْقَيَانِ بَعْدَ حَذْفِهِمَا، كَذَلِكَ اللَّامُ بَعْدَ حَذْفِ الْاسْمِ، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا قُدِّرَ الْمَبْتَدَأُ فِي نَحْوِ: «لَسَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ» يَصِيرُ التَّقْدِيرُ: لَزَيْدٌ سَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنَ الضَّعْفِ، وَالثَّلَاثَةُ: أَنَّهُ يَلْزَمُ إِضْمَارُ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَلَامُ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْمَغْنِي»: (وَفِي الْوَجْهَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ تَكَرَّارَ الظَّاهِرِ إِنَّمَا يَقْبَحُ إِذَا صُرِّحَ بِهِمَا، وَلِأَنَّ النَّحْوِيِّينَ قَدَّرُوا مَبْتَدَأً بَعْدَ الْوَائِ فِي نَحْوِ: «قُمْتُ وَأَصْلُكَ وَجْهَهُ»، وَبَعْدَ الْفَاءِ فِي نَحْوِ: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، وَبَعْدَ اللَّامِ فِي نَحْوِ: ﴿لَأُقْسِمَ﴾^(١) **بِیَوْمِ الْقِيَمَةِ** [القيامة: ١]، وَكُلُّ ذَلِكَ تَقْدِيرٌ لِأَجْلِ الصَّنَاعَةِ دُونَ الْمَعْنَى، فَكَذَلِكَ هَهُنَا، وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ فِي ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ رَجُلٌ﴾^(٢) [طه: ٦٣]: إِنَّ التَّقْدِيرَ: لَهُمَا سَاحِرَانِ^(٣)، فَحُذِفَ الْمَبْتَدَأُ وَبَقِيَ اللَّامُ، وَلِأَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى الصَّحِيحِ نَحْوُ: «لَقَائِمٌ زَيْدٌ»، ثُمَّ قَالَ: (وَيُضَعَّفُ قَوْلُ الزَّمْخَشَرِيِّ أَنَّ فِيهِ تَكْلُفَيْنِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَهُمَا تَقْدِيرُ مَحْذُوفٍ، وَخَلْعُ اللَّامِ عَنْ مَعْنَى الْحَالِ؛ لِئَلَّا يَجْتَمَعَ دَلِيلَا الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ: ﴿لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦]، وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ اللَّامِ لِلْقَسَمِ كَمَا جَعَلَ الْكَسَائِيُّ؛ لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمِضَارِعِ إِلَّا مُؤَكَّدًا، كَذَا قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ»، وَهَذَا مَمْنُوعٌ؛ بَلْ تَارَةً يَجِبُ اللَّامُ وَيَمْتَنِعُ النُّونُ، وَذَلِكَ مَعَ التَّنْفِيسِ كَالْآيَةِ، وَمَعَ تَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ بَيْنَ اللَّامِ وَالْفِعْلِ نَحْوِ: ﴿وَلَكِنْ مَثُّمٌ أَوْ قُلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، وَمَعَ كَوْنِ الْفِعْلِ لِلْحَالِ نَحْوِ: ﴿لَأُقْسِمُ﴾، وَإِنَّمَا قُدِّرَ الْبَصْرِيُّونَ هَهُنَا مُبْتَدَأً لِأَنَّهُمْ لَا يُجِيزُونَ لِمَنْ قَصَدَ الْحَالَ أَنْ يُقْسِمَ إِلَّا عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ؛ وَتَارَةً يَمْتَنِعَانِ، وَذَلِكَ مَعَ الْفِعْلِ الْمَنْفِيِّ نَحْوِ: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوًّا﴾ [يوسف: ٨٥]؛ وَتَارَةً يَجِبَانِ وَذَلِكَ فِي مَا بَقِيَ نَحْوِ: ﴿وَتَاللَّهِ لَا أَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. كَذَا فِي «الْمَغْنِي».

قوله: (وكسر غير الياء... إلخ) اعلم أنه تُكسر حُرُوفُ الْمِضَارِعَةِ كُلُّهَا فِي بَعْضِ اللُّغَةِ، إِذَا كَانَ مَاضِيهِ مَكْسُورَ الْعَيْنِ، كَمَا فِي بَعْضِ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ، أَوْ مَكْسُورَ الْهَمْزَةِ كَمَا فِي السُّدَاسِيِّ وَبَعْضِ الْخُمَاسِيِّ؛ لِتَدَلُّ كَسْرَتِهَا عَلَى كَسْرِ عَيْنِ الْمَاضِي أَوْ هَمْزَتِهِ، وَفِي بَعْضِهَا - وَهِيَ لَغَةُ بَنِي

(١) أي: على قراءة ابن كثير باللام فقط دون ألف.

(٢) أي: على تشديد «إِنَّ» و«هَٰذَا» بِالْأَلْفِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَنَافِعٍ وَحَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ.

(٣) أي: و«إِنَّ» بِمَعْنَى نَعَمْ، أَوْ هِيَ عَلَى بَابِهَا وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ مَحْذُوفًا.

ولا ينطبق التعريف على ذلك.

وأما الضمّ فيما كان ماضيه على أربعة أحرف؛ فلأنه لو فُتح في «يُكْرِم» مثلاً ويُقال: «يَكْرِم» لم يُعلم أنه مُضارع المجرّد أم المزيد فيه، ثم حُمِلَ عليه كلُّ ما كان ماضيه على أربعة أحرف.

فإن قلت: لِمَ لَمْ يُفْتَح حرفُ المضارعة في «يُدْخِرُجُ»، ويُقَاتِلُ، ويُفَرِّخُ»، ولا لَبَسَ، ثم يُحْمَلُ «يُكْرِم» عليه، وحملُ الأقلِّ على الأكثرِ أولى؟ قلتُ: لأنه لو حُمِلَ الأقلُّ على الأكثرِ لزم الالتباسُ ولو في صورةٍ، بخلاف العكس؛ فإنه لا التباسُ فيه أصلاً.

فإن قلت: فَلِمَ اخْتَصَّ الضمُّ بهذه الأربعة، والفتحُ بما عداها دون العكس؟ قلتُ: لأنها أقلُّ ممَّا عداها، والضمُّ أثقلُ مِنَ الفتح، فاختصَّ الضمُّ بالأقلِّ والفتحُ بالأكثرِ تعادلاً بينهما، هذا وقد عُرِفَ جوابُ ذلك مما مرَّ.

وللقائل أن يقول: لا يدخلُ في هذا التعريف نحو: «أَهْرَاقُ يُهْرِيقُ»، و«أَسْطَاعُ يُسْطِيعُ»، بضمِّ حرفِ المضارعة، والأصل: أَرَاقُ، وَأَطَاعَ، زِيدَتِ الهاءُ والسين؛ فإنهما مَبْنِيَّانِ لِلْفَاعِلِ، وليس حرفُ المضارعة منهما مفتوحاً، وليساً أيضاً مما ماضيه على أربعة أحرف.

دده جوني

عامر^(١) - لا تُكسر الياءُ فيهما إلا إذا كان بعدها ياءٌ أخرى.

قوله: (ولا ينطبق التعريف على ذلك) أي: على لغةٍ مَنْ يَكْسُرُ حَرَفاً المضارعة، ويمكنُ أن يُجابَ عنه بأنه من الشَّوَاذِ، ولا يجب أن يدخلَ في الحدِّ الشَّوَاذُ، بل إنَّما يُحدِّدُ نظراً إلى اللغةِ الفصيحة لا إلى غيرها.

(١) المعروف أنَّ ذلك لغة قيس وتميم وربيعه ومن جاورهم، فأما بنو عامر فالذي نُقِلَ عنهم أنهم يَكْسِرُونَ في نحو: «وَجِلَّ» إلا في الياء فيفتَحون.



وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ: بَأَنَّ الهَاءَ وَالسَّيْنَ زَائِدَتَانِ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، فَكَأَنَّهُمَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ تَقْدِيرًا.

أَوْ بِأَنَّهُمَا مِنَ الشَّوَادِ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْحَدِّ الشَّوَادُ.
وَنَحْوُ: «خَصَمَ، وَقَتَّلَ» بِالتَّشْدِيدِ، وَالْأَصْلُ: اخْتَصَمَ، وَاقْتَتَلَ، أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِيهِمَا

دده جونكي

[مطلب: في «أَهْرَاقَ» و«أَسْطَاعَ»]

قوله: (وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ بَأَنَّ الهَاءَ وَالسَّيْنَ زَائِدَتَانِ) (قال المبرد: الهاء ليست من حُرُوفِ الزِّيَادَةِ، فَأُورِدَ عَلَيْهِ «أَهْرَاقَ»، وَذَكَرَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ^(١) أَنَّهُ لَا جَوَابَ عَنْهُ إِلَّا دَعْوَى الْغَلْطِ مِمَّنْ قَالَه؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أُبْدِلَ الْهَمْزَةُ فِي «أَرَاقَ» تَوَهَّمَ أَنَّهَا فَاءٌ، فَأُدْخِلَتْ عَلَيْهَا الْهَمْزَةُ وَأُسْكِنَتْ، وَذَكَرَ فِي «الصَّحَاحِ» أَنَّهُ يُقَالُ: «هَرَاقَ الْمَاءَ يُهْرِيقُهُ بِفَتْحِ الهَاءِ، هِرَاقَةً» أَي: صَبَّهُ، وَأَصْلُهُ: أَرَاقَ يُرِيقُ إِرَاقَةً، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى وَهِيَ: «أَهْرَقَ الْمَاءَ يُهْرِقُهُ، إِهْرَاقًا» عَلَى وَزْنِ «أَفْعَلَ يُفْعِلُ»، قَالَ سِيبَوِيه: قَدْ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ الهَاءَ، ثُمَّ أُلْزِمَتْ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، ثُمَّ أُدْخِلَتْ الْأَلْفُ عَلَى الهَاءِ وَتُرِكَتِ الهَاءُ عِوَضًا عَنْ حَذْفِهِمُ الْعَيْنَ؛ لِأَنَّ أَصْلَ «أَهْرَقَ»: أَرِيقَ، وَفِيهِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ وَهِيَ «أَهْرَاقَ يُهْرِيقُ إِهْرَاقًا»، فَهُوَ مُهْرِيقٌ، وَالشَّيْءُ مُهْرَاقٌ وَمُهْرَاقٌ أَيْضًا بِالتَّحْرِيكِ^(٢). هَذَا، وَالْمَذْكُورُ فِي الشَّرْحِ هُوَ هَذَا.

وَذَكَرَ أَبُو الْبَقَاءِ^(٣) أَنَّهُمْ إِنَّمَا زَادُوا السَّيْنَ فِي «أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ» لِيَكُونَ جَبْرًا لِمَا دَخَلَ الْكَلِمَةَ مِنَ التَّغْيِيرِ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُمَا مِنْ «أَطْوَعَ يُطْوَعُ»^(٤)، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُهُ: «أَسْطَاعَ»، حُذِفَتِ التَّاءُ، فَلَيْسَتْ زِيَادَةُ السَّيْنَ شَاذَةً، بَلِ الشَّاذُّ فَتْحُ الْهَمْزَةِ وَجَعْلُهَا هَمْزَةً قَطْعٍ وَحَذْفُ التَّاءِ، فَمُضَارِعُهُ «يُسْطِيعُ» بِالْفَتْحِ.

قوله: (وَلَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْحَدِّ الشَّوَادُ) كَمَا لَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حُدُودِ الْفُقَهَاءِ الْإِسْتِحْسَانِيَّاتِ.

قوله: (وَنَحْوُ: خَصَمَ وَقَتَّلَ . . . إلخ) جَوَابُ دَخَلَ مُقَدَّرٌ، تَوَجِيهُهُ ظَاهِرٌ. وَيَجُوزُ فِي الْخَاءِ

(١) عبارة الجاربردي: ذكر في الشرح المنسوب إلى المصنف.

(٢) انظر: «شرح الشافية».

(٣) هذا قول سيبويه في «الكتاب»، فإسناده إليه أولى كما لا يخفى.

(٤) فَنَقَلْتُ حَرَكَةَ الْعَيْنِ وَهِيَ الْوَاوُ إِلَى فَاءِ الْكَلِمَةِ فَسَكَنْتِ الْعَيْنَ، ثُمَّ قَلْبَتْ حَرَكَتُهُ أَلْفًا لِتَحَرُّكِهَا فِي الْأَصْلِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا الْآنَ، وَزِيدَتِ السَّيْنَ عِوَضًا عَنْ حَرَكَةِ عَيْنِ الْفِعْلِ.



بعدها، وحُذِفَت الهمزة، فهو على خمسة أحرفٍ تقديرًا؛ فلهذا يُفتح حرفُ المضارعة، ويقالُ: «يَخْصُمُ، وَيَقْتُلُ»، وهنا موضعُ بحثٍ.

ولمَّا ضُمَّ حرفُ المضارعة من هذه الأربعة - كما في المبني للمفعول - أراد أن يذكر علامةً كونِ هذه الأربعة مبنيةً للفاعل، فقال:

(وعَلَامَةُ بِنَاءِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ) يعني: «يُدْخِرُ، وَيُكْرِمُ، وَيُقَاتِلُ، وَيُفَرِّخُ» (لِلْفَاعِلِ: كَوْنُ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ آخِرِهِ) أي: آخرِ كلِّ واحدٍ من هذه الأربعة حالَ كونه مبنياً للفاعل (مَكْسُوراً أبدأً)، بخلاف المبني للمفعول؛ فإنه فيه مَفْتُوحٌ أبدأً، كما يُذكر في بحثه.

(مِثَالُهُ) أي: مثالُ المبني للفاعل (مِنْ «يَفْعُلُ») بِضَمِّ الْعَيْنِ: («يَنْصُرُ، يَنْصُرَانِ، يَنْصُرُونَ»، «تَنْصُرُ، تَنْصُرَانِ، يَنْصُرْنَ»، «تَنْصُرُ، تَنْصُرَانِ، تَنْصُرُونَ»، «تَنْصُرِينَ، تَنْصُرَانِ، تَنْصُرْنَ»، «أَنْصُرُ، نَنْصُرُ»).

وقد يُستعملُ لفظُ الاثنَيْنِ في بعض المواضع لِلوَاحِدِ؛ كَقَوْلِهِ: [الطويل]

دده جوناكي

والقافِ الفتح ينقل حركة الصاد والتاء الأوليين إلى الخاء والقاف، والكسر يحذف حركتهما وتحريكهما بالكسر؛ لأنَّ الساكِنَ إذا حُرِّكَ حُرِّكَ بالكسر، وهذا الوجهُ أولى من الأول؛ لأنَّ في الأول التباساً بماضي «التفعيل».

قوله: (وهنا موضعُ بحثٍ) يعني: بعد الجوابِ عنهما^(١) بأنَّهما على أربعة أحرفٍ تقديرًا، وعنهما^(٢) بأنَّهما على خمسة أحرفٍ تقديرًا في كلام المصنف بحثٌ؛ لأنَّ قوله: (إلا ما كان ماضيه على أربعة أحرف) لا يدلُّ على أنه عليها لفظاً أو تقديرًا.

[مطلب: في خطاب الواحد بلفظ الاثنَيْنِ، ومجيء التثنية للتعدد والتكثير]

قوله: (وقد يُستعملُ لفظُ الاثنَيْنِ... إلخ) قال الجوهري: (إنَّ العربَ ربَّما خاطبت الواحدَ بلفظِ الاثنَيْنِ) لغرضِ المبالغة والتوكيد، (وقال الشاعرُ: [الطويل]

فإنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرُ وَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعاً)

(١) أي: «أهراق، وأسطاع».

(٢) أي: «خصم، وقتل».



فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَقَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدْعَانِي أَحِمَّ عِرْضاً مُمَنَّعاً

وقوله: [الوافر]

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: لَا تَحْسِبَانَا

(وقِسْ على هذا) المذكورِ مِنْ تَصْرِيفِ «يَنْصُرُ»: («يَضْرِبُ»، و«يَعْلَمُ»، و«يُدْخِرُ»، و«يُكْرِمُ»، و«يُقَاتِلُ»، و«يُفْرَحُ»، و«يَتَكَسَّرُ»، و«يَتَبَاعَدُ»، و«يَنْقَطِعُ»، و«يَجْتَمِعُ»، و«يَحْمَرُّ»، و«يَحْمَارُ»، و«يَسْتَخْرِجُ»، و«يَعْشَوْشِبُ»، و«يَقْعَنْسِسُ»، و«يَسْلَنْقِي»، و«يَتَدَخِرُ»، و«يَحْرُنْجُمُ»، و«يَقْشَعِرُ») ونحنُ لَا نَشْتَغِلُ بِتَفْصِيلِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى تَمْيِيزٍ، وَلَوْ أَشْكَلَ شَيْءٌ مِنْ نَحْوِ: «اقْشَعِرْ» و«اسْلَنْقِي» يُعْرَفُ فِي الْمَضَاعِفِ وَالنَاقِصِ.

دده چونکای

أَي: إِنْ تَمْنَعْنِي وَتَنْهَيْنِي يَا ابْنَ عَقَّانَ أَمْتَنِعَ، وَإِنْ تَرَكْتَنِي أَحْفَظْ عِرْضاً مُعَرَّزاً، (وَأَنْشَدَ

الكسائي: [الوافر]

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: لَا تَحْسِبَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْتَزَّ شَيْحَا

وَيُرَوَّى: (وَاجْدَزْ)، يَعْنِي: قُلْتُ لِصَاحِبِي: لَا تَمَكُّثْ بِنَزْعِ أَصُولِ الْكَلَاءِ، بَلِ اقْطَعْ الْكَلَاءَ فَحَسَبُ دُونَ أَصُولِهِ.

وَالْإِسْتِشْهَادُ أَنَّهُ خَاطَبَ الْوَاحِدَ بِلَفْظِ الْإِثْنَيْنِ فِي قَوْلِهِ: «تَزْجُرَانِي» وَ«تَدْعَانِي» وَ«تَحْسِبَانَا»، وَالْعِلَّةُ فِيهِ عَلَى مَا فِي «حَوَاشِي الْمَطَوَّلِ» أَنَّ أَقْلَ أَقْرَانِ الرَّجُلِ فِي مَالِهِ وَأَهْلِهِ اثْنَانِ، وَأَقْلُ الرِّفْقَةِ^(١) ثَلَاثَةٌ، فَجَرَى كَلَامُ الرَّجُلِ عَلَى حَدِّ مَا أَلِفَ مِنْ خِطَابِهِ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ق﴾: (إِنَّ الْعَرَبَ أَكْثَرُ مَا يُرَافِقُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ اثْنَانِ، فَكَثُرَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ أَنْ يَقُولُوا: خَلِيلِي وَصَاحِبِي قَفَا^(٢) وَأَسْعِدَا، حَتَّى خَاطَبُوا الْوَاحِدَ خِطَابَ الْإِثْنَيْنِ)، وَالْبَصْرِيُّونَ يُنَكِّرُونَ هَذَا لِلزُّومِ الْإِلْبَاسِ، وَذَهَبَ الْمَبْرَدُ فِي مِثْلِ: «قَفَا» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي الْبَيْتَ

إِلَى أَنَّ تَثْنِيَةَ الْفِعْلِ - أَعْنِي: قِفْ وَنَظَائِرَهُ - لِلتَّأْكِيدِ، وَالْمَعْنَى مِثْلًا: قِفْ قِفْ، وَقَدْ وَجَّهَهُ الْجَارِهُرْدِيُّ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ» بِأَنَّهُ حَذَفَ الْفِعْلَ الثَّانِي، ثُمَّ أَتَى بِفَاعِلِهِ وَفَاعِلِ الْفِعْلِ عَلَى صُورَةِ

(١) بضم الراء وكسرهما: الجماعة المترافقة في السفر ونحوه.

(٢) في «الكَشَافِ»: (وَقَفَا) بِالْعَطْفِ.



[المُضارع المَبْنِي للمفعول]

(والمَبْنِي لِلْمَفْعُولِ مِنْهُ) أي: من المُضارع (ما) أي: الفعلُ المُضارع الذي (كانَ حَرَفُ المُضَارَعَةِ مِنْهُ مَضْمُومًا) حَمَلًا عَلَى المَاضِي، (و) كان (ما قَبْلَ آخِرِهِ مَفْتُوحًا).
فإن كان مفتوحاً في الأصل أُبْقِيَ عليه، وإِلَّا فُتِح؛ لِيَعْتَدِلَ الضَّم بِالْفَتْحِ فِي المُضَارِعِ الذي هو أَثْقَلُ مِنَ المَاضِي، (نَحْوُ: «يُنْصَرُّ، وَيُدْخَرُجُ، وَيُكْرَمُ، وَيُقَاتَلُ، وَيُفْرَخُ، وَيُسْتَخْرَجُ»)، وَتَصْرِيْفُهَا عَلَى قِيَاسِ المَبْنِي لِلْفَاعِلِ.
وفي نَحْوِ: «يُفَعَّلُ» و«يُفْعَالُ» و«يُفَعَّلَلُ»، يُقَدَّرُ الْأَصْلُ: يُفَعَّلَلُ، وَيُفْعَالَلُ، وَيُفَعَّلَلَلُ، بَفَتْحِ مَا قَبْلَ الْآخِرِ.

دده چونكي

ضَمِيرِ الْاِثْنَيْنِ مُتَّصِلًا بِالفِعْلِ الْأَوَّلِ، وَأَنْكَرَهُ الزَّجَاجُ، وَقَالَ: بَلْ خِطَابٌ لِصَاحِبِيهِ فِي الْوَاقِعِ، وَقَدْ يُقَالُ: أَرَادَ: قَفَزَ بِالنُّونِ، فَأَبْدَلَ الْأَلْفَ مِنَ النُّونِ، وَأَجْرَى الْوَصْلَ مُجْرَى الْوَقْفِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ هَذَا فِي الْوَقْفِ.

فإن قيل: قد صرَّح في «المطوّل» أن المثنى نصّ في مدلوله، لا يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ أَصْلًا، رَصَّرَحَ فِي الْحَوَاشِي أَيْضًا أَنَّ الْمَثْنَى نَصٌّ فِي مَدْلُولِهِ، لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا، قُلْنَا: مَنَعَ ذَلِكَ مُسْتَدًّا بِقَوْلِ ^(١) الشَّاعِرِ ^(٢): [الكامل]

فَجَعَلْنَ مَدْفَعَ عَاقِلَيْنِ أَمَامَنَا ^(٣) وَجَعَلْنَ أَمْعَزَ رَامَتَيْنِ شِمَالًا

حيث أطلق «عاقِلين ورامتين» على جبل عاقل ورامّة ^(٤)، وَجَعَلَ الْفَرَاءُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَبِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمَا وَأَذْنَتُمَا، فَلْيُؤَمِّكُمَا أَكْبَرُكُمَا» ^(٥) فَإِنْ «يُؤَمِّكُمَا» لِلوَاحِدِ؛ لِأَنَّ أَحَدَ الشَّخْصَيْنِ إِذَا كَانَ إِمَامًا فَالْمَأْمُومُ وَاحِدٌ، وَقَدْ يُسْتَدُّ

(١) كذا عداه هنا وفيما يأتي قريباً مع أن «استند» لا يتعدى بالباء، فكأنه ضمّنه معنى الاستيهاد.

(٢) هو جرير.

(٣) كذا في جميع النسخ، والصواب الذي في «ديوان جرير» وغيره: (أيامناً).

(٤) وتثنية الثاني - وهو «رامّة» - كثيرة في الشعر، ومن ثم جعل بعضهم الشاهد في الأول دونه، قال ابن سيده: وإنما قضينا على «رامتين» أنها تثنية سُميت بها البلدة للضرورة؛ لأنهما لو كانتا أرضين لَقِيلَ: «الرامتين» بالالف واللام كقولهم: «الرَّيْدَان».

(٥) أخرجه البخاري (٦٣٠) ومسلم (١٥٣٨) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه.



ولم يذكُر المصنّف غير المتعدّي؛ لأنه قلّما يُوجد منه .

دده جونكي

له بقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]؛ إذ لا يخرج إلا من البحر المالح^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَلْقَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤]؛ إذ ليس الخطابُ لِلاثنين كما^(٢) ذكر في التفسير، وقوله تعالى: ﴿نَسِيًا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]؛ إذ الناسي صاحبُ موسى عليه السلام، ذكره في «شرح الوقاية». نعم، قوله: (إذ لا يخرج إلا من البحر المالح) يَخْدُشُهُ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢].

وقد يراد من التثنية مجرد التعدد والتكرّر وإن كان فوق الاثنين، كما صرّحوا به في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أُنْجِجَ أَبْصَرُ كَرْنَيْنٍ﴾ [الملك: ٤].

[فائدة: في «قلّما» و«طالما»]

قوله: (قلّما يوجد منه) كلمة «ما» في «قلّما» وكذا في «طالما» و«جالما»^(٣) كافةٌ لِلْفِعْلِ عن طلبِ الفاعل في التركيب، وإن فهم منه ما هو القليل وغيره، ولذلك كُتِبَتْ مَوْصُولَةٌ، وإذا جُعِلَتْ مَصْدَرِيَّةً وَالْمَصْدَرُ فاعلاً فَحَقُّهَا أَنْ تُكْتَبَ مَفْصُولَةٌ، وقال الشريف في حاشية ديباجة «شرح المفتاح»: (يجوز أن يكون «ما» كافة؛ فإنها كما تَكُفُّ «إن» عن العمل تَكُفُّ الفِعْلَ عن العمل في الفاعل بحسب الظاهر، وإنما قلْتُ: (بحسب الظاهر) لأن المنع عن الفاعل حقيقة غير ممكن؛ لا مِتْناعِ صُدُورِ الفِعْلِ لا^(٤) عن فاعلٍ، والفِعْلُ ههنا يَتَعَلَّقُ بِحَسَبِ الْمَعْنَى إِلَى مَصْدَرٍ جالٍ^(٥) ودار أي: طالَ الجَوْلَانُ والدَّوْرَانِ، ويجوز أن تكون مَصْدَرِيَّةً وَالْمَصْدَرُ فاعِلُ «طال»،

(١) قبل: الفصيح في مثله: «الملح»، و«المالح» لغة رديئة، وقال ابن بري: قد جاء «المالح» في أشعار الفصحاء... وأنشد عليه أبياتاً.

(٢) راجع للنفى لا للمنفى.

(٣) المعروف من تمثيلهم: (كثراً)، و«جالما» هذه لم أجدها في كلامهم، وسيأتي ذكر ما أخذها قريباً.

(٤) كذا رأيته في نسخة خطية من تلك الحواشي، وفي «شرح قواعد الإعراب» لشيخ زاده نقلاً عن الشريف في الكتاب المذكور: (إلا)، وكلاهما صحيح.

(٥) كذا عداه الشريف في الأصل.

(٦) أي: الذي في قوله: (فقد طال ما جال في صدري ودار في خلدي)، وبه يعلم وجه مجيئه بالفعل «دار» وتأويله بالدوران، وبه يعلم أيضاً أن قول المحشي سابقاً: «وجالما» خطأ لا عبرة به، وأنه أخذ من ذكر الشريف «جال» و«الجولان»، من غير أن ينتبه للسياق الذي وقع فيه «جال»، وأنّ كلامه في تفسير «طالما» ولا وجود لـ«جالما» المذكور.



[دُخُول «ما» و«لا» النافيتين على المضارع]

(وَاعْلَمْ أَنَّهُ) الضميرُ لِلشَّانِ (يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ)

دده جونگي

وعلى التقدير الأول تُكْتَبُ موصولة؛ لأنها مِنْ تَمَّةِ الْفِعْلِ، وعلى الثاني تُكْتَبُ مَفْصُولَةٌ، وقال أبو المكارم في «شرح مختصر الوقاية»^(١): واستمرارُ كَتَبِهَا مُتَّصِلَةٌ بِالْفِعْلِ يَرُدُّ احْتِمَالَ الْمَصْدَرِيَّةِ، وقال ابنُ كَمالٍ پاشا في «حاشية شرح المفتاح»: هي تَكْفُّهُ عَنْ طَلَبِ الْفَاعِلِ النَّحْوِيِّ عَلَى مَا أَفْصَحَ عَنْهُ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» حَيْثُ قَالَ: (تَكْفُّهُ عَنْ طَلَبِ الْفَاعِلِ لَفْظًا)، ثم قال: وهذا مع ظُهُورِهِ قَدْ خَفِيَ عَلَى الشَّرِيفِ حَيْثُ قَالَ: تَكْفُّ الْفِعْلِ عَنِ الْفَاعِلِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ. اهـ وكأنه غَافِلٌ عَنْ إِطْلَاقِ الْفَاعِلِ عَلَى الْفَاعِلِ النَّحْوِيِّ أَيْضًا عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ.

وَيَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفِعْلِ، قَالَ الْكُمَيْتُ^(٢): [الطويل]

قَدْ طَالَ مَا يَأَلَّ مَرَوَانَ أُلْتُمُ^(٣)

وَيُعَبَّرُ بِ«قَلَمًا» عَنِ النَّفْيِ كَمَا يُعَبَّرُ بِالْأَكْثَرِ عَنِ الْكُلِّ، وَهِيَ طَرِيقَةٌ مَسْلُوكَةٌ.

[مطلب: في أحوال ضمير الشأن والقصة]

قوله: (الضمير للشأن) اعلم أنه يقع قبل الجملة ضميرٌ غائبٌ يُفَسَّرُ بِهَا، وَيُسَمَّى ضَمِيرَ الشَّانِ إِذَا كَانَ مَذْكَرًا، وَالْقِصَّةِ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا، وَيَعُودُ إِلَى مَا فِي الذَّهْنِ مِنْ شَأْنٍ وَقِصَّةٍ، وَيُخْتَارُ تَأْنِيثُهُ إِذَا كَانَ فِيهَا مُؤَنَّثٌ غَيْرُ فَضْلَةٍ، نَحْوُ: «هي هند مليحة»، و﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ﴾ [الحج: ٤٦] لِقَصْدِ الْمُطَابَقَةِ لَا لِرُجُوعِهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُسَمَّعْ نَحْوُ: «هي الأميرُ بَنَى غُرْفَةً»، و«هي زيدٌ عالمٌ»، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ يَقْتَضِي جَوَازَهُ، فَقَوْلُ صَاحِبِ «الْكَشَّافِ»: (إِنَّ الضَّمِيرَ الْمُقَدَّرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف: ٤٣] ضَمِيرُ الشَّانِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَنَّهُ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ)، وَكَذَا قَوْلُ صَاحِبِ «التَّلْخِيصِ»: (أَوْ هِيَ زَيْدٌ عَالِمٌ) لَيْسَ كَمَا يَنْبَغِي.

(١) المراد بـ«مختصر الوقاية» كتابُ «التُّقَايَةِ» لِصَدْرِ الشَّرِيعَةِ الْمُحِبُّوبِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٧٤٥هـ)، وَشَارَحَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْمَكَارِمِ، الْمُتَوَفَى نَحْوَ سَنَةِ (٩٠٧هـ).

(٢) هُوَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ، أَبُو الْمُسْتَهْلِّ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ اشتهر في العصر الأموي، وَكَانَ عَالِمًا بِأَدَابِ الْعَرَبِ وَلُغَاتِهَا وَأَخْبَارِهَا وَأَنْسَابِهَا، ثِقَةً فِي عِلْمِهِ، مَنْحَازًا إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، كَثِيرَ الْمَدْحِ لَهُمْ، وَأَشْهَرُ شِعْرِهِ «الْهَاشِمِيَّاتُ» وَهِيَ عِدَّةٌ قِصَائِدٍ فِي مَدْحِهِمْ. تُوُفِيَ سَنَةَ (١٢٦هـ).

(٣) عجزه: بِلا دَمَسِ أَمْرَ الْعَرِيبِ وَلَا عَمَلِ

و«أُلْتُمُ» مِنْ «آلِ الْمَلِكِ رَعِيَّتَهُ يُوْثِلُهَا إِيَّالَا»: سَاسَهُمْ وَأَحْسَنَ رِعَايَتَهُمْ.



«ما» و«لا» النافيتان) لِلْفِعْلِ ، (فَلَا يُغَيِّرَانِ صِيغَتَهُ) أي : صيغة الفعل المضارع ، وقد مرَّ تفسيرُ الصَّيْغَةِ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ ؛ يَعْنِي : لَا يَعْمَلَانِ فِيهِ لَفْظًا ، وَقَدْ سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ الْجَزْمُ بِ«لَا» النَّافِيَةِ إِذَا صَلَحَ قَبْلُهَا «كِي» ،

دده جونكي

وَلَهُ خَوَاصٌّ هِيَ : لَا يَكُونُ إِلَّا غَائِبًا ، وَلَا يُفَسَّرُ إِلَّا بِجُمْلَةٍ ، وَلَا يَكُونُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي تَقَعُ خَبْرًا عَنْهُ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَيْهِ ، وَلَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُؤَكَّدُ ، وَلَا يُبَدَّلُ مِنْهُ ، وَيَقَعُ مُبْتَدَأً أَوْ مَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ ، وَلَا يُحَذَفُ إِلَّا قَلِيلًا ، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ خَبْرِهِ ، وَلَا يَتَقَدَّمُ خَبْرُهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُخْبَرُ عَنْهُ بِ«الَّذِي»^(١) ، وَيَسْتَمَرُّ حَذْفُهُ مَعَ «أَنَّ» الْمَفْتُوحَةِ الْمَخْفَفَةِ ، وَلَا يَجُوزُ تَثْنِيَّتُهُ وَجَمْعُهُ ، وَيَكُونُ لِمَفْسَرِهِ مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْمَفْسَّرَاتِ ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي أَمْرِ يُرَادُّ مِنْهُ التَّعْظِيمُ وَالتَّفْخِيمُ ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُ الشَّانِ وَالْقِصَّةِ .

[فائدة: في الفرق بين «ما» و«لا» النافيتين]

قَوْلُهُ : (مَا وَلَا النَّافِيَتَانِ) وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا إِذَا دَخَلَا الْأَسْمَاءَ ف«مَا» لِنَفْيِ الْمَعَارِفِ كَثِيرًا وَالنَّكَرَاتِ قَلِيلًا ، تَشْبِيهًا لَهَا بِ«لَا» ، وَ«لَا» لِنَفْيِ النَّكَرَاتِ كَثِيرًا وَالْمَعَارِفِ قَلِيلًا مَعَ تَكْرِيرِ «لَا» ، وَإِذَا دَخَلَا الْأَفْعَالَ ف«مَا» لِنَفْيِ الْحَالِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِمْ ابْنُ مَالِكٍ بِنَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي ﴾ [يونس: ١٥] ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ شَرْطَ كَوْنِهِ لِلْحَالِ انْتِفَاءُ قَرِينَةٍ خِلَافِهِ ، وَ«لَا» لِنَفْيِ الْاسْتِقْبَالِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ ، وَخَالَفَهُمْ ابْنُ مَالِكٍ لِصِحَّةِ قَوْلِكَ : «جَاءَنِي زَيْدٌ لَا يَتَكَلَّمُ» بِالِاتِّفَاقِ ، مَعَ الْإِتِّفَاقِ عَلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ الْحَالِيَّةَ لَا تُصَدَّرُ بِدَلِيلِ الْاسْتِقْبَالِ .

قَوْلُهُ : (وَقَدْ سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ الْجَزْمُ بِ«لَا» النَّافِيَةِ) مَجَازٌ مِنْ ذِكْرِ الْحَالِ وَإِرَادَةِ الْمَحَلِّ^(٢) . وَالسَّمَاعُ فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِذَا عُذِّيَ بِ«عَنْ» يَكُونُ قَارِئُ الْحَدِيثِ الشَّيْخَ ، وَبِ«عَلَى» إِذَا قَرَأَ أَحَدٌ عَلَى الشَّيْخِ وَسَمِعَ غَيْرُهُ ، فَيَقُولُ الشَّيْخُ : (سَمِعْتُ فُلَانًا عَلَيَّ) . ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ التَّبْيَانِ» .

[مُهِمَّة: في تعدي «سَمِعَ»]

وَاخْتُلِفَ فِي تَعْدِي «سَمِعَ» إِلَى مَفْعُولَيْنِ ؛ فَجَوَّزَهُ الْفَارِسِيُّ وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الثَّانِي مِمَّا يُسَمَعُ نَحْوُ : «سَمِعْتُ زَيْدًا يَقُولُ كَذَا» ، فَلَوْ قُلْتُ : «سَمِعْتُ زَيْدًا أَخَاكَ» لَمْ يَجُزْ ، وَالصَّحِيحُ تَعْدِيَّتُهُ

(١) أي: لعدم قبوله التأخير.

(٢) أي: المجزوم؛ لأنه الذي يصح أن يُسمع.



نحو: «جئته لا يكن له عليّ حجة».

دده چونکي

إلى واحد، ذكره في «التنقيح شرح البخاري»^(١)، وأصل «سمعت زيدا يقول»: سمعت من زيد ما قاله، إلا أنه أريد تخصيص سماع القول بمن سُمع منه، فأوقع الفعل عليه، وحذف المسموع، ووُصِفَ المتكلم الموقَّع عليه الفعل بما سُمع منه، أو جعلَ حالاً منه، فسَدَّ الوصفُ أو الحالُ مسدّه^(٢)، فاستغني عن ذكره حقيقةً وحُكماً، فلا وجهَ للمصير إلى التقدير وإن ذكره الشارح في شرحه «للكشاف» حيث قال: (لا يخفى أنه لا يصح إيقاع فعل السماع على الرجل إلا بإضمار أو مجاز)، ولا لما ذكره فيه حيث قال: (وأنَّ الأوفق بالمعنى فيما جُعلَ وصفاً أو حالاً أن يُجعل بدلاً^(٣)) بتأويل الفعل بالمصدر بطريق التجريد على ما يراه بعض النحاة، لكنّه قليل في الاستعمال، ولذا أثر الوصفية والحال؛ لأنه حينئذ يفوت المعنى، أعني تخصيص سماع القول بمن سُمع منه، وهو ثمرة المجاز الذي هو ذكر المسموع منه مقام المسموع ونكتته، لا ما ذكره البيضاوي من أنها المبالغة؛ لأنها لا تناسب أكثر المواضع، وهذا تجوُّز شائع لا بُدَّ له من وجهٍ ينتظم المواضع كلّها؛ لأنَّ تلك الثمرة والنكته لا تحصل إلا إذا سيق الكلام مساقه، ولذا لم يلتفت إليه في «الكشاف»، وقد جَوَّز البدلية الشريفة في «شرح المفتاح» بالتأويل المذكور، ولا لما ذكره البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٠] حيث قال: (و﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ ثاني مفعولي ﴿سَمِعَ﴾)؛ وإنما صحَّ أن يُقال: «سمعتُ زيدا قوله» بتقدير: سمعتُ منه، ذكره الشريف وابن كمال باشا، ولك أن تُصحَّح البدلية.

قوله: (جئته لا يكن له عليّ حجة) قال الرضي^(٤): ولا منع من أن يُجعل «لا» في مثله للنهي.

(١) اسمه: «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح»، وهو من تأليف أبي عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي التركي الأصل، صاحب «البحر المحيط» في أصول الفقه وغيره، المتوفى سنة (٧٩٤هـ). والمسألة المذكورة في أول باب منه عند أول حديث.

(٢) أي: ولولا ذلك لم يكن بُدَّ من أن يُقال: سمعتُ كلامه.

(٣) إنما كان البدل أوفق لأنه يستغني عن التجوُّز والإضمار؛ إذ هو حينئذ بدلٌ اشتِمَال، ولا يلزم فيه قصد تعلُّق الفعل بالمُبدل منه حتى يحتاج إلى إضمار أو تجوُّز، كما في: «سلب زيد ثوبه»؛ إذ ليس زيدٌ مسلوباً. «الخزانة».

(٤) أي: بعد أن حكى قولهم بالوجهين: لا يكن، ولا يكون.



تَقُولُ: «لَا يَنْصُرُ، لَا يَنْصُرَانِ، لَا يَنْصُرُونَ» ... إِلَى آخِرِهِ) كَمَا تَقَدَّمَ فِي «يَنْصُرُ»

بَعِيْنِهِ.

(وَكَذَلِكَ: «مَا يَنْصُرُ، مَا يَنْصُرَانِ، مَا يَنْصُرُونَ» ... إِلَى آخِرِهِ).

[دُخُولُ الْجَازِمِ عَلَى الْمُضَارِعِ]

(و) اَعْلَمَ أَنَّهُ (يَدْخُلُ) عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (الْجَازِمُ)، وَهُوَ «لَمْ» وَ«لَمَّا»، وَ«لَا» فِي النَّهْيِ، وَاللَّامُ فِي الْأَمْرِ، وَ«إِنْ» الشَّرْطِيَّةُ،
داده چونگای

[مطلب: في معنى الجزم، والكلام على «لم» و«لما»]

قَوْلُهُ: (يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْجَازِمُ وَهُوَ لَمْ وَلَمَّا ... إلخ) اَعْلَمَ أَنَّ الْجَزْمَ هُوَ الْقَطْعُ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ جَوَازِمَ لِقَطْعِهَا عَنِ الْفِعْلِ حَرَكَتَهُ أَوْ بَعْضَ حُرُوفِهِ. أَمَّا جَزْمُ «لَمْ وَلَمَّا» فَلِاخْتِصَاصِهِمَا بِالْفِعْلِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي «الْمِفْتَاحِ» فِي قِسْمِ النَّحْوِ: (أَنَّ كُلَّ مَا لَزِمَ شَيْئًا وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ حَقِيقَتِهِ، أَثَرُ فِيهِ وَغَيْرُهُ غَالِبًا بِشَهَادَةِ الْاسْتِقْرَاءِ)، وَتَعَيَّنَ الْجَزْمُ لِيَكُونَ الْأَثَرُ عَلَى وَفْقِ الْمُؤَثَّرِ فِي الْإِخْتِصَاصِ^(١)، وَإِنَّمَا لَمْ يَعْمَلْ حَرْفُ التَّعْرِيفِ وَحَرْفُ الْإِسْتِقْبَالِ لِجَرَيَانِهِمَا مَجْرَى بَعْضِ الْأَجْزَاءِ؛ لِشِدَّةِ الْإِمْتِزَاجِ، فَكَأَنَّهُمَا غَيْرُ خَارِجِينَ عَنِ حَقِيقَتِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «لَمْ وَلَمَّا» يَدْخُلَانِ الْمَاضِيَ فَتَقْلِبَانِهِ إِلَى لَفْظِ الْمُضَارِعِ وَيَبْقَى الْمَعْنَى كَمَا كَانَ، وَقَالُوا: كَانَ «لَمَّا» فِي الْأَصْلِ «لَمْ» زِيدَتْ عَلَيْهَا «مَا» النَّافِيَةُ لِلتَّأَكِيدِ، فَفَارَقَتْ بِذَلِكَ «لَمْ» مِنْ أَوْجِهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا لَا تَقْتَرِنُ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ، فَلَا تَقُولُ: «إِنْ لَمَّا أَضْرِبُ»، وَ«مَنْ لَمَّا يَضْرِبُ»، وَالثَّانِي: أَنَّ مَنَفِيَّهَا مُسْتَمِرُّ النَّفْيِ إِلَى الْحَالِ^(٢)، وَمَنْعَ الْأَنْدَلَسِيِّ مَعْنَى الْإِسْتِمْرَارِ فِيهَا، وَقَالَ: هِيَ مِثْلُ «لَمْ» فِي احْتِمَالِ الْإِسْتِمْرَارِ وَعَدَمِهِ، وَرَجَّحَ الرُّضَيُّ الْإِسْتِمْرَارَ، وَلَا مِتْدَادِ النَّفْيِ بَعْدَ «لَمَّا» لَمْ يَجْزِ اقْتِرَانُهَا بِحَرْفِ التَّعْقِيبِ، فَلَا تَقُولُ: «قُمْتُ فَلَمَّا تَقُمْ»؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: وَمَا قُمْتَ إِلَى الْآنَ^(٣). وَالثَّلَاثُ: أَنَّ مَنَفِيَّ «لَمَّا» لَا يَكُونُ إِلَّا قَرِيبًا مِنَ الْحَالِ، وَمَنْعَهُ ابْنُ مَالِكٍ، وَقَالَ: هُوَ غَالِبٌ لَا لَازِمٌ، وَالرَّابِعُ: أَنَّ مَنَفِيَّ «لَمَّا» مُتَوَقَّعُ ثُبُوتِهِ، وَأَطْلَقَهُ ابْنُ هِشَامٍ، وَقَيَّدهُ الرُّضَيُّ بِالْأَغْلَبِ كـ«قَدْ»

(١) أَي: بِالْفِعْلِ.

(٢) نَحْوُ: «نَدِمْتُ وَلَمَّا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ»، فَعَدَمُ النَّفْعِ مُتَّصِلٌ بِحَالِ التَّكَلُّمِ.

(٣) أَي: بِخِلَافِ: «فَلَمْ تَقُمْ»؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: وَمَا قُمْتَ عَقِبَ قِيَامِي.

والأسماء التي تَضَمَّنَتْ مَعْنَاهَا، والغرض في هذا الفن: بَيَانُ آخر الفعل عند دُخُولِ الجازم عليه:

دده جونكي

في الإيجاب، قال صاحب «الكشاف» في ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]: ما في «لَمَّا» مِنْ مَعْنَى التَّوَقُّعِ دَالٌّ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ آمَنُوا فِيمَا بَعْدُ. والخامس: أَنَّ مَنفِيَّ «لَمَّا» جَائِزُ الحذف في الاختيارِ لِلدَّلِيلِ.

وَإِذَا دَخَلَتْ هَمْزَةُ الاستِفْهَامِ عَلَى «لَمْ وَلَمَّا» فَهِيَ عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيرِ، وَمَعْنَى التَّقْرِيرِ: إِبْجَاءُ الْمُخَاطَبِ إِلَى الإِقْرَارِ بِأَمْرِ يَعْرِفُهُ.

وَأَمَّا «لَا» فِي النَّهْيِ وَاللَّامُ فِي الْأَمْرِ فَلَا تُنْهَى هُنَا لِـ «إِنْ»^(١) الشَّرْطِيَّةِ فِي النِّقْلِ^(٢)، وَأَمَّا «إِنْ» الشَّرْطِيَّةُ فَلَا خِصَاصِهَا بِالْفِعْلِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي «لَمْ، وَلَمَّا».

[مُهِمَّة: فِي أَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَاسْتِعْمَالِهِنَّ وَمَحَلُّنَّ مِنَ الْإِعْرَابِ]

قَوْلُهُ: (وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي تَضَمَّنَتْ مَعْنَاهَا) وَهِيَ غَيْرُ ظُرُوفٍ كـ «مَنْ، وَمَا، وَمَهْمَا، وَأَيٌّ»، وَظُرُوفٍ بَعْضُهَا تُسْتَعْمَلُ مَعَ «مَا» وَعَدَمِهَا، كـ «أَيْنَ» فِي الْمَكَانِ، وَ«مَتَى» لِلزَّمَانِ، وَبَعْضُهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ «مَا» نَحْوُ: «إِذْ وَحَيْثُ»، وَبَعْضُهَا لَا يُسْتَعْمَلُ مَعَ «مَا» نَحْوُ: «أَنَّى».

وَالْجَزْمُ بـ «كَيْفَمَا» قَوْلُ بَعْضِ النُّحَاةِ، وَبـ «إِذَا، وَأَيَّانَ» لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَفِي «الشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِلْكَافِيَةِ»^(٣): وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُجَازَاةُ بـ «إِذَا» مَعَ «مَا» وَعَدَمِهَا.

وَإِنَّمَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مَعْنَى «إِنْ» لِلإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ؛ لِأَنَّهُمْ احْتِاجُوا إِلَى أَنْ يَقُولُوا: (إِنْ تَضْرِبَ زَيْدًا أَضْرِبْهُ)، وَ(إِنْ تَضْرِبَ عَمْرًا أَضْرِبْهُ) إِلَى أَنْ يَطُولَ الْكَلَامُ، فَأَتَوْا بِاسْمٍ شَامِلٍ لِلْجَمِيعِ^(٤). وَالْمَرَادُ بِالسَّبَبِيَّةِ فِي الشَّرْطِ أَعْمٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ عَقْلِيَّةً، أَوْ خَارِجِيَّةً، أَوْ جَعْلِيَّةً اعْتِبَارِيَّةً عُرْفِيَّةً وَلَوْ بَوَاجِهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَأَنْ تَكُونَ لِنَفْسِ الْجَزَاءِ، أَوْ لِلْإِخْبَارِ وَالْإِعْلَامِ بِهِ^(٥).

(١) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالْوَجْهُ إِسْقَاطُ اللَّامِ.

(٢) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ فِي نَقْلِ مَعْنَاهُ إِلَى الْاسْتِقْبَالِ.

(٣) هُوَ «الْبَسِيطُ» لِرُكْنِ الدِّينِ الْأَسْتِرَابَادِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ.

(٤) وَهُوَ «مَنْ» فِي الْمَثَالِ، نَحْوُ: «مَنْ تَضْرِبُ أَضْرِبْهُ».

(٥) نَحْوُ: ﴿وَإِنْ يَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْبَاطِنَ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]؛ إِذْ عِلْمُهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ مَا لَيْسَ مُسَبَّبًا عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ.



- (فِيحذفُ حَرَكَةُ الْوَاحِدِ) نحو: «لَمْ يَنْصُرْ» بِسُكُونِ الرَّاءِ.

- (و) يَحذفُ (نُونُ التَّثْنِيَةِ) نحو: «لَمْ يَنْصُرَا».

- (و) يَحذفُ نُونُ (الْجَمْعِ الْمُذَكَّرِ) نحو: «لَمْ يَنْصُرُوا».

- (و) يَحذفُ نُونُ (الْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ) نحو: «لَمْ تَنْصُرِي»؛ لِأَنَّ النُّونَ فِي هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ عَلَامَةُ الرَّفْعِ، كَالضَّمَةِ فِي الْوَاحِدِ، فَكَمَا تُحذفُ الْحَرَكَةُ كَذَا يُحذفُ النُّونُ.

دده چونکي

وما كان منها ظُروفاً فَمَحَلُّهَا النَّصْبُ بِالْفِعْلِ بَعْدَهَا، وما كان غيرَ ظُروفٍ فَقَدْ يَكُونُ مَحَلُّهَا النَّصْبُ بِالْفِعْلِ، وقد يَكُونُ الرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ: والخبرُ فِعْلُ الشَّرْطِ، أو فِعْلُ الْجَزَاءِ، أو مَجْموعُهُما، والصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، ذَكَرَهُ فِي «الْمُغْنِي»، والاكْتِفَاءُ بِالضَّمِيرِ فِي الشَّرْطِ مِثْلَ: «مَنْ يَأْتِ فَإِنِّي آتِيكَ» رَبَّمَا يُرْجَّحُ الثَّالِثُ عَلَى الثَّانِي، وقد يَكُونُ الْجَزَاءُ نَحْوُ: «بِمَنْ تَمُرُّ أَمْرُ»، وَأَمَّا «أَيُّ» فَمُعَرَّبٌ يَقَعُ مُبْتَدَأً مِثْلَ: «أَيُّهُمْ يَأْتِنِي أَكْرَمُهُ»، وَمَفْعُولاً مِثْلَ: «أَيُّهُمْ تَضْرِبُ أَضْرِبُ»، وَمَصْدَرًا مِثْلَ: «أَيُّ ضَرْبٍ تَضْرِبُ أَضْرِبُ»، وظَرْفًا مِثْلَ: «أَيَّ يَوْمٍ تَخْرُجُ أَخْرُجُ»، وَمَجْرُورًا مِثْلَ: «بِأَيُّهُمْ تَمُرُّ أَمْرُ». ومحلُّ «أَنِّي» نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ أَوْ الظَّرْفِ.

[مطلب: في تشبيه الجوازم بالدواء]

قوله: (فيحذف حركة الواحد) حُكِيَ عَنِ ابْنِ السَّرَاجِ^(١) أَنَّهُ شَبَّهَ الْجَوَازِمَ بِالدَّوَاءِ وَالْحَرَكَةَ بِالْفَضْلَةِ الَّتِي يُخْرِجُهَا الدَّوَاءُ، كَمَا أَنَّ الدَّوَاءَ إِذَا صَادَفَ فَضْلَةً فِي الْجِسْمِ أَخْرَجَهَا وَإِلَّا فَمِنْ نَفْسِ الْجِسْمِ، فَكَذَلِكَ الْجَوَازِمُ؛ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ؛ فَإِنْ وَجَدَتْ حَرَكَةً حَذَفَتْهَا، وَإِلَّا فَمِنْ نَفْسِ الْفِعْلِ كَمَا فِي النَاقِصِ.

[مطلب: في فصل الضمير، وكونه ذا جهتين]

قوله: (لأنَّ النونَ في هذه الأمثلة علامةُ الرفع) فَإِنْ قِيلَ: الضَّمِيرُ اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ، فَكَيْفَ يَفْصَلُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَإِعْرَابِهِ؟ قِيلَ: اعْتَبِرْ فِيهِ فِي بَابِ الْفِعْلِ جُزْئِيَّتَهُ الْحُكْمِيَّةَ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: (وكان أواخر هذه... إلخ)؛ إِذِ الْفَاعِلُ كَالْجُزْءِ، فَإِذَا كَانَ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا كَانَ فِي كَمَالِ الْإِمْتِزَاجِ، فَتُعْتَبَرُ جُزْئِيَّتُهُ.

(١) هو مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو بَكْرٍ، أَحَدُ أئِمَّةِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَّةِ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، أَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ، وَأَخَذَ عَنْهُ الزَّجَاجِيُّ وَالسِّيرَافِيُّ وَالْفَارَسِيُّ وَالرَّمَانِيُّ، وَيُقَالُ: مَا زَالَ النَّحْوُ مَجْنُونًا حَتَّى عَقَّلَهُ ابْنُ السَّرَاجِ بِ«أُصُولِهِ». مِنْ كُتُبِهِ: «الْأُصُولُ» فِي النَّحْوِ، وَ«شرح كتاب سيبويه». مات شاباً سنة (٣١٦هـ).



وإنما جعلت علامةً للإعراب كالحركة؛ لأنه لَمَّا وَجِبَ أن تكون هذه الأفعال مُعَرَبَةً، والإعرابُ إنما يكونُ في آخر الكلمة، وكان أواخرُ هذه الأفعال ساكنةً، وهي الضمائرُ؛ لأنها اتَّصَلَتْ بالأفعال وصارت كأجزاء منها، ولم يُمكن إجراء الإعرابِ عليها، وَجِبَ زيادةُ حرفٍ للإعرابِ، ولم يُمكن زيادةُ حُرُوفِ اللّين، فزادوا النونَ لِمُنَاسَبَتِهَا إِيَّاهَا كما سبق.

(ولا يَحذفُ) الجازمُ (نونَ جماعةِ المؤنثِ)، فلا يُقالُ: «لَمْ يَنْصُرْ» في «لَمْ يَنْصُرُنْ»، (فإنَّهُ) أي: لأن نونَ جماعةِ المؤنثِ (ضَمِيرٌ كالواوِ في جَمْعِ المُذَكَّرِ) وهو فاعلٌ، فلا يُحذفُ.

دده جوني

فإن قيل: لَمَّا اعتُبرَ جزءاً لَزِمَ أن يكونَ محلّاً لِتَقْدِيرِ الإعرابِ، فلا يَحْتَاجُ إلى زيادةِ حرفٍ، قيل: هو ذو جِهَتَيْنِ كالنَّعَامَةِ^(١)، فاعتُبرَ في امتناعِ محلِّيةِ الإعرابِ كونه اسماً على حِدَةٍ، وفي جَوَازِ الفَصْلِ به كونه جزءاً. قال ابنُ مالِك: حذفُ نونِ الرَّفْعِ في موضعِ الرَّفْعِ بِمَجَرَّدِ التَّخْفِيفِ ثابِتٌ في الكلامِ الفَصِيحِ نَثْرُهُ وَنَظْمُهُ.

[مُهمّة: المِثْلُ عامٌّ بخلافِ غيرِهِ كـ«نحو» والكاف]

قوله: (كالواوِ في جَمْعِ المذكرِ) قيل: فيه نظْرٌ؛ لأنَّ الواوَ هذه قد تُحذفُ في نحو: «اغزُنْ وارْمُنْ»، فلا تَثْبُتُ على كلِّ حالٍ، وأُجِيبَ بأنَّ ضَمَّ ما قبلها دالٌّ عليها وكأنَّها لم تُحذفْ، ولكَ أن تقولَ: كافُ التَّشْبِيهِ لا عُمُومَ لها كلفظةِ «نحو»، بخلافِ لفظةِ «مِثْل»؛ فإنها تُوجِبُهُ، رُوِيَ عن أبي حنيفةَ رحمه الله تعالى أنه قال: أقولُ: إيماني كإيمانِ جبرائيلَ عليه السلام، ولا أقولُ: مِثْلُ إيمانه؛ لاقتِصائِهِ العُمُومَ، ذكره في «المُسايرة»^(٢) لابنُ الهمام، وقال القُشَيْرِيُّ^(٣) في قوله عليه السلام:

(١) فإنَّها من حيثُ إنَّ لها جناحاً تُشَبِّهُ الطَّيْرَ، ومن حيثُ إنَّ لها رجلاً كرجلِ الجَمَلِ تُشَبِّهُهُ، وَزَعَمُوا أنه قيل لها: احملي، فقالت: أنا طائرٌ، فقل لها: طيري، فقالت: أنا بَعِيرٌ.

(٢) «المُسايرة في العقائد المُنْجِيَّة في الآخِرَةِ» في «كشف الظُّنون»: شَرَعَ أولاً في اختِصارِ «الرَّسالةِ القُدْسِيَّة» للإمام الغزالي، ثم عَرَضَ لِخاطره الشريف استحسانَ زياداتٍ على ما فيها، فلم يَزَلْ يَزِيدُ حتَّى خَرَجَ التَّأليفُ عن القصدِ الأوَّلِ فصار كتاباً مُستَقِلاً، غيرَ أنه سايَرَهُ في تراجمه... إلخ.

(٣) هو عبدُ الكريم بن هوازن النِّسَابُورِيُّ القُشَيْرِيُّ، أبو القاسم، شيخُ خُرَاسان في عصره، زهداً وعِلْماً بالدين، مِن كُتْبِهِ «التيسير في التفسير»، و«لَطَائِفُ الإِشَارَاتِ»، و«الرَّسالةُ القُشَيْرِيَّة». توفي سنة (٤٦٥هـ).



(فَتَثَبُّتُ عَلَى كُلِّ حَالٍ) بِخِلَافِ الثُّنَاتِ الْآخَرِ، فَإِنَّهَا عَلَامَاتٌ لِلْإِعْرَابِ، وَهَذِهِ ضَمِيرٌ لَا عِلَامَةَ لِلْإِعْرَابِ؛ لِأَنَّهَا إِذَا اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ صَارَ مَبْنِيًّا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أُعْرِبَ لِمُشَابَهَتِهِ الْأِسْمَ.

وَلَمَّا اتَّصَلْ بِهِ الثُّنُ الْتِي لَا تَتَّصِلُ إِلَّا بِالْفِعْلِ، وَرَجَحَ جَانِبُ الْفَعْلِيَّةِ، وَصَارَ الثُّنُ مِنَ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ جُزْءٍ مِنَ الْكَلِمَةِ كَمَا فِي «بَعْلَبِكَ»، وَتَعَذَّرَ الْإِعْرَابُ بِالْحَرْفِ وَالْحَرَكَةِ عَلَى مَا لَا يَخْفَى، رُدَّ إِلَى مَا هُوَ الْأَصْلُ فِي الْفِعْلِ، أَعْنِي: الْبِنَاءَ.

وَأَشَارَ إِلَى الْأَمْثِلَةِ بِقَوْلِهِ: (تَقُولُ: «لَمْ يَنْصُرْ، لَمْ يَنْصُرَا، لَمْ يَنْصُرُوا»، «لَمْ تَنْصُرْ، لَمْ تَنْصُرَا، لَمْ يَنْصُرْنَ»، «لَمْ تَنْصُرْ، لَمْ تَنْصُرَا، لَمْ تَنْصُرُوا»، «لَمْ تَنْصُرِي، لَمْ تَنْصُرَا، لَمْ تَنْصُرْنَ»، «لَمْ أَنْصُرْ، لَمْ تَنْصُرْ»).

دده چونکای

«مَنْ تَوْضَأَ نَحْوَ وَضُوءِي»^(١): لَفْظَةُ «نَحْوَ» لَا تَقْتَضِي الْعُمُومَ، بِخِلَافِ لَفْظَةِ «مِثْلَ»، وَفِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ» فِي حَدِيثٍ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ... إلخ»^(٢) (أَنَّ لَفْظَةَ «مِثْلَ» لَا تَقْتَضِي الْمُسَاوَاةَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ)، وَفِي «شَرْحِ الْمَنَارِ» لِابْنِ الْمَلِكِ^(٣): لَوْ قَذَفَ رَجُلٌ رَجُلًا بِالزَّنَا فَقَالَ آخَرُ: «هُوَ كَمَا قُلْتُ»، يُحَدِّثُ الْآخَرُ؛ لِأَنَّ كَافَ التَّشْبِيهِ يُوجِبُ الْعُمُومَ فِي مَحَلِّ يَقْبَلُهُ، كَمَا قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَقِّ أَهْلِ الذِّمَّةِ: «دِمَاؤُكُمْ كَدِمَائِنَا»، وَفِي «شَرْحِ الْبَدِيعِ» لِلْأَصْفَهَانِيِّ: الْحَدِيثُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ لَمْ يَصِحَّ.

قَوْلُهُ: (كَمَا فِي بَعْلَبِكَ) وَهُوَ اسْمُ بَلَدَةٍ، وَالْبَعْلُ فِي الْأَصْلِ: الزَّوْجُ، ثُمَّ جُعِلَ عَلَمًا لِلصَّنَمِ الَّذِي يَعْبُدُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، وَهُوَ مَصْنُوعٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَصْنَامٌ صِغَارٌ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ صَنَمِ قَوْمِ إِيَّاسَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ طَوْلُهُ عِشْرِينَ ذِرَاعًا، وَكَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ وُجُوهِ، وَقِيلَ: «الْبَعْلُ» اسْمُ امْرَأَةٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ«الْبَكُّ»: كَسْرُ الْعُنُقِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكَعْبَةُ^(٤) بَبَكَّةَ؛ لِكَسْرِهَا أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ، وَالْدَّقُّ أَيْضًا، وَالشَّقُّ أَيْضًا، وَمِنْهُ الْبَكَّةُ^(٥)؛ لِأَنَّهَا شُقَّتْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ.

(١) الْحَدِيثُ بِتَمَامِهِ: «مَنْ تَوْضَأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) هُوَ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكِرْمَانِيُّ الرَّومِيُّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٨٠١ هـ)، وَ«الْمَنَارُ» لِلنَّسْفِيِّ.

(٤) فِيهِ تَسَامُحٌ لَا يَخْفَى. (٥) أَيْ: بَكَّةَ، فَأَدْخَلَ اللَّامَ.

وجاء «لم» في الضرورة غير جازمة، وجاء أيضاً مفصلاً بينها وبين المجزوم، وجاء حذف المجزوم بعده.

دده جونكي

قوله: (وجاء لم في الضرورة غير جازمة) وهو في الناقص أكثر، كقول الشاعر:

..... لم تهجو ولم تدع^(١)

وقوله:

..... ألم يأتيك

وقوله:

..... كأن لم ترى

وسيجيء معنى الأبيات بتمامها.

قوله: (وجاء أيضاً مفصلاً بينها وبين المجزوم) كقول الشاعر: [الطويل]

فأضح^(٢) مغانيها قفاراً رؤومها كأن لم - سوى أهل من الوحش - تؤهل

«المغاني»: جمع مغنى، وهو المنزل، و«القفار»: جمع قفر، وهي المفاضة التي لا نبات بها ولا ماء، و«الرؤوم»: جمع رسم، وهو الأثر، و«الوحش»: خلاف الإنسان. والمعنى: صارت منازل الحبيبة قفراً أثرها كأن لم تؤهل ولم تؤنس سوى أهل من الوحش.

«مغانيها»: اسم «أضح»، و«قفاراً»: خبرها، و«رؤومها»: فاعل «قفاراً» لأن «قفاراً» مؤول بمشتق، وكذا كل جامد يعمل إذا أول بمشتق، كقولهم: «زيد أسد أبوه» أي: مجترئ أبوه، كذا ذكره ابن مالك في «التسهيل»، ويجوز أن يكون بدل اشتمال من «مغانيها»، و«كأن لم... إلخ» خبر بعد خبر لـ «أضح»^(٣). والاستشهاد أنه فصل بين «لم» ومجزومها وهو «تؤهل».

قوله: (وجاء حذف المجزوم بعدها) كقول الشاعر^(٤): [الكامل]

واحفظ وديعتك التي استودعتها يوم الأعارب إن وصلت وإن لم

(١) في النسخ المخطوطة: (ولم تدعو).

(٢) في النسخ المخطوطة: (فأصبحت)، وتكرر ذلك عند الكلام على إعراب البيت فيما يأتي. والبيت بهذه الرواية المصحفة مكسور.

(٣) ويجوز أن تكون استئنافية.

(٤) هو إبراهيم بن هرمة، وهو من أواخر من يحتج بهم.



[دُخُولُ النَّاصِبِ عَلَى الْمُضَارِعِ]

(و) اَعْلَمَ أَنَّهُ (يَدْخُلُ) عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (النَّاصِبُ) وَهُوَ: «أَنْ» و«لَنْ» و«كَيْ» و«إِذَنْ».

وَالْأَصْلُ: «أَنْ»، وَالْبَوَاقِي فَرَعٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا عَمِلَ النَّصْبُ لِكَوْنِهِ مُشَابِهًا لـ«أَنْ»، وَهِيَ تَنْصِبُ الْأَسْمَاءَ، وَهَذِهِ تَنْصِبُ الْأَفْعَالَ.

(فَيُبَدَّلُ مِنَ الضَّمَّةِ فَتْحَةً) كَمَا هُوَ مُقْتَضَى النَّاصِبِ، فَإِنَّ النَّصْبَ يَكُونُ بِالْفَتْحَةِ، كَمَا أَنَّ الرَّفْعَ يَكُونُ بِالضَّمَّةِ، وَالْجَزْمَ بِالسُّكُونِ.

دده چونکای

أَي: وَإِنْ لَمْ تَصِلْ، أَي: احْفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتِي جُعِلَتْ، وَدِيعَةٌ عِنْدَكَ يَوْمَ التَّبَاعُدِ سِوَاءٍ وَصَلَتْ أَوْ لَمْ، وَالْأَعَاذُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ الْمَعْجَمَةِ، أَوْ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ بِمَعْنَى، وَهُوَ التَّبَاعُدُ^(١).

[مُهْمَةٌ: فِي النَّوَاصِبِ الْأَرْبَعَةِ]

قَوْلُهُ: (وَهُوَ أَنْ وَلَنْ وَكَيْ وَإِذَنْ) قَالَ الْفَرَاءُ: أَصْلُ «لَنْ»: لَا، فَأُبْدِلُ الْأَلْفَ نُونًا، وَقَالَ الْخَلِيلُ: لَا أَنْ، فَقُصِرَ كـ«أَيْشٍ» فِي «أَيِّ شَيْءٍ»، وَقَالَ سِيبَوَيْهٍ: إِنَّهُ حَرْفٌ بِرَأْسِهِ، لَا أَصْلَ لَهُ، إِذْ لَا مَعْنَى لِمَصْدَرِيَّةٍ مَا بَعْدَهُ، وَلَا مَنَعَ مِنْ تَقَدُّمِ مَعْمُولِهِ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ مَا فِي حَيِّزِ «أَنْ»، وَالْخَلِيلُ يَقُولُ: لَا يَبْعُدُ أَنْ تَتَغَيَّرَ الْكَلِمَةُ بِالْتَرَكِيبِ عَنْ مُقْتَضَاهَا مَعْنَى وَحُكْمًا؛ إِذْ هُوَ وَضِعَ مُسْتَأْنَفٌ، وَهَكَذَا قَالَ الْفَرَاءُ، حَيْثُ تَغَيَّرَ «لَا» عِنْدَهُ بَعْدَ الْإِبْدَالِ إِلَى إِفَادَةِ النَّفْيِ الْمُؤَكَّدِ.

وَقَالَ بَعْضُ النُّحَاةِ: إِنَّ النَّصْبَ بَعْدَ «لَنْ» بِإِضْمَارِ «أَنْ»، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ.

وَفِي «كَيْ» اخْتِلَافٌ؛ قَالَ الْكُوفِيُّونَ: إِنَّهُ نَاصِبٌ بِنَفْسِهِ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ: إِنَّهُ حَرْفٌ جَرَّ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَالنَّصْبُ بَعْدَهُ بِإِضْمَارِ «أَنْ»، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ وَقَالَ أَكْثَرُ الْبَصْرِيِّينَ: إِنَّهُ نَاصِبٌ لِلْفِعْلِ تَارَةً، وَحَرْفٌ جَرَّ أُخْرَى، فَهُوَ إِذَنْ مُشْتَرَكٌ، قِيلَ: هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ.

وَأَصْلُ «إِذَنْ» قِيلَ: «إِذْ أَنْ» فَخُفِّفَ، وَقِيلَ: «إِذَا» الظَّرْفِيَّةُ، وَالتَّنُونُ عِوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَاصِبٌ بِإِضْمَارِ «أَنْ»، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ.

قَوْلُهُ: (لِكَوْنِهِ مُشَابِهًا لِأَنْ) أَي: فِي الْمَصْدَرِيَّةِ وَالصَّدْرِيَّةِ.

قَوْلُهُ: (فَيُبَدَّلُ مِنَ الضَّمَّةِ فَتْحَةً) اَعْلَمَ أَنَّ الضَّمَّةَ وَالْفَتْحَةَ وَالْكَسْرَةَ بِالتَّاءِ وَاقِعَةٌ عَلَى نَفْسِ

(١) هَذَا تَفْسِيرٌ لِلْعُزُوبِ وَالْعُرُوبِ، وَهُوَ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِلْأَعَاذِ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ مِنْ أَيَّامِهِمْ.

فإن قيل: كان الواجب أن يقول: من الرفع النصب؛ لأنه مُعَرَّبٌ، والضمُّ والفتح إنما يُستعملان في المبنيات.

فالجواب: أن الغرض هنا بيان الحركة، دون التعرُّض للإعراب والبناء، والحركة من حيث هي حركة هي الضم والفتح والكسر، لا الرفع والنصب والجر، فإن هذا أمرٌ زائد، فليُتأمل!

دده جوني

الحركة لا بشرط كونها إعرابيةً أو بنائيةً، بخلاف المجردة عن التاء؛ فإنها ألقابُ البناء عند البصريين، وأمّا الكوفيون فيطلقون ألقابَ البناء على الإعراب وبالعكس.

والمراد أن الحركات البنائية لا يُعبر عنها البصريون إلا بهذه الألقاب، لا أن هذه الألقاب لا يُعبر بها إلا عنها؛ لأنهم كثيراً يطلقونها على الحركة الإعرابية أيضاً، فلا يخفى ما في قوله: (فإن قيل... إلخ)، وقوله: (والضم والفتح... إلخ)، من عدم الورود وعدم استقامة الحصر.

[مُهمّة: في دخول الباء مع التبدّل ونحوه]

ثم اعلم أن «الإبدال» و«التبدّل» إذا استُعْمِلَا بالباء لا تدخل الباء إلا على المترك، فإذا قيل: أبدل أو تبدّل الخبيث بالطيب، يكون المعنى: أخذ الخبيث وأعطى الطيب، ذكر الأول في «السراج الوهاج»^(١) و«شرح الوجيز» للمحلي^(٢)، والثاني في «حاشية تفسير القاضي لابن التّمجيد»، و«التبدّل» مثلهما على ما ذكر في «الينابيع»^(٣) و«شرح الكشاف» للشارح، و«شرح مختصر الوقاية» لأبي المكارم^(٤)، وعلى ما ذكره ابن التّمجيد لا تدخل الباء فيه إلا على المأخوذ، وفي الاستبدال الخلاف على العكس، وقال المحلي في قول «الوجيز»: (إبدال ما كان

(١) لعل المقصود به «شرح مختصر القدوري» في الفقه الحنفي المسمى «السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج»، لأبي بكر بن علي المعروف بالحدادي المتوفى سنة (٨٠٠هـ)، أو لعلّه أحد شروح «المنهاج» للنووي، لا «شرح المنهاج» الأصولي للفخر الجاربردي.

(٢) لم يظهر لي بادي الرأي مراده به، وسيأتي شيء في شأنه قريباً.

(٣) لم يظهر لي مراده به.

(٤) «وقاية الرواية في مسائل الهداية» كتاب في الفقه الحنفي لإصدار الشريعة عبيد الله بن مسعود، ومختصره اسمه «النقاية» وهو له أيضاً، وشرحه أبو المكارم بن عبد الله بن محمد، وأتمّه في سنة (٩٠٧هـ)، وذكر بعضهم أنه من الكتب غير المُعتبرة عندهم.



(وَيُسْقِطُ التُّونَاتِ) لأنها علامة الرَّفْعِ، (سِوَى نُونِ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ) لِمَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّهُ ضَمِيرٌ، لَا عِلَامَةَ لِلْإِعْرَابِ، وَإِنَّمَا أَسْقَطَ النَّاصِبُ هَذِهِ التُّونَاتِ حَمَلًا لَهُ عَلَى الْجَزْمِ؛
دده جونكاي

غريباً بأوضح^(١): (أَدْخَلَ الْبَاءَ عَلَى الْمَأْخُودِ مُوَافَقَةً لِلِاسْتِعْمَالِ الْعُرْفِيِّ، وَإِنْ كَانَ خِلَافَ الْمَعْرُوفِ لُغَةً)، وَقَالَ الدَّمِيرِيُّ فِي قَوْلِ «الْمِنْهَاجِ»: (وَلَوْ بَدَّلَ ضَادًا بِظَاءٍ لَمْ تَصَحَّ): (صَوَابُهُ بِالْعَكْسِ؛ لِأَنَّ الْبَاءَ تَدْخُلُ عَلَى الْمَتْرُوكِ)، ثُمَّ قَالَ: (وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الْفَرَّاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] مَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ عِبَارَةِ الْمُصَنِّفِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو لَمَّا أَسْلَمَ فِي وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ: [الوافر]

وَبَدَّلَ طَالِعِي نَحْسِي بِسَعْدِي^(٢)

وَقَالَ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»: وَلِلتَّبْدِيلِ اسْتِعْمَالُ آخَرٍ يُعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ، نَحْوُ: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا﴾ [الكهف: ٨١]، الْمَعْنَى: يَجْعَلُ الْحَسَنَاتِ بَدْلَ السَّيِّئَاتِ، وَيُعْطِيهِمَا بَدْلَ مَا كَانَ لَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ، وَآخِرُ يُعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ وَإِلَى الْمَذْهُوبِ بِهِ الْمَبْدَلُ مِنْهُ بِالْبَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ﴾ [سبا: ١٦]، وَآخِرُ يُعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، مِثْلُ: «بَدَّلْتُ الشَّيْءَ» أَي: غَيَّرْتُهُ، وَمِنْهُ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ...﴾ [البقرة: ١٨١] الْآيَةُ، وَيُنَاسِبُهُ مَا ذَكَرَهُ الدَّمِيرِيُّ^(٣) فِي الْفَرْقِ بَيْنَ التَّبْدِيلِ وَالْإِبْدَالِ مِنْ أَنَّ التَّبْدِيلَ عِبَارَةٌ عَنْ تَغْيِيرِ الشَّيْءِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ، وَالْإِبْدَالُ رَفْعُ الشَّيْءِ وَوَضْعُ غَيْرِهِ مَكَانَهُ.

[مطلب: التُّونَاتِ دَلِيلُ الْإِعْرَابِ]

قوله: (ويسقط التُّونَاتِ لأنها علامة الرفع) هذا ما ذهب إليه الجمهورُ، وَذَهَبَ الْأَخْفَشُ

(١) جاء في مقدِّمة كتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي: (ومِنْهَا إِبْدَالُ مَا كَانَ مِنْ أَلْفَاظِهِ غَرِيبًا أَوْ مُوْهِمًا خِلَافَ الصَّوَابِ بِأَوْضَحٍ وَأَخْصَرَ مِنْهُ بِعِبَارَاتٍ جَلِيَّاتٍ)، وَلِجَلَالِ الدِّينِ الْمُحَلِّيِّ شَرْحٌ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ اسْمُهُ «كَتَرُ الرَّاعِيَيْنِ»، وَمَا نَقَلَهُ الْمُحَشِّيُّ هُنَا مِنْ كَلَامِهِ مَوْجُودٌ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ، وَتَطَابُقُ عِبَارَتِي الْمَتْنِ وَالشَّرْحِ هَكَذَا غَرِيبٌ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُحَشِّيَّ الْحَنْفِيَّ أَطْلَقَ عَلَى «الْمِنْهَاجِ» الشَّافِعِيَّ اسْمَ «الْوَجِيزِ» سَهْوًا، أَوْ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ كِتَابٌ مُوجَزٌ، أَوْ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مُخْتَصَرٌ مِنَ «الْمَحَرَّرِ» لِلْإِمَامِ الرَّافِعِيِّ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٢) صدره:

فَأَلْهَمَنِي هُدَايَ اللَّهِ عَنْهُ

(٣) تقدمت ترجمته، وكلامه هذا في «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ».



لأنَّ الجزمَ في الأفعالِ بِمَنْزِلَةِ الجَرِّ في الأسماءِ، فكما حُمِلَ النَّصْبُ على الجَرِّ في الأسماءِ في التَّثْنِيَةِ والْجَمْعِ، فكذا هنا حُمِلَ النَّصْبُ على الجزمِ، وحُذِفَتِ النُّونَاتُ المحذوفةُ حالَ الجزمِ، (فَتَقُولُ: «لَنْ يَنْصُرَ، لَنْ يَنْصُرَا، لَنْ يَنْصُرُوا» . . . إلى: «لَنْ أَنْصُرَ، لَنْ نَنْصُرَ»).

ومعنى «لن»: نفيُ الفعلِ مع التَّأْكِيدِ [في المُسْتَقْبَلِ].

[دُخُولُ لَامِ الْأَمْرِ عَلَى الْمُضَارِعِ]

(وَمِنْ الْجَوَازِمِ: لَامُ الْأَمْرِ) لَأَنَّ الْمُضَارِعَ لَمَّا دَخَلَهُ لَامُ الْأَمْرِ شَابَهُ أَمْرَ الْمُخَاطَبِ،

دده جونكي

إِلَى أَنَّ هَذِهِ النُّونَاتِ دَلِيلُ الْإِعْرَابِ الْمُقَدَّرِ قَبْلَ هَذِهِ الْحُرُوفِ؛ فَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ الْإِعْرَابُ بِالْحُرُوفِ، بَلْ بِالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ الْمُقَدَّرَيْنِ، وَقَالَ الْفَارَسِيُّ: هَذِهِ الْأَفْعَالُ مُعْرَبَةٌ، وَلَا حَرْفَ إِعْرَابٍ؛ أَمَّا النَّونُ فَلْيُسْقُوطُهَا لِلْعَامِلِ، وَأَمَّا الْحُرُوفُ فَلَأَنَّ كَلًّا مِنْهَا فَاعِلٌ، وَأَمَّا اللَّامُ فَلْيَشْغَلْهَا بِحَرَكَةٍ مَا بَعْدَهَا، وَلَيْسَ فِيهَا عِنْدَهُ شَيْءٌ مُقَدَّرٌ، وَهُوَ مِمَّا يُعْجِبُ السَّامِعَ.

وإِثْبَاتُ النُّونِ مَعَ النَّاصِبِ لُغَةً قَلِيلَةً جَاءَتْ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ^(١)، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْمَشَارِقِ».

قَوْلُهُ: (لَأَنَّ الْجَزْمَ فِي الْأَفْعَالِ بِمَنْزِلَةِ الْجَرِّ فِي الْأَسْمَاءِ) مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُضَارِعَ لَمَّا أَشْبَهَ الْأَسْمَاءَ، أُعْرِبَ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، وَتَعَدَّرَ الْجَرُّ، فَجُعِلَ الْجَزْمُ عَوَضًا عَنْهُ، فَصَارَ الْجَزْمُ فِي الْأَفْعَالِ بِمَنْزِلَةِ الْجَرِّ فِي الْأَسْمَاءِ.

قَوْلُهُ: (وَمَعْنَى لَنْ نَفْيُ الْفِعْلِ مَعَ التَّأْكِيدِ) قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي «أَنْمُودَجِهِ»: (لَنْ لِتَأْيِيدِ النَّفْيِ) ضَعِيفٌ، وَحَامِلُهُ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُ الْبَاطِلُ أَنَّ لَا يُرَى اللَّهُ تَعَالَى، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الرُّؤْيَا^(٢)، وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَدِيثِيُّ^(٣): الزَّمَخْشَرِيُّ مِنَ الْعُدُولِ، وَشَهَادَةُ الْإِثْبَاتِ مُقَدِّمَةٌ عَلَى شَهَادَةِ النَّفْيِ، فَحَامِلُ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ لَا يُرَى اللَّهُ تَعَالَى ثُبُوتُ أَنَّ «لَنْ» لِتَأْيِيدِ النَّفْيِ^(٤).

(١) كَحَدِيثِ مُسْلِمٍ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ أَمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ: مَا كَذَا؟ مَا كَذَا؟ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟».

(٢) انْظُرْ: «شَرْحُ الْكَافِيَةِ» وَ«شَرْحُ التَّسْهِيلِ» لَهُ.

(٣) هُوَ رُكْنُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحَدِيثِيُّ الْمَتَوَفَى فِي حُدُودِ سَنَةِ (٧٣٤هـ)، مِنْ كُتُبِهِ: «شَرْحُ الْكَافِيَةِ» وَاسْمُهُ «الْكِتَابُ الرُّكْنِيُّ فِي تَقْوِيَةِ كَلَامِ النَّحْوِيِّ»، وَمِنْهُ يَنْقُلُ الْمُحَشِّي هَهُنَا.

(٤) تَمَامُ كَلَامِهِ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ (٢٧٣/٢): لَا الْعَكْسُ، وَالْحَقُّ أَنَّهَا لِتَأْيِيدِ النَّفْيِ فِي الدُّنْيَا.



وهو مَبْنِيٌّ، ولم يُمكن بِناء ذلك لِوُجودِ حرفِ المُضارعة، مع عدمِ تَعذرِ الإعرابِ، فأعْرِبَ بإعرابٍ يُشَبِّهُ البِناءَ، وهو السكونُ؛ لأنَّه الأصلُ في البِناءِ، فاللامُ - لِكونِ المشابَهةِ مُستَفادَةً منه - عَمِلَ الجزمَ.

وتكونُ مَكسورةً تشبيهاً باللامِ الجارَّةِ؛ لأنَّ الجزمَ بِمَنزلةِ الجرِّ، وفتحُها لغَةً، لكنْ إذا دَخَلَ عليها الواوُ أو الفاءُ أو «ثُمَّ» جازَ سُكونُها، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [التوبة: ٨٢]، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، قُرئَ بسكونِ اللامِ وكسرها.

وقولُه: (فَتَقُولُ فِي أَمْرِ الْغَائِبِ) إشارةٌ إلى أَنَّهُ لا يُؤمَرُ به الْمُخاطَبُ؛ لأنَّ الْمُخاطَبَ لَهُ صِغَةُ تَخْصُّصِهِ، وقُرئَ: ﴿فَلْتَفَرِّحُوا﴾ [يونس: ٥٨] بالتاءِ خِطاباً، وهو شاذٌّ.

دده جونكي

قولُه: (لأنَّه الأصلُ في البِناءِ) أي: السكونُ؛ لأنَّ البِناءَ ضِدُّ الإعرابِ، والأصلُ في الإعرابِ الحِركة، فصيْدُهُ يَكُونُ بِالسُّكونِ. ولأنَّ الحِركةَ زِيدَت في المُعْرَبِ لِلحاجةِ إليها، ولا حاجةٌ إلى الحِركةِ في المَبْنِيِّ؛ إذ لا يَدُلُّ على مَعْنَى.

قولُه: (وَفَتْحُهَا لُغَةً) وهي لُغَةُ سُلَيمٍ بِالتَّصْغِيرِ، قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، وهذا كَفَتْحِ لامِ الجرِّ في بَعْضِ اللُّغاتِ، وقال ابنُ مالِكٍ: إنَّ عُمُلاً يَفْتَحُونَهَا، لكنْ بِشَرَطِ أنْ تَكُونَ داخِلَةً على الفِعلِ نحوُ: «أَحَسَنْتَ إِلَيَّ لِأَكافِئَكَ»^(١).

قولُه: (جازَ سُكونُها) وهي لُغَةُ قُرَيْشٍ، وهو مع الواوِ والفاءِ أَكْثَرُ؛ لأنَّ اتِّصالَهُما بما بَعْدَهُما أَشَدُّ؛ لِكونَهُما على حرفٍ واحدٍ، فَصارَ الواوُ والفاءُ بما بَعْدَهُما وحرفِ المُضارعةِ ككَلِمَةٍ على وَزْنِ «فَخِذْ وَكَتِفِ»، فَتُخَفَّفُ بِحذفِ الكسْرِ، وَأَمَّا «ثُمَّ» فَمَحْمُولٌ عليهما؛ لِكونِها حرفَ عطفٍ مِثْلَهُما.

[مطلب: في تَخْصِيصِ قِراءةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ دُونَ أُخْرَى]

قولُه: (وقُرئَ: ﴿فَلْتَفَرِّحُوا﴾ بِالتاءِ خِطاباً) وفي بَعْضِ الكُتُبِ: خَصَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ هذه القِراءةَ مع أنَّ جَمِيعَ القِراءاتِ كَذَلِكَ؛ لأنَّه يُرادُ قِراءةُ يَعْقُوبَ، وَأَسْنَدُ رِوايَتِهِ إلى النَّبِيِّ ﷺ، ولم يَقْرَأْ

(١) قال في «شرح الكافية»: وَأَنشَدُوا على ذلك:

لَأَهْلِكَها وَأَفْئِني الدَّجَاجَا

وَتَأْمُرُني رَبِّيعَةً كُلَّ يَوْمٍ

الرَّوَايَةُ فِيهِ بِفَتْحِ اللامِ. اهـ

وجازَ في المَجْهولِ [نحو]: «لِتُضْرَبْ أَنْتَ» ... إلى الآخر؛ لأنَّ الأمرَ ليس لِلْفَاعِلِ الْمُخَاطَبِ؛ لأنَّ الفاعلَ مَحْذُوفٌ، وكذا «لِأُضْرَبَ أَنَا»، و«لِنُضْرَبَ نَحْنُ»، ونحو ذلك؛ لأنَّ الأمرَ بِالصيغةِ يَخْتَصُّ بِالْمُخَاطَبِ، فلا بُدَّ مِنْ اسْتِعْمَالِ اللامِ في هذه المواضع؛ لأنها غيرُ الْمُخَاطَبِ.

فكان على المُصنِّف أن يقول: «فَتَقُولُ في أمرٍ غيرِ المُخَاطَبِ»، ويُمَثَّلُ بالمتكلم والمُخَاطَبِ المَجْهولِ، وفي الحديث: «قُومُوا فَلَأُصَلَّ لَكُمْ»، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢].

دده جوني

من اختيار نفسه؛ لأنه على خلافِ قياسِ مشهور في العربيَّة، وباقي القراء يقرؤون من اختيار أنفسهم بإلقاء؛ لأنه على قياسِ العربيَّة، ولَمَّا كان النبي ﷺ مبعوثاً إلى الحاضر والغائب، جُمع بين اللام للغائب والتاء للحاضر، وقد يُقال: معنى: (هذه قراءةُ رسول الله ﷺ) أنها عادتُه قبل العَرَضَةِ الأخيرة، وإلا فكلُّ القراءاتِ قِراءتُه، وقيل: كلُّ واحدٍ من السَّبْعِ المتواترةِ نُسبَ إلى أحدٍ مِنَ الأئمةِ لاشتهاره بها وتفرُّده فيها بأحكامٍ خاصَّة في الأداء، وأمَّا غيرها فإذا ظهر فيه أمرُ الرِّواية ولم يشتهر بها أحدٌ، نُسبَ إليه ﷺ، ولا يلزَمُ من ذلك اعتياده، وهذا هو الصَّحيح. ذكره الشريفُ في «شرح الكشاف».

[مطلب: يجوز مجيء الأمر والنهي للمتكلم بتأويل]

قوله: (وفي الحديث: «قُومُوا فَلَأُصَلَّ لَكُمْ» وفي التَّنْزِيلِ: ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾) فإن قلت: قد صرَّح أبو حنيفة رحمه الله في «تصريفه»^(١) بخلافِ هذا، حيث قال فيه: (غيرَ أَنَّهُ لا يَأْتِي الْوَجْهَانِ لِلْمُتَكَلِّمِ فِي الْمَعْرُوفِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ)، قلتُ: معنى كلامه أَنَّهُ لا يَجِيءُ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ اتِّحَادُ الْأَمْرِ وَالْمَأْمُورِ وَالنَّاهِي وَالْمَنْهِي، وَإِلَّا فَوُرُودُهُ فِي الِاسْتِعْمَالِ كَثِيرٌ لَا يَكَادُ يَصَحُّ إنْكَارُهُ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «فَلَنَشْرَعْ، فَلَنُجِبَ، فَلَنَرْجِعَ»، وغير ذلك، فلهذا فسَّرَ الشريفُ قولَ السَّكَاكِيِّ: (فَلَنُعَيِّنُهُمَا) بقوله: (أَي: إِذَا كَانَ السَّابِقُ فِي الْإِعْتِبَارِ الْخَبَرَ وَالطَّلَبَ، وَجَبَ عَلَيْنَا تَعْيِينُهُمَا)؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ صِيغَةَ الطَّلَبِ لَيْسَتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا، بَلِ الْمُرَادُ بِهَا الْإِخْبَارُ عَنْ وُجُوبِ التَّعْيِينِ عَلَى مَنْ هُوَ بِصَدَدِ الْمَذْكُورِ،

(١) أراد به متن «المقصود»؛ فإنه يُنسب للإمام أبي حنيفة صاحب المذهب الفقهي، والصحيح أنه ليس له، وإن حاول بعضهم ذلك.



وإذا كان المأمور جماعةً بعضهم حاضرٌ وبعضهم غائبٌ، فالقياسُ تغليبُ الحاضرِ على الغائبِ، نحوُ: «افْعَلَا» و«افْعَلُوا»، ويجوزُ على قِلَّةِ إدخالِ اللامِ في المضارعِ المخاطبِ لتُفِيدَ التاءُ الخطابَ واللامُ الغيبةَ، مع التَّنْصِصِ على كونِ بعضهم حاضراً وبعضهم غائباً؛ كقوله ﷺ: «لِتَأْخُذُوا مَصَافِّكُمْ»، وقد جاءَ في الشُّذُوذِ حذفُها وجزمُ الفعلِ بها؛

دده جونگلی

وقال ابنُ مالِكٍ في «الشَّواهد»^(١): رُوي: «فَلأَصَلَّ» بحذفِ الياءِ وثبوتِها مفتوحةً وساكنةً، ووجهُ أنَّ اللامَ عند ثبوتِ الياءِ مفتوحةٌ لام «كي»، والفعلُ بعدها منصوبٌ بـ«أَنْ» مُضمرَةً؛ و«أَنْ» والفعلُ في تأويلِ مصدرٍ مجرورٍ، واللامُ ومصحوبُها خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ، والتَّقدير: قُومُوا فقيامُكم لأصليَّ لكم، ويجوزُ على مذهبِ الأخفشِ كَوْنُ الفاءِ زائدةً، واللامُ متعلِّقةٌ بـ«قُومُوا»؛ وعند حذفِ الياءِ لامٌ أمرٍ، وأمرُ المتكلمِ نفسه بفعلٍ مَقْرُونٍ باللامِ فصيحٌ قليلٌ في الاستعمالِ، وروايةٌ مَنْ أثبتَ الياءَ ساكنةً تَحْتَمِلُ كَوْنَ اللامِ لامَ «كي»، وسُكِّنَتِ الياءُ تخفيفاً، وهو لغةٌ مشهورةٌ، ولَمْ أمرٌ، ويثبتُ الياءُ في الجزمِ إجراءً لِلْمُعْتَلِّ مُجرى الصَّحيحِ.

قوله: (مع التَّنْصِصِ) قال صاحبُ «الكشف في شرح الكشاف»: يُقال: «نَصَّ بِهِ» و«نَصَّ عليه»، وأصلُّه أن يتعدَّى بنفسه، ومعناه: الرَّفْعُ البالغُ، ومنه «مِنْصَّةُ العَروسِ»، ثم نُقِلَ في الاصطلاحِ إلى الكتابِ والسُّنةِ، وإلى ما لا يَحْتَمِلُ إلى^(٢) معنى آخرَ، ومعنى الرَّفْعِ في الأولِ ظاهرٌ، وفي الثاني أُخِذَ لازِمُ «نَصَّ» وهو الظُّهورُ، ثم عُذِّي بِالْبَاءِ وبـ«على» فرقاً بينه وبين المنقولِ عنه، وجاز أن يكونَ تعدِيتهُ بِالْبَاءِ لِتَضَمُّنِهِ معنى الإعلامِ، وبـ«على» لِتَضَمُّنِهِ معنى الإِطْلَاعِ ونحوه؛ والتَّنْصِصُ مُبالغةٌ فيه.

[مُهمّة: في الاستدلال بالحديث على مسائل العربية]

قوله: (كقوله ﷺ: «لِتَأْخُذُوا مَصَافِّكُمْ»^(٣)) المَصَافُّ: بفتح الميم وتشدِيدِ الفاء: جمع

(١) هو كتاب «شواهد التوضيح والتصحیح لِمشكلات الجامع الصَّحيح»، ألّفه لِإِحتِجاجِ لِمَا وَرَدَ مِنْ مُشكِلاتٍ فِي الْفَافِ أَحاديثُ «البُخاري» وتوجيهِ إعرابِها وبيانِ مُوافِقِها لِكَلَامِ الْعَرَبِ. والمنقولُ هُنا باختصار.

(٢) الأولى حذفُ «إلى» وتعدِيهٌ «يَحْتَمِلُ» بنفسه.

(٣) الحديثُ متداولٌ بهذا اللَّفْظِ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ كـ«شرح المفصل» و«المغني» و«الهمع»، وفي كُتُبِ التفسيرِ كـ«معاني القرآن» لِلْفَرَاءِ و«البحر المحيط»، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ فِي «تخریج أحاديث الكشاف» لِلزَّيْلَعِيِّ: رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ: لِتَأْخُذُوا مَصَافِّكُمْ، قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي التفسيرِ - وقال: =

كقولهِ : [الوافر]

مُحَمَّدًا! تَفَدِّ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا
أَي: لِتَفَدِّ.

دده چونگي

مَصْنَفٌ، وهو المَوْقِفُ في الحَرْبِ، قال الشيخ أبو حيان في «شرح التسهيل» مُعْتَرِضاً على ابن مالك في نَقْضِهِ قَوَاعِدَ النَّحْوِ بما جاء في الحديث مما يُخَالِفُهَا: لم يُعْهَدَ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لَا مِنَ الْبَصَرِيِّينَ وَلَا مِنَ الْكُوفِيِّينَ الْاِسْتِشْهَادُ بما وَرَدَ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ عَلَى الْمَسَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيثَ غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ كَوْنُهُ بِلَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُدَوَّنْ إِلَّا فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، وَكَانَتِ الرَّوَاةُ يَرَوُونَ الْحَدِيثَ بِالْمَعْنَى، وَفِيهِمُ الْأَعْجَمِيُّ وَالْمَوْلَدُ وَمَنْ [لَا] يُحَسِّنُ الْعَرَبِيَّةَ، فَدَخَلَ فِي الْحَدِيثِ لَحْنٌ كَثِيرٌ، ثُمَّ دُوِّنَ عَلَى حَسَبِ مَا سُمِعَ مِنَ الرَّوَاةِ، وَقَدْ يُقَالُ: فَتَحَ هَذَا الْبَابَ يُؤَدِّي إِلَى الْاِخْتِلَالِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ نَالُوا بَعْضَ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ بِلَفْظِ الْحَدِيثِ، أَلَا يُرَى أَنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ قَالَتْ فِي جَوَابٍ: اخْتَارِي: (اخْتَارُ نَفْسِي)، فَهِيَ طَالِقٌ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَا بَلَّ اخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى عَدَمِ إِخْلَالِ كَثَرَةِ التَّكَرُّارِ وَتَتَابُعِ الْإِضَافَاتِ بِالْفَصَاحَةِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنُ الْكَرِيمِ: [يوسفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ]»^(١).

[مطلب: في تفسير: «مُحَمَّدٌ تَفَدِّ نَفْسَكَ . . .» البيت]

قَوْلُهُ: (كقولهِ: مُحَمَّدٌ تَفَدِّ نَفْسَكَ . . . إلخ) المرادُ بِالْفِدَاءِ الدُّعَاءُ، (و«النفسُ»: ذاتُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِلرُّوحِ لِأَنَّهُ نَفْسُ الْحَيِّ، وَلِلْقَلْبِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الرُّوحِ أَوْ مُتَعَلِّقُهُ، وَلِلدَّمِ لِأَنَّ قَوَامَهَا بِهِ، وَلِلْمَاءِ لِقَرِطِ حَاجَتِهَا إِلَيْهِ، وَلِلرَّأْيِ فِي قَوْلِهِمْ: «فُلَانٌ يُؤَامِرُ نَفْسَهُ»؛ لِأَنَّهُ يَنْبَغِثُ عَنْهَا أَوْ يُشَبِّهُ ذَاتًا تَأْمُرُ بِهِ وَتُشِيرُ عَلَيْهِ)^(٢)، وَلِلْجَسَدِ فِي قَوْلِهِمْ: «ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ»، فَيُذَكِّرُونَهُ لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِهِ الْإِنْسَانَ.

= حديثٌ حسنٌ صحيح - . . . عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: أَبْطَأَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ أَنْ تَطْلُعَ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى بِنَا صَلَاةً تَجُوزُ بِهَا، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِكُمْ» . . . إلخ كلامه.

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَوَّلَى الْاِسْتِدْلَالُ بِحَدِيثِ جَابِرٍ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».

(١) زيادةٌ من نُسخة خطية. والحديثُ في «البخاري» (٣٣٩٠) من حديثِ ابنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) «أنوار التنزيل» للبيضاوي.



وأجاز الفراء حذفها في النثر؛ كقولك: «قُلْ لَهُ: يَفْعَلُ»، وفي التنزيل: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١]، والحق: أنه جواب الأمر،
دده جونكي

و«التَّبال» بفتح التاء: الفساد، يُقال: تَبَلَهُ الحُبُّ بالكسر^(١)، أي: أسقمه وأفسده؛ والهلاك، يُقال: تَبَلَهُم الدهرُ أي: أهلكهم، وفي «مغني اللبيب»: (التَّبال: الوبال، أُبدلت الواو تاء، ومنع المبرد حذف اللام وبقاء عملها حتى في الشعر، وقال في البيت: إنه لا يُعرف قائله، مع احتمال أن يكون دعاءً بلفظ الخبر، مثل: «يَغْفِرُ الله لك»، لكنه حذف الياء اكتفاءً بالكسرة)، يعني: يا مُحَمَّدُ كُلُّ النَّفُوسِ فِدَاءٌ لِنَفْسِكَ حِينَ خَوْفِكَ مِنْ فَسَادٍ فِي شَيْءٍ.

الإعراب: «محمَّد»: منادى مضمومٌ حُذِفَ حرفٌ ندائه أي: يا مُحَمَّدُ، و«تَفَدٍ»: فعلٌ فاعله «كلُّ نفس»، ومفعولُه: «نَفْسُكَ»، و«إذا»: ظرفٌ، و«ما»: زائدةٌ، و«مِنْ»: متعلِّقة بـ«خفت»، و«تبالاً»: مفعولٌ «خفت»، وفاعله التاء.

[مُهمّة: في حذف لام الأمر، واختلافهم في جازم جواب الطَّلَب]

قوله: (وأجاز الفراء) في «مغني اللبيب»: (وهذا الذي منعه المبرد في الشعر أجازته الكسائي في الكلام، لكن بشرط تقدم «قُلْ»، وجعل منه: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١] أي: لِيُقِيمُوهَا، ووافقه ابن مالك في «شرح الكافية»، وزاد عليه أن ذلك يقع في النثر قليلاً بعد القول الخبري، كقوله^(٢): [الرجز]

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا: تَيْذَنُ فَإِنِّي حَمُوهَا وَجَارُهَا

أي: لَتَأْذَنَ، فحذف اللام وكسر حرف المضارعة، قال: وليس الحذف بضرورة؛ لِمَتَمَكَّنَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ: ائْذَن. انتهى^(٣)، قيل: وهذا تَخْلُصٌ مِنْ ضَرُورَةِ بَضْرُورَةٍ، وهي إثبات همزة الوصل في الوصل، وليس كذلك؛ لأنهما بيتان لا بيتٌ مُصَرَّعٌ، فالهمزة في أوّل البيت لا في حشوّه، بخلافها في نحو قوله^(٤): [السريع]

(١) الصواب بالفتح، أعني فتح عين الفعل الماضي؛ إذ الكلام فيه، وقوله: (الحُبُّ) بالضم بمعنى المحبة، ولعلَّ المحشّي أراد بالكسر كسر حائه بمعنى المُحِبِّ، وهو وإن كان صحيحاً في المعنى مُخَالَفٌ لِضَبْطِ أَرْبَابِ الْمَعَاجِمِ فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَلَا يَخْلُو عَنْ إِيْهَامٍ قَبِيحٍ كَمَا عَلِمْتَ.

(٢) هو منظور بن مرثد الأسدي.

(٣) أي: كلام ابن مالك، وأمّا كلام صاحب «المغني» فمستمرٌّ إلى آخر الفقرة على ما فيها من طول.

(٤) قيل: هو أنس بن العباس بن مرداس، وقيل: جدُّ أبيه عامر.



والشرط لا يلزم أن يكون علة تامّة للجزاء.

دده جونكي

لا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّهٗ اِتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
والجمهور على أنّ الجزم في الآية مثله في قولك: «اثني أكرمك»، وقد اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال؛ أحدها: للخليل وسيبويه أنه بنفس الطلب؛ لما تضمنه من معنى «إن» الشرطية، كما أنّ أسماء الشرط إنما جُزمت لذلك، والثاني: للسيرافي والفارسي أنه بالطلب؛ لنيابته مناب الجازم الذي هو الشرط المُقدّر، كما أنّ النصب بـ«ضرباً» في قولك: «ضرباً زيداً» لنيابته عن اضرب، لا لتضمنه معناه، والثالث: للجمهور أنه بشرط مُقدّر بعد الطلب، وهذا أرجح من الأول؛ لأنّ الحذف والتّضمين وإن اشتركا في أنهما خلاف الأصل، لكن في التّضمين تغيير معنى الأصل، ولا كذلك الحذف، وأيضاً فإنّ تضمين الفعل معنى الحرف إمّا غير واقع أو غير كثير؛ ومن الثاني؛ لأنّ نائب الشيء يُؤدّي معناه، والطلب لا يُؤدّي معنى الشرط، وأبطل ابن مالك بالآية أن يكون الجزم في جواب شرط مُقدّر؛ لأنّ تقديره يستلزم أن لا يتخلّف أحد من المَقُول له [ذلك] عن الامتثال، ولكنّ التّخلّف واقع، وأجاب ابنه بأنّ الحكم مُسنَد إليهم على سبيل الإجمال، لا إلى كلّ فرد، فيحتمل أنّ الأصل: يُقَم أكثرهم، ثم حذف المُضاف وأُنِيب عنه المُضاف إليه، فارتفع واتّصل بالفعل، وباحتمال أنه ليس المراد بالعباد الموصوفين بالإيمان مطلقاً، بل المخلصين منهم، وكلّ مؤمن مُخلص قال له الرسول ﷺ: أقم الصلاة، أقامها، وقال المبرد: التّقدير: قل لهم: أقيموا، يُقيموا، والجزم في جواب أقيموا المُقدّر، لا في جواب ﴿قُل﴾، ويردّه أنّ الجواب لا بُدّ أن يُخالف المُجاب؛ إمّا في الفعل والفاعل نحو: «اثني أكرمك»، أو في الفعل نحو: «أسلم تدخل الجنة»، أو في الفاعل نحو: «قُم أقم»، ولا يجوز أن يتوافقا فيهما، وأيضاً فإنّ الأمر [المقدّر] للمواجهة و﴿يُقيموا﴾ للغيبة، وقيل: ﴿يُقيموا﴾ مبنيّ لحلوله محلّ «أقيموا» وهو مبنيّ، وليس بشيء).

[مُهمة: في أنّ الشرط لا يلزم أن يكون علة تامّة لجوابه]

قوله: (والشرط لا يلزم أن يكون علة تامّة) جواب سؤال مُقدّر تقديره أن يُقال: إذا كان ﴿يُقيموا﴾ جواب الأمر، فيكون مجزوماً بـ«إن» مُقدّرة، ويكون التّقدير: قل لعبادي، فإنّك إن تقلّ لهم يُقيموا الصلاة، فيقع قولك: «يُقيموا» جزاء الشرط، وهو غير جائز؛ لأنّ الشرط ينبغي أن يكون علة للجزاء، كما أنّ الإتيان علة للإكرام، وظاهر أنّ القول ليس علة لإقامة الصلاة؛ لجواز توقّفه على شيء آخر، كالنّوضوء، وتوجّه القبلة، وسرّ العورة وغيرها، فأجاب بقوله: (والشرط



وإنما اختَصَّ هذا الأمرُ باللام والمُخاطَب بغيرها؛ لأنَّ أمرَ المُخاطَب أكثرُ استعمالاً، فكان التَّخفيفُ به أولى.

وأمثَلُته: («لِيَنْصُرْ، لِيَنْصُرَا، لِيَنْصُرُوا»، «لِتَنْصُرْ، لَتَنْصُرَا، لَتَنْصُرُنَّ»، وفي المَجْهُول: «لِتَنْصُرْ أَنْتَ، لَتَنْصُرَا، لَتَنْصُرُوا»، «لِتَنْصُرِي، لَتَنْصُرَا، لَتَنْصُرُنَّ».

دده جونكي

لا يلزمُ أن يكونَ عِلَّة تامَّةٌ لِلجزاء)، بل يكفي في ذلك توقُّفُ الجزاء عليه، وإن كان مُتوقِّفاً على شيءٍ آخر.

(والمذكورُ في الأصول أنَّ كلمةَ «إن» قد غَلَبَتْ في السَّبَبِيَّة، فدلَّت على تَرْتُّبِ الثاني على الأول، وأنها تُستَعْمَلُ في الشَّرْطِ الذي هو جُزْءٌ أخيرٌ مِنَ العِلَّةِ التَّامَّة، فيتَعَقَّبُهُ الجزاءُ قِطْعاً، ولا يخفى أنَّ المتبادِرَ مِنْ قولك: «إن ضَرَبْتَنِي ضَرَبْتُكَ»، أنَّ الضَرْبَ الثاني مُترتَّبٌ على الضَرْبِ الأول، يَحْصُلُ جَزْماً بعد حُصُولِهِ، لا أنه يَتَوَقَّفُ عليه وَيَنْعَدِمُ بانعدامِهِ بِدُونِ أن يُعْتَبَرَ حُصُولُهُ بعد حُصُولِهِ، كما هو مُقْتَضَى معنى الشَّرْطِ اصطلاحاً، وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ . . .﴾ [إبراهيم: ٣١] الآية ففيه إشارةٌ إلى أنَّ حقَّ العِبَادِ المُشْرِفِينَ بِالإضافة إلى الله تعالى والإيمانِ أن يكونوا بِحَيْثُ يَتَرْتَّبُ امْتِثَالُهُمْ على مُجَرَّدِ أمرِهِ ﷺ^(١)، وَمَنْ لم يُدْرِكْ هذه النُّكْتَةَ اختارَ إضمارَ الجازِمِ^(٢)، واحتاجَ أيضاً إلى تقديرِ القول، أي: قُلْ لَهُمْ قَوْلِي لَك: لِيُقِيمُوا، وَلِزِمَهُ أَنْ إضمارَ الجازِمِ نَظِيرُ إضمارِ الجارِّ في مِثْلِ قولِ رُؤْبَةٍ: «خيرٌ» بِالْجَرِّ في جَوَابِ مَنْ قَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟»؛ فَإِنَّ الْجَزَمَ في الأفعالِ بِمَنْزِلَةِ الْجَرِّ في الأَسْمَاءِ، ولا خِلَافَ في أَنَّ إضمارَ الجارِّ ضَعِيفٌ لا يُحْمَلُ عليه نَظْمُ القرآن.

وقد يُجَابُ أيضاً بأنَّ الْجَزَمَ على التَّشْبِيهِ بِالْجَوَابِ، كما قِيلَ في قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] بِالنَّصْبِ^(٣).

قوله: (لأنَّ أمرَ المُخاطَب أكثرُ استعمالاً) لأنَّ الغائبَ لِبُعْدِهِ عَنْكَ إذا أردتَ أن تأمرَهُ أَمَرْتَ الحَاضِرَ أن يُؤدِّيَ إِلَيْهِ أَنَّكَ تأمرُهُ، نحو قولك: «يا زَيْدُ قُلْ لِعَمْرٍو: قُمْ»، ولا يَحْتَاجُ أمرُ الحَاضِرِ

(١) أفاده الشَّريف في «حواشي المطول».

(٢) أي: اللام الجازمة، قال القاضي: وإنَّما حَسُنَ ذلك ههنا ولم يَحْسُنْ في قوله:

مَحَمَّدٌ تَفِدْ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفَتْ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا

لِدلالة ﴿قُل﴾ عليه.

(٣) هي قراءة ابن عامر والكِسائي من السبعة.

(وقس على هذا: «لِيَضْرِبْ» و«لِيَعْلَمَ» و«لِيُذْخِرْ» وغيرها) من نحو: «لِيَكْرِمَ»، و«لِيُقَاتِلَ»، و«لِيُفْرَحَ»، و«لِيَتَكَسَّرَ»، و«لِيَتَبَاعَدَ»، و«لِيَنْقَطِعَ»، و«لِيَجْتَمَعَ» . . . إلى آخر الأمثلة على قياس المجزوم.

← [دُخُول «لا» الناهية على المضارع]

(ومنها) أي: من الجوازم («لا» الناهية)، وهي التي يُطْلَبُ بها تركُّ الفعل، وإسنادُ النَّهْيِ إليها مجازٌ؛ لأنَّ الناهي هو المتكلم بواسطتها، وإنما عَمِلَتْ الجزمَ لكونها نظيرة **دده جونكي**

إلى مثل ذلك، فكان أكثر استعمالاً^(١)؛ لأنك تحتاج في أمر الغائب إليه، ولا يلزم من أمر الحاضر أمر الغائب. كذا في «شرح المفصل»^(٢).

[فائدة: في المقصود بالنهي واستعمالاته]

قوله: (وهي التي يُطْلَبُ بها تركُّ الفعل) اعلم أنَّ العلماء اختلفوا في النهي؛ فذهب جماعة من المتكلمين إلى أنَّ المقصود بالنهي ليس هو عَدَمُ الفعل كما هو المتبادر إلى الوهم؛ لأنَّ عَدَمَهُ مُسْتَمِرٌّ من الأزل إلى الأبد، فلا يكون مقدوراً للعبد، ولا حاصلاً بتحصيله، فيكون عبثاً، بل المطلوب به هو كَفُّ النَّفْسِ عن الفعل؛ وذهب جماعة أخرى منهم إلى أنَّ المطلوب بالنهي هو عَدَمُ الفعل، وهو مقدورٌ للعبد باعتبار استمراره؛ إذ له أن يفعل الفعل فيزول استمرار عَدَمِهِ، وله أن لا يفعله فيستمر عَدَمُهُ.

ثم النهي يُسْتَعْمَلُ لِمَعَانٍ؛ وهي: التَّحْرِيمُ، والكراهية، والتَّزْيِيهُ، والتَّحْقِيرُ، وبيانُ العاقبة، واليأس، والشفقة. والأمثلة المذكورة في الأصول^(٣).

[مهمة: في المجاز العقلي]

قوله: (وإسنادُ النَّهْيِ إليها مجازٌ) يعني مجازاً عقلياً؛ لِتَجَاوُزِهِ عن مكانه الأصليِّ بِحُكْمِ الْعَقْلِ،

(١) الذي يظهر أنه أكثر استعمالاً لأنَّ الأصل أن الأمر يُوجَّه خطاباً للمأمور دون تَوسِيطٍ إلا إن تَعَدَّرَ ذلك مثلاً، حتَّى إن الغائب يُطْلَبُ لِيَحْضُرَ فيؤمَّرَ ليكون أدعى للامتنال ونحو ذلك، فكان أكثر الأمر خطاباً لأجل ذلك، لا لاندرج أمر المخاطب في أمر الغائب في نحو: «يا زيدُ قُلْ لعمري قم».

(٢) لابن يعيش.

(٣) انظر مثلاً: «التوضيح» لإصدار الشريعة.



لام الأمر من جهة أنها للطلب، أو نقيضتها من جهة أن اللام لطلب الفعل، وهي لطلب تركه، بخلاف «لا» النافية؛ إذ لا طلب فيها.

(فَنَقُولُ فِي نَهْيِ الْغَائِبِ: «لَا يَنْصُرُ، لَا يَنْصُرَا، لَا يَنْصُرُوا»، «لَا تَنْصُرُ، لَا تَنْصُرَا، لَا تَنْصُرُوا»، وفي نَهْيِ الْحَاضِرِ: «لَا تَنْصُرُ، لَا تَنْصُرَا، لَا تَنْصُرُوا»، «لَا تَنْصُرِي، لَا تَنْصُرَا، لَا تَنْصُرْنَ»، وَهَكَذَا قِيَاسُ سَائِرِ الْأَمْثِلَةِ) مِنْ نَحْوِ: «لَا يَضْرِبُ»، و«لَا يَعْلَمُ»، و«لَا يُدْحِرْجُ» . . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ فِي الْمَجْزُومِ.

دده چونکای

وُسَمِيَ مجازاً حُكْمِيّاً أَيْضاً - وَإِنْ كَانَ يَقَعُ فِي الْإِضَافَةِ وَالْإِيقَاعِ - لِتَعَلُّقِهِ بِالْحُكْمِ؛ إِمَّا ظَاهِراً أَوْ مُقَدَّراً، أَوْ لِأَنَّ الْحُكْمَ أَشْرَفُ، وَمَجَازاً فِي الْإِثْبَاتِ - وَإِنْ كَانَ يَقَعُ فِي النَّفْيِ - لِأَنَّ الْمَجَازَ فِي النَّفْيِ فَرَعُ الْمَجَازِ فِي الْإِثْبَاتِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ، أَوْ لِأَنَّ النَّفْيَ مَا لَمْ يُجْعَلْ بِمَعْنَى الْإِثْبَاتِ لَا يَكُونُ مجازاً عَلَى مَا نُقِلَ عَنْهُ، وَإِسْنَاداً مجازياً بِاعْتِبَارِ الْأَشْرَفِ، أَوْ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِسْنَادَ بِمَعْنَى مُطْلَقِ النَّسْبَةِ، وَيُقَابِلُهُ الْمَجَازُ اللَّغَوِيُّ الْمُسَمَّى بِالْمَجَازِ فِي الْمَفْرَدِ، بِمَعْنَى مَا يُنْسَبُ إِلَى الْوَضْعِ مُطْلَقاً، فَيَعُمُّ الْعُرْفِيَّ وَالشَّرْعِيَّ وَالْإِصْطِلَاحِيَّ، وَبِمَعْنَى مَا يُنْسَبُ إِلَى الْوَضْعِ الْغَيْرِ الشَّرْعِيِّ، فَيَعُمُّ الْعُرْفِيَّ وَالْإِصْطِلَاحِيَّ، وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ مَا يُقَالُ: قَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ أَنَّ اللُّغَةَ أَصْلٌ لَا يُتَصَوَّرُ النَّقْلُ إِلَيْهِ، فَلَا يُقَالُ: مَنْقُولٌ لُغَوِيٌّ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ: ذَكَرَ فِي «التَّلْوِيحِ» أَنَّ الْكِتَابَ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ لِلْمَكْتُوبِ، وَظَاهِرٌ أَنَّهُ مَنْقُولٌ إِلَيْهِ مِنْ مَعْنَى الْكِتَابَةِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ «فُصُولِ الْبَدَائِعِ»^(١) حَيْثُ قَالَ: الْكِتَابُ لُغَةُ الْكِتَابَةِ، ثُمَّ جُعِلَ اسماً لِلْمَكْتُوبِ، ثُمَّ غَلَبَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ عَلَى الْقُرْآنِ^(٢).

ثُمَّ الْمَجَازُ الْعَقْلِيُّ عَلَى تَعْرِيفِ السَّكَاكِيِّ هُوَ: (الْكَلَامُ الْمُفَادُ بِهِ خِلَافٌ مَا عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْحُكْمِ فِيهِ لِضَرْبٍ مِنَ التَّأْوِيلِ، إِفَادَةٌ لِلْخِلَافِ لَا بِوَاسِطَةِ وَضْعٍ)، وَعَلَى تَعْرِيفِ صَاحِبِ «التَّلْخِيصِ» هُوَ: إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَعْنَاهُ - كَالْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ وَاسْمِ التَّفْضِيلِ وَالظَّرْفِ - إِلَى مُلَاسِيسٍ لَهُ غَيْرُ مَا هُوَ لَهُ بِتَأْوِيلٍ، كَقَوْلِهِمْ: ﴿عَيْشَةُ رَاضِيَةٌ﴾، و«سَيْلٌ مُفْعَمٌ»، و«جَدٌّ جَدُّهُ»، و«نَهَارُهُ صَائِمٌ»، و«نَهْرٌ جَارٍ»، و«بَنَى الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ»، و«ضَرَبَهُ التَّادِيبُ». وَنَحْوُ: «رَجُلٌ عَدْلٌ»، وَقَوْلُهَا^(٣): [الْبَسِيطُ]

فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ

(١) تقدم أن المراد به «فُصُولُ الْبَدَائِعِ فِي أُصُولِ الشَّرَائِعِ» لِلْفَنَارِيِّ.

(٢) انظر: «الشرح الكبير على الوراقات» و«الآيات البينات على جمع الجوامع»، وكلاهما لابن قاسم العبادي.

(٣) أي: الخنساء من قصيدة في رثاء أخيها، وصدرة:

تَرْتَعُ مَا رَأَيْتُ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتُ

وقد جاء في المتكلم قليلاً كلاماً (لامر).
 Com hat.

دده جونكي

مما وُصِفَ بالمصدر مجازاً عقلياً وإن لم يكن عند صاحب «التلخيص» مجازاً ولا حقيقةً، وكذا نحو: «الكتاب الكريم، والأسلوب الحكيم»، مما وُصِفَ بوصفٍ محدثه وصاحبه، و﴿الضلل البعيد﴾ [إبراهيم: ١٨] و﴿العذاب الأليم﴾ [الحجر: ٥٠]، مما أُسند إلى المصدر الذي يُلابسه فعلٌ آخرٌ من أفعالٍ فاعله، ونحو قوله تعالى: ﴿شَقَاقَ يَنْهَمَا﴾ [النساء: ٣٥] و﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٣٣]، وقول الشاعر: [الرجز]

يا سارقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدِّيارِ^(١)

وقولنا: «أعجبني إنبات الربيع وجري الأنهار»، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الشعراء: ١٥١]، وقولنا: «نَوِّمْتُ لَيْلَهُ وَأَجَرَيْتُ نَهْرَهُ»^(٢)، وما أشبه ذلك من النسب الإضافية والإيقاعية، وكذا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٤] مما جعل الفاعل المجازي تمييزاً.

والمجاز العقلي قد يدلُّ عليه صريحاً، وقد يكون كنايةً كما ذكروا في قولهم^(٣): «سَلَّ الهموم» أنه من المجاز العقلي، حيث جعل الهموم محزونةً بقرينة إضافة التسلية إليها، فافهم وقس ولا تقصّر المجاز العقلي على ما يفهم من ظاهر كلام السكاكي وصاحب «التلخيص»^(٤)، وليكن هذا على ذكرٍ منك؛ فإنها فوائد نفيسة.

قوله: (وقد جاء في المتكلم قليلاً) وذلك كقولهم: «لا أرينك ههنا»، والمنهي هو المخاطب، أي: لا تكن ههنا حتى لا أراك، كقوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ [طه: ١٦]، فقول القاضي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]: (وفيه دليلٌ على أن الكفار مخاطبون بالفروع) ليس على ما ينبغي؛ لأن الظاهر أن المشركين لا ينزجرون بهذا النهي، والمراد خطاب المؤمنين، أي: لا تمكّنوهم أيها المؤمنون أن يقربوا المسجد

(١) كذا في النسخ، والمعروف فيه - وإن لم يُعرف قائله -: (أهل الدار)، وهو الذي في «المطول». والشاهد فيه أنه جعل الليلة مسروقة، وذلك لأنه قد يتوسّع في الظروف المنصرفه فيضاف إليها المصدر والصفة المشتقة منه، وكان بعض النحويين ينصب «الليلة» ويخفض «أهل» فيقول: يا سارق - الليلة - أهل الدار.

(٢) فإن المَنَوَّمَ أهلها، والمُجَرَى ماؤه.

(٣) أي: العرب؛ لجريان ذلك في كلامهم كثيراً.

(٤) انظر: «المطول» للشارح.

[فعل الأمر]

(وَأَمَّا الْأَمْرُ بِالصِّيغَةِ) - سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ حُصُولَهُ بِالصِّيغَةِ الْمَخْصُوصَةِ دُونَ اللَّامِ - (وَهُوَ أَمْرُ الْحَاضِرِ) أَي: الْمُخَاطَبُ، (فَهُوَ جَارٍ عَلَى لَفْظِ الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ) فِي حَذْفِ الْحَرَكَاتِ وَالثَّنَوَاتِ الَّتِي تُحَذَفُ فِي الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ، وَكَوْنِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مِثْلَ حَرَكَاتِ الْمُضَارِعِ وَسَكَنَاتِهِ، أَي: لَا تُخَالِفُ صِيغَةُ الْأَمْرِ صِيغَةَ الْمُضَارِعِ، إِلَّا أَنَّهُ يُحَذَفُ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ، وَيُعْطَى آخِرُهُ حُكْمَ الْمَجْزُومِ.

دده چونکي

الحَرَامَ؛ لِأَنَّ صَدَرَ الْآيَةِ وَخَتَمَهَا خِطَابُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [التوبة: ٢٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً..﴾ [التوبة: ٢٨] الْآيَةَ.

[فائدة: فِي صِيغَةِ الْأَمْرِ وَاسْتِعْمَالِهَا]

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا الْأَمْرُ) اَعْلَمَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ صِيغَةَ الْأَمْرِ لِمَاذَا وُضِعَتْ؟ فَقِيلَ لِلْوُجُوبِ فَقَطْ، وَقِيلَ: لِلنَّدْبِ فَقَطْ، وَقِيلَ: لِلْقَدْرِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الطَّلَبُ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِعْلَاءِ، وَقِيلَ: هِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا لَفْظًا، وَقِيلَ بِالتَّوَقُّفِ بَيْنَ كَوْنِهَا لِلْقَدْرِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الطَّلَبُ، وَبَيْنَ الِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ، وَقِيلَ: هِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ وَالِإِبَاحَةِ، مَوْضُوعَةٌ لِكُلِّ مَنِهَا، وَقِيلَ: لِلْقَدْرِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ الْإِذْنُ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى كَوْنِهَا حَقِيقَةً فِي الْوُجُوبِ. ثُمَّ الْأَمْرُ يُسْتَعْمَلُ لِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهِيَ: الْإِيجَابُ، وَالنَّدْبُ، وَالتَّأْدِيبُ، وَالْإِرْشَادُ، وَالِإِبَاحَةُ، وَالتَّهْدِيدُ، وَالِامْتِنَانُ، وَالِإِكْرَامُ، وَالتَّعْجِيزُ، وَالِإِهَانَةُ، وَالتَّسْوِیَةُ، وَالدُّعَاءُ، وَالتَّمَنِّيُّ، وَالِاحْتِقَارُ، وَالتَّكْوِينُ. وَالْأَمْثَلَةُ فِي الْأُصُولِ^(١).

[مطلب: فِي مَعْنَى الْجَرَيَانِ]

قَوْلُهُ: (فَهُوَ جَارٍ عَلَى لَفْظِ الْمُضَارِعِ) الْجَرَيَانُ فِي الْإِصْطِلَاحِ يُسْتَعْمَلُ لِمَعَانٍ: جَرَيَانُ الشَّيْءِ عَلَى مَا يَقُومُ هُوَ^(٢) بِهِ؛ مُبْتَدَأً أَوْ مَوْصُوفًا أَوْ ذَا حَالٍ أَوْ مَوْصُولًا أَوْ مُتَبَوِّعًا، وَجَرَيَانُ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ أَي: مُوَازِنَتُهُ إِيَّاهُ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ؛ وَجَرَيَانُ الْمَصْدَرِ عَلَى الْفِعْلِ، أَي: تَعَلُّقُهُ

(١) انظر مثلاً: «تَغْيِيرُ التَّنْقِيحِ» لابن كمال پاشا.

(٢) أبرز الضمير لما تقرر في علم النحو من وجوب الإبراز عند جريان الصفة على غير من هي له، وذلك على مذهب البصريين.

وإنما قال: «جارٍ على لفظ المضارع» لئلا يَتَوَهَّم أنه أيضاً مجزومٌ مُعَرَّبٌ، كما هو مذهب الكوفيِّين، فإنه ليس بِمَجْزُومٍ، بل هو مَبْنِيٌّ أَجْرِي مُجْرَى الْمُضَارِعِ المَجْزُومِ.

أما البناء؛ فلأنه الأصلُ في الفعل، وما أُعْرِبَ منه فليُمِشَابِهَتِهِ الاسم، وهذا لم يُشَبِّهِه الاسم، فلم يُعَرَّب. والكوفيُّون على أنه مجزومٌ، وأصلُ «افْعَلْ»: لِتَفْعَلْ، فحُذِفَت اللامُ لِكَثْرَةِ الاستعمال، ثم حَرَفُ الْمُضَارَعَةِ خَوْفَ الالْتِيَّاسِ بِالْمُضَارِعِ.

دحه جوناك

[به] بالاشتقاق، وجريانُ الأمرِ على المضارعِ المَجْزُومِ في الحركات والسَّكَنَاتِ، وكلٌّ مِنْ هذه المعاني اصطلاحٌ مشهورٌ، فلا يلزم الإبهامُ في الحدِّ كما قال الرضيُّ في «شرح الكافية»؛ لأنَّ المذكورَ هو المعنى الأخير، لا مُطلقَ الجريان.

قوله: (وأصلُ افْعَلْ: لِتَفْعَلْ، فحُذِفَت اللامُ لِكَثْرَةِ الاستعمال) قيل عليه: لو كان الحذفُ لِكَثْرَةِ الاستعمال، لَمَا حُذِفَ فيما قلَّ استعمالُه نحو: «اعْلَوْظْ واعْلَنْكِكْ» في تَعْلَوْظْ أي: تَلْزَمْ، وَتَعْلَنْكِكْ أي: تَجْتَمِعْ؛ قياساً على حذفِ النونِ في «لَمْ يَكُنْ» دُونَ «لَمْ يَصُنْ»، وحذفِ الألفِ في «لَمْ أَبَالِ» دُونَ «لَمْ أَعَالِ»، وحذفِ الألفِ والنونِ في «أَنْعِمَ صَبَاحاً» دُونَ «أَنْعِمَ بِالْآخِرِ»، وحذفِ الهمزةِ في «وَيْلُ امَّةٍ» دُونَ «وَيْلُ أُخْتِهِ»؛ لِكَثْرَةِ الاستعمالِ في السَّوَابِقِ، وَقَلَّتْهُ فِي اللَّوَاحِقِ؛ وأيضاً لو كان الأمرُ كما ذَكَرُوا لَتَضَمَّنَ الأمرُ لامَه فيكون مَبْنِيّاً كالاسم، وليس لهم أن يَقُولُوا بِتَقْدِيرِ حَرَفِ الْمُضَارَعَةِ؛ لأنه مِنْ جُمْلَةِ الصَّيْغَةِ.

[مُهِمَّة: في المقصود بِكَثْرَةِ الاستعمال]

وليس المرادُ بِكَثْرَةِ الاستعمالِ في مثلِ قولهم: (حُذِفَ لِكَثْرَةِ الاستعمال) أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ ثُمَّ خَفَّفُوهُ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ تَعَوُّدَهُ فِي كَلَامِهِمْ كَذَلِكَ كَثِيراً، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ^(١)، ففَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُمْ الْوَاضِعُونَ، وَإِنْ قُلْنَا: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَهُمْ ذَلِكَ) فَأَوْضَحَ.

(١) في بعض النسخ: (الاستعمال)، أي: يكثر استعماله، فكان «أل» عوضاً عن المضاف إليه.



وليس بالوجه؛ لأنَّ إضمارَ الجازم ضعيفٌ كإضمارِ الجارِّ، وما ذكروه خلافُ الأصل، فلا يُرتكب.

وأما الإجراءُ مُجرى المَجْزوم؛ فلأنَّ الحَرَكَةَ والنُّونَاتِ علامةُ الإعراب، فتُنافي البناء، ولذا لم تُحذف نونُ جماعةِ المؤنث.

وإذا أُجْرِيَ على المَجْزوم: (فإنَّ كانَ ما بَعْدَ حَرْفِ المُضارَعَةِ مُتَحَرِّكاً) كـ«تُذَخِّرُج»، (فَتُسْقِطُ) أنتَ (مِنْهُ) أي: مِنَ المُضارعِ (حَرْفِ المُضارَعَةِ) لِيُفَرِّقَ مِنَ المُضارعِ.

دده جونكي

[مطلب: في ترجيح صاحب «المغني» أن أصل «افعل»: لَتَفْعَل]

قوله: (وليس بالوجه) وصاحبُ «مغني اللبيب» رآه وجهاً، وقال: (وبقولهم أقول؛ لأنَّ الأمرَ معنًى فحَقُّه أن يُؤدَّى بالحرف، ولأنَّه أخو النَّهي، ولم يُدَلَّ عليه إلَّا بالحرف، ولأنَّ الفِعْلَ إنما وُضِعَ لَتَقْيِيدِ الحَدَثِ بِالزَّمانِ المحصَّل، وكونه أمراً أو خبراً خارجاً عن مَقْصُودِهِ، ولأنَّهم نَطَقُوا بِذلك الأصل، كقوله: [الخفيف]

لِتَقُمْ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيْرٍ قَرِيشٍ فَلْتَقْضُ حَوَائِجَ الْمُسْلِمِينَ

وكقراءة جماعة: ﴿فَإِذْ لَكَ فَلَنتَفَرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨]، وفي الحديث: «لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ»^(١)، ولأنَّك تقول: «اغزُ، واخشَ، وارمِ، واضربا، واضربوا، واضربي» كما تقولُ في الجزم، ولأنَّ البناءَ لم يُعْهَدَ كونه بالحذف، ولأنَّ المحقِّقين على أنَّ أفعالَ الإنشاءِ مجردةٌ عن الزَّمانِ، كـ«بِعتُ، وأقسمتُ، وقبِلْتُ»، وأجابوا عن كونها مع ذلك أفعالاً بأن تجرُّدها عارضٌ عند نَقْلِها عن الخبر، ولا يُمكنُهم ادِّعاء ذلك في نحو: «قُمْ»؛ لأنه ليس له حالةٌ غيرُ هذه، وحينئذٍ فيُشكلُ فِعْلِيَّتُهُ، وإذا ادَّعِيَ أنَّ أصله: «لِتَقُمْ»، كان الدالُّ على الإنشاءِ اللامَ لا الفِعْلَ).

قوله: (لأنَّ إضمارَ الجازم ضعيفٌ كإضمارِ الجارِّ) فلا يَعْمَلُ مُضمرّاً كما لا يَعْمَلُ، قيل عليه: إنَّ «إنَّ» الجازمَ يَعْمَلُ مُضمرّاً كما بعد الأمرِ والنَّهي والاستفهامِ وغيرها، فلمَ لا يَجوزُ أن يَعْمَلَ ههنا مُضمرّاً؟ فتأمَّل!

(وتأتي بصورة الباقي) بعد حذف حرف المضارعة (مَجْزُوماً)، وفي هذا اللفظ حَزَازَةٌ؛ لأنَّ صورة الباقي ليست مَجْزُومةً، بل مثل المَجْزُوم.

فالتَّوجيهُ أن يُقال: حُذِفَ المضاف - وهو أداة التشبيه - تنبيهاً على المبالغة، والأصل: مثل المَجْزُوم، وهذا كثير في الكلام، أو يُقال: المَجْزُوم بمعنى المُعامل مُعاملَة المَجْزُوم مجازاً، أو يُجعل «مَجْزُوماً» مفعول «تأتي»، والباء لغير التعدية، أي: تأتي مجزوماً يكون بصورة الباقي، فيكون من باب القلب.

والمعنى: تأتي الباقي بصورة المَجْزُوم، ولم يقل: «مَجْزُومة» لأنه حال من الباقي، أو لأنه وصفٌ للفعل، أي: حال كونها فعلاً مجزوماً [على أحد التأويلين في المعنى].

وإذا حذفت حرف المضارعة، وعاملت آخره مُعاملَة المَجْزُوم، (فتقول في الأمر من «تُخرج»: «دَخِرْج، دَخِرْجَا، دَخِرْجُوا»، «دَخِرْجِي، دَخِرْجَا، دَخِرْجَن»).

دده چونكاي

[مهمة: في لفظ «الإتيان» وتعديته ومجيئه بمعنى الصيرورة]

قوله: (وتأتي بصورة الباقي) الإتيان مُتعدٍّ إلى واحد، (تقول: أتيته من باب رمي، وإتياناً ايضاً، وأتوته أتوة لغة فيه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١] أي: آتياً، كما قال: ﴿حَجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] أي: ساتراً، وقد يكون مفعولاً؛ لأنَّ ما أتاك من أمر الله فقد أتيته، وتقول: «آتاه إيتاءً»: أعطاه، و«آناه»^(١) ايضاً: أتى به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢] أي: اثنتا به، ذكره في «الصَّحاح»، فقول القاضي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم: ٢٣]: (وهو في الأصل منقول من «جاء»، لكنه حُصَّ بالإلجاء في الاستعمال كـ«أتى» في أعطى) ليس على ما ينبغي، على أنَّ أبا حيان ذكر أن «أتى» بمعنى أعطى مما بُني على «أفعل» وليس منقولاً من «أتى» بمعنى جاء، وذكر في «الصَّحاح» ايضاً و«تاج المصاير»^(٢)

(١) أي: الشيء؛ ليعود إليه الضمير في «به» الآتي.

(٢) في «كشف الظنون»: «تاج المصاير» في اللغة، لأبي جعفر أحمد بن علي، المعروف بـ«جعفر ك» المقرئ البيهقي المتوفى سنة (٥٤٤هـ)، جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الأحاديث، وجردها عن الأمثال، والأشعار، وأتبعها الأفعال التي تكثر في دواوين العرب. اهد باختصار، وفاته التنبية إلى التزام المصنّف ترجمة ما جاء فيه من المصادر وغيرها إلى الفارسية.



uluglas

وَيُسْتَعْمَلُ لَفْظُ الْجَمْعِ لِلوَاحِدِ فِي مَوْضِعِ التَّفْخِيمِ،

دده جونكاري

و«ديوان الأدب»: أَجَاءَتْهُ أَي: جِئْتُ بِهِ، وَأَجَاءَتْهُ إِلَى كَذَا: بِمَعْنَى أَلْجَأَتْهُ إِلَيْهِ، وَقَدْ يُعَدَّى إِلَى الثَّانِي بِالْبَاءِ، مِثْلُ: «أَتَيْتُهُ بِالْبَلِيَّةِ»^(١)، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ، وَكَأَنَّ هَذَا مُرَادٌ مَنْ قَالَ: إِنَّ «الْإِتْيَانَ» يَجِيءُ لَازِمًا وَمَتَعَدِّيًا، وَالْآيَةُ تَحْتَمِلُهُمَا، فَقَوْلُ «الصَّحَّاحِ»: (وَالْإِتْيَانُ: الْمَجِيءُ)، مَعَ أَنَّ الْقَوْمَ صَرَّحُوا أَنَّ الْمَجِيءَ يَصِيرُ لَازِمًا وَمَتَعَدِّيًا، لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي.

(قال الراغب: المجيء أعم؛ لأنَّ الإتيان مجيءٌ بسُهولة، ويُقال: جاء في الأعيان والمعاني، وبما يكون مجيئه بذاته وبأمره، وَلَمَنْ قَصَدَ مَكَانًا أَوْ عَمَلًا أَوْ زَمَانًا)، ذَكَرَهُ الطَّبِيبِي فِي سُورَةِ مَرِيَمَ، وَذَكَرَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ عَنْهُ^(٢): الْإِتْيَانُ قَدْ يُقَالُ لِلْمَجِيءِ بِالذَّاتِ وَبِالْأَمْرِ وَبِالتَّقْدِيرِ، وَفِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَفِي الْأَعْيَانِ وَالْأَعْرَاضِ.

وَذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ^(٣) أَنَّ «أَتَى» يَجِيءُ بِمَعْنَى صَارَ، كـ«جاء» فِي قَوْلِكَ: «جاء البناءُ مُحْكَمًا» بِمَعْنَى صَارَ.

[مطلب: في إطلاق الجمع على الواحد وعلى الاثنين]

قَوْلُهُ: (وَيُسْتَعْمَلُ لَفْظُ الْجَمْعِ لِلوَاحِدِ... إلخ) قَالَ الرُّضِّيُّ فِي «شَرْحِ الْكَافِيَةِ» وَالشَّارْحُ فِي «الْمَطَوَّلِ»: وَلَمْ يَجِئْ ذَلِكَ - أَي: الْجَمْعُ لِلوَاحِدِ تَعْظِيمًا لِلْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ - فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعْمَالُ الْمُؤَلَّدِينَ. وَقَدْ سَبَقَ فِي أَوَائِلِ بَحْثِ الْمُضَارِعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا^(٤).

ثُمَّ الْأَوَّلَى أَنْ يُجْعَلَ «ارْحَمُونِي» مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِي﴾ [المؤمنون: ٩٩]، أَعْنِي إِقَامَةَ تَكْرِيرِ الْفِعْلِ مُقَامَ جَمْعِ الْفَاعِلِ^(٥)؛ لِلْمُلَابَسَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا، عَلَى مَعْنَى: ارْجِعْنِي^(٦) ارْجِعْنِي

(١) تَصَحَّفَ هَذَا الْحَرْفُ فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَهُوَ عَلَى مَا أَثْبَتْنَاهُ فِي «الْكَلِيَّاتِ» وَ«شَرْحِ الْبُرْدَةِ» لِلْخَرِيبُوتِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

(٢) أَي: عَنِ الرَّاغِبِ أَيْضًا.

(٣) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِ بِصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣].

(٤) انْظُرْ: (ص ٢٥٧).

(٥) وَقَعَ مِثْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِنْدَ الرُّضِّيِّ حِينَ قَالَ: وَقَدْ يَقُومُ «أَفْعَلًا» مَقَامَ: «أَفْعَلَ»، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾، إِمَّا عَلَى تَأْوِيلٍ: أَلْقِيَ أَلْقِي، إِقَامَةَ لَتَكْرِيرِ الْفِعْلِ مُقَامَ تَشْيِيعِ الْفَاعِلِ. اهْدِ وَنَقَلْهَا عَنْهُ كَثِيرُونَ، وَبَنَغِي أَنْ تَكُونَ: (إِقَامَةُ لَتَشْيِيعِ الْفَاعِلِ مُقَامَ تَكْرِيرِ الْفِعْلِ)، وَهَكَذَا الْعِبَارَةُ هُنَا، فَتَأَمَّلْ!

(٦) بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ مِنْ «رَجَعَهُ» لِيُؤَافِقَ «ارْجِعُونِي»، وَيَجُوزُ بِهَمْزَةِ الْقَطْعِ مِنَ الْإِرْجَاعِ.

دده جوناك

ارجعني، وارحمني ارحمني ارحمني^(١)، قال علاء الدين البسطامي في «شرح اللباب»: ومن هذا القبيل عندي قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ^(٢) فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، فاندفع ما قيل: كيف جمع بالواو والنون مع أنه ليس من صفات العقلاء وأسمايهم؟

ثم اختلفوا أن (أبنية الجمع هل يصح إطلاقها للاثنتين؟ فيه مذاهب: أحدها: لا يصح، ثانيها: يصح حقيقة، ثالثها: يصح مجازاً، رابعها - وهو للإمام -: يصح ويصح للواحد أيضاً. والخلاف في نحو: «رجال ومسلمين» و«ضربوا واضربوا»، لا في لفظ (ج م ع)^(٣)، ولا في «نحن فعلنا»، ولا في نحو: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]؛ فإنه وفاق. كذا في «المنتهى»^(٤). ذكره في «شرح العضد»^(٥)؛ فما ذكره الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] من أن (اسم الجمع)^(٦) يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ليس بصحيح.

فإن قيل: قوله في هذه الآية - موافقاً لقول الشريف في أوائل «شرح الكشاف»، على خلاف قول التفتازاني في شرح تفسير هذه الآية، وفي تعريف المسند من «شرح المفتاح»، موافقاً لما في «مفصله» - يدل على أن المختار عنده المذهب الثاني، قلنا: أجاب عنه صاحب «الكشاف» حيث قال: هذا على ظاهره خلاف مذهب المذكور في «مفصله» ومذهب الجمهور، إلا أنه قد يذكر^(٧) الوجه المرجوح في معرض الجواب، وهو جائز في آداب المناظرة، ذكره التفتازاني.

ومن ههنا تبين أن ما ذكره الرازي^(٨) في أول تفسير الفاتحة من أنه (جرت عادة المصنف على أنه إذا كان له في مسألة رأي أطلق القول به، وقيد غير رأيه بالنقل) ليس بمعول عليه.

(١) في المطبوع: (ارحمني وارحمني وارحمني)، يعطف الأخير وما قبله، والوجه إسقاط الواوين كالذي في تفسير الآية السابقة.

(٢) بالواو في النسخ المخطوطة، وفي المطبوع: ﴿كُلُّ﴾ وهي في الآية (٣٣) من الأنبياء.

(٣) بالفك على إرادة المادة كيفما وقعت.

(٤) أي: لابن الحاجب، وهو أصل كتابه «المختصر» في أصول الفقه.

(٥) أي: على «مختصر المتهى» الأصولي المذكور.

(٦) أي: الاسم الذي هو جمع؛ لئلا يدخل فيه نحو: «القوم». الطيبي.

(٧) أي: الزمخشري لأن الكلام متعلق به. ويجوز تعميمه بيناء الفعل للمفعول.

(٨) كأنه يقصد محشي «الكشاف» بدليل بقية كلامه.

كقوله: [الطويل]

أَلَا فَارْحَمُونِي يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ

(وهكذا تقول في) كل ما يكون [ما] بعد حرف المضارعة منه متحركاً، نحو: («فَرَّحَ»، و«قَاتَلَ»، و«تَكَسَّرَ»، و«تَبَاعَدَ»، و«تَدَخَّرَجَ»). وإنما اشتق من المضارع؛ لأن الماضي لا يؤمر به، فلا مناسبة بينهما.

(وإن كان) ما بعد حرف المضارعة (ساكناً) كما في «تَنْصُرُ»، (فَتَحْذِفُ مِنْهُ حَرْفَ المضارعة، وتأتي بصورة الباقي مجزوماً) حال كون هذا الباقي (مزيداً في أوله همزة وصل مكسورة).

دده چونكاي

[فائدة: في أقل الجمع]

وبقي ههنا فائدة ذكرها^(١) في «الفتوحات المكية» في الباب الأحد والثلاثين ومائة^(٢) في مقام ترك العبودية، حيث قال: لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ نِمْتُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَقَدْ سَأَلَنِي سَائِلٌ: مَا أَقَلُّ الْجَمْعِ فِي الْعَدَدِ؟ فَكُنْتُ أَقُولُ لَهُ: هُوَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ اثْنَانِ، وَعِنْدَ النُّحَاةِ ثَلَاثَةٌ، فَقَالَ ﷺ: أَخْطَأَ الْفَرِيقَانِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ أَقُولُ؟ فَقَالَ: مَيِّزِ الْعَدَدَ، ثُمَّ أَخْرِجْ خَمْسَةَ دِرَاهِمَ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ، فَرَمَى دَرَاهِمَيْنِ عَلَى حِدَةٍ، وَرَمَى ثَلَاثَةً عَلَى حِدَةٍ، وَقَالَ: يَنْبَغِي لِمَنْ سُئِلَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنْ يَقُولَ لِلْسَائِلِ: عَنْ أَيِّ عَدَدٍ تَسْأَلُ؟ عَنِ الْعَدَدِ الْمُسَمَّى شَفْعاً، أَوْ عَنِ الْعَدَدِ الْمُسَمَّى وَتَرَأً؟ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ عَلَى الدَّرَاهِمَيْنِ فَقَالَ: هَذَا أَقَلُّ الْجَمْعِ فِي الْعَدَدِ الشَّفْعِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ عَلَى الثَّلَاثَةِ وَقَالَ: هَذَا أَقَلُّ الْجَمْعِ فِي الْعَدَدِ الْوَتَرِ.

قوله: (كقوله: أَلَا فَارْحَمُونِي يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ) أي: فارحمني، تمامه:

فَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً فَأَنْتَ لَهَا^(٣) أَهْلٌ

(١) أي: ابن عربي صاحب التصانيف وقُدوة القائلين بوحدة الوجود كما قال الذهبي.

(٢) الصواب: والمائة بالتعريف؛ لِمَا تَقَرَّرَ فِي بَابِ الْعَدَدِ مِنْ وَجُوبِ تَعْرِيفِ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ:

إِذَا الْخَمْسَ وَالْخَمْسِينَ جَاوَزْتَ فَارْتَقِبْ قُدُوماً عَلَى الْأَمْوَاتِ غَيْرَ بَعِيدٍ

(٣) أي: لِنِلك الرَّحمة. ويُروى: (فأنت له)، أي: لِذلك المطلوب أو الأمر أو نحو ذلك.

[همزة الوصل وهمزة «أكرم»]

أما زيادتها فلدفع الابتداء بالساكن، وأما تخصيؤها بالزيادة دون غيرها من الحروف فلأنها أقوى الحروف، والابتداء بالأقوى أولى، وأما كسرُها فلأنها زِيدَتْ ساكنةً عند الجمهور؛ لِمَا فيه من تَقْلِيلِ الزيادة، ثم لِمَا احتِيجَ إلى تحريكها حُرِّكَتْ بالكسر، كما هو الأصلُ في تحرك الساكن.

وظاهرُ مذهب سيبويه: أنها زِيدَتْ مُتَحَرِّكةً بالكسرة التي هي أَعْدَلُ الحركات؛ لأنَّنا نَحْتَاجُ إلى مُتَحَرِّكٍ؛ لِسُكُونِ أَوَّلِ الكلمة، فزيادتها ساكنةٌ ليست بِوَجْهِه. وَسُمِّيتْ همزةً وَصَلٍ لأنها يُتَوَصَّلُ بها إلى النطقِ بالساكن، وَسَمَّاها الخليلُ: «سَلَّمَ اللِّسان» لِذَلِكَ.

فتكونُ مَكْسُورَةً في جَمِيعِ الأحوالِ، (إِلَّا) في حالِ (أَنْ يَكُونَ عَيْنُ الْمُضَارِعِ مِنْهُ) أي: مِنَ الباقِي، أو مِنَ الْمُضَارِعِ (مَضْمُومًا، فَتَضْمُّهَا) أي: تِلْكَ الهمزة؛ لِمُنَاسَبَةِ حركةِ العين، ولأنها لو كُسِرَتْ لَثَقَلَّ الخُروجُ من الكسرِ إلى الضمِّ، ولو فُتِحَتْ لالتبسَ بِالْمُضَارِعِ إذا كان لِلْمُتَكَلِّمِ، (فَتَقُولُ: «انْصُرْ، انْصُرَا، انْصُرُوا»، «انْصُرِي، انْصُرَا، انْصُرْنَ»، وَكَذَا: «اضْرِبْ»، و«اعْلَمْ»، و«انْقَطِعْ»، و«اجْتَمِعْ»، و«اسْتَخْرِجْ»).

ثم استَشعرَ اعتراضاً بأن «أُكْرِمَ» بفتح الهمزة أمرٌ مِنْ «تُكْرِمُ»، وما بعدَ حَرَفِ الْمُضَارَعَةِ ساكنٌ، وعينه مَكْسُورٌ، فَلِمَ لم تَزِدْ في أَوَّلِهِ همزةً وَصَلٍ مَكْسُورَةً؟ فَأجاب بِقوله:

(وَفَتَحُوا هَمْزَةَ «أُكْرِمَ» بِنَاءٍ عَلَى الْأَصْلِ الْمَرْفُوضِ) أي: المَتْرُوكِ؛ (فَإِنَّ أَصْلَ «تُكْرِمُ»: تُؤَكْرِمُ) لأنَّ حُرُوفَ الْمُضَارِعِ هي حُرُوفُ المَاضِي مع زِيَادَةِ حَرَفٍ، فَحَذَفُوا الهمزةَ لِاجْتِمَاعِ الهمزَتَيْنِ في نَحْوِ: «أُكْرِمَ»، ثم حَمَلُوا «تُكْرِمَ» و«يُكْرِمَ» و«نُكْرِمُ» عَلَيْهِ. وَاسْتَعْمَلَ الْأَصْلَ الْمَرْفُوضَ مَنْ قَالَ: [الرجز]

دده جونكي

قوله: (فزيادتها ساكنةٌ ليست بِوَجْهِه) لِمَا يَلْزَمُ مِنَ الْوُقُوعِ فيما فُرِّ منه.

قوله: (وَسُمِّيتْ همزةً وَصَلٍ لأنها لِلتَّوَصُّلِ بها إلى النطقِ بالساكن) وقيل: لأنها تَسْقُطُ في الدَّرَجِ فَيَتَّصِلُ ما قبلها بِما بعدها، تقول: «كَتَبْتُ اسْمَكَ»، فَسَقَطَتْ همزةُ «اسمك» فَاتَّصَلَ التاءُ بِالسَّيْنِ.



فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤَكْرَمَ

فلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ تَزُولُ عِلَّةُ الحذفِ عند اشتقاقِ الأمرِ بِحذفِ حَرْفِ المُضارعةِ رَدُّوها؛
لأنَّ همزةَ الوصلِ إِنَّمَا هِيَ عِنْدَ الاضطرارِّ، فَقَالُوا مِنْ «تُؤَكْرَمُ»: أَكْرِمُ، كَمَا قَالُوا مِنْ
«تُدْحَرَجُ»: دَحْرَجُ، فَلَا يَكُونُ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي، بَلْ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ.
وقوله: «بناءً» نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ بِفِعْلِ مُحذوفٍ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَوْ عَلَى
المفعولِ لَهُ، وَهَذَا أَوْلَى.

دده جونگي





[مسائلُ اشتدت إليها الحاجة من الماضي والمضارع]

[اجتماع تاءين في أول المضارع]

(واعلم أنه) الضمير للشأن (إذا اجتمع تاءان في أول مضارع «تَفَعَّلَ»، و«تَفَاعَلَ»، و«تَفَعَّلَلْ») وذلك حال كونه فعل المُخاطَب، أو المُخاطَبَةُ مُطلقاً، أو الغائبة المفردة، أو المثناة، إحداهما حرفُ المضارعة، والثانية التاء التي كانت في أول الماضي، (فَيَجُوزُ إثباتُهُما) أي: إثباتُ التاءين، وهو الأصلُ، (نحو: «تَتَجَنَّبُ»، و«تَتَقَاتَلُ»، و«تَتَدَخَّرُجُ»، وَيَجُوزُ حَذْفُ إِحْدَاهُمَا) أي: إحدى التاءين تخفيفاً؛ لأنه لما اجتمع مثلاًن، ولم يُمكن الإدغام لِرَفْضِهِمُ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ، حذفوا إحدى التاءين ليحصلَ التَّخْفِيفُ، كما تقول: «أنتَ تَجَنَّبُ»، و«تَقَاتَلُ»، و«تَدَخَّرُجُ»، (وفي التَّنْزِيلِ: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ [عبس: ٦])، والأصلُ: تَتَصَدَّى أي: تَتَعَرَّضُ، ولو كان فعلُ الماضي لَوَجِبَ أَنْ يُقَالَ: تَصَدَّيْتَ؛ لأنه خِطَابٌ، (و﴿نَارًا تَلْفَلْ﴾ [البلد: ١٤]) أي: تَتَلَهَّبُ، والأصلُ: تَتَلَطَّى؛ إذ لو كان ماضياً لَوَجِبَ أَنْ يُقَالَ: تَلَطَّيْتَ، (و﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾ [القد: ٤]) والأصلُ: تَنَزَّلَ.

واختلف في المحذوف: فذهب البصريون إلى أنها هي الثانية؛ لأنَّ الأولى حرف المضارعة، وحذفها مُخِلٌّ، وقيل: الأولى؛ لأنَّ الثانيةَ لِلْمِطَاوَعَةِ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، فحذفها مُخِلٌّ.

والوجهُ هو الأولُ؛ لأنَّ رِعايَةَ كَوْنِهِ مُضَارِعاً أَوْلَى، ولأنَّ الثَّقَلَ إِنَّمَا يَحْصُلُ عِنْدَ الثَّانِيَةِ.

وإنما قال: «مضارع تَفَعَّلَ، وتَفَاعَلَ، وتَفَعَّلَلْ» بلفظ المبنى للفاعل؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْحَذْفَ لَا يَجُوزُ فِي الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ أَصْلاً؛ لأنه خلافُ الأصلِ، فلا يُرْتَكَبُ

دده جونكي

قوله: (فذهب البصريون إلى أنه هو الثانية) لأنَّ الأولى حرفُ المضارعة، وقولُ أبي البقاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٣]: (يضعف كونُ ﴿تَوَلَّوْا﴾ فعلاً مضارعاً؛ لأنَّ حرفَ المضارعة لا يُحذف) فاسدٌ؛ لأنَّ المحذوفَ الثانيةَ، وهو قولُ الجمهور، والمُخَالَفُ فِي ذَلِكَ هِشَامُ الْكُوفِي. كذا في «المُعْنِي».

إِلَّا فِي الْأَقْوَى وَهُوَ الْمَبْنِيُّ لِلْفَاعِلِ، وَلَآئِنَّ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا مِنَ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، فَالْتَّخْفِيفُ بِهِ أَوْلَى، وَلَآئِنَّهُ لَوْ حُذِفَ التَّاءُ الْأُولَى الْمَضْمُومَةُ، لَالْتَبَسَ بِالْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ الْمَحذُوفِ مِنْهُ التَّاءُ؛ لِأَنَّ الْفَارِقَ هُوَ التَّاءُ الْمَضْمُومَةُ، وَلَوْ حُذِفَ التَّاءُ الثَّانِيَةُ لَالْتَبَسَ بِالْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ مِنْ مُضَارِعِ «فَعَّلَ»، وَ«فَاعَلَ»، وَ«فَعَّلَلَ».

[قَلْبُ تَاءٍ «افْتَعَلَ» طَاءً]

(وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَتَى كَانَ فَاءٌ «افْتَعَلَ» صَادًا أَوْ ضَادًا، أَوْ طَاءً أَوْ ظَاءً، قُلِبَتْ تَاوُهُ) أَيِ: تَاءُ «افْتَعَلَ» (طَاءً)؛ لِتَعَسَّرِ النُّطْقِ بِالتَّاءِ بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَاخْتِيرَ الطَّاءُ لِقُرْبِهَا مِنَ التَّاءِ مَخْرَجًا، وَالحَاصِلُ عِنْدَنَا يَرْجِعُ إِلَى السَّمَاعِ، وَعِنْدَ الْعَرَبِ يَرْجِعُ إِلَى التَّخْفِيفِ.

(فَتَقُولُ فِي «افْتَعَلَ» مِنْ «الصُّلَحِ»: «اضْطَلَحَ») وَالْأَصْلُ: اضْطَلَحَ.

(و) فِي «افْتَعَلَ» (مِنْ «الضَّرْبِ»: «اضْطَرَبَ») وَالْأَصْلُ: اضْطَرَبَ، وَالْاضْطِرَابُ: الْحَرَكَةُ وَالْمَوْجُ، وَ«الْبَحْرُ يَضْطَرِبُ» أَيِ: يَمْوِجُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

(و) فِي «افْتَعَلَ» (مِنْ «الطَّرْدِ»: «اطَّردَ») وَالْأَصْلُ: اطَّردَ.

(و) فِي «افْتَعَلَ» (مِنْ «الظُّلْمِ»: «اظْطَلَمَ») وَالْأَصْلُ: اظْطَلَمَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْوَجْهَ فِي نَحْوِ: «اصْطَلَحَ» وَ«اضْطَرَبَ» عَدَمُ الْإِدْغَامِ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الصَّفِيرِ - وَهِيَ: الزَّايِ الْمَعْجَمَةُ، وَالسِّينُ وَالضَّادُ الْمَهْمَلَتَانِ - لَا تُدْغَمُ فِي غَيْرِهَا، وَحُرُوفُ: «ضَوِيٍّ مِشْفَرٍّ» - بِالضَّادِ وَالشِّينِ الْمَعْجَمَتَيْنِ، وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ - لَا تُدْغَمُ فِيهَا يُقَارِبُهَا، وَقَلِيلًا مَا جَاءَ «اصْلَحَ»، وَ«اضْرَبَ»، بِقَلْبِ الثَّانِي إِلَى الْأَوَّلِ، ثُمَّ الْإِدْغَامُ،

دده جوناكي

قَوْلُهُ: (لَأَنَّ حُرُوفَ الصَّفِيرِ) وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ حُرُوفَ الصَّفِيرِ لِأَنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ عَلَى الزَّايِ وَالسِّينِ وَالضَّادِ بِإِتْيَانِ هَمْزَةٍ فِي أَوَائِلِهَا وَقُلْتَ: «از، اس، اص» سَمِعْتَ صَوْتًا يُشَبِّهُ الصَّفِيرَ؛ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الثَّنَائِيَا وَطَرَفِ اللِّسَانِ، فَيَنْحَصِرُ الصَّوْتُ هُنَاكَ وَيَأْتِي كَالصَّفِيرِ. وَإِنَّمَا لَمْ تُدْغَمِ حُرُوفُ الصَّفِيرِ فِي غَيْرِهَا مُحَافَظَةً عَلَى الصَّفِيرِ.

قَوْلُهُ: (وَحُرُوفُ ضَوِيٍّ مِشْفَرٍّ... إلخ) يُقَالُ: «ضَوِيٍّ الرَّجُلُ»: إِذَا نَحَفَ بَدَنُهُ، وَالْمِشْفَرُّ مِنَ الْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ. وَإِنَّمَا لَمْ تُدْغَمِ فِيهَا يُقَارِبُهَا لِزِيَادَةِ صِفَتِهَا عَلَى صِفَةِ غَيْرِهَا؛ أَمَّا الضَّادُ فَفِيهَا اسْتِطَالَةٌ، وَفِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ لِينٌ، وَفِي الْمِيمِ غَنَّةٌ، وَفِي الشِّينِ وَالْفَاءِ تَفَشٌّ - أَيِ: انْتِشَارٌ - لِزِيَادَةِ رَخَاوَتِهَا، وَفِي الرَّاءِ تَكْرِيرٌ؛ فَلَوْ أُدْغِمَتْ فِي مُقَارِبِهَا لَزَالَتْ صِفَتُهَا لِعَدَمِ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي مُقَارِبِهَا.



وهذا عكسُ قياس الإدغام، فعَلُوهُ رِعايةً لِصَفِيرِ الصاد، واستِطالةِ الضاد.

وضَعُفَ «اَطَّجَعَ» في «اضْطَجَعَ» أي: نامَ على الجَنِبِ.

وقُرئ: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢]، و﴿نَخَسِفَ بِهِمْ﴾ [سبا: ٩]، و﴿يَغْفِرَ لَكُمْ﴾

[آل عمران: ٣١]، و﴿ذِي الْعَرْشِ سَيْلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] بالإدغام.

وأما في نحو: «اَطَّرَد» فلا يَجوزُ إِلَّا الإدغام؛ لِاجْتِماعِ المثلين مع عدمِ المانعِ من

الإدغام، وأما في نحو: «اَظْطَلَمَ» فتلاثة أوجه:

دده جونكي

وإنما قال: (فيما يُقاربها) لأنها تُدغم في مثلها.

قوله: (وهذا عكسُ قياس الإدغام) أي: إذا قُصِدَ إدغامُ أحدِ المُتقاربين في الآخر، فلا بُدَّ

من قلبِ أحدهما لِيصيرَ من جنسٍ واحدٍ لِيَتَحَقَّقَ الإدغام، والقياسُ قلبُ الأول؛ لأنَّ الساكنَ

بِالتَّغْيِيرِ أولى، إِلَّا لِعارضٍ كما في «اذْبَحْ عَثُودًا»؛ فإنه إذا أُريدَ إدغامُ الحاءِ في العينِ ثَقُلَ العَيْنُ

حاء؛ لأنَّ العينَ أَدخَلَ في الحَلْقِ مِنَ الحاءِ، فلا يَدْخُلُ الحاءُ في الأَدْخَلِ في الحَلْقِ لِلاِسْتِثْقَالِ.

والعَثُودُ مِنَ أولادِ المَعَزِ: ما رَعَى وَقَوِيَ وَأَتى عليه حَوْلٌ، والجَمْعُ: أَعْتَدَةٌ^(١). وَمِنْهُ تاءُ

الافْتِعال؛ فإنها ثَقُلَ إلى الحَرْفِ الذي قَبْلَها، ولا يَنْعَكِسُ لِعَيْنِ هذا الدَّلِيلِ.

قوله: (رِعايةً لِصَفِيرِ الصاد واستِطالةِ الضاد) أي: إنما ارتُكِبَ عَكسُ قياسِ الإدغام ولم يُقَلَّ:

«اَطَّلَحَ، واَطَّربَ» لِرِعايةِ صَفِيرِ الصاد، وَعَدَمِ إدغامِ حُرُوفِ الصَّفِيرِ في غيرها في «اصْطَلَحَ»،

وَرِعايةِ استِطالةِ الضاد، وَعَدَمِ إدغامِ حُرُوفِ «ضَوِيٍّ مِشْفَرٍ» فيما يُقاربها في «اضْطربَ»، وضَعُفَ

«اَطَّجَعَ» لِزوالِ استِطالةِ الضادِ، قال في «شرح الهادي»: يُقالُ لِلضادِ: مُسْتَطِيلٌ وطَوِيلٌ؛ لأنَّه طالَ

فأَدْرَكَ مَخْرَجَ اللَّامِ.

[مطلب: إدغام حُرُوفِ «ضَوِيٍّ مِشْفَرٍ»]

قوله: (وقُرئ في ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ و﴿نَخَسِفَ بِهِمْ﴾... إلخ) اعْلَمَ أَنَّ الضادَ لا تُدغم

إِلَّا في مثلها، وقُرئ: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢] بِإدغامِها في الشَّينِ، وهو رِوايةُ أَبِي شُعَيْبٍ

السُّوسِيِّ عن اليَزِيدِيِّ أَنَّ أبا عمرو كان يُدغمُها في الشَّينِ، وعابَه على هذه الرِّوايةِ الزمخشريُّ،

والفاءُ أيضًا لا تُدغمُ إِلَّا في مثلها، وقُرئ: ﴿نَخَسِفَ بِهِمْ﴾ [سبا: ٩] بِإدغامِها في الباءِ، و[قال

(١) و«عِدَانٌ» أيضًا، أصلُه: عِدْدَانٌ فأُدغم.

الأول: «اَظْلَمَ» بلا إدغام.

والثاني: «اَظْلَمَ» بالطاء المهملة بقلب المعجمة إليها، كما هو القياس.

والثالث: «اَظْلَمَ» بالطاء المعجمة بقلب المهملة إليها، ورُويت الوجوه الثلاثة

في قول زهير: [البسيط]

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوَاً وَيُظْلِمُ أَحْيَاناً فَيَظْطَلِمُ

دده جوناك

الزمخشري^(١): هذا ضعيف تفرّد به الكسائي، والراء أيضاً لا تُدغم إلا في مثلها، وقرئ: ﴿تَغْفِرُ لَكُمْ﴾ بإدغامها في اللام^(٢)، قال الزمخشري^(٣): (وإدغامُ الراءِ لَحْنٌ) أي: في اللام^(٤)، وقال سيبويه ومن تبعه: لا تُدغمُ اللامُ في الراءِ^(٥) وإن كانا مُتقاربين، وقال ابنُ مجاهد: لم يُدغم أحدُ الراءِ في اللامِ في نحو: ﴿تَغْفِرُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] غيرَ أبي عمرو، والشَّيْنُ أيضاً لا تُدغم إلا في مثلها، وقد روي عن أبي عمرو إدغامُها في السَّيْنِ في قوله تعالى: ﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، كما روي عنه عكسه في قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، وقد يُقال: حَمَلُ ذَلِكَ عَلَى الْإخْفَاءِ لَا عَلَى الْإِدْغَامِ التَّامِّ، وكيف لا ولو كان إدغاماً لالتقى ساكنان لا على حده في ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾؟!

قوله: (ورُويت الوجوه الثلاثة في قول زهير) وهي: تركُ الإدغام، والإدغامُ على الوجهين

أي: بالطاء المهملة والطاء المعجمة.

ومعناه أنه يُعطى ماله عَفْوَاً أي: بِسُهولةٍ مِنْ غيرِ مَنْ ولا مَظْلٍ، وَيُظْلِمُ أَحْيَاناً على بناءِ

المجهول، يعني: رَبِّمَا يُؤْذِيهِ السَّائِلُونَ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ فِي غيرِ مَوْضِعِ الطَّلَبِ، فَيَظْلِمُ

(١) في «المفصل».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع.

(٣) في «المفصل» أيضاً.

(٤) أي: وفي النون كما قال سيبويه، وعبارته: (والراء لا تُدغم في اللام ولا في النون . . . وذلك قولك: «اجبر لبطة، واختر نقلاً»)، فكان المحشي اقتصر على اللام لأنه هو الذي وقع فيه الخلاف عند القراء.

(٥) كذا في جميع النسخ، والظاهر أنه سهو، والصواب: لا تُدغم الراء في اللام؛ لأن الكلام في حروف «ضوي مشفر» واللام ليست منها، ولأن سيبويه - بعد أن نصَّ على وجوب إدغام لام التعريف في الراء - جوَّز إدغام غيرها من اللامات في الراء - بل جعله أحسن - وعبارته: فإذا كانت غير لام المعرفة نحو لام «هل وبَل»، فإنَّ الإدغام في بعضها أحسن، وذلك قولك: «هَرَأَيْتَ؟» لأنها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها . . . وإن لم تُدغم فقلت: «هل رأيت؟» فهي لغة لأهل الحجاز، وهي عربية جائزة.



(وَكَذَلِكَ سَائِرُ مُتَصَرِّفَاتِهِ) أي: مُتَصَرِّفَاتِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا، فَإِنَّهُ يَجْرِي فِيهَا ذَلِكَ، (نَحْوُ: «يَضْطَلِحُ»، فَهُوَ: «مُضْطَلِحٌ»، وَذَلِكَ: «مُضْطَلَحٌ عَلَيْهِ»، «اضْطَلَحَ»، «لَا تَضْطَلِحُ» وَكَذَلِكَ: «يَضْطَرِبُ»، فَهُوَ «مُضْطَرِبٌ»، وَ«يَظْطَرِدُ»، فَهُوَ «مُظْطَرِدٌ»، وَ«يَظْطَلِمُ»، فَهُوَ «مُظْطَلِمٌ»، وَكَذَلِكَ بَوَاقِي الْأَمْثِلَةِ

دده جونكي

أي: يُعْطِيهِمْ مَا طَلَبُوا مِنْهُ وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ وَيَنْقَادُ لِمَنْ سَأَلَهُ، وَلَا يَرُدُّ مَنْ اسْتَجْدَاهُ فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي مِثْلُهُ يُطَلَّبُ فِيهَا، وَفِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي لَا يُطَلَّبُ مِثْلُهُ فِيهَا.

وقيل: معناه أنه يُسأل منه فوق طاقته، ويُطَلَّبُ منه ما لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

والاستشهاد: أنه رُوي «يَظْطَلِمُ» بِتَقْدِيمِ الظاءِ عَلَى الطاءِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى الْإِظْهَارِ، وَ«يَظْطَلِمُ» بِظَاءٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ، وَ«يَظْطَلِمُ» بِظَاءٍ مُهْمَلَةٍ مُشَدَّدَةٍ.

[مُهمّة: في إفراد وتذكير الضمير واسم الإشارة الراجعين إلى جمع]

قوله: (وَكَذَلِكَ مُتَصَرِّفَاتُهُ أَي: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا) تَوْجِيهٌ لِإِفْرَادِ الضَّمِيرِ الرَّاجِعِ إِلَى الْكَلِمَاتِ وَقَدْ يُوجَّهُ فِي مِثْلِهِ بِأَنَّهُ قَدْ يُكْنَى بِالضَّمِيرِ الْمَوْضُوعِ لِلوَاحِدِ الْمَذْكُورِ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا فِي تَأْوِيلٍ: مَا ذُكِرَ وَمَا تَقَدَّمَ، كَمَا يُكْنَى بِاسْمِ الْإِشَارَةِ الْمَوْضُوعِ لِلوَاحِدِ الْمَذْكُورِ عَنْهَا بِذَلِكَ التَّأْوِيلِ، إِلَّا أَنَّهُ فِي اسْمِ الْإِشَارَةِ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ، حَتَّى قَالَ علاءُ الدِّينِ فِي «حَاشِيَةِ الْمَطْوَلِ»: قَدْ شَبَّهَ الضَّمِيرُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا، نَصَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَلَبْتَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ...﴾ [الأنعام: ٤٦] آيَةً: وَحَدَّ الضَّمِيرَ فِي ﴿يَه﴾ إِجْرَاءً لِلضَّمِيرِ مُجْرَى اسْمِ الْإِشَارَةِ، كَمَا^(١) فِي قَوْلِهِ: [الرجز]

كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيْعُ الْبَهَقِ^(٢)

(١) هذا أيضاً من كلام صاحب «الكشاف»، لكنه إنما ذكر في تفسير البقرة والنساء و﴿يَس﴾، لا الأنعام.

(٢) قبله:

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ

وهو لرؤية، قال أبو عبيدة معمر: قُلْتُ لِرُؤْيَةٍ: إِنْ أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ: «كَأَنَّهُ» كَأَنَّ الْخُطُوطَ، فَقُلْ: «كَأَنَّهُا»، أَوْ كَأَنَّ السَّوَادَ وَالْبَلَقَ فَقُلْ: «كَأَنَّهُمَا»، فَقَالَ: أَرَدْتُ: كَأَنَّ ذَلِكَ.

و«التَّوَلَّيْعُ»: أَلْوَانُ شَتَّى، وَ«الْبَهَقُ»: بَيَاضٌ يَخْرُجُ فِي عُنُقِ الْإِنْسَانِ وَصَدْرِهِ.



بأسرها .

[قلب تاء «افْتَعَلَ» دالاً]

(و) اعْلَمْ أنه (مَتَى كَانَ فَأَ «افْتَعَلَ» دالاً، أَوْ ذالاً، أَوْ زايًا) مُعْجَمَةً، (قُلِبَتْ تَأْوُهُ) أي: تاء «افْتَعَلَ» (دالاً) مُهْمَلَةٌ تَخْفِيفًا.

دده چونکي

أَرَادَ: ذَلِكَ، وَقَالَ الْقُطُبُ الرَّازِيُّ: إِنْ كَانَ اسْمُ الْإِشَارَةِ^(١) إِشَارَةً إِلَى السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْقُلُوبِ، كَانَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمَاعَةِ بِلَفْظٍ مُفْرَدٍ مَذْكَرٍ، وَهُوَ خَارِجٌ عَنْ قَانُونِ وَضْعِ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ؛ لِأَنَّهَا وُضِعَتْ صَيَغًا مُخْتَلِفَةً بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ إِشَارَةً إِلَى مَا ذُكِرَ وَمَا تَقَدَّمَ، فَالضَّمِيرُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ. وَقَالَ الْكَازِرُونِيُّ^(٢): (فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجَّهَ اعْتِبَارُ اسْمِ [الْإِشَارَةِ] وَإِقَامَةُ الضَّمِيرِ مُقَامَهُ؟ قُلْتُ: الْإِشْعَارُ بَأَنَّ الْأُمُورَ الْمَذْكُورَةَ أُمُورٌ ظَاهِرَةٌ، فَيَكُونُ الْاجْتِجَاعُ بِهَا آكَدًا، ثُمَّ قَالَ: وَمَعَ ذَلِكَ فِيهِ تَكْلُفٌ)، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ»: (جَازَ فِي اسْمِ الْإِشَارَةِ أَنْ يُشَارَ بِهِ إِلَى الْجَمْعِ وَالْمُثَنَّى عَلَى تَأْوِيلٍ: مَا ذُكِرَ وَمَا تَقَدَّمَ لِلَاخْتِصَارِ فِي الْكَلَامِ، كَمَا جَعَلُوا فَعَلَ نَائِبًا عَنْ أَفْعَالٍ جَمَّةٍ ذُكِرَتْ قَبْلَهُ، تَقُولُ: «نَعَمْ مَا فَعَلْتَ»، وَقَدْ ذَكَرَ لَكَ أَفْعَالًا كَثِيرَةً)، ثُمَّ قَالَ: (وَالسَّرُّ فِي هَذَا أَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ تَشْنِيئُهَا وَجَمْعُهَا لَيْسَا عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْحَرْفِ)، وَقَالَ التَّفْتَازَانِيُّ: يَعْنِي: تَشْنِيَةُ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ وَالْمَوْصُولَاتِ وَجَمْعُهَا لَيْسَا عَلَى قَانُونِ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ، بِأَنْ يُلْحَقَ بِأَوَاخِرِهَا أَلْفٌ وَثَوْنٌ أَوْ وَثَوْنٌ، بَلْ يَوْضَعُ صَيَغٌ مَخْصُوصَةٌ، وَكَذَا تَأْنِيئُهُمَا لَيْسَ بِالْحَاقِ التَّاءِ، فَجُوزَ فِيهِمَا مَا لَمْ يُجُوزَ فِي أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ، وَأُرِيدَ بِالْمُفْرَدِ مِنْهُمَا مَا يُرَادُ بِالتَّشْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، وَبِالْمَذْكَرِ مَا يُرَادُ بِالْمُؤنَّثِ، وَلِهَذَا جَازَ التَّعْبِيرُ بِلَفْظِ «الَّذِي» عَنِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ بِالتَّأْوِيلِ.

قَوْلُهُ: (بِأَسْرِهَا) أَي: بِجَمِيعِهَا، الْأَسْرُ: الْقَدُّ الَّذِي شُدَّ بِهِ الْأَسِيرُ، وَإِذَا ذَهَبَ الْأَسِيرُ بِأَسْرِهِ فَقَدْ ذَهَبَ بِجَمِيعِهِ، وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَذَا الشَّيْءُ بِرُمَّتِهِ، وَهِيَ قِطْعَةُ الْحَبْلِ الْبَالِيَةِ^(٣).

(١) أَي: فِي قَوْلِ صَاحِبِ «الْكَشَافِ» فِي تَفْسِيرِ ﴿يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ مِنَ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ: أَي: يَأْتِيكُمْ بِذَلِكَ.

(٢) هُوَ أَبُو الْفَضْلِ الْقُرْشِيُّ الصَّدِيقِيُّ الْخَطِيبُ الْمَشْهُورُ بِالْكَازِرُونِيِّ - نَسَبُهُ لِبَلَدَةٍ فِي فَارَسٍ - الْمُتَوَفَى فِي حُدُودِ سَنَةِ (٩٤٠هـ)، لَهُ «حَاشِيَةٌ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ» قَالَ فِي «كَشَفِ الظُّنُونِ»: أَوْرَدَ فِيهَا مِنَ الْحَقَائِقِ وَالذَّقَائِقِ مَا لَا يُحْصَى، وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ، وَلَهُ أَيْضًا شَرْحٌ مَمْزُوجٌ عَلَى «الْإِرْشَادِ فِي النَّحْوِ» لِشَهَابِ الدِّينِ الْهِنْدِيِّ شَارِحِ «الْكَافِيَةِ».

(٣) وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ بَعِيرًا بِحَبْلِ فِي عُتَّةٍ، فَقِيلَ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ دَفَعَ شَيْئًا بِجُمْلَتِهِ.



(فَتَقُولُ فِي «افْتَعَلَ» مِنْ: الدَّرَاءِ) وهو الدَّفْعُ، (وَالذُّكْرُ) وهو ضِدُّ النِّسيانِ، (وَالزَّجَرِ) وهو المنع والنَّهْيُ: («ادَّرَأْ») والأصلُ: ادْتَرَأْ، وَلَا يَجُوزُ إِلَّا الْإِدْغَامُ، (و«ادَّكَّرَ») والأصلُ: ادْتَكَّرَ، وفيه ثلاثة أوجه:

- «ادَّكَّرَ»، بِلا إدغام.

- و«ادَّكَّرَ»، بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ بِقَلْبِ الْمَهْمَلَةِ إِلَيْهَا.

- و«ادَّكَّرَ»، بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ بِقَلْبِ الْمُعْجَمَةِ إِلَيْهَا.

قال الشاعرُ: [الرجز]

تُنْحِي عَلَى الشَّوْكِ جُرَازاً مِقْضَباً وَالْهَرَمَ تُذَرِيهِ ادِّدِرَاءً عَجَباً
وفي التَّنْزِيلِ: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]. (و«ازْدَجَرَ») والأصلُ: ازْتَجَرَ، وفيه وجهان:

- الْبَيَانُ نَحْوُ: «ازْدَجَرَ»، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [الفر: ٩].

- وَالْإِدْغَامُ بِقَلْبِ الدَّالِ زَايَاً، نَحْوُ: «ازَّجَرَ»، دُونَ الْعَكْسِ؛ لِقَوَاتِ صَفِيرِ الزَّايِ.

وَأَمَّا قَلْبُ تَاءِ «افْتَعَلَ» مَعَ الْجِيمِ دَالاً، كَمَا فِي قَوْلِهِ: [الوافر]

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: لَا تَحْبِسَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْدَزْ شِيحَا
وَالْأَصْلُ: «اجْتَزَّ» أَي: اقْطَعْ، فَشَاذٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَالْقَلْبَانِ الْمُتَقَدِّمَانِ عَلَى سَبِيلِ
الْوَجُوبِ.

دده چونکي

[مطلب: في تفسير: «تُنْحِي عَلَى الشَّوْكِ...» الْبَيْتِ]

قَوْلُهُ: (تُنْحِي عَلَى الشَّوْكِ) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «نَحَوْتُ غُصُونَ الشَّجَرَةِ» أَي: قَطَعْتُهَا، وَتَقُولُ: «أَنْحَيْتُ عَلَى حَلِيقِهِ السَّكِينِ» أَي: عَرَضْتُ، «الْجُرَازُ» بِالْجِيمِ الْمُضْمُومَةِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ بَعْدَ الْأَلْفِ: الْقَاطِعُ، وَ«الْمِقْضَبُ» بِقَافٍ وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ: آلَةُ الْقَطْعِ، وَ«الْهَرَمُ» بِتَسْكِينِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ: نَبْتُ، وَ«أَذْرَى الْبُرِّ» أَي: أَعْطَاهُ لِلرَّيحِ^(١)، يَصِفُ الشَّاعِرُ نَاقَتَهُ، يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ تَعْمَلُ أَسْنَانَهَا فِي الشَّوْكِ فَتَقْطَعُهُ، وَتُسْقِطُ هَذَا النَّبَاتَ.

(١) كَذَا فِي التُّسَخِّ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يُلْقَى بِحَيْثُ تَحْمِلُهُ الرِّيحُ إِنْ كَانَتْ شَدِيدَةً.



دده جونغی

وقیل: الضمیرُ فی «تُنحی» یرجعُ إلى الجاریة، یعنی: تعرضُ تلكَ الجاریةُ السکینَ علی الشَّوْک وتُلْقِیهِ إلقاءً عَجَباً، وقیل: إلى وَحْشِيَّةٍ أی: تعرضُ أسنانها المشبَّهة بالسيفِ القاطعِ علی الشَّوْک وتَقْطَعُهُ، وتُذْری ذلكَ النَّبْتَ. و«جُرازا»: مفعولُ «تُنحی»، و«مِقْضِباً»: صفةُ المفعولِ، و«الهرم»: منصوبٌ بفعلٍ مُضمرٍ علی شریطة التفسیر، تقدیرُهُ: وتُذْری الهرمَ تُذْریهِ، والنَّصْبُ هو المختارُ بالعطفِ علی جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ لِلتَّنَاسُبِ، «اذِراء»: نصبٌ بالمصدر، وأصلُهُ: «اذِراء» مِنْ «ذَرَا»^(١) غیرَ مَهْمُوزٍ؛ لأنَّ الجوهریَّ ذَكَرَهُ فی باب الألفِ المقلوبةِ غیرِ المتحرَّكة، قُلِبَتْ تاوُّهُ دالاً.

والاستیهاد: أَنَّ فاءَ «افتعل» ذالٌ مُعْجَمٌ ولم يُدْغَمْ فی الدالِ.

(١) بالألف القائمة، ويجوز «ذَرَى» بالياء كما في نُسخ؛ لقولهم: يَذْروه وَيَذْريهِ.



[نُونُ التَّأْكِيدِ الْخَفِيفَةِ وَالثَّقِيلَةِ]

(وَيَلْحَقُ الْفِعْلَ) حَالٌ كَوْنِ الْفِعْلِ (غَيْرِ الْمَاضِي وَالْحَالِ نُونَانِ لِلتَّأْكِيدِ)، وَلَا يَلْحَقَانِ الْمَاضِي وَالْحَالِ، قِيلَ: لَا سِتْدَعَاتُهُمَا الطَّلَبُ؛ إِذَا الطَّالِبُ إِنَّمَا يَطْلُبُ فِي الْعَادَةِ مَا هُوَ مُرَادُّ لَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ مُقْتَضِيًا لِتَأْكِيدِهِ؛ لِأَنَّ غَرَضَهُ فِي تَحْصِيلِهِ، وَالطَّلَبُ إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ الْغَيْرِ الْمَوْجُودِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الْحَاصِلَ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي لَا يَحْتَمِلُ التَّأْكِيدَ. وَأَمَّا الْحَاصِلُ فِي زَمَانِ الْحَالِ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُحْتَمِلًا لِلتَّأْكِيدِ - بِأَنَّهُ يُخْبِرُ الْمُتَكَلِّمَ بِأَنَّ الْحَاصِلَ فِي الْحَالِ مُتَّصِفٌ بِالْمَبَالِغَةِ وَالتَّأْكِيدِ - لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ مَوْجُودًا، وَأَمَكَّنَ

دده جونکي

[فائدة: في التوكيد والوكد والوكادة]

قوله: (وَيَلْحَقُ الْفِعْلَ غَيْرَ الْمَاضِي وَالْحَالِ نُونَانِ لِلتَّوْكِيدِ) وَقَدْ يَلْحَقُ الْمَاضِي لِلدُّعَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الكامل]

دَامَنَّ سَعْدُكَ إِنْ رَحِمْتَ مُتَيِّمًا^(١)

أَي: دَامَ سَعْدُكَ، فَأُلْحِقْتُ بِ«دَامَ» لِأَنَّهُ دُعَاءٌ فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ، وَالتَّوْكِيدُ هُوَ تَقْرِيرُ الْحُكْمِ بِرَفْعِ الشَّكِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، قَالَ سِيبَوَيْهٍ: إِذَا قُلْتَ: «اضْرِبَنَّ» فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: «اضْرِبْ»، فَإِذَا قُلْتَ: «اضْرِبَنَّ» فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: «اضْرِبْ، اضْرِبْ، اضْرِبْ»، وَقَالَ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ» الْوَكْدُ: الْقَصْدُ، وَلَيْسَ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ، وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»: (الْوَكَادَةُ بِمَعْنَى التَّأْكِيدِ لَا تُوجَدُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ، وَلَا فِي اسْتِعْمَالَاتِ الْعَرَبِ، إِلَّا أَنَّ الْمَصْنُفَ ثِقَةً فِي اللُّغَةِ، فَكَفَى اسْتِعْمَالُهُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ «وَكَدَ وَكَدَهُ» أَي: قَصَدَ قَصْدَهُ، اسْتَعْمَلَهُ فِي التَّأْكِيدِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّلَبُّسِ)، وَقَالَ علاءُ الدِّينِ فِي «حَاشِيَةِ شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»: وَفِيهِ بَحْثٌ؛ لِأَنَّ فِي «الصَّحَاحِ»: (وَكَدَ وَكَدَهُ أَي: قَصَدَ قَصْدَهُ)، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِكَوْنِهِ مُوَلَّدًا، وَكَذَا فِي «مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» لِلصَّغَانِي، وَ«الْمَجْمَلِ» وَ«الْغَرِيبَيْنِ» وَ«التَّاجِ»^(٢). وَفِي «الصَّحَاحِ» وَ«مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» أَنَّ «التَّوْكِيدَ» بِالْوَاوِ أَفْصَحُ.

(١) تمامه:

لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا

(٢) أَي: «تاج المصادر»، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ قَرِيبًا.



المُخاطَب في الأغلب الاطلاع على ضَعْفِهِ وقُوَّتِهِ، اختَصَّ نُونُ التَّأْكِيدِ بِغَيْرِ الموجود الأولى بالتَّأْكِيدِ، أي: الاستقبال.

ولا يُتَوَهَّمُ جَوَازُ إلْحَاقِهَا بالمُسْتَقْبَلِ الصَّرْفِ، مِنْ نَحْوِ: «سَيَضْرِبَنَّ»، و«سَوْفَ يَضْرِبَنَّ»، فَإِنَّهُمَا لَا يَلْحَقَانِ فِي السَّعَةِ إِلَّا مَا فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ وَشِبْهَهُ؛ وَعَلَيْهِ جَمْعُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ حَيْثُ قَالُوا: وَلَا يَلْحَقُ إِلَّا مُسْتَقْبَلًا فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ؛ كَالْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالِاسْتِفْهَامِ، وَالتَّمْنِيِ، وَالْعَرْضِ، وَالْقَسَمِ؛ لِكُونِهِ غَالِبًا عَلَى مَا هُوَ مَطْلُوبٌ.

وَيُشَبَّهُ بِالْقَسَمِ نَحْوُ: «إِنَّمَا تَفْعَلَنَّ» فِي أَنَّ «مَا» لِلتَّأْكِيدِ كَلَامِ الْقَسَمِ،

د. جوناك

[مطلب: المستقبل الطلبي]

قوله: (وَلَا يَلْحَقُ إِلَّا مُسْتَقْبَلًا فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ كَالْأَمْرِ... إلخ) مِثَالُ الْأَمْرِ: «اضْرِبَنَّ»، وَالنَّهْيِ: «لَا تَضْرِبَنَّ»، وَالِاسْتِفْهَامِ: «هَلْ تَضْرِبَنَّ؟»، وَالتَّمْنِيِ: «لَيْتَكَ تَضْرِبَنَّ»، وَالْعَرْضِ: «أَلَا تَضْرِبَنَّ»، وَالْقَسَمِ: «وَاللَّهِ لَأَضْرِبَنَّ»، وَفِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ مَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ وَالطَّلَبِ؛ أَمَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا فِي الْإِسْتِفْهَامِ وَالتَّمْنِيِ وَالْعَرْضِ فَلِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأَمْرِ، فَمَعْنَى «هَلْ تَضْرِبَنَّ»: أَخْبِرْنِي هَلْ تَضْرِبَنَّ؟ وَمَعْنَى «أَلَا تَضْرِبَنَّ»: اضْرِبْ، وَمَعْنَى «لَيْتَكَ تَضْرِبَنَّ»: اضْرِبْ؛ وَأَمَّا فِي الْقَسَمِ فَلِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «بِاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ» فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ أَفْعَلَ.

وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَسَمِ جَوَابُ الْقَسَمِ لَا نَفْسُهُ؛ لِأَنَّ نَفْسَ الْقَسَمِ لَا يُؤَكَّدُ بِالنُّونِ. وَإِنَّمَا قَالَ: (غَالِبًا) لِأَنَّهُ قَدْ يُقْسِمُ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ مِمَّا هُوَ لَيْسَ مِنْ مَطْلُوبِهِ وَلَا مِنْ غَرَضِهِ، كَقَوْلِ مَنْ أَتَى كَبِيرَةً: «وَاللَّهِ لَأُعَاقِبَنَّ»، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ^(١).

[مُهِمَّة: فِي تَشْبِيهِ الشَّرْطِ الْمُؤَكَّدِ بِالْقَسَمِ وَتَحْقِيقِ مَعْنَى الطَّلَبِ فِي الشَّرْطِ]

قوله: (وَشُبَّهَ بِالْقَسَمِ نَحْوُ: إِنَّمَا تَفْعَلَنَّ) أَي: شُبَّهَ بِالْقَسَمِ الشَّرْطُ الْمُؤَكَّدُ بِمَا يُشَبِّهُهُ مَا يُلَاقِئُ الْقَسَمَ فِي كَوْنِهَا مُؤَكَّدَةً، يَعْنِي كَمَا أَنَّ اللَّامَ لِلتَّأْكِيدِ الْقَسَمِ، كَذَلِكَ «مَا» لِلتَّأْكِيدِ الشَّرْطِ، فَشُبَّهَ مَا يُؤَكَّدُ بِ«مَا» بِمَا يُؤَكَّدُ بِاللَّامِ وَهُوَ الْقَسَمُ. وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ؛ فَذَهَبَ الزَّجَاجُ وَجَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ حُكْمَهُ فِي لُزُومِ الثُّنُونِ حُكْمُ الْقَسَمِ، وَذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ بَلَّ يَجُوزُ.

وَفِي تَحْقِيقِ مَعْنَى الطَّلَبِ فِي الشَّرْطِ دِقَّةٌ، وَحَاصِلُهَا: أَنَّ الشَّرْطَ شَكٌّ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ النَّفْسَ



ولأنه لَمَّا أَكَّدَ حرفُ الشرطِ بـ«ما» كان تأكيدُ الشرطِ أولى .

وقد يلحق بالنفي ؛ تشبيهاً له بالنهي ، وهو قليلٌ ، ومنه قولُ الشاعر : [الرجز]

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخاً عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

أي : [لم] يَعْلَمَنَّ ، قُلِبَتِ النُّونُ أَلْفاً لِلْوَقْفِ ، قال الله تعالى : ﴿لَنْسَفَعَا بِالْأَنَاصِيَةِ﴾ [العلق : ١٥] ،

أي : لَنْسَفَعَنَّ .

فإن قُلْتَ : لِمَ أُلْحِقَ بالمستقبلِ الصَّرْفُ في قوله : [المديد]

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنَّ ثُوبِي شِمَالَاتٍ

دده چونکي

مَجْبُوءَةٌ عَلَى الْفِرَارِ عَنِ الشُّكِّ ، وَعَلَى الْمَحَبَةِ لِلْعِلْمِ ، بَلِ الْأَوَّلُ مَرَضُهَا وَالثَّانِي صَحَّتُهَا عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ عَبْدُ الْقَاهِرِ فِي «دلائل الإعجاز» . وبِالْجُمْلَةِ : فَالْشَّرْطُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَرَدَّدُ يَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ تَخْلُصاً مِنَ الْمَرَضِ اللَّغْوِيِّ .

قوله : (ولأنه لما أَكَّدَ حرفُ الشرطِ بـ«ما» كان تأكيدُ الشرطِ أولى) لِئَلَّا يَنْحَطَّ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ - وَهُوَ الْفِعْلُ - عَنْ غَيْرِ الْمَقْصُودِ بِالذَّاتِ وَهُوَ «إِنْ» .

قوله : (وقد يلحق بالنفي) وَيَجْرِي مَجْرَى النَّهْيِ ، نَحْوُ : «رُبَّمَا وَقَلَّمَا» ، وَجَوَّزُوا «كَثِيراً مَا يَقُومَنَّ زَيْدٌ» حَمَلاً لِلْكَثْرَةِ عَلَى الْقِلَّةِ ؛ حَمَلاً لِلتَّقْيِضِ عَلَى التَّقْيِضِ .

قوله : (قُلِبَتِ النُّونُ أَلْفاً لِلْوَقْفِ) لِأَنَّ النُّونَ الْخَفِيفَةَ تُبَدَّلُ أَلْفاً فِي الْوَقْفِ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، تَشْبِيهاً لَهَا بِالتَّنْوِينِ ؛ لِأَنَّهَا مِثْلُهُ فِي كَوْنِهِ نُوناً سَاكِنَةً فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ بَعْدَ حَرَكَةٍ ، فَقَالُوا فِي «اضْرَبَنَّ» فِي الْوَقْفِ : «اضْرَبَا» ، كَمَا قَالُوا فِي «رَأَيْتُ زَيْدًا» : «رَأَيْتُ زَيْدَا» ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ وَجَبَ حَذْفُهَا كَمَا وَجَبَ حَذْفُ التَّنْوِينِ ، بَلِ حَذْفُهَا أَجْدَرُ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لَازِمَةً فِي الْوَصْلِ بِخِلَافِ التَّنْوِينِ .

[مطلب : في تفسير : «رُبَّمَا أَوْفَيْتُ . . .» الْبَيْتَ]

قوله : (رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ . . . إلخ) يُقَالُ : «وَفَى وَأَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ» أَي : أَشْرَفَ وَنَزَلَ ، وَالْعِلْمُ : الْجَبَلُ ، وَ«شِمَالَاتٌ» : جَمْعُ شِمَالٍ ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُتُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ . مَعْنَاهُ : رُبَّمَا أَشْرَفْتُ عَلَى جَبَلٍ وَنَزَلْتُ وَحَطَّطْتُ رَحْلِي فِي جَبَلٍ تَرْفَعُ ثُوبِي رِيحُ الشَّمَالِ .

إِعْرَابُهُ : «مَا» فِي «رُبَّمَا» كَافَّةٌ ، «أَوْفَيْتُ» : جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ ، «تَرْفَعَنَّ» : فِعْلٌ ، «ثُوبِي» : مَفْعُولُهُ ، «شِمَالَاتٌ» : فَاعِلُهُ ، وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ «عِلْمٍ» . وَالْإِسْتِشْهَادُ : إِلْحَاقُ النُّونِ الْخَفِيفَةِ فِي «تَرْفَعَنَّ» ، وَلَيْسَ فِيهَا مَعْنَى الطَّلَبِ .

قُلْتُ: لَأَنَّهُ شَبِيهُ بِالنَّفْيِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ «رُبَّمَا» لِلْقِلَّةِ، وَالْقِلَّةُ تُنَاسِبُ النَّفْيَ وَالْعَدَمَ، وَالنَّفْيُ مُشَبَّهٌ بِالنَّهْيِ.

وهو مع ذلك خلافُ القياس لا يُعْتَدُّ بِهِ، وقال سيبويه: يَجُوزُ فِي الضَّرُورَةِ: «أَنْتَ تَفْعَلَنَّ».

وهاتان التَّوْنَانِ: إِحْدَاهُمَا: (خَفِيفَةٌ سَاكِئَةٌ) كَقَوْلِكَ: «أَذْهَبَنَّ»، (و) الأُخْرَى: (ثَقِيلَةٌ مَفْتُوحَةٌ) نَحْوُ: «أَذْهَبَنَّ».

وفي بعضِ النُّسخِ بِالنَّصْبِ، أَي: حَالِ كَوْنِ إِحْدَاهُمَا خَفِيفَةً سَاكِئَةً، وَالْأُخْرَى ثَقِيلَةً مَفْتُوحَةً فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، (إِلَّا فِيهَا) أَي: فِي الْفِعْلِ الَّذِي (تَخْتَصُّ) التَّوْنُ الثَّقِيلَةُ (بِهِ) أَي: بِذَلِكَ الْفِعْلِ.

يَعْنِي: أَنَّ مِنْ بَيْنِ التَّوْنَيْنِ تَخْتَصُّ الثَّقِيلَةُ - أَي: تَنْفَرِدُ - بِلُحُوقِ هَذَا الْفِعْلِ، كَمَا فِي: «نَحْضُكَ بِالْعِبَادَةِ» أَي: لَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ.

دده جوناك

[مُهْمَةٌ: فِي الْقِلَّةِ بِمَعْنَى النَّفْيِ]

قَوْلُهُ: (وَالْقِلَّةُ تُنَاسِبُ النَّفْيَ) الْقِلَّةُ تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى النَّفْيِ، نَحْوُ: «قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ» أَي: مَا رَجُلٌ يَقُولُ، وَلِذَلِكَ لَا يَدْخُلُ نَوَاسِخُ الْإِبْتِدَاءِ عَلَى «قَلَّ» كَمَا لَا تَدْخُلُ عَلَى «مَا» النَّافِيَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّغْوَ»^(١)، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «النِّهَايَةِ»: (أَي: لَا يَلْغُو شَيْئًا)^(٢)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] وَغَيْرُ ذَلِكَ.

[مُهْمَةٌ: فِي أَنَّ الْبَاءَ عَلَى الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ تَدْخُلُ أَمْ عَلَى الْمَقْصُورِ؟]

قَوْلُهُ: (يَعْنِي أَنَّ مِنْ بَيْنِ التَّوْنَيْنِ تَخْتَصُّ الثَّقِيلَةُ أَي: تَنْفَرِدُ... إلخ) وَتَوْضِيحُهُ أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ - وَكَذَا التَّخْصِصَ وَالْخُصُوصَ - يَقْتَضِي بِحَسَبِ مَفْهُومِهِ الْأَصْلِيِّ أَنَّ يَدْخُلَ الْبَاءُ عَلَى الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ^(٣)، فَيُقَالُ: «اخْتَصَّ الْجُودُ بِزَيْدٍ» أَي: صَارَ مَقْصُورًا عَلَى زَيْدٍ لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى غَيْرِهِ،

(١) تَمَامُهُ: «وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةُ، وَلَا يَأْتَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ».

(٢) زَادَ عَلَيْهِ: وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِاللَّغْوِ الْهَزْلَ وَالْدُّعَابَةَ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ قَلِيلًا. اهـ

(٣) أَي: مَا لَهُ الْخَاصَّةُ.



وبهذا ظهر فسادُ ما قيل: إِنَّه كان حَقُّ العبارة أن يقول: «إِلَّا في الفعل الذي يَخْتَصُّ بِالثَقِيلَةِ»، أي: لا يَعْمُ الثَّقِيلَةُ والخفيفة؛ لأن الثَّقِيلَةَ لا تَخْتَصُّ بِفِعْلِ الاثْنَيْنِ وَفِعْلِ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ، بل تَعْمُ الْجَمِيعَ.

[بيان ما تَخْتَصُّ به نُونُ التَّأَكِيدِ الثَّقِيلَةِ]

(وَهُوَ) أي: ما يَخْتَصُّ بِهِ (فِعْلُ الاثْنَيْنِ، وَ) فِعْلُ (جَمَاعَةِ النِّسَاءِ، فَهِيَ) أي: النُّونُ الثَّقِيلَةُ (مَكْسُورَةٌ فِيهِ) أي: في فِعْلِ الاثْنَيْنِ، وَجَمَاعَةِ النِّسَاءِ، فَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْفِعْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَائِداً إِلَى «مَا».

(فَتَقُولُ: «أَذْهَبَانٌ» لِلَاثْنَيْنِ، وَ«أَذْهَبَانٌ» [لِلنِّسْوَةِ] بِكَسْرِ النُّونِ فِيهِمَا؛ تَشْبِيهاً لَهَا بِنُونِ التَّنْيَةِ؛ لِأَنَّهَا وَاقِعَةٌ بَعْدَ الْأَلْفِ، مِثْلَ نُونِ التَّنْيَةِ.

وَأَمَّا مَا أَجَازَهُ يُونُسُ وَالْكَوْفِيُّونَ مِنْ دُخُولِ الْخَفِيفَةِ فِي فِعْلِ الاثْنَيْنِ وَجَمَاعَةِ النِّسَاءِ، بَاقِيَةٌ عَلَى السَّكُونِ عِنْدَ يُونُسَ، وَمُتَحَرِّكَةٌ بِالْكَسْرِ عِنْدَ بَعْضٍ،

دده جونكي

وهذا كثيرٌ، إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الِاسْتِعْمَالِ إِدْخَالَ الْبَاءِ عَلَى الْمَقْصُورِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اخْتِصَاصَ شَيْءٍ بِآخَرٍ فِي قُوَّةِ تَمْيِيزِ الْآخَرِ بِهِ، فَاسْتُعْمِلَ فِيهِ مَجَازاً مَشْهُوراً.

وَبَقِيَ الشَّأْنُ فِي الرَّجْحَانِ؛ وَالَّذِي عِنْدَ الشَّارِحِ أَنَّ الْأَوَّلَ عِبَارَةٌ عُرْفِيَّةٌ، وَالْعَرَبِيُّ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَاءُ عَلَى الْمَقْصُورِ، وَمُخْتَارُ الشَّرِيفِ أَنْ دُخُولُهَا عَلَى الْمَقْصُورِ هُوَ الِاسْتِعْمَالُ الْأَصْلِيُّ.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا مَا أَجَازَهُ يُونُسُ... إلخ) قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: هُوَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبِ الْبَصْرِيِّ^(١)، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ^(٢)، وَسَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ كَمَا سَمِعَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ^(٣)، أَخَذَ عَنْهُ سَيِّبُوهُ وَالْكِسَائِيُّ^(٤) وَالْقَرَاءُ^(٥)، وَلَهُ مَذَاهِبٌ وَافِيَةٌ تَفَرَّدَ بِهَا، ذَكَرَهُ الطَّيْبِيُّ.

(١) أبو عبد الرحمن.

(٢) تقدمت ترجمته (ص ٢١٠).

(٣) قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: اخْتَلَفْتُ إِلَى يُونُسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَمْلَأُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْوَاحِي مِنْ حِفْظِهِ. مِنْ كُتُبِهِ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» وَ«اللُّغَاتُ». تُوفِيَ سَنَةَ (١٨٢ هـ).

(٤) تقدمت ترجمته (ص ٧٢).

(٥) تقدمت ترجمته (ص ٦٦).



[مُهمة: في واضع النحو وأوائل رجال المدرستين]

وذكر في «كشف الوافية»^(١) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ عِلْمَ النَّحْوِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَقِيلَ^(٢): أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ^(٣) أَسْتَاذُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، فَأَخَذَ مِنْهُ أَبْنَاؤُهُ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَبُو إِسْحَقَ الْحَضْرَمِيُّ^(٤)، وَعِيسَى الثَّقَفِيُّ^(٥)، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، وَأَخَذَ مِنْ عِيسَى الثَّقَفِيِّ الْخَلِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ^(٦)، وَأَخَذَ مِنْهُ سِيبَوِيهٌ، وَأَخَذَ مِنْ أَبِي عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ، ثُمَّ صَارَ أَهْلُ الْأَدَبِ كُوفِيًّا وَبَصْرِيًّا؛ فَالْكِسَائِيُّ وَأَخَذَ مِنْهُ الْفَرَّاءُ، وَمِنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٧)، وَمِنْهُ مُحَمَّدُ الْأَنْبَارِيُّ^(٨)، كُلُّهُمْ^(٩) كُوفِيٌّ، وَسِيبَوِيهٌ وَأَخَذَ مِنْهُ الْأَخْفَشُ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ^(١٠)،

(١) «كشف الوافية في شرح الكافية» أي: لابن الحاجب، من تأليف سراج الدين محمد بن عمر الحلبي المتوفى في حدود (٨٥٠هـ).

(٢) الظاهر أن هذا من تصرف المحشي، وإلا فإن الحلبي لم يحك في الكتاب المذكور خلافاً في أوَّلِيَّةِ عَلِيِّ عليه السلام، وإنما حكى عن أبي الأسود ما يدلُّ على أنه امتثل أمرَ عَلِيِّ عليه السلام الذي أشار عليه بوضع علم النحو ووجهه في ذلك. انظر: «كشف الوافية» (ص ٨-٩).

(٣) من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأحدُ عمَّاله وشيخه، وكان من سادات التابعين، ومن أكمل الرجال رأياً، وأسَدَهم عقلاً، وهو معدود في التابعين، والفُقهاء، والمُحدِّثين، والشُعراء، والأشرف، والفرسان، والأُمراء، والدُّهاة، والنُّحاة، والأشرف، وغير ذلك. اختلف في اسمه ونسبه اختلافاً كثيراً، والمشهور أن اسمه ظالم بن عمرو. توفي سنة (٦٩هـ).

(٤) تبع في تسميته «كشف الوافية»، والصحيح: ابنُ أبي إسحاق الحضرمي، واسمه عبدُ الله بن زيد بن الحارث، أبو بحر، قال السيوطي: مشهور بكنية والده، أحد الأئمة في القراءات والعربية، وهو الذي مدَّ للقياس، وشرح العِلل. توفي سنة (١٢٧هـ).

(٥) هو عيسى بن عمر الثَّقَفِيُّ بالولاء، أبو سليمان، من أئمة اللغة، وهو شيخُ الخليل وسيبويه وابنِ العلاء، وأوَّلُ مَنْ هَذَّبَ النَّحْوَ وَرَتَّبَهُ، وكان صاحبَ تَقَرُّرٍ في كلامه، مُكثراً من استعمال الغريب. له نحو سبعين مصنفاً احترق أكثرها. توفي سنة (١٤٩هـ).

(٦) تقدَّمت ترجمته (ص ٣١).

(٧) أي: ثعلب. وقد تقدَّمت ترجمته (ص ١٦٣).

(٨) تقدَّمت ترجمته (ص ٤٠).

(٩) مبدأ خبره ما بعده، والضميرُ عائِدٌ على «الكسائي» ومن بعده، ومثله ما في الكلام الآتي.

(١٠) تقدَّمت ترجمته (ص ٤٩).



دده جونكي

وَقُطِرْبُ^(١)، ومنه صالح الجرمي^(٢) وبكر المازني^(٣)، ومنهما مُحَمَّدُ الملقَّب بالمبرد^(٤)، ومنه أبو إسحق الزجاج^(٥)، وأبو بكر السراج^(٦)، ومحمد بن كيسان^(٧)، ومنهم أبو علي الفسوي^(٨)، وأبو سعيد السيرافي^(٩)، وعليّ الرُّماني^(١٠)، ومنهما أبو علي الفارسي^(١١)، ويُقال له^(١٢): الفسوي أيضاً؛ لأنه نشأ بشيراز من قرية يقال لها: فسّا^(١٣)، ومنه أبو الفتح ابن جني^(١٤)، ومنه عبد القاهر الجرجاني^(١٥)، كلُّهم بصريّ. قيل: لم يأت بعده من يُعبأ به.

(١) تقدّمت ترجمته (ص ٢٥٢).

(٢) هو صالح بن إسحق أبو عمر الجرمي البصري، كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، أخذ عن الأخفش ويونس والأصمعي وأبي عبيدة، وحَدَّث عنه المبرد، وانتهى إليه علْم النحو في زمانه. له من التصانيف: «التنبيه»، و«كتاب الأبنية»، و«كتاب العروض» وغيرها. توفي سنة (٢٢٥هـ).

(٣) تقدّمت ترجمته (ص ١٧٤).

(٤) تقدّمت ترجمته (ص ٣٧).

(٥) هو إبراهيم بن السري أبو إسحق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، كان في فتوته يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو. من كتبه: «معاني القرآن» و«الاشتقاق» و«الأمالى». توفي سنة (٣١١هـ).

(٦) أراد ابن السراج. مرّت ترجمته (ص ٢٩١).

(٧) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان، عالم بالعربية نحواً ولغة، من أهل بغداد، أخذ عن المبرد وتعلّب، من كتبه: «المهذب في النحو»، و«غلط أدب الكاتب» و«معاني القرآن» وغيرها. توفي سنة (٣٢٠هـ).

(٨) المراد به - على ما يظهر - أبو علي الفارسي، لكن يُشكّل عليه أنه ليس من تلاميذ ابن كيسان، وأنه سيذكر ثانية قريباً.

(٩) تقدّمت ترجمته (ص ١٠٧).

(١٠) هو عليّ بن عيسى، أبو الحسن الرُّماني، باحثٌ مُعْتزليّ مُفسّر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد، له نحو مئة مُصنّف، منها «الأكوان»، و«المعلوم والمجهول»، و«كتاب التفسير»، و«شرح أصول ابن السراج»، و«شرح سيبويه». توفي سنة (٣٨٤هـ).

(١١) كذا في النسخ، وقد تقدّم ذكر أبي عليّ فيما مضى، كما أنه من أقران السيرافي والرُّماني لا من تلاميذهما.

(١٢) قوله: (ويقال له... إلخ) من الزوائد على المطبوع من «كشف الوافية».

(١٣) في المخطوط: (فسو).

(١٤) عثمان بن جني الموصلي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، لزم أبا علي الفارسي أربعين سنة واعتنى بالتصريف، كان أبو الطيب الشاعر يقول: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس، صنّف «الخصائص» في النحو، و«سير الصناعة»، و«شرح تصنيف المازني»، و«المحتسب في القراءات الشاذة» وغير ذلك. توفي سنة (٣٩٢هـ).

(١٥) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، وله شعر رقيق. من =



- وقد حُمِلَ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ [يونس: ٨٩] بِتَخْفِيفِ النُّونِ - فلا يَصْلُحُ لِلتَّعْوِيلِ؛ لِمُخَالَفَتِهِ الْقِيَاسَ وَاسْتِعْمَالَ الْفُصَحَاءِ، وَهِيَ لَيْسَتْ فِي: ﴿تَتَّبِعَانِ﴾ لِلتَّأْكِيدِ، بَلْ هِيَ نُونُ الْإِعْرَابِ، وَ«لَا» نَافِيَةٌ.

(فَتَدْخُلُ) أَنْتَ (أَلِفًا بَعْدَ نُونٍ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ) كَمَا تَقُولُ: «اذْهَبْنَ»، وَالْأَصْلُ: اذْهَبْنَ، فَأَدْخَلْتَ أَلِفًا بَعْدَ نُونٍ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ، وَقَبْلَ النُّونِ الثَّقِيلَةِ؛ (لِتَفْصِلَ) تِلْكَ الْأَلْفُ (بَيْنَ التُّنَوَاتِ) الثَّلَاثَةِ: نُونِ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ، وَالْمَدْغَمَةِ، وَالْمَدْغَمِ فِيهَا، وَاخْتَصَّ الْأَلْفُ لِخِفَّتِهَا. (وَلَا تَدْخُلُهُمَا) أَي: فِعْلَ الْاِثْنَيْنِ وَجَمَاعَةِ النِّسَاءِ النُّونُ (الْخَفِيفَةُ)، لَا يُقَالُ: «اضْرِبَانُ»، وَلَا «اضْرِبْنَانُ» (لِأَنَّهُ يُلْزَمُ) مَنْ دَخُلَهَا فِيهِمَا (التَّقَاءُ السَّاكِنَيْنِ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِ) وَهُمَا الْأَلْفُ وَالنُّونُ، وَحِينَئِذٍ لَوْ حَرَكْتَهَا لِأَخْرَجَتْهَا عَنْ وَضْعِهَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَقْبَلُ الْحَرَكَةَ، بِدَلِيلِ حَذْفِهَا فِي نَحْوِ: «اضْرِبِ الْقَوْمَ» - وَالْأَصْلُ: اضْرِبْنَ - دُونَ تَحْرِيكِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ: [المنسرح]

دده چونگي

[مطلب: فِي ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ مَخْفَفِ النُّونِ]

قَوْلُهُ: (وَقَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ بِالتَّخْفِيفِ) قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: (وَفِي الْقِرَاءَةِ بِالتَّخْفِيفِ - وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ ذَكْوَانَ - وَجَهَانٍ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ نَهَى كَمَا فِي قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ بِالتَّشْدِيدِ، وَحَذَفَ النُّونَ الْأُولَى مِنَ الثَّقِيلَةِ تَخْفِيفًا، وَلَمْ يَحْذِفِ الثَّانِيَةَ لِأَنَّهَا لَوْ حَذَفَتْ لَحَذَفَتْ مُتَحَرِّكَةً، فَاحْتَاجَ إِلَى تَحْرِيكِ السَّاكِنَةِ، وَحَذَفَ السَّاكِنَةَ أَقْلُ تَغْيِيرًا، وَالثَّانِي: أَنَّ الْفِعْلَ مُعَرَّبَ مَرْفُوعٍ، وَفِيهِ وَجَهَانٍ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ خَبِرَ فِي مَعْنَى النَّهْيِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]؛ وَالثَّانِي: هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَاسْتَقِيمَا غَيْرَ مُتَّبِعَيْنِ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «لَا تَتَّبِعَانِ» نَهْيًا لِحَقِّهِ نُونُ التَّأْكِيدِ عَلَى مَذْهَبِ يُونُسَ، فَكُسِرَتْ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ تَشْبِيهًا بِنُونِ التَّثْنَةِ، ذَكَرَهُ فِي «الْكَشَافِ»، فإِطْلَاقُ قَوْلِهِ: (لَيْسَتْ لِلتَّأْكِيدِ) غَيْرُ مُوَجَّهٍ، وَكَذَا إِيرَادُ صَاحِبِ «التَّلْخِصِ» فِي بَحْثِ الْحَالِ لَا يَصْلُحُ لِلِاسْتِشْهَادِ، بَلْ لِلتَّمْثِيلِ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: التَّمَسُّكُ بِالْأُولَى وَالْأَرْجَحُ يَكْفِي فِي مَبَاحِثِ الْأَلْفَاظِ، سَيِّمًا فِي التَّنْزِيلِ. ذَكَرَهُ فِي «شرح اللُّبَابِ» وَ«المِفْتَاحِ».

= كُتِبَ: «أَسْرَارُ الْبَلَاغَةِ» وَ«دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ» وَ«الْعَوَامِلُ الْمَائِةُ». ثُمَّ إِنَّهُمْ ذَكَرُوا فِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ أَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ ابْنِ أُخْتِ الْفَارِسِيِّ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَلَدِهِ، فَمَا فِي كَلَامِ الْمُحَشِّي تَبَعًا لِلْحَلْبِيِّ فِيهِ نَظَرٌ، وَلَا سَيِّمًا إِذَا نُظِرَ إِلَى تَارِيخِ وَفَاةِ ابْنِ جَنِّي؛ فَإِنَّهُ قَبْلَ تَارِيخِ وَفَاةِ الْجُرْجَانِيِّ - وَهُوَ (٤٧١هـ) - بِثَمَانِينَ سَنَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

لا تُهينَ الْفَقِيرَ عَلاَّكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْماً وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

دده جونكي

[مطلب: في تفسير وإعراب: «لا تُهينَ الْفَقِيرَ ...»]

البيت، وفيه الكلام على معاني «لعل» ولغاتها، والكلام على «الدهر»]

قوله: (لا تُهينَ الْفَقِيرَ عَلاَّكَ ... إلخ) يُقال: أهانَه: استخفَّ به، والاسم: الهوان والمهانة^(١)، وَرَجُلٌ فِيهِ مَهَانَةٌ أَي: ذُلٌّ وَضَعْفٌ، وَاسْتَهَانَ بِهِ وَتَهَاوَنَ بِهِ: اسْتَحَقَرَهُ. قال الراغب: الْمَشْهُورُ أَنَّ الْفَقْرَ هُوَ الْحَاجَةُ، وَأَصْلُهُ: كَسَرَ الْفَقَارَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «فَقَرْتُهُ» نَحْوُ: «كَبَدْتُهُ»، وبهذا النَّظَرُ سُمِّيتِ الْحَاجَةُ وَالِدَاهِيَّةُ فَاقْرَةً، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨] دليلٌ عَلَى أَنَّ الْفَقْرَ مَذْمُومٌ. وَمَنْعَ الزَّمْخَشَرِيِّ أَنْ يُبَدِّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨] مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ رَفْعاً لِمَنْزِلَتِهِ مِنْ أَنْ يُسَمَّى بِالْفَقِيرِ، وَمَا اسْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ قَوْلِهِ: «الْفَقْرُ فَخْرِي» فَلَيْسَ يَثْبُتُ؛ إِذْ لَمْ يُعْلَمْ صِحَّتُهُ، كَيْفَ وَقَدْ اسْتَعَاذَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ ذَكَرَهُ فِي «شرح التبيان».

و«عل» بلام مشددة مفتوحة أو مكسورة لغة في «لعل»، وهي أصلها عند أبي العباس^(٢)، زِيدَتْ عَلَيْهَا لَامُ الْإِبْتِدَاءِ، وَكَذَا «عَنْ، وَأَنْ، وَلَآنَ، وَلَعَنَّ، وَلَعَنَّ» لُغَاتٌ فِيهَا، وَلَهَا مَعَانٍ: أَحَدُهَا: التَّوَقُّعُ، وَهُوَ تَرْجِي الْمَحْبُوبِ وَالْإِشْفَاقُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَيَخْتَصُّ بِالْمُمْكِنِ، وَقَوْلُ فِرْعَوْنَ: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [٣٦] أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ [غافر: ٣٦-٣٧] إِنَّمَا قَالَه جَهْلًا وَإِفْكَاً^(٣)، وَالثَّانِي: التَّعْلِيلُ، أَثْبَتَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْأَخْفَشُ وَالْكَسَائِيُّ، وَالثَّالِثُ: الِاسْتِفْهَامُ، أَثْبَتَهُ الْكُوفِيُّونَ. وَيَقْتَرِنُ خَبَرُهَا بِ«أَنْ» كَثِيرًا حَمَلًا عَلَى «عسى»، وَبِحَرْفِ التَّنْفِيسِ قَلِيلًا، وَجَازَ كَوْنُ خَبَرِهَا

(١) عبارة الزبيدي في «التاج»: هَان يَهُونُ هُونًا بِالضَّمِّ، وَهَوَانًا وَمَهَانَةً: ذَلٌّ، قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ:

اذهب إليك فما أُمِّي بِرَاعِيَةٍ تَرعى الْمَخَاضَ وَلَا أَغْضِي عَلَى الْهُونِ

وقيل: الهوانُ والمهانة: اسمان. اه فظهر بهذا أَنَّ الْخِلَافَ فِي جَعْلِهِمَا مُصْدَرَيْنِ أَوْ اسْمَيْنِ لِلثَّلَاثِي، وَأَنَّ سِيَاقَ الْمَحْشِيِّ لَا يُلَاقِيهِ.

(٢) المبرد.

(٣) وجعله مُشَبَّهُ الْعُلُوِّ مِنْ أَدْلَتِهِ، قَالُوا: وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ فَهَمَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ يُثْبِتُ إِلَهًا فَوْقَ السَّمَاءِ، حَتَّى رَامَ بِصَرْحِهِ أَنْ يَطَّلِعَ إِلَيْهِ، وَأَتَاهُمُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْكَذْبِ فِي ذَلِكَ، وَلِذَا قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ مَا بَعْدَهُ - وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ -: وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ يَقُولُ: وَإِنِّي لَأَظُنُّ مُوسَى كَاذِبًا فِيمَا يَقُولُ وَيَدَّعِي مِنْ أَنَّ لَهُ فِي السَّمَاءِ رَبًّا أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا.



دده جونكي

فعلاً ماضياً خلافاً لِلْحَرِيرِي، وَتَنْصِبُ الْأَسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْفَرَّاءِ: وَقَدْ تَنْصِبُهُمَا، وَزَعَمَ يونسُ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، وَحَكَى: «لَعَلَّ أَبَاكَ مُنْطَلِقاً»، وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَنَا^(١) عَلَى إِضْمَارٍ «يُوجَد» أَوْ «يَكُونُ». وَعَقِيلٌ يَخْفُضُ بِهَا الْمَبْتَدَأَ، وَذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ فِي «شَرْحِ الْعُمْدَةِ» أَنَّ الْفِعْلَ قَدْ يُجْزَمُ بَعْدَ «لَعَلَّ» عِنْدَ سُقُوطِ الْفَاءِ، وَهُوَ غَرِيبٌ^(٢).

و«الرُّكُوعُ»: الْإِنْجِنَاءُ، وَمِنْهُ رُكُوعُ الصَّلَاةِ، وَرَكَعَ الشَّيْخُ: انْحَنَى مِنَ الْكِبَرِ، (و«الدَّهْرُ»: الزَّمَانُ، وَجَمْعُهُ: دُهُورٌ، وَقِيلَ: الْأَبَدُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ»^(٣)؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَيِّفُونَ النَّوَازِلَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُمْ: لَا تَسْبُوا فاعِلَ ذَلِكَ بِكُمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ. و«الدَّهْرِي» بِالضَّمِّ: الْمُسِنَّ، وَبِالْفَتْحِ: الْمُلْحِدُ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: كِلَاهُمَا مَنْسُوبٌ إِلَى الدَّهْرِ، وَهَمَّ رُبَّمَا غَيَّرُوا فِي النَّسَبِ كَمَا قَالُوا: سَهْلِيٌّ لِلْمَنْسُوبِ إِلَى الْأَرْضِ السَّهْلَةِ)، ذَكَرَهُ فِي «مُخْتَصَرِ اللُّغَةِ»^(٤)، وَذَكَرَ فِي «الْأَسَاسِ»^(٥): الدَّهْرُ: دَوْلَةٌ^(٦)، وَاللَّهُ يُدَاوِلُ الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ مَرَّةً لَهُمْ وَمَرَّةً عَلَيْهِمْ، وَفِي «الْفَائِقِ»: مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ» أَنَّ الْجَالِبَ لِلْحَوَادِثِ هُوَ اللَّهُ لَا غَيْرُهُ، وَمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ أَنَّهُ هُوَ الْجَالِبُ لِلْحَوَادِثِ لَا غَيْرُهُ الْجَالِبُ، وَهَذَا خِلَافُ مَا ذَكَرَهُ السَّكَاكِيُّ مِنْ أَنَّ «الْمُنْطَلِقُ زَيْدٌ» وَ«زَيْدٌ الْمُنْطَلِقُ» كِلَاهُمَا يُفِيدُ قَصَرَ الْإِنْطِلَاقِ عَلَى زَيْدٍ، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ» السَّعْدِيُّ.

وَقِيلَ: الدَّهْرُ الَّذِي فِي الْخَبَرِ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الدَّاهِرِ أَيْ: الْمَتَصَرِّفُ الْمُدَبِّرُ الْمُفِيضُ لِمَا يَحْدُثُ، قَالَ الرَّاعِبُ: (وَالْأَظْهَرُ^(٧) أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فاعِلٌ مَا يُضَافُ إِلَى الدَّهْرِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

(١) عبارة «المغني»: (وتأويله عندنا على إضمار «يوجد»، وعند الكسائي على إضمار «يكون»). اهـ، فظهر المراد بالضمير في «عندنا»، كما ظهر أن تصرف المحشي باختصار الكلام غير جيد، ولو حذف هذا الظرف أو قال: (وأوله غيره) لكان أحسن.

(٢) كذا في «المغني».

(٣) أخرجه مسلم (٥٨٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

(٤) أي: «مختار الصحاح».

(٥) «أساس البلاغة» للزمخشري.

(٦) بفتح الدال ويضم، وهي تقلب الحال وانتقال النعمة من قوم إلى آخرين. وعبارة «الأساس» في (د و ل): والدَّهْرُ دَوْلٌ وَعَقْبٌ وَنُوبٌ. اهـ والثلاثة بمعنى.

(٧) عبارة الراغب: قد قيل: معناه: إِنَّ اللَّهَ فاعِلٌ... إلخ، وقال بعضهم: الدَّهْرُ الثَّانِي فِي الْخَبَرِ... إلخ، والأول أظهر. اهـ فظهر أَنَّ الْأَظْهَرِيَّةَ بِالنِّسْبَةِ لِلْقَوْلِ الثَّانِي لَا مُطْلَقاً، خِلَافاً لِإِبْهَامِ الْمُحْشِي.



أي: لا تُهَيِّنْ، وإِلَّا لَوْجِبَ أَنْ يَقَالَ: «لا تُهَيِّنْ» [لأنه نهى]، فحُذِفَتِ النُّونُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَلَمْ تُحَرِّكْ.

دده جونكي

والمساءة والمسرة، فإذا سببتم الذي تعتقدون أنه فاعلٌ فقد سببتموه تعالى، ثم قال^(١): (الدَّهْرُ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِمُدَّةِ الْعَالَمِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَٰذَا أَقْبَلُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١] ثُمَّ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ خِلَافُ الزَّمَانِ؛ فَإِنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَلِيلَةِ وَالْكَثِيرَةِ)، وَفِي «الْجَمْهَرَةِ»: (الدَّهْرُ هُوَ مُدَّةُ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: بَلْ دَهْرُ كُلِّ قَوْمٍ زَمَانُهُمْ)، وَقَالَ ثَعْلَبٌ فِي «أَمَالِيهِ»: (الدَّهْرُ الزَّمَانُ)، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: الدَّهْرُ مُعَرِّفًا هُوَ الْأَبَدُ بِلا خِلَافٍ، وَمُنْكَرًا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا أَدْرِي كَيْفَ هُوَ فِي حُكْمِ التَّقْدِيرِ، وَقَالَ أَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ: هُوَ يَقَعُ عَلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

و«الرَّفْعُ»: ضِدُّ الْوَضْعِ، وَالتَّبْلِغُ وَالْحَمْلُ، وَتَقْرِيْبُكَ الشَّيْءَ، وَمِنْ ذَلِكَ: رَفَعْتُهُ إِلَى السُّلْطَانِ. مَعْنَى الْبَيْتِ: لَا تُهَيِّنِ الْفَقِيرَ لَعَلَّكَ تَنْحَنِي يَوْمًا وَتَسْقُطَ عَنِ الْمَنْصِبِ وَتَذِلُّ^(٢)، وَالدَّهْرُ يَرْفَعُهُ وَيُزِيلُهُ^(٣)، فَيَسْتَغْنِي هُوَ وَتَفْتَقِرْ أَنْتَ؛ لِأَنَّ أَحْوَالَ الزَّمَانِ لَا تَدُومُ.

إِعْرَابُهُ: «لا»: نَاهِيَةٌ، وَ«تُهَيِّنْ»: مَفْتُوحٌ عَلَى إِرَادَةِ النُّونِ الْخَفِيفَةِ، وَفَاعِلُهُ: أَنْتَ، وَ«الْفَقِيرَ»: مَفْعُولُهُ، وَالْكَافُ: اسْمٌ «عَلَّ»، وَ«أَنْ تَرْكَعْ»: خَبَرُهُ، وَ«يَوْمًا»: ظَرْفُهُ، وَ«الدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ»: جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ مِنْ فَاعِلِهِ. وَالْأَسْتِشْهَادُ عَلَى أَنَّ النُّونَ الْخَفِيفَةَ تُحَذَفُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ.

[مُهِمَّةٌ: فِي امْتِنَاعِ إِدْخَالِ اللَّامِ فِي جَوَابِ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ]

قَوْلُهُ: (وَإِلَّا لَوْجِبَ) قَالَ الدَّمَامِينِيُّ فِي «شَرْحِ الْمَغْنِيِّ»: إِدْخَالُ اللَّامِ فِي جَوَابِ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ مُمْتَنِعٌ مَعَ أَنَّ الْمَصْنُفِينَ يَفْعَلُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا صَرَّحَ بِجَوَازِهِ، وَلَا وَقَفْتُ لَهُ عَلَى شَاهِدٍ يُحْتَجُّ بِهِ، وَقَدْ يُقَالُ: فَعَلُوا ذَلِكَ تَشْبِيْهًا لَهَا بِ«لَوْ» كَمَا فِي الْإِهْمَالِ وَعَدَمِ الْجَزْمِ.

[مَطْلَبٌ: فِي الْفَرْقِ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَنُونِ التَّوَكِيدِ السَّاكِنَةِ]

قَوْلُهُ: (وَلَمْ يَتَحَرَّكْ) فَإِنْ قُلْتُ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ النُّونِ وَالتَّنْوِينِ حَيْثُ يُحَرِّكُ التَّنْوِينُ إِذَا لَقِيَهِ سَاكِنٌ وَتُحَذَفُ النُّونُ؟ قُلْتُ: الْفَرْقُ أَنَّ لِلتَّنْوِينِ قُوَّةً لَيْسَتْ لِلنُّونِ؛ لِأَنَّ التَّنْوِينَ لَا يُفَارِقُ الْأِسْمَ

(١) الأولى: وقال قبل ذلك.

(٢) من الذَّلَّةِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَتَزَلُ) بِالزَّايِ، وَهُوَ وَإِنْ نَاسَبَ «تَسْقُطُ» قَبْلَهُ لَا يُنَاسِبُ بَيِّنَةُ السِّيَاقِ.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَيُغَيِّرُهُ)، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.



ولو حذفت الألف من فعل الاثنين لالتبس بفعل الواحد، ولو حذفتها من فعل جماعة النساء لأدى إلى حذف ما زيد لغرض، هكذا ذكره.

ولقائل أن يقول: لا نسلم أنه يلزم من دخولها في فعل جماعة النساء التقاء الساكنين، وهو ظاهر؛ لأنك تقول: «اضربن»، فلو أدخلتها وقلت: «اضربنن» لا يكون من التقاء الساكنين في شيء.

وأشار ابن الحاجب إلى جوابه: بأن الثقيلة هي الأصل، والخفيفة فرعها، وقد أدخلت الألف مع الثقيلة، فتلزم مع الخفيفة وإن لم تجتمع النونات؛ لئلا يلزم للفرع مزية على الأصل، ألا ترى أن يؤنس حين أدخلها في فعل الاثنين وجماعة النساء أدخل الألف وقال: «اضربان» و«اضربنان»، دون «اضربنن»؟

وفيه نظر؛ لأن أصالة الثقيلة إنما هي عند الكوفيين على ما نقل، مع أن الفرع لا يجب أن يجري مجرى الأصل في جميع الأحكام.

ثم المناسبة المعلومة من قواينهم تقتضي أصالة الخفيفة؛ لأن التأكيد في الثقيلة أكثر، فالمناسب أن يعدل من الخفيفة إليها.

دده جونگي

عند عدم المانع، بخلاف النون، ولأن التثنية مختص بالاسم وهو قوي، والنون مختصة بالفعل وهو ضعيف، فلا يلزم من قبول القوي الحركة قبول الضعيف إياها.

قوله: (وفيه نظر؛ لأن أصالة الثقيلة إنما هي عند الكوفيين على ما نقل) فيه بحث؛ لأن أصالة الثقيلة إنما هي فيما وضعنا له أعني التأكيد، وهي كذلك؛ إذ الثقيلة أفادته أكثر مما أفادته الخفيفة، ولا شك أن ما يفيد معنى أصل في إفادة ذلك المعنى بالنسبة إلى ما يفيد دون ذلك، وأصالتها بهذا المعنى متفق عليها، وما نقل عن الكوفيين فإنما هو بمعنى أن الخفيفة خفيفة^(١) من الثقيلة لا كلمة برأسها كما هو عند سيبويه.

قوله: (مع أن الفرع لا يجب أن يجري على الأصل في جميع الأحكام) هذا صحيح إذا لم يلزم من عدم الجريان عليه فساد، وههنا يلزم؛ لما عرفته من لزوم مزية الفرع على الأصل.

قوله: (فالمناسبة أن تعدى من الخفيفة إليها) هذا مدفوع بما ذكرنا من معنى الأصالة.



[القول في البقاء الساكنين]

ولمّا قال: «لأنّه يلزم البقاء الساكنين على غير حدّه» كأنه قيل: ما حدّه، ومتى يجوز؟ فقال:

(فإنّ البقاء الساكنين إنّما يجوز) أي: لا يجوز إلّا (إذا كان الأوّل) من الساكنين (حرف مدّ)، وهو الألف والواو والياء سواكن، (و) كان (الثاني) منهما (مدغماً) في حرف آخر، (نحو: «دابة») فإنّ الألف والياء ساكنان، والألف حرف مدّ، والياء مدغم، فجائز؛ لأنّ اللسان يرتفع عنهما دفعة واحدة من غير كلفة، والمدغم فيه متحرّك، فيصير الثاني من الساكنين كلاً ساكناً، فلا يتحقّق البقاء الساكنين الخالصي السكون.

وكان الأولى أن يقول: «حرف لين» ليدخل فيه نحو: «خويصة» و«دويبة»؛ لأنّ حرف اللين أعمّ من حرف المدّ كما سنذكره، لكنّ المصنّف رحمه الله تعالى لم يفرّق بينهما.

حده جونكي

[مطلب: في حرف المدّ]

قوله: (حرف مد هو الألف والواو والياء السواكن) ولم يُقيّد بمجانسة حركة ما قبلها إشارة إلى أنّ المصنّف رحمه الله تعالى أراد بحرف المدّ اللين بطريق ذكر الخاصّ وإرادة العامّ، أو إلى أنّ في حرف اللين مدّاً ما وهو المدّ الطّبيعي، كما ذكره الجعبري^(١)، ونفي المدّ عن حرف اللين في غير الألف لا يُنافيه؛ لأنّ المنفيّ هو المدّ الأصليّ الخاصّ، أو إلى أنّ المصنّف لم يفرّق بينهما كما قال الشارح بعيده.

قوله: (والثاني مدغماً) وفي بعض النسخ: «والثاني مدغماً فيه» بزيادة لفظه «فيه»، والصواب تركها، ولعلّ الغلط فيها وقع من الناسخين.

قوله: (نحو: «خويصة» تصغير «خاصّة»، وياء التصغير والصاد الأولى ساكنتان.

وفي عبارته نظراً؛ لأنَّ «إنَّما» تُفيد الحصرَ، وهذا غيرُ مُستقيمٍ على ما لا يخفى؛ فإنَّ التَّقاء الساكنين جائزٌ في الوقف مُطلقاً؛ لأنه محلُّ التَّخفيفِ، نحوُ: «زَيْدٌ»، و«عَمْرُو»، و«بَكْرٌ».

دده چونگي

[مُهمّة: في كون «إنَّما» لِلْحَصْرِ]

قوله: (لأنَّ إنَّما يُفيد الحصر) لِتَضَمُّنِهِ معنَى «ما» و«إلا»؛ لِقولِ المفسِّرين: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [البقرة: ١٧٣] بِالنَّصْبِ مَعْنَاهُ: ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمَيْتَةَ، وهو المُطَابِقُ لِقِراءَةِ الرَّفْعِ، وَلِقَوْلِ النُّحَاة: «إنَّما» لِإثبات ما يُذكر بعده ونفي ما سِواه، وَلِصِحَّةِ انفصال الضمير معه، وَلِصِحَّةِ إعمالِ الصِّفَةِ الواقعةِ بعده على ما صرَّح به بعضُ النُّحَاة.

واستدلَّ بعضهم على إفادة الحصرِ بأنَّ «إنَّ» يكونُ لِإثبات و«ما» لِلنَّفي، ولا يجوزُ أن يكونَ^(١) لِإثبات ما بعده ونفيه، بل يجبُ أن يكونَ لِإثبات ما بعده ونفي ما سِواه، أو على العكس، والثاني باطلٌ بالإجماع، فتعيَّن الأول، وهو معنَى الحصر، وذلك فاسدٌ؛ لأنَّ «إنَّ» لا تدخلُ إلَّا على الاسم، و«ما» النافية لا تنفي إلَّا ما دخلت عليه بإجماع النُّحَاة^(٢)، فتأمل! قوله: (فإنَّ التَّقاء الساكنين جائزٌ في الوقف مُطلقاً) أي: سواءً كان أحدهما حرفَ مدٍّ ولين أو لا، كقولك: «زَيْدٌ، وعَمْرُو، وبَكْرٌ».

[مطلب: في جواز التَّقاء ثلاثة سواكن]

واعلم أنه يجوز التَّقاء ثلاثة سواكن إذا اجتمع هذان الأمران؛ أعني: الوقف على ما الساكنُ الأولُ منه حرفُ لين، والثاني مُدغم، كـ«ذَوَابٌّ وَأَصْيَمٌ» تصغير «أَصَمٌّ»، ومثله يقعُ في كلامِ العجم كثيراً نحوُ: «كَوْشَتْ وَنَيْسَتْ». والجمعُ بين أربعة سواكن مُمتنعٌ في كل لغةٍ وعلى كل حالٍ.

[مُهمّة: في تعريف الوقف لغةً واصطلاحاً]

و«الوقف» لغةً: مَصْدَرُ «وقف» بِمعنَى حبسٍ ومنعٍ، وهو بهذا المعنى مُتعدٍّ، وأمَّا الذي هو لازمٌ فَمَصْدَرُهُ «وُوقُوفٌ»، وقيل لِلْمَوْقُوفِ: «وَقَفٌّ» تسميةً بِالمَصْدَرِ، و«الإيقافُ» في هذا المعنى^(٣)

(١) أي: «إنَّما» المذكور، وعبارة «المطول»: (تكونا)، أي: «إنَّ» و«ما». ومثله الموضعُ بعده.

(٢) أفاده الشارح في «المطول».

(٣) أي: الذي هو الحبسُ والمنع.



دده جونكي

قيل: لغو، وقيل: لغة رديّة، وهذا^(١) بمعنى الصّدقة، وقد يُقال: «الوقف» لغة: الكفّ عن الفعل والقول، واصطلاحاً: (قَطْعُ الصوتِ آخِرِ الكلمةِ الوَضِيعَةِ زماناً)، ف«قَطْعُ الصوتِ» جنس، و«آخر الكلمة» فصلٌ أخرج قطعه عن بعضها؛ فهو لغويٌّ لا صناعيٌّ، و«الوَضِيعَةُ» ليندرج فيه نحو: «كُلِّمًا» الموصولة^(٢)؛ فإن آخرها وضعاً لامٌ، و«زماناً» - وهو ما يزيد على الآن - أخرج به السكّات.

وهذا أجودٌ من قولهم: (قَطْعُ الكلمةِ عمّا بعدها)، و(قَطْعُ الحرفِ عن الحركة)؛ لِعُمومِهِ، ذكره في «كنز المعاني»^(٣). وقوله: «لِعُمومِهِ» إشارةٌ إلى أنه جامعٌ بخلاف ما قالوا؛ أمّا (قَطْعُ الكلمةِ عمّا بعدها)، فلعدم شمول الوقفِ على الكلمةِ التي ليس بعدها شيءٌ، وظاهرُ كلام بعضهم أنه يُسمّى قطعاً، وليس من الوقفِ في شيءٍ، فعلى قوله لا يضرُّ خروجه عن هذا التعريف، ولا عن قولهم: (قَطْعُ الكلمةِ عمّا بعدها بسكّتيّة طويلة)؛ وأمّا (قَطْعُ الحرفِ عن الحركة)، فلعدم شمول الوقفِ على الحرف الساكن؛ ومنهم من أجاب بأن المراد: قَطْعُ الكلمةِ عمّا بعدها على تقدير أن يكونَ بعدها شيءٌ، وقَطْعُ الحرفِ عن الحركة على تقدير أن يكونَ الحرفُ متحركاً، ولا يخلو ذلك عن تكلف.

ومنهم من عرّف ذلك بـ(قَطْعُ الكلمةِ عن الحركة)، وردّ عليه بأنّه ليس بجامعٍ ولا مانعٍ؛ أ. أنه ليس بجامعٍ فلأنّه لو حُرِّكَت الكلمة وقُطعت عمّا بعدها فإنه يُسمّى وقفاً، ولهذا يُقال: وَقَفَ وأخطأ في تركِ حُكمِهِ، وهو خارجٌ، وأمّا أنه ليس بمانعٍ، فلأنّه لو أسكنَ آخرَ الكلمة ووصلَ ما بعدها بها من غير سَكّتيّة تُؤذِن بِوَقْفِهِ، فإنه لا يُسمّى وقفاً، وهو داخلٌ، ولا يخفى أن مثل ذلك واردٌ أيضاً على قولهم: (قَطْعُ الحرفِ عن الحركة).

[مطلب: في أقسام الوقف]

(ثمّ الوقفُ اختياري بالباء الموحّدة، ومُتعلّقهُ الرّسم؛ لبيان المقطوع من الموصول، والثابت

(١) أي: ما تقدم من التفصيل. هذا هو الظاهر.

(٢) عبارة بعضهم: نحو: «كل ما» المفصلة، قال: وقيدنا بالمفصلة لأن الوقف على لام «كلما» الموصولة لا يجوز عند القراءة؛ لمخالفته الرسم. اهـ ولعلّ ما هنا مبنيٌّ على تعميم الوقف على غير التنزيل.

(٣) شرح «جرز الأمانى» للجعبري، وقد مرّ ذكره.

دده جونكي

مِنَ الْمُحَذَّوفِ، وَالْمَجْرُورِ مِنَ الْمَرْبُوطِ^(١)؛ واضطراري، وهو: الوقف عند ضيق النفس والعِي^(٢)؛ واختياري بالمشناة من تحت، وهو: المنقسم إلى التام والكافي والحسن، والاضطراري لا ينقسم إليها^(٣)، بل إليها وإلى القبيح). ذكره في «شرح الأزهري»^(٤)، قال القسطلاني^(٥): (الوقف كامل وتام وحسن وناقص، وهو الذي يُسمَّى قبيحاً؛ لأنه إما أن يتم أو لا؛ الثاني: الناقص، والأول: إما أن يستغني عن تاليه أو لا؛ والثاني: إما أن يتعلق به من جهة المعنى فالكافي، أو من جهة اللفظ فالحسن، والأول: إما أن يكون استغناؤه كلياً أو لا؛ فالأول: الكامل، والثاني: التام). وفي «شرح الكشاف» للشَّريف: (الوقف على ما لا يُفيد معنى مُستقِلاً قبيح، وعلى ما يُفيدة حسن؛ فإن استقل ما بعده أيضاً يُسمَّى تاماً، وإلا يُسمَّى كافياً وحسناً غير تام، والوقف على ﴿بِسْمِ﴾ [من البسملة] قبيح، وعلى ﴿الله﴾ أو ﴿الرحمن﴾ كافٍ، وعلى ﴿الرحيم﴾ تام، وقال صاحب «المكتفَى»: وحكم القبيح أن لا يفعل إلا لضرورة النفس، ويُعاد، وحكم الحسن أن يجوز الوقف بلا ضرورة، لكن يُعاد، وحكم الكافي أن يجوز أن لا يُعاد، وفي التام الوقف وعدم الإعادة واجب، أو أولى، وقال السجائوندي^(٦): (الوقف لازم، وهو الذي إذا وُصلَ غير المرام؛ ومُطلَق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده؛ وجائز، وهو الذي يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين)، وقال الجزري: وليس

(١) أي: من التاءات، فالمجرورة - ويقال لها: المفتوحة والمبسوطة - نحو: «أَمَرَاتٌ نُوجٌ وَأَمَرَاتٌ لُوطٌ» [التحريم: ١٠]، والمربوطة نحو: «وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ» [النساء: ١٢٨].

(٢) بكسر العين، قال الراغب: العِي عجزٌ يلحق من تولى الأمر والكلام. اهـ وفي بعض النُسخ: (والقيء) بدله، وهو ظرف.

(٣) أي: فقط، بدليل بقیة كلامه؛ إذ الظاهر أنه أراد عموم الاضطراري باعتبار موافقته للمعنى وغيره، بمعنى أنه قد يقع الوقف من غير اختيار لكن موافقاً للمعنى بحيث يحسن مثلاً، غير أنه يرد عليه حينئذ أن الأزهري لم يتعرض لذلك، بل اكتفى بأن جعل الاختياري هو المقصود في كلام الناظم وهو المقسم إلى الثلاثة، وقول المحشي هنا: (بل إليها وإلى القبيح) زائد على كلامه. فليُنظر!

(٤) أراد شرح الشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة (٩٠٥هـ) على «المقدمة الجزرية»، واسمُه: «الحواشي الأزهريّة في حلّ ألفاظ المقدمة الجزريّة».

(٥) في «لطائف الإشارات»، وقد تقدّم ذكر الكتاب وصاحبه.

(٦) تقدمت ترجمته.



دده جونكي

في القرآن وقف واجب إذا تركه القارئ أثم، ولا حرام إذا فعله أثم، إلا أن يكون له سبب شرعي يستدعي تحريمه فيحرم، كأن يقصد الوقف على ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ [آل عمران: ٦٢] و﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] من غير ضرورة.

[مطلب: فيما لا يُوقف عليه]

قال القسطلاني: (والذي قرّره أنه لا يُوقفُ دون الموصوف^(١)، والخبر، والمُضاف إليه، والفاعل، والمؤكّد، والمعطوف نسقاً وبياناً، إلا إذا كثر المعطوفات وطال الكلام، أو كان عطف جملة على جملة، ودون صلة، وبدل، والمجرور، والمجزوم، والتّمييز، والتّفسير، والحال، والمستثنى، والمشار إليه، وعلة، وسبب، ولا على الفاعل دون المفعول، ولا على الظرف دون ما عمل فيه، ولا على أحد مفعولي «ظننت»، ولا على اسم «إن» وأخواتها دون خبرها، ولا على خبر «إن» وأخواتها دون أسمائها، ولا على التمني والشرط والاستفهام والأمر والنهي دون أجوبتها، ولا على القسم دون جوابه، ولا على حرف دون ما دخل عليه، ولا على الرفع اللفظي دون المرفوع، ولا على الناصب دون المنصوب، ولا على المجاور دون ما جاوره نحو: ﴿يَسْتَهْوُونَ﴾ [الواقعة: ٢١] حتى يقول: ﴿وَحُورٍ عِينٍ﴾ [الواقعة: ٢٢] في قراءة الجر^(٢). وأجاز الأخفش دون النعت والمنسوق، وأبو عليّ دون «إلا» في موضعين؛ أحدهما: ما بمعنى «لكن»، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا أَضْطَرَرْتُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وثانيهما: ما بمعنى الواو، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النمل: ١١]، وقال أبو عبيدة: دون ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: ٩٢]، و﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: ٦٢] و﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ [النجم: ٣٢]^(٣)، وقال ابن مقسم^(٤):

(١) عبارة القسطلاني: (على الصفة دون الموصوف، ولا على المبتدأ دون الخبر، ولا على المضاف دون المضاف إليه... إلخ)، فاختصر المحشّي الكلام وأسقط ما قد يدلّ باقي الكلام عليه، لكنّ الظاهر أنّ في أول العبارة قلباً، والصحيح: (لا يُوقف على الموصوف دون الصفة)؛ لأنّ الموصوف قبل الصفة كما لا يخفى، فاختصاره أن يقال: (لا يُوقف دون الصفة)، فتأمل!

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) لأن المعنى: لكن قد يقع خطأ، ولكنّ يُسلمون سلاماً، ولكنّ قد يُلمون.

(٤) هو محمد بن الحسن، ابن مقسم العطار، أبو بكر البغدادي، عالم بالقراءات والعربية، من كتبه «الأنوار» في تفسير القرآن، و«الرد على المعتزلة»، وكان له اختيار في القراءة خالف به إجماع الأئمة؛ إذ كلُّ قراءة عنده وافقت =

سَلَّمْنَا أَنَّهُ أَرَادَ غَيْرَ الْوَقْفِ، لَكِنَّهُ يَجُوزُ فِي غَيْرِ الْوَقْفِ

ددة جونكي

على رأس الآية^(١)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ﴾ [القمر: ٣٤]، و﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ [الشعراء: ١٧١]، و﴿إِلَّا عِبَادَكَ﴾ [الحجر: ٤٠]. ذَكَرَهُ فِي «عَيْنِ الْمَعَانِي»^(٢).

[مطلب: في اعتراض على التحرير]

قوله: (سَلَّمْنَا أَنَّهُ أَرَادَ غَيْرَ الْوَقْفِ... إلخ) اعْلَمْ أَنَّ تَسْلِيمَ هَذِهِ الْإِرَادَةِ مَمْنُوعٌ؛ لِأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ حَصْرِ الْحُكْمِ فِي شَيْءٍ هُوَ أَنْ لَا يَجْرِي فِي غَيْرِهِ، وَالتَّقَاءُ السَّاكِنِينَ جَارٍ فِيْمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ، وَفِي الْوَقْفِ مُطْلَقًا، وَفِي الْكَلِمَاتِ إِذَا عُدَّتْ تَعْدِيدًا^(٣) وَكَانَ قَبْلَ آخِرِهَا لِيْنٌ وَقَفًا وَوَصْلًا؛ سَوَاءٌ كَانَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ نَحْوُ: «قَافٌ، وَمِيمٌ، وَعَيْنٌ»، أَوْ لَا نَحْوُ: «زَيْدٌ، وَإِنْسَانٌ» وَغَيْرِهِمَا مِمَّا بَنَاؤُهُ لِعَدَمِ التَّرْكِيبِ؛ أَمَّا وَقَفًا فَلِمَا ذَكَرَهُ، وَأَمَّا وَصْلًا فَلِفَلْفَرٍ بَيْنَ مَا بُنِيَ لِعَدَمِ الْمُقْتَضِي لِلْإِعْرَابِ وَهُوَ التَّرْكِيبُ، وَبَيْنَ مَا بُنِيَ لِيُوجِدَ الْمَانِعَ وَهُوَ مُشَابَهَةُ مَبْنِيِّ الْأَصْلِ، وَلَمْ يُفْعَلْ بِالْعَكْسِ لِقَلَّةِ مَا بُنِيَ لِعَدَمِ الْمُقْتَضِي وَكَثْرَةِ مَا بُنِيَ لِيُوجِدَ الْمَانِعَ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ السَّكُونَ فِيهَا فِي حَالِ الْوَصْلِ أَيْضًا عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ، وَفِي كُلِّ كَلِمَةٍ أَوَّلُهَا هَمْزَةٌ وَصَلٍ مَفْتُوحَةٌ دَخَلَتْ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ؛ لِئَلَّا يَلْتَبَسَ الاسْتِخْبَارُ بِالْخَبَرِ، نَحْوُ: «الْحَسَنُ عِنْدَكَ؟»، وَ«أَيُّمُنُ وَأَيُّمُ اللَّهِ يَمِينُكَ؟» كَمَا ذَكَرَهُ النَّحْرِيرُ^(٤). وَأَمَّا «حَلَقْنَا الْبِطَانَ» بِالْمَدِّ فَشَاذٌ.

فَعَلِمَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْإِعْتِرَاضَ لِعَدَمِ اسْتِقَامَةِ الْحَصْرِ وَارِدٌ، وَأَنَّ الْجَوَابَ الْأَخِيرَ الَّذِي ذَكَرَهُ

= المصحف ووجهاً في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند، وقد أنكر عليه في ذلك ورفع أمره إلى السلطان، فأحضر واستُئيب. توفي سنة (٣٥٤هـ).

(١) أي: وإن وقع بعدها استثناء.

(٢) «عين المعاني في تفسير كتاب الله العزيز والسبع المثاني»، لأبي عبد الله محمد بن أبي يزيد طيفور السجاوندي الغزنوي المتوفى سنة (٥٦٠هـ)، وهو كتاب أثني عليه جماعة كالصفدي وابن الجزري والسيوطي والداودي. والكلام المنقول هنا منه مذكور أيضاً في كتاب السجاوندي الآخر المسمى «علل الوقوف».

(٣) في بعض النسخ: (تقديراً).

(٤) بالنون، أي: الشارح التفتازاني كما أشرنا إليه فيما مضى. ووقع في النسخ المطبوعة: (التحرير) بالتاء على أنه اسم كتاب، وهو تصحيف لا يعول عليه.



في الاسم المَعْرَف باللام الداخلة عليه همزة الاستفهام، نحو: «أَلْحَسَنُ عِنْدَكَ؟» بِسُكُون الألف واللام؛ وهذا قِياسٌ مُطَرَّد؛ لِئَلَّا يَلْتَبَسَ بِالْخَبَرِ، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ [يونس: ٩١]؛ بِسُكُون الألف واللام.

وفي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ: ﴿مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٥٢]، و﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢]، و﴿ذِي الْعَرْشِ سَيِّلاً﴾ [الإسراء: ٤٢]، و﴿أَلَيْ﴾ [الأحزاب: ٤]، و﴿وَحَيَايَ وَمَمَائِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]، ونحو ذلك، فلا وَجَهَ لِلْحَصْرِ.

دده جونكي

النَّحْرِيرُ^(١) أيضاً غيرُ مُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ بِكَوْنِهَا مِنَ الشَّوَاذِ لَا يَسْتَقِيمُ فِي الْأَمْثِلَةِ الَّتِي أوردنا؛ لِأَنَّهَا مُطَرَّدَةٌ غيرُ شاذَّةٍ^(٢)، فتأمل فيه!

[مطلب: في حرف التعريف]

قوله: (في الاسم المَعْرَف باللام) اعلم أنَّ حرفَ التعريف عند سيبويه هي اللام وحدها، والهمزة لِلْوَصْلِ، وعند الخليل «أل» كـ«هل» آلة لِلتَّعْرِيفِ، وعند المبرد حرفُ التعريف هي الهمزة وحدها، وإنَّما زِيدَتِ اللام لِلْفَرَقِ بَيْنَ هَمْزَةِ التَّعْرِيفِ وَهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ كما ذكره في كتابه والمذاهبُ الثلاثةُ مذكورةُ في «شرح الرضي» مع أدلتها.

[مهمة: في الإشارة إلى المجموع بلفظ «ذلك»]

قوله: (ونحو ذلك) إنما اختير «ذلك» لأنَّه أُدْخِلَ فِي الاسْتِعْمَالِ، وَأَوَّلَى كَلْفِظَةِ الْفِعْلِ. بيانه: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ: (أَكْرَمْتُ زَيْدًا وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَأَعْطَيْتُهُ كَذَا)، فَتَقُولُ: (نَعَمْ ذَلِكَ) كما تقولُ: (نَعَمْ مَا فَعَلْتَ)، فَصَارَ كَأَنَّكَ أَعَدْتَ جَمِيعَ مَا ذَكَرَ، إِلَّا أَنَّكَ اخْتَصَرْتَ، وَكَذَلِكَ هُنَا، وَلَوْ قِيلَ: تِلْكَ وَإِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى جَمِيعِ الْمَذْكُورَاتِ لَكَانَ تَصْرِيحًا لَا كِنَايَةً عَنْهَا، كَذَا فِي «شرح الكشاف» لِلشَّارِحِ، وَقَالَ صَاحِبُ «الكشاف» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤]: (عَبَّرَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِالْفِعْلِ لِأَنَّهُ فِعْلٌ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَالْفَائِدَةُ فِيهِ أَنَّهُ جَارٍ مَجْرَى الْكِنَايَةِ الَّتِي تُعْطِيكَ اخْتِصَارًا وَوَجَازَةً تُغْنِيكَ عَنِ طُولِ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ)، قِيلَ: مُرَادُهُ الْكِنَايَةُ اللَّغَوِيَّةُ،

(١) في المطبوع: (التحرير)، وتقدم مثله قريباً وذكرنا أنه تصحيف.

(٢) وقعت العبارة في نسخة خطية هكذا: لِأَنَّ الْحُكْمَ بِكَوْنِهَا مِنَ الشَّوَاذِ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ فِي الْأَمْثِلَةِ الَّتِي أوردنا مِنَ التَّنْزِيلِ عَلَى الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ، لَا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أوردنا؛ لِأَنَّهَا مُطَرَّدَةٌ غيرُ شاذَّةٍ.

وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ: بَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّوَادِّ، وَمُرَادُهُ غَيْرُ الشَّادِّ.
فَإِنْ قُلْتَ: فَلِمَ لَمْ يَجُزْ فِي نَحْوِ: «فِي الدَّارِ أَنَا»، و«قَالُوا: إِذَا رَأَى» مَعَ أَنَّ الْأَوَّلَ
حَرْفٌ مَدٌّ، وَالثَّانِي مُدْغَمٌ؟
قُلْتُ: جَوَازُهُ مَشْرُوطٌ بِذَلِكَ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِ الشَّرْطِ وُجُودُ الْمَشْرُوطِ كَمَا تَقَدَّمَ.

[بَيَانُ مَا يُحْذَفُ مَعَ التَّوْنَيْنِ فِي الْأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ]

(وَيُحْذَفُ مِنَ الْفِعْلِ مَعَهُمَا) أَيِ: مَعَ التَّوْنَيْنِ (التَّوْنُ) الَّتِي (فِي الْأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ)،

دده چونکي

وَهِيَ عَدَمُ التَّصْرِيحِ بِالشَّيْءِ، كَتَسْمِيَةِ الضَّمَائِرِ بِالْكِنَايَةِ، وَقِيلَ: يُمَكِّنُ الْحَمْلُ عَلَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ،
وَهِيَ أَنْ يُنْفَى الْعَامُّ بِنَفْيِ الْخَاصِّ، وَهَذَا أَبْلَغُ، لَكِنَّ عِبَارَتَهُ لَا تُسَاعِدُهُ، فَقَوْلُ ابْنِ كَمَالٍ پاشا
فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْعَامِّ فِي مَوْضِعِ الْخَاصِّ، فَإِنْ أُريدَ بِهِ مَعْنَى الْخَاصِّ
بِخُصُوصِهِ فَمَجَازٌ مُرْسَلٌ، وَإِلَّا فَحَقِيقَةٌ وَلَيْسَ بِكِنَايَةٍ)، لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي.

[مَطْلَبُ: يُعْرَفُ فِيهِ التَّقَاءُ السَّاكِنِينَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَجُوزُ؟]

قَوْلُهُ: (قُلْتُ: جَوَازُهُ مَشْرُوطٌ بِذَلِكَ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِ الشَّرْطِ وُجُودُ الْمَشْرُوطِ) يُفْهَمُ مِنْ
هَذَا الْجَوَابِ أَنَّ السَّائِلَ قَدْ أَصَابَ فِي سُؤَالِهِ، وَشَرَطَ التَّقَاءُ السَّاكِنِينَ عَلَى حَدِّهِ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ
مَوْجُودٌ فِي الْمِثَالَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ صَرَّحُوا بِعَدَمِ جَوَازِهِ إِلَّا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ،
وَمُرَادُ الْمُصَنِّفِ هُوَ هَذَا؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُصَرِّحْ اكْتِفَاءً بِالتَّمْثِيلِ، وَالْعَلَّامَةُ مُعْتَرِفَةٌ بِهِ كَمَا سَيَجِيءُ،
وَالسَّرُّ فِيهِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ كَانَ مُحَلًّا لِلتَّغْيِيرِ، فَاعْتَفَرَ حَذْفُهُ لِذَلِكَ، بِخِلَافِ الْوَسْطِ،
أَلَا يُرَى أَنَّهُمْ حَذَفُوا السَّاكِنَ الْأَوَّلَ فِي «اضْرِبَنَّ» و«اضْرِبَنَّ» مَعَ أَنَّ الْأَوَّلَ حَرْفٌ مَدٌّ وَالثَّانِي مُدْغَمٌ
لِكَوْنِهِمَا فِي كَلِمَتَيْنِ؛ لِأَنَّ تَوْنِي التَّأَكِيدِ بِمَنْزِلَةِ كَلِمَةٍ مُنْفَصِلَةٍ؟

فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ لَمْ يُحْذَفْ فِي نَحْوِ: «اضْرِبَانَّ وَاضْرِبْنَانَّ» مَعَ أَنَّهُمَا كَلِمَتَانِ؟ قُلْتُ: مُقْتَضَى
الْأَطْرَادِ أَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَ الْوَائِ وَالْيَاءِ وَالْأَلِفِ فِي الْحَذْفِ، لَكِنَّ عَدَمَ حَذْفِ الْأَلِفِ لِعَارِضٍ،
وَهُوَ أَنَّ الْأَلِفَ لَوْ حُذِفَتْ مِنَ الْمُثَنَّى لَاتَّبَسَ بِالْمُفْرَدِ عِنْدَ الْوَقْفِ، وَلَوْ حُذِفَتْ مِنْ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ
لَزِمَ الْوَقُوعُ فِيمَا فَرَّ مِنْهُ وَهُوَ اجْتِمَاعُ التَّوْنَاتِ، مَعَ خِفَّةِ الْأَلِفِ وَاسْتِثْقَالِهِمَا^(١).

قَوْلُهُ: (وَقَدْ يُحْذَفُ مِنَ الْفِعْلِ مَعَهُمَا) أَيِ: مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَلَا يَرُدُّ مَا قِيلَ: إِنَّ الْخَفِيفَةَ

(١) أَيِ: الْوَائِ وَالْيَاءِ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَاسْتِثْقَالُهَا) بِالْإِفْرَادِ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.



كما يُحذف مع الجوازم، (وهي: «يَفْعَلَانِ»، و«تَفْعَلَانِ»، و«يَفْعَلُونَ»، و«تَفْعَلُونَ»، و«تَفْعَلَيْنِ»); لِمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ النُّونَ فِي هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ عِلَامَةُ الْإِعْرَابِ، وَالْفِعْلُ مَعَ نُونِ التَّوَكُّيدِ يَصِيرُ مَبْنِيًّا؛ لِمَا ذَكَرْنَا فِي نُونِ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ.

وَعَلِمَ أَنَّ قَوْلَهُ هَذَا يُؤْهِمُ جَوَازَ دُخُولِ كُلِّ مِنَ النُّونَيْنِ فِي الْأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ، وَاثْنَانِ مِنْهَا «يَفْعَلَانِ» وَ«تَفْعَلَانِ»، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الْخَفِيفَةَ لَا تَدْخُلُهُمَا، وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: بِأَنَّهُ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ النُّونَ تُحذفُ مَعَهُمَا عَلَى مَذْهَبِ يُونُسَ؛ حَيْثُ أَجَازَ دُخُولُهَا فِي «يَفْعَلَانِ» وَ«تَفْعَلَانِ»، وَفَسَادُهُ يَظْهَرُ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ؛ إِذْ لَا أَثَرَ فِي الْكِتَابِ مِنْ مَذْهَبِ يُونُسَ.

لَكِنْ يُمَكِّنُ الْجَوَابُ عَنْهُ بِأَنْ نَقُولَ: إِنَّ النُّونَ فِي الْأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ تُحذفُ مَعَ النُّونِ الْخَفِيفَةِ وَالثَّقِيلَةِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ ثُبُوتِ الْمَعْيَةِ، وَأَمَّا مَا لَا يَثْبُتُ مَعَهُ الْمَعْيَةُ كـ«يَفْعَلَانِ» وَ«تَفْعَلَانِ» فَلَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا مَعْيَةَ بَيْنَ الْخَفِيفَةِ وَفِعْلِ الْاِثْنَيْنِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ ذَلِكَ، فَافْهَمْ فَإِنَّهُ لَطِيفٌ.

(وَيُحذفُ) مَعَ حَذْفِ النُّونِ (وَاوُ) «يَفْعَلُونَ»، (و) وَاوُ «تَفْعَلُونَ» أَي: فِعْلِ جَمَاعٍ الذُّكُورِ الْغَائِبِ وَالْمُخَاطَبِ، (وَيَاءُ) «تَفْعَلَيْنِ» أَي: فِعْلِ الْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ؛ لِأَنَّ الْبَقَاءَ السَّاكِنِينَ وَإِنْ كَانَ عَلَى حَدِّهِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لَكِنَّهُ ثَقُلَتْ الْكَلِمَةُ وَاسْتَطَالَتْ، وَكَانَتْ الضَّمَّةُ وَالْكَسْرَةُ تَدُلَّانِ عَلَى الْوَاوِ وَالْيَاءِ فَحُذِفَتَا.

هَذَا مَعَ الثَّقِيلَةِ، وَأَمَّا مَعَ الْخَفِيفَةِ فَالْبَقَاءُ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِ، وَلَمْ تُحذفِ الْأَلْفُ مِنَ «يَفْعَلَانِ» وَ«تَفْعَلَانِ» لِئَلَّا يَلْتَبَسَا بِالْوَاحِدِ، وَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي أَنْ لَا تُحذفِ

دده چونکای

وَالثَّقِيلَةَ لَا يَدْخُلَانِ مَعًا دُفْعَةً وَاحِدَةً فِي الْأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ، حَتَّى يُحذفَ مَعَهُمَا النُّونُ فِي الْأَمْثِلَةِ الْخَمْسَةِ.

[مطلب في علة عدم حذف الألف من «يَفْعَلَانِ» وَ«تَفْعَلَانِ»]

قَوْلُهُ: (وَلَمْ يُحذفِ الْأَلْفُ مِنْ يَفْعَلَانِ وَتَفْعَلَانِ لِئَلَّا يَلْتَبَسَا بِالْوَاحِدِ) قَالَ جَلَالُ الدِّينِ الْعُجْدُوَانِي^(١): وَطَالَ مَا يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِي أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ رَفْعِ الْاِثْنَيْنِ وَحذفِ الْأَلْفِ مُمَكِّنٌ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُجْعَلَ الْفَتْحَةُ كَالْأَلْفِ، فَتُكْسَرُ نُونُ التَّأْكِيدِ كَمَا كَانَتْ تُكْسَرُ عِنْدَ وُجُودِ الْأَلْفِ،



الواو والياء أيضاً، كما هو مذهب بعضهم؛ إذ كلٌّ منهما في هذه الأمثلة ضميرُ الفاعل، والتقاء الساكنين على حده، لكن قد ذكرنا أنه لا يجب، بل يجوز وإن كان على حده.

وقيل: حدُّ التقاء الساكنين: أن يكون الأول حرف لين، والثاني مُدغماً، ويكونان في كلمة واحدة، فهو ههنا ليس على حده؛ لأنه في كلمتين: الفعل، ونون التأكيد، لكن اغتفر في الألف وإن لم يكن على حده لدفع الالتباس، وليكونها أخف.

ولعله مرادُ المصنف رحمه الله تعالى، ولم يُصرِّح به اكتفاءً بتمثيله بكلمة واحدة، أعني: «دابة»، وكذا فعل جارُّ الله [العلامة].
Tomar Charya

دده چونکے

ويحصلُ الفرقُ بين الفعل الواحد وفعل التثنية، حتى وجدتُ في بعض شُروح «المفصل» تعليلاً آخرَ لذلك مع ما يقوى به اختلاji، فقول: ولا يُحذفُ الألفُ لأنها خفيفةٌ خفيفةٌ^(١) وجودها كعدمها، فلو كانت المؤكدة بعدها مفتوحةً لكان لزومُ الالتباسِ بفعل الواحد عند حذفِ الألفِ وجهاً يمنعُ حذفها^(٢)، ولكنَّ النونَ بعد الألفِ مكسورةٌ، فلم يلزمِ الالتباسُ. وفيه نظرٌ يظهر بالتدبر فيما أسلفناه قُبيل هذا من قولنا: (قُلْتُ: مُقتضى الاطراد... إلخ).

قوله: (وقيل: حدُّ التقاء الساكنين أن يكون الأول... إلخ) مُشعرٌ بأنَّ المذهب ما ذكر آنفاً، وليس كذلك؛ إذ لا خلافَ بين عُلماءِ هذا الفنِّ في أنَّ التقاء الساكنين إنما يُغتفرُ إذا كان في كلمة، ومرادُ المصنّف - بل مَنْ لم يذكرْ هذا القيدَ أيضاً - هو هذا القيدُ؛ إلّا أنَّه لم يُصرِّحْ لِمَا مرَّ. وما ذُكرَ من عدمِ حذفِ الواو والياءِ عند البعض ليسَ لأنه لا لقاءَ الساكنين على حده، بل لأنهما ضميراً فاعلياً أو فاعلاً، فارتكَب على التقاء الساكنين على غير حده للضرورة وإن لم يلتبس.

[مُهمة: في تصحيح لفظ «جار الله»، وتاء «علامة»، وبيان حال الزمخشري ومصنّفاته]

قوله: (جار الله العلامة) يُسمّى جارَ الله لأنه جاوَر بيتَ الله خمسَ سنين. وتاءُ «علامة» للمبالغة، وجهها ما أشارَ إليه العلامة من أنه إذا قيل: «رجل علامة» اقتضى أن يُقدَّرَ موصوفه جماعةً، وحمله على الواحد مع تقديرِ الموصوف جماعةً مبنياً على عدّهم هذا الواحد جماعةً

(١) اقتصر في بعض النسخ على الوصف الأول.

(٢) في بعض النسخ: لِمَنعِ حذفها.



دده چونكې

لِكَثْرَةِ عُلُومِهِ، فَالتَّائِي فِي التَّحْقِيقِ لِتَأْنِيثِ الْمُوصُوفِ، وَنَظِيرُهُ اسْتِعْمَالُ الْجَمْعِ فِي الْوَاحِدِ لِلتَّعْظِيمِ، وَقَالُوا فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: «عَلَّامٌ» وَلَمْ يَقُولُوا: «عَلَّامَةٌ» وَإِنْ كَانَ أَبْلَغُ؛ احْتِرَازاً مِنْ عِلَامَةِ التَّأْنِيثِ. ذَكَرَهُ فِي «الْكَشَافِ».

وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعتزلي، وقال العلامة أكمل الدين في «شرح الكشاف»: إنه قد تاب من مذهب الاعتزال، وكان حنفيًا وسقطت إحدى رجله من ثلج أصابه في بعض الأسفار^(١)، فكان يمشي بها في خشب، وقيل: إنه كان أخذ في صباه عصفوراً وشد في رجله حبلاً، فانفلت من يده ودخل في ثقب، وبقي بعضه في خارجه فجره به فانكسرت رجله، فقالت له أمه هناك: قُطعت رجلك! فوقع كذلك. وُلد بزمخشر سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي بجرجانية خوارزم سنة ثمان وخمسمائة. وزمخشر بكسر الزاي وفتحها: قرية كبيرة من قرى خوارزم، وجرجانية: قصبه خوارزم.

ومُصَنَّفَاتُهُ^(٢): «الْكَشَافُ»، و«رَبِيعُ الْأَبْرَارِ فِي الْوَعْظِ»، و«الْمُسْتَقْصَى فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ»، و«الْقِنَاعُ»، و«الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ»، و«الْفَائِقُ فِي اللُّغَةِ»^(٣)، و«الْمَفْصَلُ»، و«حَوَاشِيهِ»، و«الْأَنْمُودَجُ فِي النُّحُو»، و«التَّصْرِيفَاتُ فِي التَّصْرِيفِ»، و«الْإِيضَاحُ فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ»، و«أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ»، و«الْمُفْرَدُ وَالْمُؤَلَّفُ»^(٤) و«صَمِيمُ الْعَرَبِيَّةِ»، و«دِيْوَانُ الْأَشْعَارِ»، و«قُسْطَاسُ الْعُرُوضِ»، و«نَوَابِغُ

(١) قال ابن خلكان: وكان يده محضراً فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك، خوفاً من أن يُظنَّ من لم يعلم صورة الحال أنها قُطعت لريبة، والثلج والبرد كثيراً ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط، خصوصاً خوارزم، فإنها في غاية البرد... إلى أن قال: ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين أن الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأل عن سبب قطع رجله، فقال: ... رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي، وعمِلت عملاً أوجب قطعها، والله أعلم بالصحة.

(٢) أي: من مُصَنَّفَاتِهِ، فإنه لم يستوعبها، بل فاتته شيء، من ذلك: كتاب «المحاجة ومُتَمِّمُ مَهَامِ أَرْبَابِ الْحَاجَاتِ»، و«أَعْجَبُ الْعَجَبِ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَرَبِ»، وأما «شرح الفصيح» فقد بحث بعض العصريين في نسبته إليه، وانتهى إلى أنه لأبي علي الحسن الأستراباذي لا للزمخشري.

ثم إن بعض ما ذكره المُحْشِي من الكتب ونسبه إلى الزمخشري يحتاج لتثبت ومراجعة، كالقناع وواسطة العقد، ومكارم الأخلاق، فليُنظر!

(٣) المعروف أنه في غريب الحديث.

(٤) في المسائل النحوية.

وههنا موضع تأمل.

ففي الجملة: تُحذف الواو والياء (إلا إذا انفتح ما قبلهما)؛ فإنهما لا يُحذفان حينئذٍ لعدم ما يدلُّ عليهما، أعني: الضم والكسر، بل تُحرك الواو بالضم والياء بالكسر لدفع التقاء الساكنين، (نحو: «لا تخشون») أصله: تخشون، حذفت ضمة الياء للثقل، ثم الياء لالتقاء الساكنين، فقل: «تخشون»، وأدخل «لا» الناهية، فحذفت النون، فقل: «لا تخشوا»، فلما ألحق نون التأكيد التقى ساكنان: الواو والنون [المُدغمة]، ولم يُحذف الواو لعدم ما يدلُّ عليه، بل حُرِّك بما يُناسبه وهو الضم لكونه أخاه، فقل: «لا تخشون»، وهي نهْيُ المخاطب لجماعة الذكور.

(و«لا تخشين») أصله: تخشين، حذفت كسرة الياء، ثم الياء، وأدخل «لا»، وحذفت النون، فقل: لا تخشي، فلما ألحق نون التأكيد التقى ساكنان: الياء والنون، فلم يُحذف الياء لما مرَّ، بل حُرِّك بالكسر لكونه مُناسباً له، وهي نهْيُ المخاطبة.

(و﴿لَتُبْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٨٦]) أصله: لَتُبْلَوُونَ، فأعلَّ إعلال «تخشون» فقل: «لَتُبْلَوْنَ»، فأدخل عليه نون التأكيد، وحذفت نون الإعراب، وضمَّت الواو كما في: «لا تخشون»، وهو فعلُ جماعة الذكور المخاطبين مبنياً للمفعول، من البلاء وهو التجربة.

(و﴿فإِذَا تَرِيتَ﴾ [مريم: ٢٦]) أصله: تَرَأَيْنَ، على وزن: «تَمْنَعِينَ»، حذفت همزته كما سيجيء، فقل: «تَرِيينَ»، ثم حذفت كسرة الياء، ثم الياء.

دده جونكي

الكلم، و«الديوان المنثور»، و«فوائد القلائد»، و«واسطة العقد»، و«خلاصة الجواهر الحنفية» و«مكارم الأخلاق»، و«فصوص الأخبار» و«الأحاديث المسندة»، و«شافى العمى»^(١) في مذهب الشافعى، و«النصائح الصغار» و«النصائح الكبار» في الوعظ، صنفهما بعد توبته من الاعتزال.

قوله: (وههنا موضع تأمل) إذ لم يلزم من تمثيله بكلمة واحدة أن لا يجوز في غيره، ويمكن أن يُدفع بالعناية.

قوله: (ففي الجملة) اعلم أن «في الجملة» تُستعمل في القلة، و«بالجملة» تُستعمل في الكثرة.

(١) كذا في جميع النسخ، والصحيح: «شافى العي».



وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ فِي الْجَمِيعِ: قُلِبَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ أَلْفًا لِتَحْرَكَهُمَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا، ثُمَّ حُذِفَتِ الْأَلْفُ، وَهَذَا أَوَّلِي.

وَيَاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ الْمَحذُوفَ وَاوُ الضمير وياؤُهُ، كَمَا ظَنَّ الْكَوَاشِي فِي «تَفْسِيرِهِ»؛ فَإِنَّهُ مِنْ بَعْضِ الظَّنِّ، بَلِ الْمَحذُوفُ لَامُ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلِي بِالْحَذْفِ مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، فَقِيلَ: «تَرَيْنَ»، فَأُدْخِلَتْ «إِمَّا» وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الشَّرْطِ، فَحُذِفَتِ النُّونُ عِلَامَةً لِلْجَزْمِ، فَالْحَقُّ نُونُ التَّأَكِيدِ، وَكُسِرَ الْيَاءُ، وَلَمْ تُحَذَفْ لِمَا ذُكِرَ فِي «لَا تَخْشِينَ»، فَصَارَ: «إِمَّا تَرَيْنَ».

وَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ قَالَ: حُذِفَتِ النُّونُ لِأَجْلِ نُونِ التَّأَكِيدِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْحَقُهُ قَبْلَ دُخُولِ «إِمَّا»؛ لِمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَحْثِ، وَكَذَا «لَا تَخْشُونَ»، وَ«لَا تَخْشِينَ»، بِخِلَافِ ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾، فَإِنَّهُ لِحَقِّهِ لِكُونِهِ جَوَابَ الْقَسَمِ.

وَعَلَى هَذَا الْخَفِيفَةُ، نَحْوُ: «لَا تَخْشُونَ»، وَ«لَا تَخْشِينَ».

وَلَمْ تُقْلَبِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ أَلْفًا؛ لِأَنَّ حَرَكَتَهُمَا عَارِضَةٌ لَا اِعْتِدَادَ بِهَا، وَهَذَا هُوَ السَّرُّ فِي عَدَمِ إِعَادَةِ اللَّامِ الْمَحذُوفَةِ، حَيْثُ لَمْ يُقَلَّ: لَا تَخْشَاوْنَ. وَقَالَ الْمَالِكِيُّ: حَذَفُ يَاءِ الضمير بَعْدَ الْفَتْحَةِ لُغَةً طَائِيَّةً، نَحْوُ: «ارْضَ» فِي «ارْضِي»، وَكَذَا «لَا تَخْشَ» فِي «لَا تَخْشِي».

[حَرَكَةُ آخِرِ الْفِعْلِ مَعَهُمَا]

(وَيُفْتَحُ) مَعَ النُّونَيْنِ (آخِرُ الْفِعْلِ إِذَا كَانَ) الْفِعْلُ (فِعْلَ الْوَاحِدِ، وَالْوَاحِدَةُ الْغَائِبَةُ)؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ لِخَفَتِهِ، فَالْعُدُولُ عَنْهُ إِنَّمَا يَكُونُ لِغَرَضٍ. (وَيُضَمُّ) آخِرُ الْفِعْلِ (إِذَا كَانَ) الْفِعْلُ (فِعْلَ جَمَاعَةٍ الذُّكُورِ)؛ لِيَدُلَّ الضَّمُّ عَلَى الْوَائِ الْمَحذُوفَةِ.

دده جونکي

قَوْلُهُ: (فَأَدْخَلَ إِمَّا وَهِيَ حَرْفُ شَرْطٍ) إِذْ^(١) لَيْسَ «إِمَّا» كَلِمَةً مَوْضُوعَةً لِلشَّرْطِ، بَلِ حَرْفُ الشَّرْطِ هُوَ «إِنْ» وَ«مَا» زَائِدَةٌ، وَلَعَلَّ مُرَادَ النَّحْرِيرِ^(٢) هُوَ هَذَا، إِلَّا أَنَّهُ تَسَامَحَ فِي الْعِبَارَةِ.

(١) كَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَفِي أُخْرَى: (أَيُّ)، وَالْوَجْهُ حَذْفُهُ وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا بَعْدَهُ.

(٢) تَحَرَّفَ فِي أَغْلَبِ النُّسخِ إِلَى (التَّحْرِيرِ)، وَقَدْ مَرَّ مِثْلُهُ مِرَارًا، فَتَبَّهْ!

(وَيُكْسَرُ) آخِرُ الْفِعْلِ (إِذَا كَانَ) الْفِعْلُ (فِعْلَ الْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ)؛ لِيَدَلَّ الْكُسْرُ عَلَى الْيَاءِ الْمَحذُوفَةِ.

وَكَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: «مَا قَبْلَ الثُّنُونِ» بَدَلُ «آخِرُ الْفِعْلِ»؛ لِيَشْمَلَ نَحْوُ: «لَا تَخْشُونَ» و«لَا تَخْشِينَ»، فَإِنَّ الْوَائِ وَالْيَاءَ لَيْسَا آخِرَ الْفِعْلِ، بَلْ كُلُّ مِثْمَا اسْمٌ بِرَأْسِهِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ «تَخْشَى»، وَهُمَا ضَمِيرُ الْفَاعِلِ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا الضَّمِيرَ كَجُزءٍ مِنَ الْفِعْلِ، فَكَأَنَّهُ آخِرُ الْفِعْلِ، وَقِيلَ: الْغَرَضُ بَيَانُ آخِرِ الْفِعْلِ غَيْرِ النَاقِصِ؛ لِأَنَّ النَاقِصَ قَدْ عَلِمَ حُكْمُهُ فِي «لَا تَخْشُونَ»، و«لَا تَخْشِينَ».

(فَتَقُولُ فِي أَمْرِ الْغَائِبِ مُؤَكِّدًا بِالثُّنُونِ الثَّقِيلَةِ: «لَيَنْصُرَنَّ») بِالْفَتْحِ لِكُونِهِ فِعْلَ الْوَاحِدِ، («لَيَنْصُرَانَّ»، «لَيَنْصُرُنَّ») بِالضَّمِّ لِكُونِهِ فِعْلَ جَمَاعَةِ الذَّكَورِ، أَصْلُهُ: لَيَنْصُرُونَ، حُذِفَتْ الْوَائِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، («لَيَنْصُرَنَّ») بِالْفَتْحِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ فِعْلُ الْوَاحِدَةِ الْغَائِبَةِ، («لَيَنْصُرَانَّ»، «لَيَنْصُرُنَّ») بِالْخَفِيفَةِ: «لَيَنْصُرَنَّ» بِالْفَتْحِ، («لَيَنْصُرُنَّ») بِالضَّمِّ، («لَيَنْصُرَنَّ») بِالْفَتْحِ لِمَا تَعْلَمُ.

وَتَرَكَ الْبَوَاقِيَ لِأَنَّ الْخَفِيفَةَ لَا تَدْخُلُهَا.

(و) تَقُولُ (فِي أَمْرِ الْحَاضِرِ مُؤَكِّدًا بِالثَّقِيلَةِ: «انْصُرَنَّ، انْصُرَانَّ، انْصُرُنَّ»، «انْصُرَنَّ») بِالْكَسْرِ؛ لِأَنَّهُ فِعْلُ الْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ، («انْصُرَانَّ، انْصُرَانَّ») بِالْخَفِيفَةِ: «انْصُرَنَّ، انْصُرُنَّ، انْصُرَنَّ»، وَقَسَّ عَلَى هَذَا نَظَائِرُهُ أَيُّ: نَظَائِرَ كُلِّ مِّن «لَيَنْصُرَنَّ» و«انْصُرَنَّ» ... إِلَى الْآخِرِ، مِّنْ نَّحْوِ: «اضْرِبَنَّ» و«اعْلَمَنَّ»، و«لَيَضْرِبَنَّ» و«لَيَعْلَمَنَّ»، وَغَيْرَ ذَلِكَ ... إِلَى سَائِرِ الْأَفْعَالِ وَالْأَمْثَلَةِ.



← [اسم الفاعل والمفعول من الثلاثي المجرد]

(وَأَمَّا اسْمُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ، فَلَاكْثَرُ أَنْ يَجِيءَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ عَلَى «فَاعِلٍ»، تَقُولُ: «نَاصِرٌ» لِلوَاحِدِ، («نَاصِرَانِ» لِثَلَاثَيْنِ حَالِ الرَّفْعِ، وَ«نَاصِرِينَ» حَالِ النَّصْبِ وَالْجَرِّ، («نَاصِرُونَ» لِجَمَاعَةِ الذَّكُورِ فِي الرَّفْعِ، وَ«نَاصِرِينَ» فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا جَعَلُوا إِعْرَابَهُمَا بِالْحُرُوفِ، وَكَانَ الْحُرُوفُ ثَلَاثَةً، أَعْنِي: الْوَآءَ وَالْأَلْفَ وَالْيَاءَ؛ جَعَلُوا رَفَعَ الْمُثْنَى بِالْأَلْفِ لِخَفَّتْهَا، وَالْمُثْنَى مُقَدَّمٌ، وَرَفَعَ الْجَمْعَ بِالْوَاوِ لِمُنَاسَبَةِ الضَّمَةِ، ثُمَّ جَعَلُوا جَرَّ الْمُثْنَى وَالْمَجْمُوعِ بِالْيَاءِ، وَفَتَحُوا مَا قَبْلَ الْيَاءِ فِي الْمُثْنَى، وَكَسَرُوهُ فِي الْجَمْعِ فَرَقًا بَيْنَهُمَا، وَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ يُفْتَحُ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ فِي الْجَمْعِ أَيْضًا، نَحَوُ: «مُصْطَفِينَ» فَتَحُوا الثُّنُونَ فِي الْجَمْعِ، وَكَسَرُوهُ فِي الْمُثْنَى، ثُمَّ جَعَلُوا النَّصْبَ فِيهِمَا تَابِعًا لِلْجَرِّ.

(«نَاصِرَةٌ» لِلوَاحِدَةِ، («نَاصِرَتَانِ» لِلْمُثْنَى، («نَاصِرَاتٌ» لِجَمَاعَةِ الْإِنَاثِ، وَ«نَوَاصِرٌ» أَيْضًا لَهَا.

دده چونکای

[مطلب: في مجيء اسم الفاعل على «فاعل»، وفي فاعل بمعنى مفعول]

قوله: (فَلَاكْثَرُ أَنْ يَجِيءَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ عَلَى «فَاعِلٍ») قِيلَ^(١): وَلِهَذَا سُمِّيَ بِهِ؛ لِكَثْرَةِ الثَّلَاثِيِّ، أَي: وَلِأَجْلِ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ عَلَى «فَاعِلٍ» يُسَمَّى بِلَفْظِ الْفَاعِلِ لِجَمِيعِ اسْمِ الْفَاعِلِ كـ«الْمُفْعِلِ وَالْمُسْتَفْعِلِ»؛ لِكَثْرَةِ الثَّلَاثِيِّ، وَلَمْ يَقُولُوا: «اسْمُ الْمُفْعِلِ» وَلَا «اسْمُ الْمُسْتَفْعِلِ»، وَرَدَّ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْقَصْدُ بِقَوْلِهِمْ: «اسْمُ الْفَاعِلِ» اسْمُ الصِّفَةِ الَّتِي تَجِيءُ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ، بَلِ الْمُرَادُ اسْمُ مَا فَعَلَ الشَّيْءَ، وَلَمْ يَأْتِ «الْمُفْعِلِ وَالْمُسْتَفْعِلِ» بِمَعْنَى: الَّذِي فَعَلَ الشَّيْءَ حَتَّى يُقَالَ: «اسْمُ الْمُفْعِلِ وَالْمُسْتَفْعِلِ».

وَعَلِمَ أَنَّهُمْ أَطْلَقُوا اسْمَ الْفَاعِلِ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْعَلِ الْفِعْلَ، كَالْمُنْكَسِرِ وَالْجَاهِلِ، وَالضَّامِرِ وَالْمَائِتِ؛ لِأَنَّ الْأَغْلَبَ فِيمَا بُنِيَ لَهُ هَذِهِ الصِّيغَةُ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا، كـ[القَائِمِ]^(٢) وَالْقَاعِدِ، وَالْمُخْرِجِ

(١) قائله ابن الحاجب، وقد رده عليه شراح كلامه بمثل ما سيذكره المحشي.

(٢) ما بين المعقوفين من نسخة خطية ومن شرحي «المراح» لابن كمال باشا وديكنقوز، ولا يستقيم الكلام إلا بها.

(و) الأكثر أن يجيء (اسم المفعول منه على «مفعول»، تقول: «منصور»، منصوران، منصورون»، «منصورة»، منصورتان، منصورات»، و«مناصير».....

دده جونكي

والمستخرج، وغير ذلك. كذا في «جناح الفلاح»^(١).

واعلم أيضاً أنه قد يكون الفاعل بمعنى مفعول فيه^(٢)، كـ ﴿يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] أي: تعصف فيه الرياح، و«ليل نائم»، و«هم ناصب»، وبمعنى مفعول كـ «غامر» ضد «عامر»^(٣)، و«سير كاتيم» و«عشة راضية» [الحاقة: ٢١]، و﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، ذكره^(٤) الجوهرى، و«كاس» بمعنى مكسي^(٥)، ذكره ابن مالك في «شرح التسهيل»، وقال الرضوي في «عشقة راضية» و﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾: (الأولى أن يكونا على النسب كـ «قابل وعاشب»^(٦)؛ إذ لا يلزم أن يكون فاعل الذي بمعنى النسب ممّا لا فعل له كـ «قابل»^(٧)، بل يجوز أيضاً كونه ممّا جاء منه الفعل، فيشترك النسب واسم الفاعل في اللفظ).

قوله: (والأكثر أن يجيء اسم المفعول على «مفعول») ولهذا سُمّي به؛ لكثرة الثلاثي^(٨).

فإن قيل: لم سُمّي اسم المفعول مع أن اسم المفعول حقيقة هو المصدّر؟ أجيب بأن المراد المفعول به، يقال: (فعلت [به]^(٩) الضرب) أي: أوقعته عليه، لكنه حذف حرف الجر وبقي الضمير مرفوعاً فاستتر؛ لأن الجار والمجرور كان مفعول ما لم يُسم فاعله.

(١) كذا في جميع النسخ، ولا أدري ما المقصود به، والعبارة المذكورة في شرح ابن كمال باشا على «المراح»، إلا أن اسمه «الفلاح»، وأغلب الظن أنه هو المقصود لا غيره، فلعل من أسمائه ذلك.

(٢) التقييد بـ «فيه» ضروري للتفريق بينه وبين النوع الثاني الذي هو بمعنى مفعول فقط نحو: ﴿يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾، وبعضهم يسقط الظرف ويكتفي بما قبله، وحينئذ يدخل النوعان معاً فيه، ولا يعترض حينئذ بأن نحو: ﴿يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ بمعنى معصوف فيه لا معصوف فقط فوجب التقييد بالظرف لفظاً؛ لأننا نقول: غاية ما فيه أننا احتجنا إلى الظرف معه فقدّرناه، وذلك معهود في الكلام كثيراً، بخلاف عكسه وهو التقييد بالظرف مع عدم الاحتياج إليه وفساد المعنى به، فإنه لا يستقيم، فتأمل!

(٣) الغامر من الأرض والدور: خلاف العامر، وهو الخراب؛ لأن الماء قد غمره فلا تمكن زراعته، فهو بمعنى مغمر.

(٤) أي: جميع ما تقدّم، من «يوم عاصف» وما بعده.

(٥) كذا في النسخ، وهو سهو، والصواب: (مكسو) وهي عبارة «شرح التسهيل».

(٦) الذي في كلام الرضوي: «نابل وناشب»، قال في موضع آخر بعد أن ذكرهما ونصّ على أنهما للنسب: لأن معناهما: نبلي ونشابي، ولا فعل لهما حتى يقال: إنهما اسماً فاعل منه.

(٧) كذا في النسخ، والصحيح: (نابل)؛ لما ذكرناه في التعليق السابق.

(٨) قد وقع في مثل ما اعترضه سابقاً في تسمية اسم الفاعل، والصحيح أنه سمي بذلك لمثل ما ذكره هناك.

(٩) سقط هذا الحرف من النسخ، واستدراكه من شروح «الأنموذج» و«المراح» وغيرها، والسياق يقتضيه ليصحّ الكلام كما لا يخفى.



وإنما قال: «الأكثر» لأنهما قد يكونان على غير «فاعل» و«مفعول»، نحو: «ضَرَّاب»، و«ضَرُوب»، و«مِضْرَاب»، و«عَلِيم»، و«حَذِر» في اسمِ الفاعل، ونحو: «قَتِيل»، و«حَلُوب» في اسمِ المفعول،

دده چونکي

قوله: (وإنما قال: «والأكثر» لأنهما قد يكونان على غير «فاعل») قيل: فيه نظر؛ لأنَّ صيغة اسمِ الفاعل من الثلاثي على «فاعل» البتة، ولذلك سُمِّيَ به، وما يكونُ على غيره فمن الصِّفة المشبهة، وفيه نظرٌ لا يخفى على مَنْ له أدنى تمييز بين اصطلاحات الأدباء.

[مطلب: في صيغ المُبالغة من الفاعل]

قوله: (نحو: ضَرَّاب... إلخ) بقي ههنا صيغٌ للمُبالغة في الفعل من الفاعل، ك«فَسِيق» و«كُبَّار» بضم الفاء وتخفيف العين، و«سَيْفٌ مِجْدَمٌ» بكسر الميم وفتح العين مُشترك بين الآلة والمُبالغة، و«طَوَّال» بضم الفاء والتشديد مُشترك بين الجمع والمُبالغة، و«عَلَّامة» بالتشديد و«راوية» بكسر العين، و«فَرُوقَة» بفتح الفاء وضمَّ العين، و«ضُحْكَة» بضم الفاء وفتح العين، و«مِجْدَامة» ومِعْطِير» بكسر الميم فيهما وسكونِ الفاء، و«ضُحْكَة» بضمَّ الفاء وسكونِ العين لمُبالغة اسم المفعول، وَيَسْتَوِي المذكر والمؤنث في التسعة الأخيرة، وقالوا: «مِسْكِينَة» حملاً على «فَقِيرَة».

[مطلب: في اسم الفاعل بِوزن المفعول، وفي استغنائهم بـ«مُفْعِلٌ وَمُفْعَلٌ» عن «فاعل»]

قيل: ويكون اسمُ الفاعل بِوزنِ اسمِ المفعول، كقوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مریم: ٦١] أي: آتياً، قال الرضي: (والأولى أنه من «أَتَيْتُ الأمر» أي: فَعَلْتُهُ، بمعنى: كان وعده مفعولاً). وربَّما استغْنِيَ عن «فاعل» بـ«مُفْعِلٌ»، كـ«حَبَّه» فهو «مُحِبٌّ» ولم يَقُولُوا: «حَابٌّ»، و«عَمَّ الرجلُ بِمَعْرُوفه» فهو «مُعِمٌّ»؛ وبـ«مُفْعَلٌ» نحو: «لَمَّ مَتَاعُ القومِ» فهو «مُلَمٌّ». ذكره ابنُ مالِك في «التَّسهيل».

[مطلب: في «فُعُول»]

قوله: (وحَلُوب في اسمِ المفعول) فَيَسْتَوِي فيهِ المذكر والمؤنث، وقد يَلْحَقُهُ التاء لِلنَّقل إلى الاسميَّة، وَلِلوَحْدَةِ، فيكونُ بعد إلحاقِ التاء أيضاً صالحاً لِلْمُذَكَّرِ والمؤنث. و«فُعُولٌ» بمعنى فاعِل يَسْتَوِي فيهِ المذكر والمؤنث، وقد قالوا: «عَدُوَّةُ الله» حملاً على «صَدِيقَة»، ذكره في «المراح» و«شرحه».

وكذا الصِّفة المُشَبَّهة باسم الفاعل عند أهل هذه الصَّنعة.

[اسم المفعول من اللازم]

(وتَقُولُ): «رَجُلٌ (مَمْرُورٌ بِهِ)، وَرَجُلَانِ (مَمْرُورٌ بِهِمَا)، وَرَجَالٌ (مَمْرُورٌ بِهِمْ)،
وَ«امْرَأَةٌ (مَمْرُورٌ بِهَا)، وَامْرَأَتَانِ (مَمْرُورٌ بِهِمَا)، وَنِسَاءٌ (مَمْرُورٌ بِهِنَّ)»، أَي: لَا يُبْنَى
اسمُ المفعول من اللازم إِلَّا بعد أن تُعَدِّيهِ؛ إذ ليس له مفعولٌ.

(فَتَتَنَّى) أَنْتَ (وَتَجْمَعُ، وَتَذَكِّرُ وَتُؤَنِّثُ الضَّمِيرَ فِيهَا) أَي: فِي اسْمِ المفعولِ الذي
(يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ، لَا اسْمَ المفعولِ) لَا تَقُولُ: «مَمْرُورَانِ بِهِمَا»، وَلَا «مَمْرُورُونَ
بِهِمْ»، وَلَا «مَمْرُورَةٌ بِهَا»، وَنَحْوَ ذَلِكَ؛

دده چونکي

وَيَجِيءُ «فَعُولٌ» لِلْمُبَالَغَةِ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَذَكَرَ
الْمَوْصُوفَ، وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرْ فَلَا يَسْتَوِيَانِ. وَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى المفعولِ فَلَا يَسْتَوِيَانِ^(١)؛ ذِكْرُ الموصوفِ
أَوْ لَا.

[مطلب: الفرق بين اسم الفاعل والصِّفة المُشَبَّهة]

قوله: (وكذا الصِّفة المُشَبَّهة اسم فاعل) هذا الإِطلاقُ عِنْدَهُمْ لَيْسَ عَلَى الإِطلاقِ؛ لِأَنَّهُمْ
مَيَّزُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِتَعْرِيفٍ عَلَى حِدَةٍ فِي كُتُبِهِمْ، وَاعْتَبَرُوا الْحُدُوثَ بِحَسَبِ الْوَضْعِ فِي اسْمِ
الْفَاعِلِ، وَالْإِطلاقَ لَا الْحُدُوثَ وَالِاسْتِمْرَارَ فِي الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ، وَإِنْ اعْتَبَرَ الثَّبُوتَ بَعْضُهُمْ فِيهَا،
وَنَحْوُ: «خَالِدٌ، وَدَائِمٌ، وَثَابِتٌ، وَمُسْتَمِرٌّ، وَبَاقٍ، وَرَاسِخٌ، وَمُؤَمِّنٌ، وَوَاجِبٌ، وَكَافِرٌ، وَضَامِرٌ»
فِي «فَرَسِ ضَامِرٍ» مِمَّا يَدُلُّ عَلَى دَوَامِ الْفَاعِلِ وَالثَّبُوتِ لَا يَرُدُّ نَقْضًا. وَأَمَّا نَحْوُ: «حَائِضٌ،
وَطَائِفٌ» مِنَ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ بِمَعْنَى: ذَاتِ حَيْضٍ وَطَمَثٍ، فَلَيْسَ بِاسْمٍ؛ إِذْ مَعْنَى الثَّبُوتِ عَارِضٌ،
وَكَذَا فِي صِفَاتِ اللَّهِ نَحْوُ: «اللَّهُ عَالِمٌ»، وَقَالُوا: إِذَا قَصِدَ بِالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ الْحُدُوثُ رُدَّتْ إِلَى صِيغَةِ
اسْمِ الْفَاعِلِ، فَتَقُولُ فِي «حَسَنٍ»: حَاسِنٌ الْآنَ أَوْ غَدًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي «ضَيْقٍ» لَمَّا قَصِدَ بِهِ
الْحُدُوثُ: ﴿وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]، وَهَذَا مُطَرِّدٌ فِي كُلِّ صِفَةٍ مُشَبَّهَةٍ.

(١) هذا مخالف لما قدّمه قريباً عند كلامه على «حَلُوبٍ» من استوائيهما. والظاهر أنه جرى هناك على قولٍ وهنا على آخر.

فإن قلت: لعلّ كلامه الأول في «فَعُولٍ» بمعنى مفعول، والثاني في «فَعُولٍ» الذي للمُبَالَغَةِ فافترقا، قلتُ: هما واحدٌ،
وإنما قصدوا الفرقَ بين معنَيي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، أَي: إِنَّ مَدْلُولَ تِلْكَ الصِّفَةِ مَفْعُولٌ لِذَلِكَ الْفِعْلِ لَا فَاعِلٌ لَهُ، =



لأنَّ القائمَ مقامَ الفاعل لفظاً - أعني: الجارَّ والمَجْرورَ من حيث هو هو - ليس بِمُؤنث، ولا مثنًى، ولا مَجْموع، فلا وجهَ لِتَأْنِيثِ العامل، وتَشْيِئَتِهِ، وَجَمْعِهِ.

وظاهرُ كلامِ صاحبِ «الكشَّاف» أنَّ مثلَ هذا الفاعل يَجوزُ أن يُقدِّم، فيُقال: «زيدٌ به مَمْرورٌ»؛ لأنَّه ذَكَرَ في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] أَنَّ ﴿عَنْهُ﴾ فاعِلٌ ﴿مَسْئُولًا﴾ قُدِّمَ عليه.

دده چونكی

[مُهمّة: في أنَّ المحلَّ في الإعراب لِلْمَجْرور لا لِلمَجْموعِ الجارِّ ومَجْرورِهِ]

قوله: (لأنَّ القائمَ مقامَ الفاعل لفظاً... إلخ) إنّما قال: «لفظاً» لأنَّه في المعنى هو المَجْرورُ فقط على ما ذَهَبَ إليه صاحبُ «اللُّباب»، وهو التَّحْقِيقُ، وإن كان الأَكْثَرُونَ على خِلافِهِ، قال شَرِيف الدِّين^(١) الجُرْجَانِي: وحرفُ الجرِّ أداةٌ تُوصِلُ مَعْنَى الفِعْلِ إلى مَجْرورِها، وَمَنْصُوبُ المَحَلِّ ومرفوعُ المَحَلِّ هو المَجْرورُ وَحْدَهُ، لا مَجْموعُ الجارِّ والمَجْرورِ، لِيَرِدَ الإشْكالُ بِأَنَّ المَجْموعَ ليس بِاسم، والإِسْنادُ إليه مِنْ خَواصِّهِ، والقَوْلُ بِأَنَّ الجارَّ والمَجْرورَ في محلِّ النِّصْبِ والرَّفْعِ مُساهِلَةٌ في العبارة؛ اتِّكالا على ما تَقَرَّرَ مِنَ القَوَاعِدِ.

[مُهمّة: في تقدُّمِ الفاعل]

قوله: (وظاهرُ كلامِ صاحبِ «الكشَّاف» أنَّ مثلَ هذا الفاعل يَجوزُ أن يُقدِّم؛ لأنَّه ذَكَرَ في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] أَنَّ ﴿عَنْهُ﴾ فاعِلٌ ﴿مَسْئُولًا﴾) قال البِيضاوي وأبو البَقَاء: ما ذَكَرَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ خطأ؛ لأنَّ الفاعلَ وما يَقُومُ مَقَامَهُ لا يَتَقَدَّمُ، وقال صاحبُ «التَّقْرِيب»^(٢) عِنايةً لِلزَّمْخَشَرِيِّ: وإنَّما جازَ تَقْدِيمُهُ مع أنَّه فاعِلٌ لِمَحَا لأصالة ظَرْفِيَّتِهِ لا لِعُرْوِضِ

= فقولهم: (فَعُولٌ بِمعنى مفعول) تَجَوُّزٌ؛ لأنَّه إِذْ ذَاكَ يَدُلُّ على المُبالِغةِ ولا يَنْفَكُ عنها، فليس بِمعنى مفعولٍ حَقِيقَةٍ؛ لأنَّ مفعولاً لا دلالةَ فيه على المُبالِغةِ، ومثله ما أَشْبَهَهُ، مِنْ مثل قولهم: (فَعُولٌ بِمعنى فاعِل)، و(فَعِيلٌ بِمعنى فاعِلٍ أو مفعول)، فافهم!

(١) كذا في النُّسخ، والمعروف أَنَّهُ لُقِّبَ بِالشَّرِيفِ لارتفاعِ نَسَبِهِ إلى الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، ويقالُ له أيضاً: السَّيِّدُ بِسَبَبِ ذلك، وليس «أَل» في «الشَّرِيف» بدلاً من المضافِ إليه وهو «الدِّين» كما في نحو قولهم: السَّعْدُ التَّفْتَازَانِي في سَعْدِ الدِّين، والبَدْرُ الدِّمَايْنِي في بَدْرِ الدِّين، وهكذا.

(٢) «التَّقْرِيبُ في التفسير» لِلْعَلَّامةِ قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ مَسْعُودِ بنِ مُحَمَّدٍ السَّيْرافِيِّ الفالِيِّ الشَّيرازِيِّ، المتوفَّى بعد سنة (٧١٢هـ)، اختَصَرَ به «الكشَّاف» مُزيلاً ما فيه مِنَ الاعتِزاليات، مع زياداتٍ تحلُّ مغلَقَهُ وتَقَرِّبُ معناه.



[مَجِيء «فَعِيل» بمعنى الفاعل والمفعول]

(و«فَعِيلٌ» قَدْ يَجِيءُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ،)

دده جوني

فَاعِلِيَّتِهِ، وَلَأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَتَقَدَّمُ لالتباسه بالمُبتدأ، ولا التباس ههنا، ولأنه ليس بفاعل حقيقة، ورُدَّ^(١) بأنه تعسفٌ، سأل ابنُ جني أبا عليٍّ عن قولهم: «فِيكَ يُرْعَبُ»، فقال: «فِيكَ» لا يرتفع بما بعده، فأين المرفوع؟ فقال: المَصْدَرُ، أي: فِيكَ يُرْعَبُ الرَّعْبُ، و«فِيكَ» ظرف، وهكذا يُصَحِّحُ مَسْأَلَةَ الْكِتَابِ، وَيُجْعَلُ الضَّمِيرُ فِي «مَسْئَلًا» لِلْمَصْدَرِ، وَيُجْعَلُ «عَنْهُ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، وَفِي «شَرْحِ الْأَلْفِيَّةِ لابنِ مُعِطٍ»^(٢): إِنْ كَانَ مَفْعُولُ الْمَجْهُولِ جَارًّا وَمَجْرُورًا فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْفِعْلِ؛ لَأَنَّهُ لَوْ قُدِّمَ اشْتَغَلَ الْفِعْلُ بِضَمِيرِهِ، وَلَا يُمَكِّنُ جَعْلُهُ مُبْتَدَأً لِأَجْلِ حَرْفِ الْجَرِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَازَ مُحْتَجًا بِهَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ مَفْعُولَ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مَفْعُولٌ فِي الْمَعْنَى، وَالْمَفْعُولُ جَائِزُ التَّقْدِيمِ عَلَى عَامِلِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَلَامُ «الْكَشَافِ» نَصْرٌ فِي جَوَازِ التَّقْدِيمِ، فَمَا وَجْهُ قَوْلِ الشَّارِحِ: (وظاهرُ كلامِ «الْكَشَافِ»؟ قُلْنَا: وَجْهُهُ احْتِمَالُ كَلَامِهِ التَّأْوِيلَ بِجَعْلِهِ مِنْ قَبِيلِ الْإِضْمَارِ وَالتَّفْسِيرِ، كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ تَمَثِيلُهُ بِقَوْلِهِ: كـ «الْمَغْضُوبِ» فِي «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ» [الفاتحة: ٧]، وَقَوْلُ الشَّارِحِ: «قُدِّمَ عَلَيْهِ» زِيَادَةً مِنْهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الظَّاهِرِ.

[مطلب: في «فَعِيل» بمعنى فاعِل، أو مُفْعِل، أو مُفَاعِل]

قَوْلُهُ: (و«فَعِيلٌ» قَدْ يَجِيءُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كـ «الرَّحِيمِ») (وقد يَجِيءُ بِمَعْنَى «مُفْعِلٍ»^(٣) قَلِيلًا، كـ «الذِّكْرِ الْحَكِيمِ» [آل عمران: ٥٨] أي: الْمُحْكَمُ عَلَى تَأْوِيلٍ)، ذَكَرَهُ الرَّضِيُّ، (و«وَجِيعٌ» بِمَعْنَى مُوَجِّعٍ^(٤)، و«أَلِيمٌ» بِمَعْنَى مُؤْلِمٍ، و«سَمِيعٌ» بِمَعْنَى مُسْمِعٍ)، ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «بَدِيعُ السَّمَوَاتِ»^(٥) [البقرة: ١١٧]: (قِيلَ: بَدِيعٌ بِمَعْنَى الْمُبْدِعِ

(١) الرادُّ ابنُ التمجيد، وعنه ينقل المحشي من أول المسألة.

(٢) لعله يقصد شرح ابن الخباز المسمى «الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية»

(٣) بفتح العين وكسرهما معاً على ما يظهر من بقية كلامه وتمثيله للصيغتين.

(٤) منه قولُ المرار بن سعيد:

وقد طالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى رَأَيْتَ الشَّرَّ وَالْحَدَثَ الْوَجِيعَا

(٥) أي: بعد أن قال: و«بَدِيعُ السَّمَوَاتِ» مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ الْمَشْبُوهَةِ إِلَى فَاعِلِهَا، أَي: بَدِيعٌ سَمَواتُهُ وَأَرْضُهُ.



كـ«الرَّحِيمِ» بِمَعْنَى الرَّاحِمِ مع المبالغة، (وَبِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، كـ«الْقَتِيلِ» بِمَعْنَى الْمَقْتُولِ، وَأَمْثَلُهُمَا فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، كَأَمْثَلَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ،)

دده جونكاي

كما أَنَّ «السَّمِيعَ» فِي قَوْلِ عَمْرٍو^(١): [الوافر]

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ؟

بمعنى: السَّمِيعُ، وفيه نَظَرٌ^(٢)؛ لَأَنَّهُ لَا يَثْبُتُ ذَلِكَ، وَلَا اسْتِشْهَادٌ فِي الْبَيْتِ؛ لِأَنَّ دَاعِيَ الشَّوْقِ لَمَّا دَعَا الْقَائِلَ صَارَ هُوَ سَمِيعاً لِدَعْوَتِهِ، فَتَسَبَّبَ^(٣) لِكَوْنِهِ سَمِيعاً، فَأَوْقَعَ عَلَى الدَّاعِي اسْمَ السَّمِيعِ لِكَوْنِهِ سَبَباً فِيهِ، عَلَى أَنَّ الشَّاذَّ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ إِنْ ثَبَتَ، ذَكَرَهُ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِهِ»، وَفِيهِ تَكَلُّفٌ لَا يَخْفَى^(٤).

وَيَجِيءُ بِمَعْنَى «مُفَاعِلٍ» كَثِيراً، كـ«جَلِيسٍ، وَحَلِيفٍ، وَعَشِيرٍ، وَكَلِيمٍ»^(٥)، وَأَنْيَسٍ، وَنَدِيمٍ، ذَكَرَهُ الرُّضِيُّ فِي «شَرْحِ الْكَافِيَةِ» وَالشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»، وَ«غَدِيرٍ» بِمَعْنَى مُغَادِرٍ مِنْ غَادَرِهِ، أَوْ مُفْعَلٍ مِنْ أَغْدَرَ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ^(٦).

قوله: (كَالرَّحِيمِ بِمَعْنَى الرَّاحِمِ مع المبالغة) وهي لَيْسَتْ بِإِلَازِمَةٍ لِصِيغَةِ «فَعِيلٍ» مُطْلَقاً، بَلْ إِذَا كَانَ مِنْ بَابِ «فَعَّلَ» بَضْمِ الْعَيْنِ، وَقِيلَ: هِيَ لازِمَةٌ لَهَا مُطْلَقاً، وَنُقِلَ عَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مَعْدُولٌ عَنْ أَصْلٍ فَهُوَ لِلْمُبَالَغَةِ، فَ«رَحِيمٍ، وَرَحُومٍ، وَرَحْمَنٍ» لِلْمُبَالَغَةِ؛ إِذِ الْكُلُّ مَعْدُولٌ عَنْ «رَاحِمٍ». ذَكَرَهُ فِي «حَاشِيَةِ تَفْسِيرِ الْقَاضِي».

قوله: (وَبِمَعْنَى الْمَفْعُولِ) قَالَ الرُّضِيُّ: وَبِنَاءِ «فَعِيلٍ» بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مَعَ كَثْرَتِهِ غَيْرُ مَقِيسٍ.

(١) أي: ابن معدي كرب الزبيدي الصحابي في أخيه ريحانة، وعجزه:

يُؤرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

(٢) هنا انتهى كلامُ «الكشاف»، وما بعده كلامُ السَّعْدِ فِي حَاشِيَتِهِ كَمَا سَيُشار إِلَيْهِ.

(٣) تحَرَّفَ فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ إِلَى (فُتْسَب)، وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النُّسخِ الْخَطِيَّةِ وَفِي «الْخَزَانَةِ»: (فَتَسَبَّبَ)، وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ.

(٤) عبارة «الْخَزَانَةِ»: وَمَا تَأَوَّلَهُ السَّعْدُ يَدْفَعُهُ الْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ ... إلخ.

(٥) فِي «الْبَيْضَاوِيِّ» - أَخْذاً مِنْ «الْكَشَافِ» - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]: وَقُرئَ: ﴿كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وَ«كَالَمَ اللَّهُ» بِالنَّصْبِ، فَإِنَّهُ كَلَّمَ اللَّهَ كَمَا أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: كَلِّمُ اللَّهَ بِمَعْنَى: مُكَالِمُهُ.

(٦) وَزَادَ عَلَيْهِ: وَيُقَالُ: هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ؛ لِأَنَّهُ يَغْدِرُ بِأَهْلِهِ، أَي: يَنْقَطِعُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَوِي لَفْظُ الْمَذْكُرِ وَالْمَوْثُ فِي الَّذِي بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ إِذَا ذُكِرَ الْمَوْصُوفُ، نَحْوُ: «رَجُلٌ قَتِيلٌ»، و«امْرَأَةٌ قَتِيلٌ»، بِخِلَافِ: «مَرَرْتُ بِقَتِيلٍ فُلَانٍ وَبِقَتِيلَتِهِ»، فَإِنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ لِخَوْفِ اللَّبْسِ.

دده جوناك

[مطلب: في تأنيث «فَعِيل» بمعنى فاعِل، وتخريج قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾] قوله: (إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَوِي . . .) إِلَى قَوْلِهِ: (فِي الَّذِي بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ) و«الْفَعِيل» الَّذِي بِمَعْنَى الْفَاعِلِ لَا يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُرُ وَالْمَوْثُ؛ سَوَاءٌ أُجْرِيَ عَلَى الْمَوْصُوفِ أَوْ لَا، تَقُولُ: «رَجُلٌ نَصِيرٌ، وَامْرَأَةٌ نَصِيرَةٌ»، و«مَرَرْتُ بِنَصِيرٍ زَيْدٍ، وَنَصِيرَتِهِ»، هَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ، وَالْقَلِيلُ هُوَ أَنَّهُ لَا يَلَزُمُهُ التَّاءُ، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ اللَّب» ، فَلَا حَاجَةَ عَلَى هَذَا إِلَى تَأْوِيلٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف: ٥٦] بِأَنَّ الرَّحْمَةَ بِمَعْنَى الْمَطَرِ أَوْ الْغُفْرَانِ أَوْ الْإِحْسَانِ، أَوْ بِأَنَّ «الْقَرِيبَ» بِمَعْنَى الْمَسَافَةِ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وَبِمَعْنَى النَّسَبِ يُؤنَّثُ فَقَطْ، أَوْ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ النَّسَبُ، أَي: ذَاتُ قُرْبٍ، أَوْ بِأَنَّ الْمَصْدَرَ الْمَوْثُ يَجُوزُ تَذْكِيرُهُ حَمَلًا عَلَى لَفْظِ آخَرٍ فِي مَعْنَاهُ، أَوْ تَأْوِيلًا بِ«أَنْ» مَعَ الْفِعْلِ، أَوْ بِأَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا^(١) أَي: شَيْءٌ قَرِيبٌ، أَوْ أَثَرُ رَحْمَةِ اللَّهِ قَرِيبٌ، أَوْ بَأَنَّهُ بِمَعْنَى مَقْرُوبٍ، أَوْ بِأَنَّ ﴿رَحِمَتَ﴾ اكْتَسَبَتْ التَّذْكَيرَ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَيَنُوءُ﴾ [القصر: ٧٦] بِأَلْيَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ^(٢)، أَوْ بِأَنَّ تَأْنِيثَ الرَّحْمَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، مَعَ أَنَّ الشَّارِحَ قَالَ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»: هَذَا خَارِجٌ عَنِ قَانُونِ النُّحَاةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُفَرِّقُوا فِي الْإِسْنَادِ إِلَى الضَّمِيرِ بَيْنَ الْحَقِيقِيِّ وَغَيْرِهِ، وَلَا بَيْنَ كَوْنِ الْمُسْنَدِ فِعْلًا أَوْ صِفَةً، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي «الْمَغْنِي»: (الْمَوْثُ الْمَجَازِيُّ يَجُوزُ مَعَهُ التَّذْكَيرُ وَالتَّأْنِيثُ، وَهَذَا يَتَدَاوَلُهُ الْفُقَهَاءُ فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ، وَالصَّوَابُ تَقْيِيدُهُ بِالْمُسْنَدِ إِلَى الْمَوْثِ الْمَجَازِيِّ، وَبِكَوْنِ الْمُسْنَدِ فِعْلًا أَوْ شِبْهَهُ، وَبِكَوْنِ الْمَوْثِ ظَاهِرًا، فَلَا يَجُوزُ: «هَذَا الشَّمْسُ»، وَلَا: «هُوَ الشَّمْسُ»، وَلَا «الشَّمْسُ هَذَا أَوْ هُوَ»، وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ: «الشَّمْسُ طَلَعَ» خِلَافًا لِابْنِ كَيْسَانَ، وَاعْتِرَاضُ صَاحِبِ «الْكَشَافِ»^(٣) بِأَنَّ هَذِهِ الْوُجُوهَ الْمَذْكُورَةَ فِي التَّأْوِيلِ لَيْسَتْ بِمَطْرُودَةٍ لَيْسَ بِقَادِحٍ.

(١) أَي: مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ أَوْ آخِرِهِ كَمَا سَيُمَثَّلُ لِهَمَا.

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَادَّةٌ لِبُدِيلِ بْنِ مَيْسَرَةَ، وَخُرِجَتْ أَيْضًا عَلَى الْحَذْفِ، وَالتَّقْدِيرُ: مَا إِنَّ حَمْلَ مَفَاتِحِهِ، أَوْ مِقْدَارَهَا، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي أَنَّ بُدِيلَ بْنَ مَيْسَرَةَ قَرَأَ: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ عَلَى الْإِفْرَادِ، فَلَا تَحْتَاجُ قِرَاءَتُهُ لـ ﴿يَنُوءُ﴾ بِأَلْيَاءِ إِلَى تَأْوِيلِ. أَفَادَهُ أَبُو حَيَّانَ فِي «الْبَحْرِ».

(٣) كَذَا فِي النُّسَخِ، وَلَمْ أَرِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ اعْتِرَاضًا مَعَ أَنَّهُ حَكَى جُمْلَةً مِنَ الْأَقْوَالِ فِي تَخْرِيجِهَا، وَجَاءَ فِي «الْكَشَفِ» عِنْدَ أَوَّلِ وَجْهِ مِنْهَا: قِيلَ: فِي الْوُجُوهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَطْرُدُ، وَهُوَ غَيْرُ وَارِدٍ؛ إِذْ لَا بُدَّ مِنَ التَّأْوِيلِ بَعْدَ الْوُقُوعِ. أَهْ فَلَعَلَّ الْمُرَادَ «الْكَشَفُ» لَا «الْكَشَافُ».



دده چونکي

وأما تذكير «بَغِيٍّ» في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] على تقدير كونه «فَعِيلًا»؛
(فإنما لأنه مصدرٌ كما قالوا في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] ولم يقل:
«رَمِيمَةً» لأنه أراد المصدر؛ أو لِفَوَاصِلِ)، ذكره الطَّيْبِيُّ^(١)، أو (لِتَشْبِيهِهِ بِالْمَفْعُولِ^(٢)) كما
في «مِلْحَفَةٌ جَدِيدٌ» من «جَدَّ»^(٣) عند البَصْرِيِّ، لا الكوفيَّة؛ لأنه عندهم بمعنى مَجْدُودٍ، من «جَدَّه»
بمعنى قَطَعَهُ^(٤)، ذكره الرضِيُّ، (أو لأنه لِلنَّسَبِ كـ«طالِق»؛ أو لأنه لِلْمُبَالَغَةِ)، ذكره القاضي،
فَرَدُّ الْقُطْبِ كونه لِلْمُبَالَغَةِ بَأَنَّ نَفْيَ الْأَبْلَغِ لَا يَسْتَلْزِمُ النِّفْيَ مُطْلَقًا، جوابه: أنه من باب نَفْيِ الْمُقَيَّدِ
وَقَيْدِهِ.

ولِلشَّبهِ اللَّفْظِي قد يُحْمَلُ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى مَفْعُولٍ عَلَى «فَعِيلٍ» بِمَعْنَى فَاعِلٍ، فَيُؤَنَّثُ مع ذكر
الموصوفِ أيضاً نحو: «امْرَأَةٌ قَتِيلَةٌ»، كما يُحْمَلُ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى فَاعِلٍ عَلَيْهِ فَيُذَكَّرُ.
وَمِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكَّرُ وَالْمؤنَّثُ مع كونه صفةً: «مِفْعَالٌ، وَمِفْعَلٌ، وَمِفْعِيلٌ» بِكَسْرِ الميمِ
فيها^(٥)، و«فَعَالٌ» بفتح الفاء، و«فِعَالٌ» بِكسرها وتخفيف العين فيهما.



(١) وسبقه إليه أبو الحسن الباقولي المتوفى نحو سنة (٥٤٣هـ) في «كشف المشكلات».

(٢) أي: وإن كان في الواقع بمعنى الفاعل.

(٣) يَجِدُّ جَدَّةً: إذا صار جديداً، وهو نقيض الخلق.

(٤) لأنها مقطوعة عن المنوال عند الفراغ من نسجها.

(٥) أي: في الصِّبْغِ الثلاثة، ومثال الثاني: «رجلٌ مِغْشَمٌ وامْرَأَةٌ مِغْشَمٌ»، ولولا هذا القيد لاحتَمَل أن يكون مراده بالصيغة

الثانية «مِفْعَالًا» بضم الميم وكسر العين، ومثاله: مُذَكِّرٌ ومُحَوِّقٌ، وأما جعلُ التَّقْيِيدِ لِلثَّالِثِ فقط فغيرُ مناسبٍ، ولا سيما

أنَّ عَدَّ «مِفْعَلٍ» في مثلِ هذا الموضع قليلٌ، بخلاف «مِفْعَلٍ» مع أخويه.



[اسمُ الفاعل والمفعول مما زاد على الثلاثي]

هذا في الثلاثي المجرد، (وَأَمَّا مَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ ثَلَاثِيًّا كَانَ أَوْ رِبَاعِيًّا، (فَالضَّابِطُ فِيهِ) أَي: فِي بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ مِنْهُ - وَالْمُرَادُ بِ«الضَّابِطِ»: أَمْرٌ كُلِّيٌّ مُنْطَبِقٌ عَلَى الْجُزْئِيَّاتِ -: (أَنْ تَضَعَ فِي مُضَارِعِهِ الْمِيمَ الْمَضْمُومَةَ مَوْضِعَ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ، وَتَكْسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ) أَي: مَا قَبْلَ آخِرِ الْمُضَارِعِ، (فِي) اسْمِ (الْفَاعِلِ) كَمَا فَعَلْتَ فِي أَكْثَرِ فِعْلِهِ، وَهُوَ الْمَبْنِيُّ لِلْفَاعِلِ، (وَتَفْتَحَهُ) أَي: مَا قَبْلَ الْآخِرِ (فِي) اسْمِ (الْمَفْعُولِ) كَمَا فَتَحْتَهُ فِي فِعْلِهِ، أَعْنِي: الْمَبْنِيُّ لِلْمَفْعُولِ، (نَحْوُ: «مُكْرِمٌ») بِالْكَسْرِ اسْمَ فَاعِلٍ، (و«مُكْرِمٌ») بِالْفَتْحِ اسْمَ مَفْعُولٍ، (و«مُدْخَرَجٌ» وَ«مُدْخَرَجٌ»، وَ«مُسْتَخْرَجٌ» وَ«مُسْتَخْرَجٌ»).
وكذا قِيَاسُ بَوَاقِي الْأَمْثِلَةِ، إِلَّا مَا شَذَّ مِنْ نَحْوِ: «أَسْهَبَ - أَي: أَكْثَرَ وَأَطْنَبَ فِي الْكَلَامِ - دد جونكي

[مُهْمَةٌ: فِي بَيَانِ الضَّابِطِ وَالْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالانْطِبَاقِ]

قَوْلُهُ: (وَالْمُرَادُ بِالضَّابِطِ أَمْرٌ كُلِّيٌّ مُنْطَبِقٌ عَلَى الْجُزْئِيَّاتِ) اعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ الْكُلِّيَّ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْمَفْهُومُ الْكُلِّيُّ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْقَضِيَّةُ الْكُلِّيَّةُ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي مَرَادُ هَهُنَا، وَكَذَا الْانْطِبَاقُ؛ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْاشْتِمَالُ، فَمَعْنَاهُ: أَمْرٌ كُلِّيٌّ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَحْكَامِ جُزْئِيَّاتِ مَوْضُوعَةٍ اشْتِمَالًا يُتَعَرَّفُ أَحْكَامُهَا مِنْهُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْحَمْلُ، فَمَعْنَاهُ: أَمْرٌ كُلِّيٌّ مَحْمُولٌ مَوْضُوعُهُ عَلَى جُزْئِيَّاتِهِ؛ لِيُتَعَرَّفَ أَحْكَامُ جُزْئِيَّاتِهِ مِنْهُ، فَلَوْ قَالَ: «قَضِيَّةٌ كُلِّيَّةٌ» لَكَانَ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ يُؤْهِمُ إِرَادَةَ الْمَفْهُومِ الْكُلِّيِّ، وَهُوَ مَا لَا يَمْنَعُ نَفْسُ تَصَوُّرِهِ الشَّرْكَةَ، بَلْ قَدْ تَوَهَّمَهُ بَعْضُهُمْ.

[مَطْلَب: فِي أَمْثِلَةِ شَذَّتْ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ]

قَوْلُهُ: (إِلَّا مَا شَذَّ) وَمِنْهُ «عُقُوقٌ مِنَ الْإِعْقَاقِ»^(١)، وَالْقِيَاسُ: مُعِقٌّ، وَ«نَتُوجٌ» مِنَ الْإِنْتِاجِ، وَالْقِيَاسُ: مُنْتِجٌ، وَ«بَاقِلٌ» مِنَ الْإِبْقَالِ، وَالْقِيَاسُ: مُبْقِلٌ، وَ«مَاحِلٌ» مِنَ الْإِمْحَالِ، وَالْقِيَاسُ: مُمَحِلٌ، وَ«لَاقِحَةٌ»^(٢) مِنَ الْإِلْقَاحِ، وَالْقِيَاسُ: مُلْقِحَةٌ،

(١) هُوَ حَمْلُ الْفَرَسِ وَالْأَتَانِ وَانْفِتَاقُ بَطْنَيْهِمَا.

(٢) الْمَعْرُوفُ: «لَاقِحٌ» مِنْ غَيْرِ تَاءٍ.

فهو مُسَهَّبٌ»، و«أَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ»، و«أَلْفَجَ - أي: أَفْلَسَ - فهو مُلْفَجٌ»، يَفْتَحُ ما قبل الآخر في الثلاثة اسمَ فاعل.

وكذا «أَعْشَبَ المكانُ فهو عَاشِبٌ»، و«أَوْرَسَ فهو وَاِرسٌ»، و«أَيَقَعَ الغُلامُ فهو يَافِعٌ»، ولا يُقالُ: مُعْشِبٌ، ولا مُورِسٌ، ولا مُوفِعٌ.

[استواء لفظي اسمِ الفاعِلِ والمفعول في بعضِ المَوَاضِعِ]

(وقَدْ يَسْتَوِي لَفْظًا) اسمِ (الفاعلِ و) اسمِ (المفعولِ في بعضِ المَوَاضِعِ، كـ«مُحَابٌّ» و«مُتَحَابٌّ»، و«مُخْتَارٌ»، و«مُضْطَرٌّ»، و«مُعْتَدٌ»، و«مُنْصَبٌّ» في اسمِ الفاعلِ، و«مُنْصَبٌّ فِيهِ» في اسمِ المفعولِ، و«مُنْجَابٌ» أي: مُنْقَطِعٌ مُنْكَشِفٌ في الفاعِلِ، و«مُنْجَابٌ عَنْهُ» في المفعولِ؛ فَإِنَّ لَفْظَ اسمِ الفاعلِ والمفعولِ في هذه الأمثلة مُسْتَوٍ؛ لِسُكُونِ ما قبل الآخر بالإدغام في بعضٍ، وبِالْقَلْبِ في بعضٍ، والفرقُ إِنَّمَا كان بِحَرَكَتِهِ، فَلَمَّا زَالَتِ الحِركَةُ اسْتَوَيَا.

دده جونكي

و«ثَنِيٌّ»^(١) من الإثناء، والقياس: مُثْنٍ، و«حَقٌّ»^(٢) من الإحقاق، والقياس: مُحَقٌّ.

قوله: (فهو مُسَهَّبٌ) قيل: هو - وكذا «مُحْصَنٌ» و«مُلْفَجٌ»^(٣) - مُسْتَعَارٌ من اسمِ المفعولِ، كـ«سَيْلٌ مُفْعَمٌ»، لكنَّهُ اشْتَهَرَ بِالتَّعَارُفِ وكثرة الاستعمال حتى هَجَرَ الأَصْلُ.

[مطلب: في الاستغناء عن «مُفْعَلٍ» بـ«مَفْعُولٍ»، ومنه «مَعْلُولٌ»]

وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ عَنْ «مُفْعَلٍ» بِمَفْعُولٍ، كـ«أَجَنَّهُ اللهُ فهو مَجْنُونٌ»، و«أَحْزَنَهُ فهو مَحْزُونٌ»، و«أَحَبَّهُ فهو مَحْبُوبٌ»، وقد جاء «مُحَبٌّ» على الأصلِ في الشُّعْرِ^(٤)، و«أَضَعَفْتُ الشَّيْءَ فهو

(١) الثَّنيُّ: الذي يُلقَى ثَنِيَّتُهُ، يَكُونُ مِنْ ذَوَاتِ الظُّلْفِ والحافر في السنة الثالثة، ومن ذَوَاتِ الخُفِّ في السنة السادسة. «المصباح».

(٢) الحَقُّ مِنَ الإِبِلِ: الدَّاخلَةُ في الرَّابِعَةِ بعد اسْتِكْمَالِهَا الثَّلاثَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ أَنْ يُرَكَبَ وَيُحْمَلَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُنْتَفَعَ بِهِ.

(٣) كذا في النُّسخ، ومِثْلُهُ في بعضِ الكُتُبِ المطبوعة كـ«الارتشاف» و«التصريح» لخالد الأزهرى، و«إرشاد الساري» للقسطلاني، والصحيح: مُلْفَجٌ، ففي «الصحاح» مثلاً: أَلْفَجَ الرَّجُلُ أَي: أَفْلَسَ، فهو مُلْفَجٌ يَفْتَحُ الغاء، مثل: أَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ، وأسَهَبَ فهو مُسَهَّبٌ. فهذه الثلاثة جاءت بِالْفَتْحِ نَوَادِرَ. اهـ

(٤) منه قولُ عنترة في مُعلِّقته:

ولقد نزلت - فلا تظنني غيرَه -
مني بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ المُكْرَمِ =



(وَيَخْتَلِفُ التَّقْدِيرُ) لأنه يُقَدَّرُ كسرُ ما قبل الآخرِ في اسمِ الفاعلِ، وفتحُه في المفعول، ويُفَرَّقُ في الأخيرين بأنه يلزمُ مع اسمِ المفعول ذكرُ الجارِّ والمَجْرورِ؛ لِكونهما لازَمين، بخلاف اسمِ الفاعلِ.

لا يُقالُ: لا نُسلمُ استِواءَهُما في الأخيرين؛ لأننا نقولُ: اسمُ الفاعلِ والمفعول هما لفظاً «مُنْصَبٌّ» و«مُنْجَابٌ»، والجارُّ والمَجْرورُ شرطٌ لا شرطٌ.

وإذ قد فرغنا من السالم، فقد حان أن نشرعَ في غيره، فنقولُ:

دده چونکي

مَضْعُوفٌ^(١)، و«أَحَمَّهُ اللهُ فهو مَحْمُومٌ»، و«أَزَكَمَهُ فهو مَزْكُومٌ»، و«أَعْلَلَهُ فهو مَعْلُولٌ» على ما ذهب إليه سيبويه، فما قال ابنُ الصَّلَاح: (قولُ المحدثين والفُقهَاء: «مَعْلُولٌ» مرْدُولٌ عند أهلِ العَرَبِيَّةِ واللُّغَةِ)^(٢)، وكذا قولُ النَّوَوِي: (إنه لحنٌ)، وقولُ صاحبِ «المُحَكَّم»: (والمُتَكَلِّمُونَ يَسْتَعْمِلُونَ لفظَةَ المَعْلُولِ كثيراً، ولستُ مِنْهم على ثِقَةٍ)، ليس على ما يَنبَغِي، على أنه قد جاء في اللُّغَةِ: «عَلَّ الشَّيْءُ فهو مَعْلُولٌ» أي: ذُو عِلَّةٍ على ما ذَكَرَهُ في «الصَّحاح» و«المُغْرِب».

وقد جاء اسمُ الفاعِلِ من «أَفْعَلَ» «فَعَّالٌ»، كـ«أَسَّارٌ فهو سَارٌّ»، والقياسُ: مُسَيِّرٌ، وأَجَبَرَهُ فهو جَبَّارٌ، ذَكَرَهُ في «الصَّحاح»، وفي «تَفْسِيرِ القَاضِي»: (الجَبَّارُ مِنْ جَبَرَهُ على الأمرِ بِمعْنَى أَجَبَرَهُ)، وفي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ «الصَّحاح»: (حَسَّاسٌ ذَرَاكُ لُغَةٍ أَوْ اِزْدِوَاجٍ)، وَمِنْ «فَعَّلَ» أَيْضاً (كـ«لَبَسَ» فهو لَبَّاسٌ) و«لَا» تَقُلُ: مُلَبَّسٌ).

[مُهمّة: في جواز كون الفاء جواباً لـ«إِذْ» تشبيهاً بـ«إِنْ»]

قوله: (وإذ قد فرغنا من السالم فقد حان... إلخ) قال حسنُ الفَنَارِي: قد يُقالُ: يَجوزُ أن يكونَ الفاءُ جَوَاباً لـ«إِذْ» تشبيهاً له بـ«إِنْ» في الحِركة والسُّكُونِ وَعَدَدِ الحُرُوفِ على ما صرَّحَ به بعضُ النُّحاة، وقال الدَّمَامِينِي في «شرح المغني»: كأنه أدخلَ الفاءَ لِإِجْرَاءِ الظَّرْفِ مُجَرِّى كَلِمَةِ الشرطِ، لكنْ يَصُدُّ عن ذلك وجودُ «قد»؛ لِامْتِنَاعِ دُخُولِهَا فِي الشَّرْطِ، وقال علاءُ الدين البسطاميُّ في «شرح اللُّباب»: وقد يَجْرِي الظَّرْفُ مُجَرِّى الشرطِ، فيُصَدَّرُ بِالفاءِ بعده، نصَّ عليه سيبويه في نحو: «زَيْدٌ حِينَ لَقِيَتْهُ فَأَنَا أَكْرَمُهُ»^(٣).

= ثم إنَّ «مَحْبُوباً» مأخوذٌ مِنْ «حَبَّ» الثلاثيِّ وإن كان «أَحَبَّهُ» الرباعيُّ أَكْثَرَ في كلامِهِمْ. ومثله يُقالُ في «مَحْزُونٌ» مِنْ «حَزَنَهُ».

(١) أي: جعلته مضاعفاً. وفي أكثر النسخ: (وأصفت الشيء فهو مصفوف). وهو تحريف.

(٢) مقدمة ابن الصَّلَاح «معرفة أنواع علوم الحديث»، النوع الثامن عشر.

(٣) ومنه في التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّيُولُونَ﴾، و﴿وَإِذْ لَوْ تَقَاعَلُوا بِآبِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا﴾ على ما في «الرَّضِي».

[مُهمّة: في عطف المضارع على الماضي، وفي إعمال المستقبل في الظرف الماضي]

والفاء في «فَنَقُولُ» إمّا لِعَظْفِهِ عَلَى «حَانَ»، فَيَلْزَمُ عَظْفُ الْمَضَارِعِ عَلَى الْمَاضِي، وَهُوَ لَيْسَ بِحَسَنِ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ فِي «شَرْحِ الْمَنَارِ»، أَوْ مُمْتَنِعٌ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ فِي «كَشَفِ الْوَافِيَةِ» نَقْلًا عَنْ ابْنِ يَعِيشَ شَارِحِ «الْمَفْصَلِ»؛ وَإِعْمَالُ الْمُسْتَقْبَلِ فِي الْمَاضِي؛ لِاشْتِرَاطِ صِحَّةِ إِقَامَةِ الْمَعْطُوفِ مُقَامَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَقَدْ يُجَابُ عَنْ هَذَا بِأَنَّ مَا لَا يُغْتَفَرُ فِي الْأَوَائِلِ يُغْتَفَرُ فِي الثَّوَانِي، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ﴾ [الشعراء: ٤] مَعَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي النَّشْرِ فِعْلُ الشَّرْطِ مُضَارِعًا وَالْجَوَابُ مَاضِيًا، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وَكَقَوْلِهِمْ: «ضَرَبْتَنِي هُنْدُ وَزَيْدٌ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ أَبْوَاهُ لَا قَاعِدَيْنِ، وَرُبَّ شَاةٍ وَسَخَلَتِهَا، وَيَا زَيْدُ وَالْحَارِثُ»، وَبِأَنَّهُ لَا يُشْتَرِطُ فِي عَظْفِ الْجُمْلَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ صِحَّةُ إِقَامَةِ الْمَعْطُوفِ مُقَامَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُ شُرَاحِ «الْمِفْتَاحِ» فِي أَوَائِلِ الْفَرْقِ الْأَوَّلِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وَالشَّارِحُ فِي بَابِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ مِنَ «الْمُطَوَّلِ»، وَلَا فِي عَظْفِ الْمَفْرَدِ عَلَى الْمَفْرَدِ كُلِّيًّا كَمَا صَرَّحَ بِهِ عَلَاءُ الدِّينِ الْبُسْطَامِيُّ فِي «حَاشِيَةِ الْمُطَوَّلِ» فِي قَوْلِهِ: (وَقَدْ يُنْزَلُ الْعَالَمُ بِهِمَا مَنزَلَةَ الْجَاهِلِ) حَيْثُ قَالَ: مَنْ لَا يَجْرِي عَلَى مُقْتَضَى الْعِلْمِ هُوَ وَالْجَاهِلُ سَوَاءٌ، عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ إِعْمَالُ الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي الظَّرْفِ الْمَاضِي عَلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ...﴾ إِلَى ﴿فَأَوْرَأُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٦]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا...﴾ إِلَى ﴿فَأَقِمْوْا﴾ [المجادلة: ١٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ، فَسَيَفُوتُونَ﴾ [الأحقاف: ١١] وَوَجَّهُوهُ بِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمُبَالَغَةِ، حَتَّى كَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ وَاقِعَةً فِي الْأَزْمِنَةِ الْمَاضِيَةِ لِأَزْمَةِ لَهَا لُزُومَ الْمَظْرُوفَاتِ لِظُرُوفِهَا.

[مطلب: في الفاء الفصيحة]

أَوْ فَاءٌ فَصِيحَةٌ، وَهِيَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الشَّرْطِ الْمَحْذُوفِ، وَقِيلَ: عَلَى السَّبَبِيَّةِ، وَقِيلَ: عَلَيْهِمَا، وَسُمِّيَتْ فَصِيحَةً إمّا لِإِفْصَاحِهَا عَنِ الشَّرْطِ وَالسَّبَبِ^(١)، أَوْ لِفَصَاحَةِ الْكَلَامِ الَّذِي دَخَلَتْ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (أَوْ السَّبَبِ أَوْ عَنْهُمَا).



قد تَبَيَّنَ من تعريف السالم أنَّ غير السالم ثلاثة، وهي: المَضَاعَف، والمُعْتَلُّ، والمهمُوز.

والمُصَنَّف - رحمه الله تعالى - يذكُرُها في ثلاثة فُصول، مُقدِّماً المضاعف، وإن كان مُلْحَقاً بالمعتلات، مُناسِباً أن يُذكر عقبها، لكن قَدَّمه لِمُشابهته السالم في قِلَّة التَّغْيِير، وكونِ حُرُوفِهِ حُرُوفَ الصَّحِيح، قائلاً:

دده چونکي

هي فيه، أو لِظهور المعنى بِسبب دُخُولها، أو وَصَفُ لها بِوصف صاحبها^(١)، أو لِكونها مُفيدةً معنًى بديعاً^(٢)، أو واقعةً موقِعاً حسناً.

وَتَنَوَّعُ الفاءُ الفَصِيحَةُ بِتَنَوُّعِ ما دُلَّ عليه مِنَ المَحذُوف؛ فتارةً يكون المَحذُوفُ أمراً، أو نهياً، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩] أي: لا تَعْتَذِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ، وتارةً شرطاً كما في قوله تعالى: ﴿فَهَكَذَا يَوْمَ أَلْبَعَثُ﴾ [الروم: ٥٦] أي: إن كنتم مُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ البَعْثِ، وتارةً مَعْطُوفاً كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرْتُ﴾ [البقرة: ٦٠] أي: ضَرَبَ فَأَنْفَجَرْتُ، وقد يُصارُ إلى تَقْدِيرِ القَوْلِ كما ذَهَبَ إليه صاحبُ «الكشَّاف» في قوله تعالى في سُورَةِ الفرقان: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ [الفرقان: ١٩] أنَّ (هذه المفاجأة حَسَنَةٌ رَائِعَةٌ وَخَاصَّةٌ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا حَذْفُ الْقَوْلِ)، وجعل هذه الآية من ذَلِكَ القَبِيلِ كذا ذَكَرَ الشَّارِحُ في «شرح الكشَّاف».

قوله: (المضاعف) وإنما سُمي مضاعفاً؛ لأنه ضُوِّعَ الحرفُ الواحدُ بِمُقَابَلَةِ العين واللام.



(١) أي: لفظُ «فصِيحة» أو وصفُ الفصاحة وصفٌ لها والأصل أنه وصفٌ لِصاحبها؛ لأنها لا يَسْتَعْمَلُها وَيَأْتِي بها

في كلامه إِلَّا الفَصِيحُ؛ لِعَدَمِ معرفة غيره بِموارِدِها.

(٢) أي: كما يُقَيِّده اللفظُ الفَصِيح، أو بِحَيْثُ يُسْتَدَلُّ به على فصاحة المتكلم. تأمل!



[فصل في المضاعف]

(فَصْلٌ: الْمُضَاعَفُ) وهو اسمٌ مَفْعُولٌ مِنْ: «ضَاعَفَ»، قال الخليلُ: التَّضْعِيفُ: أن يُزَادَ عَلَى الشَّيْءِ
دده چونکي

[فائدة: في تفسير «الخليل»]

قوله: (قال الخليل) وهو مِنَ الْخُلَّةِ، [وَالْخُلَّةُ] مِنَ الْخِلَالِ؛ فَإِنَّهُ وَدَّ يُخَلِّلَ النَّفْسَ وَيُخَالِطَهَا، وَقِيلَ: مِنَ الْخَلَلِ؛ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلِيلِينَ يَسُدُّ خَلَلَ الْآخَرِ، أَوْ مِنَ الْخَلِّ وَهُوَ الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ؛ فَإِنَّهُمَا يَتَرَاَفَقَانِ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ مِنَ الْخَلَّةِ بِمَعْنَى الْخَصْلَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَتَوَافَقَانِ فِي الْخِصَالِ^(١)، أَوْ الْخَلِيلُ هُوَ الْفَقِيرُ، مِنَ الْخَلَّةِ، أَوْ الْمُصْطَفَى الْمُخْصَصُ^(٢) الَّذِي أَدْخَلَهُ فِي خِلَالِ الْأُمُورِ وَأَسْرَارِ الْعُلُومِ.

[مطلب: في تفسير المتعدي باللازم والعكس]

قوله: (التَّضْعِيفُ: أن يُزَادَ عَلَى شَيْءٍ) القائمُ مَقَامَ فاعِلِ «يُزَادُ» الجارُّ والمجرور، أَوْ ضَمِيرِ مَصْدَرِ «يُزَادُ»، عَلَى أَنْ يَكُونَ لَازِمًا؛ نَعَمْ، يَلْزَمُ تَفْسِيرُ الْمُتَعَدِّي بِاللَّازِمِ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: لَيْسَ بِتَفْسِيرٍ لُغَةً، بَلْ مِنْ طَرِيقِ شُعُورِ الذَّهْنِ وَالْكِنَايَةِ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ تَسْتَلْزِمُ كَوْنَهُ مَزِيدًا عَلَيْهِ، كَمَا قَالُوا فِي قَوْلِ صَاحِبِ «الْهِدَايَةِ»: (فَتَحَ بَلَدَةً غَنَوَةً أَيْ: قَهْرًا): هَذَا لَيْسَ بِتَفْسِيرٍ لُغَةً؛ لِأَنَّ «عَنَى» بِمَعْنَى ذَلٍّ وَخَضَعٍ لَازِمٌ، وَ«قَهَرٌ» مُتَعَدٍّ، بَلْ هُوَ تَفْسِيرٌ مِنْ طَرِيقِ شُعُورِ الذَّهْنِ وَالْكِنَايَةِ؛ لِأَنَّ مِنَ الذَّلَّةِ يَلْزَمُ الْقَهْرُ، وَأَنَّ^(٣) الْقَهْرَ يَسْتَلْزِمُ الذَّلَّ.

ثم التَّأْوِيلُ الْمَذْكُورُ مَعْرُوفٌ فِي الْفِعْلِ الْمَجْهُولِ، وَفِي الْفِعْلِ الْمَعْرُوفِ جَوَّزَهُ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] حَيْثُ قَالَ: (أَي: وَقَعَ التَّقَطُّعُ)، قِيلَ: بَلْ فِي الْمَعْرُوفِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ أَصْلُهُ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَفِ»: (جَعَلَهُ مِنَ الْإِسْنَادِ إِلَى ضَمِيرِ الْأَمْرِ^(٤)) لِتَقَرُّرِهِ فِي النَّفُوسِ

(١) أَي: حَمِيدَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَهَا.

(٢) كَذَا فِي النَّسَخِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ: (الْمَخْتَصَّصُ) - أَي: بِالْمَوْدَّةِ - كَمَا هِيَ عِبَارَةُ جَمَاعَةٍ.

(٣) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَوْ كَسْرِهَا.

(٤) عِبَارَةُ صَاحِبِ «الْكَشَفِ» عَلَى مَا رَأَيْتُهُ: (وَجَعَلَهُ مِنَ الْمَضْمَرِ) أَي: جَعَلَهُ مُسْتَدًّا إِلَى ضَمِيرِ يَعُودُ عَلَى الْإِتِّصَالِ الدَّالِّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿شُرَكَاءُ﴾، وَالتَّقْدِيرُ: لَقَدْ تَقَطَّعَ الْإِتِّصَالُ وَالْإِرْتِبَاطُ بَيْنَكُمْ أَوْ نَحْوُ هَذَا. وَانْظُرْ كُتُبَ التَّفْسِيرِ.

فَيُجْعَلُ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَكَذَلِكَ: الْإِضْعَافُ وَالْمُضَاعَفَةُ.

دده جونگي

- أي: تَقَطَّعَ الأمرُ^(١) بَيْنَكُمْ - أولى؛ إذ لا يُعْرَفُ^(٢) له شاهد، والأصلُ مَهْدُومٌ بأنَّ الإسنادَ إلى المَصْدَرِ المَلْفُوظِ جاءَ في الفَرْعِ دُونَهُ.

[فائدة: في بيان الضَّعْفِ]

قوله: (فَيُجْعَلُ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ) قال الطَّيْبِيُّ: (الصَّوَابُ أَنَّ ضِعْفَ الشَّيْءِ مِثْلَاهُ، وَضِعْفُهُ ثَلَاثَةُ أَمْثَالِهِ، وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص: ٦١]، وَإِذَا زَادَ عَلَى عَذَابِهِمْ ضِعْفًا فَقَدْ آتَاهُمْ ضِعْفَيْنِ، فَيُطَابِقُ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [الْأَحْزَاب: ٦٨]، رَوَى^(٣) أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الْأَحْزَاب: ٣٠] قَالَ: مَعْنَاهُ جَعَلَ الْوَاحِدَ ثَلَاثَةً، أَيْ: تُعَذَّبُ ثَلَاثَةَ أَعْدِبَةٍ، وَأَنْكَرَهُ الْأَزْهَرِيُّ^(٤) وَقَالَ: هَذَا الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ فِي كَلَامِهِمْ وَمُتَعَارَفِهِمْ، وَإِنَّمَا الَّذِي قَالَ الْحُذَّاقُ^(٥) أَنَّهَا تُعَذَّبُ مِثْلِي^(٦) عَذَابٍ غَيْرِهَا؛ لِأَنَّ الضَّعْفَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمِثْلُ إِلَى مَا زَادَ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ الزِّيَادَةُ بِمَقْصُورَةٍ عَلَى مِثْلَيْنِ، فَيَكُونُ^(٧) مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ صَوَابًا، وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: (الضَّعْفُ مِنَ الْأَلْفَافِ الْمُتَضَايِفَةِ كَالنِّصْفِ وَالزَّوْجِ، وَهُوَ تَرْكُوبُ الزَّوْجَيْنِ الْمُتَسَاوِيَيْنِ، وَيَخْتَصُّ بِالْعَدَدِ، فَإِذَا قِيلَ: «أَضَعَفْتُ الشَّيْءَ»، وَضَعَفْتُهُ، وَضَاعَفْتُهُ: ضَمَمْتُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ فَصَاعِدًا، فَضِعْفُ الشَّيْءِ هُوَ الَّذِي يُثْنِيهِ، وَمَتَى أُضِيفَ إِلَى عَدَدٍ اقْتَضَى ذَلِكَ الْعَدَدَ وَمِثْلَهُ، نَحْوُ أَنْ يُقَالَ: ضِعْفُ الْعَشْرَةِ، فَذَلِكَ عِشْرُونَ بِلَا خِلَافٍ، وَإِذَا قِيلَ: أَعْطَاهُ ضِعْفَيْنِ وَاحِدَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي الْوَاحِدَ وَمِثْلِيهِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْوَاحِدُ وَاللَّذَانِ يُزَاوِجَانِهِ، هَذَا إِذَا أُضِيفَ، فَإِنْ لَمْ يُضَفْ فَقُلْتُ: الضَّعْفَيْنِ؛ قِيلَ: ذَلِكَ يَجْرِي مَجْرَى الزَّوْجَيْنِ فِي أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يُزَاوِجُ الْآخَرَ فَيَقْتَضِي اثْنَيْنِ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يُضَاعِفُ الْآخَرَ،

(١) الأولى: (تَقَطَّعَ الْإِتِّصَالَ)؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي التَّعْلِيقِ السَّابِقِ.

(٢) أي: فِي [الْفِعْلِ] الْمَعْرُوفِ كَمَا فِي «الْكَشَفِ».

(٣) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ: (فَيَكُونُ مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ صَوَابًا) مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ «الْمُغْرِبِ» كَمَا صَرَّحَ بِهِ الطَّيْبِيُّ نَفْسُهُ.

(٤) فِي «التَّهْذِيبِ»، وَالْكَلَامُ الْمَنْقُولُ عَنْهُ هُنَا مُتَّصِفٌ فِيهِ بِالِاخْتِصَارِ وَغَيْرِهِ.

(٥) عِبَارَةُ الْأَزْهَرِيِّ: وَهَذَا الَّذِي قُلْتُهُ قَوْلُ حُذَّاقِ النَّحْوِيِّينَ وَقَوْلُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: (مِثْلٍ)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٧) بِالنِّصْبِ، أَيْ: حَتَّى يَكُونَ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ فِي مَعْرِضِ الرَّدِّ عَلَى الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ، وَلَوْ رُفِعَ لَكَانَ فِيهِ إِقْرَارٌ لِكَلَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَلَمْ يَصَحَّ حِينَئِذٍ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْأَزْهَرِيَّ أَنْكَرَهُ.



(وَيُقَالُ لَهُ) أَي: لِلْمُضَاعَفِ: (الْأَصَمُّ) لِيَتَحَقَّقَ الشَّدَّةُ فِيهِ بِوَاسِطَةِ الْإِدْغَامِ، يُقَالُ: «حَجَرٌ أَصَمٌّ» أَي: صُلْبٌ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمُّونَ رَجَبًا: «شَهْرَ اللَّهِ الْأَصَمِّ»، قَالَ الْخَلِيلُ: إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ

دده جونكاي

فَلَا يَخْرُجَانِ عَنِ الْاِثْنَيْنِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا أُضِيفَ الضَّعْفَانِ إِلَى وَاحِدٍ، فَيُثَلَّثُهُمَا نَحْوُ: ضِعْفِي الْوَاحِدِ^(١).

[مطلب: في تسمية المضاعف بالأصم]

قَوْلُهُ: (وَيُقَالُ لَهُ: الْأَصَمُّ) وَهُوَ مَنْ لَهُ وَقَرٌّ فِي الْأُذُنِ، فَلَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الْخَفِيَّ، فَيَحْتَاجُ إِلَى شِدَّةِ الصَّوْتِ، وَالْمُضَاعَفُ أَيْضًا يَحْتَاجُ إِلَى شِدَّةِ الصَّوْتِ لِإِدْغَامِ الْإِثْقَالِ النَّطْقِ بِهِ عِنْدَ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ، وَلِهَذَا سُمِّيَ بِهِ، وَلِأَنَّهُ كُرِّرَ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَشَابَهُ الْأَصَمُّ؛ لِأَنَّهُ يُكْرَّرُ لَهُ الْحَرْفُ حَتَّى يَسْمَعَ، وَلِأَنَّهُ لَا يُسْمَعُ فِيهِ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الْمُدْغَمِ.

قَوْلُهُ: (وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ) أَي: الْمُدَّةُ أَوْ الْأَيَّامُ الَّتِي كَثُرَ فِيهَا الْجَهْلُ، أَوْ الْخَصْلَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْجَاهِلِ، وَتِلْكَ تُسَمَّى فِتْرَةً؛ لِفُتُورِ الدَّوَاعِي فِي الْعَمَلِ بِالشَّرَائِعِ الَّتِي فِيهَا، وَهِيَ مَا بَيْنَ الرَّسُولَيْنِ^(٢) مِنْ رُسُلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[فائدة: في عدم انصراف «رَجَب» لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعَدَلِ]

قَوْلُهُ: (يُسَمُّونَ رَجَبًا شَهْرَ اللَّهِ) نَوَّنَ رَجَبًا لِأَنَّ الْمُرَادَ غَيْرَ مُعَيَّنٍ، وَفِي «التَّلْوِيحِ»: (وَقَعَ فِي عِبَارَةِ فَخْرِ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُنَوَّنٍ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعَدَلِ عَنْ «الرَّجَبِ»؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ رَجَبَ بَعِينِهِ)^(٣)، وَهَذَا تَعْلِيلٌ لِكُونَ «رَجَبٍ» الْغَيْرِ الْمُنْصَرَفِ مَعْدُولًا عَنْ «الرَّجَبِ» الْمَعْرُوفِ بِاللَّامِ الْعَهْدِيَّةِ، وَلَوْ لَمْ يُعْتَبَرِ الْعَدْلُ كَانَ مُنْصَرَفًا؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْعَلَمِيَّةُ حِينَئِذٍ، وَهَذَا التَّعْلِيلُ ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْكَشْفِ»، وَتَبِعَهُ الشَّارِحُ، وَفِيهِ بَحْثٌ؛ وَهُوَ أَنَّ رَجَبًا عَلَمٌ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ أَسْمَاءِ الشُّهُورِ مِنْ بَابِ الْأَعْلَامِ الْجِنْسِيَّةِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ قَطْعِيَّةٌ امْتِنَاعُ «شَعْبَانَ» وَ«رَمَضَانَ» مِنَ الصَّرْفِ؛ فَإِنَّ الْأَلْفَ وَالنُّونَ الْمَزِيدَتَيْنِ لَا يُؤَثِّرَانِ فِي الْأَسْمِ بِمَنْعِ الصَّرْفِ إِلَّا مَعَ الْعَلَمِيَّةِ، وَتَعْرِيفُ الْعَلَمِ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ

(١) هُنَا انْتَهَى كَلَامُ الرَّائِغِ وَكَلَامُ الطَّيْبِيِّ عَلَى طَوْلِهِ أَيْضًا.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: الرُّسُلُ.

(٣) تَمْتَنُهُ: أَي: الَّذِي يَأْتِي عَقِيبَ الْيَمِينِ. اهـ أَي: مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: لِلَّهِ عَلَيَّ صَوْمُ رَجَبٍ.



لا يُسَمَّعُ فِيهِ صَوْتُ

دده جونكي

بالأداة، فلا يكون أصله الرَّجَب، على أن العُدُولَ من عَلَمٍ إلى عَلَمٍ باطل غير وارد، كذا ذكره الأصفهاني في «شرح البديع»، ومال إلى أن منع الصرف سهو من الناسخ. ويمكن أن يجاب عنه بأن بعض الأعلام قد يدخله حرف التعريف للمح الوصفية الأصلية، كـ«الحسن»، فلعلَّ الرَّجَب منه. وفيه أن إدخال اللام للمح الوصفية ليس مقيساً في شيء من الأعلام، بل هو أمر سماعي، ذكره الدماميني في «شرح المغني»، والفرق في ذلك بين عَلَم الجنس وعَلَم الشخص يحتاج إلى نقل.

ثم العُدُولُ عن عَلَم الجنس إلى عَلَم الشخص ليس ببعيد، على أن اللام التي تدخل على الأعلام للمح الوصفية إنما تدخلها بعد إخراجها عن العلمية وإطلاقها عن المسمين بها أوصافاً؛ لقصد المدح أو الذم كما صرح به في «شرح اللب» للسيد، فليس حينئذ فيما ذكر عدول من عَلَم إلى عَلَم آخر كما ظن.

وإضافة الشهر إلى الله للتشريف والتعظيم، ولذا سمي رجباً؛ لأنَّ الرَّجَبَ التعظيم، ولأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال، وإنما قالوا: «رجب مضر» لأنهم كانوا أشدَّ تعظيماً له، وإذا ضمُّوا إليه شعبان قالوا: رَجَبَان^(١). وسمي الشهر به لتشهيرهم إياه حين رأوا الهلال.

[فائدة: في أحوال الكاف و«ما» في «كما»]

قوله: (كما يُسَمَّعُ^(٢)) في «مختصر الصحاح»: «لا يُسَمَّعُ»، وهو الأصوب، والكاف للتشبيه، وكلمة «ما» قيل: كافة لها عن الدُّخُولِ في المفرد، وقيل: مصدرية عند أكثر النحاة، وكلمة «أيضاً» تأكيد لما يُستفاد من الكاف، ومن هذا القبيل قولهم: «كما أن زيداً من أفاضل الناس كذلك عمرو». وأما قولهم: «كما أن زيداً قائمٌ عمرو قاعدٌ» فالظاهر أن الكاف ههنا لتحقيق معنى الوجود على ما ذكره علاء الدين البسطامي، كما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] على ما نقله صاحب «اللباب»، ووجهه [شراحه] بأنه ليس الكاف فيه

(١) وغلَّبوا الثلاثي لخفته.

(٢) كُتِبَ عليه في هامش نسخة خطية: لعله تبع نسخة سقيمة، والنسخ المستقيمة التي رأيناها كانت على ما هو الأصوب ... إلخ.



مُسْتَغِيثٌ؛ لَأَنَّهُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَلَا يُسْمَعُ فِيهِ أَيْضاً
 دده چونکي

لِلْقِرَانِ فِي الْوُقُوعِ كَمَا فِي قَوْلِكَ: «كَمَا حَضَرَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو»؛ لِأَنَّ التَّربِيَةَ مِنَ الْوَالِدَيْنِ وَاقِعَةٌ،
 وَالرَّحْمَةُ لِهَما مَطْلُوبَةُ الْوُقُوعِ، وَالْمَعْنَى: أَوْجَدَ رَحْمَتَهُمَا إِيجَاداً مُحَقَّقاً كَمَا أَوْجَدَ الْوَالِدَانِ التَّربِيَةَ
 إِيجَاداً مُحَقَّقاً فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي، وَقَالَ الرَّاعِبُ^(١): الْكَافُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى
 قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] لَيْسَ لِلتَّشْبِيهِ الْمَجْرَدِ، بَلْ لِلتَّحْدِيدِ وَالتَّحْقِيقِ كَمَا فِي قَوْلِكَ: «الاسْمُ^(٢) كَزَيْدٍ».
 قَوْلُهُ: (مُسْتَغِيثٌ) مِنْ اسْتِغَاثَةٍ وَأَغَاثَةٍ، وَالْاسْمُ: الْغِيَاثُ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ - أَيُّ: الْمُسْتَغِيثُ -:
 الْمُسْلُوبُ الْقُدْرَةَ، وَالْمُسْتَعِينُ: الضَّعِيفُ الْقُدْرَةَ، وَالْمُسْتَجِيرُ: طَالِبُ الْخَلَاصِ، وَالْمُسْتَنْصِرُ:
 طَالِبُ الظَّفَرِ.

[فائدة: في الأشهر القمرية وأسماء الأيام]

قَوْلُهُ: (مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ) وَهِيَ أَرْبَعَةٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ؛ [ثَلَاثَةٌ
 سَرْدٌ وَوَاحِدٌ قَرْدٌ، وَهُوَ رَجَبٌ؛ لِانْفِرَادِهِ وَوُقُوعِهِ فِي أَثْنَاءِ الشُّهُورِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ]^(٣).
 وَمَعْنَى «سَرْدٌ»: مُتَوَالِيَاتٌ، وَ«سَرَدْتُ الْحَدِيثَ»: إِذَا أَتَيْتُ بِهِ عَلَى وِلَايَتِهِ^(٤).

(وَالْمُحَرَّمُ أَوَّلُ الشُّهُورِ، وَلِذَلِكَ أُدْخِلْتُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، وَكَأَنَّهُمْ
 قَالُوا: هَذَا الَّذِي يَكُونُ أَبَدًا أَوَّلَ السَّنَةِ). ذَكَرَهُ فِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ»، وَذَكَرَ فِي طَلَاقِ «الْوَاقِعَاتِ
 الْحُسَامِيَّةِ»^(٥): ابْتِدَاءُ السَّنَةِ عَادَةً مِنَ الْمُحَرَّمِ.

وَأَمَّا أَوَّلُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ فَالْصَّوَابُ أَنَّهُ يَوْمُ السَّبْتِ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ عليه السلام
 قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَالْمَكْرُوهَ يَوْمَ
 الثَّلَاثَاءِ، وَالنُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ

(١) فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَنَقَلَهُ عَنْهُ الطَّبِيبِيُّ فِي «فَتْوحِ الْغَيْبِ».

(٢) تَحَرَّفَ فِي بَعْضِ النُّسخِ إِلَى: (الْأَسَدِ).

(٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مِنْ أَغْلَبِ النُّسخِ الْخَطِيئَةِ.

(٤) بِكَسْرِ الْوَاوِ: مُصَدَّرَ «وَالَى بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ مُوَالَاةٌ وَوِلَاءٌ».

(٥) «الْوَاقِعَاتِ» - وَيُسَمَّى «الْأَجْنَاسِ» - لِبُرْهَانِ الْأَثْمَةِ حُسَامِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَارَهِ
 الْخُرَّاسَانِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِالْصِّدْرِ الشَّهِيدِ، تُوْفِيَ مَقْتُولاً سَنَةَ (٥٣٦هـ)، جُمِعَ فِيهِ بَيْنَ «النَّوْازِلِ» لِأَبِي الْبَيْتِ وَ«الْوَاقِعَاتِ»
 لِلنَّاطِفِيِّ وَأَخَذَ مِنْ فَتَاوَى أَهْلِ سَمَرْقَنْدَ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

في آخر ساعة منه^(١)، وقول الشاعر^(٢): [الطويل]

ألم تر أن الدهر يومٌ وليلةٌ يكرآن من سبتٍ عليك إلى سبتٍ؟

وقال ابن سيده: أولها الأحد، وقال التّووي في «شرح المهذب»: (سُمي يوم الاثنين لأنه ثاني الأسبوع، والخميس به لأنه خامسه)، وقد كان لشهور الأهلّة وأيام الأسبوع في صدر الجاهليّة أسماء غير هذه الأسماء، وكان المحرّم يُسمّى «المؤتمر» لأنهم كانوا يأتَمرون فيه الغارات، فسُمّي المحرّم لِتَحريم القتال فيه، وقيل: لِتَحريم الجَنّة فيه على إبليس، وسُمي صفر «ناجراً» لأنه يَنجُرُ الإبل أي: يَهْزِلُها، فسُمي صَفْراً لِاصْفِرار الأشجار فيه، أو لِإِصْفار مَكّة من أهلها إذا سافروا، يُقال: دار صَفْراً أي: خال^(٣)، أو لِاصْفِرار وجوههم حين وَقَعَ في الناس فيه وباء^(٤)، وسُمي ربيع الأول «خَوَان»^(٥) وربع الآخر «بُصَان»^(٦) فسُمّي ربيعين لِارتِباع الناس فيهما أي: إقامَتَهُم في الخُصْب، والجُمادَيان «خَنِين» و«رُتَي»^(٧) فسُمّي جُماديين لِجُمود الماء فيهما يوم سُمّيّا، وجميعُ الشُّهور مُذَكَّرَةٌ إلّا «جُماديين»^(٨)؛ وسُمي رَجَبُ «الأَصَم» لما^(٩) لم يُسمَع فيه صَوْتُ السِّلَاح، فسُمّي رَجَبَ لِتَعْظِيمِهِ وتَعْظِيمِهِم فيه آلِهِم، وفي «الروضة»^(١٠): (لم يُعَذَّب الله

(١) أخرجه الإمام مُسلم في «صحيحه»، وحينئذٍ لو قال: (لما ثبت عن أبي هريرة) بدلَ صيغة التمرّيز لكان أولى كما تقرر في علم المصطلح، على أن جماعة من المحدثين انتقدوه على مسلم وحكموا بضعفه.

(٢) هو عبد الله بن المعتز، وقيل: علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) الصواب: (خالية)؛ لأن الدار مُؤنثة.

(٤) وقيل: لأنهم كانوا يَغْزُونَ فيه القبائل، فيتركون مَنْ لَقُوا صِفْراً مِنَ المتاع.

(٥) كـ«شَدَاد»، ويضم.

(٦) كـ«رُمان» على ما ضبطه صاحب «الجمهرة»، وحكي فيه «بُصَان» بالتخفيف أيضاً، وفي بعض النسخ: «وبُصَان»، وهو قول الفراء، وهو أيضاً صحيح كما نصّ عليه الصاغاني وغيره.

(٧) بالنون، ويقال أيضاً: «رُتة» بالتاء مخففاً، وقال بعضهم: هو «رُتَي، ورُتة» بالباء.

(٨) الوجه: (إلا الجُماديين) بالتعريف. (٩) الأظهر أنها «لَمّا» الجينية.

(١٠) عبارة الدّميري والخطيب الشّربيني: «روضة الفقهاء». وقد رأيتُ في كتاب «روضة العلماء ونزهة الفضلاء» للفقهاء

علي بن يحيى أبي الحسن الزّندويستي البخاري المتوفى سنة (٣٨٢هـ) أبواباً في فضائل الشُّهور، ومنها في شهر رَجَب، ومِمّا جاء فيه: (وقيل: سُمّي أصمّ لأنه لم يُسمَع فيه غضبُ الله على قوم). اهـ فظهر أن مرادهم بِ«الروضة» هذا الكتاب، وأنهم تصرفوا في العبارة المنقولة منه كما تُصرف في اسمه فقيل: «روضة الفقهاء» بدلَ «روضة العلماء». والله أعلم.



دده چونكې

تعالى أُمَّةً فِي شَهْرٍ رَجَبٍ^(١)، وفيه نظر؛ لَأَنَّ قَوْمَ نُوحٍ عليه السلام أَغْرَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كَمَا قَالَ النَّعْلَبِيُّ^(٢)؛ وَسُمِّيَ شَعْبَانُ «عَجْلَان»^(٣)، فَسُمِّيَ شَعْبَانُ لِانْشِعَابِ الْقَبَائِلِ فِيهِ وَتَفَرُّقِهَا فِي الْغَارَاتِ، وَلِانْشِعَابِ الْخَيْرِ فِيهِ لِرَمَضَانَ؛ وَسُمِّيَ رَمَضَانُ «نَاتِق»^(٤)، فَسُمِّيَ رَمَضَانُ لِأَنَّهُ يُرْمَضُ فِيهِ الذُّنُوبُ أَي: يُحْرَقُ، أَوْ لِرَمَضِ الْفَصَالِ؛ وَسُمِّيَ شَوَّالُ «عَاذِل»^(٥) بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، فَسُمِّيَ شَوَّالاً لِشَوْلِ النَّاقَةِ فِيهِ بِذَنْبِهَا يَوْمَ التَّسْمِيَةِ لِيَعْلَمَ الذَّكْرُ أَنَّهَا حَامِلٌ، أَوْ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَشُولُ فِيهِ أَي: تَتَزَحَّجُ^(٦) عَنْ أَمْكِنَتِهَا، وَذُو الْقَعْدَةِ «هُوَاع»^(٧)، فَسُمِّيَ ذَا الْقَعْدَةِ لِقُعُودِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ عَنِ الْعَدُوِّ وَالْحَرْبِ، وَذُو الْحِجَّةِ «بُرْك» لِيُرُوكَ إِبِلَهُمْ، فَسُمِّيَ ذَا الْحِجَّةِ لِأَدَاءِ الْحَجِّ فِيهِ.

وَكَانُوا يَقُولُونَ لِيَوْمِ الْأَحَدِ: أَوَّلٌ، وَلِيَوْمِ الْاِثْنَيْنِ: أَهْوَنٌ، وَلِلثَلَاثَاءِ: جُبَارٌ، وَلِلْأَرْبَعَاءِ: دُبَارٌ، وَلِلْخَمِيسِ: مُؤْنَسٌ، وَلِلْجُمُعَةِ: عَرُوبَةٌ، وَلِلْسَبْتِ: شِيَارٌ^(٨). ذَكَرَهُ فِي «غُرَرِ التَّفَاسِيرِ»^(٩).

[مُهمّة: في إدخال اللام على أسماء الأيام، و«شهر» على أسماء الأشهر]

وَقَالَ بَعْضُ أَكْبَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ^(١٠): أَيَّامُ الْأُسْبُوعِ مِنَ الْأَعْلَامِ الْغَوَالِبِ، فَيَلْزُمُهَا اللَّامُ.

(١) عبارة الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ فِي «الْغُنْيَةِ»: وَقِيلَ: سُمِّيَ أَصَمًّا لِأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ فِيهِ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَوْمِ قَطٍّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَذَّبَ الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ فِي سَائِرِ الشُّهُورِ، وَلَمْ يُعَذِّبْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ فِي هَذَا الشَّهْرِ. اذْهَبْ بِهِ يَعْزَمُ وَجْهُ الْإِتْيَانِ بِهِ هَهُنَا.

(٢) ذَكَرَهُ أَيْضاً غَيْرُهُ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ «رَوْضَةِ الْعُلَمَاءِ».

(٣) ذَكَرَ صَاحِبُ «الْمَحْكَمِ» وَغَيْرُهُ أَنَّ شَعْبَانَ يُسَمَّى الْعَجْلَانَ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَنْسُبُوهُ إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمَفْضَلُ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ اسْمَ شَعْبَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ «عَاذِل».

(٤) كَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ، وَالْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّ عَاذِلًا هُوَ شَعْبَانُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَاسْمُ شَوَّالٍ وَعِلٌّ.

(٥) أَي: تَبْعُدُ.

(٦) هَذَا أَحَدُ اسْمَيْنِ رُويَا لَهُ، وَالْآخَرُ «وَرْنَةٌ»، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: «رِنَةٌ» كـ«زِنَةٌ» غَيْرَ مُصْرُوفٍ.

(٧) جَمَعَ السَّبْعَةَ بَعْضُ الْجَاهِلِيِّينَ حِينَ قَالَ:

أَوَّمِّلُ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي بِأَوَّلٍ أَوْ بِأَهْوَنٍ أَوْ جُبَارٍ

أَوْ التَّالِي دُبَارٍ فَإِنْ يَفُتْنِي فَمُونَسٌ أَوْ عَرُوبَةٌ أَوْ شِيَارٍ

وَقَدْ تَرَكَ صَرَفَ مَا يَنْصَرَفُ - وَهُوَ دُبَارٌ وَمُونَسٌ - لَجَوَازِهِ فِي كَلَامِهِمْ، فَكَيْفَ فِي الشُّعْرِ؟

(٨) لَمْ أَجِدْ فِي شَأْنِهِ شَيْئاً اعْتَمِدَ عَلَيْهِ.

(٩) الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَقْصِدُ الرِّضْيَ فِي «الْكَافِيَةِ».

حركة قتال،

دده جونكي

وقد يُجرّد لفظ «الاثنين» من اللام، والسرّ في جعل هؤلاء من الأعلام الغالبة - وإن لم يثبت جنسها - محافظة على القاعدة التي هي أن الأعلام التي لاؤها لازمة في الأصل أجناس صارت بالغلبة أعلاماً مع لام العهد، فلا جرّم وجب أن يجعل جنسيتها مقدّرة.

و«الثلاثاء» و«الأربعاء» لما جُعِلَا اسمين جُعِلَت الهاء التي في العدد مدّة فرقاً بين الحالين، ذكره في «مجمع الصّغاني»^(١).

وفي بعض شروح «الكشاف»: قد أطبقوا على أن العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمُضاف إليه: «شهر رمضان، وشهر ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر»، وفي البواقي لا يُضاف الشهر.

ثم في الإضافة يُعتبر حال المضاف إليه في أسباب منع الصّرف ووجوب دخول اللام وامتناعه، وفيه أن الإمام [الرازي] ذكر في «تفسيره» أن «رمضان» مُختلف فيه؛ اختيار مُجاهد أنه اسمُ الله، ولذا لا يجوز أن يُقال: «جاء رمضان» و«ذهب رمضان»، بل «شهر رمضان»، واختيار مُحبي السنة^(٢) - وهو الصّحيح - أن رمضان اسمٌ للشهر، واختيار صاحب «التيسير» أن «شهر رمضان» من قبيل إضافة الجنس إلى النوع، كـ«يوم الجمعة»، والاسم «رمضان»، وإليه مال الرازي، فقول من قال: (إنّ العلم لو لم يكن «شهر رمضان»، لما جاز إضافة «شهر» إليه؛ لعدم جواز: «إنسان زيد») ليس بصحيح.

قوله: (حركة نعال) في «مختصر الصّحاح»: (حركة قتال)، الحركة: ضدّ السكون، والقتال: المقاتلة، فلا يتعلّق به السّماع، بل بخبره وصوته. والنّعال: جمع نعل، وهي الحذاء، مؤنّثة تصغيرها: نُعيّلة، تقول: نعل وانتعل أي: احتذى، وأنعل خُفّه ودابّته، ولا يُقال: نعل. فالمُضاف محذوفٌ على الوجهين^(٣).

(١) هو «مجمع البحرين» في اللغة، وقد تقدّم النقلُ منه مراراً. والمسألةُ المذكورة قبل ذلك في «تهذيب اللغة» للأزهري نقلاً عن اللّيث، وعنه نقلها صاحب «اللسان» وغيره، وهي أيضاً في «العين» المنسوب للخليل، فنسبها للمصغاني المتوفى في القرن السابع ليست على ما ينبغي.

(٢) هو صاحبُ التصانيف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، محدّث فقيه مفسر، بورك له في تصانيفه، ورُزق فيها القبول التام، وتنافس العلماء في تحصيلها، ومنها «شرح السنة»، و«معالم التنزيل» في التفسير، و«المصابيح»، و«الجمع بين الصّحيحين». توفي سنة (٥١٦هـ).

(٣) أي: صوتُ حركة نعال أو قتال.



ولا قَعَقَعُهُ سِلَاحٌ.

دده جونكي

قوله: (ولا قَعَقَعُهُ السِّلَاح) القَعَقَعَةُ: حكاية صوت السلاح ونحوه، ففي «قَعَقَعَةِ السِّلَاح» تجريد في الأول أو تنصيص في الثاني، كما في قولهم: «العلمُ صفةٌ قائمةٌ بغيره» أو تخصيص به.

[مُهَمَّة: في الواو المقترنة بـ«لا» المؤكدة للنفي]

والواو في «ولا قَعَقَعُهُ» هي المقترنة بـ«لا» المذكرة للنفي المؤكدة له بشرطين: سبقها بنفي، وعدم قصد المعية، نحو: «ما قام زيدٌ ولا عمرو»، ليفيد أن الفعل منفي عنهما في حالتي الاجتماع والافتراق، والعطف من عطف الجمل عند بعضهم على إضمار العاقل، والمشهور أنه من عطف المفردات.

وإذا فقد أحد الشرطين امتنع دخولها، فلا يجوز نحو: «قام زيدٌ ولا عمرو»، وجاز ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] لأن في «غير» معنى النفي عند البصريّة، وأمّا عند الكوفية فلفظ «لا» بمعنى «غير»، وجاء^(١) قوله^(٢): [البسيط]

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فِتْيٍ فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ مِنْ حَتْفِهِ ظَلَمَ دُعُجٌ وَلَا جَبَلٌ؟

لأن المعنى: لا فتى أحرزه، مثل: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ولا نحو: «ما اختصم زيدٌ ولا عمرو» لأنه للمعية لا غير، وأمّا ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾^(١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ^(٢٠) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ^(٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ^(٢٢) [فاطر: ١٩-٢٢] فـ«لا» الثانية والرابعة والخامسة زوائد، وقد يقال: قصد نفي الاستواء من كل واحد منهما مقيساً إلى الآخر، كأنه قيل: ولا يستوي الظلمات مع النور، ولا النور مع الظلمات.

[مطلب: في أن إفادة المعنى لا تنافي الزيادة]

فإن قلت: كلمة «لا» في نحو: «ما جاءني زيدٌ ولا عمرو» تفيد التصريح بعموم النفي؛ إذ بدونها ربّما يُحمَلُ على نفي الاجتماع، فلا تكون زائدة، بل مفيدة معنى مقصوداً، قلت: إفادتها المعنى لا تنافي تسميتها بالزائدة؛ فإنهم يسمّون «كان» في «كان زيدٌ فاضلاً» زائدة وإن كانت مفيدة لمعنى وهو المضى والانقطاع.

(١) في بعض النسخ: وجاز.

(٢) هو المُنْتَخَل، مالك بن عُوَيْر، من قصيدة رثى بها ابنه أثيلة.



[مضاعف الثلاثي المجرد والمزید فيه]

ولمّا كان المضاعفُ في الثلاثي غيرَه في الرباعيِّ، لم يَجْمَعهما في تعريفٍ واحدٍ، بل ذكرَ أولاً الثلاثيَّ (و) قال: (هُوَ) أي: المضاعفُ (مِنَ الثلاثيِّ المُجَرَّدِ، والمَزِيدِ فيه: ما كانَ عَيْنُهُ ولائُهُ مِنْ جِنْسٍ واحدٍ)، يعني: إذا كان العين ياءً كان اللام ياءً، وإن كان دالاً كان اللام دالاً، وهكذا، (كَ«رَدَّ») في الثلاثي المجردِ، (و«أَعَدَّ») الشيء أي: هيّأه، في المزیدِ فيه، فبيّن كونَ عَيْنِهما ولائِهما من جنسٍ واحدٍ بقوله: (فإنَّ أَصلَهُما: «رَدَدَ»، و«أَعَدَدَ») فالعين واللام دالانِ كما ترى، فأُسكِنت الأولى، وأُدْغِمَت في الثانية.

دده جوناك

قوله: (ولمّا كان المضاعفُ في الثلاثيَّ غيرَه في الرباعيِّ لم يَجْعَلْهما في تعريفٍ واحدٍ) لتَعذُّرِ جَمْعِ الحَقائِقِ المَخْتَلِفَةِ في تعريفٍ واحدٍ إذا لم يُوجَدْ قَدَرٌ مُشْتَرَكٌ، كالحيوانِ المُشْتَرَكِ بين الإنسانِ والفَرَسِ وغيرِهما، وإِطلاقُ «المضاعفِ» على قِسْمَيْهِ من قَبيلِ إطلاقِ اللَّفْظِ المُشْتَرَكِ على مَعَانِيهِ المَخْتَلِفَةِ، ولا يَخْفَى تَعذُّرُ تعريفِ «العَيْنِ» الشَّامِلِ لِلشَّمْسِ والذَّهَبِ وغيرِهما. ولم يَتَعَرَّضْ لِلْمَزِيدِ فيه مع ذِكرِهِ في هذا القِسمِ؛ لأنَّ حُكْمَهُ حُكْمُهُ، لا مُخَالَفَةٌ بَيْنَهُما. قوله: (ما كانَ عَيْنُهُ ولائُهُ مِنْ جِنْسٍ واحدٍ) فإن قيل: هذا مَنقُوضٌ بِنَحْوِ: «فَرَحَ»؛ فإنه ليسَ عَيْنُهُ ولائُهُ مِنْ جِنْسٍ واحدٍ، بل العَيْنانِ كَذَلِكَ؛ قُلْنَا: المرادُ بَيانُ المضاعفِ الذي يَكُونُ التَّضْعِيفُ فيه أَصْلِيًّا ولم يَكُنْ سَبَبَ زيادةِ حَرْفٍ.

[فائدة: في كونِ الكافِ بمعنى «على» وغيرِ ذلك]

قوله: (كما ترى) الكافُ بمعنى «على» كما في: «كُنْ كما أنتَ»، وقولِ بَعْضِهِم: «كخَيْرٍ» حين قيل له: «كيف أَصْبَحْتَ؟»؛ أي: على ما أنتَ، و: على خَيْرٍ، وقيل: المعنى: بِخَيْرٍ، ورُدَّ بأنّه لم يَثْبُتْ مَجِيءُ الكافِ بِمَعْنَى البَاءِ.

وقد تكونُ لِلتَّعْلِيلِ؛ أثبت ذلك قَوْمٌ ونَفَاهُ آخَرُونَ، وقَيَّدَ بَعْضُهُم جَوازَهُ بأن تكونَ الكافُ مَكفُوفَةً بـ«ما»^(١)، والحقُّ جَوازُهُ في المَجْرَدَةِ؛ وَلِلْمُبَادَرَةِ، وتُسَمَّى كافُ المُفاجِأَةِ والقِرانِ؛ وَلِلتَّقْيِيدِ على ما ذكره علاء الدين البسطاميُّ في «حواشي المطوّل» في قوله: (الغرابَةُ كما يُفْهَمُ مِنْ كُتْبِهِم كَوْنُ الكَلِمَةِ... إلخ)، حيثُ قال: و«ما» في (كما يُفْهَمُ) كافَّةً، والكافُ لِلتَّقْيِيدِ، والتَّقْيِيدُ:

(١) كحكاية سيبويه: «كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه». انظر: «المغني».



فَقُولُهُ: «المضاعف»: مُبْتَدَأٌ،

دده جونگي

الغرابَةُ كَذَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي فُهِمَ، ثُمَّ قَالَ: وَبِالْجُمْلَةِ فَلَيْسَتْ لِلتَّشْبِيهِ قِطْعًا، بَلْ لِلتَّقْيِيدِ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ هَذِهِ الْكَافَ لَا عَامِلَ لَهَا كَمَا لَا مَعْمُولَ لَهَا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَبَقْ حَرْفٌ جَرٌّ حِينَئِذٍ.

[مطلب: يُعرف فيه أحوالُ مَقُولِ الْقَوْلِ]

قَوْلُهُ: (فَقَوْلُهُ: الْمَضَاعَفُ مُبْتَدَأٌ) فَإِنْ قِيلَ: قَدْ صَرَّحَ فِي «كَشَفِ الْوَافِيَةِ» أَنَّ مَقُولَ الْقَوْلِ يَكُونُ جُمْلَةً مَحْكِيَّةً، وَلَا يَكُونُ مُفْرَدًا إِلَّا إِذَا كَانَ قَوْلًا مَصْدَرًا كَقَوْلِكَ: «قُلْتُ قَوْلًا حَقًّا»، وَرُبَّمَا يُحَذَفُ الْمَصْدَرُ وَيُتْرَكُ صِفَتُهُ مَنْصُوبَةً كَقَوْلِكَ: «قُلْتُ حَقًّا»، فَإِذَا وَقَعَ فِي مَقُولِ الْقَوْلِ مُفْرَدٌ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَحذُوفٌ، أَوْ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، قُلْنَا: هَذَا عَلَى مَا هُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ كَوْنِ الْقَوْلِ هُوَ التَّلْفِظُ بِمَا يُفِيدُ فَائِدَةً تَامَةً عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي «أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ»، وَأَمَّا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الرَّضِي - وَنَقَلْنَاهُ فِي أَوَائِلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ^(١) - مِنْ أَنَّ الْكَلَامَ وَالتَّلْفِظَ وَالْقَوْلَ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ بِمَعْنَى يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ أَوِ الْمَعَانِي، وَعَلَى أَكْثَرِ مَنْه؛ مُفِيدًا كَانَ أَوْ لَا، فَلَا كَلَامَ فِي كَوْنِ مَقُولِ الْقَوْلِ مُفْرَدًا، قَالَ ابْنُ التَّمْجِيدِ فِي «حَاشِيَةِ أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ» بَعْدَ مَا قَالَ: (وَحَقِيقَةُ الْقَوْلِ التَّلْفِظُ بِمَا يُفِيدُ فَائِدَةً تَامَةً، فَالْمُهْمَلَاتُ وَالْكَلِمَاتُ الْمُفْرَدَةُ وَالْمُرَكَّبَاتُ النَاقِصَةُ لَيْسَتْ بِأَقْوَالٍ): (وَالْأَوَّلَى أَنْ يَعْمَ مَا لَا يُفِيدُ^(٢))؛ لِصَحَّةِ قَوْلِهِمْ فِي قِيُودِ التَّعْرِيفَاتِ: «قَوْلُهُ هَذَا لِإِخْرَاجِ الشَّيْءِ الْفُلَانِي» مُشِيرًا إِلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كَلِمَاتِ التَّعْرِيفِ، أَوْ إِلَى مُرَكَّبٍ نَاقِصٍ مِنَ الْفَافِظَةِ، إِلَّا أَنْ يُصَارَ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ إِلَى الْمَجَازِ).

[مُهِمَّة: إِعْرَابُ الْقَوْلِ فِيهِ ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ]

وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَرَبِ فِي الْقَوْلِ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبَ:

أَكْثَرُهَا: حِكَايَةُ مَا بَعْدَهُ، فَمَحَلُّهُ النِّصْبُ إِنْ كَانَتْ جُمْلَةً لِيُوقِعَهَا مَوْقِعَ الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ قَوْلًا ثُمَّ عَدَلَ إِلَى الْجُمْلَةِ لِإِرَادَةِ الْخُصُوصِ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ النَّوعِ مِنَ الْقَوْلِ، وَلِذَا يُنْصَبُ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهَا كـ«قَالَ زَيْدٌ: عَمَرُو مُنْطَلِقًا أَوْ مِثْلَهُ» بِالنِّصْبِ لَا غَيْرُ، وَحَقُّ الْمَحْكِيِّ أَنْ يُؤَدَّى عَلَى هَيْئَتِهِ، فَلَا يُقَالُ: «قَالَ زَيْدٌ: عَمَرُو الظَّرِيفُ أَوْ نَفْسُهُ مُنْطَلِقًا» وَلَا «عَمَرُو وَبَكْرٌ مُنْطَلِقَانِ» إِذَا لَمْ يَقُلْهُ

(١) فِي (ص ٤٠).

(٢) كَذَا فِي النَّسَخِ، وَعِبَارَةُ الْحَاشِيَةِ الْمَذْكُورَةِ: (وَالْأَوَّلَى أَنْ يَعْمَ مَا يَفِيدُهُ)، وَهُمَا مُتَقَارِبَتَانِ وَإِنْ كَانَتْ الثَّانِيَةُ أَصَحَّ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيمَا يُفِيدُ لَا فِي ضِدِّهِ.



و«هو»: مُبتدأ ثانٍ خبره «ما كان»، والجمله خبرُ المبتدأ الأول،

دده چونکي

المحكي عنه؛ لأنه يَلْتَبِسُ أَنَّ النَّعْتِ والتأكيدَ والمعطوفَ داخلٌ في الحِكَايةِ، واعتبارُ الخواصِّ والمزايَا فيما حَكى الله تعالى قِيلَ: في المَحْكِيِّ، وقِيلَ: في الحِكَايةِ، وهو الظاهرُ، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ [هود: ٦٩] أَجْمَعَ القُرَّاءَ على نَصْبِهِ؛ لأنَّ المرادَ التبرُّؤَ لا التَّحِيَّةَ، أي: تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ تَبَرُّؤًا وَسَلَمْنَا مِنْكُمْ سَلَامًا، ولذا انتصب، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [هود: ٦٩] في النَّصْبِ وَجِهَانِ: على المَصْدَرِيَّةِ، أي: سَلَّمُوا سَلَامًا، وعلى أنه مفعولٌ ﴿قَالُوا﴾؛ لأنه معنى قولهم، كما تقولُ: «حقًا» لِمَنْ قال: «لا إِلَهَ إِلَّا الله»^(١)، ورفعُ الثاني على أنه خبرُ مبتدأ، أي: أَمْرِي سَلَامٌ، أو مبتدأٌ مَحذوفٌ الخبرُ أي: عليكم سلامٌ.

والمذهبُ الثاني: لِيَنِي سُلَيْمٍ إِجْرَاءُ الْقَوْلِ مُجْرَى الظَّنِّ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ.

والثالثُ: إِجْرَاؤُهُ مُجْرَى الظَّنِّ بِأَرْبَعَةِ شُرُوطٍ: الاستفهامُ، والخِطَابُ، والاستقبالُ، وأن لا يُفصلَ بين حرفِ الاستفهامِ والفِعْلِ بِأَجْنَبِيٍّ غَيْرِ الظَّرْفِ. كذا في بعضِ شُرُوحِ «الكافية».

[مُهمّة: في دُخُولِ الواوِ على الخَبَرِ والصِّفَةِ]

قوله: (وهو) الظاهرُ أن هذه الواوَ مِنَ الحِكَايةِ لا مِنَ المَحْكِيِّ، والواوُ التي في نُسْخِ المَتَنِ لَيْسَتْ فِي مَحَرِّهَا^(٢).

فإن قيل: الخبرُ قد يكونُ مع الواوِ وإن كان حَقُّهُ أن لا يكونَ بها، كخبرِ المبتدأِ على ما حَكى الرضِيُّ وإن كان قليلًا، وذكره الدَّماميني في بحثِ الجُمَلِ مِنْ «شرح المغني»، وخبرِ بابِ «كان»، كقولِ الحَمَاسِيِّ^(٣): [الهِزَج]

(١) أي: فَلَمْ تَذَكَرْ مَا قَالَ، إِنَّمَا جِئْتَ بِلَفْظٍ يُحَقِّقُ قَوْلَهُ فَأَعْمَلْتَ فِيهِ الْقَوْلَ.

(٢) أي: في مَكَانِهَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِيهِ، مِنَ الْحَزِّ وَهُوَ الْقَطْعُ، يُقَالُ: «قَطَعَ فَأَصَابَ الْمَحَرَّ»، وَمِنَ الْمَجَازِ: تَكَلَّمَ أَوْ أَشَارَ فَأَصَابَ الْمَحَرَّ.

(٣) مَنَسُوبٌ إِلَى «كِتَابِ الْحَمَاسَةِ»، وَهُوَ مَجْمُوعَةُ أَشْعَارٍ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ انْتَقَاها وَاخْتَارَهَا أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، وَقَدْ رَتَّبَ مَا اخْتَارَهُ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَبْوَابٍ: أَوَّلُهَا بَابُ الْحَمَاسَةِ، وَآخِرُهَا بَابُ الْمُلْحِ، وَقَدْ اشْتَهَرَ تَسْمِيَّتُهُ بِالْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْهُ، وَالْحَمَاسَةُ: الشَّجَاعَةُ، وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْمُصَنِّفِينَ إِذَا اسْتَشْهَدُوا بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِ أَنْ يَقُولُوا: قَالَ الْحَمَاسِيُّ، وَنَحْوَهُ، وَالْمُرَادُ الشَّاعِرُ الْمَذْكُورُ فِي كِتَابِ الْحَمَاسَةِ، تَنْوِيهًا بِرِفْعَةٍ مَا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ مِمَّا يَصْحُحُ بِهِ الْاسْتِشْهَادُ، وَلَأنَّهُ قَدْ يَتَعَذَّرُ أَوْ لَا يَحْضُرُ مَعْرِفَةُ قَائِلِهِ فَيُنْسَبُ إِلَيْهِ. أَفَادَهُ الْبَغْدَادِيُّ. وَقَائِلُ الْبَيْتِ هُنَا هُوَ: شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ الرَّمَّانِيُّ، الْمُلَقَّبُ بِالْفَنْدِ.



وقوله: «من الثلاثي» حال،

دده جونكي

فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ غُرِيَانُ

وخبر «ما» الواقعة بعدها «إلا» كقولهم: «ما أحدٌ إلا وله نفسٌ أمارة»، وخبر «لا» الواقعة بعدها «بُدَّ» كقولهم: «لا بُدَّ وأن يكون»، قالوا: هذه الواو لتأكيد لُصُوق الخبر بالاسم، كالواو التي لتأكيد لُصُوق الصفة بالموصوف في قوله تعالى: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُتِبَ لَهُمُ﴾ [الكهف: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤] ونحو ذلك، قلنا: أمثال ذلك مما ورد على خلاف الأصل تشبيهاً بالحال في كون كل منهما حكماً لصاحبه، على أن صاحب «المفتاح» قال: إنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَهَا كِتَابٌ﴾ [الحجر: ٤] حالٌ من ﴿قَرِيَةٍ﴾ لكونها نكرة في سياق النفي فتعم، ودُّو الحال كما يكون معرفة يكون نكرة مخصصة، وحمله على الوصف بجعل الواو لتأكيد اللُصُوق كما ذهب إليه صاحب «الكشاف» ومن قلده سهو، ثم اعتذر لصاحب «الكشاف» بأنه لا عيب في السهو للإنسان؛ لأنه دُهوْل يزول بأدنى تنبيه، والبشر لا يخلو عنه، وإنما العيب في الخطأ، وهو أن يستقرَّ الصورة المُنافية للحق فلا تزول بسرعة، بل لا تزول أصلاً، أو تزول بعد إتعاب، وردَّ بأنه قد تكرر في «الكشاف» الحمل على الوصف مع بسط وتفصيل، فالحكم بكونه سهواً سهو، ولا شك أن معنى الجمع يُناسب اللُصُوق، وبابُ المجاز مفتوح، فقولُ صاحب «الفرائد»: (دُخُولُ الواو بين الصفة والموصوف غيرُ مُستقيم لاتحادهما ذاتاً وحكماً، وتأكيْدُ اللُصُوق يقتضي الاثنينية، مع أننا لا نسلّم أن الواو تُفيدُ التأكيد وشِدَّةَ اللُصُوق) ليس بذلك.

[مُهمّة: في الحال ومَجِيئها من المُضَاف إليه والمُبْتَدَأ]

قوله: (وقوله: من الثلاثي حال) يعني إمّا من ضمير (عينه ولامه)، وقد جَوَز بعض النُّحاة انتِصَابَ الحال عن المُضَاف إليه من غير تأويل واعتبار شرط على ما ذكره في «حواشي شرح المفتاح السَّعدي»، ومنعه بعضهم مُعللاً بأنَّ الحال جزءٌ من المخبر عنه، والمُضَاف إليه لا حَظَّ له في الإخبار عنه، وذكر الأندلسي^(١) أنَّ الصَّحيح أن المُضَاف إليه إن كان فاعلاً أو مفعولاً في المعنى جاز وإلا فلا، إلا أنه قد جاء كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ حَنِينًا﴾ [البقرة: ١٣٥]، وأجاب عنه بعضهم نقلاً عن صاحب «الكشاف» بأنَّ المُضَاف إليه لمّا كان في معنى المُضَاف،

(١) تقدّمت ترجمته (ص ٢٣٥).



دده جونکي

والمُضَافُ مَفْعُولٌ، فَكَانَ فِي حُكْمِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢]؛ فَإِنَّ لَحْمَ الْأَخِ هُوَ الْأَخُ، وَبِالْعَكْسِ، ذَكَرَهُ فِي «كَشَفِ الْوَافِيَةِ»، وَقَالَ الدَّمَامِينِي: قَالُوا: لَا يَقَعُ الْحَالُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ جَائِزَ الْعَمَلِ فِي الْحَالِ، وَبِأَنَّ^(١) يَكُونَ جُزْءًا مِنْهُ أَوْ كَجُزْءٍ مِنْهُ فِي صِحَّةِ الْإِسْقَاطِ وَالِاسْتِغْنَاءِ بِهِ، وَالْمُعْتَبَرُ فِي تِلْكَ الصَّحَّةِ حَالُ الْعَامِلِ. كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ كَمَالٍ پَاشَا فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ».

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي عَامِلٍ مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ؛ فَقِيلَ: مَعْنَى الْإِضَافَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ الْمُشْعِرِ بِهِ حَرْفُ الْجَرِّ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مِلَّةٌ تَثْبُتُ لِإِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَالصَّحِيحُ أَنَّ عَامِلَهَا عَامِلُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ^(٢)؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مَعْنَى الْإِتِّحَادِ بِالْوَجْهِ الْمَذْكُورِ.

وَأَمَّا حَالٌ مِنَ الْمَبْتَدَأِ، وَقَدْ جَوَّزَ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَاةِ الْحَالَ مِنَ الْمَبْتَدَأِ، وَجَعَلُوا الْعَامِلَ انْتِسَابَ الْخَبَرِ إِلَى الْمَبْتَدَأِ؛ فَإِنَّهُ مَعْنَى فِعْلِيٍّ قَابِلٌ لِلتَّقْيِيدِ إِنْ قُصِدَ هُنَاكَ تَقْيِيدٌ، كَذَا ذَكَرَهُ سَيِّدُ الْمُحَقِّقِينَ فِي «حَوَاشِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ».

وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ قَدْ صَرَّحَ بَعْضُ النُّحَاةِ بِأَنَّ تَأْخِيرَ الْحَالِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ لَا زَمَّ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَامِلِ ضَعِيفٌ لَا يَنْعَقِدُ إِلَّا بَعْدَ انْعِقَادِ الْكَلَامِ، فَقَبْلَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُ قُوَّةُ الْعَمَلِ فِي الْحَالِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ هَذِهِ الْجِهَةَ وَإِنْ كَانَتْ مَعْقُولَةً إِلَّا أَنَّ الْمُنَاسَبَاتِ النَّحْوِيَّةَ تَابِعَةٌ لِلِاسْتِعْمَالَاتِ، وَالِاسْتِعْمَالُ يُسَاعِدُ السَّيِّدَ الْمُحَقِّقَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الكهف: ٨٨]؛ فَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ ﴿جَزَاءُ﴾ فِي قِرَاءَةِ النَّصْبِ حَالٌ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَهُوَ ﴿الْحُسْنَى﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] نَصٌّ فِيْمَا ذَكَرْنَا، بِخِلَافِ الْآيَةِ الْأُولَى، فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ ضَمِيرِ الْخَبَرِ وَهُوَ الظَّرْفُ الْمُتَقَدِّمُ.

وَلَكَّ أَنْ تَجْعَلَ عَامِلَ الْحَالِ لَفْظَةً «كَانَ» فِي الْخَبَرِ، وَاخْتِلَافُ عَامِلِ الْحَالِ وَذِيهَا جَائِزٌ عِنْدَ مُجَوِّزِ الْحَالِ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَهُوَ سَبَبِيَّوِيهِ وَأَتْبَاعُهُ، وَقَدْ قَالَ سَيِّدُ الْمُحَقِّقِينَ فِي قَوْلِ «التَّلْخِيصِ»: (فَالْفَصَاحَةُ فِي الْمَفْرَدِ خُلُوصُهُ): وَلَا يَحْسُنُ جَعْلُ الظَّرْفِ حَالًا مِنَ الْمَبْتَدَأِ بِنَاءً عَلَى جَوَازِهَا مِنْهُ عَلَى تَأْوِيلٍ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ تَفْسِيرُ فَصَاحَةِ الْمَفْرَدِ، لَا الْفَصَاحَةَ حَالًا كَوْنِهَا فِي الْمَفْرَدِ، وَإِنْ كَانَ الْمَالُ وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: وَقَسَّ عَلَى هَذَا أَمْثَالَهُ مِنَ التَّرَاكِيِبِ، وَرَاعٍ فِيهَا جِزَالَةَ الْمَعْنَى وَإِنْ أَحْوَجَتْكَ إِلَى زِيَادَةِ تَقْدِيرٍ فِي الْأَلْفَاظِ.



دده چونکای

[مُهمّة: في جواز حذف الموصول مع بعض صلته، وفي تعريف المتعلّق]

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «مِنَ الثَّلَاثِيَّ» صِفَةً لِلْمُبْتَدَأِ، بِأَنْ يُقَدَّرَ مُتَعَلِّقُهُ مَعْرِفَةً، أَيْ: الْمَضَاعِفُ الْكَائِنُ مِنَ الثَّلَاثِيَّ، عَلَى الْقَوْلِ^(١) بِجَوَازِ حَذْفِ الْمَوْصُولِ مَعَ بَعْضِ صِلَتِهِ، وَقَدْ اعْتَمَدَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعَاجِمِ الْمُتَأَخِّرِينَ، ذَكَرَهُ الدَّمَامِينِيُّ، وَفِيهِ بَحْثٌ؛ لِأَنَّ «الْكَائِنَ» الْمُقَدَّرَ فِي مِثْلِهِ لِلثَّبُوتِ كـ«الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ»، فَالْلَامُ فِيهِ حَرْفٌ تَعْرِيفٍ لَا اسْمٌ مَوْصُولٌ، فَلَا يَلْزَمُ حَذْفُ الْمَوْصُولِ مَعَ بَعْضِ صِلَتِهِ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ تَقْدِيرَ الْمُتَعَلِّقِ فِي مِثْلِهِ مَعْرِفَةً مَبْنِيٌّ عَلَى اعْتِبَارِ التَّدْرِيجِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يُقَدَّرُ أَوَّلًا مُنْكَرًا؛ إِذْ لَا دَلَالَةَ لِلظَّرْفِ عَلَى أَزِيدَ مِنْهُ، ثُمَّ يُعْتَبَرُ تَقْدِيرُ اللَّامِ ثَانِيًا، وَفِيهِ أَنَّ تَقْدِيرَ الْمَعْرِفَةِ نَاشِئٌ مِنَ الْمَقَامِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّرِيفُ الْمُحَقِّقُ، لَا مِنْ دَلَالَةِ الظَّرْفِ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الْبَعْضُ: وَيَجُوزُ جَعْلُ الْمُنْكَرِ صِفَةً لِلْمَعْرِفَةِ بِنِيَّةِ حَذْفِ اللَّامِ، وَلِلْمُضَافِ بِتَأْوِيلِ فَكَّ الْإِضَافَةِ، عَلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ فِي «الشِّيرَازِيَّاتِ»، وَبَنَى^(٢) عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(٣): [الوافر]

كَانَ^(٤) مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

أَيْ: كَانَ مِزَاجًا لَهَا، فَصَحَّ وَقَوُّهُ خَبَرًا مَعَ نَكَارَةِ «عَسَلٌ وَمَاءٌ»، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْعَلَّامَةُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»، كَمَا يَجُوزُ جَعْلُ الْمُعَرَّفِ حَالًا بِنِيَّةِ طَرَحِ اللَّامِ، بَلْ لَمَّا جَازَ جَعْلُ الْمُنْكَرِ صِفَةً لِلْمُعَرَّفِ بِنِيَّةِ اللَّامِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: «مَا نَحْنُ بِالرَّجُلِ خَيْرٌ مِنْكَ» وَقَوْلِهِمْ: «مَا نَحْنُ بِالرَّجُلِ مِثْلِكَ» مَعَ وُجُودِ الْمَانِعِ مِنْ إِظْهَارِهِ عَلَى مَا صَرَّحُوا بِهِ، جَازَ مَا نَحْنُ فِيهِ، بَلْ جَوَّازُهُ وَلَا مَانِعَ أَوَّلَى.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الشَّارِحَ قَدْ صَرَّحَ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ» بِأَنَّ الْمُعَرَّفَ بِلَامِ الْحَقِيقَةِ كَالْمَعْهُودِ الذَّهْنِيِّ فِي حُكْمِ النَّكَرَةِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَعْرِيفِ الْمُتَعَلِّقِ، أُجِيبَ بِأَنَّ الْقِيَاسَ وَإِنْ اقْتَضَى ذَلِكَ لَكِنَّ الْأَسْتِعْمَالَ لَا يُسَاعِدُهُ، بِخِلَافِ الْمَعْهُودِ الذَّهْنِيِّ.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: (لَا عَلَى الْقَوْلِ)، وَهُوَ خَطَأً.

(٢) الظَّاهِرُ أَنَّ فَاعِلَهُ ذَلِكَ الْبَعْضُ، لَا أَبُو عَلِيٍّ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْبَيْتَ فِي «الشِّيرَازِيَّاتِ»، وَقَدْ نَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ أَوَّلَهُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: «كَانَ عِنْدَكَ رَجُلٌ».

(٣) هُوَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَدْرُهُ:

كَأَنَّ خَبِيرَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ

(٤) تَبِعُهُ فِي «الْكَلِّيَّاتِ» إِلَّا أَنَّ الْأَلْفَ صَارَتْ عِنْدَهُ هَمْزَةً هَكَذَا (كَانَ)، وَهُوَ خَطَأً بِلَا رَيْبٍ، وَالْمَعْرُوفُ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ: «يَكُونُ»، وَعَلَى مَا رَوَاهُ الْمُحْشِي يُكُونُ فِي الْبَيْتِ خَرْمٌ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي الْوَافِرِ، إِلَّا أَنَّهُ يَفْتَقِرُ لِلثَّبُوتِ مِنْ جِهَةِ النُّقْلِ.

«ويقال له: الأصم» جملة مُعْتَرِضة.
دده جونكي

[مُهمّة: في بيان الجُملة المُعْتَرِضة]

قوله: (ويقال له: الأصم) جُملة مُعْتَرِضة، وهي التي تَعْتَرِض بين الشيئين لإفادة التَّقْوِية، أو التَّسْديد^(١)، أو التَّحْسين، أو التَّنْبيه، أو الِاهْتِمَام، أو التَّنْزِيه، أو الدِّعَاء، أو المِطَابَقَة، أو الاستِعْطاف، أو بَيانِ السَّبَبِ لِأَمْرٍ فِيهِ غَرَابَةٌ. والواوُ الدَّاخِلَةُ عَلَيْهَا تُسَمَّى واوًا اِعْتِرَاضِيَّةً؛ لَيْسَتْ بِحَالِيَّةٍ وَلَا عَاطِفَةٍ، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَيْهَا الْفَاءُ أَيْضًا.

وَتَقَعُ تِلْكَ الْجُمْلَةُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَمَرْفُوعِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَفْعُولِهِ، وَبَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَبَيْنَ مَا أَصْلُهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، وَبَيْنَ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ، وَبَيْنَ الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ، وَبَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَصِفَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَوْصُولِ وَصِلَتِهِ، وَبَيْنَ أَجْزَاءِ الصَّلَةِ، وَبَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ، وَبَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، وَبَيْنَ الْحَرْفِ النَّاسِخِ وَمَا دَخَلَ عَلَيْهِ، وَبَيْنَ الْحَرْفِ وَتَوْكِيدِهِ، وَبَيْنَ حَرْفِ التَّنْفِيسِ وَالْفِعْلِ، وَبَيْنَ «قَدْ» وَالْفِعْلِ، وَبَيْنَ حَرْفِ النَّفْيِ وَمَنْفِيَّتِهِ، وَبَيْنَ جُمْلَتَيْنِ مُسْتَقِلَّتَيْنِ^(٢).

وقد يُعْتَرِضُ بِأَكْثَرِ مِنْ جُمْلَةٍ وَمِنْ جُمْلَتَيْنِ، وَصَرَّحَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» جَوَازَهُ بِسَبْعِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي «شَرْحِ التَّسْهِيلِ»، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: لَا يُعْتَرِضُ بِأَكْثَرِ مِنْ جُمْلَةٍ^(٣).

[مُهمّة: في الفرق بين الجُملة المُعْتَرِضة والحَالِيَّة]

وَالْمُعْتَرِضَةُ كَثِيرًا مَا تَلْتَبِسُ بِالْحَالِيَّةِ، وَيُمَيِّزُهَا مِنْهَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ وَابْنُ هِشَامٍ فِي «مُغْنِي اللَّيْبِ» امْتِنَاعُ قِيَامِ الْمَفْرَدِ مَقَامَهَا، وَجَوَازُ اقْتِرَانِهَا بِالْفَاءِ، وَبِالْوَاوِ مَعَ تَصْدِيرِهَا بِالْمِضَارِعِ الْمُثَبَّتِ، وَ«إِنَّ» الشَّرْطِيَّةِ، وَ«لَنْ» وَالسَّيْنِ وَ«سَوْفَ»، وَكَوْنُهَا طَلَبِيَّةً؛

(١) بالسَّيْنِ، أَي: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ بِالْاِعْتِرَاضِ أَكْثَرَ سَدَادًا مِنْهُ دُونَهُ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: (التَّشْدِيدُ) بِالسَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) أَي: بَيْنَهُمَا تَلَازُمٌ. وَالْأَمْثَلُ فِي «مُغْنِي اللَّيْبِ».

(٣) زَادَ فِي «مُغْنِي اللَّيْبِ»: وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَرَانِي وَلَا تُفَرِّانَ لِّلَّهِ أَيْةٌ لِنَفْسِي قَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ:

إِنَّ «أَيْةً» - وَهِيَ مُصَدَّرُ «أَوَيْتُ لَهُ»: إِذَا رَحِمْتَهُ وَرَفَقْتَ بِهِ - لَا يَنْتَصِبُ بِ«أَوَيْتُ» مَحذُوفَةٍ؛ لِثَلَا يَلْزَمُ الْاِعْتِرَاضُ بِجُمْلَتَيْنِ... إلخ كلام ابن هشام، وقد اعترض بأنه لا يؤخذ منه المنع المذكور؛ لاحتمال أن يكون الباعث على المنع ههنا ما يلزم من تكثير خلاف الأصل... إلخ كلامهم. انظر مثلاً «الدسوقي».



دده چونکي

فَقَوْلُ الْحَوْفِيِّ^(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [الصفات: ٩٩]: (إِنَّ الْجُمْلَةَ حَالِيَّةٌ) مُرَدُّوْءٌ.

هذه هي الفُروق اللَّفْظِيَّةُ؛ وَأَمَّا الْفَرْقُ الْمَعْنَوِيُّ فَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَّخِذُكُمْ آلِجَلَ مِنْ بَدَدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] حَيْثُ قَالَ فِي مَعْنَى الْإِعْتِرَاضِ: (وَأَنْتُمْ قَوْمٌ عَادَتُكُمْ الظُّلْمُ)، وَفِي مَعْنَى الْحَالِ: (وَأَنْتُمْ تَضَعُونَ الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا)، وَبَيْنَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْحَالِيَّةَ قَيْدٌ لِعَامِلِ الْحَالِ وَوَصَفٌ لَهُ فِي الْمَعْنَى، بِخِلَافِ الْإِعْتِرَاضِيَّةِ؛ فَإِنْ لَهَا تَعَلُّقًا بِمَا قَبْلَهَا، لَكِنْ لَيْسَتْ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ^(٢)، وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ: الْإِعْتِرَاضُ أَبْلَغُ مِنَ الْحَالِ؛ لِأَنَّ فِيهِ عُمُومَ الْأَحْوَالِ، بِخِلَافِ الْحَالِ فَهِيَ قَيْدٌ لِعَامِلِهِ.

[فائدة: فِي مُخَالَفَةِ الْبَيَانِيِّينَ لِلنُّحَاةِ فِي الْإِعْتِرَاضِ]

بَقِيَ هَهُنَا فَائِدَةٌ، وَهِيَ أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ قَالَ فِي «الْمَغْنِيِّ»: (لِلْبَيَانِيِّينَ فِي الْإِعْتِرَاضِ اصْطِلَاحَاتٌ مُخَالَفَةٌ لِاصْطِلَاحِ النُّحَاةِ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ يَسْتَعْمِلُ بَعْضَهَا وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ مَنْ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْعِلْمَ كَأَبِي حَيَّانٍ؛ تَوَهُّمًا مِنْهُ أَنَّهُ لَا إِعْتِرَاضَ إِلَّا مَا يَقُولُهُ النُّحَاةُ، وَهُوَ الْإِعْتِرَاضُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَطَالِبَيْنِ)، وَبَيَّنَ الدَّمَامِينِيُّ تِلْكَ الْإِصْطِلَاحَاتِ عَلَى وَفْقِ «الْمَطْوَلِ» حَيْثُ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْبَيَانِ مَنْ يَقُولُ: الْإِعْتِرَاضُ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ أَوْ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنًى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مُحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ؛ لِنُكْتَةٍ سِوَى دَفْعِ الْإِيهَامِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْكَلَامِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَالْمُسْنَدُ فَقَطْ، بَلْ مَعَ جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنَ الْفَضْلَاتِ وَالتَّوَابِعِ. وَالْمُرَادُ بِاتِّصَالِ الْكَلَامَيْنِ أَنْ يَكُونَ الثَّانِي بَيَانًا لِلأَوَّلِ، أَوْ تَأْكِيدًا، أَوْ بَدَلًا مِنْهُ^(٣)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ^(٤): هُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ أَوْ فِي آخِرِهِ، أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنًى أَوْ غَيْرِ مُتَّصِلَيْنِ، بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مُحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ لِنُكْتَةٍ؛ سِوَاكَ كَانَتْ دَفْعَ الْإِيهَامِ أَوْ غَيْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ أَوْ [بَيْنَ] كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنًى، بِجُمْلَةٍ أَوْ غَيْرِهَا لِنُكْتَةٍ مَا.

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَوْفِيُّ، نَحْوِيُّ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ، مِنْ أَهْلِ الْحَوْفِ (بِمِصْرَ)، مِنْ كُتُبِهِ «الْبُرْهَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» كَبِيرٌ جَدًّا، وَ«الْمَوْضُحُ» فِي النُّحُو، وَ«مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْعَيْنِ». تُوفِيَ سَنَةَ (٤٣٠هـ).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (الْمَزِيَّةُ)، وَالأَوَّلُ هُوَ الْوَاقِعُ فِي «حَوَاشِي الْمَطْوَلِ» لِحَسَنِ الْقَذَارِيِّ، وَمِنْهُ يَنْقُلُ الْمُحَسِّيُّ عَلَى مَا يَظْهَرُ.

(٣) زَادَ بَعْضُهُمْ: أَوْ مَعْطُوفًا عَلَيْهِ.

(٤) قَالَ الشُّمْنِيُّ وَغَيْرُهُ: وَهَذَا صَرِيحٌ فِي مَوَاضِعَ مِنْ «الْكَشَافِ».



ويجوز أن يكون «فصل المضاعف» على الإضافة.

[مضاعف الرباعي المجرد والمزيد فيه]

(و) هو - أعني: المضاعف - (مِنَ الرباعيِّ) مُجَرِّداً كان، أو مزيداً فيه: (ما كان فائِدهُ ولائمهُ الأولى مِنْ جِنْسٍ واحدٍ، وَكَذَلِكَ عَيْنُهُ ولائمهُ الثَّانِيَةُ) أيضاً (مِنْ جِنْسٍ واحدٍ، دده جونكي)

[مُهمّة: في تَعْيِين المَحذُوف في حالات]

قوله: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَصْلُ الْمُضَاعَفِ عَلَى الْإِضَافَةِ) فحِينَئِذٍ المَحذُوفُ هُوَ المَبْتَدَأُ عَلَى مَا قَالَه الوَاسِطِي^(١) مِنْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَوْنُ المَحذُوفِ المَبْتَدَأُ، إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ كَوْنِ المَحذُوفِ مُبْتَدَأً وَكَوْنِهِ خَبَرًا؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ مَحْطُّ الْفَائِدَةِ، أَوِ الْخَبَرُ عَلَى مَا قَالَه الْعَبْدِي^(٢) مِنْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَوْنُهُ هُوَ الْخَبَرُ.

وَإِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ كَوْنِ المَحذُوفِ فِعْلًا وَالبَاقِي فاعِلًا، وَكَوْنِهِ مُبْتَدَأً وَالبَاقِي خَبَرًا، فَالثَّانِي أَوَّلَى؛ لِأَنَّ المَبْتَدَأَ عَيْنُ الْخَبَرِ، فَالمَحذُوفُ عَيْنُ الثَّابِتِ، فَيَكُونُ حَذْفًا كَلَّا حَذَفَ، وَالفِعْلُ غَيْرُ الْفَاعِلِ، إِلَّا أَنْ يَعْتَضِدَ الْأَوَّلُ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، أَوْ بِمَوْضِعٍ آخَرَ يُشَبِّهُهُ، أَوْ بِمَوْضِعٍ آتٍ عَلَى طَرِيقَتِهِ.

وَإِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ كَوْنِ المَحذُوفِ أَوَّلًا وَثَانِيًا، فَكَوْنُهُ ثَانِيًا أَوَّلَى؛ وَإِذَا احتَاجَ الْكَلَامُ إِلَى حَذْفِ مُضَافٍ يُمَكِّنُ تَقْدِيرَهُ مَعَ أَوَّلِ الْجَزَائِنِ وَمَعَ ثَانِيهِمَا، فَتَقْدِيرُهُ مَعَ الثَّانِي أَوَّلَى، نَحْوُ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾^(٣) [البقرة: ١٩٧]^(٤).

(١) هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَمَرَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا، نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا، انْتَقَلَ إِلَى حَلَبَ فَأَقَامَ بِهَا يُفِيدُ النَّحْوَ وَاللُّغَةَ وَفُنُونَ الْعِلْمِ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ (٦٢٦هـ). صَنَّفَ «شرح اللَّمَعِ»، وَ«شرح التَّصْرِيفِ الْمُلُوكِي» وَغَيْرَهُمَا. «بُغْيَةُ الْوَعَاة».

(٢) كَذَا وَقَعَ هُنَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَبِمِثْلِهِ مِرَارًا فِي «الارتشاف» وَ«الهمع»، وَجَاءَ فِي «بُغْيَةِ الْوَعَاة» (٢٩٨/١): أَحْمَدُ بْنُ بَكْرٍ . . الْعَبْدِيُّ، أَبُو طَالِبٍ، أَحَدُ أُنَمَّةِ الثُّحَاةِ الْمَشْهُورِينَ، قَالَ يَاقُوتُ: كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا، قِيَمًا بِالْقِيَاسِ، قَرَأَ عَلَى السِّيرَافِيِّ وَالرَّمَانِيِّ وَالْفَارِسِيِّ، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمَرَ الزَّاهِدِ، وَعَنْهُ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ، وَلَهُ «شرح الإيضاح»، وَ«شرح كتاب الجرمي»، اخْتَلَّ عَقْلُهُ فِي آخِرِ عُمرِهِ. مَاتَ سَنَةَ (٤٠٦هـ). اهـ.

(٣) أَي: الْحَجُّ حُجٌّ أَشْهُرٌ، أَوَّلَى مِنْ: أَشْهُرُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ . . . إلخ.

(٤) أَفَادَ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي «مُغْنِي اللَّيْب».



وَيُقَالُ لَهُ) أَي: لِلْمُضَاعَفِ مِنَ الرَّبَاعِيِّ: (الْمُطَابَقُ أَيْضاً) بِالْفَتْحِ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ «الْمُطَابَقَةِ»، وَهِيَ الْمَوَافَقَةُ، تَقُولُ: طَابَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ: إِذَا جَعَلْتَهُمَا عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ، وَقَدْ طُوِبِقَ فِيهِ الْفَاءُ وَاللَّامُ الْأُولَى، وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ الثَّانِيَةُ، (نَحْوُ: «زَلَزَلَ» الشَّيْءَ «زَلَزَلَةً، وَزِلْزَالاً») أَي: حَرَّكَهُ، وَيَجُوزُ فِي مَصْدَرِهِ فَتْحُ الْفَاءِ وَكُسْرُهُ، بِخِلَافِ الصَّحِيحِ، فَإِنَّهُ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرُ، نَحْوُ: «دَخَرَجَ دِخْرَاجاً».

وَقَوْلُهُ: «أَيْضاً» إشارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يُسَمَّى: الْأَصَمَّ أَيْضاً؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِدْغَامٌ لِيَتَحَقَّقَ شِدَّتُهُ، لَكِنَّهُ حُمِلَ عَلَى الثَّلَاثِيِّ، وَلِأَنَّ عِلَّةَ الْإِدْغَامِ اجْتِمَاعُ الْمِثْلَيْنِ، فَإِذَا كَانَ مَرَّتَيْنِ كَانَ أَدْعَى إِلَى الْإِدْغَامِ، لَكِنْ لَمْ يُدْغَمْ لِمَانَعٍ، وَهُوَ وَقُوعُ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الْمِثْلَيْنِ، فَكَانَ مِثْلَ مَا امْتَنَعَ فِيهِ الْإِدْغَامُ مِنَ الثَّلَاثِيِّ، فَإِنَّهُ يُسَمَّى بِذَلِكَ حَمَلاً عَلَى الْأَصْلِ.

دده جونكاي

قَوْلُهُ: (وَيُقَالُ لَهُ: الْمُطَابَقُ) وَإِنَّمَا خُصَّ بِالرَّبَاعِيِّ مَعَ أَنَّ الْمُطَابَقَةَ مَوْجُودَةٌ فِي الثَّلَاثِيِّ بَيْنَ عَيْنِهِ وَلَامِهِ؛ لِكَثْرَةِ الْمُطَابَقَةِ فِي الرَّبَاعِيِّ^(١).

قَوْلُهُ: (زَلَزَلَ) فَإِنَّ فَاءَهُ وَلامَهُ الْأُولَى كِلَاهُمَا زَائِيٌّ، وَعَيْنُهُ وَلامُهُ الثَّانِيَةُ لَامٌ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ؛ فَوزْنُهُ: «فَعْلَلَّ»، وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَيُجَوِّزُونَ تَضْعِيفَ الْفَاءِ وَحَدَّهَا وَيَقُولُونَ: إِنَّ «زَلَزَلَ» مُشْتَقٌّ مِنْ «زَلَّ» لِمُوَافَقَتِهِ إِيَّاهُ فِي الْمَعْنَى، فَالزَّايُّ الثَّانِيَةُ عِنْدَهُمْ زَائِدَةٌ، فَوزْنُهُ: «فَعْفَلَّ».

[مُهِمَّة: فِي اقْتِرَانِ خَبَرِ «إِنْ» الْوَصْلِيَّةِ بِ«إِلَّا» أَوْ «لَكِنْ»]

قَوْلُهُ: (وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِدْغَامٌ) قَالَ الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»: (كُلُّ مُبْتَدَأٍ أُعْقِبَ بِ«إِنْ» الْوَصْلِيَّةِ يُؤْتَى فِي خَبَرِهِ بِ«إِلَّا» الْاسْتِدْرَاكِيَّةِ أَوْ «لَكِنْ»، مِثْلُ: «هَذَا الْكِتَابُ وَإِنْ صَغُرَ حَجْمُهُ لَكِنْ كَثُرَ عِلْمُهُ»، وَذَلِكَ لِمَا فِي الْمُبْتَدَأِ بِاعْتِبَارِ تَقْيِيدِهِ بِ«إِنْ» الْوَصْلِيَّةِ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي يَصْلُحُ الْخَبَرُ اسْتِدْرَاكاً لَهُ، وَاشْتِمَالاً عَلَى مُقْتَضَى خِلَافِهِ)، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ: (وَالْفَاءُ فِي خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ الْمَقْرُونِ بِ«إِنْ» الْوَصْلِيَّةِ شَائِعٌ فِي عِبَارَاتِ الْمُصَنِّفِينَ، مِثْلُ: «زَيْدٌ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَهُوَ بَخِيلٌ»، وَوَجْهُهُ عَلَى^(٢) أَنْ يُجْعَلَ الشَّرْطُ عَطْفاً عَلَى مُحذوفٍ، وَالْفَاءُ جَوَابُهُ، وَالشَّرْطِيَّةُ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، وَإِنْ جُعِلَ الْوَاوُ لِلْحَالِ عَلَى مَا يَرَاهُ الزَّمْخَشَرِيُّ، وَالشَّرْطُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْجَزَاءِ، فَلِشَبْهِ الْخَبَرِ بِالْجَزَاءِ، حَيْثُ قُرِنَ بِالْمُبْتَدَأِ الشَّرْطِ)، وَقَالَ علاءُ الدِّينِ الْبَسْطَامِيُّ فِي «حَوَاشِي الْمَطْوَلِ»: مَا قُرِنَ

(١) أَي: بِتَكَرُّرِهَا فِي كُلِّ فَرْدٍ مِنْهُ. هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِهِ.

(٢) كَذَا فِي «الْكَلَيَاتِ» أَيْضاً.

[عِلَّةُ إلْحَاقِ الْمُضَاعَفِ بِالْمُعْتَلَّاتِ]

ولما كان هنا مظنة سؤال، وهو أنه: لِمَ أُلْحِقَ المضاعف بالمعتلات، وجُعِلَ من غير السالم مثلها، مع أن حُرُوفَهُ حروفُ الصحيح؟ أشار إلى جوابه بقوله:

(وإنَّما أُلْحِقَ الْمُضَاعَفُ بِالْمُعْتَلَّاتِ؛ لِأَنَّ حَرْفَ التَّضْعِيفِ يَلْحَقُهُ الْإِبْدَالُ)،

دده چونگي

بـ«إلا» أو «لكن» في مثل ما ذكر قائم مقام الخبر وليس بخبر، والتقدير: «هذا الكتاب وإن صغر حجمه لا يقلُّ علمه، وإنما يقلُّ علمه لو لم يكثر علمه؛ لكن كثر علمه» وكذا الكلام في قولهم: «زيد وإن كان مُطِيعاً لكنّه ليس بِعَبْدٍ لي»، وهذا - أي: طيُّ المقدمة الواقعة في معرض الخبر مع ساقَتِها - غيرُ مختصٍّ بما ذكر، بل هو جارٍ في بابِ الشرط، يَعْتَبِرُونَ طيَّ الجزء مع ما يتبعه ويُقِيمُونَ المقدمةَ المُحتَوِيَّةَ على الاستثناء والاستدراك مُقامه، وَيَعْتَمِدُونَ على وُضُوح المُراد، كقولهم: (إن كان زيد فقيراً لكنّه ليس بِبَخِيلٍ)؛ فالتقدير: «إن كان زيد فقيراً فلا عيبَ له، وإنما يكون عيباً إذا كان بَخِيلاً، لكنّه ليس بِبَخِيلٍ»، فما ذكره مولانا خسرو في «حاشية تفسير القاضي» من أن (غاية ما يُقال في تصحيح أمثال هذا التركيب أن الواو زائدة كما في: [الوافر] وَكُنْتُ وما يُنْهَـزُهُنِي الوَعِيدُ^(١)

و«إن» من الحُرُوفِ الزَّوَائِدِ)، ليس كما ينبغي.

وقد يُقال في توجيهِه: إنه يكفي في تسميته بهذا الاسم للمضاعف مُطلقاً تحقُّق سبب التسمية في بعض منه، ومثل ذلك كثيرٌ شائع، ورُبَّما يلتزم بأنَّ المضاعف من الرباعي لا يُسمَّى أصمَّ، كما أن المضاعف من الثلاثي لا يُسمَّى مُطابِقاً.

[مطلب: يُعرف فيه الإبدال وفائدته]

قوله: (يَلْحَقُهُ الْإِبْدَالُ) اعلم أن الإبدال إمَّا لِلتَّخْفِيفِ، أو لِمُشَاكَلَةِ الحُرُوفِ وتَقَارُبِها في المخرج، أو في الصِّفَات، كالجهر والهمس وغير ذلك.

(١) صدره:

أما تَوا من دمي وتوعّدوني

وقبله:

كفاني مُصْعَبٌ وَبُئِىَ أبِيه فأيّن أحيدُ عنهم؟ لا أحيدُ

وهما لِمالك بن رقية.



وهو أن تجعل حرفاً موضع حرف آخر،

دده جونكي

قوله: (أن يجعل حرف موضع حرف آخر) قال: «موضع حرف» ولم يقل: «أن يجعل حرف عوضاً عن حرف آخر» احترازاً عن جعل حرف عوضاً عن حرف في غير موضعه، كهمزة «ابن، واسم» وتاء «عدة، وزنة»؛ لأنه لا يسمى ذلك بدلاً إلا تجوزاً.

وقوله: «آخر» احتراز عن رد المحذوف في مثل: «أب، وأخ، وست^(١)»؛ فإنك إذا نسبت إليها تقول: «أبوي، وأخوي، وستهي» برّد لاماتها وجعلها في مكانها، فيصدق حينئذ أنه جعل حرف مكان حرف، ولا يسمى إبدالاً؛ لأنه جعل حرف مكان حرف هو نفسه، وبهذا القيد خرج نحو: «أخت، وبنت» عن التعريف؛ فإننا وإن قلنا: التاء فيهما عوض عن المحذوف، لكن ليس بالحقيقة في مكانه؛ فإن المراد بكونه في مكانه أن يكون عوض فاء إن كان الأصل فاء كما في «أجوه»، وعيناً إن كان الأصل عيناً كما في «قال»، ولا ما إن كان الأصل ما كما في «ماء»، وزائداً دالاً على المعنى المقصود إن كان الأصل كذلك كما في «عالم» بالهمزة في «عالم» بالألف، ومعلوم أن تاء «أخت، وبنت» ليست كذلك.

فإن قيل: هذا التعريف غير مانع؛ لأنه دخل مثل: «أظلم»، أصله: اظلم، جعل الظاء مكان تاء «افتعل» لإرادة الإدغام، ولا يسمى إبدالاً؛ لأن الظاء ليس من حروف الإبدال، فوجب عليه أن يزيد قيد «لا للإدغام»، والجواب أنه لما بين عقيب حروف الإبدال علم أن المراد بـ«حرف» في قوله: «جعل حرف موضع حرف» أحد تلك الحروف.

ولك أن تقول: تنوين «حرف» للعهد، كما قيل في تنوين «تسع» في قولهم: (موانع الصّرف تسع)، وفي تنوين «ضحى» في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضَحَى﴾ [طه: ٥٩]، وفي تنوين «دمعاً» في قول البردة^(٢)، وفي تنوين «قوماً» في قوله: [الهمز]

عَسَى الْيَوْمَ أَنْ يَرْجِعَ — نَ قَوْمًا^(٣)

(١) كذا في النسخ المخطوطة، وهي لغة حكاها ابن خالويه وغيره، وذكرها أبو حيان في «شرح التسهيل»، وفي المطبوع: (واست)، وهو المشهور الدائر في كتب النحو.

(٢) أي: في مطلعها، في قوله:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ؟

(٣) تمامه: كالذي كانوا. والبيت للفند الزماني.

والحروف التي تُجَعَلُ مَوْضِعَ حَرْفٍ آخَرَ حُرُوفُ: «أَنْصَتَ يَوْمَ جَدِّ طَاهٍ زَلٌّ»،

دده چونگي

وفي تَنْوِينِ «لأَمْرٍ» في قولِ «المفتاح»: (ولأَمْرٍ ما تَجَدُّ الْقُرْآنَ)، وفي تَنْوِينِ «حَاجِبٍ» في قوله^(١): (كَمَالَ ارْتِفَاعِ شَأْنِ حَاجِبِ الْأَوَّلِ).

[مطلب: حُرُوفُ الْإِبْدَالِ]

قوله: (والحُرُوفُ التي تُجَعَلُ مَوْضِعَ حَرْفٍ آخَرَ... إلخ) (وقال بعضهم^(٢)): حُرُوفُ الْإِبْدَالِ ثلاثة عشر يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ: «اسْتَنْجَدَهُ يَوْمَ طَالٍ»، وهذا وَهْمٌ^(٣)؛ لأنَّهُمْ نَقَضُوا الصَّادَ وَالزَّايَ وَهَمَا مِنْ حُرُوفِ الْإِبْدَالِ؛ لِقَوْلِهِمْ: «صِرَاطٌ وَزَقَرٌ» في «سِرَاطٌ وَسَقَرٌ»، وزَادُوا السِّينَ وهو ليس مِنْ حُرُوفِ الْإِبْدَالِ، ولو أوردُوا «اسْمَعُ» أصله: «اسْتَمِعْ» أَبْدَلَ السِّينَ مِنَ التَّاءِ، أُجِيبُ بِأَنَّ الْمُرَادَ مَا لَا يَكُونُ لِلْإِدْغَامِ، وَإِلَّا لَوَرَدَ «أَذْكَرُ وَاطْلَمٌ»، أصلُهُمَا: «أَذْكَرُ وَاطْطَلَمٌ»، يَعْنِي يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الْحُرُوفِ الَّتِي تُبَدَّلُ لِإِرَادَةِ الْإِدْغَامِ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْدَالِ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الْحُرُوفِ غَيْرَ الضَّادِ وَالشِّينِ وَالْفَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْدَالِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْحُرُوفِ غَيْرَ «ضَوِيٍّ مُشْفَرٍّ» تُبَدَّلُ لِلْإِدْغَامِ، وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُرُوفِ «ضَوِيٍّ مُشْفَرٍّ» فَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْدَالِ^(٤). وقوله: (حُرُوفُ «أَنْصَتَ يَوْمَ جَدِّ طَاهٍ زَلٌّ») «أَنْصَتَ»: أَمْرٌ مِنَ الْإِنْصَاتِ^(٥)، و«يَوْمَ»: ظَرْفُهُ،

(١) أي: «المفتاح»، أي: السكاكي في «مفتاح العلوم» وعبارته: وقول ابن أبي السمط:

له حاجب في كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وليس له عن طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ

منه أيضاً، انظر إليه كيف تجدد الفهم والدق يقتضيانك كمال ارتفاع شأن حاجب الأول، وكمال انحطاط حاجب الثاني. اهـ ويظهر منه جلياً أنَّ حاجب في كلامه قد يكون محكياً في الموضعين، فلا يتم ما قاله المحشي.

(٢) نُسب هذا إلى الزمخشري في «المفصل»، والذي نسبته إليه ابن الحاجب في «الإيضاح»، وتتابع على هذا كثير من الشراح، والذي في كلام الزمخشري خلافه؛ فإنه قال: (وحروفه حروف الزيادة، والطاء، والذال، والجيم، والصاد، والزاي، ويجمعها قولك: «استنجده يوم صال زط»). وعلى هذا شرح ابن يعيش وغيره، فلعلَّ ما وقع لابن الحاجب نسخة سقيمة من الكتاب.

(٣) هذا التوهيم لابن الحاجب في «الإيضاح»، وأقره عليه الشراح كما قدمته.

(٤) «شرح الشافية» للجاربردي.

(٥) عبارة الجاربردي: أنصت من الإنصات... إلخ، فيحتمل أن يكون ماضياً وأمرأ، بل يجب كونه ماضياً ولا يصحُ أمرأ لأن معموله وهو «يوم» مضاف إلى «زل» الماضي، فكيف يؤمر الشخص بإحداث الإنصات في الزمان الماضي المتقدم على وقت التكلم؟! المتقدم على وقت التكلم؟!!



وكلُّ منها يُبدَلُ من عدَّة حُرُوفٍ، ولا يَلِيقُ بَيَانُ ذلك هُنا.

دده چونکي

و«جَدَّ»: مبتدأ مضاف إلى «طاه»، وهو عَلَمٌ لِشخص^(١)، و«زَلَّ»: من الزَّلَل، وهو خبرُ المبتدأ، والظرفُ مُضافٌ إلى الجُملة، أي: أنصِتْ في هذا اليوم.

[مطلب: في تفصيل حُرُوف الإبدال]

قوله: (وكلُّ منها يُبدَلُ من عدَّة حُرُوفٍ) فالهمزة تُبدَلُ من حُرُوف العِلَّة، ومن العَيْن، ومن الهاء؛ والنونُ تُبدَلُ من الواو، ومن اللام؛ والصادُ يُبدَلُ من السين التي بعدها غينٌ، أو خاءٌ، أو قافٌ، أو طاءٌ؛ والتاءُ تُبدَلُ من الواو، ومن الياء، ومن السين، ومن الباء، ومن الصاد؛ والياءُ تُبدَلُ من الألف، ومن الواو، ومن الهمزة، ومن أحد حُرُوف التَّضْعِيف كما ذَكَرَه، ومن النُّون، ومن العَيْن، ومن الباء، ومن السين، ومن التَّاء؛ والواوُ تُبدَلُ من الألف، ومن الياء، ومن الهمزة؛ والميمُ يُبدَلُ من الواو، ومن اللام، ومن النُّون، ومن الباء؛ والجيمُ يُبدَلُ من الياء المُشَدَّدَة وغير المُشَدَّدَة؛ والدالُ يُبدَلُ من التَّاء؛ والطاءُ يُبدَلُ من التَّاء؛ والألفُ تُبدَلُ من الواو، ومن الياء، ومن الهمزة، ومن الهاء؛ والهاءُ تُبدَلُ من الهمزة، ومن الألف، ومن التَّاء، ومن الياء؛ والزايُ يُبدَلُ من السين، ومن الصاد، الواقعتين قبل الدالِ ساكنتين^(٢)؛ واللامُ يُبدَلُ من النُّون، ومن الصاد. والأُمثلةُ في المُطوَّلَات^(٣).

[مُهمَّة: في إفادة «كل» للتَّكثِير دُون الإحاطة والتَّسْوِير]

فلفظُ «الكل» لِلتَّكثِير دُون الإحاطة وكمالِ التَّعْمِيم، صرَّح به المعروفُ بِالْبهْلَوَانِ^(٤) في «شرح المفتاح»^(٥) والشَّريفُ فِيهِ في أولِ القَصْرِ، وأشارَ إِلَيْهِ أيضاً في قولِ السَّكاكِي: (والتَّغْلِبُ يَجْرِي

(١) انظر ما المانع من جعله اسمَ فاعلٍ من «طَهَا اللحمَ وغيرَه»: إذا طَبَخَه وشَوَاه؟ ومِمَّنْ جَوَّزَ الوجهَيْن كمالُ الدين الفسوي في «شرح الشافية»، مع أنه جعل «أنصت» أمراً كالمُحَشِّي ههنا.

(٢) حالٌ من السين والصاد، وهي عبارة «الشافية»، وفي أغلبِ النُّسخ: (الساكنتين)، وعليه فهي صفةٌ ثانيةٌ لهما، لكن الأولى حينئذٍ تقدِّمُها على الصفةِ الأخرى.

(٣) وها هي ذي مُرتَّبةٌ مع الاختصار: كِساء، رداء، دَابَّة، أَبابُ، ماء، صَنَعَانِي، لَعَنَ، أَصْبَغ، صَلَخَ، صَفَرُ، صِرَاطُ، اتَّعَدَّ، اتَّسَرَّ، طَسَّتْ، دَعَالَتْ، لَصَتْ، مَفَاتِيحُ، مِيقَاتُ، ذِيبُ، دِينَارُ، أَناسِي، الصَّفَادِي، الثَّعَالِي، السَّادِي، الثَّالِي، ضَوَارِبُ، مُوقِنٌ، جُونَةٌ، فَمٌ، امْسَهُمُ، عَنَبُ، رَاتِمٌ، فُقْبِيحٌ، حَجَّتِيحٌ، اَزْدَجَرَ، اضْطَبَرَ، قَالَ، باعَ، رَاسٌ، آلٌ، هَرَقْتُ، مَهَ، رَحْمَةً، هَذِهِ، يَزْدُلُ، فَرْدِي، أَصْبِلَالُ، فَالْطَّجَعُ.

(٤) ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ علاءُ الدين عَلِيُّ الْبهْلَوَانِ، ولم يَزِدْ على ذلك شيئاً.

(٥) عبارةُ البغدادي في «حاشية شرح الكعبيَّة»: (في شرح الكشاف). اهـ وقد ذَكَرُوا أَنَّهَا حَاشِيَةٌ.



وذلك الإبدال (كقولهم: «أَمَلَيْتُ» بِمَعْنَى: أَمَلَلْتُ) يَعْنِي: أَنْ أَصْلَهُ: أَمَلَلْتُ، قُلِبَتْ اللام الأخيرة ياءً؛ لِثِقَلِ اجتماع المثلين، مع تَعَذُّرِ الإدغام؛ لِسُكُونِ الثاني. وأمثال هذا كثيرة في الكلام، نحو: «تَقَضَّى البازي» أي: تَقَضَّضَ، و«حَسَيْتُ بِالْخَبَرِ» أي: حَسِسْتُ بِهِ، و«تَلَعَّيْتُ» أي: تَلَعَّعْتُ، وكذا الرُّبَاعِيُّ، نحو: «دَهَدَيْتُ» أي: دَهَدَهْتُ، و«صَهَصَيْتُ» أي: صَهَصَهْتُ، وأمثال ذلك.

دده جونكي

في كل فن)، وصرَّح ابن كمال پاشا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢] أَنَّ لفظ «كُلٌّ» قد يَكُونُ للتكثير والمبالغة لا الاستغراق كما في هذه الآية، وفي «حاشية شرح المفتاح» في أول الفَنِّ الثاني: أَنَّ لفظة «كُلٌّ» في قوله: «فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ» لِلتَّكْثِيرِ لَا لِلتَّسْوِيرِ؛ إِذْ لَا نَارَ فِي شَجَرِ الْعُنَّابِ، وصرَّح قطب الدين في «حاشية الكشاف» في آخر سورة آل عمران أَنَّ لفظة «كُلٌّ» كثيراً ما تُطْلَقُ على الأكثر، كما يُقَالُ: «فُلَانٌ يَقْصُدُهُ كُلُّ أَحَدٍ»، و«يَعْلَمُ كُلُّ شَيْءٍ»، وصرَّح في «شرح المشارق» في حديث: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ»^(١) أَنَّ لفظة «كُلٌّ» قد يُرَادُ بها التَّعْميمُ^(٢)، لَا الكُلَّ الْإِفْرَادِيَّ وَلَا الْمَجْمُوعِيَّ^(٣).

قوله: (يعني أن أصله: أَمَلَلْتُ... إلخ) «أَمَلَيْتُ الْكِتَابَ» و«أَمَلَلْتُهُ» لُغَتَانِ جَيِّدَتَانِ جَاءَ بِهِمَا الْقُرْآنُ^(٤)، و«اسْتَمَلَيْتُهُ الْكِتَابَ»: سَأَلْتُهُ أَنْ يُمْلِيَهُ عَلَيَّ.

قوله: (قُلِبَتْ اللام الأخيرة ياءً) فإن قيل: لِمَ خُصَّ اللام الثانية وَلِمَ خُصَّ بالياء؟ قلنا: لِأَنَّ الثَّقَلَ نَشَأَ مِنْهَا، وَلِأَنَّ لَامَ الْفِعْلِ هُوَ الْمَحَلُّ لِلتَّغْيِيرَاتِ، وَالْإِبْدَالُ نَوْعٌ مِنَ التَّغْيِيرِ، وَإِنْ الْيَاءُ أَقْرَبُ الْحُرُوفِ إِلَى اللامِ فِي الْمَخْرَجِ.

قوله: (نحو: تَقَضَّى البازي) التَّقَضُّضُ: النُّزُولُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (لَمْ يَسْتَعْمِلُوا مِنَ التَّقَضُّضِ «تَفَعَّلَ» إِلَّا مُبْدَلًا، قَالُوا: «تَقَضَّى» فَاسْتَقْلُوا ثَلَاثَ ضَادَاتٍ، فَأَبْدَلُوا مِنْ إِحْدَاهُنَّ يَاءً كَمَا قَالُوا: «تَظَنَّنِي» مِنَ الظَّنِّ. و«حَسَيْتُ بِالْخَبَرِ وَأَحْسَيْتُ بِهِ» أَي: أَيْقَنْتُ. و«اللُّعَاعُ»: نَبْتُ نَاعِمٍ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدُو، وَيُقَالُ: أَلَعَّتِ الْأَرْضُ تُلُغُ إِلْعَاءً: إِذَا أَنْبَتَتْهَا، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْكَ تَنَاوَلْتَهَا قُلْتَ: تَلَعَّيْتُهَا، وَأَصْلُهُ: تَلَعَّعْتُهَا، فَكَرِهُوا ثَلَاثَ عَيْنَاتٍ، فَأَبْدَلُوا الْأَخِيرَةَ يَاءً، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: اللَّعَاعَةُ: الْكَلَاءُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «مبارق الأزهار» لابن ملك (٥٢/١)، لعلك تفهم مراده.

(٣) الفرق بينهما أَنَّ الْكُلَّ الْمَجْمُوعِيَّ شَامِلٌ لِلْأَفْرَادِ دُفْعَةً، وَالْكُلَّ الْإِفْرَادِيَّ شَامِلٌ لِلْأَفْرَادِ عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ.

(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَيُمْلَى عَلَيْهِ آتُومًا﴾ [البقرة: ٢٨٢].



(و) لأنه يَلَحِقُهُ (الْحَذْفُ؛ كَقَوْلِهِمْ: «مَسْتُ» و«ظَلْتُ» بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكُسْرِهَا، و«أَحَسْتُ»، أي: مَسِسْتُ، وَظَلِلْتُ، وَأَحَسَسْتُ) يَعْنِي: أَصْلُ «مَسْتُ»: مَسِسْتُ، بالكسر، فُحِذِفَتِ السِّينُ الْأُولَى؛ لِتَعَذُّرِ الْإِدْغَامِ مَعَ اجْتِمَاعِ الْمُثْلَيْنِ، وَالتَّخْفِيفُ مَطْلُوبٌ، وَاخْتَصَّتِ الْأُولَى لِأَنَّهَا تُدْغَمُ، وَقِيلَ: الثَّانِيَةُ؛ لِأَنَّ الثَّقَلَ إِنَّمَا يَحْصُلُ عِنْدَهَا. أَمَّا فَتْحُ الْفَاءِ؛ فَلأنَّه حُذِفَتِ السِّينُ مَعَ حَرَكَتِهَا، فَبَقِيَ الْفَاءُ مَفْتُوحَةً بِحَالِهَا، وَأَمَّا الْكُسْرُ؛ فَلأنَّه نُقِلَ حَرَكَةُ السِّينِ إِلَى الْمِيمِ بَعْدَ إِسْكَانِهَا، وَحُذِفَتِ السِّينُ، فَقِيلَ: «مَسْتُ» بِكُسْرِ الْمِيمِ، وَكَذَا «ظَلْتُ» بِلا فَرْقٍ.

وَأَصْلُ «أَحَسْتُ»: أَحَسَسْتُ، نُقِلَتِ فَتْحَةُ السِّينِ إِلَى الْحَاءِ، وَحُذِفَتِ إِحْدَى السِّينَيْنِ، فَقِيلَ: أَحَسْتُ، وَأَنْشَدَ الْأَخْفَشُ: [البسيط]

مِسْنَا السَّمَاءِ فَنِلْنَاهَا وَدَامَ لَنَا حَتَّى نَرَى أَحَدًا يَهْوِي وَثَهْلَانَا

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فَظَلَّتْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥].

دده چونگای

الخفيف رُعِيَّ أَوْ لَمْ يُرْعَ. و«دهدَهُتُ الْحَجَرَ فَتَدَهَّدَهُ»: دَحَرَجْتُهُ فَتَدَحَرَجَ^(١). صَهْصَهْتُ أَي: قَلْتُ لَهُ: صَهْ أَي: اسْكُتَ.

[مطلب: في تفسير: «مِسْنَا السَّمَاءِ...» البيت]

قَوْلُهُ: (مِسْنَا السَّمَاءِ... إلخ) قَالَ الْقَاضِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ﴾ [البقرة: ٨٠]: (الْمَسُّ: اتِّصَالُ^(٢) الشَّيْءِ بِالْبَشَرَةِ بَحِثٍ تَتَأَثَّرُ الْحَاسَةُ بِهِ)، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ﴾ [الأنعام: ٤٩]: جَعَلَ الْعَذَابَ مَاسًا كَأَنَّهُ حَيٌّ يَفْعَلُ بِهِمْ مَا يُرِيدُ مِنَ الْآلَامِ. وَنَاقَشَ الشَّارِحُ فِيهِ بِأَنَّ الْمَسَّ لَيْسَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَحْيَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَلَاقِي الْجَسْمَيْنِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، فَحِينَئِذٍ إِمَّا أَنْ يُقَدَّرَ الْإِرَادَةُ أَوْ يُقَالَ: عَبَّرَ بِالْفِعْلِ عَنْ إِرَادَتِهِ كَمَا يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ مُشَارَفَتِهِ وَعَنْ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَكَمَا يُعَبَّرُ بِالْإِرَادَةِ عَنِ الْفِعْلِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ إِقَامَةُ السَّبَبِ مُقَامَهُ وَبِالْعَكْسِ؛ لِيَصَحَّ.

قَوْلُهُ: «فَنِلْنَا» مِنْ «نَالُ يَنَالُ نَيْلًا»: أَصَابَ، مِنْ بَابِ «فَهْمُ يَفْهَمُ».

و«السَّمَاءُ» عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي: (اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمُتَعَدِّدِ كَالدِّينَارِ وَالذَّرْهِمِ،

(١) جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ فِي مَوَادِّ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ.

(٢) فِي النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ: (إِصَال).



وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَوْلَ أَبِي زُبَيْدٍ: [الوافر]

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

دده جونكي

وَقِيلَ: جَمْعُ سَمَاوَةٍ^(١)، وَقَالَ صَاحِبُ «غُرَرِ التَّفَاسِيرِ»: السَّمَاءُ: جَمْعُ سَمَوَاتٍ، وَهِيَ جَمْعُ سَمَاوَةٍ، كـ «جَرَادَةٌ وَجَرَادَاتٍ وَجَرَادٍ»^(٢)، وَقَالَ حَسَنُ الْفَنَارِيِّ: الْمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّ السَّمَاءَ الْمُظَلَّلَةَ لِلْأَرْضِ مُؤَنَّثَةٌ لَا غَيْرُ، وَلِهَذَا وَجَّهُوا «مَنْفَطَرٌ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨] بِوُجُوهِ؛ مِنْهَا أَنَّهُ بِمَعْنَى ذَاتِ انْفِطَارٍ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ، وَجَمْعُهَا «سَمَوَاتٌ» لَا غَيْرُ، وَأَمَّا السَّمَاءُ بِمَعْنَى الْمَطَرِ فَيُذَكَّرُ وَيُؤْنَثُ، وَالْأَغْلَبُ التَّأْنِيثُ، وَالْجَمْعُ فِي الْقِلَّةِ عَلَى: «أَسْمِيَّةٍ»، وَفِي الْكَثَرَةِ عَلَى: «سُمِّيَّةٍ» بِوُزْنِ «فُعُولٍ»، وَلَا يُجْمَعُ عَلَى «سَمَوَاتٍ»، ثُمَّ قَالَ: فَاحْفَظْ هَذَا وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ مِنْ أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى الْمَعْنَى الْأُولَى يُذَكَّرُ وَيُؤْنَثُ، وَيُجْمَعُ عَلَى «أَسْمِيَّةٍ وَسَمَوَاتٍ». وَفِي «الْمَخْتَصَرِ»: (السَّمَاءُ: كُلُّ مَا عَلَاكَ فَأَظْلَكَ، وَمِنْهُ قِيلَ: سَقَفُ الْبَيْتِ^(٣) سَمَاوَةٌ)، وَسُمِّيَتْ سَمَاءً لِأَنَّهَا سَمَتْ وَعَلَتْ. وَ«أَحَدٌ» بَضْمَتَيْنِ وَ«تَهْلَانُ» بِفَتْحِ الثَّاءِ الْمَثْلَثَةِ: اسْمَا جَبَلٍ^(٤). وَ«يَهْوِي» مِنْ هَوَى يَهْوِي كـ «رَمَى يَرْمِي»، هَوِيًّا بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ: سَقَطَ، وَبِضْمِ الْهَاءِ: الْقَصْدُ إِلَى الْأَعْلَى^(٥).

[مطلب: في تفسير: «فَبَاتُوا يُدْلَجُونَ...» الْبَيْتَيْنِ]

قَوْلُهُ: (خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا... إلخ) وَقَبْلَهُ:

فَبَاتُوا يُدْلَجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بَصِيرٌ بِالدُّجَى هَادٍ غَمُوسٌ^(٦)

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا

(١) الَّذِي فِي «تَفْسِيرِ الْقَاضِي»: «سَمَاءَةٌ» بِالْهَمْزِ، وَذَكَرَ مُحَشُّوهُ أَنَّهُ: يُقَالُ أَيْضاً: «سَمَاوَةٌ» بِالْوَاوِ.

(٢) حَكَاهُ أَيْضاً عَبْدُ الْحَكِيمِ فِي «حَوَاشِي الْبِيضَاوِيِّ»، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُهُ هُنَاكَ لَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْكَلَامِ شَيْئاً وَإِنْ الْمَقْصُودُ أَنَّ سَمَاءَ جَمْعُهَا سَمَوَاتٌ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَجْرَدُ جَمْعاً لِذِي الْأَلْفِ وَالتَّاءِ الْمَزِيدَتَيْنِ وَالْمَعْهُودُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ خِلَافُهُ؟!

(٣) عِبَارَةٌ «الصَّحَاحُ» وَ«مَخْتَصَرُهُ» وَغَيْرُهُمَا - وَهِيَ عِبَارَةُ الْمُفَسِّرِينَ أَيْضاً -: وَمِنْهُ قِيلَ لِسَقْفِ الْبَيْتِ... إلخ. وَهِيَ أَصَحُّ.

(٤) أَرَادَ: جَبَلَيْنِ.

(٥) أَرَادَ أَنَّ «الْهَوِيَّ» بِالْفَتْحِ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا كَانَ الْقَصْدُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ، وَ«الْهَوِيَّ» بِالضَّمِّ فِيمَا إِذَا كَانَ مِنْ أَسْفَلَ إِلَى أَعْلَى، كَهَوِيٍّ النِّجْمِ وَالطَّائِرِ.

(٦) بَعْدَهُ عَلَى مَا رَوَوْا:

إِلَى أَنْ عَرَّسُوا وَأَغْبَّ عَنْهُمْ قَرِيباً مَا يُحَسُّ لَهُ حَسِيرٌ



وهذه من شواذ التَّخْفِيف.

قال في «الصَّحاح»: «مَسِسْتُ الشيءَ - بالكسر - أَمْسُهُ مَسًّا»، فهذه اللَّغَةُ الفَصِيحَةُ، وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ: «مَسَسْتُ الشيءَ - بالفتح - أَمْسُهُ - بالضمِّ -». ويقال: «ظَلَلْتُ أَفْعَلُ - بالكسر - ظُلُولًا»: إِذَا عَمِلْتُهُ بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ. و«أَحْسَسْتُ بِالْخَبَرِ» و«حَسِسْتُ بِهِ» أَي: أَيْقَنْتُ بِهِ، وَرُبَّمَا قَالُوا: «أَحْسَيْتُ بِالْخَبَرِ»، يُبَدِّلُونَ مِنَ السِّينِ يَاءً، قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ:

حَسِينٌ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ

فَلَمَّا لَحِقَ الْإِبْدَالُ وَالْحَذْفُ حَرَفَ التَّضْعِيفِ كَمَا يَلْحَقَانِ حُرُوفَ الْعِلَةِ - كَمَا يُذَكَّرُ فِي بَابِهِ - أُلْحِقَ الْمَضَاعِفَ بِالْمَعْتَلَّاتِ، وَجُعِلَ مِنْ غَيْرِ السَّالِمِ مِثْلُهَا، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْإِبْدَالَ وَالْحَذْفَ كَمَا يَلْحَقَانِ الْمَضَاعِفَ يَلْحَقَانِ الصَّحِيحَ أَيْضًا، أَمَّا الْحَذْفُ فَفِيهِ نَحْوُ: «تَجَنَّبُ»، و«تَقَاتَلُ»، و«تَدَحْرُجُ»، كَمَا مَرَّ، وَأَمَّا الْإِبْدَالُ

دده جونكي

قائله أبو زبيد الطائي يَصِفُ أَسَدًا يَقْصِدُ صَيْدَ إِبِلِهِمْ. و«بات» يَكُونُ بِمَعْنَى صَارَ^(١)، وَلَا اقْتِرَانِ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ بِاللَّيْلِ، وَبِمَعْنَى عَرَّسَ، قَالَ الْخَلِيلُ: الْبَيْتُوتَةُ: دُخُولُكَ فِي اللَّيْلِ وَكَوْنُكَ فِيهِ بِنَوْمٍ وَغَيْرِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: «بِتُّ أَرَعَى النُّجُومَ» مَعْنَاهُ أَنْظُرْ إِلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: بِتُّ بِمَعْنَى نِمْتُ فَقَدْ أَخْطَأَ. حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا سَقِيمَ الْإِعْتِقَادِ سَمِعَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(٢) فَقَالَ: أَنَا أَدْرِي أَيْنَ تَبَيَّتْ يَدِي، فَلَمَّا نَامَ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ وَاسْتَيْقَظَ كَانَ يَدُهُ فِي دُبُرِهِ إِلَى الْكُوعِ.

و«أَدْلَجَ»: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالْأَسْمُ: الدَّلَجُ بِفَتْحَتَيْنِ، وَالدَّلْجَةُ وَالدَّلْجَةُ كـ«الْجُرْعَةُ وَالضَّرْبَةُ»، وَأَدْلَجَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ: سَارَ مِنْ آخِرِهِ، وَالْأَسْمُ أَيْضًا: الدَّلْجَةُ وَالدَّلْجَةُ. و«سَرَى يَسْرِي» بِالْكَسْرِ سَرَى بِالضَّمِّ وَمَسْرَى بِالْفَتْحِ، و«أَسْرَى» أَيْضًا أَي: سَارَ لَيْلًا؛ كَانَ فِي كُلِّهِ أَوْ فِي بَعْضِهِ، وَبِالْأَلْفِ لُغَةُ الْحِجَازِ، وَالدَّلَجُ عَلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي «الْمَجْمَلِ» وَ«الْأَسَاسِ»: سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ، فَمَا فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ» الشَّرِيفِيِّ مِنْ أَنَّ الدَّلَجَ هُوَ السَّيْرُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، وَالسَّرَى هُوَ السَّيْرُ فِي كُلِّهِ لَيْسَ بِذَاكَ.

(١) ذَكَرَ ذَلِكَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَنَوَقَشَ فِيهِ.

(٢) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ غَسْلِ الْيَدِ عِنْدَ اسْتِيقَاطِ قَبْلِ إِدْخَالِهَا الْإِنَاءَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



دده چونكجي

و«البَصِيرُ»: ضد الضَّرِير الذي هو ذَاهِبُ البَصَر، و«فَعِيل» من بَصُرَ به بَصَارَةً وبَصَرًا بمعنى عَلِمَ، و«الدُّجَى»: جمع دُجَيَّة وهي الظُّلْمَة، و«الهادي»: من الهداية بمعنى الرِّشَاد، ضدَّ الغيِّ بمعنى الضَّلَال والخَيبة أيضاً، وعَرَّفَ الهداية الزمخشريُّ بالدلالة الموصلة إلى المطلوب، وعَرَّفَهَا الإمام الرازيُّ بالدلالة على ما يُوصِل إلى المطلوب، أوَصَلَ إليه بالفِعْل أو لا، لكنَّ الاستعمالَ في الدلالة الموصلة أكثر، ولذا عَرَّفَهَا المتقدمون من مشايخ أهل السُّنَّة بِخَلْق الاهْتِدَاء، واستدلَّ الزمخشري في «الكشاف» على ما قاله بوجوه ثلاثة، واعتَرَض عليه الرازي، ودَفَعَ اعتراضاته بعضُ الفضلاء، وبعضهم دَفَعَ دَفْعَهَا، لم أرَ في إيرادها جَدْوَى لِكُونِهَا مُدَافَعَةً ودَعْوَى.

و«عَمُوس» بِالغَيْنِ المعجَمَة والسين المهملة بمعنى الشَّدِيد القَوِي، و«خَلَا»: يكونُ حرفاً جَاراً للمستثنى؛ فُقِيل: مَوْضِعُهُ نَصَبٌ على تمامِ الكلام، وقِيل: يتعلَّق بِمَا قَبْلَهُ مِنْ فِعْلٍ أو شِبْهِهِ على قِيَاسِ أَحْرَفِ الجَرِّ، وقِيل: هو في مَوْضِعِ نَصَبٍ إِنْ كَانَ مُوجِباً، وَبَدَلُ إِنْ كَانَ مَنْفِياً، وَصَوَّبَ الأولُ صَاحِبُ «المغني»؛ لَأَنَّهُ لَا يُوصِلُ معنى الأفعالِ إلى الأسماء، بل يُزِيلُ مَعْنَاهَا عنها، فَأَشْبَهَ في عَدَمِ التَّعْدِيَةِ الحرفَ الزائد، ولأنه بمنزلة «إِلَّا» وهي غيرُ متعلِّقة، وعند بعض النُّحَاة هو مَصْدَرٌ مضافٌ إِذَا جَرَّ ما بعده، ويكونُ فِعْلاً متعدياً ناصباً له - وإن كان لازماً في الأصل، مِنْ «خَلَا المكان» - لِتَضَمُّنِهِ معنى المجاوزة، ولذا استثنى به وإن لم يكن نفياً. ولا يُسْتَثْنَى به إِلَّا إِذَا كَانَ مُتَّصِلاً، وفاعله ضميرٌ مستترٌ عائدٌ إلى مَصْدَرِ الفِعْلِ المتقدم عليه، أو اسمُ فاعله، أو البعضُ المفهُومُ مِنَ الاسمِ العامِّ، والجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ أو حَالِيَّةٌ، وقد تكونُ مَحذُوفَةً، على خلافٍ في ذلك.

و«ما خلا» لا يكونُ بعده إِلَّا النصبُ؛ لأنَّ «ما» المَصْدَرِيَّة تُعَيِّنُ الفِعْلِيَّةَ، ومَوْضِعُهُ نصبٌ على الحال عند السُّيرافي كالمَصْدَرِ الصَّريح في «أرسلها العِراك»، وقِيل: على الظَّرْفِ لِنِيَابَتِهَا عن الوَقْت^(١)، وقال ابنُ خَرُوف: على الاستِثْنَاءِ كَانْتِصَابِ «غير» في «قاموا غيرَ زيدٍ»، وأجازَ الجَرَّ به الأَخْفَشُ والكِسَائِيُّ والفارسيُّ وابنُ جَنِي والجَرْمِي والرَّبَّعِيُّ على زيادة «ما»، ورُدَّ عليهم بأنَّ الحرفَ لا يُزَادُ أولاً، وأُجِيبَ بأنَّه من تَمَّتْ الأول^(٢)، وبأنَّ «لا» يُزَادُ أولاً في قوله تعالى: ﴿لَا أَقِيمُ﴾ [القيامة: ١].

(١) فالمعنى في «قام القوم ما خلا زيدا» على الأول: قاموا مُجَاوِزِينَ زيدا، وعلى الثاني: قاموا وَقْتُ مُجَاوَزَتِهِمْ زيدا.

(٢) أي: ما قبله.



فأكثر من أن يُحصى .

ويمكن الجواب: بأنهما يلحقان المضاعف في الحروف الأصلية كالمعتل، بخلاف الصحيح، فإنهما لا يلحقان حروفه الأصلية، بل الإبدال يلحقها دون الحذف، وفي قوله: «كما في قولهم: أملت ... إلى آخره»

دده جونكي

وردّ عليهم أيضاً بأنهم إن قالوا بقياس ففاسد؛ لأن «ما» لا تزداد قبل الجار والمجرور، بل بعده^(١) نحو: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠] و﴿فِيمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وإن قالوا بسماع فشاذ لا يُقاس عليه^(٢).

و«العِتاق» بكسر العين: جمع عتيق، وهو الكريم، والخيار من كل شيء. و«المطايا»: جمع مطية، وهي الإبل، سُميت بها لأنها يُركب مطاها أي: ظهرها، وقيل: لأنها تُمط في السير أي: تُمَدُّ، وهي تذكّر وتؤنث، أصلها: مطيوة، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً وأدغمت، قال في «لُبَابِ التَّفَاسِيرِ»: «هُنَّ ضميرُ الجمعِ القليل، و«هي، وها» ضميرُ الجمعِ الكثير، وقال في «الكواشي»: ورُبَّمَا عَكَّسُوهُ، وذكره^(٣) الشارحُ في «شرح الكشاف»، قال الفراء: تقولُ العربُ فيما بين الثلاثة إلى العشرة: «فيهنَّ»، وفيما جاوزها: «فيها» يُكنى عن جمع القلة كما يُكنى عن جماعة الإناث، وعن جمع الكثرة كما يُكنى عن الواحد المؤنث^(٤). و«شوس»: جمع أشوس بالشين المعجمة المتقدمة والسين المهملة المتأخرة، وهو المتكبر الذي ينظر بمؤخر عينه.

[فائدة: في قولهم: «أكثر من أن يُحصى»]

قوله: (فأكثر من أن يُحصى) قيل عليه: إنَّ ما بعد «من» لا يصلح أن يكون مُفضلاً عليه؛ إذ ليس مُشاركاً لما قبلها في المعنى، أعني الكثرة، وأجيب أن كلمة «من» متعلقة بما يتضمَّنُه اسمُ التَّفضيل، أي: مُتباعِدة من الإحصاء، وردَّ بأن كلمة «من» إذا لم تكن تفضيلية فقد استعمل

(١) أي: بعد الجار.

(٢) في بعض النسخ: وذكر.

(٣) انظر: «مغني اللبيب».

(٤) أي: طلباً للتعداد، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَلْقِمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾؛ ﴿فَمِنْهَا﴾ للاثني عشر، و﴿فِيهِنَّ﴾ للأربعة الحرم.



دده جونكي

«أفعل» التفضيل بدون الأشياء الثلاثة، ولا شك أن التفضيل مُراد، فالمعنى: أكثر مما يمكن أن يُحصى، إلا أنه تسامح في العبارة اعتماداً على ظهور المُراد؛ إذ ظهر بهذا الكلام المعنى المقصود. وإن أريد تصوير التقدير قيل: أكثر من متعلق الإحصاء، ورُدَّ الردُّ بأن للمُجيب أن يقول: اسمُ التفضيل في معنى فعل مُفيد للزيادة، وهو يتباعد أو يتعالى أو يترقى ونحوها على سبيل المجاز، فلا يلزم ما ذكره، وبأن ضمير «يُحصى» عائدٌ إلى الإبدال قطعاً، فالقول بأن هذا الضمير عائدٌ إلى ما ليس بمذكور مع القول بحذف الموصول مع بعض الصلة مما لا وجه له، وبهذا علم حال ما يُقال في الجواب من أنه محمولٌ على حذف المضاف، أي: «ذي أن»، وفيه بُعد، وبأن «من» التفضيلية يحتمل أن تكون محذوفة كما في: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، وقال محمد بن مسعود^(١) في كتابه «البدیع»: إن «الذي» و«أن» المصدرية يتقارضان؛ فيقع «الذي» مصدرية على ما قال به يونس والفراء وأبو علي الفارسي، وارتضاه ابن خروف وابن مالك، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٣] وقوله: ﴿وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩]، وتقع «أن» بمعنى «الذي» كقولهم: «زيدٌ أعقلٌ من أن يكذب» أي: من الذي يكذب، فعلى هذا لا يرد شيء فيما ذكر وفي أمثاله^(٢)، ورُدَّ صاحب «المغني» هذا القول بـ(أني لم أعرف قائلًا به) مردوداً بأنه لا يلزمه من عدم العلم بقائل قولٍ عدم قائله، ولا من عدم قائله في ما مضى عدم صحته، وقد وجه صاحب «المغني» أمثاله بأن يكون في الكلام تأويلٌ على تأويل، فيؤول «أن» والفعل بالمصدر، ويؤول المصدر بالوصف كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ [يونس: ٣٧]: إن التقدير: ما كان مُفترى، وفي «شرح الكشاف» للشارح أن هذا قليل جداً، وإنما كثر في صيغة المصدر، وإن كان بمعنى المفعول بواسطة، كما قيل في «الحكم»: إنه بمعنى المحكوم عليه وبه، وفي «الرّهان»: إنه بمعنى ما يراهن عليه، و«النضال» بمعنى ما يناضل عليه، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [المجادلة: ٣]: إنه بمعنى: يعودون للمقول فيهنّ، وهذا مجازٌ شائع لا يحتاج إلى نقلٍ في أحاده. وبأن «أفعل»

(١) قال السيوطي في «البغية»: محمد بن مسعود الغزني، هكذا سمّاه أبو حيان، وقال ابن هشام: ابنُ الذكي؛ صاحبُ كتاب «البدیع»، أكثر أبو حيان من النقل عنه، وذكره ابن هشام في «المغني»، وقال: إنه خالف فيه أقوال النحويين. وله ذكرٌ في «جمع الجوامع»؛ ولم أعرف شيئاً من أحواله. اهـ

(٢) في بعض النسخ: (لا يرد شيء مما ذكرنا في أمثاله).



رمزٌ خفيٌّ إلى ذلك، فكان الأولى أن يقول: لأن حرف التضعيف يصير حرف علة، كما في «أملت» و«أحسيت».

دده جونكي

ضمّن معنى أبعد، ف«من» المذكورة ليست الجارة للمفضول، بل متعلّقة ب«أفعل» لما تضمّنه من معنى البعد، لا لما فيه من المعنى الوضعي، والمفضلّ عليه متروكٌ أبداً مع «أفعل» هذا لقصد التعميم، وهذا أقرب^(١) مما ذكره الراذ.

[فائدة: في الرمز والإيماء والإشارة]

قوله: (رمزٌ خفيٌّ) الرمزُ على ما ذكره البيضاوي: إشارةٌ بنحو يدٍ أو رأس، وأصله: التحرك، ومنه الرّاموز للبحر؛ وعلى ما ذكره السكاكي: أن تُشيرَ إلى قريبٍ منك على سبيل الخفية، فما في «تلويح» الشارح وفي «شرح المفتاح» للشّريف - حيث قالاً على وفقٍ ما في «مختصر الصّحاح»: (الرمزُ: الإشارة بالشفّتين أو الحاجب) - من إيهام اختصاص الرمز بهما ليس على ما ينبغي^(٢).

ثم ما ذكره السكاكي حيث قال: (وإن كانت الكناية ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء، كان إطلاق اسم الرمز عليها مناسباً، وإن كانت لا مع نوع الخفاء، كان إطلاق اسم الإيماء والإشارة عليها مناسباً) يُنافي ما في «حواشي المطوّل» لحسن الفناري حيث قال: (الإيماء: الإشارة الخفية)^(٣)، وقد يُستعار للإشارة مطلقاً، وقد يُستعمل فيما يكون بجنس الكلام.

وبما ذكر من اعتبار الخفاء في الرمز عرفت أن قول الشارح: (رمز خفي) إمّا على التجريد في الأول، أو التّنصيص في الثاني.

قوله: (وكان الأولى أن يُقال... إلخ) فإن قيل: قد يصير غير حرف التضعيف حرف علة كما في «ضفادي وثعالي وثالي وسادي»، والأصل: «ضفادع وثعالب وثالث وسادس»، قلنا: كلامنا في الأفعال، لكنّ كلامه في تفسير السالم حيث قال: (قيّد الحروف بالأصلية ليدخل ما أبدل أحد حروفه الصحيحة حرف علة) يُقيّد العموم.

(١) في بعض النسخ: (وهذا قريب... إلخ).

(٢) في تقديم كلام البيضاوي والسكاكي على كلام أرباب اللغة شيء؛ إذ مرّد المسألة إلى اللغة، فالأخذ بقول أهل الاختصاص في ذلك أولى، ولعلّ تفسير غيرهم مبنيّ على التساهل أو على الاستعمال العرفي، لا على أصل الوضع اللغوي، فالاستدراك به حينئذ ليس على ما ينبغي.

(٣) زاد: وأصله الإشارة بالشفّة والحاجب.

← [الإدغام]

(والمُضَاعَفُ يَلْحَقُهُ الإِدْغَامُ، وَهُوَ) في اللُّغَةِ: الإخْفَاءُ والإِدْخَالُ، يُقَالُ: «أَدْغَمْتُ اللَّجَامَ الْفَرَسَ» أَي: أَدْخَلْتُهُ فِيهِ، و«أَدْغَمْتُ الثَّوبَ فِي الْوِعَاءِ».

و«الإدغام»: إفعالٌ، مِنْ عِبَارَاتِ الْكُوفِيِّينَ، و«الادِّغَامُ»: افْتِعَالٌ، مِنْ عِبَارَاتِ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَدْ ظُنَّ أَنَّ «الادِّغَامَ» بِالتَّشْدِيدِ: افْتِعَالٌ، غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَهُوَ سَهْوٌ؛ لِمَا قَالَ دَدَه جُونَكِي

[مُهِمَّة: فِي الْمَنْصُوبِ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، وَأَنَّ فِي نَصْبِهِ قَاعِدَتَيْنِ]

قَوْلُهُ: (يُقَالُ: «أَدْغَمْتُ اللَّجَامَ الْفَرَسَ») الظَّاهِرُ أَنَّ نَصْبَ «الْفَرَسِ» بِنَزْعِ الْخَافِضِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (أَدْغَمْتُ الثَّوبَ فِي الْوِعَاءِ)، قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مِثْلِهِ: وَلَنَا قَاعِدَتَانِ: الْأُولَى: أَنَّ يُحْذَفَ حَرْفُ الْجَرِّ وَيُنْصَبُ إِقَامَةً لِلنَّصْبِ مُقَامَ الْجَرِّ كَمَا فِي «اللَّهُ لَا فَعْلَنَ»، وَالثَّانِيَّةُ: أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا تَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ يُنَزَّعَ الْحَرْفُ وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ كَمَا فِي ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وَقَالَ ابْنُ التَّمْجِيدِ فِي «شرح أنوار التنزيل»: إِنَّ النَّصْبَ بَعْدَ حَذْفِ الْخَافِضِ عَلَامَةُ الْمَفْعُولِ بِهِ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ إِنَّمَا تَدْخُلُ الْأَسْمَاءَ لِإِفْضَاءِ مَعَانِي الْأَفْعَالِ إِلَيْهَا، فَتَكُونُ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ مَفَاعِيلَ لِتِلْكَ الْأَفْعَالِ مَنْصُوبَةِ الْمَحَالِّ لِعَدَمِ ظُهُورِ النَّصْبِ فِيهَا لَفْظًا، لِضَرُورَةِ وُجُودِ آثَارِ تِلْكَ الْحُرُوفِ، وَلَمَّا حُذِفَ مَانِعُ ظُهُورِ نَصْبِهَا الْمَحَلِّيَّ عَادَتْ مَنْصُوبَاتٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَقَالَ مَوْلَانَا حَسَنُ الْفَنَارِيِّ فِي «حَوَاشِي التَّلْوِيحِ»: النَّاصِبُ فِي صُورَةِ نَزْعِ الْخَافِضِ هُوَ الْفِعْلُ الْمَذْكُورُ؛ فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَدَّى بِهَا الْفِعْلُ الْقَاصِرُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي «اللُّبِّ»، فَكَأَنَّهُ يَتَعَدَّى بَعْدَ إِسْقَاطِ الْجَارِ لِتَضَمُّنِ مَعْنَاهُ. انْتَهَى، فإِسْنَادُ النَّصْبِ إِلَى نَزْعِ الْخَافِضِ إِسْنَادٌ إِلَى الشَّرْطِ، يَعْنِي: يُشْتَرَطُ وُجُودُهُ^(١) لُؤْجُودُهُ الْمَحَلِّيَّ، وَنَزْعُهُ لِظُهُورِهِ.

[مُهِمَّة: فِي الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ]

قَوْلُهُ: (مِنْ عِبَارَاتِ الْكُوفِيِّينَ) أَي: الْمَنْسُوبِينَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الرَّمْلَةُ الْحَمْرَاءُ، وَبِهَا سُمِّيَتِ الْكُوفَةُ، قَالَ النَّوَوِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ»: (الْكُوفَةُ: الْبَلَدَةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَدَارُ الْفَضْلِ وَأَهْلِهِ، مَصْرَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ)، وَتُسَمَّى كُوفَةُ الْجُنْدِ؛ لِأَنَّ جُنْدَ كِسْرَى كَانَ فِيهَا.

قَوْلُهُ: (مِنْ عِبَارَاتِ الْبَصْرِيِّينَ) أَي: الْمَنْسُوبِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ: حِجَارَةٌ رَخْوَةٌ

(١) أَي: الْخَافِضُ لَا نَزْعُهُ، بِدَلِيلِ بَقِيَّةِ كَلَامِهِ.



في «الصَّحاح»: يُقَالُ: «أَدْعَمْتُ الحَرْفَ» و«أَدْعَمْتُهُ» على: أَدْعَمْتُهُ.

وفي الاصطلاح: هو (أَنْ يُسَكَّنَ الحَرْفُ الْأَوَّلُ) مِنَ المتجانسين (ويُدْرَجُ في) الحرفِ (الثَّانِي) نحو: «مَدَّ»؛ فإن أصله: مَدَدَ، أَسَكَّنْتَ الدال الأولى، وأدْرَجْتَهَا في الثانية. وإنما أَسَكَّنَ الأول لِيَتَّصِلَ بِالثَّانِي؛ إذ لو حُرِّك لم يَتَّصِلَ به؛ لِحُلُولِ الفاصِلِ وهو الحركة، والثاني لا يكون إِلَّا مُتَحَرِّكاً؛ لِأَنَّ الساكنَ كَالْمَيْتِ لَا يُظْهِرُ نَفْسَهُ، فكيف يُظْهِرُ غَيْرَهُ؟! (وَيُسَمَّى) الحرفُ (الْأَوَّلُ) مِنَ المتجانسين إذا أدْعَمْتَهُ: (مُدْعِماً) اسمَ مفعولٍ؛ لِإِدْغَامِكِ إِيَّاهُ.

(و) يُسَمَّى الحرفُ (الثَّانِي: مُدْعِماً فِيهِ)؛ لِإِدْغَامِكِ الْأَوَّلَ فِيهِ.

والغرضُ من الإِدْغَامِ التَّخْفِيفُ؛ فَإِنَّ التَّلَفُّظَ بِالمثليْنِ في غايةِ الثَّقَلِ حَسّاً.

لا يُقَالُ: إِنَّ قَوْلَهُ: «أَنْ يُسَكَّنَ الْأَوَّلُ» غيرُ شاملٍ لِنحو: «مَدَّ» مصدراً؛ فإن أصله:

دعه دونك

إلى البياض ما هي، وبها سُميت البَصْرَةُ، (وهي مُثَلَّثَةُ الباء، حَكَاهَا الأزهري وغيره، أفصحها الفتحُ. والبَصْرَتَانِ: البَصْرَةُ والكوفة، بَنَاهُمَا عُتْبَةُ بنُ عَزْوَانَ في خلافةِ عمرَ سنةَ سَبْعِ عَشْرَةَ، ويُقالُ لها: قُبَّةُ الإسلامِ وخِزانَةُ العربِ، لم يُعْبَدَ صَنَمٌ قَطُّ بِأَرْضِهَا، وهي أقومُ البلادِ قِبْلَةً). ذَكَرَهُ في «النَّجْمِ الوَهَّاجِ».

[مطلب: في بيان ثقل الإِدْغَامِ]

قَوْلُهُ: (وَالْغَرْضُ مِنَ الإِدْغَامِ...) إِلَى قَوْلِهِ: (فِي غَايَةِ الثَّقَلِ حَسّاً) لِمَا فِيهِ مِنَ الْعَوْدِ إِلَى حَرْفٍ بَعْدَ التَّنْقِصِ بِهِ، قَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ: التَّبَاعُدُ الْمُفْرَطُ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ يَجْعَلُ اللَّفْظَ بِهِمَا بِمَنْزِلَةِ الْوَثْبَةِ، فَلِذَلِكَ أُجِيزَ الْإِبْدَالُ، وَالتَّقَارُبُ الْمُفْرَطُ يَجْعَلُ اللَّفْظَ بِهِمَا بِمَنْزِلَةِ حَجَلَانِ^(١) الْمُقَيَّدَ، وَشَبَّهَهُ بَعْضُهُمْ بِوَضْعِ الْقَدَمِ وَرَفْعِهَا فِي مَوْضِعٍ، وَبَعْضُهُمْ بِإِعَادَةِ الْحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَكْرَهٌ، بَلْ إِذَا كُرِّرَ طَعَامٌ وَاحِدٌ التَّذَلُّلُ [النَّفْسُ مَلَّتْهُ وَكَرِهَتْهُ، فَكَيْفَ بِمَا عَلَيْهِ فِيهِ كُلْفُهُ الْعَمَلُ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ بَعَيْنُهُ؟ وَلِذَلِكَ صَارَتِ الْحُرُوفُ الْمُتَبَاعِدَةُ الْمَخَارِجَ أَحْسَنَ فِي التَّأْلِيفِ وَأَسْهَلَ مِمَّا قُرِبَتْ مَخَارِجُهَا.

قَوْلُهُ: (لَا يُقَالُ: إِنَّ قَوْلَهُ: أَنْ يُسَكَّنَ) وَلَوْ جُعِلَ «يُسَكَّنُ» ثَلَاثِيًّا مَعْلُومًا وَ«يُدْرَجُ» رِبَاعِيًّا

(١) مصدر «حَجَل»، أي: رَفَعَ رِجْلًا، وَتَرَيْتُ فِي مَشْيِهِ عَلَى رِجْلِهِ.



مَدَّدُ، والأوّل ساكن، فلا يُسَكَّن؛ لأنّا نقول: إنه لَمَّا ذَكَرَ أن المُتَحَرِّك يُسَكَّن عند إدغامه، عُلِمَ إبقاء الساكن بحالِه بالطريق الأولى.

[الإدغام الواجب]

(وَذَلِكَ) الإدغام (واجب) في الماضي والمضارع من الثلاثي المجرد مطلقاً، ومن المزيد فيه من الأبواب التي يذكُرُها، ما لم يتصل بهما الضمائر البارزة المرفوعة المتحركة، فإن اتّصلت ففيه تفصيلٌ يُذكر.

فعبر عما ذكرنا بقوله: (في نحو: «مَدَّ يَمُدُّ»، و«أَعَدَّ يُعِدُّ»، و«انْقَدَّ يَنْقُدُّ»، و«اعْتَدَّ يَعْتَدُّ»).

ولمّا كان هنا أفعالٌ يجب فيها الإدغام مثل المضاعف، وإن لم تكن مضاعفةً، ذكرها استطراداً بين ذلك، لكِنَّه خلطها، وكان الأولى أن يُمَيِّزها، فقال:

(و«اسْوَدَّ يَسْوَدُّ») من باب الافعال، (و«اسْوَادَّ يَسْوَادُّ») من باب الافعال، وليسَا من المضاعف؛ لأنّ عينهما ولا مَهما ليسَا من جنسٍ واحدٍ؛ فإنّ عينهما الواو، ولا مَهما الدال.

(و«اسْتَعَدَّ يَسْتَعِدُّ») مضاعفٌ من باب الاستفعال، (و«اِظْمَأَنَّ يَظْمَأُنُّ») أي: سَكَن،

دده جونكي

مجهولاً لا يرد شيء^(١)؛ لأنّ المعنى حينئذٍ: الإدغام سكون الحرف الأول - أعمّ من أن يكون ساكناً بإسكانك أو ساكناً في نفسه - وإدراجه في الثاني.

[مطلب: الاعتذار بالأولوية غير مُعتبر في التعريفات]

قوله: (بالطريق الأولى) قال علاء الدين البسطامي في «حاشية المطول»: والاعتذار بالأولوية غير مُعتبر في التعريفات قطعاً، كما قال الشارح في «المطول»: (والاعتذار بأنه ترك التقييد بقوله: «في الظاهر» في تعريف الحقيقة مع كونه مُراداً؛ اعتماداً على أنه يفهم عمّا ذكره في تعريف المجاز أولاً، ممّا لا يُلْتَفَت إليه في التعريفات).

(١) العبارة فيما عدا نسخة خطية: (ولو جعل سكن ... إلخ)، فكتبتُ عليها: فيه نظرٌ ظاهر؛ إذ كيف لا يرد شيءٌ والعبارة حينئذٍ: أن سَكَن الحرف الأول ويُدرَج في الثاني؟ وعلى ما ههنا لا حاجة لذلك.

«اطْمِئْنَانًا وَطُمَأْنِينَةً»، لَيْسَ مِنَ الْمُضَاعَفِ لِأَنَّ عَيْنَهُ الْمِيمَ، وَلَامَهُ النَّونُ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ، كـ «الاقْشَعْرَارِ».

(و«تَمَادَّ يَتَمَادُّ» مُضَاعَفٌ مِنْ بَابِ التَّفَاعُلِ.

فَيَجِبُ فِي هَذِهِ الصُّورِ الْإِدْغَامُ؛ لِاجْتِمَاعِ الْمُثْلَيْنِ، مَعَ عَدَمِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِدْغَامِ، وَكَذَا إِذَا لَحَقَتْهَا تَاءُ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: «مَدَّتْ»، وَ«أَعَدَّتْ»، وَ«انْقَدَّتْ» . . . إِلَى الْآخِرِ.

(وَهَكَذَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ) الَّتِي يَجِبُ فِيهَا الْإِدْغَامُ إِذَا بُنِيَتْ لِلْفَاعِلِ، يَجِبُ فِيهَا الْإِدْغَامُ (إِذَا بُنِيَتْ لِلْمَفْعُولِ) مَاضِيًّا كَانَ أَوْ مُضَارِعًا، (نَحْوُ: «مَدَّ») وَالْأَصْلُ: مُدِدَ، وَ«مَدَّتْ» وَالْأَصْلُ: مُدِدَتْ، («يُمَدُّ») وَالْأَصْلُ: يُمَدِّدُ، وَكَذَا: «تُمَدُّ» وَ«أُمَدُّ» وَ«نُمَدُّ».

(وَكَذَا نَظَائِرُهُ) أَيُ: نَظَائِرُ نَحْوِ: «مَدَّ يُمَدُّ»؛ كـ «أَعَدَّ يُعَدُّ»، وَ«انْقَدَّ يُنْقَدُّ فِيهِ»، وَ«اعْتَدَّ يُعْتَدُّ بِهِ»، وَ«اسْتَعَدَّ يُسْتَعَدُّ بِهِ»، وَ«تُمَوِّدُ يَتَمَادُّ»، بِالتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ عَلَى حَذِّهِ، وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي.

فَهَذِهِ هِيَ الْأَبْوَابُ الَّتِي يَدْخُلُ فِيهَا الْإِدْغَامُ، وَمَا بَقِيَ فَبَعْضُهُ لَمْ يَجِئْ مِنْهُ الْمُضَاعَفُ، وَبَعْضُهُ جَاءَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِلْإِدْغَامِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ، نَحْوُ: «مَدَّدَ» وَ«تَمَدَّدَ» فِي التَّفْعِيلِ وَالتَّفْعُلِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَيْنَ - وَهُوَ الَّذِي يُدْغَمُ - مُتَحَرِّكٌ أَبَدًا؛ لِإِدْغَامِ حَرْفٍ آخَرَ فِيهِ، فَهُوَ لَا يُدْغَمُ فِي حَرْفٍ آخَرَ؛ لِامْتِنَاعِ إِسْكَانِهِ.

(وَفِي نَحْوِ: «مَدَّ») أَعْنِي: (مَصْدَرًا) أَيُ: وَكَذَلِكَ الْإِدْغَامُ وَاجِبٌ فِي كُلِّ مَصْدَرٍ مُضَاعَفٍ، لَمْ يَقَعْ بَيْنَ حَرْفِي التَّضْعِيفِ حَرْفٌ فَاصِلٌ، وَيَكُونُ الثَّانِي مُتَحَرِّكًا، وَعَقَّبَ «نَحْوِ: مَدَّ» بِقَوْلِهِ: «مَصْدَرًا»؛ دَفْعًا لِتَوَهُّمِ أَنَّهُ مَاضٍ، أَوْ أَمْرٌ.

(وَكَذَلِكَ) الْإِدْغَامُ وَاجِبٌ (إِذَا اتَّصَلَ بِالْفِعْلِ) الْمُضَاعَفُ أَوْ مَا شَاكَلَهُ مِمَّا مَرَّ (أَلِفُ الضَّمِيرِ، أَوْ وَاوُهُ، أَوْ يَاوُهُ)؛ سَوَاءً كَانَ مَاضِيًّا أَوْ مُضَارِعًا أَوْ أَمْرًا، مُجْرَدًا أَوْ مُزِيدًا فِيهِ، مَجْهُولًا أَوْ مَعْلُومًا، وَلِذَا قَالَ: «بِالْفِعْلِ»، وَلَمْ يَقُلْ: «بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ»، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا قَبْلَ هَذِهِ الضَّمَائِرِ - وَهُوَ الثَّانِي مِنَ الْمُتَجَانِسِينَ - يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَحَرِّكًا؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ التِّقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، وَحَيْثُئِذٍ إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ سَاكِنًا يُدْرَجُ، وَإِلَّا يَسْكُنُ وَيُدْرَجُ فِي الثَّانِي.

دده جونكي

قَوْلُهُ: (أَعْنِي مَصْدَرًا) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ نَصَبَ «مَصْدَرًا» بِفِعْلِ مُحذُوفٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْحَالِيَّةِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ أَجَازَ وَقُوعَ الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مُطْلَقًا.



فالْأَلْفُ (نَحْوُ: «مُدَّا») بفتح الميم أو ضمّه، فعل الاثنين من الماضي أو الأمر.
والواوُ نحوُ: («مُدَّوَا») بفتح الميم أو ضمّه، فعل جماعة الذكور من الماضي أو الأمر.
والياءُ نحوُ: («مُدِّي») بضمّ الميم، وهو فعل الأمر للمؤنث، من: تَمُدِّينَ، فإنَّ المحقّقين على أن هذه الياءُ ياء الضمير، كألِف «يَفْعَلَان» وواو «يَفْعَلُون»، وخالفهم الأخفش.

وقس على هذا البَاقِي من المزيد فيه، ومن المضارع، وغير ذلك.
والضابطُ: أنه يجبُ في كل فعل اجتمع فيه مُتجانسان، ولم يقع بينهما فاصلٌ، ويكون الثاني مُتحركاً.

دده جونكاي

[مطلب في علة عدم إدغام «قوول واقتل» ونحوهما]

قوله: (والضابطُ أنه يجبُ في كل فعل... إلخ) فإن قيل: ينتقض هذا الضابطُ بنحو: «قوول، وحَيَّ، واقتل، وتَنزِل، وتَبَاعَد»؛ فإن كلاً منها فعلٌ اجتمع فيه حرفان مُتجانسان لم يقع بينهما فاصلٌ، والثاني مُتحركٌ، أُجيب عن الأوّل بأنّه لو أُدغم التّيس بمجهول «قَوَّل»، وعن الثاني بأنّه لو أُدغم يَلزم ضمُّ الياء في مُضارعه، وهو مرفوضٌ، وعن غيرهما بأنّه لو نُقل حركة التاء إلى القافِ وأدغمت التاء في التاء، سقط همزة الوصل، ويُقال: «قَتَل»، فيلتبس بماضي التّفعيل، ولو أُسكن التاء الأولى من «تَنزِل» وأدغمت في الثانية لا حتّيج إلى همزة الوصل ويُقال: «اتَنَزَل»، فيلتبس بمضارع «نَزَل»؛ لا حتمال أن تكون الهمزة للاستفهام^(١)، وكذا لو أُدغم في «تَبَاعَد» فقول: «اتَّبَاعَد» التّيس المضارع بالماضي؛ لا حتمال كون الهمزة للاستفهام.

فإن قيل: جوازُ الإدغام فيها يستلزمُ جوازَ الالتباس، فينبغي أن لا يجوزَ كما لا يجبُ، قلنا: جوازه لا يستلزمُ إلا جوازَ الالتباس، ووجوبه يستلزمُ وجوبه، وهو أقبح، وفيه نظرٌ؛ لأنهم صرّحوا بأنّ اللّبس في الفعل لا يمنع من الإدغام؛ لأنه يرتفع في بعض الصُّور باتّصال الضمير المرفوع، وفي البعض بالمضارع، وفي البعض بصيغة الأمر، مع أنه لم يتحقّق اللّبس في «تَنَزَل» وتَبَاعَد» لفظاً.

(١) لعله يقصد في الخط، وإلا فهمة الاستفهام مفتوحة في اللفظ وهمزة هذا مكسورة. ثم رأيتُ بقية كلامه الآتي مصرّحاً بذلك، وهو قوله: (مع أنه لم يتحقّق اللّبس في «تَنَزَل» وتَبَاعَد» لفظاً).

وأما نحو قولهم: «قَطَطَ شَعْرُهُ»: إذا اشَدَّتْ جُعُودَتُهُ، و«ضَبَّ البَلَدُ»: إذا كثر ضبابها، بفك الإدغام؛ فشاؤ جيء به لبيان الأصل، و«ضَبُّوا» في قوله: [البسيط]
أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَبُّوا
محمولٌ على الضرورة، والشائع الكثير: «ضَبُّوا» أي: بَخَلُّوا.

دده جونكي

والأولى أن يُقال على وفق «المفصل» و«شرحه» لابن الحاجب: لم يجب الإدغام في «اقْتَل» لأنَّ التاء الأولى من الثانية في حكم الانفصال؛ لأنَّ تاء الافتعال لا يلزمها وقوع تاء بعدها نحو: «احْتَرَمَ»، فهي شبيهة بقوله: «بِعَثْ تِلْكَ»، ولم يجب في «تَنْزَلْ وَتَبَاعَدْ» لأنه لو أُدْغِمَ احتيج إلى همزة الوصل، ولا يجوز إدخالها على المضارع، نصَّ عليه في «شرح الشافية».
قوله: (إذا كثر ضبابها) الضباب: جمع ضبابة، وهي سحابة^(١) تغطي الأرض كالدخان.

[مطلب: في تفسير قوله: «مهلاً أعاذل...» البيت]

قوله: (أني أجود لأقوام وإن ضَبُّوا) أوله:

مَهْلًا أَعَاذَلْ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي

في «المختصر»: المَهْلُ بفتحَتَيْن: التَّؤَدَةُ، وفي «المغرب»: (بالسكون: التَّؤَدَةُ والرَّفْقُ، وبالتَّحريك: التَّقَدُّمُ). وقولهم: (مهلاً يا رجل) وكذا للاثنين والجمع والمؤنث بمعنى: أمهل، وقيل: إنه منصوبٌ على المصدر. والهمزة حرفُ نداء، و«عاذل»: اسمُ امرأة^(٢)، أصلها: عاذلة رُخِّمَتْ، و«التَّجربة»: الاختبار، في «المختصر»: (المجرب بفتح الراء: الذي قد جرَّبته الأمور وأحكمته، فإن كسرت الراء جعلته فاعلاً، إلَّا أن العرب تكلمت به بالفتح). وقال ابن سيده: (المجرب: الذي اختبر ما عنده). و«الخُلُقُ» بضم الخاء وسكون اللام وضمُّها: السَّجِيَّة والطَّبيعَةُ، واختلف في تغيير الخُلُق؛ قال بعضهم: لا يُمكن لأحدٍ تغييره إن خيراً وإن شراً، وقال بعضهم: يُمكن تغييره؛ لما روي عنه عليه الصلاة والسلام: «حَسِّنُوا أَخْلَاقَكُمْ»^(٣)؛ فلو لم يُمكن

(١) هذا من أوهامه رحمه الله، والصواب: «ضبابها» بكسر الضاد جمع «ضَبَّ»، وهو الحيوان المعروف الذي يُشبه الفأر.

(٢) «عاذل» ترخيم «عاذلة» كما سيُصرَّح به، والعدل اللوم، فكأنه قال: أمهلي يا عاذلة ولا تُبادري باللوم، فكونه اسم المرأة بعيد جداً.

(٣) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: أخرجه أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» من حديث معاذ: «يا معاذُ حَسِّنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ»، مُنْقَطِعٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.



دده چونکي

لما أمر به، والحق أن أصل الخلق لا يستطيع أحد تغييره، وأما توشيعه وإكماله فقد يمكن ذكره في «شرح البردة».

و«الجود»: السخاء، و«الأقوام»: جمع قوم، وجمع الجمع: أقاوم، (والقوم: اسم لجماعة الرجال خاصة، فاللفظ مفردٌ بدليل أنه يُثنى ويجمع ويؤخذ الضميرُ العائدُ إليه)، ذكره في «التلويح»، ولا يرد عليه «الصواحبات»؛ لأن الدليل مجموع كونه مُثنى ومجموعاً^(١)، ولا «رِمَاحٍ رِمَاحانٍ رِمَاحاتٍ»؛ لأنه شاذٌّ، أو الدليل مجموع الأمور الثلاثة، (ويذكر ويؤنث؛ لأن أسماء المجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لآدميين تُذكر وتؤنث، وربما يدخل فيه النساء بالتبع)، ذكره في «المختصر». وفي «المجمل»: القوم: جماعة الرجال خاصة، وواحد القوم: امرؤ. وذكر صاحب «الكشاف» في تفسير سورة الحجرات: (القوم الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء، وهو في الأصل جمع قائم ك«صوم، وزور» في جمع: صائم وزائر^(٢)، أو تسميةً بالمصدر)، والشارح لغفوله عن هذا التفصيل قال في «التلويح»: (والتحقيق أن القوم في الأصل مصدر «قام»، فوصف [به]، ثم غلب على الرجال خاصة لقيامهم بأمور النساء. ذكره في «الفائق». وينبغي أن يكون هذا تأويل ما يُقال: إن «قوماً» جمع قائم ك«صوم» جمع صائم، وإلا ف«فعل» ليس من أبنية الجمع).

تقول: «ضَنَّ بالشيء يَضُنُّ ضَنًّا بالكسر وضنانه بالفتح: إذا بَخِلَ به من باب «عَلِمَ»، وقال الفراء: هو لغة من باب «حَسَبَ»^(٣).

(١) أي: لا مجموعاً فقط.

(٢) في جميع النسخ: (كصوم وزوم في جمع صائم وزائم) وهو تحريف من النسخ على ما يبدو؛ لتصريحه بالنقل عن «الكشاف»، وشهرة اللفظين في كتب التفسير وغيرها، ومن ثمَّ صحَّحنا العبارة.

واعلم أن صاحب «الكليات» - وهو يقتفي أثر الشيخ حذو القذة بالقذة - اغترَّ بهذا التحريف فقال: (وهو في الأصل جمع قائم، كصوم وزور وزوم، في جمع صائم وزائر وزائم).

(٣) عبارة الجوهري: قال الفراء: وضننت بالفتح أضنُّ لغة. اهـ وعبارة «المختار»: وقال الفراء: ضَنَّ يَضُنُّ بالكسر ضَنًّا لغة. اهـ فتأمل!



[الإدغام المُمْتَنِع]

(و) الإدغام (مُمْتَنِع) في كلِّ فعلٍ اتَّصل به الضميرُ البارزُ المرفوع المُتحرِّك؛ كتاء الخطاب، وتاء المتكلم، ونونه في الماضي، ونون جماعة النساء مُطلقاً، ماضياً كان أو غيره، مُجرداً كان أو مزيداً فيه، مَبْنِياً لِلْفَاعِلِ أو لِلْمَفْعُولِ؛ لأنَّ هذا الضمير يَقْتَضِي أن يكون ما قبله ساكناً، وهو الثاني مِنَ المتجانسين، فلا يُمكن الإدغام، وعبرَ عن جميع ذلك بِقَوْلِهِ: (في نحو: «مَدَدْتُ»، و«مَدَدْنَا»، و«مَدَدْتَ» . . . إلى: «مَدَدْتَنَ») يعني: «مَدَدْتَ، مَدَدْتُمَا، مَدَدْتُم»، «مَدَدْتَ، مَدَدْتُمَا، مَدَدْتَنَ»، (و«مَدَدْنَ»، و«يَمْدُدْنَ»، و«تَمْدُدْنَ»، و«امْدُدْنَ»، و«لا تَمْدُدْنَ»)، هذه أمثلةٌ نون جماعة النساء.

[الإدغام الجائز]

(و) الإدغام (جائزٌ إذا دَخَلَ الجازمُ على فعلٍ الواحدِ) أيَّ جازم كان، فيَجوزُ عدمُ الإدغام؛ نظراً إلى أن شرطَ الإدغام تحرُّك الحرفِ الثاني، وهو ساكناً هنا، فلا يُدْغَم، ويُقال: «لَمْ يَمْدُدْ»، وهو لغة الحجازيين، قال الشاعر: [الطويل]

دده جونكاي

قوله: (أو ممتنع) قد ذكرنا في أوائل الكتاب^(١) أنَّ المراد بالامتناع في استعمالات الأدباء ما هو في مُقابَلَةِ التَّحْقِيقِ والوجود.
قوله: (والإدغام جائزٌ) فإن قيل: إن حُرَّك الثاني وَجِبَ الإدغام، وإلا امتنع، فلا يُتصوَّر الجوازُ، قلنا: التحريكُ جائزٌ فكذا الإدغامُ المتفرَّعُ عليه.

[فائدة: في لفظ «الحجاز»]

وقوله: (لغة الحجازيين) أي: المنسوبين إلى الحجاز، وهو مكة والمدينة واليمامة وقراها والطائف مع واديهما، وهو وَجٌّ مِنْ قُرى مكة، وخيبر مِنْ قُرى المدينة، وفي «الوسيط»^(٢) و«النهاية»^(٣) لِلشَّافِعِيَّةِ: في بعضِ الكُتُبِ تَصْحِيفُ اليمامة بِالتَّهَامَةِ، قال ابنُ الصَّلَاح: (وهو غَلَطٌ؛ لأنَّ تِهَامَةً لا تَدْخُلُهَا الألفُ واللامُ، واليمامةُ يَلْزُمُهَا الألفُ واللامُ)^(٤).

(١) (ص ٨٤). (٢) «الوسيط في المذهب» لأبي حامد الغزالي.

(٣) «نهاية المطلب في إرابة المذهب» لإمام الحرمين الجويني.

(٤) انظر: «شرح مُشكل الوسيط» لابن الصَّلَاح.



وَمَنْ يَكْ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنِ عَنْهُ وَيُذَمِّمَ
فَإِنَّ قَوْلَهُ: «وَيُذَمِّمَ» مَجْزُومٌ لِكَوْنِهِ عَطْفًا عَلَى «يُسْتَغْنِ»، وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ أَعْنِي
«مَنْ يَكْ».

وَيَجُوزُ الإِدْغَامُ نَظْرًا إِلَى أَنَّ السَّكُونُ عَارِضٌ لَا اِعْتِدَادَ بِهِ، فَيُحَرِّكُ الثَّانِي وَيُذَمِّمُ فِيهِ
الْأَوَّلَ، فَيُقَالُ: «لَمْ يَمْدِّ» بِالضَّمِّ، أَوْ الْفَتْحِ، أَوْ الْكَسْرِ، كَمَا سَيَأْتِي،

دده چونکي

وَسُمِّيَ الْحِجَازُ حِجَازًا لِأَنَّهُ حَجَزَ بَيْنَ تِهَامَةَ وَنَجْدٍ، وَقِيلَ: لَا حِجَازَ بِهِ بِالْجِرَارِ الْخَمْسِ^(١)،
وَهِيَ: حَرَّةٌ وَاقِمٌ، وَحَرَّةٌ رَاجِلٌ، وَحَرَّةٌ لَيْلَى، وَحَرَّةٌ بَنِي سُلَيْمٍ، وَحَرَّةٌ النَّارِ، وَحَرَّةٌ وَبَرَّةٌ،
وَالْحَرَّةُ: أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سُودٍ نَخْرَةٍ كَأَنَّهَا أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ، وَجَمْعُهَا: «جِرَارٌ» بِالْكَسْرِ،
و«حَرَاتٌ وَحَرُونَ»، جَمْعُهَا بِالْوَاوِ وَالتَّوْنِ^(٢)، وَالْيَمَامَةُ: مَدِينَةٌ بِقُرْبِ الْيَمَنِ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاهِلَ مِنْ
مَكَّةَ، وَمَرَحِلَتَيْنِ مِنَ الطَّائِفِ، قِيلَ: سُمِّيَتْ بِاسْمِ جَارِيَةٍ زَرْقَاءَ كَانَتْ تَرَى الرَّكَّابَ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ وَكَانَتْ تَسْكُنُهَا. ذَكَرَهُ^(٣) فِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ».

[مطلب: في حذف النون من «يَكْ»، وفي كثرة الاستعمال]

قَوْلُهُ: (وَمَنْ يَكْ) حُذِفَ نُونُ «يَكْ» تَشْبِيهًا بِحُرُوفِ الْعِلَّةِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: شُبِّهَ بِهَا فِي امْتِدَادِ
الصَّوْتِ، وَقَالَ الرُّضِيُّ: التَّوْنُ مُشَابِهَةٌ لِلْوَاوِ فِي الْغَنَةِ؛ وَقِيلَ: تَشْبِيهًا بِالتَّنْوِينِ، وَقَالَ آخَرُونَ:
حُذِفَ تَخْفِيفًا لِكَثْرَةِ الْاِسْتِعْمَالِ، كَمَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ فِي بَحْثِ اللَّفِيفِ الْمَقْرُونِ، حَتَّى لَا يَجُوزُ أَنْ
يُحْذَفَ مِنْ نَظَائِرِهِ مِثْلُ: «لَمْ يَوْنٌ، وَلَمْ يَخْنٌ، وَلَمْ يَصْنٌ»^(٤) وَنَحْوِهَا.

وَمَعْنَى كَثْرَةِ الْاِسْتِعْمَالِ أَنَّهُمْ يُعْبَرُونَ بِ«كَانَ وَيَكُونُ» عَنْ جُمْلَةِ الْأَفْعَالِ^(٥)، فَيَقُولُونَ: (كَانَ

(١) كَذَا فِي النَّسْخِ تَبَعًا لِلدَّمِيرِيِّ فِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ» كَمَا سَيَذْكُرُهُ، مَعَ أَنَّهُمَا عَدَّدَا سِتَّ جِرَارٍ لَا خَمْسًا، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ كَثِيرُونَ:
(لَا نَحْجَازَهُ بِالْحَرَارِ السَّتِّ)، وَجَاءَ فِي «تَاجِ الْعَرُوسِ» (ح ج ز) عِنْدَ حِكَايَةِ أَقْوَالٍ فِي سَبَبِ التَّسْمِيَةِ: أَوْ لِأَنَّهَا احْتُجِزَتْ
بِالْجِرَارِ الْخَمْسِ الْمُعْظَمَةِ، وَهُنَّ: حَرَّةٌ بَنِي سُلَيْمٍ، وَحَرَّةٌ وَاقِمٌ، وَحَرَّةٌ لَيْلَى، وَحَرَّةٌ شُورَانَ، وَحَرَّةٌ النَّارِ، وَهَذَا قَوْلُ
الْأَصْمَعِيِّ. اهـ وَقَالَ فِي (ح ر ر) وَ(ش و ر): حَرَّةٌ شُورَانَ: إِحْدَى جِرَارِ الْحِجَازِ السَّتِّ الْمُحْتَرَمَةِ. اهـ فَتَأَمَّلْ!

(٢) كَمَا قَالُوا: أَرْضُونَ. «مُخْتَار».

(٣) أَي: جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ سِوَى تَفْسِيرِ الْحَرَّةِ لُغَةً وَبَيَانِ جُمُوعِهَا؛ فَإِنَّهُ مِنْ «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ».

(٤) فِي الْمَخْطُوطِ: (لَمْ يَبِينْ وَلَمْ يَحْنْ وَلَمْ يَصْنْ). وَعَلَيْهِ فَالْتَنْظِيرُ غَيْرُ مَنْظُورٍ فِيهِ إِلَى حَرَكَةِ الْعَيْنِ بِخُصُوصِهَا؛ إِذَا الْأَوَّلُ
وَالثَّانِي مَكْسُورَانِ.

(٥) فِي بَعْضِ النَّسْخِ الْمَخْطُوطَةِ: (عَنْ كُلِّ الْأَفْعَالِ).

دده چونگي

زيدٌ يقوم)، و(كان زيدٌ يجلس)^(١). ذكره في «شرح المنظومة». فإن وُصِلت بِساكنٍ رُدَّتْ النون، ولا يُجَوِّزُ سيبويه سُقوطَ النونِ عندَ مُلاقاةِ ساكنٍ، وأجازَه يونسُ وهو قليل. ذكره في «شرح الألفية»، وقد مرَّ في بحثِ المضارع^(٢).

و«الفصل»: الزيادة، وكلُّ عَطِيَّةٍ لا تُلزَمُ مَنْ يُعْطِي، يُقالُ له: فَضْلٌ. و«البخلُ» بالضم والفتح وبِفَتْحَتَيْنِ: ضِدُّ الجُودِ، وبِخُلٍ بكذا مِنْ بابِ «فَهُمْ وَطَرِبَ»^(٣)، وبُخْلًا أيضاً بالضم، فهو باخِلٌ وبَخِيلٌ.

والمعنى: مَنْ يَكُ صاحبَ فَضْلٍ وَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ على قَوْمِهِ، يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَغْنَى عنه، وَيَنْبَغِي أَنْ يُذَمَّ.

[فائدة: في دلالة الفعل الناقص على الحدث ووجود مصدره]

بقي ههنا فائدة، وهي: أَنَّ جَماعَةً - مِنْهُمْ المبرِّدُ وأبو علي الفارسيُّ وابنُ جني والجرجاني وابنُ برهان والشَّلوِين - ذهبوا إلى أَنَّ الفِعْلَ الناقِصَ لا يَدُلُّ على الحَدَثِ ولا يَكُونُ له مَصْدَرٌ، ولِذا سُمِّيَ ناقِصاً، وجُعِلَ الخبرُ عِوضاً عنه، ولِذا لا يُحذفُ، ولا يَتعلَّقُ به الظَّرْفُ والجارُّ والمجرور، ولا يَصْلُحُ صِلَةً لِلحَرْفِ المَصْدَرِيِّ، ولا يَجِيءُ مِنْه الحال، ولا يَدْخُلُ على خبرِهِ لامٌ كي؛ لِذِلالَتِهِ على المَفْعُولِ له، خِلافاً لِلْكُوفِيِّينَ، وفي قولِهِ تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٩] الخبرُ مَحذوفٌ، وقال ابنُ هِشامٍ في «المعني»: (والصحيحُ أَنَّ الأفعالَ الناقِصةَ كُلَّها دالَّةٌ على الحَدَثِ، إلَّا «ليس»)، فَتَثَبَّتْ الأحكامُ المذكورةُ، فَتَسَمِيَّتُها ناقِصةٌ لِعَدَمِ تَمامِها بالمرفوع، وقد نَصَّ الشارِحُ وأشارَ صاحبُ «الكشاف» في تَفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٣٥] حيث قال: (أو وبِالْ كَوْنِكُمْ كائِنْزِينَ) إلى أَنَّ «كان» الناقِصةَ تَصْلُحُ صِلَةً لـ«ما» المَصْدَرِيَّةِ، وَأَنَّ الكَوْنَ يَصْلُحُ مَصْدَراً لها، لا كما وَقَعَ في بعضِ كُتبِ النُّحوِ أَنه لا مَصْدَرٌ

(١) لا يَخْفَى أَنَّ معنى الكثرةِ هَذا بعيدٌ عن مُرادِهِم؛ إذ كيف يَكْثُرُ الماضي ثم يَكُونُ الحذفُ في المضارع؟ بل المقصودُ كثرةُ دورانِ «لم يكن» نَفْسِهِ في الكلام، ولِذا نَظَرَهُ بـ«لم يَصُنْ» وأخواتِهِ مما لم يَبْلُغْ تلكَ الكثرةَ في الكلام.

(٢) انظر: (ص ٢٦٦).

(٣) أي: بِخُلًّا وَبَخْلًا، فالمقصودُ الإِشارةُ إلى المَصْدَرِ لا إلى المضارعِ فقط، فلا تَكرارَ في ذِكرِ البابينِ إلَّا من جِهةِ أَنَّ اللغاتِ الثلاثةَ قد مرَّتْ صريحاً في كلامِهِ. على أَنه قد بَقِيََتْ له مَصادِرُ أخرى لم يَذْكُرْها، وكأنه اقتصَرَ على المشهور.



وهو لُغَةُ بني تَمِيم، والأوَّل هو الأقربُ إلى القياس، وفي التَّنْزِيل: ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْكِينُ﴾ [المدر: ٦].

فإن قلت: إن السكون في: «مَدَدْتُ» ونحوه أيضاً عارضٌ، فلم لا يجوز الإدغام؟ قلت: لأن هذه الضمائر كجزءٍ من الكلمة، وسُكِّنَ ما قبلها دلالةً على ذلك، فلو حُرِّكَ لزال الغرض، ولأنَّ الإدغام موقوفٌ على تحرُّك الثاني، وهو موقوفٌ على الإدغام؛ لِئَلَّا تتوالى الحركات الأربع، فيلزم الدَّور.

دده جونكي

إِلَّا لِلتَّامَّةِ، فلا وجهَ لما قاله ابن التَّمْجِيد في تفسيرِ قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ...﴾ [النوبة: ٧] الآية من أنَّ الأفعالَ الناقصة لا يتعلَّق بها الجار، ولما قاله أبو البقاء^(١) في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]: إنَّ «ما» مصدرية، وصلَّتها ﴿يَكْذِبُونَ﴾^(٢).

وقد استدلَّ^(٣) لِمُثْبِتِي التَّعْلُقِ بقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ [يونس: ٢]؛ لأنَّ اللام لا يتعلَّق بِ﴿عَجَبًا﴾ لأنه مصدرٌ مؤخَّر، ولا بِ﴿أَوْحَيْنَا﴾ لِفساد المعنى، ولأنه صلةٌ لـ«أن»، واعتُرِضَ عليه بأنَّ المصدرَ الذي ليس في تقديرِ حرفٍ موصولٍ وصلَّته لا يمتنعُ التَّقديمُ عليه، وبأنَّه يُتوسَّع في الظرفِ ما لا يُتوسَّع في غيره، وبأنَّه يجوزُ تعلُّقه بمحذوفٍ هو حالٌّ من ﴿عَجَبًا﴾ على حدِّ قوله^(٤): [مجزوء الوافر]

لِمِيَّةٍ مُوحِشًا طَلُّ^(٥)

قوله: (بني تميم) الابنُ مِنَ البناء؛ لأنه مَبْنَى أبيه، ولذلك يُنسَبُ المصنوعُ إلى الصانع، فيُقَالُ: أبو الحربِ وبنتُ فِكْرٍ.

(١) أي: العكبري في «إعراب القرآن».

(٢) أي: لا ﴿كَانُوا﴾، قال: لأنها الناقصة، ولا يُستعمل منها مصدر.

(٣) هذا إلى آخر الفقرة من كلام «المغني» أيضاً.

(٤) قال صاحبُ «الخزانة»: مَنْ رَوَى أَوَّلَهُ: «لِعِزَّةٍ مُوحِشًا» قال: هو لِكُثْبَرِ عِزَّةٍ، وَمَنْ رَوَى: «لِمِيَّةٍ مُوحِشًا» قال: إنه لِذِي الرُّمَّة. اهـ باختصار.

(٥) بعده:

يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلُّ

وهو بيتٌ مشهور على هذا النحو في كُتُبِ العَرَبِيَّةِ، وأنشد بعضهم - كَابنِ جِنِي في «التمام في تفسير أشعار هُذَيْل» =

وفي هذا نظر؛ إذ تحرُّك الثاني لا يتوقَّف على الإدغام، بل على إسكان الأول، وهو جزء الإدغام لا نفسه.

وإنما قال: «على فعل الواحد» لأنَّ الإدغام واجبٌ في فعل الاثنين، وفعل جماعة الذكور، وفعل الواحدة المُخاطبة كما مرَّ، ومُمتنعٌ في فعل جماعة النساء، فالجائزُ في فعل الواحد، غائباً كان أو مُخاطباً أو مُتكلماً، وكذا في الواحدة الغائبة، ولفظُ المصنَّف لا يُشعرُ بذلك؛ إذ لا يندرجُ في الواحد الواحد.

ولا يصحُّ أن يقال: المرادُ فعل الشخص الواحد، مُذكراً كان أو مؤنثاً؛ لأنه يندرجُ فيه حينئذٍ فعلُ الواحدة المُخاطبة، والإدغامُ فيه واجبٌ لا جائز.

دده جونكي

قوله: (وفيه نظر) والجوابُ أنَّ المرادَ بالإدغام الإسكان، من ذكر الكلِّ وإرادة الجزء، وذلك شائعٌ، فالمعنى: لأنَّ الإدغام - أي: إسكان الأول - موقوفٌ على تحرُّك الثاني لالتقاء الساكنين، وهذا مطويٌّ، وهو - أي: تحرُّك الثاني - موقوفٌ على الإدغام، أي: على إسكان الأول؛ لئلا تتوالى الحركات، فيلزم الدور؛ فحاصله نفْيُ الملزوم - وهو الإدغام - بنفي اللازم وهو الإسكان.

قوله: (لا يندرجُ في الواحد الواحد) فيه أنه يندرجُ فيه الواحدُ بطريق التَّغليب، أو بطريق الدلالة؛ لأنَّ علَّةَ جواز الإدغام في الواحد عند دخول الجازم سُكونُ آخره، فالواحدة الغائبة كذلك، ولك أن تقول: المرادُ من «فعل الواحد» لفظه، فيكون علماً، والعلمُ يصحُّ تأويله بالصفة المشتهر^(١) مسمَّاه بها، كما عُرف في «رُبَّ حاتمٍ» و«لكلِّ فرعون موسى»، حيث قالوا: رَبَّ جَوادٍ، ولكلِّ جَبَّارٍ عادِلٌ قاهرٌ، فيكون المعنى: والإدغام جائزٌ فيما يُسكَّنُ آخره إذا دخل الجازم.

قوله: (لأنه يندرج فيه حينئذٍ فعلُ الواحدة المُخاطبة) فيه أنَّ الإضافة للعهد، والمعهودُ المفردات الخمسة.

= والزَّمخشري في «المفصل»:-

لمية موحشاً طَلَلُ قديمٌ عفاه كلُّ أسَحَمٍ مُستديمٌ

وهذا بيتٌ من الوافر، فلعلَّهما بيتان وإن كانا لشاعرٍ واحد.

(١) في النسخ المخطوطة: المشتهرة.

(٤) أي: في كتابه المسمى «الإيضاح في شرح مقامات الحريري»، عند أول كلمة شَرَحَها بعد الفراغ من مُقدمته.



ولا يخلو عن تعسف.

[حركة لام المضارع المجزوم المدغم]

فهذا المضارع المجزوم لا يخلو من أن يكون مكسور العين، أو مفتوحه، أو مضمومه:
(فإن كان مكسور العين كـ«يَفِرُّ») أي: يهرب، (أو مفتوحه كـ«يَعَضُّ» الشيء)، و«يَعَضُّ» عليه، أي: يأخذه بالسِّن، (فتقول: «لَمْ يَفِرَّ»، و«لَمْ يَعْضْ»؛ بكسر اللام وفتحها):

دده جونكي

فقال: صالحاً، وهو يُقرئك السلام، فقال: وَيَحَكْ! لعله استأثر نفسه؟ قال: اللهم لا؛ فقال: لعله فعل كذا، قال: اللهم لا، في حديث طويل.

وكأن المتكلم قصد^(١) إثبات الجواب مشفوعاً بذكر الله عز وجل؛ ليكون أبلغ وأوقع، وفي نفس السامع أنجع، وليعلم أنه على يقين من إirاده وبصيرة في إثباته، قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله تعالى ليُجيب فيما سأله مثلاً، ولا شك أن من كان حاله هذه لا يتكلم إلا بما هو صدق ويقين وحق مُبين؛ وقد يؤتى بها قبل «إلا» إذا كان المستثنى عزيزاً نادراً، وكان قصدهم بذلك الاستظهار بمشيئة الله تعالى في إثبات كونه ووجوده، إيذاناً بأنه بلغ في النذرة حد الشذوذ، وهذا كثير في كلام الفصحاء^(٢).

أو لنفي الإثم والخطأ الحاصل بنفي الكل أو إثباته والواقع خلافه، نحو: «ما جاءني أو جاءني القوم اللهم إلا زيداً»، فمعناه: لا تؤاخذني يا رب؛ فإن كلامي الأول غير تام بل يحتاج إلى المستثنى؛ أو لتأكيد كلام عند المستمع، فكأنه قال: أيها المستمع اعلم أنني أدعو الله ليشهد على كلامي أنه حق واستثناؤه صدق.

قوله: (لا يخلو عن تعسف) العسف والتعسف والاعتساف: الأخذ على غير الطريق.

[فائدة: في تعدية «عَضَّ» وتنزيل المتعدي منزلة اللازم]

قوله: (كـ«يَعَضُّ الشيء وعليه») وفي «المختصر»: «عَضَّهُ وبه وعليه»، فقصره فيهما ليس على ما ينبغي. وقول «المفتاح»: (ولا يعض فيه بضرسٍ قاطع) من قبيل:

(١) في «شرح المقامات»: (لقصده). وجواب «كان» حينئذ هو قوله الآتي: (قد جعل... إلخ).

(٢) هنا انتهى كلام المطرزي في أول الكتاب المذكور.



أَمَّا الْكُسْرُ: فَلَأَنَّ السَّاكِنَ إِذَا حُرِّكَ حُرِّكَ بِالْكَسْرِ؛ لِإِذَا بَيْنَ الْكُسْرِ وَالسُّكُونِ مِنَ التَّأَخِي، وَلَأَنَّ الْجَزْمَ قَدْ جُعِلَ عَوَضاً عَنِ الْجَرِّ عِنْدَ تَعَذُّرِ الْجَرِّ، أَعْنِي: فِي الْأَفْعَالِ، فَكَذَا جُعِلَ الْكُسْرُ عَوَضاً عَنِ السُّكُونِ عِنْدَ تَعَذُّرِ السُّكُونِ.
وَأَمَّا الْفَتْحُ: فَلِكَوْنِهِ أَخْفَ.

وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: الْكُسْرُ فِي «لَمْ يَفِرَّ» لِمُتَابَعَةِ الْعَيْنِ، وَكَذَا الْفَتْحُ فِي «لَمْ يَعْصَ».
(و) تَقُولُ: «لَمْ يَفِرَّ»، وَ«لَمْ يَعْصَ» بِفِكَ الْإِدْغَامِ، كَمَا هُوَ لُغَةُ الْحِجَازِيِّينَ.

دده چونکي

..... يَجْرُخُ فِي عِرَاقِيبِهَا نَصْلِي^(١)

يَعْنِي: نُزِّلَ الْمُتَعَدِّي مَنزِلَةَ الْإِلْزَامِ لِلْمُبَالِغَةِ نَحْوُ: «فُلَانٌ يُعْطِي وَيَمْنَعُ»، ثُمَّ عُدِّيَ كَمَا يُعَدَّى الْإِلْزَامُ، وَالْفِعْلُ كَمَا يُنْزَلُ مَنزِلَةَ الْإِلْزَامِ يَقْطَعُ النَّظَرَ عَنِ الْمَفْعُولِ بِلا واسِطَةٍ، كَذَلِكَ يُنْزَلُ مَنزِلَتَهُ يَقْطَعُ النَّظَرَ عَنِ الْمَفْعُولِ بِوَاسِطَةٍ، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ» الشَّرِيفِي.

قَوْلُهُ: (السَّاكِنَ إِذَا حُرِّكَ حُرِّكَ بِالْكَسْرِ) اَعْلَمَ أَنَّ الْحَرَكَةَ وَالسُّكُونَ بِالْمَعْنَى الْمَشْهُورِ مُخْتَصَّانِ بِالْأَجْسَامِ، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِحَرَكَةِ الْحَرْفِ كَوْنُهُ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ أَنْ يُتْلَفَظَ بَعْدَهُ بِأَحَدِ الْمَدَّاتِ الثَّلَاثِ، وَبِسُكُونِهِ كَوْنُهُ بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ فِيهِ ذَلِكَ. ذَكَرَهُ الشَّرِيفُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ».

قَوْلُهُ: (لِإِذَا بَيْنَ الْكُسْرِ وَالسُّكُونِ مِنَ التَّأَخِي) يُقَالُ: «تَأَخَى زَيْدٌ وَعَمْرُو»: إِذَا اتَّخَذَ كُلُّ مَنِهْمَا صَاحِبَهُ أَخاً لَهُ، وَفِي «لُبَابِ التَّفَاسِيرِ»: وَالْأُخُوَّةُ تُسْتَعْمَلُ فِي النَّسَبِ وَفِي الْمُشَابَهَةِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي الشَّيْءِ، وَوَجْهُ التَّأَخِي أَنَّ الْكُسْرَ لِقِلَّتِهِ يُنَاسِبُ الْعَدَمَ وَهُوَ السُّكُونُ، وَقَالَ الشَّرِيفُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ»: الْكُسْرَةُ أَخْتُ السُّكُونِ فِي الْمَخْرَجِ، بِمَعْنَى أَنَّ الْحَرْفَ السَّاكِنَ وَالْمُتَحَرِّكَ بِالْكَسْرِ قَرِيبَانِ فِي الْأَدَاءِ وَرَفَعَ اللِّسَانَ بِهِمَا.

[مُهْمَةٌ: الْعَرَبُ تُتْبِعُ الْحَرْفَ الْحَرْفَ وَالْكَلِمَةَ الْكَلِمَةَ، وَمِنْهُ الْجَرُّ عَلَى الْجَوَارِ]

قَوْلُهُ: (وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: الْكُسْرُ فِي لَمْ يَفِرَّ لِمُتَابَعَةِ الْعَيْنِ) قَالَ صَاحِبُ «الْقَوَاعِدِ وَالْفَوَائِدِ»: الْعَرَبُ تُتْبِعُ الْحَرْفَ الْحَرْفَ وَالْكَلِمَةَ الْكَلِمَةَ؛ إِمَّا مَا قَبْلَهُ لِمَا بَعْدَهُ، وَإِمَّا مَا بَعْدَهُ لِمَا قَبْلَهُ، كَمَا قُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَاؤُمِ الثَّلَاثُ﴾ [النِّسَاءُ: ١١] بِكَسْرِ الهمزة^(٢) إِتْبَاعاً لِلَّامِ الْمَكْسُورَةِ قَبْلُهَا وَالْمِيمِ

(١) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ (ص ٢٢٣).

(٢) الْقَارِئُ بِذَلِكَ حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ مِنَ السَّبْعَةِ.

(وهكذا حُكْمُ «يَقْشَعِرُّ» و«يَحْمَرُّ» و«يَحْمَارُّ»)، يعني: تقول: «لَمْ يَقْشَعِرْ» و«لَمْ يَحْمَرْ» و«لَمْ يَحْمَارْ»، بكسر اللام وفتحها؛ لما مرَّ؛ و«لَمْ يَقْشَعِرْ» و«لَمْ يَحْمَرْ» و«لَمْ يَحْمَارْ»، بفك الإدغام وكسر ما قبل الآخر؛ لأنَّا نُقَدِّرُ الأصلَ في: «يَحْمَرُّ» و«يَحْمَارُّ» و«يَقْشَعِرُّ»: يَحْمَرُّ، ويَحْمَارُّ، وَيَقْشَعِرُّ، مكسور ما قبل الآخر، وفي الماضي مَفْتُوحَه؛ حَمَلًا على الأخوات، نحو: «اجْتَمَعَ يَجْتَمِعُ»، و«اسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ».....

دده جونكي

المكسورة بعدها، وقد قُرئ أيضاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] شاذًا بِكسر الدالِ إِتْبَاعًا لِكسرة اللام في ﴿لِلَّهِ﴾، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١) بِضَمِّ اللام إِتْبَاعًا لِضَمَّة الدالِ في ﴿الْحَمْدُ﴾، وَمِنْ قَبْلِ الإِتْبَاعِ الْجَرُّ عَلَى الْجَوَارِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢):

جُحْرُ ضَبِّ خَرِبْ

خَفَضَ «خَرِبَ» إِتْبَاعًا لـ «ضَبَّ» وهو صفةٌ لـ «جُحْر»، وقال القاضي في «أنوار التنزيل»: (وهو كثيرٌ في القرآن والشعر، وللنُّحَاةِ بَابٌ في ذلك)، وقال ابنُ هِشَامٍ في «مُغْنِي اللَّيْبِ»: (القاعدةُ الثَّامِنَةُ: أَنَّ الشَّيْءَ يُعْطَى حُكْمَ الشَّيْءِ إِذَا جَاوَرَهُ... ثم قال: والذي عليه المحققون أَنَّ خَفَضَ الْجَوَارِ يَكُونُ فِي النَّعْتِ قَلِيلًا، وفي التوكيد نادرًا، ولا يَكُونُ فِي النَّسْقِ؛ لأنَّ العاطفَ يَمْنَعُ مِنَ التَّجَاوُرِ... ثم قال: أنكر السَّيرافي وابنُ جَنِي الخَفَضَ عَلَى الْجَوَارِ، وتأوَّلَا البيتَ المذكورَ)، وذكر ابنُ مالِكٍ في «شرح عُمدته» أَنَّ الواوَ تَنْفَرِدُ بِجَوَازِ العطفِ عَلَى الْجَوَارِ فِي الْجَرِّ خَاصَّةً، وَجَوَّزَهُ صَاحِبُ «الكشاف» وصاحبُ «الغرائب»^(٣) والقاضي البيضاوي.

[مُهمّة: في أَنَّ شَرَطَ الخَفَضِ عَلَى الْجَوَارِ أَنْ لَا يَقَعَ فِي مَحَلِّ الاشتباه]

ثم قال صاحبُ «القواعد والفوائد»: وَشَرَطُ الخَفَضِ عَلَى الْجَوَارِ أَنْ لَا يَقَعَ فِي مَحَلِّ الاشتباه، كما يُقالُ: (جاء غلامٌ امرأةً عاقلٍ) بِالْجَرِّ عَلَى جَوَارِ امرأةٍ و(جاريةٌ رجلٍ عاقلٍ) عَلَى جَوَارِ رَجُلٍ؛ لأنَّ إثباتَ التَّاءِ وحذفها يَنْفِي الِالتباسَ، ولو قيل: (جاء غلامٌ رجلٍ عاقلٍ) بِالْجَرِّ لَيَكُونُ «عاقلٍ» صفةً لـ «غلامٍ» لَمْ يَجْزْ؛ لَوُقُوعِهِ فِي مَحَلِّ الاشتباه. وما قيلَ فِي ﴿أَرْجُلُكُمْ﴾ بِالْجَرِّ مِنْ أَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ خَفِضَ لِمُجَاوَرَةِ ﴿رُءُوسِكُمْ﴾ رَدَّهُ أَبُو عُبَيْدَةَ لَوُقُوعِهِ فِي مَحَلِّ

(١) أي: شاذًا أيضاً.

(٢) كذا في جميع النسخ، والذي أعرفه أنه نثرٌ لا شعر.

(٣) «غرائب القرآن ورجائب الفرقان» تفسيرٌ لِإِظْهَارِ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُمِّيِّ النَّيسَابُورِيِّ، المتوفى سنة (٨٥٠هـ).



دده چونکي

الاشتباه، وقال صاحب «الكشاف» في تفسير سورة البراءة: (وَقُرِئَ: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣] بالجر لوقوعه في جوار المجرور وهو ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ورُدَّ عليه بأنه قد عُلِمَ من قوله في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وفي مواضع من كتابه أن فائدة العطف على الجوار اكتساب المعطوف من المعطوف عليه بعض معناه، ولا يجوز ذلك ههنا.

[فائدة: في تفسير الصلاة واختلاف معناها باختلاف ما أُسِنِدَتْ إليه]

ثم قال أبو عبيدة: المَسْحُ: هو المَسُّ والغسلُ جميعاً؛ فبالنسبة إلى الرأس مَسٌّ وإلى الرجل غَسْلٌ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية؛ فالصلاة من الله تعالى رَحْمَةٌ، ومن الملائكة استغفارٌ، ودليلُ تعيينِ المسحِ بِمعنى الرأسِ وبمعنى الغسلِ في الرجلِ فعلُ النبي ﷺ والصحابَةِ والتابعين.

وقال صاحب «مغني اللبيب»: (الصوابُ عندي أن الصلاة لغةً بمعنى واحد وهو العطف، وذا بالنسبة إلى الله تعالى الرَّحْمَةُ، وإلى الملائكة الاستغفارُ، وإلى الأدميين دُعاءٌ بعضهم لبعض، وأما ما قيل من أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ في قراءة مَنْ رَفَعَ مَحْمُولٌ عند البصريين على الحذفِ من الأولِ لدلالة الثاني عليه، والصلاة المذكورة بِمعنى الاستغفار والمحدوفة بِمعنى الرَّحْمَةِ، فبَعِيدٌ من جهات؛

الأولى: اقتضاؤه الاشتراك، والأصلُ عدمه، حتى إن قوماً نفَوْه. ثم المُشْتَبُهون له يقولون: متى عارضه غيره ممَّا يُخَالِفُ الأصلَ كالمجاز قُدِّمَ عليه.

والثانية: أننا لا نَعْرِفُ في العربيةَ فعلاً واحداً يَخْتَلِفُ معناه باختلاف المُسْنَدِ إليه إذا كان الإسنادُ حَقِيقِيًّا.

والثالثة: أن الرَّحْمَةَ فعلُها مُتَعَدٌّ والصلاةُ فعلُها لازمٌ، ولا يَحْسُنُ تَفْسِيرُ اللازمِ بالمتعدي.

والرابعة: أنه لو قيل مكان «صَلَّى الله عليه»: «دَعَا عليه» انعكس المعنى، وَحَقُّ المُتَرَادِفَيْنِ صحةُ حلولِ كُلِّ مِنْهُمَا محلَّ الآخر).

واعترض عليه الدماميني بأن ذلك معروفٌ، يُقال: «أَرْضُ الرجلِ، وأَرْضُ الجذعِ»؛ فالإسنادُ حَقِيقِيٌّ في الموضعين والفعلُ واحدٌ، واختلفَ معناه باختلاف المُسْنَدِ إليه؛ لأنَّ معناه عند إسناده إلى الرَّجُلِ أَرِيعَدَ أو زَكِمَ، وعند إسناده إلى الجذعِ معناه: أَكَلَتْهُ الأَرْضُ، وهي دُوبَّةٌ تَأْكُلُ

وقولهم: «ارْعَوَى يَرْعَوِي»، و«احْوَاوَى يَحْوَاوِي» يدلُّ عليه.

(وإنَّ كَانَ الْعَيْنُ مِنَ الْمُضَارِعِ مَضْمُومًا، فَيَجُوزُ) عند دُخُولِ الجازم عليه (الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ) الضَّمُّ والْفَتْحُ والكسْر (مَعَ الإِدْغَامِ، وَ) يَجُوزُ (فَكُّهُ) أي: فَكُّ الإِدْغَامِ، (تَقُولُ: «لَمْ يَمُدُّ» بِحَرَكَاتِ الدَّالِ): الْفَتْحُ لِلْخِفَةِ، وَالْكَسْرُ

دده جونكي

الخشَبَ، ومنه «كثأ» بمثلثة وهمزة؛ إن أسندته إلى اللَّبَنِ كان معناه ارتفع فوق الماء وصفًا الماء من تحته، وإن أسندته إلى النَّبْتِ كان معناه طَلَعَ أو غُلُظَ وطال والتَفَّ، وإن أسندته إلى شيء من الماشية كان معناه: سَمِنَ، ومثله كثير، ثم قال: هل يجبُ صَحَّةُ إقامَةِ كل من المُتَرَادِفِينَ مكانَ الآخر؟ فيه ثلاثة مذاهب: غيرُ واجب، قال الإمام^(١): وهو الْحَقُّ، وواجبٌ بمعنى أنه يصحُّ مطلقاً وهو اختيارُ ابنِ الحاجب، والثالثُ: التَّفْصِيلُ، وهو اختيارُ البَيضاوي والهندي^(٢)، فإنَّ كَانَا مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ صَحَّ وَإِلَّا فَلَا.

[مطلب: في «ارْعَوَى وَاخْوَاوَى»]

قوله: (وقولهم: ارْعَوَى يَرْعَوِي، وَاخْوَاوَى يَحْوَاوِي يدلُّ عليه) ارْعَوَى عن الْقَبِيحِ: إذا كَفَّ عنه، وتقديره: «افْعَوْلَ»، ووزنه: «افْعَلَلَّ»^(٣)، وإنما لم يُدْغَمْ لِسُكُونِ الْيَاءِ، وَلِئَلَّا يَلْزَمَ ضَمُّ الْوَاوِ فِي الْمَضَارِعِ؛ أَوْ نَقُولُ: إنه أَعْلَى قَبْلَ النَّظَرِ إِلَى الإِدْغَامِ، فَانْقَلَبَتْ لَامُهُ يَاءً^(٤) لَوْقُوعِهَا خَامِسَةً فِي الْمَاضِي، وَلَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا فِي الْمَضَارِعِ، فَزَالَ مُقْتَضِي الإِدْغَامِ، وَكَذَا فِي «اخْوَاوَى»، وَهُوَ مِنَ الْحُوَّةِ، وَهِيَ حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ.

وأصل «اخْوَاوَى»: اخْوَاوَوَ، كما أن أصل «ارْعَوَى»: ارْعَوَوَ؛ تَطَرَّفَتِ الْوَاوُ وَمَا قَبْلَهَا غَيْرُ مَضْمُومٍ، فَانْقَلَبَتْ يَاءً، ثُمَّ قُلِبَتْ الْيَاءُ أَلِفًا لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وَجَازَ الإِدْغَامُ وَالْإِظْهَارُ

(١) أي: الرازي.

(٢) أي: الصفي الهندي، وهو محمد بن عبد الرحيم الأرموي، أبو عبد الله، صفِّي الدين الهندي، فقيه أصولي، وُلِدَ بِالْهِنْدِ، وَزَارَ الْيَمْنَ وَمِصْرَ وَغَيْرَهُمَا، وَاسْتَوطنَ دِمَشْقَ سَنَةِ (٦٨٥هـ) وَتُوفِيَ بِهَا سَنَةَ (٧١٥هـ). من كُتُبِهِ «نِهَايَةُ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأَصُولِ»، وَ«الْفَائِقُ فِي أَصُولِ الدِّينِ»، وَ«الزُّبْدَةُ» فِي عِلْمِ الْكَلَامِ.

(٣) كَذَا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي «الصَّحَاحِ»، وَكُلُّ مَنْ الْبَنَاءَيْنِ بِالْتَّخْفِيفِ، وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مِنْ تَشْدِيدِهِمَا أَوْ أَحَدِهِمَا خَطَأً. وَفِي قَوْلِهِ: (تَقْدِيرُهُ: افْعُول) كَلَامٌ لَا يَحْتَمِلُهُ الْمَقَامُ.

(٤) أي: قبل أن تُقْلَبَ أَلِفًا لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.



لأنه الأصلُ في حركة الساكن، والضم لإتباع العين، (و) تقول: «لَمْ يَمْدُدْ» بِفَكَّ الإدغام كما تقدّم.

دده جونكي

في مَصْدَرٍ «احواوَي»؛ فَمَنْ قال: «أَحْوِيَوَاء» ولم يُدْغِم فَلِتَنَاسُبِ فِعْلُهُ، وَمَنْ قال: «أَحْوِيَاء» وأدغم فلائِه اجْتَمَعَتِ الياءُ والواوُ وَسَبَقَتْ إحداهما بالسُّكُونُ، فقياسُه الإدغامُ.

[مطلب: في تحريك الساكن بالكسر، وبيان متى يُحرَّك بغير ذلك]

قوله: (لأنه الأصلُ في حركة الساكن) وذلك لأنَّك إذا خَلَيْتَ نَفْسَكَ وطَبِيعَتَهَا، وجدتَ منها أنها لا تَتَوَصَّلُ إلى التَّلَفُّظِ بالساكن الثاني من الساكنين إِلَّا بكسرة خَفِيفَةٍ على الحرف الأول، يُحَسُّ بها عند الامْتِحَانِ والتَّفْطُنِ، كما في «بَكَرَ وبَشَرَ» في الوَقْفِ؛ وإذا كان الكسرُ من سَجِيَّتِها حُرَّكَ بالكسر ليكونَ اللَّفْظُ مطابقةً لِلطَّبْعِ، فإن حُرَّكَ بغير الكسر فذلك لِعارضٍ اقْتَضَى وجوبَ غير الكسر أو اختيارَه أو جوازَه؛

كُوجُوبِ الضَّمِّ في مِيمِ الجَمْعِ إذا لم تُكُنْ بعدَ الهاء التي تُكونُ بعدَ ياءٍ أو بعدَ كسرةٍ، مثلُ: ﴿لَمُّ الْمَنْصُورُونَ﴾ [الصافات: ١٧٢]، وإن كانت بعدَ الهاء التي تكونُ بعدَ ياءٍ نحوُ: «عليهم اليوم»، أو بعدَ كسرةٍ نحوُ: «بِهِم اليوم»^(١)؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَضُمُّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُ^(٢)، وفي «مُدَّ» لأنَّ أصلَه: «مَنْدُ»، فحُرَّكَ عند الاحتياج بالحركة الأصلية، وكاختيار الفتح في نحو: ﴿الْعَمَّ﴾ [الله] [آل عمران: ٢-١]، وهو مذهبُ سيبويه والمسموعُ مِنْ كلامهم، وأجازَ الأخفش الكسرَ قياساً، وقرأ به عمرو بن عُبيد الله^(٣)، لكنَّ الفراءَ لم يَقْبَلْهُ.

وكجوازِ الضَّمِّ إذا كان بعدَ الثاني من الساكنين ضَمَّةً أصليةً في كلمة الساكن الثاني، نحوُ: ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجِي﴾ [يوسف: ٣١] و«قَالَتْ: اغْزِي»، فإنَّ بعدَ الساكن الثاني وهو الخاء والغين ضَمَّةً أصليةً؛ لأنَّ أصلَ «اغْزِي»: اغْزُوي، بخلافِ ﴿إِنْ أَمْرُؤًا﴾ [النساء: ١٧٦]؛ لأنَّ ضَمَّةَ الراء غيرُ أصليةٍ؛ لأنها تابعةٌ لِضَمَّةِ الإعراب، وبخلافِ «قَالَتْ ارْمُوا»؛ لأنَّ ضَمَّةَ الميم غيرُ أصليةٍ^(٤)،

(١) لو مثل للأول بـ ﴿عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ وللثاني بـ ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ - كما فَعَلَ الرضي - لكان أحسنَ.

(٢) وقد قرأ بالكسر في الآيتين السابقتين أبو عمرو كما ذكر الرضي أيضاً.

(٣) المعروف أن اسمه: (عمرو بن عُبيد) فقط.

(٤) لأن أصل الميم الكسر؛ إذ الواو لَحِقَتْ بـ «ارم» بِكسر الميم. «الرضي». وأسهلُ منه أن يقال: لأنَّ أصلَه: ارْمِيُوا كـ «اضربُوا».

[حركة اللام في الأمر المدغم]

(وهكذا حُكِمَ الأمر) يعني: أمر المُخاطَب، وإلا فأمرُ الغائب قد دخل تحت المجزوم، يعني: يجوز في الأمر إذا كان فعل الواحد ما يجوز في المضارع المجزوم. **دده جوني**

وبخلاف ﴿إِنْ أَلْحَكُمُ﴾ [الأنعام: ٥٧]؛ لأنَّ ضمة الحاء وإن كانت أصلية لكنها ليست في كلمة الساكن الثاني وهو لام التعريف.

وكاختيار الضم في نحو: «اخشَوْا القومَ ومُصْطَفَوْا الله» مما كان الساكن الأول واو الجمع المفتوح ما قبلها؛ اسماً كان أو حرفاً، بخلاف نحو: ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٢] مما لم يكن الواو واو الجمع؛ فإنَّ المُختار فيه الكسر^(١).

وكوجوب الفتح في نون «من» مع اللام نحو: «مِنَ الرَّجُلِ»، ويكسر على ضعف^(٢)، عكس «مِنِ ابْنِكَ» فإنَّ الأشهر فيه الكسر، وكذا^(٣) في «عَنِ الرَّجُلِ»؛ ويُضمُّ فيه على ضعف، وقد حكاه الأَخْفَشُ.

وجاء في التقاء الساكنين الجائز «النَّقَرُ»^(٤)، «مِنَ النَّقْرِ»، بتحريك الساكن الأول بحركة الساكن الثاني الذي سُكِّنَ لِلْوَقْفِ مِن غير نقلِ حركته^(٥) في حالة الرفع والجر، ولم يَجُزْ في النصب إلا على شذوذٍ لِلْهَرَبِ مِنَ التِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وإن كان مُغْتَفَرًا.

وجاء «اضْرِبْهُ» بتحريك الباء بِضْمَةٍ، وجاء «دَابَّةً وَشَاةً» بِقَلْبِ الألف همزةً مفتوحة هرباً منه، وإن كان على حده، بخلاف ﴿تَأْمُرُونِي﴾ [الزمر: ٦٤]؛ فإنه لا تُقَلِّبُ الواو همزةً لِبُعْدِ الهمزة عنها، وثقل الضمة عليها مع ضمِّ ما قبلها.

قوله: (يعني أمر المخاطب) لأنَّ لفظ الأمر عند الإطلاق يَنصَرِفُ عِنْدَهُمْ إلى أمر الحاضر.

(١) أي: لانتفاء داعي الضمِّ كما كان في واو الجمع. ونعني بداعي الضمِّ المجانسة في نحو: «ضاربو القوم»، وتماثل الحركات في نحو: «اضْرِبْنِ وَاغْزِنِ». انظر: «الرضي على الشافية».

(٢) ولم يُبالِ بالكسرتين لغرض الثانية.

(٣) أي: في شهرة الكسر، وإن كان الفتح فيه غير جائز بخلاف ما قبله. ولو قال: (وكجواز الضم على ضعف...) لكان أحسن؛ لأنَّ الكسر آتٍ على القياس، والكلام إنما هو في غيره كما قال سابقاً: (فإن حُرِّك بغير الكسر فذلك ليعارض اقتضى وجوب غير الكسر أو اختياره أو جوازَه).

(٤) النَّقَرُ: التِّقَاطُ الطائر الحَبَّة. الجاردي.

(٥) أي: ليتحقَّق التِّقَاءُ السَّاكِنَيْنِ.



ولا تنسَ ما تقدّم من أنه يجب إذا اتصل بالفعل ألف الضمير، أو واؤه، أو ياؤه، ويمتنع إذا اتصل به نون جماعة النساء.

فإن كان مكسور العين أو مفتوحه (فتقول: «فِرَّ» و«عَضَّ»؛ بكسر اللام وفتحها) لما تقدّم، (و«افِرَّ» و«اغضض») بفك الإدغام.

(و) إن كان مضموم العين فتقول: («مُدَّ» بحركات الدال) الضم والفتح والكسر، (و«امدّد») بفك الإدغام لما ذكر في المضارع.

وقد رويت الحركات الثلاث في قول جرير: [الكامل]

دُمَّ المَنَازِلُ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللّوَى والعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْإِيَّامِ

دده جونكي

[مطلب: في تفسير: «دُمَّ المنازل... البيت»]

قوله: (دُمَّ المنازل... إلخ) «دُمَّ»: أمرٌ من الدَّمَ ضدَّ المَدَح، و«المَنَازِلُ»: جمعُ مَنْزِل، وهو المنهَل^(١) بمعنى الموضع الذي في المَفَاوِزِ على طُرُقِ السُّقَارِ^(٢)؛ لأنَّ فيه ماءً، والدارُ والمنزلة مثله، والمرتبة أيضاً^(٣)، وقد يُقال: المنزلُ اسم لما يشتمل على بُيوتٍ وصحنٍ مُسقَفٍ ومطبخٍ يسكنه الرجل بَعِيَالِهِ، والدارُ اسم لما يشتمل على بُيوتٍ ومَنَازِلٍ وصحنٍ غير مُسقَفٍ. و«اللّوَى»: اسم موضع، و«العَيْشَ» بفتح العين: الحياة، و«أولئك» يُشار به إلى العقلاء كما أشار إليه القاضي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ﴾ [الإسراء: ٣٦] حيث قال: (فأجراها مُجرى العقلاء لما كانت مَسْؤُولَةً عن أحوالها شاهدةً على صاحبها، أو إنَّ «أولاء» وإنَّ غلب في العقلاء لكِنَّه من حيث إنه اسمُ جمعٍ لـ«ذا» وهو يَعُمُّ القَبِيلَيْنِ جاء لغيرهم)، واستشهد بهذا البيت لغيرهم، وقال الكواشي: «أولئك» غالبٌ لِمَن يَعْقِل. و«الأيامُ»: جمعُ يَوْمٍ، وهو المُدَّةُ من طُلُوعِ الشَّمْسِ إلى غروبها عُرفاً، ومن طُلُوعِ الفَجْرِ الثاني إلى غروبها شُرْعاً، والوقتُ: الزَّمانُ لُغَةً ليلاً كان أو نهاراً، طويلاً كان أو قصيراً، ذكره في «تفسير الكواشي»، وقد يُعبر عن الشدَّة

(١) عبارة «الصحيح»: (المنهل المورِد، وهو عين ماءٍ تَرِدُهُ الإبل في المَرَاعِي، وتُسمى المَنَازِلُ التي في المَفَاوِزِ... إلخ)، وقال قبل ذلك: (والمَنَزَلُ: المَنَهْلُ والدارُ...)، فأخذ المُحَشِّي تعريفَ المنهل وجعله للمَنَزَل، وليس بجيد.

(٢) جمع سافر بمعنى مُسَافِر.

(٣) الصحيح أنَّ «المرتبة» بمعنى المنزلة التي تُستعمل مجازاً بمعنى الدَّرَجَةِ والرُّتَبَةِ، وهي في الأمور المَعْنَوِيَّةِ كالمَكَانَةِ، فلا يصحُّ جعلُها مرادفةً للمَنَزَلِ الذي هو حقيقةً في موضع السَّكَنِ ونحوه.



والأعرفُ/الأفصحُ الكسرُ/في مثل هذه الصورة، أعني: عند التقاء الساكنين.

ومِمَّا جاء بِفَكِّ الإدغام قوله: [الطويل]

وَاعْدُدْ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلاً وَنِعْمةً عَلَيْكَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ طَالِبُ

دده جونكي

باليوم، وفي «الأساس»: (ومن المجاز: ذكر في أيام العرب كذا أي: في وقائعها)، وفي الحديث: «لا يُحْشَرُ»^(١) معناً إلا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ»^(٢) أراد وقعةً أُحِدَ.

معنى البيت: لا مَنْزِلَةَ أَطْيَبُ مِنْ مَنْزِلَةِ اللّوى، ولا عِشَ بعد عِشْنَا فِي تِلْكَ الْأيامِ التي مَضَيْنَ فيها.

[مطلب: في تفسير: «اعدد من الرحمن...» البيت]

وقوله: (اعدد من الرحمن... إلخ) «الفضل»: الزيادة، وكلُّ عَطِيَّةٍ لا تَلْزَمُ مَنْ يُعْطَى يُقال له: فَضْلٌ. و«النَّعمة»: اليَدُ والصَّنِيعَةُ والمِنَّةُ، وما أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْكَ، وكذا النُّعْمَى بِالضَّمِّ، والنَّعْمَاءُ بِالْفَتْحِ والمد، والنَّعِيمُ، يُقال: فلانٌ واسعُ النِّعْمَةِ أي: المال. كذا في «المختصر»، وذكر^(٣) في «شرح المشكاة»: (النَّعمة: الحالةُ الحَسَنَةُ، وبناء «النَّعمة» بناءُ الحالة التي يَكُونُ عليها الإنسانُ كـ«الجلِسة»، قال الإمام الرازي: النَّعمة عبارةٌ عن المَنْفَعَةِ المَفْعُولَةِ^(٤) على جِهَةِ الإحسانِ إلى الغير)، وفي «حواشي شرح جمع الجوامع»: النَّعمة تُطْلَقُ على الشَّيْءِ المُنْعَمِ به، وعلى الإنعامِ الذي هو إيصالُهُ إلى المُنْعَمِ عليه، وفي «تفسير الكواشي»: الإنعام: إيصالُ الإحسانِ إلى سِوَاكَ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ ناطِقاً، فلا يُقالُ: «أَنْعَمَ فلانٌ على فَرَسِهِ».

والقياسُ: «إذا ما جاءك»، لَكِنَّهُ التَّفَتُّ مِنَ الْخِطَابِ إلى الغَيْبَةِ^(٥)، و«الخير»: ضدُّ الشرِّ، قال الراغبُ: (الخيرُ: ما يَرْغَبُ فِيهِ الكلُّ كالْعَقْلِ مثلاً، والعدلِ، والفضلِ، والشَّيْءِ النافعِ،

(١) في النسخ المخطوطة: لا يحضر.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» عن ابن إسحاق صاحب «السيرة» عن شيوخه. ولفظه: لا يخرج معنا.

(٣) أي: الطَّيِّبِ.

(٤) في بعض النسخ: (المعقولة)، وفي أخرى: (المنقولة). والصواب ما أثبتناه.

(٥) فيه نظر عندي؛ لأنَّ الالتفاتَ المذكورَ إنما يكون لو قال: (إذا ما جاءه)، باستبدال ضمير الغائب بضمير المخاطب، وأمَّا الذي في البيت فحذفُ المفعول لا غيرُ. ثم رأيتُ مثلَ هذا الكلام في «تدريج الأداني» والله الحمدُ.

ومعنى البيت: اعدد مجيء طالب الخير إليك فضلاً ونعمةً من الرحمن عليك.



والمراد: جواز الإدغام وفكّه عندنا، وإلا فالإدغام واجب في بني تميم، ومُمتنع في الحجازيين.

قالوا: وإذا اتّصلَ بالمَجْزوم حال الإدغام هاء الضمير لَزِمَ وَجَهٌ واحدٌ، نحو: «رُدَّهَا» بالفتح، و«رُدَّه» بالضم

دده جونكي

والشرُّ ضِدُّه، وقيل: الخير ضربان: مُطلق، وهو أن يكونَ مَرغوباً فيه بكلِّ حالٍ^(١) كالجنة؛ ومُقَيَّدٌ، وهو أن يكونَ خيراً لِمَواحدٍ وشرّاً لآخر، كالمال، وقال بعضُ العلماء: لا يُقال لِلمال: خيرٌ حتى يكونَ كثيراً^(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العدايات: ٨]، كذا في «شرح التبيان»، وذكر في «شرح المنار»: الخير: حُصولُ الشيء لِمَا مِنْ شأنه أن يكونَ حاصلاً له، أي: يُناسبه ويليقُ به، والفرقُ بينه وبين الكمالِ اعتباري؛ فإنَّ الحاصلَ المُناسبَ مِنْ حيث إنه خارجٌ مِنْ القُوَّةِ إلى الفعلِ كمالٌ، وَمِنْ حيث إنه مؤثِّرٌ خيرٌ. وفي «شرح المنظومة»: الخيرُ يُستعملُ بمعنى أكرم وأفضل وأنفع، إلا أنه لا يُستعملُ على وَزن «أفعل»، وفي «شرح المشارق» في حديث «إِنَّهُمْ لَأَخِيرٌ مِنْهُمْ»^(٣): أتى بصيغة «أفعل» مشتقاً مِنْ «خير» مُبالغةً؛ لأنَّ «خيراً» كانَ مَصدراً مُفيداً لِلتفضيل.

والبيتُ مِنَ الطَّويل، وصدرُ المِصرَاعِ الأوَّلِ على «فَعْلُن»^(٤)، والمِصرَاعُ الثاني خارجٌ عن الوزن^(٥).

قوله: (هاء الضمير لَزِمَ وَجَهٌ واحد) يعني: إذا اتّصلَ بالمَجْزوم حال الإدغام ضميرُ الغائبة نحو: «رُدَّهَا» وَجِبَ الفتح؛ لأنَّ الهاءَ خَفِيَّةً، فكأنَّ الألفَ وَلِيَّتِ المدغم، وما قبل الألفَ يَجِبُ أن يكونَ مفتوحاً؛ أو ضميرُ الغائب نحو: «رُدَّه» وَجِبَ الضم؛ لأنَّ الهاءَ خَفِيَّةً.

(١) وعند كلِّ أحد. كذا في «المُفردات». (٢) وَمِنْ مكان طَيِّب. كذا في «المُفردات» أيضاً.

(٣) الضمير الأول لِأَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ، والثاني لِبنِي تَمِيمَ وَبنِي عامرٍ وَأَسَدٍ وَغُظْفَانَ. انظر: «صحيح مسلم» (٦٤٤٤).

(٤) أي: دَخَلَهُ الحَرَمُ، وهو عند الخليل: حذفُ أولِ الوَئِدِ المجموعِ في أول البيت. وفي بعض الكتب: (واعدُد)، فإن بَقِيَتِ الهمزة على وصلها ففي البيتِ حَرَمٌ أيضاً، وإن قُطِعَت للضرورة فالبيتُ على الأصل ولا شيء فيه.

ثم قَصَدِي بقطعِها النُّطْقُ بها مضمومةٌ على أن الفعلَ مِنْ «عَدَّ» الثلاثي، وَوَقَعَ في «جامع الشواهد»: قوله: أَعِدَّدُ بثبوت همزة الوصل فيه للضرورة أمرٌ مِنْ أَعَدَّ بمعنى هَيَأَ. اه وهو فاسد؛ لأنَّ المعنى على العَدِّ بمعنى الحُسابان، لا الإعداد بمعنى التَّهَيُّة، ولو كان ما نحنُ فيه مِنْ أَعَدَّ المذكور لم يَكُنْ قطعُ همزته خارجاً عن القياس أصلاً، فتأمل!

(٥) كذا في جميع النسخ، ولم يظهر لي مراده به، اللهم إلا أن يكونَ في الكلام تحريف، والأصل: (خارجٌ على الوزن)، بمعنى أن عَجَزَ البيت جاء على الأصل في بحر الطويل مِنْ غير تَغْيِيرٍ بالخرم، بِخلاف صدر البيت.

على الأفصح، ورُوي: «رُدّه» بالكسر، وهو ضعيف.

واعلم أنّ حكم الثلاثيّ المزيّد فيه في جميع ما ذكرنا حكم المجرد وإن لم يذكره المصنّف؛ اكتفاءً بالأصل، فليعتبره الناظر؛ إذ لا يخفى شيء منه على من اطلع على ما ذكرناه.

ددة جوني

قوله: (على الأفصح) إنما قال: (على الأفصح) لأنّ ما قبل الواو لا يجب أن يكون مضموماً^(١).

[مطلب: لغات نحو: «رُدّ» باعتبار ما بعده]

قوله: (وروي رُدّه بالكسر) سمع الأخفش ناساً من بني عُقيل تقول: «رُدّه» بالكسر، فحينئذٍ تُقلب الواو ياءً، فلا يبقى الاستكراه؛ لأنّ حكم الهاء أن تُكسر وتُقلب الواو ياءً إذا كان ما قبل الهاء مكسوراً نحو: «به، وعلامه»، وغلط^(٢) ثعلب في جواز الفتح في نحو: «رُدّه» لكونه ضعيفاً لا سماع به.

وإذا اتصل بالمجزوم حال الإدغام ساكن غير ضمير نحو: «رُدّ القوم» يختار الكسر على الأكثر قياساً على «ارُدّ القوم، واضرب القوم». وإنما قلنا: على الأكثر؛ لأنّ بني أسد جَوّزوا الفتح كما روى يونس قوله: [الوافر]

فَغَضَّ الظَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَغَبًّا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا
بفتح الضاد، كأنه حرك بالفتح قبل اتّصاله باللام، فلمّا اتصل به ترك على حاله. ولم يسمع الضم فيه^(٣).

أمّا إذا كان الساكن ضميراً، فيجب مع الألف الفتح، ومع الواو الضم، ومع الياء الكسر، نحو: «رُدّا، رُدّوا، رُدّي» للمناسبة.

(١) الظاهر أنه إنما قال ذلك لما ذكره بعد من جواز الكسر على ضعف نحو: «رُدّه»، فالكلام ما زال في مضموم الفاء، فلا وجه لإيراد غيره.

(٢) مبنياً للفاعل من الغلط، ويجوز للمفعول من التغليب.

(٣) زاد الرضي: (وقد أجازاه المصنف في الشرح، وهو وهم). اهـ ورُدّ بحكاية ابن جني له؛ لذا قال في «التسهيل»: ومنهم من يضم، وهو قليل شاذ.



[حكم اسم الفاعل والمفعول]

(وتَقُولُ في اسمِ الفاعِلِ: «مَادٌّ») بالإدغام وجوباً لاجتماع المثلين مع عدم المانع، والتقاء الساكنين على حَذِّهِ، والأصلُ: «مَادِد»، («مَادَّانٍ، مَادُّونَ»، «مَادَّةٌ، مَادَّتَانِ، مَادَّاتٌ»، و«مَوَادٌّ»، و) تقولُ (في اسمِ المَفْعُولِ: «مَمْدُودٌ» كـ«مَنْصُورٍ») من غيرِ إدغام؛ لِحُلُولِ الفاصِلِ بين حرفي التَّضْعِيفِ، وهو الواوُ، فهو كالصَّحِيحِ بِعَيْنِهِ.

وأما المزيد فيه فاسمُ الفاعل والمفعول منه تابعٌ للمُضَارِعِ؛ فإن كان من الأبوابِ المذكورة يَجِبُ، وإلا يَمْتَنِعُ.

وأما الرباعيُّ؛ فلا مَجَالَ للإدغام فيه أصلاً.

← فهذا أَوَانُ أَنْ نُشَمِّرَ الذَّيْلَ لِتَحْقِيقِ المَعْتَلِّ والمَهْمُوزِ، وَقَدَّمَ المَعْتَلَّ لِمَا لَهُ مِنَ الأقسامِ والأبحاثِ ما ليس للمَهْمُوزِ، فكأنه يُحَرِّكُ نَفْسَ السامِعِ في طلبه؛ لِكُونِهِ أَكْثَرَ بَحْثًا.

دده جونكي

[فائدة: في معنى تَشْمِيرِ الذَّيْلِ وفي معنى الكِنَايَةِ]

وقوله: (أَنْ نُشَمِّرَ الذَّيْلَ لِتَحْقِيقِ... إلخ) أتى بِنُونِ العَظْمَةِ لإظهارِ مَلْزومِها الذي هو نِعْمَةٌ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ لَهُ بِتَأْهِيلِهِ لِلْعِلْمِ؛ امْتِثَالاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، أو بِنُونِ المَتَكَلِّمِ مع غيره تَوَاضِعاً؛ لِأَنَّ فِيمَا يُنْبِئُ عَنْهُ النُّونُ مِنْ إِسْنَادِ الفِعْلِ إِلَيْهِ مع غيره إِشَارَةً إِلَى احْتِقَارِ نَفْسِهِ عَنِ الاسْتِقْلَالِ بِالْقِيَامِ بِحَقِّ تَشْمِيرِ الذَّيْلِ لِلتَّحْقِيقِ.

وتَشْمِيرُ الذَّيْلِ: رَفْعُهُ، وهو كِنَايَةٌ عَنِ التَّهَيُّؤِ، وهي: ذِكْرُ اللازِمِ وإِرَادَةُ المَلْزُومِ، مع جَوَازِ إِرَادَةِ اللازِمِ، أو لَفْظُ أَرِيدَ بِهِ لَازِمُ مَعْنَاهُ مع جَوَازِ إِرَادَتِهِ مَعَهُ. أو شَبَّهَ التَّحْقِيقَ بِالطَّرِيقِ الذي يُسَلِّكُ فِيهِ اسْتِعَارَةً مَكْنِيَّةً، وَأَثَبَتِ التَّشْمِيرَ الْمُنَاسِبَ لِلطَّرِيقِ الْمَشَبَّهَ بِهِ اسْتِعَارَةً تَخْيِيلِيَّةً.





[فصل في المعتل]

(فَصْلُ: الْمُعْتَلُّ) هو اسمُ فاعِلٍ من: «اعتلَّ» أي: مَرِضَ، وَسَمِيَ هذا الْقِسْمُ مُعْتَلًّا لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِعْلَالِ.

وَأَمَّا فِي الْإِصْطِلَاحِ، فَهُوَ: (مَا أَحَدُ أَصُولِهِ) أي: أَحَدُ حُرُوفِهِ الْأَصْلِيَّةِ (حَرْفُ عِلَّةٍ).

وَاحْتَرَزَ بِ«الْأَصْلِيَّةِ» عَنْ نَحْوِ: «اعْشَوْشَبَ» و«قَاتَلَ» و«تَفَيَّهَقَ» وَأَمْثَالِهَا، وَدَخَلَ فِيهِ نَحْوُ: «قُلٌّ» و«عِدٌّ»، وَأَمْثَالُهُمَا.

وَلَا يُتَوَهَّمُ خُرُوجُ اللَّفِيفِ مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ؛ فَإِنْ اثْنَيْنِ مِنْ أَصُولِهِ حَرْفًا عِلَّةً؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ اثْنَانِ مِنْهَا حَرْفِي عِلَّةٍ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنْ أَحَدَهَا حَرْفُ عِلَّةٍ ضَرُورَةً.

[حُرُوفُ الْعِلَّةِ]

(وَهِيَ) أَي: حُرُوفُ الْعِلَّةِ: (الْوَاوُ، وَالْأَلِفُ، وَالْيَاءُ)، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ يَنْقَلِبَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَحَقِيقَةُ الْعِلَّةِ: تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ.

وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ: أَنَّ الْهَمْزَةَ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى خِلَافِهِ؛ إِذْ لَا يَجْرِي فِيهَا مَا يَجْرِي فِي الْوَاوِ وَالْأَلِفِ وَالْيَاءِ

دده جونکلی

[مطلب: فِي تَسْمِيَةِ حُرُوفِ الْعِلَّةِ]

قَوْلُهُ: (سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهَا [إِلَخ]) وَقِيلَ: لِأَنَّ الْعَلِيلَ لَا يَتَلَفَّظُ إِلَّا بِهَا عِنْدَ الْأَنْثَيْنِ، فَأَضَافُوا هَذِهِ الْحُرُوفَ إِلَى الْعِلَّةِ لِتَلَفُّظِ الْعَلِيلِ بِهَا؛ لِأَنَّ مِنْ عَادَتِهِمْ إِضَافَةَ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ بِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ. وَقِيلَ: لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ تَدْخُلُ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكَلِمَاتِ، كَالْعِلَّةِ تَدْخُلُ فِي جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ.

قَوْلُهُ: (إِذْ لَا يَجْرِي فِيهَا مَا يَجْرِي فِيهَا^(١)) مِنْ التَّغْيِيرَاتِ الْمَطْرُودَةِ اللَّازِمَةِ كَالْحَذْفِ وَالْقَلْبِ وَالْإِسْكَانِ، وَعَدَمُ الْبَقَاءِ عَلَى حَالٍ عِنْدَ مُجَاوَرَتِهَا لِمَا يُضَادُّهَا مِنَ الْحَرَكَةِ.

(١) هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَالَّذِي فِي الشَّرْحِ: (مَا يَجْرِي فِي الْوَاوِ وَالْأَلِفِ وَالْيَاءِ).



في كثيرٍ من الأبواب، وبذلك خرج المهموز عن حدِّ المعتلِّ.

(وتُسمَّى) حُرُوفُ العِلَّةِ في اصطلاحهم: (حُرُوفُ المَدِّ واللَّيْنِ) أطلق المصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى هذا الكلامَ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ تَفْصِيلاً، فلا عَلَيْنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَيْهِ، وهو أَنَّ حُرُوفَ العِلَّةِ إِنْ كَانَتْ مُتَحَرِّكَةً لَا تَسْمَى حُرُوفَ المَدِّ واللَّيْنِ؛ لانتِفائهما فِيهَا، وهذه في غيرِ الألفِ.

وإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً تُسْمَى: حُرُوفَ اللَّيْنِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ اللَّيْنِ؛ لَا تَسَاعُ مَخْرَجَهَا، لأنها تَخْرُجُ فِي لَيْنٍ مِنْ غَيْرِ خُشُونَةٍ عَلَى اللِّسَانِ؛ وَحِينَئِذٍ إِنْ كَانَتْ حَرَكَاتٌ مَا قَبْلَهَا مِنْ جِنْسِهَا - بَأَنْ كَانَ مَا قَبْلَ الْوَائِ مَضمُوماً، وَالْألفُ مَفْتُوحاً، وَالْيَاءُ مَكْسُوراً - تُسْمَى: حُرُوفَ المَدِّ أَيْضاً؛ لِمَا فِيهَا مِنَ اللَّيْنِ وَالامْتِدَادِ، نَحْوُ: «قَالَ يَقُولُ»، و«بَاعَ يَبِيعُ»، وَإِلَّا تُسْمَى: حُرُوفَ اللَّيْنِ، لَا المَدِّ؛ لانتِفائه فِيهَا.

هذا فِي الْوَائِ وَالْيَاءِ، وَأَمَّا الْألفُ فَيَكُونُ حَرْفَ مَدٍّ أَبَدًا.

وهما تَارَةً تَكُونَانِ حَرْفِي عِلَّةٍ فَقَطْ، وَتَارَةً حَرْفِي لَيْنٍ أَيْضاً، وَتَارَةً حَرْفِي مَدٍّ أَيْضاً، فَحُرُوفُ العِلَّةِ أَعْمُ مِنْهُمَا، وَحُرُوفُ اللَّيْنِ أَعْمُ مِنْ حُرُوفِ المَدِّ.

هذا، وَلَكِنَّهُمْ يُطْلِقُونَ عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ: حُرُوفَ المَدِّ وَاللَّيْنِ مُطْلَقاً، وَالْمَصْنُفُ رَحِمَهُ اللهُ جَرَى عَلَى ذَلِكَ، وَنُقِلَ عَنِ الْمَصْنُفِ فِي تَسْمِيَّتِهَا حُرُوفَ المَدِّ وَاللَّيْنِ: أَنَّهَا تَخْرُجُ فِي لَيْنٍ مِنْ غَيْرِ كُفْةٍ عَلَى اللِّسَانِ، وَذَلِكَ لَا تَسَاعُ مَخْرَجَهَا، فَإِنَّ الْمَخْرَجَ إِذَا اتَّسَعَ انْتَشَرَ الصَّوْتُ وَامْتَدَّ وَلَانَ، وَإِذَا ضَاقَ انضَغَطَ فِيهِ الصَّوْتُ وَصَلَبَ.

دده جونكي

وقوله: (في كثير) يتعلّق بـ«يجري» الثاني.

قوله: (حرف مدّ أبداً) اكتفى به عن ذكر اللين لاستلزامه إيّاه.

قوله: (يطلقون على هذه الحروف حروف المدّ واللين مطلقاً) قال الجاربردي: فهو إمّا محمولٌ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ، أَوْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ.

وقوله: (انضغط) مِنْ ضَغَطَهُ: زَحَمَهُ إِلَى حَائِطٍ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُ: ضَغَطَةُ الْقَبْرِ بِالْفَتْحِ^(١)، وَهِيَ بِالضَّمِّ: الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ.

(١) راجعٌ لِلأَوَّلِ وَهُوَ «ضَغَطَةُ»؛ لِأَنَّهَا اسْمٌ لِلْمَرَّةِ.



(والألف حِينِيذ) أي: حينَ إذ كان أحدُ حُرُوفِ الأصولِ مِنَ المعتَلِّ (تَكُونُ مُنْقَلِبَةً عَنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ)، نحو: «قَالَ» و«بَاعَ»؛ لأنَّ الحُرُوفَ الْأَصُولَ هي حُرُوفُ الْمَاضِي مِنَ الْمُجَرَّدِ، وهي مِنَ الثَّلَاثِيِّ مُتَحَرِّكَةٌ أَبَدًا فِي الْأَصْلِ، وَالْألفُ سَاكِنةٌ، فَلَا تَكُونُ أَصْلًا. وَأَمَّا الرَّبَاعِيُّ فَلأنَّ حُرُوفَهُ الْأَصُولَ تَكُونُ مُتَحَرِّكَةً إِلَّا الثَّانِي، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَلْفًا؛ لِإِتْيَاسِهِ بِ«فَاعَلَ» مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ فِيهِ، وَلأنَّهُ لَمَّا امْتَنَعَ كَوْنُهُ أَصْلًا فِي الثَّلَاثِيِّ، حُمِلَ عَلَيْهِ الرَّبَاعِي.

واحتَرَزَ بِقَوْلِهِ: «حِينِيذٍ» عَنِ الْألفِ فِي نَحْوِ: «قَاتَلَ، وَاحْمَارًا، وَتَبَاعَدَ»، مِمَّا لَيْسَ مِنْ حُرُوفِهِ الْأَصُولِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مُنْقَلِبَةً، بَلْ هِيَ زَائِدَةٌ.

دده جونكي

[مُهِمَّة: فِي جَوَابِ «لَمَّا» بِالْفَاءِ]

قَوْلُهُ: (وَلأنَّهُ لَمَّا امْتَنَعَ ...) إِلَى قَوْلِهِ: (فَحُمِلَ^(١)) قَالَ الشَّرِيفُ الْجُرْجَانِي فِي بَحْثِ الْإِلْتِفَاتِ مِنَ «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»: الْمُتَعَارَفُ فِي جَوَابِ «لَمَّا» هُوَ الْفِعْلُ الْمَاضِي لَفْظًا أَوْ مَعْنَى بِدُونِ الْفَاءِ، ثُمَّ قَالَ فِي «حَاشِيَتِهِ»: وَقَدْ وَجَدْنَا فِي الْحَدِيثِ دُخُولَ الْفَاءِ فِي جَوَابِ «لَمَّا» مَعَ كَوْنِهِ مَاضِيًا، لَكِنَّهُ قَلِيلٌ.

وَفِي الْفَصْلِ الَّذِي عَقَدَ لِتَقْسِيمِ النَّظَرِ إِلَى الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ مِنَ «شَرْحِهِ لِلْمَوَاقِفِ» أَنَّ جَوَابَ «لَمَّا» بِالْفَاءِ قَلِيلٌ، وَهُوَ مُشْعَرٌ بِالْجَوَازِ. وَقَالَ أَبُو الْمَكَارِمِ الْخُرَاسَانِي^(٢) فِي شَرْحِ دِيبَاجَةِ «مُخْتَصَرِ الْوِقَايَةِ»: وَالْمُتَعَارَفُ^(٣) فِي جَوَابِ «لَمَّا» الْفِعْلُ الْمَاضِي لَفْظًا أَوْ مَعْنَى بِدُونِ الْفَاءِ، وَقَدْ يَدْخُلُ الْفَاءُ عَلَى قِلَّةٍ لِمَا فِي «لَمَّا» مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ، صَرَّحَ بِهِ الرَّضِي، وَعَلَيْهِ وَرَدَ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ^(٤)، وَذَهَبَ بَعْضٌ إِلَى أَنَّ جَوَابَ «لَمَّا» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٨٩] هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩]، وَضَعَفَهُ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ بِأَنَّ جَوَابَ «لَمَّا» لَمْ يَجِئْ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ إِلَّا فِعْلًا مَاضِيًا بِدُونِ الْفَاءِ، وَقَالَ حَسَنُ الْفَنَارِيِّ: لَا يَجُوزُ دُخُولُ الْفَاءِ فِي جَوَابِ «لَمَّا» إِلَّا عِنْدَ ابْنِ مَالِكٍ إِذَا كَانَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، وَالْجُمْهُورُ مَنَعُوا وَقَوَّعَهَا

(١) الَّذِي فِي النُّسخِ عِنْدَنَا: (حُمِلَ).

(٢) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٣) نَقَلَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مَعَ أَنَّهَا مُكَرَّرَةٌ؛ لِلإِشَارَةِ إِلَى مَأْخِذِهَا وَهُوَ كَلَامُ الشَّرِيفِ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ.

(٤) كَحَدِيثِ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِي بِي، فَأَتَى جَبْرِيلُ الصَّخْرَةَ...».

واعلم أنَّ الألفَ في الأفعالِ كُلِّها وفي الأسماءِ المتمكِّنة: إمَّا أن تكونَ زائدةً، أو مُنْقَلِبةً، بخلاف الأسماءِ غيرِ المُتمكِّنة، والحروفِ، نحو: «متى، ومهما، وبلى، وعلى»، وما أشبه ذلك، فإنها فيها أصليَّة.

[أنواع المعتلات]

واعلم أنَّ المُعتَلَّ جنسٌ تحته أنواعٌ مُختلفةُ الحقائق؛ كمُعتَلُّ الفاء، والعين، وغير ذلك.

فأشارَ إلى انحصارِ أنواعه بقوله:

(وأنواعه سبعة)؛ لأنَّ حرفَ العِلَّةِ فيه: إمَّا أن يكون مُتعدِّداً، أو لا، فإن لم يكن مُتعدِّداً؛ فإمَّا فاءٌ، أو عينٌ، أو لامٌ، فهذه ثلاثة أقسام. وإن كان مُتعدِّداً: فإمَّا أن يكون اثنين، أو أكثر؛ فالثاني قسمٌ واحد، والأوّل إمَّا أن يفترقا، أو يَقتَرِنا، فإن افترقا فهو قسمٌ آخر، وإن اقتَرنا؛ فإمَّا أن يكونا فاءً وعيناً، أو عيناً ولاماً، فهذان قسمانِ آخَرانِ، فالمجموعُ سبعةُ أنواع.

دده چونگي

جواب «لَمَّا». وفي «شرح اللُّباب» للمشهدى^(١): جوابُ «لَمَّا» فعلٌ ماضٍ، أو جُمْلَةٌ اسميَّةٌ مع «إذا» المفاجأة، أو مع الفاء، وربَّما كان ماضياً مَقْرُوناً بِالفاء، ويكون مُضارعاً.

[مُهمّة: في تفسير المُتمكِّن وغير المُتمكِّن]

قوله: (وفي الأسماءِ المتمكِّنة) المُتمكِّنُ هو الاسمُ المعرَّب؛ لِتمكِّنه في الاسمِيَّة، فإذا انصَرَفَ مع ذلك فهو المُتمكِّنُ الأَمَكُنُ؛ لأنَّ معنى الأَمَكِنِيَّةِ كونُ الاسمِ باقياً على أصله غيرَ مُشابهٍ لِلِفْعَلِ والحَرْفِ، والمبنيُّ يُسمَّى غيرَ مُتمكِّن. وقولهم في الظَّرَفِ: (إنَّه مُتمكِّن) معناه: يُستعملُ تارةً اسماً وتارةً ظرفاً، (غيرُ مُتمكِّن) معناه: لا يُستعملُ في مَوْضِعٍ يَصْلُحُ ظرفاً إلا ظرفاً، كقولك: «لَقِيَّتْهُ صباحاً، ومَوَّعْدُهُ صباحاً» بالنَّصبِ فيهما لا غيرُ إذا أردتَ صباحَ يومٍ بَعِيْنِهِ، ولا عِلَّةَ لِلْفَرْقِ بينهما غيرُ استعمالِ العربِ كذلك.

قوله: (الأسماءُ الغيرِ المتمكِّنة) ... إلى: (أصليَّة) أمَّا الأسماءُ المَبْنِيَّةُ كـ«متى ومهما» وكذا

(١) ذكره صاحبُ «الكليات» أيضاً، ولم يظهر لي مرادُّهما به.



دده چو نكي

الأسماء الأعجمية كـ «جَالُوتَ وداوُدَ»؛ فلعدم اشتقاقهما، وأمّا الحُرُوفُ كـ «بلى وعلى» فلأنها غير مُستَقَّة ولا مُتَصَرِّفة، فلا يُعرَفُ لها أصلٌ غيرُ هذا الظاهر، فلا يُعدَّل عنه مِنْ غيرِ دَليل.



[النوع الأول: المثال]

النوع (الأوّل) من الأنواع السبعة: (المُعْتَلُّ الفاء) بإضافة «المعتلّ» إلى «الفاء» إضافةً لفظيّة، أي: الذي اعتلّ فاءؤه.

قدّم ما يكون حرف العلة فيه غير مُتَعَدِّد لِكَثْرَةِ أبحاثه واستعماله، ثم قدّم المعتلّ الفاء لِيَتَقَدَّمَ الفاء على العين واللام، وهو: ما يكون فاءؤه حرفَ علة.

(ويقال له: المثال؛ لِمُمَاثَلَتِهِ) أي: لِمُشَابَهَتِهِ (الصَّحِيحَ فِي احْتِمَالِ الْحَرَكَاتِ)، تقول: «وَعَدَ وَعَدَا وَعَدُوا»؛ كما تقول: «ضَرَبَ ضَرْبًا ضَرْبُوا»، بِخِلَافِ الْأَجُوفِ وَالنَاقِصِ.

والفاء: إمّا أن تكون واوًا أو ياءً؛ إذ الألف ليس بأصل، ولا يُمكن أن تكون فاءً لِسُكُونِهِ.

[المثال الواوي]

وقدّم بحث الواو لأنّ له أحكاماً ليست للياء، فقال: (أَمَّا الْوَائِ فَتُحْذَفُ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الَّذِي) يكون (على) وزنِ («يَفْعَلُ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ)؛ لَأَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْكَسْرَةِ ثَقُلَ، كَالضَّمَّةِ بَيْنَ الْكَسْرَتَيْنِ، فَحُذِفَتْ،

دده جونكي

قوله: (لِكَثْرَةِ أبحاثه واستعماله) ولأنّ الواحد قبل المُتَعَدِّد.

قوله: (لِمُمَاثَلَتِهِ الصَّحِيحَ) وقيل: المثال في اللغة المُشَابَهَةُ^(١)، فَسُمِّيَ بِهِ لَأَنَّ أَمْرَهُ مِثْلُ أَمْرِ الْأَجُوفِ فِي الْوِزْنِ، نَحْوُ: «عَدَ وَزَنَ». وقيل: المثال من المُثُولِ، وهو الانْتِصَابُ، ومنه سُمِّيَ عَلَمُ الْأَمِيرِ مِثَالًا لَانْتِصَابِهِ أَمَامَهُ، فَسُمِّيَ هُوَ بِهِ لَانْتِصَابِ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي الْأَوَّلِ.

قوله: (فِي احْتِمَالِ الْحَرَكَاتِ) مِنَ الْفَتْحَةِ وَالضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ، كـ«وَعَدَ» يَفْتَحِ الْوَائِ، وَ«وَعَدَ» بِضَمِّهَا، وَ«وَجْهَةً» بِكسرها. وما ذكره الشارح لا يَظْهَرُ وَجْهُهُ فِي التَّمَثِيلِ لِاحْتِمَالِ الْحَرَكَاتِ، بَلِ لِلصَّحَّةِ وَعَدَمِ الْإِعْلَالِ، كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: (بِخِلَافِ الْأَجُوفِ).

قوله: (لَمَّا وَقَعَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْكَسْرَةِ) فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَمْ يُحْذَفْ فِي «يُوعِدُ» مُضَارِعِ «أُوْعَدَ» مَعَ وُجُودِ الْعِلَّةِ؟ قُلْنَا: لَا نُسَلِّمُ وُجُودَهَا؛ لَأَنَّ أَصْلَهُ: يُؤْوَعِدُ؛ فَالْوَاوُ بَيْنَ هَمْزَةٍ وَكَسْرَةٍ، وَلِأَنَّ الضَّمَّةَ قَبْلَ الْوَائِ أَخَفُّ مِنَ الْفَتْحَةِ قَبْلَهَا؛ لِأَنَّهَا بَعْضُهَا.

(١) الأولى: المُشَابَهَةُ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِ«الْمِثَالِ» الْمُمَاثِلُ، لَا الْمَصْدَرُ الَّذِي بِمَعْنَى الْمُمَاثَلَةِ حَتَّى يُفْسَّرَ بِالْمَصْدَرِ.

ثم حُمِلَتْ عليه أخواته، أعني: التاء، والتون، والهمزة.

(و) تُحذف أيضاً (مِنْ مَصْدَرِهِ) أي: مصدر المَعْتَلِّ الفاءِ (الَّذِي) يَكُونُ (على) وَزْنِ («فَعْلَةٌ») بِكسر الفاءِ.

(وَتَسْلَمُ) الواوُ (في سائرِ تَصَاريفِهِ) أي: في باقي تَصَاريفِ المَعْتَلِّ الفاءِ؛ مِنْ الماضي، واسمِ الفاعلِ، واسمِ المفعولِ.

(تَقُولُ: «وَعَدَ») بِسَلَامَةِ الواوِ، و(«يَعُدُّ») بِحَذْفِهَا لِمَا مَرَّ، («عِدَّةٌ») بِحَذْفِهَا؛ لِأَنَّهَا

دده چونگي

قوله: (ثم حُمِلَتْ عليه أخواته) وإن لم تُوجَدْ عِلَّةُ الحذف؛ لِئَلَّا يَخْتَلِفَ بِنَاءُ المضارع، وَيَجْرِي^(١) في تَصْرِيفِهِ على طَرِيقَةٍ واحدة، مع ما في الحذفِ مِنَ التَّخْفِيفِ.

قوله: (أعني التاء والنون والهمزة) والأولى^(٢) أن يَقُولَ: أعني: التاء والهمزة والنون، أو الهمزة والنون والتاء.

[فائدة: في مجيء «السائر» بِمَعْنَى الْجَمِيعِ]

قوله: (باقي تَصَاريفِهِ) إشارةٌ إلى أَنَّ السَّائِرَ بِمَعْنَى الباقِي، وَيَجِيءُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ أيضاً على ما في «الصَّحاح» و«شرح المفصل» لابنِ الحَاجِبِ. وقال صاحبُ «الفائق»: (استعمالُهُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ مِنْ غَلَطِ الْعَامَّةِ)^(٣)، وَقِيلَ: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ - واستعمالُهُ في معنى الباقِي غَلَطٌ وَقَعَ في لُغَةِ الْعَرَبِ - فَقَدْ غَلَطَ في كُلِّ مِنْ مَقَامَيْ كَلَامِهِ^(٤)، وَقِيلَ: «سائرٌ» يُوَافِقُ «بَقِيَّةً» في «أَخَذْتُ مِنَ الْمَالِ بَعْضَهُ وَتَرَكْتُ سَائِرَهُ»؛ لِأَنَّ الْمَتْرُوكَ بِمَنْزِلَةِ الْبَقِيَّةِ، وَيُفَارِقُهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّ «سَائِرًا» لِمَا كَثُرَ وَالْبَقِيَّةُ لِمَا قَلَّ، وَلِذَا تَقُولُ: «أَخَذْتُ مِنَ الْكِتَابِ وَرَقَةً وَتَرَكْتُ سَائِرَهُ»، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: (الصَّحِيحُ أَنَّ «سَائِرًا» بِمَعْنَى الْبَاقِي قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ)، لَا شَاهِدَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ لِلْأَكْثَرِ وَالْبَقِيَّةِ لِلْأَقَلِّ، كَمَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ، وَقَدْ مَرَّ زِيَادَةُ تَفْصِيلٍ فِيهِ^(٥).

قوله: (لما مَرَّ) إشارةٌ إلى قَوْلِهِ: (لأنه لَمَّا [وَقَعَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْكَسْرِ ثَقُلَ]^(٦)).

(١) أي: وَلَيَجْرِي.

(٢) وَجْهُهُ ظَاهِرٌ، وَهُوَ التَّرْقِي فِي فِعْلِي الْمَتَكَلِّمِ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْجَمْعِ.

(٣) عِبَارَةُ الزَّمَخْشَرِيِّ: (مِمَّا تَغْلَطُ فِيهِ الْخَاصَّةُ). اهـ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاقِلًا مِنْ غَيْرِ «فَائِقِهِ».

(٤) أي: فِي إِطْلَاقِ التَّسَاوِي فِي الْحُكْمِ بِالْغَلَطِ.

(٦) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(٥) انظر: (ص ٢٦٨).

مصدرٌ على «فِعْلَةٌ»، الأصلُ: وِعْدَةٌ، فُنُقِلَتْ كسرةُ الواوِ إلى العينِ؛ لِثِقَلِهَا عَلَيْهِ مع اعتِلَالِ فِعْلِهَا، وحُذِفَت الواوُ، فُقِلَ: «عِدَّةٌ»، على وزنِ: عِلَّةٌ، وقيلَ: الأصلُ: وِعْدٌ، حُذِفَت الواوُ لِمَا مَرَّ، ثم زِيدَتِ التاءُ عَوَضاً عنها.

واعلَمَ أَنَّ مرادَ المصنّف بِقَوْلِهِ: «يَكُونُ عَلَى فِعْلَةٍ» أَن يَكُونَ مِمَّا حُذِفَ الواوُ مِنْ مُضَارِعِهِ؛ لِأَنَّ مَصْدَرَ الْمُعْتَلِ الْفَاءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَالَةِ لَيْسَ عَلَى «فِعْلَةٍ»، إِلَّا فِيمَا الْمُضَارِعُ مِنْهُ عَلَى «يَفْعَلُ» بِكسرِ العينِ بِحُكْمِ الاسْتِقْرَاءِ، و«الوجهةُ»: اسمُ المَصْدَرِ.

دده جونكي

قوله: (الأصل: وعدة) فالتاء حِينَئِذٍ لِلْوَحْدَةِ؛ لِأَنَّ يَلْزَمَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْعَوَضِ وَالْمُعَوَضِ عَنْهُ. قوله: (وقيل: الأصل: وعد) فَيَرِدُ عَلَى قَوْلِ الْمُصَنِّفِ: (وَمِنْ مَصْدَرِهِ الَّذِي عَلَى فِعْلَةٍ) حَذْفُ الواوِ مِنْ وِعْدٍ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى «فِعْلَةٍ»، وَلَوْ قَالَ: (وَمِنْ مَصْدَرِهِ الْمَكْسُورِ الْفَاءِ) لَا يَرِدُ شَيْءٌ.

قوله: (كما مَرَّ) الكافُ بِمَعْنَى الْمُثَلِّ، أَي: مِثْلَ حَذْفِ وِعْدَةٍ، أَوْ لِلتَّعْلِيلِ، أَي: لِمَا مَرَّ مِنْ قَوْلِهِ: (لِثِقَلِهَا عَلَيْهِ مَعَ اعْتِلَالِ فِعْلِهَا)، قَالَ فِي «الْمَغْنِيِّ»: (أُثْبِتَ كَوْنَ الْكَافِ لِلتَّعْلِيلِ قَوْمٌ وَنَفَاهُ الْأَكْثَرُونَ، وَقَيَّدَ بَعْضُهُمْ جَوَازَهُ بِأَن يَكُونَ الْكَافُ مَكْفُوفَةً بِ«مَا»، وَالْحَقُّ جَوَازُهُ فِي الْمَجْرَدَةِ مِنْ «مَا»، وَفِي الْمَقْرُونَةِ بِ«مَا» الْكَافَّةُ وَالْمَصْدَرِيَّةُ).

وقوله: (إِلَّا فِيمَا الْمُضَارِعُ مِنْهُ عَلَى يَفْعَلُ بِكسرِ العينِ) يَرِدُ عَلَيْهِ «وَجْهَةٌ» عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهَا مَصْدَرٌ.

[مطلب: في حذف الواو من «الجهة»]

قوله: (والوجهة اسم المَصْدَرِ) جوابُ سُؤالٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ: أَنْتُمْ قُلْتُمْ: الواوُ تُحْذَفُ مِنْ مَصْدَرِ الْمُعْتَلِّ الْفَاءِ الَّذِي عَلَى «فِعْلَةٍ»، وَلَمْ تُحْذَفْ مِنَ الْوَجْهَةِ، فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: وَالْوَجْهَةُ اسْمُ الْمَصْدَرِ، يَعْنِي: أَنَّ الْوَائِ تَحْذَفُ مِنَ الْمَصَادِرِ، وَالْوَجْهَةُ اسْمُ الْمَصْدَرِ، قَالَ فِي «الصَّحَاحِ»: (الْوَجْهَةُ وَالْجِهَةُ^(١) بِمَعْنَى، وَالْهَاءُ عَوَضٌ عَنِ الْوَائِ، وَالْأَسْمُ: الْوَجْهَةُ بِكسرِ الواوِ وَضَمِّهَا)، وَقِيلَ: اسْمٌ لِلْجِهَةِ الْمُتَوَجَّهِ إِلَيْهَا، وَالْوَائِ لَا تُحْذَفُ مِنْ «فِعْلَةٍ» إِذَا كَانَتْ اسْمًا نَحْوُ: «وَلَدَةٌ» جَمَعَ وَلَدٌ^(٢) وَهُوَ الصَّبِيُّ، وَالْعَبْدُ.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: (وَالْوَجْهَةُ)، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ وَمِنْ «الصَّحَاحِ».

(٢) كَذَا فِي النَّسْخِ، وَالَّذِي فِي شُرُوحِ «الشَّافِيَةِ»: (جَمْعٌ وَلِيدٌ)، وَهُوَ الصَّوَابُ هُنَا؛ لِأَنَّ الْوَلَدَةَ وَإِنْ كَانَ جَمْعًا يُولَدُ أَيْضًا إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ بَعْدُ: «وَالْعَبْدُ» إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَعَانِي الْوَلِيدِ لَا الْوَلَدِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي «مَصْدَرِهِ» رَاجِعاً إِلَى الْمُضَارِعِ الْمَذْكُورِ، فَالْمَصْدَرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَكْسُورَ الْفَاءِ لَمْ يُحْذَفِ الْوَاوُ مِنْهُ؛ لِعَدَمِ الثَّقَلِ، كَمَا مَثَّلَ بِقَوْلِهِ: (و«وَعْدًا»)، وَإِنْ كَانَ مَكْسُورَ الْفَاءِ لَكُنْ لَمْ يُحْذَفِ الْفَاءُ مِنْ فِعْلِهِ، لَمْ يُحْذَفِ مِنْهُ أَيْضاً، نَحْوُ: «الْوِصَالُ» مَصْدَرُ: «وَاصِلٌ يُوَاصِلُ»، («فَهُوَ وَاعِدٌ») فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، (و«ذَاكَ مَوْعُودٌ») فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ، بِسَلَامَةِ الْوَاوِ، (و«عِدٌّ») فِي أَمْرِ الْمُخَاطَبِ، بِحَذْفِ الْوَاوِ.

فَإِنْ قُلْتَ: كَانَ عَلَيْهِ ذِكْرُ حَذْفِهَا فِي الْأَمْرِ أَيْضاً؟

قُلْتُ: إِنَّهُ فِرْعُ الْمُضَارِعِ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْحَذْفَ فِي الْأَصْلِ، فَكَذَا فِي الْفِرْعِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِهِ.

أَوْ نَقُولُ: إِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ فِيهِ وَاوٌ فَتُحْذَفُ؛ لِأَنَّ الْمُضَارِعَ هُوَ «تَعِدُّ» بِلا وَاوٍ، فَحَذَفَتْ حَرْفَ الْمُضَارِعَةِ، وَأَسَكَنْتَ آخِرَهُ، فَقِيلَ: «عِدٌّ».

وَأَمَّا الْجَحْدُ، وَالْأَمْرُ بِاللَّامِ، وَالنَّهْيُ، وَالنَّفْيُ، فَهِيَ مُضَارِعٌ، نَحْوُ: «لَمْ تَعِدْ»، وَ«لَتَعِدْ»، وَ«لَا تَعِدْ»، وَ«لَا تَعِدْ».

(وَكَذَلِكَ «وَمِقٌّ») أَي: أَحَبُّ، («يَمِقُّ، مِقَّةٌ») بِسَلَامَتِهَا فِي الْمَاضِي، وَحَذْفِهَا فِي الْمُضَارِعِ وَالْمَصْدَرِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ: «حَسِبَ يَحْسِبُ»، وَالْأَصْلُ: يَوْمِقُ وَمِقَّةٌ.

دده چونکي

وَقَدْ يُجَابُ بِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ مَصْدَرًا لَكُنْ مَا حُذِفَتْ الْوَاوُ تَنْبِيهاً عَلَى الْأَصْلِ، كـ«الْقَوْدِ»^(١)، وَاسْتَحْذَرُ عَلَى مَا قَالَهُ الْمَازِنِيُّ، وَحَكَاهُ فِي «الشَّافِيَةِ» وَبَعْضُ حَوَاشِي «تَفْسِيرِ الْقَاضِي» مَعَ التَّلْقِي بِالْقَبُولِ، فَتَاوُهَا لِلْوَحْدَةِ؛ لِثَلَا يَجْتَمِعُ الْعَوَضُ وَالْمَعْوَضُ عَنْهُ.

قَوْلُهُ: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ) جَوَابُ ثَانٍ عَنْ عَدَمِ الْحَذْفِ فِي «الْوَجْهَةِ»؛ لِأَنَّ مُضَارِعَهُ لَيْسَ عَلَى «يَفْعِلُ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ.

قَوْلُهُ: (وَالْأَصْلُ: يَوْمِقُ وَمِقَّةٌ) حُذِفَتْ الْوَاوُ كَمَا فِي «وَعْدَةٍ»، وَقِيلَ: كُسِرَتِ الْعَيْنُ فِي الْمَصْدَرِ وَجُوباً إِنْ لَمْ تُفْتَحِ الْعَيْنُ فِي الْمُضَارِعِ لِأَجْلِ حَرْفِ الْحَلْقِ؛ لِأَنَّ السَّاكِنَ إِذَا حُرِّكَ حُرِّكَ بِهِ^(٢)، وَلِيَكُونَ عَيْنُ الْمَصْدَرِ كَعَيْنِ الْفِعْلِ الَّذِي جُعِلَ الْمَصْدَرُ تَابِعاً لَهُ فِي الْحَذْفِ؛

(١) تَحَرَّفَ فِي الْمَطْبُوعِ إِلَى: (كَانْقُودَ).

(٢) أَي: بِالْكَسْرِ.



وإذا كان الحذف بسبب الياء والكسرة، (فإذا أزيلت كسرة ما بعدها) أي: ما بعد الواو، (أُعِيدَت الواو) المَحذُوفَةُ لِزَوَالِ عِلَّةِ حَذْفِهَا (نَحْوُ: «لَمْ يُوعَدْ») في المَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ؛ لأنَّ ما قبل آخِرِهِ - وهو ما بعد الواو - مَفْتُوحٌ أَبَدًا.

وفيه نظرٌ؛ لأنه يَنْتَقِضُ بِنَحْوِ: «يَطَأُ، وَيَسَعُ، وَيَضَعُ»، وأمثال ذلك كما سيجيء، وَبِنَحْوِ قَوْلِهِمْ: «لَمْ يَلِدْهُ» بِسُكُونِ اللام وفتح الدال، والأصل: لم يَلِدْهُ، نَحْوُ: «لَمْ يَعِدْهُ»، والواو مَحذُوفَةٌ، أُسْكِنَتِ اللام تشبيهاً لها بـ«كَتَفَ»، فَإِنَّ أَصْلَهُ: كَتَفَ بِكسر التاء، فَأُسْكِنَتِ، فَاجْتَمَعَ السَّاكِنَانِ وهما اللام والدال، فَفَتَحُوا الدالَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ إِذْ لَوْ حُرِّكَ الْأَوَّلُ لَزَالَ الْغَرَضُ، فَقَدْ زَالَ كَسْرُهُ ما بعد الواو في الصورتين، ولم تُعَد، قال الشاعر: [الطويل]

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

دده چونكی

أَمَّا إِذَا فُتِحَتِ الْعَيْنُ لِأَجْلِ حَرْفِ الْحَلْقِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُفْتَحَ الْعَيْنُ فِي الْمَصْدَرِ حَمَلًا عَلَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: «يَسَعُ سَعَةً»، وَأَنْ تَبْقَى عَلَى الْكسْرِ، نَحْوُ: «يَهَبُ هَبَةً».

قوله: (ففتحو الدال) إتياعاً لحركة أقرب المتحرّكات إليها وهي فتحة الياء، ولأنهم لو كسروا لزم ما قرؤوا منه في الساكن الأول وهو الكسر.

[مطلب: يُعرف فيه ما وقع في قول الشاعر: «عجبت لمولود...»]

قوله: (قال: عجبت لمولود وليس له أب... إلخ) في «المختصر»: (عَجِبَ مِنْهُ مِنْ بَابِ طَرَبَ، وَتَعَجَّبَ وَاسْتَعْجَبَ بِمَعْنَى)، فَلَا تُمْلَأُ «لِمَوْلُودٍ» بِمَعْنَى «مِنْ» كَمَا فِي «سَمِعْتُ لَهُ صُرَاخًا»، أَوْ بِمَعْنَاهُ، قَدْ اسْتَعْمَلَ بِهَا^(١) لِكُونَ مَبْدَأِ الشَّيْءِ عِلَّةً لَهُ، كَمَا يُقَالُ: «دَعَا لَهُ وَإِلَيْهِ»، وَ«نَذَبَهُ لَهُ وَإِلَيْهِ»، وَ«نَادَاهُ لَهُ وَإِلَيْهِ»، وَ«هَدَاهُ لِلطَّرِيقِ وَإِلَيْهِ»؛ لِأَنَّ مَعْنَى انْتِهَاءِ الْغَايَةِ وَالِاخْتِصَاصِ حَاصِلَانِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ مَنْ انْتَهَى إِلَى الشَّيْءِ اخْتَصَّ بِهِ^(٢)، وَفِي «شَرْحِ الْحَمَاسَةِ»: (الاستِعْجَابُ: شِدَّةُ التَّعَجُّبِ)، وَقَالَ الرَّائِغُ: (التَّعَجُّبُ: حَيْرَةٌ^(٣) تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ بِجَهْلِهِ بِسَبَبِ التَّعَجُّبِ مِنْهُ)،

(١) أي: باللام، وفي أكثر النسخ: (بهما)، أي: باللام ومن.

(٢) ذكره الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

(٣) كذا في الطيبي والقنوي وشيخ زاده على «البيضاوي»، وفي المطبوع من «المفردات»: حالة.



داده چونکلی

وحقیقة «أعجبني كذا» ظهر لي ظهوراً لم أعرف سببه، ويُقال لما لم يُعهد مثله: «عَجَبٌ»، ولِلشَّيء الذي يُتَعَجَّب منه: «عَجَب، وَعَجِيب، وَعُجَاب» بِالضَّم، و«عُجَاب» به وبِالتَّشْدِيد، و«الأُعْجوبة» بِالضَّم مع كثرة فيهما^(١)، ولا يُجَمَع «عَجَب» ولا «عَجِيب»، وقيل: «عَجَب»^(٢) يُجَمَع على عَجَائِب^(٣)، و«أعجوبة» على أعاجيب.

و«الوَلَدُ» يَكُون واحداً وَجَمْعاً، ك«وُلِدَ» بِالضَّم والكسْرِ. «عَجِبْتُ»: فعلٌ وفاعِلٌ، «لِمَوْلود»: مُتَعَلِّقُ بِهِ، «ليس»^(٤): حَالٌ مِنْ «مَوْلود»؛ لأنه أَرَادَ بِهِ عِيسَى ﷺ، «له»: خبرٌ «ليس»، «أَبٌ»: اسْمُهُ، «ذِي وَلَدٍ»: عطفٌ على «مَوْلودٍ»، أَرَادَ بِهِ آدَمَ ﷺ، ضَمِيرُ «لَمْ يَلِدْهُ» راجِعٌ إِلَى «ذِي وَلَدٍ»، «أَبَوَانِ»: فاعِلٌ «يَلِدْهُ»، والجُمْلَةُ حَالٌ^(٥) مِنْ «ذِي وَلَدٍ».

وفي هذه القصيدة الغارز^(٦) كثيرة منها:

وَذِي شَامَةٍ سَوْدَاءَ فِي حُرٍّ وَجْهِهِ مُجَلَّحَةٍ لَا تَنْجَلِي بِزَمَانِ
وَيَكْمُلُ فِي خَمْسٍ وَتِسْعٍ شَبَابُهُ وَيَهْرُمُ فِي سَبْعٍ مَضَتْ وَثْمَانِ

«الشَّامَةُ»: هِيَ الْخَالُ، وَجَمْعُهَا: شَامٌ، أَرَادَ بِذِي الشَّامَةِ إِلَى الْآخِرِ الْقَمَرَ، «سَوْدَاءَ»: تَأْنِيثُ أَسْوَدَ، «حُرُّ الْوَجْهِ»: مَا بَدَأَ مِنَ الْوَجْنَةِ، «مُجَلَّحَةٍ» بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بِمَعْنَى: مُنْكَشِفَةٍ، وَيُرْوَى: «مُجَلَّلَةٌ» بِمَعْنَى: ذَاتُ عِزٍّ وَجَلَالٍ^(٧)، و«الانْجِلَاءُ»: الْانْكِشَافُ وَالذَّهَابُ؛ وَ«الزَّمَانُ»: اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ، وَالْبَاءُ فِي «بِزَمَانٍ» بِمَعْنَى «فِي» كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وَقَدْ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْوَقْتِ وَالْمُدَّةِ وَالزَّمَانِ (بأنَّ الْمُدَّةَ الْمُطْلَقَةَ امْتِدَادُ

(١) أي: عَجَاب وأعجوبة. يعني مع المبالغة فيهما.

(٢) كذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، والصحيح: (عَجِيب)، كما في «الصحاح» وغيره.

(٣) ك«أفيل وأفائل، وتبيع وتبائع».

(٤) أي: وما بعده. وقيل: الجملة صفة، والواو هي الواو التي سَمَّاها الزمخشري واو اللصوق.

(٥) الأولى أنها صفة؛ إذ المتبادرُ ذلك، ولا واو هنا ليحتاج للعدول عن ذلك كما فعل في جملة (وليس له أب). ويروى البيت: (ألا رب مولود... إلخ)، و«يلده» حينئذ صفة وجوباً عند من يلتزم وصف مجرور «رب».

(٦) في المخطوطات: (لغز). وهو مفرد على زنة «ضرد»، وليس جمعاً ك«غرف».

(٧) في «الخرزانة»: «مخلدة» من التخليد، قال: وروى بعضهم: «مجللة» اسم فاعل من التجليل وهو التغطية، وهذا غير مناسب، وفسرها بعضهم بذات العز والجلال، وروى أيضاً: «مجلحة» وفسرها بمنكيفة، وهذا كله من ضيق العطن: لا الرواية لها أصل ولا هذا التفسير ثابت في اللغة.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُدْفَعَ بِالْعِنَايَةِ.

دده جونكي

حركة الفلك من مبدئها إلى مُنتَهاها، والزمان مُدَّة مَقْسُومَة، والوقت الزَّمانُ المفروض لأمرٍ. ذكره في «أنوار التنزيل»، وقد يُقال: الوقتُ أكثرُ ما يُستعمل في الماضي، ذكره في «النجم الوهاج»، و«الكمال»: التَّمام، وقد يُفرَّق بينهما بأنَّ التَّمام يُقابلُ نقصان الأصل، والكمال يُقابلُ نقصان الوصف بعد تمام الأصل^(١)؛ و«الشَّباب والشَّيْبَة»: خلافُ الشَّيْب، يعني أنَّ القمرَ في أربعِ عشرَ ليلةً يصيرُ بَدراً كاملاً، و«الهرَم»: كِبَرُ السِّن، يعني أنه بعد مُضيِّ خمسَ عشرةَ ليلةً يصيرُ ناقصاً.

و«ذي شامة»: عطفٌ على «ذي وَلَد»، «سوداء»: صفةٌ «شامة»، و«في حُرِّ وجهه»: حالٌ من «شامة» على قولٍ مَنْ يُجَوِّزُ الحالَ مِنَ المضافِ إليه مطلقاً، أو صفتُها، و«مُجلَّحة»: حالٌ أو بدلٌ أو فاعل [ال]ظرف، «لا تَنجَلِي»: صفةٌ «مُجلَّحة» أو «شامة»^(٢)، «بزمان»: ظرفٌ «لا تَنجَلِي»، و«يَكمُلُ» مع فاعله وهو «شبابه» حالٌ مِنَ «ذي شامة» بِتقديرٍ مبتدأ؛ فَدْخُولُ الواوِ حينئذٍ جائزٌ ومسموعٌ كثيراً كقوله تعالى: ﴿لَمْ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الصف: ٥]، وقولهم: «قُمتُ وأصلُّك وجهه»، وقول الشاعر: [المقارب]

نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهم مَالِكا^(٣)

و«في خمسٍ»: ظرفٌ «يَكمُلُ»، و«تسع»: عطفٌ عليه، و«يهرَم»: عطفٌ على «يَكمُلُ»، و«في سبعٍ»: ظرفُهُ، و«ثمان»: عطفٌ عليه، و«مَضَّتْ» صِفَتُها، وُسْطُ بينهما لِلنَّظْم. قوله: (ويمكن أن يُدفع بِالْعِنَايَةِ) أي: بِإِرادَةِ أَنْ الفَتْحَة في نحو: «يَطأ» والسكونُ في نحو: «لم يَلدَه» عارِضان، والمرادُ^(٤) إِزَالَةُ كسرةٍ ما بعد الواوِ بِحركةٍ أو سكونٍ أَصْلِيَّين.

(١) ولهذا كان قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ أحسنَ من «تامة»؛ لأنَّ التَّمامَ مِنَ العدد قد عُلِمَ، وإنَّما احتِمَالُ النِّقصِ في صِفاتها. «الكليات».

(٢) الوجهُ هو الثاني.

(٣) صدره:

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْأِفِرَهم

وهو لعبد الله بن هَمَّام السُّلُوي.

(٤) أي: في كلام المتن.

(وَتَثُبْتُ) عطفٌ على قوله: «فَتُحَذَفُ»، أي: والواوُ ثَبُتَتْ (في «يَفْعَلُ» بِالْفَتْحِ) لِعَدَمِ ما يَقْتَضِي حَذْفَهَا؛ إِذِ الْفَتْحَةُ خَفِيفَةٌ، (كَ«وَجَلَّ») بِالْكَسْرِ أَي: خَافَ، («يَوْجَلُ») بِالْفَتْحِ، وفيه أَرْبَعُ لُغَاتٍ:
الأولى: «يَوْجَلُ» وهو الْأَصْلُ.

والثانية: «يَيْجَلُ» بقلب الواو ياءً؛ لأنها أَخَفْتُ من الواو.

والثالثة: «يَاَجَلُ» بقلب الواو ألفاً؛ لأنها أَخَفْتُ.

والرابعة: «يِيَجَلُ» بكسر حرف المضارعة، وقلب الواو ياءً لِسُكُونِهَا وانكسار ما قبلها؛ لأنهم يَرَوْنَ الواوَ بعد الياءِ ثَقِيلاً، كالضمة بعد الكسرة، فقلَّبُوا الفَتْحَةَ كسرةً لِثِقَلِ الواوِ ياءً.

وليست هذه من لغة بني أسد؛ لأنهم وإن كانوا يَكْسِرُونَ حرفَ المضارعةِ إِلَّا أَنَّهُ مُخْتَصَّ بِغَيْرِ الياءِ، فلا يَكْسِرُونَ الياءَ، لا يَقُولُونَ: «هُوَ يَعْلَمُ»؛ لِثِقَلِ الكسرةِ على الياءِ،

دده جوناك

[مُهمّة: في الرَّفْعِ والدَّفْعِ والعِناية]

والقومُ يَتَسَامَحُونَ في إطلاقاتِهِمْ بِاسْتِعْمَالِ الدَّفْعِ في مَقَامِ الرَّفْعِ إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ نُكْتَةٌ هِيَ الْمُبَالَغَةُ في ضَعْفِ الإِشْكَالِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ، ذَكَرَهُ علاء الدين في «حاشية المطوّل»، والعِناية: تَخْلِيصُ الشَّخْصِ عن مِحْنَةٍ تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ. ذَكَرَهُ في «المرآة شرح المِرْقاة».

قوله: (أي: خَافَ) الْخَوْفُ: تَوَقُّعُ مَكْرُوهٍ عن أَمَارَةٍ مَظْنُونَةٍ أو مَعْلُومَةٍ، ضِدُّ الْأَمْنِ، يُسْتَعْمَلُ في الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ. ذَكَرَهُ في «تفسير الكواشي»^(١).

قوله: (وهو الْأَصْلُ) وَالْفَصِيحُ.

قوله: (لأنها أَخَفْتُ) مِنَ الواوِ والياءِ، وظاهرُ كلامِ السِّيرافي يدلُّ على أَنَّ قَلْبَ واوِ نحو: «يَوْجَلُ» أَلْفًا قِياسٌ وَإِنْ قَلَّ. ذَكَرَهُ^(٢) في «شرح الشافية».

قوله: (وليست هذه من لغة بني أسد) أي: ليست اللغةُ الرَّابِعَةُ من لغةِ بني أسد؛ لأنهم

(١) أي: نقلاً عن «مُفردات الراغب»، فَنِسَبَتْهُ إِلَيْهِ أُولَى.

(٢) أي: نُقِرَ كَار.



وأهل هذه اللغة يَكْسِرُونَ جميع حُرُوف المُضَارَعَةِ، وَيَقُولُونَ: «هُوَ يَجَل»، و«أَنْتَ تَجَل»، و«أَنَا إِجَل»، و«نَحْنُ نَجَل»، قال الشاعر: [الطويل]

قَعِيدَكَ أَلَّا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكِيي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَجْعَا
بكسر الياء، والأصل: يَوْجَع.

(«إِجَل») أمرٌ من «تَوَجَل»، والأصل: إَوَجَل بِكسر الهمزة، (قُلِبَتِ الواو ياءً لِسُكُونِهَا وَانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا)،

دده جونكي

وإن كانوا يَكْسِرُونَ حُرُوفَ المُضَارَعَةِ فيما كان ماضيه مكسور العين لِيَدُلَّ على كسرة الماضي؛ إِلَّا أَنَّهُ مُخْتَصَّ بِغَيْرِ الْيَاءِ؛ لِثِقَلِ الْكسرة عَلَى الْيَاءِ. فَإِنْ قِيلَ: بَنُو أَسَدٍ يَكْسِرُونَ الْيَاءَ فِي نَحْوِ: «يَيْس» كما قال في «شرح المراح» وفي نحو: «يَجَل» كما صرَّح به في «الصَّحاح» حيث قال: (بَنُو أَسَدٍ يَقُولُونَ: أَنَا إِجَل، وَنَحْنُ نَجَل، وَأَنْتَ تَجَل، وَهُوَ يَجَل، كُلُّهَا بِالْكَسْرِ)، قُلْنَا: كَسَرَهُمُ الْيَاءَ فِيمَا ذَكَرَ لَيْسَ لِأَنَّ كَسَرَ الْيَاءِ مُطْلَقًا لَغْتُهُمْ، بَلْ لِيَتَّقَوِيَ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ بِالْأُخْرَى وَقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً.

قوله: (وأهل هذه اللغة) وهم قومٌ من بني كَلْب.

[مطلب: في تفسير: «قَعِيدَكَ أَلَّا تُسْمِعِينِي...» البيت]

وقوله: (قال الشاعر: قَعِيدَكَ أَلَّا تُسْمِعِينِي... إلخ) قولهم: (قَعِيدَكَ لَا آتِيكَ، وَقَعِيدَكَ اللَّهُ لَا آتِيكَ، وَقَعِيدَكَ اللَّهُ لَا آتِيكَ) يمينٌ لِلْعَرَبِ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي اسْتَعْمِلَتْ مَنْصُوبَةً بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، وَالْمَعْنَى: بِصَاحِبِكَ الَّذِي هُوَ صَاحِبُ كُلِّ نَجْوَى، ذَكَرَهُ فِي «الصَّحاح»، و«أَلَّا» أَصْلُهُ: «أَنْ لَا» أَدْغَمَ النُّونَ فِي اللَّامِ، و«أَنْ» زَائِدَةٌ، يَدُلُّ عَلَيْهَا قَوْلُهُمُ الْمَذْكُورُ؛ عَلَى أَنَّهُ قَدْ اخْتَلَفَ فِي لُزُومِ كَوْنِ صِلَةِ الْمَوْصُولِ الْحَرْفِيِّ جُمْلَةً خَبَرِيَّةً، وَالْأَكْثَرُونَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى جَوَازِ كَوْنِهَا أَمْرًا أَوْ نَهْيًا، لَكِنِ الْفَاضِلَ الرِّضِيِّ قَالَ: وَالْأَصَحُّ عَدَمُ جَوَازِ ذَلِكَ، قِيلَ: وَجْهُهُ كَوْنُ «أَنْ» الْمَصْدَرِيَّةَ مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ، وَالْمَصْدَرُ لَا طَلَبَ فِيهِ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْأَمْرَ وَالنَهْيَ الْمَوْصُولَيْنِ بـ«أَنْ» الْمَصْدَرِيَّةَ إِنَّمَا يُؤَوَّلَانِ بِمَصْدَرٍ مَأْخُوذٍ مِنَ الْمَادَّةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ؛ فَإِذَا قِيلَ: «كُتِبَتْ إِلَيْهِ بِأَنْ قُمْ»، أَوْ «بِأَنْ لَا تَقُمْ»، كَانَ مَعْنَاهُ: كُتِبَتْ إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ بِالْقِيَامِ، وَبِالنَّهْيِ عَنْهُ؛ وَإِنَّمَا فَاتِ الدَّلَالَةُ بِالصَّيْغَةِ فَقَطْ، عَلَى أَنَّ فَوَاتَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورَ كَفَوَاتِ مَعْنَى الْمُضِيِّ وَالِاسْتِقْبَالِ فِي الْمَوْصُولَةِ بِالْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ عِنْدَ التَّقْدِيرِ الْمَذْكُورِ، وَأَنَّ مَصْدَرِيَّةَ «أَنْ» الْمَخْفَفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا

دده جوناكي

مع لزوم مثل ذلك فيها في نحو: ﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾^(١) [النور: ٩]؛ إذ لا يفهم الدعاء من المصدر إلا إذا كان مفعولاً مطلقاً نحو: «سقياً ورعياً».

و«الإسماع» من السَّمْع، يُطلق^(٢) على القُوَّة السامعة وعلى محلّها وعلى الإدراك كالْبَصَر، قال في «المختصر»: (ويكون السَّمْع واحداً وجمعاً، كقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] لأنه في الأصل مصدر قولك: «سَمِعَ الشيء بالكسر سَمْعاً وِسَمَاعاً»، وقد يُجمع على أَسْمَاع، وجمعُ أَسْمَاع: أَسَامِيع، قال صاحب «الكشاف»^(٣) في تفسير هذه الآية: (وأما ما قيل من أن مُدْرَكَاتِ السَّمْع واحدةٌ وهي الصَّوْتُ، ومُدْرَكَاتِ البَصَرِ أنواعٌ، وكذا مُدْرَكَاتِ الْقَلْبِ، ففيه أن دلالةَ وَحْدَتِهِ على وَحْدَةِ مُتَعَلِّقِهِ لا تُعْلَمُ مِنْ أَيِّ الدَّلَالَاتِ هي)، وردّه الشريف بأنها (من الدَّلالةِ الالتزامية التي يُكْتَفَى فيها بأيُّ لزوم كان، ولو بحسب الاعتقاد في اعتبارات البلغاء)، والشارح بأن اعتبارات البلغاء دلالةٌ رابعةٌ كما أن العادة طبيعةٌ خامسة^(٤)، وقال ابن كمال پاشا: وعند البلغاء دلالةٌ رابعةٌ يبتني عليها كثيرٌ من اعتباراتهم، مبنى تلك الدلالة عُرفهم؛ والمنسوبُ إلى ذلك العُرف من الاعتبارات على نوعين؛ أحدهما: ما يظهر وجهه، كاعتبار التأكيد في دفع الشكّ وردّ الإنكار، والثاني: ما لا يظهر وجهه، كاعتبار اللزوم في بعض المجازات المرسلة ادعاءً، واعتبار التضادّ علاقةً في بعض الاستعارات؛ ثم قال: هذه الدلالة التي عليها مدارُ اعتبارات البلغاء أوسعُ دائرةً من الدلالات الثلاث المعتبرة في سائر العلوم؛ لأنها لفظيةٌ لا تتحقّق إلا بين اللفظ والمعنى، وهذه الدلالة قد تكون معنويةً بكون الدالّ والمدلول كليهما من قبيل المعاني.

و«المَلَامَةُ واللُّوم واللائمة»: العَذْلُ والعِتَابُ. يُقال: «نَكَاتُ الْقَرْحَةِ» أَنْكَأَهَا نَكْأً؛ إذا قَشَرْتَهَا، و«الْقَرْحُ» بالضمّ والفتح: الجِرَاحُ، وقيل: بالفتح الجِرَاح، وبِالضَمِّ أَلَمُ الجِرَاح؛ و«الفَوَادُ» بضم الفاء وفتح الهمزة - وقُرئ بفتح الفاء والواو^(٥) -: القلبُ على ما في «المختصر»،

(١) أي: على قراءة نافع. (٢) أي: السَّمْع.

(٣) كذا في النسخ، ولم أر ذلك فيه. ثم رأيتُه بعدُ في «الكشف».

(٤) اعترضها في «دُستور العلماء» فقال: ليت شعري ما المرادُ بهذا القول المشهور؟ فإن الطبيعة أمران: جبلي وعادي، والأول أربعة: دُموي وصَفراوي وسوداوي وبلغمي، فالقولُ بأن العادة طبيعة خامسة بناءً على أقسام الجبلي ليس بصواب، فالعادة ليست إلا طبيعةً ثانية. اهـ وفي «الكليات»: خامسة بالمهملة أي: مُحكمة ثابتة. اهـ وهو غريب.

(٥) أي: شذوذاً، قالوا: وتوجيهها أنه أبدل الهمزة واواً لوقوعها بعد ضمة في المشهور، ثم فتح الفاء تخفيفاً.



وهذا قياس مُتَلَبِّ؛ لِتَعَسَّرِ النُّطْقِ بِالْوَاوِ الْمَكْسُورِ مَا قَبْلَهَا، (فَإِنْ انْضَمَّ مَا قَبْلَهَا) أَي: ما قبل الياء المُنْقَلِبَةِ عن الواو في نحو: «ايَجَلْ»، (عَادَتِ الْوَاوُ) لِزَوَالِ عِلَّةِ الْقَلْبِ، أعني: كسر ما قبل الواو، (تَقُولُ: «يَا زَيْدُ ائْجَلْ»، تُلْفِظُ بِالْوَاوِ) لِزَوَالِ الْكُسْرَةِ بِسُقُوطِ الْهَمْزَةِ فِي الدَّرَجِ، (وَتُكْتَبُ بِالْيَاءِ)؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ أَنْ تُكْتَبَ بِصُورَةِ لَفْظِهَا؛ بِتَقْدِيرِ الْإِبْتِدَاءِ بِهَا، وَالْوَقْفِ عَلَيْهَا، وَالْإِبْتِدَاءُ فِيهِ بِالْيَاءِ، نَحْوُ: «ايَجَلْ»، فَتُكْتَبُ بِالْيَاءِ، وَلَوْ كُتِبَ

دده چونكاي

وباطن القلب على ما في «شرح المشارق»؛ (والظاهر من نص الكتاب والسنة أن محل الإدراك هو القلب، وكيفية إدراكه مجهولة، وكونه^(١) عبارة عن الروح المسمى بالقوة العاقلة والنفس الناطقة - على ما في «التلويح»^(٢) - لم يَقم عليه شبهة فضلاً عن الحجة)، ذكره في «التوضيح المصحح»^(٣)، وقد يُطلق القلب على المضغعة التي في الجانب الأيسر. و«الوجع»: الألم والمرض، قال الجوهري: (وبنو أسد يقولون: ييجع بكسر الياء ولا يقولون: يعلم استثقلاً للكسرة على الياء، فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملتا ما لم تحتمله المفردة)، فما في بعض شروح «المراح» من أن بني أسد على لغتهم فيما كان الفاء واواً في غير «ييجل» فيه نظر. وقوله: «لا تنكئي» نهى معطوف على «لا تسمعي»، وهو جواب اليمين، وقوله: «فيجعا»: جواب النهي، أعني: لا تنكئي، والألف للإطلاق. قوله: (قياس متلب) اسم فاعل من «اتلأب الأمر اتلأباً»: استقام، و«اتلأب الطريق»: امتد واستوى.

[مطلب: في الخط، وأن الأصل كتب الكلمة بتقدير الابتداء بها والوقف عليها]

قوله: (لأن الأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها) وهذا أصل معتبر في الكتابة، والأصل: الغالب والراجح والدليل، ولأجل هذا الأصل كُتب

(١) أي: القلب.

(٢) عبارة ابن كمال باشا بحروفها: (وكونه عبارة عن النفس الإنسانية مما لم يَقم ... إلخ).

(٣) أراد به «شرح تغيير التنقيح» في أصول الفقه لابن كمال باشا، وأصله كتاب «التنقيح» لإصدر الشريعة، أخذه المذكور فغير فيه وأصلح، ثم شرّحه وأشار إلى ما وقع للمحبوبي من السهو والتساهل، وما عرض له في شرّحه من الخطأ والتغافل، قال صاحب «كشف الظنون»: ولكن الناس لم يلتفتوا إلى ما فعله، والأصل باقي على رواجه، والفرع على التّنزل في كساده.



دده چونکی

نحو: «رَه زیداً وَهَ زیداً» امرین مِن «تَرى وَتَقى» بالهاء في حالة الوصل؛ لأنه إذا وَقَفَ عليهما وَقَفَ بالهاء، وَكُتِبَ نحو: «مِثْلُ مَهْ أَنْتَ؟ وَمَجِيءُ مَهْ جِئْتُ؟» بالهاء أيضاً^(١) مما اتَّصَلَ «ما» الاستفهامية بِاسم جَارٍ؛ لأنه إذا وَقَفَ على «مه» فِيهِمَا وَقَفَ بالهاء، بِخلافِ ما إذا اتَّصَلَ «ما» الاستفهامية بِحرفِ الجرِّ نحو: «حَتَّامٌ، وَالْأَمَّ، وَعَلَامٌ»؛ فَإِنَّهَا لَا تُكْتَبُ بالهاء؛ لأنه لَا يَجِبُ الوقْفُ عليها جِئْنِذِ بالهاء؛ لِشِدَّةِ الاتِّصَالِ بَيْنَهُمَا، فَصَارَتَا كشيءٍ واحدٍ، وَلَكُونُهُمَا كشيءٍ واحدٍ كُتِبَتْ هذه الحُرُوفُ معها بِألفَاتٍ مع كُتِبَها قَبْلَ الاتِّصَالِ بِالياءِ؛ لِوُقُوعِ الألفِ في وَسْطِ الكلمة؛ وَكُتِبَ «مِمَّ وَعَمَّ» في «مِنْ مَهْ وَعَنْ مَهْ» بِغَيْرِ نُونٍ، وَكُتِبَ «مِنْ مَالٍ وَعَنْ مَالٍ» بِالنُّونِ، فَإِنْ قَصَدْتَ في «ما» الاستفهامية عِنْدَ اتِّصَالِهَا بِحرفِ الجرِّ إِلَى الهاءِ، كُتِبَتْ الهاءُ وَرَجَعَتْ الياءُ في «حَتَّى مَهْ، وَإِلَى مَهْ، وَعَلَى مَهْ»، وَالنُّونُ في «مِنْ مَهْ، وَعَنْ مَهْ».

وَلَأَجْلِ الْأَصْلِ الْمَذْكُورِ كُتِبَ «أَنَا زَيْدٌ» بِالْألفِ في حالة الوصل؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ، وَمِنْهُ: ﴿لَنْكُنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٣٨]؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ: «لَكُنْ أَنَا»، وَكُتِبَ تَاءُ التَّأْنِيثِ في نحو: «رَحْمَةُ وَقَمْحَةُ» بالهاء، وَمَنْ وَقَفَ بِالتَّاءِ كُتِبَ تَاءٌ، بِخلافِ التَّاءِ في «أُخْتُ وَبِنْتُ» وَبَابِ «قَائِمَاتٍ» وَبَابِ «قَامَتِ هِنْدٌ»؛ فَإِنَّهَا لَا تُكْتَبُ هَاءً، بَلْ تَاءً؛ إِذِ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ.

وَكُتِبَ الْمُنَوْنُ الْمَنْصُوبُ بِالْألفِ نحو: «رَأَيْتُ زَيْدًا»؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ بِألفٍ مُبَدَّلَةٍ مِنَ التَّنْوِينِ، وَالْمُنَوْنُ الْغَيْرُ الْمَنْصُوبُ بِحذفِ التَّنْوِينِ نحو: «جَاءَنِي زَيْدٌ وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ». وَكُتِبَ «إِذَا» بِالْألفِ عَلَى الْأَكْثَرِ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ بِالْألفِ عَلَى الْأَكْثَرِ، وَبَعْضُهُمْ يَكْتُبُهَا بِالنُّونِ تَوْهُمًا بِأَنَّهَا نُونٌ فِي الْوَقْفِ، وَفِي «شرح الهادي»: لَا يُبَدَّلُ مِنْ نُونٍ «إِذَنْ» أَلْفٌ لِأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، فَهِيَ كَنُونٍ «مِنْ، وَعَنْ، وَلِذَنْ»، وَقَدْ يُوقَفُ عَلَيْهَا بِالْألفِ تَشْبِيهًا بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ، فَحِينَئِذٍ لَا يَبْعُدُ أَنْ تُكْتَبَ بِالْألفِ، لَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنْ تُكْتَبَ بِالنُّونِ أَيْضًا فَرَقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ «إِذَا» الَّتِي هِيَ ظَرْفٌ.

وَكُتِبَ «اضْرِبْ» بِالْألفِ عَوَضًا عَنِ النُّونِ الْخَفِيفَةِ الْمُلْحَقَةِ بِالْأَمْرِ لِلوَاحِدِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْأَكْثَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْتُبُهَا بِالنُّونِ حَمَلًا عَلَى «اضْرِبْ» فِي أَمْرِ الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ. وَكَانَ قِيَاسُ «اضْرِبْ» لِلْجَمْعِ الْمَذْكُورِ: «اضْرِبُوا» بِوَاوٍ وَألفٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ سَقَطَ نُونُ التَّأْكِيدِ وَعَادَ الْمَحذُوفُ، وَقِيَاسُ

(١) اقتفى عبارة السيد عبد الله في «شرح الشافية»، ولو أحرَّ قوله: (بالهاء أيضاً) إِلَى ما بعد قوله: (مما اتَّصَلَ «ما» الاستفهامية بِاسم جَارٍ) لَكَانَ أَحْسَنَ.

دده جونكي

«اضربن» لِلوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ أَنْ يُكْتَبَ بِيَاءٍ؛ لِأَنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ أَسْقَطْتَ نُونَ التَّأْكِيدِ وَتَرَدُّ الْيَاءُ، وَقِيَاسُ «هَلْ تَضْرِبُنْ؟» أَنْ يُكْتَبَ بِوَائٍ وَنُونٍ؛ لِأَنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ أَسْقَطْتَ نُونَ التَّأْكِيدِ وَرَجَعْتَ الْوَائِ وَالنُّونَ الْمَحذُوفَتَانِ، وَقِيَاسُ «هَلْ تَضْرِبُنْ؟» لِلوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ أَنْ يُكْتَبَ بِيَاءٍ وَنُونٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ سَقَطَ نُونَ التَّأْكِيدِ وَعَادَ الْمَحذُوفُ وَهُوَ الْيَاءُ وَالنُّونُ، وَلَكِنَّهُمْ كَتَبُوهَا عَلَى لَفْظِهَا لِعُسْرِ تَبَيُّنِ هَذَا الْأَصْلِ، وَهُوَ أَنَّ عِنْدَ الْوَقْفِ يُحذفُ نُونَ التَّأْكِيدِ وَيُرَدُّ مَا حُذِفَ لِأَجْلِهَا، أَوْ لِعَدَمِ تَبَيُّنِ قَصْدِ نُونَ التَّأْكِيدِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَافَ بِغَيْرِ نُونِ التَّأْكِيدِ أَيْضاً كَذَلِكَ.

وقد يُجْرَى «اضربن» لِلأَمْرِ لِلوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ^(١) مُجْرَى «هَلْ تَضْرِبُنْ؟»؛ لِأَنَّ النُّونَ فِيهِ نُونٌ خَفِيفَةٌ مِثْلُهَا، وَالْأَكْثَرُ عَلَى كِتَابَةِ بِالْأَلْفِ لِقَوَاتِ الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَكُتِبَ بَابُ «قَاضٍ» بِغَيْرِ يَاءٍ، وَبَابُ «الْقَاضِي» بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّ الْأَفْصَحَ الْوَقْفُ عَلَى «قَاضٍ» بِغَيْرِ الْيَاءِ، وَعَلَى «الْقَاضِي» بِالْيَاءِ، وَكُتِبَ حَرْفُ الْجَرِّ فِي نَحْوِ: «بَزِيدَ وَلِزِيدَ وَكَزِيدَ» مُتَصِلًا لِأَنَّهُ لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ مَعَ كَوْنِهِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَكُتِبَ نَحْوُ: «مِنْكَ وَمِنْكُمْ وَضَرْبَكَ وَضَرْبَكُمْ» مُتَصِلًا لِأَنَّهُ لَا يُبْتَدَأُ بِهِ.

[مُهِمَّةٌ: فِي حَذْفِ الْأَلْفِ مِنْ نَحْوِ: «عَمَّ، وَمِمَّ، وَفِيمَ؟»]

وَبَقِيَ هَهُنَا بَحْثٌ، وَهُوَ أَنَّ صَاحِبَ «الْكَبِيرِ شَرْحِ الْكَافِيَةِ»^(٢) قَالَ: إِذَا دَخَلَ حَرْفُ الْجَرِّ عَلَى «مَا» الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، يَلْزَمُ أَلْفُهَا الْحَذْفُ عِنْدَ الْوَصْلِ نَحْوِ: «عَمَّ، وَمِمَّ، وَفِيمَ؟»، وَتُقَلَّبُ هَاءُ عِنْدَ الْوَقْفِ، كَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ: «قَدِمْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَأَهْلُهَا ضَجِيجٌ بِالْبَكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ أَهْلُهَا بِالْإِحْرَامِ، فَقُلْتُ: مَهْ؟ فَقِيلَ: هَلْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، وَجَوَّزَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي سُورَةِ ﴿يَسْ﴾ حَيْثُ تَكَلَّمَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمَّا غَفَرَ لِي﴾ [يس: ٢٧] أَنْ يَكُونَ «مَا» اسْتِفْهَامِيَّةً، وَقَالَ: إِلَّا أَنْ قَوْلَكَ: ﴿يَمَّا غَفَرَ لِي﴾ يَطْرَحُ الْأَلْفَ أَجْوَدُ وَإِنْ كَانَ إِثْبَاتُهَا جَائِزًا، مَعَ تَصْرِيحِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ حَيْثُ تَكَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيمَا أَعْوَيْنِي﴾ [الأعراف: ١٦] بِأَنَّ إِثْبَاتَ أَلْفِ «مَا» الِاسْتِفْهَامِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ قَلِيلٌ شَاذٌّ.

(١) كَذَا وَقَعَ فِي شَرْحِ نَقَرِهِ كَارِ لِقَوْلِ ابْنِ الْحَاجِبِ: (وَقَدْ يُجْرَى اضْرِبُنْ مَجْرَاهُ)، قَالَ الرُّكْنُ فِي شَرْحِهِ: (أَيُّ: وَقَدْ يُجْرَى: اضْرِبُنْ لِلْمَفْرُودِ الْمَذْكُورِ مُجْرَى هَذِهِ الْأَلْفَافِ الْمَذْكُورَةِ هَهُنَا، فِي أَنَّهُ يُكْتَبُ عَلَى لَفْظِ «اضْرِبُنْ» لَا بِالْأَلْفِ؛ لِأَنَّ الَّتِي فِي آخِرِهِ نُونٌ خَفِيفَةٌ كَالنُّونِ الَّتِي فِي آخِرِ «اضْرِبُنْ وَاضْرِبُنْ، وَهَلْ تَضْرِبُنْ، وَهَلْ تَضْرِبُنْ»). اهـ وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٢) هُوَ رُكْنُ الدِّينِ الْأَسْتَرَابَادِي الَّذِي نَقَلْنَا عَنْهُ فِي التَّعْلِيقِ السَّابِقِ، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ.



في الكُتُب [التعليقية] التَّعليمية بالواو فلا بأس به؛ فإنه لتوضيحه وتفهمه للمستفيدين .
 ﴿ (و) تَبْتُ الواوُ (في «يَفْعُلُ») أيضاً (بالضَّم) ؛ لانتفاء مُقتضي الحذف ، (كـ «وَجْه») أي : صار شريفاً ، («يَوْجُهُ» ، «أَوْجُهُ» ، «لا تَوْجُهُ») ، نحو : «حَسُنَ يَحْسُن» ، «أَحْسَن» ، «لا تَحْسُن» ، وكذا بواقِي الأمثلة .

[وجه حذف الواو من «يَطَأ» وأخواته مع كونها بالفتح]

ثم استشعر اعتراضاً على قوله : «وتبُت في يَفْعُلُ بالفتح» بأنَّ نحو : «يَطَأ» ، و«يَسَع» ... إلى الآخر بالفتح وقد حُذِفَت الواو ، فأجاب بقوله : (وحُذِفَت الواوُ مِنْ «يَطَأ» ، وَيَسَعُ ، وَيَضَعُ ، وَيَقَعُ ، وَيَدْعُ») أي : يَتْرُكُ (لأنَّها في الأصل : «يَفْعُلُ» بالكسر ، فَفَتَحُ العين) بعد حذف الواو (لِحَرْفِ الحَلْقِ) ، فيكون الحذف من «يَفْعُلُ» بالكسر .
 لكن يَرِدُ على المصنِّف [رحمه الله تعالى] أنه قال : «إذا أُزيلت كسرة ما بعد الواو أُعيدَت الواوُ» .

فإن قلت : كسر العين مع حرف الحلق كثير في الكلام ، فلمَ فُتِحَتْ ؟
 قلتُ : حاصلُ الكلام : أنه قد وَقَعَتْ هذه الأفعال مَحذُوفَةً الواوِ ومفتوحة العين ، فذَكَرُوا ذلك التَّأْوِيلَ لئَلَّا يَلْزَمَ خَرْمُ قَاعِدَتِهِمْ ، وإلَّا فَمِنْ أَيْنَ لَهُمْ بِهذا ؟!

دده جونكي

قوله : (في الكُتُب التعليقية التعليمية) هي صفة كاشفة للتعليقية .
 قوله : (فلا بأس) هذه العبارة أكثر استعمالها في المُباح وتركه أولى ، وقد تُستعملُ في موضع كان الإتيان به مُستحباً .

قوله : (كوجْه أي : صار شريفاً) يُقال : «وجْه الرجلُ» : صار وَجِيهاً أي : ذا جاهٍ وقَدْر ، ووُجُوهُ البَلَد : أشرافه ، قال الإمام الرازي^(١) : (معنى الوجيه : ذو الجاه والشرف والقَدْر ، يُقال : وجْه فلان وَجَاهَةٌ وهو وَجِيه : إذا صار له مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ عند الناس والسُّلطان . وقال بعضُ أهل اللغة : الوجيه الكريم ؛ لأنَّ أشرف أعضاء الإنسان وجهه ، فجعل الوجه استعارة عن الكرم والكمال) .

قوله : (لكن يَرِدُ على المصنِّف) جوابه أن المراد بإزالة الكسرة إزالتها بحركة أو سكون أصليين ، لا عارضين ، يدلُّ عليه كلام صاحب «الكشاف» في «المفصل» .

(١) في تفسير قوله تعالى : ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران : ٤٥] .



وكذا جميع العِلَل، فإنها مُناسباتٌ تُذكر بعد الوقوع، وإلا فعلى تقدير تسليم ذلك في «يَطَأُ، وَيَضَعُ»، يُشكِلُ في «يَسَعُ»؛ فإن ماضِيه «وَسِعَ» مكسور العين، فلم حُكِمَ بأنه في الأصل «يَفْعِلُ» مكسور العين، وهو شاذٌّ!

(وحذفت) أيضاً (من «يَذَرُ») مع أنه ليس مكسور العين، وليس فتحة لأجل حرف الحلق، لكن حذفت (لِكونه في معنى: يَدَعُ)، فكما حذفت من «يَدَعُ» حذفت من «يَذَرُ».

(وأما تَوْأَمَا ماضِي «يَدَعُ» و) ماضِي («يَذَرُ»)، يعني: لم يُسمَع من العرب: «وَدَعُ» ولا «وَذَرُ»، وُسْمِع «يَدَعُ، وَيَذَرُ»، فعُلِمَ أنهم أماتوهما وتركوا استعمالهما.

دده چونكاي

وقوله: (وهو شاذ) المراد بالشذوذ قِلَّةُ الاستعمال، وهو مقبول، على أن بعضهم من شراح «الكشاف» منع اقتضاء القِلَّة للشذوذ.

[مطلب: في إِمَاتَةِ ماضِي «يَدَعُ» ومصدره]

قوله: (وأما تَوْأَمَا ماضِي «يَدَعُ») قال علاء الدين البسطامي: وما زَعَمَتِ النَحْوِيَّةُ مِنْ أَنَّ الْعَرَبَ أَمَاتُوا ماضِيهَ وَمَصْدَرَهَ مَحْمُولٌ عَلَى قِلَّةِ الْإِسْتِعْمَالِ، وَإِلَّا فَالْنَبِيُّ ﷺ أَفْصَحُ الْعَرَبِ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ﷺ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَرَأَا: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ [الضحى: ٣] بِالتَّخْفِيفِ؛ وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: الْمُرَادُ بِالْإِمَاتَةِ قِلَّةُ الْإِسْتِعْمَالِ، أَوْ عَدَمُهُ، لَكِنِ النَّادِرُ لَمْ يَعُدْ مُسْتَعْمَلًا.

فإن قيل: قِرَاءَةُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَجْرَدَهُ مُسْتَعْمَلٌ، قُلْنَا: اسْتِعْمَالُ الْمَزِيدِ لَا يَسْتَلْزِمُ اسْتِعْمَالَ الْمَجْرَدِ، كـ«أَعْطَى وَاحْمَرَّ»، حَيْثُ لَا يُسْتَعْمَلُ «عَطَوُ»^(٢) وَلَا «حَمَرُ».

(١) تمامه: «أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ». أخرجه مُسلم من حديث ابن عمر وأبي هريرة ؓ، وأخرجه غيره كالنسائي وأحمد من حديث ابن عباس كما نقله المحشي.

(٢) كذا في النسخ، والصحيح: (عَطَا) بالقلب، ولا حاجة لحكاية الأصل ههنا. ثم إنَّ (عَطَا) مُسْتَعْمَلٌ كما في قوله:

وتعطو برخص البيت

إلا أن يقال: إنَّ معناه الأخذ ومعنى «أعطى» المناولة، فافترقا، وفيه نظر؛ لأنَّ الهمزة في «أعطى» للتعدي، فهو كباقي الأفعال التي يَتَّفَقُ فيها المجرد والمزيد في أصل المعنى مع الاختلاف في التعدي وال لزوم والتأثير والتأثر، وذلك لا يضرُّ.

قال في «الصّحاح»: قولهم: «دَع» أي: اترك، وأصله: ودَعَ يدَع، وقد أميت ماضيه، لا يُقال: «ودَعَه»، وإنما يُقال: «ترَكَه»، ولا: «وادِع» ولكن: «تارك»، وربما جاء في ضرورة الشعر: «ودَعَ فهو مودوع»، قال: [الرملي]

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ؟

دده جونكي

قوله: (ولا وادِع) وكذا لا يُستعمل الزّمان والمكان والآلة والمصدر.

[مطلب: في تفسير: «ليت شعري عن خليلي...» البيت]

قوله: (ليت شعري عن خليلي... إلخ) «ليت» للتمني، وهو: طلبُ حصولِ شيءٍ على سبيلِ المحبة المجردة، وقيل: ميلٌ نفساني إلى حصولِ المُتمنى، فلا يكون طلباً ولا مُستلزماً له؛ لأنّ العاقل لا يطلب ما يعلم استحالة، وقيل: الإنسان كثيراً ما يحبُّ المُحالَ ويطلبه، ويُستعمل في المُحالِ العقليِّ والمُحالِ العاديِّ والممكن المُستبعد بحيث لا يتوقع ولا يُطمع فيه؛ فإنّ المتوقع يُستعمل فيه «لعل»، والمطموع فيه يُستعمل فيه «عسى».

في «الصّحاح»^(١): (شعر بالشيء بالفتح يشعر شعراً بالكسر: فطن له، ومنه: ليت شعري)، وقول من قال في شرح قول «المفتاح»: (فما فطن لمقتضى الحال): (إن فطن مُتعدّ بنفسه، فنزل منزلة اللازم، ثم عُذّي باللام) ليس على ما ينبغي؛ لأنّ اللام صلة «فطن».

و«الخليل»: الصديق، والأنثى: خليمة. «غاله الشيء واغتاله»: إذا أخذه من حيث لم يدر. و«الحُب» بالضم والكسر والمحبة: ميلُ القلب، من الحبّ بالفتح^(٢)، استعير لِحبة القلب^(٣) ثم اشتق منه الحُبُّ لأنه أصابها ورسخ فيها، وقيل^(٤): ميلُ النفس إلى الشيء لِكمال إدراك فيه بحيث يحملها على ما يُقرّبه إليه، وضعّف الرازي قول المتكلمين في معنى المحبة، وأثبت المحبة الذاتية بأنّ كلَّ شيء لو كان محبوباً لأجل أمرٍ آخر لتسلسل، وهو صحيح؛ لأنّا نعلم أن الكمال محبوبٌ لذاته، كما أنّ اللذة كذلك. قال في «شرح المشارق»: أولُ المحبة الموافقة،

(١) هذه عبارة «مختار الصحاح»، وعبارة «الصّحاح» فيها اختلافٌ يسير، فكان الأحسن النقل من الأصل، أو الإحالة على الفرع.

(٢) أي: الذي واحده «حبة».

(٣) أي: وسطه، بجامع البساطة والصّغر.

(٤) انظر: «تفسير البيضاوي».



وقال: [الطويل]

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مَصْدَقٍ
و«ذَرُهُ» أي: دَعُهُ، و«هُوَ يَذَرُهُ» أي: يَدَعُهُ، وَأَصْلُهُ: وَذَرَ يَذَرُ، أُمِيتَ صَدْرُهُ،
لَا يُقَالُ: «وَذَرَ» وَلَا: «وَإِذَرُ»، وَلَكِنْ «تَرَكَ» وَ«هُوَ تَارِكٌ». انْتَهَى كَلَامُهُ.
وَفِي جَعَلَ: «مَوْدُوعٌ» مِنْ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ بَحْثٌ.

دده جونكي

ثُمَّ الْمَيْلُ، ثُمَّ الْوُدُّ، ثُمَّ الْمَحَبَّةُ^(١)، ثُمَّ الْهَوَى، ثُمَّ الْوَلَهُ^(٢)؛ فَالْمُوَافَقَةُ لِلطَّبْعِ، وَالْمَيْلُ لِلنَّفْسِ،
وَالْوُدُّ لِلْقَلْبِ، وَالْمَحَبَّةُ لِلْفُؤَادِ، وَهُوَ بَاطِنُ الْقَلْبِ، وَالْهَوَى غَلْبَةُ الْمَحَبَّةِ، وَالْوَلَهُ زِيَادَةُ الْهَوَى.
وَقَوْلُهُ: «شِعْرِي»: اسْمٌ «لَيْتَ»، وَخَبْرُهُ مُحذُوفٌ وَجُوباً لِيُوجِدَ شَرْطُهُ وَهُوَ قِيَامُ الْجُمْلَةِ
الِاسْتِفْهَامِيَّةِ مَقَامَهُ كَمَا قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَيْتَ عِلْمِي حَاصِلٌ بِجَوَابِ هَذَا السُّؤَالِ،
و«عَنْ خَلِيلِي»: مُتَعَلِّقٌ بِمُضْمَرِ تَقْدِيرِهِ: لَيْتَ عِلْمِي حَاصِلٌ بِكَذَا بَاحِثاً أَوْ مُسْتَخْبِراً عَنْ خَلِيلِي.
قَوْلُهُ: (إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ... إلخ) «الْحَمِيم»: الْعَرَقُ، وَقَدْ اسْتَحَمَّ أَيِ:
عَرِقَ، وَالْمَرَادُ بِالْأَرْضِ الْحَوَافِرُ، وَبِالسَّمَاءِ مَا عَلَاهَا، وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ: «إِنَّهُ لَذُو مَصْدَقٍ»
بِالْفَتْحِ، أَيِ: صَادِقُ الْحَمْلَةِ وَالْجَرِيِّ، كَأَنَّهُ ذُو صِدْقٍ فِيمَا يَعِدُكَ.
وَالْبَيْتُ لِحُفَافِ بْنِ نُذْبَةَ يَصِفُ فَرَساً، يَقُولُ: إِذَا ابْتَلَّتْ حَوَافِرُهُ مِنْ عَرَقِ أَعَالِيهِ، جَرَى
وَهُوَ مَتْرُوكٌ لَا يُضْرَبُ وَلَا يُزَجَرُ، وَيَصْدُقُكَ فِيمَا يَعِدُكَ الْبُلُوغُ إِلَى الْغَايَةِ.

[مطلب: في ضرورة الشعر]

قَوْلُهُ: (وَفِي جَعَلَ مَوْدُوعٌ مِنْ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ بَحْثٌ) هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ^(٣)
مِنْ أَنَّ الضَّرُورَةَ الشَّعْرِيَّةَ عِبَارَةٌ عَمَّا لَا مَدْوَحَةَ لِلشَّاعِرِ عَنْهُ، وَرَدَّهُ الدَّمَامِينِيُّ فِي «شَرْحِ الْمَغْنِيِّ»
بِأَنَّ هَذَا يَقْتَضِي عَدَمَ تَحَقُّقِ الضَّرُورَةِ دَائِماً أَوْ غَالِباً؛ لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ قَادِرُونَ عَلَى تَغْيِيرِ التَّرَاكيبِ
وَالِإِتْيَانِ بِالْأَسَالِبِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَلَا يَتَحَقَّقُ تَرْكِيبٌ مُفِيدٌ لَا مَدْوَحَةَ لَهُمْ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالْمُخْتَارُ
فِي تَفْسِيرِ الضَّرُورَةِ عِنْدَهُمْ أَنْ يُقَالَ: هِيَ مَا لَمْ يَرِدْ إِلَّا فِي الشَّعْرِ؛ سِوَاءِ كَانَ لِلشَّاعِرِ عَنْهُ مَدْوَحَةٌ
أَمْ لَا.

(١) قوله: (ثم المحبة) ساقط من المطبوع.

(٢) زاد بعضهم: (ثم العشق)، وفسره بقوله: فيض المحبة إلى سائر الجوارح.

(٣) تقدم له ذكر مذهب ابن مالك والرد عليه والمختار عند قول الشارح: (وتسقط في الدرج)، فكأنه نسي ذلك.

ولمّا كان ههنا مَظَنَّةُ سُؤال، وهو أنّه إذا لم يكن ماضيهما ولا فاعلهما ولا مصدرهما مُستعملةً، فما الدليل على أنّ فاءهما واو؟
أجاب بقوله: (وحذف الفاء) في المُستقبل (دليل على أنّه) أي: الفاء (واو)؛
إذ لو كان ياء لم تُحذف، كما سيجيء.

[المثال اليائي]

(وأما الياء فتثبت على كلّ حال)؛ سواء وقعت في الماضي، أو في المضارع، أو في الأمر، أو غيرها، وسواء ضُمَّ ما بعدها، أو فُتِحَ، أو كُسِرَ؛ لأنها أخفُّ من الواو، (نحو: «يَمَنَ يَمَنُ») كـ«حَسَنَ يَحْسُنُ» من: اليَمَنُ، وهو البركة، يُقال: «يَمَنَ الرَّجُلُ»: إذا صار مَيِّموناً.

دده جونكي

قوله: (ولمّا كان هنا مَظَنَّةُ سُؤال) مَظَنَّةُ الشيء: موضعه الذي يُظنُّ كونه فيه، وإطلاق لفظ السؤال على الاعتراض في العرف بإعتبار أنّ فيه معنى الاستفسار.

[فائدة: في تفسير البركة]

قوله: (وهو البركة) هي النماء والزيادة، قال الراغب: (البركة: صدر البعير، وبرك البعير: ألقى برّكه، واعتُبر منه اللزوم^(١))، وسُمِّيَ محبسُ الماء: برّكة، والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، وسُمِّيَ بذلك لِثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة. ولمّا كان الخير الإلهي يصدر على وجه لا يُحسّ ولا يُحصى، قيل لكل ما يُشاهد منه زيادة غير محسوسة: هو مبارك، وفيه برّكة).

قوله: (يُقال: يَمَنَ الرجل) مبني للمفعول^(٢).

قوله: (ميموناً) أي: مباركاً.

(١) تمام كلام الراغب ههنا: (فقيل: ابتزكوا في الحرب، أي: ثبّتوا ولازموا موضع الحرب).

(٢) هذه إحدى لغاته، ولكن الظاهر أنه لا وجه لإتيان الشارح بها بعد أن قال فيما مضى: (يَمَنَ يَمَنُ كحَسَنَ يَحْسُنُ)، بل مقصوده تكرار الفعل ذاته مع بيان معناه وهو صار مَيِّموناً. نعم، الوصف «مَيِّمون» مأخوذ من «يَمَنَ» وأما الوصف من «يَمَنَ» فهو «يَمِين»، إلا أنّ التساهل في مثل هذا والعدول عن غير المشهور إلى المشهور شائع، فلا اعتراض على الشارح في تساهله من هذه الجهة.



(و«يَسَرَّ يَيْسِرُ») كـ «ضَرَبَ يَضْرِبُ» من المَيْسِر، وهو قِمَارُ العرب بالأزلام، وجاء «يَسَرَّ يَيْسِرُ» بالضم فيهما، لكنْ يَنْبَغِي أَنْ يُقَيَّدَ لَفْظُ الْكِتَابِ عَلَى الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ مِثَالَ الضَّمِّ مَذْكُورٌ.

دده چونکي

[فائدة: في معنى المَيْسِر واشتقاقه]

قوله: (من المَيْسِر) يعني أنه مصدر يَسَر، يُقال: يَسَرْتُهُ: إذا قَمَرْتُهُ، واشتقاقه من اليُسْر؛ لأنَّ فيه أخذ مال الغير يَيْسِر وسُهولة، أو هو مأخوذ من اليَسَار؛ لأنَّ فيه سلباً لِيَسَار الغير وتحصيلاً لِيَسَار نفسه، وقيل: يُكنى عن القمار بالمَيْسِر، وأصل المَيْسِر: مَوْضِعٌ يُنْحَرُ بِهِ الْجَزُور، واليَاسِرُ: الجَازِر، وكان لِلْعَرَبِ عَشْرَةُ أَقْدَاحٍ^(١) سَمَّوْهَا أَزْلَاماً وَأَقْلَاماً؛ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا وَهِيَ: الْمَنِيحُ وَالسَّفِيحُ وَالْوَعْدُ، وَسَبْعَةٌ لَهَا أَنْصِبَاءٌ؛ أُولَئِهَا: الْقُدُّ، وَلَهُ نَصِيبٌ وَاحِدٌ، وَالثَّانِي: التَّوَامُ، وَلَهُ نَصِيبَانِ، ثُمَّ الرَّقِيبُ وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَنْصِبَاءٍ، ثُمَّ الْحِلْسُ وَلَهُ أَرْبَعَةٌ، ثُمَّ النَّافِسُ وَلَهُ خَمْسَةٌ، ثُمَّ الْمُسْبِلُ وَلَهُ سِتَّةٌ، ثُمَّ الْمُعَلَّى وَلَهُ سَبْعَةٌ، وَهُوَ أَعْلَاهَا، وَكَانَ أَهْلُ الْيَسَارِ وَالْجُودِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ شِدَّةِ الزَّمَانِ يَنْحَرُونَ جَزُوراً وَيُجَزِّئُونَهُ، وَيَجْعَلُونَ هَذِهِ الْأَقْدَاحَ الْعَشْرَةَ فِي خَرِيطَةٍ^(٢)، وَيَضْعُونَ تِلْكَ الْخَرِيطَةَ عَلَى يَدِ عَدَلٍ، ثُمَّ يُحَرِّكُهَا هَذَا الْعَدَلُ، وَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْخَرِيطَةِ وَيُخْرِجُ بِاسْمِ رَجُلٍ^(٣) قِدْحاً مِنْهَا، فَمَنْ خَرَجَ لَهُ قِدْحٌ مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْصِبَاءِ أَخَذَ النَّصِيبَ الْمُضَافَ إِلَى ذَلِكَ الْقِدْحِ، وَمَنْ خَرَجَ لَهُ قِدْحٌ مِمَّا لَا نَصِيبَ لَهُ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئاً، بَلْ غَرِمَ ثَمَنَ الْجَزُورِ كُلِّهِ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ تِلْكَ الْأَنْصِبَاءَ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَلَا يَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَكَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِذَلِكَ وَيَذُمُّونَ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ، وَيُسَمُّونَهُ الْبَرَمَ.

[فائدة: في القمار والأزلام]

قوله: (وهو قِمَارُ الْعَرَبِ بِالْأَزْلَامِ) «القِمَار»: الْمُقَامَرَةُ، وَتَقَامَرُوا: لَعَبُوا الْقِمَارَ، وَ«قَامَر» فَقَمَرَهُ مِنْ بَابِ «ضَرَبَ»: غَلَبَهُ فِي لَعِبِ الْقِمَارِ، وَمِنْ بَابِ «نَصَرَ»: فَاخَرَهُ فِي الْقِمَارِ فَغَلَبَهُ، وَ«الْأَزْلَامُ»: جَمْعُ زَلَمٍ يَفْتَحَتَيْنِ، وَزَلَمَ بضم الزاي وَفَتَحِ اللَّامِ، وَهُوَ سَهْمٌ لَا رِيشَ لَهُ وَلَا نَصْلَ أَيْ: الْحَدِيدِ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ هُنَا وَفِيمَا بَعْدَهُ: (قِدَاح)، وَهُوَ يَكْسِرُ الْأَوَّلَ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

(٢) الْخَرِيطَةُ: وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ وَغَيْرِهِ يُشْرَحُ عَلَى مَا فِيهِ، أَيْ: يُشَدُّ بِالْعُرَى.

(٣) أَيْ: بِاسْمِ كُلِّ رَجُلٍ، كَمَا هِيَ عِبَارَةٌ غَيْرُهُ.



(و«يَيْسَرُ يَيْسُرُ») كـ «عِلِمَ يَعْلَمُ» أي: قَنَط، وقد جاء: «يَيْسُرُ» بالكسر، لكن ينبغي أن يُقَيَّدَ لفظُ الْكِتَابِ على الأوَّل، وجاء «يَيْسُرُ» بحذف الياء، و«يَاءَسُ» بقلبها ألفاً تخفيفاً، وهما من الشَّوَاذِ.

(وتَقُولُ في «أَفْعَلْ» مِنَ الْيَاءِ) أي: ممَّا فاؤه ياءٌ: («أَيْسَرَ») في الماضي، («يُوسِرُ») في المضارع، ولمَّا كَانَ الْوَائُ واقعةً بَيْنَ الْيَاءِ وَالْكَسْرِ مِثْلَهَا في «يُوعِدُ» ولم تُحذف، أَجَابَ بأنه (لم تُحذف) مع مُقتضي الحذف (لأنَّ حذفَ الْوَائِ) من «يُوسِرُ» (مع حذفِ الهمزة) - إذ الأصل: يُؤْيِسِرُ، كما تقدَّم - (إجحافٌ) أي: إضرارٌ (بالكلمة)؛ لِتَأْدِيَتِهِ إِلَى حذفِ حَرْفَيْنِ ثَابِتَيْنِ في الماضي. وهذا في بعض النُّسخ، والحقُّ أنه حاشيةٌ أُلْحِقَتْ بِالْمَتْنِ.

وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ عنه أيضاً: بأنَّ الْوَائَ لَيْسَتْ واقعةً بَيْنَ الْيَاءِ وَالْكَسْرِ، بل بين الهمزة والكسرة في الحقيقة؛ لأنَّ المحذوف في حُكْمِ الثَّابِتِ، وبأنَّ الثَّقُلَ هُنَا مُنْتَفٍ؛ لِانْضِمَامِ ما قَبْلَ الْوَائِ.

(«فَهُوَ مُوسِرٌ») في اسمِ الْفَاعِلِ، (تُقَلَّبُ الْيَاءُ) مِنَ الْمُضَارِعِ واسمِ الْفَاعِلِ (وَإِوَاءٌ)؛ إذِ الْأَصْلُ: يُيسِرُ ومُيسِرٌ؛ لِأَنَّهُ يَائِيٌّ، وَإِنَّمَا قُلِبَتْ (لِسُكُونِهَا) أي: سكونِ الْيَاءِ (وَانْضِمَامِ ما قَبْلَهَا)، وَذَلِكَ قِيَاسُ مُطَرَّدٍ؛ لِتَعَسُرِ النُّطْقِ بِالْيَاءِ السَّاكِنَةِ الْمَضْمُونِ ما قَبْلَهَا بِشَهَادَةِ الْوِجْدَانِ.

دده جونگي

قوله: (إجحافٌ) بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ، يُقَالُ: أَجْحَفَ بِهِ: إِذَا ذَهَبَ بِهِ، وَتَفْسِيرُ الْإِجْحَافِ بِالْإِضْرَارِ تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ.

قوله: (لأنَّ المحذوف في حُكْمِ الثَّابِتِ) فَإِنْ قِيلَ: لِمَ كَانَتِ الْهَمْزَةُ الْمَحذُوفَةُ الْكَائِنَةُ فِي حُكْمِ الثَّابِتِ مانعةً عن سُقُوطِ الْوَائِ، مع أنها لم تكن مانعةً عن قلبِ الْيَاءِ وَإِوَاءً؟ قُلْنَا: لِأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ سُقُوطِ الْوَائِ يَلْزَمُ الثَّقُلُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الضَّمَّةِ إِلَى الْكَسْرِ.

قوله: (قياس مُطَرَّدٍ)^(١) يُقَالُ: اطَّرَدَ الشَّيْءُ: تَبَعَ بَعْضُهُ بَعْضاً وَجَرَى، وَاطَّرَدَ الْأَمْرُ أَي: اسْتَقَامَ.

(١) تقدَّمت هذه العبارة في كلام الشارح قبل، فكان ينبغي تفسيرها ثم.



[حكمُ «افْتَعَلَ» من النَّوعَيْنِ]

(و) تقولُ (في «افْتَعَلَ» مِنْهُمَا) أي: من الواوِ والياءِ: («اتَّعَدَ») أي: قَبْلَ الوَعْدِ، هذا في الواويِّ، أصله: اِوْتَعَدَ، قُلِبَت الواو تاءً، وأدغمت التاء في التاء؛ إذ الإدغام يرفع الثقل، ولم تُقَلَّب ياءً - على ما هو مُقتضاه - لأنها إن قُلِبَت ياءً أو لم تُقَلَّب لَزِم قَلْبُها تاءً في هذه اللُّغة، فالأولى الاكتفاء بإعلالٍ واحدٍ. كذا ذكره ابنُ الحاجب، وفيه نظر؛ لأنه لو قُلِبَت الواو ياءً لا يَجوز قلبُ الياء تاءً لِتُدغَم، كما في الياء المُنْقَلِبة عن الهمزة، كما سَنَذْكُر في المهمُوز.

وفي بعضِ النُّسخ: (وفي افْتَعَلَ مِنْهُمَا ثَقَلَان) أي: الواوُ والياءِ (تاءً وتُدغمان) أي: التاءانِ المُنْقَلِبتانِ عَنْهُمَا (في التاء) أي: في تاءِ افْتَعَلَ، «نحو: اتَّعَدَ». والأولى أَصَحُّ روايةً وِدْرايةً.

(«يَتَّعِدُ») أصله: يَوْتَعِدُ، («فَهُوَ مُتَّعِدٌ») أصله: مُوْتَعِدُ، («اتَّسَرَ يَتَّسِرُ»، «فَهُوَ مُتَّسِرٌ») هذا في اليائيِّ، والأصل: اِيتَسَرَ يِيتَسِرُ، فهو مُيْتَسِرٌ، قُلِبَت الياءُ تاءً وأدغمت لاهتمامهم بالإدغام؛ لأنه يُصَيِّر حرفين كحرفٍ واحدٍ.

وجاء في «افْتَعَلَ» مِنْهُمَا لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ غَيْرِ إدغامٍ، أشارَ إليها بِقَوْلِهِ: (ويُقالُ:

دده چونكاي

قوله: (اتعد أي: قَبْلَ الوَعْدِ) ووعد بالشرِّ؛ فالقَصْرُ قُصُورٌ^(١).

قوله: (وفيه نظر) والجوابُ أَنَّ الياءَ المُنْقَلِبةَ عن الواوِ وإن كانت عارضةً لكن لا تُحذف عند حذف همزة الوصل في الدَّرج، بل تُقَلَّب تاءً نحو: «واتَّعَدَ»، بخلافِ الياءِ المُنْقَلِبة عن الهمزة؛ لأنها عارضةٌ غيرُ مُستَمِرَّة؛ لِحذفها عند حذف همزة الوصل في الدَّرج.

قوله: (أصح رواية وِدْراية) لأنه يُعَلَم من قوله: «وفي افْتَعَلَ مِنْهُمَا اتَّعَدَ» أَنَّ الواوِ والياءِ ثَقَلَان تاءً وتُدغَم التاءانِ المُنْقَلِبتانِ، فلا احتياج إلى التَّطويل؛ لأنَّ الاختصارَ الغيرَ المُخِلَّ مطلوبٌ.

قوله: (لُغَةٌ أُخْرَى) هي لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ.

(١) عبارة «المختار»: وتواعد القومُ: وعد بعضهم بعضاً، هذا في الخير، وأمَّا في الشر فيقال: اتَّعدُوا. اهـ فالجوابُ عن كلام الشارح مُمكن.



«إِتَّعَدَ» بقلب الواو ياءً، فَإِنْ زَالَتْ كسرة ما قبلها لم يَجُزْ إِلَّا التاء، نحو: «وَاتَّعَدَ»؛ ولهذا حَمَلَ جَارُ اللَّهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ: [الرجز]

وَإِتَّصَلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الْفَرْقَدِ

على أَنَّ الياء بدلٌ من التاء في «اتَّصَلَتْ»، ولم يَجْعَلْهُ بدلاً من الواو، ولكنْ يَلْزَمُ أَهْلَ هَذِهِ اللُّغَةِ أَنْ يَقُولُوا: «وَاوْتَّعَدَ، وَاوْتَّصَلَ» بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ؛ إِذْ لَا عِلَّةَ لِلْقَلْبِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُقْلِبَ لِكِرَاهَةِ اجْتِمَاعِ الْمِثْلَيْنِ أَعْنَى الْوَائِينَ، وَحِينَئِذٍ يُمَكِّنُ حَمْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ، لَكِنَّ ذَلِكَ مَوْقُوفٌ عَلَى النِّقْلِ مِنْهُمْ.

«يَاتَعَدُ» بِقَلْبِ الْوَاوِ أَلْفًا؛ لِأَنَّهُ وَجِبَ قَلْبُهُ كَمَا فِي الْمَاضِي، وَلَمْ يُمَكِّنْ بِالْيَاءِ لِثِقَلِهَا، فَقُلِبَتْ أَلْفًا لِحِفَّتِهَا، («فَهُوَ مُوْتَعِدٌ») عَلَى الْأَصْلِ، إِنْ كَانَ مِنْ «يُوتَعَدُ»، وَإِنْ كَانَ مِنْ «يَاتَعَدُ» قُلِبَتْ الْأَلْفُ وَآوًا لِانْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا، وَهَذَا قِيَاسٌ مُطَّرَدٌ.

(و«إِتَّسَرَ») عَلَى الْأَصْلِ، («يَاتَسِرُ») بِقَلْبِ الْيَاءِ أَلْفًا تَخْفِيفًا؛ لِثِقَلِ اجْتِمَاعِ الْيَاءَيْنِ، («فَهُوَ مُوْتَسِرٌ») بِقَلْبِ الْيَاءِ وَآوًا، إِنْ كَانَ مِنْ «يَتَسِرُ» عَلَى الْأَصْلِ، أَوْ قَلْبِ الْأَلْفِ وَآوًا إِنْ كَانَ مِنْ «يَاتَسِرُ».

(و«هَذَا مَكَانٌ مُوْتَسِرٌ فِيهِ»)

دده جوني

وقوله: (ولذا حَمَلَ جَارُ اللَّهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ: وَاتَّصَلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الْفَرْقَدِ) أَوَّلُهُ:

قَامَتْ بِهَا تَنْشُدُ كُلَّ مَنْشِدٍ

«نَشْدُ الضَّالَّة» بِالْفَتْحِ يَنْشُدُهَا بِالضَّمِّ نَشْدَةً وَنَشْدَانًا بِكسْرِ النون وسكونِ الشين فيهما أي: طَلَبُهَا، وَالْمَنْشِدُ: اسْمُ مَكَانٍ مِنْهُ، وَ«الضُّوءُ» بِفَتْحِ الضَّادِ وَضَمِّهَا: الضَّيَاءُ، وَ«الْفَرْقَدُ» بِفَتْحِ الْفَاءِ: كَوَكَبٌ مَعْرُوفٌ.

قِيلَ: يَصِفُ بَقْرَةً وَحَشِيَّةً تَطْلُبُ وَلَدَهَا، يَقُولُ: قَامَتْ بِأَرْضِي تَطْلُبُ كُلَّ مَطْلَبٍ، وَاتَّصَلَتْ الْأُمُّ بِالْوَلَدِ كَاتِّصَالِ ضِيَاءِ الْكَوْكَبَيْنِ.

و«قَامَتْ»: فَعْلٌ مَعَ فَاعِلٍ، «تَنْشُدُ»: حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ «قَامَتْ»، «كُلَّ مَنْشِدٍ»: كَلَامٌ إِضَافِي ظَرَفُ «تَنْشُدُ»، «وَإِتَّصَلَتْ»: عَطْفٌ عَلَى «قَامَتْ»، وَ«بِمِثْلِ ضَوْءِ الْفَرْقَدِ» كَلَامٌ إِضَافِي فِي مَحَلِّ مَفْعُولٍ «إِتَّصَلَتْ».



في اسم المفعول كما في اسم الفاعل، وعبر بهذه العبارة لأنّ الاتّسار لازم، فيجب تعديته بحرف الجر ليبنى منه اسم المفعول، فعّاه بـ«في» وقال ذلك، أي: هذا مكان يلعب فيه القمار.

[حكم المثال في الإدغام]

(وَحُكْمُ «وَدَّ يَوُدُّ» كَحُكْمِ «عَضَّ يَعْضُ»)، يعني: أنّ المعتلّ الفاء من المضاعف حكمه حكم المضاعف من غير المعتلّ في وجوب الإدغام، وامتناعه، وجوازه، وسائر أحكامه.

(وتَقُولُ في الأمر: «إِيدَدُ» كـ«أَعْضَضُ») والأصل: إَوْدَدَ، ويجوز: «وَدَّ» بالفتح والكسر، كـ«عَضَّ»، وذكر «إِيدَدُ» لما فيه من الإعلال.

واعلم أنّ المضاعف المعتلّ الفاء الواوي لا يكون مُضارعاً إلاّ مفتوح العين؛ أمّا الضم فلاّنه مُتَنَفٍّ من المثال الواوي قطعاً، إلاّ ما جاء في لغة بني عامرٍ من: «وَجَدَ يَجْدُ» بالضم،

دده جونكي

قوله: (في اسم المفعول) ويحتمل أن يكون اسم الزّمان والمكان والمصدر الميميّ، فلا يحتاج إلى لفظة «فيه».

[فائدة: في قوله: «قَطْعاً»]

قوله: (فلاّنه مُتَنَفٍّ من المثال الواوي قطعاً) منصوبٌ على المصدر، أي: انتفاء قطعاً، بمعنى: ذا قطع، أو قطعياً، أو قُطِع قطعاً، أو على الحال من ضمير «مُتَنَفٍّ»، أي: مقطوعاً، أو على التّمييز، أي: بحسب القطع.

قوله: (من وجد يجد بالضم) فحذف الواو في «يجد» في قياس لغتهم ليثقل الواو مع ضمّ ما بعدها، أو حذف على طريق الإتياع لـ«يعدّ» في الحذف، لا على طريق القياس.

[مطلب: في مصادر «وَجَدَ» بحسب معانيه]

(ومادّة «وجد» متّحدة الماضي والمضارع، مُتَخِلِفَةُ المصادر بحسب المعاني؛ يُقال في الغضب: «مَوْجِدَةً» بكسر الجيم، وفي المطلوب: «وُجُوداً» بضم الواو، وفي الضّالة:

وهو ضعيفٌ، والصحيحُ الكسر.

وأما الكسرُ فلأنه لو بُنيَ مكسورَ العينِ يجبُ حذفُ الواو والإدغامُ؛ لِثَلَا تَنْخَرَمَ القاعدةُ، وحينئذٍ يلزمُ تَغْيِيرَانِ، وتغيُّرُ الكلمة عن وضعها جدًّا، [والله أعلم].

دده جونكي

«وَجَدَانًا» بكسرِ الواو وسكونِ الجيم، وفي الحُبِّ: «وَجَدًا» بفتحِ الواو، وفي المال: «وُجْدًا» بضمِّ الواو، وفي الغنى: «جِدَّة» بكسرِ الجيم وتخفيفِ الدال المفتوحة على الأشهرِ في جميع ذلك، وقالوا أيضًا في المكتوب: «وَجَادَة»، وهي مُولَّدة. ذكره ابن حَجَر^(١) في «فتح الباري» شرح البخاري.

قوله: (وهو ضَعِيفٌ) لخروجه عن القياس واستعمالِ الفُصَحَاءِ.

قوله: (لِثَلَا يَنْجَزَمُ^(٢)) بالجيم والزاي المعجمة، أو الخاءِ المُعْجَمَة والراءِ المَهْمَلَة بمعنى الانقطاع، والمُرَادُ عدمُ الاطراد والكلية.

قوله: (وتغيُّرُ الكلمة عن وضعها جدًّا) بمعنى: قطعًا، فأعرابه كإعراب «قطعًا» على ما ذكر. وقد يكونُ بمعنى المُبالغة في الاجتهاد، كقولهم: «فُلَانٌ مُحْسِنٌ جِدًّا»، فانتصابه على المَصْدَر، أي: إحسانًا جدًّا بمعنى: ذا جِدٍّ، أو على الحال بمعنى جادًا. لا يُقال: يَرُدُّ عليه «قِه» لِتَغْيِيرِهِ جَدًّا؛ لِأَنَّا نَقُولُ: ليس بإِعْلَالَيْنِ.



(١) هو صاحبُ التصانيف المشهورة الحافظُ أحمد بن عليّ العسقلاني، أبو الفضل، شهابُ الدين، المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

(٢) الصحيح: (لِثَلَا يَنْخَرَمُ)، وتجويزُ كونه من الجزم بعيدٌ متكلفٌ لا يُلتفتُ إليه.

﴿النوع الثاني: الأجوف﴾

النوع (الثاني) من الأنواع السبعة: (المُعْتَلُّ الْعَيْنُ) وهو: ما يكونُ عَيْنُ فِعْلِهِ حرفَ عِلَّةٍ، وقَدَّمَهُ على المَعْتَلِّ اللامَ لِتَقَدُّمِ العَيْنِ على اللامِ، (ويُقالُ لَهُ: الْأَجَوْفُ) لِخُلُوفِ ما هو كَالجَوْفِ لَهُ مِنَ الصَّحَّةِ، (و) يُقالُ لَهُ: (ذُو الثَّلَاثَةِ) أَيْضاً (لِكونِ ما ضِيَهُ على ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، إِذَا أَخْبَرْتَ) أَنْتَ (عَنْ نَفْسِكَ، نَحْوُ: «قُلْتُ»، و«بِعْتُ») لِمَا نَذَرَهُ، فَإِنَّهُ - وَإِنْ كَانَ جُمْلَةً - يُسَمَّى أَهْلُ التَّصْرِيفِ: فَعَلَ المَاضِيَ لِلْمُتَكَلِّمِ.

[حُكْمُ الْمُجَرَّدِ مِنْهُ]

(فَالْمُجَرَّدُ) الثَّلَاثِيُّ (تُقَلَّبُ عَيْنُهُ فِي المَاضِي) المَبْنِي لِلْفَاعِلِ (أَلِفًا؛ سَوَاءً كَانَ وَائِاً أَوْ يَاءً؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ ما قَبْلَها، نَحْوُ: «صَانَ»، و«بَاعَ»)، والأَصْلُ: صَوْنٌ، وَيَبَعُ، ددہ چونکے

[مطلب: في تسمية فعل المتكلم بذِي الثَلَاثَةِ]

قوله: (على ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ نَفْسِكَ) فِي الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ، وَيُسَمَّى غَيْرُهُ بِذِي الثَّلَاثَةِ تَبَعاً لَهُ، أَوْ لِأَنَّهُ على ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَصْلِ. وَلَمَّا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ مُقَدِّماً على غَيْرِهِ، اعتُبرَ فِي صَيَرُورَتِهِ على ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، وَإِنْ كَانَ الْمُخاطَبُ كَذَلِكَ، أَوْ أَشْرَفَ^(١) وَأَجَلَ مِنَ الْمُخاطَبِ؛ لِأَنَّهُ مُفِيدٌ وَالْمُخاطَبُ مُسْتَفِيدٌ، وَمَرْتَبَةُ الْمُفِيدِ أَشْرَفُ. وَبِهَذَا سَقَطَ ما قِيلَ مِنْ أَنَّهُ لَوْ قال: (على ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فِي اتِّصَالِ الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ المُتَّصِلِ) لَكَانَ أَوْلَى؛ لِعدمِ اخْتِصاصِ كَوْنِهِ على ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ بِالْمُتَكَلِّمِ، بَلِ الْمُخاطَبُ كَذَلِكَ.

قوله: (الفعل الماضي للمتكلم) لِشِدَّةِ اتِّصَالِ الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ بِالفِعْلِ، خُصُوصاً الْمُعْتَلِّ؛ فَكَانَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِهِ.

[فائدة: في البَيْعِ والشَّرَاءِ وَأَنَّهُما مِنَ الْأَضْدَادِ]

قوله: (و«بَاعَ») البَيْعُ فِي اللُّغَةِ: تَمْلِيكُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، كَالشَّرَاءِ: تَمْلِكُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، وَهُما مِنَ الْأَضْدَادِ، وَمَنْ خَصَّ الْبَدْلَيْنِ بِالْمَالِ وَبَدَّلَ التَّمْلِيكَ بِالْمُبَادَلَةِ ثُمَّ قال: «وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ»

(١) معطوف على «مقدماً» على ما في الكلام من ركاكة.



قُلِبَتِ الواوُ والياءُ ألفاً؛ لأنَّ كلاً منهما كحركتَيْن؛ لأنَّ الحركاتِ أبعاضُ هذه الحُرُوفِ، ولما كانتا مُتحرِّكتَيْن وكان ما قبلهما مفتوحاً، كان ذلك مثلَ أربعِ حركاتٍ مُتوالِيَةٍ، وهو ثَقِيلٌ، فَقَلْبُوهما بأخفِّ الحُرُوفِ وهو الألفُ، وهذا قياسٌ مطرَدٌ، والعِلَّةُ حاصلُها: دَفْعُ الثَّقَلِ، وَعَلِمْنَا بِهِ بِالاستقراءِ.

دده جونكي

فقد أخطأ؛ أمَّا في التَّخْصِيصِ فلأنه لا يُناسِبُ التَّحْدِيدَ اللُّغَوِيَّ؛ فإنَّ مالِيَّةَ البَدَلَيْنِ غيرُ لازِمَةٍ في مَفْهُومِ البَيْعِ لُغَةً على ما نصَّ عليه في «المحيط»، ولا التَّحْدِيدَ الشَّرْعِيَّ؛ لأنَّ مالِيَّتَهُمَا غيرُ كافِيَةٍ في تَحَقُّقِ مَفْهُومِهِ الشَّرْعِيِّ كما عُرِفَ في الفُرُوعِ؛ وأمَّا في التَّبْدِيلِ فلأنَّ المُبَادَلَةَ تَصَدَّقُ على الشُّرَاءِ صِدْقَ الْعَامِّ على الْخَاصِّ، فلا يَتَحَقَّقُ التَّضَادُّ بَيْنَهُمَا، فلا يكون من الأضدادِ، ذكره ابن كمالٍ باشا، وذكر في «شرح المختصر» لأبي المكارم^(١): البَيْعُ كالشُّرَاءِ من الأضدادِ؛ إلَّا أنه غَلَبَ في إخراجِ المَبِيعِ عن المِلْكِ، والشُّرَاءُ في إخراجِ الثَّمَنِ عنه، وبِهِ خُصَّ الْإِبْتِيعُ، وَيَتَعَدَّى البَيْعُ إلى المَفْعُولِ الثَّانِي بِنَفْسِهِ وبِ«مِنْ»، يُقَالُ: بَاعَهُ إِيَّاهُ وَمِنْهُ، وَإِنَّمَا عُدِّي بِ«مِنْ» حَمَلًا لَهُ على الشُّرَاءِ، كما عُدِّي الرِّضَا بِ«على» حَمَلًا لَهُ على السَّخَطِ، والتَّكْرِيهُ بِ«إلى» حَمَلًا لَهُ على التَّحْيِيبِ الْمُتَضَمِّنِ معنَى الإِمَالَةِ، قال اللهُ تَعَالَى: ﴿حَبَبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَنَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ [الحجرات: ٧]، إِلَيْهِ أَشَارَ الرُّضِيُّ^(٢)، وَكَأَنَّ تَعْدِيَةَ الْقُرْبِ بِ«مِنْ» مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ بِأَنْ حُمِلَ على مَعْنَى الْبُعْدِ، وَذَكَرَ فِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ»: (قِيلَ: سُمِيَ الْبَيْعُ بَيْعًا؛ لِأَنَّ الْبَائِعَ يَمُدُّ بَاعَهُ إِلَى الْمُشْتَرِي حَالَةَ الْعَقْدِ، وَضُعْفٌ بِأَنَّ الْبَيْعَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، وَالْبَاعُ وَآوِيٌّ، تَقُولُ: «بُعْتُهُ أَبُوعَهُ بَوْعًا»، وَفِي هَذَا التَّضْعِيفِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ حَكَى جَوَازَ اسْتِثْقَاكِ الْوَائِيِّ مِنَ الْيَائِيِّ وَبِالْعَكْسِ).

[مطلب: في تعدية الفعل بنفسه وبالحرف]

قوله: (وعَلِمْنَا بِهِ بِالاستقراءِ) أَتَى بِالْبَاءِ فِي «بِهِ» لِأَنَّهُ يُقَالُ: «عَلِمَهُ» وَ«عَلِمَ بِهِ»، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ﴾ [العلق: ١٤]، أَوْ ضَمَّنَهُ مَعْنَى الْإِحَاطَةِ فَاتَى بِصِلَتِهَا. وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ تَعْدِيَةَ الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاعْتِبَارِ مَعْنِيَيْنِ؛ إمَّا بِأَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَوْضُوعًا لَهُمَا فَيَلْزَمُ الْإِشْتِرَاكُ، أَوْ لِأَحَدِهِمَا وَالْآخَرُ بِالتَّضْمِينِ فَيَلْزَمُ الْمَجَازُ، وَاعْتِبَارُهُ أَوْلَى، فَتَعْدِيَتُهُ بِنَفْسِهِ بِاعْتِبَارِ الْمَوْضُوعِ لَهُ، وَبِالْبَاءِ بِاعْتِبَارِ تَضْمِينِ مَعْنَى الْإِحَاطَةِ.

(١) تقدّم ذكره.

(٢) عند كلامه على «إلى» الجارّة في «شرح الكافية». ووقع في المطبوع: (وإليه أشار الرازي)، وهو تحريف.



ونحو: «صَيْدَ البَعِيرُ وَقَوْدَ» مِنَ الشَّوَاذِ؛ تَنْبِيهاً عَلَى الْأَصْلِ، وَكَذَا مَصْدَرُهُمَا، نَحْوُ: «الْقَوْدُ» وَهُوَ الْقِصَاصُ، وَ«الصَّيْدُ»، يُقَالُ: «صَيْدَ البَعِيرُ»: إِذَا مَالَ إِلَى جَانِبِ خَلْفِهِ.

دده چونگی

[مُهمّة: فِي الْمُقَدِّمِ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَغَيْرِهِمَا]

وههنا فائدة مُهمّة، وهي: أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا دَارَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ فَالْحَقِيقَةُ أُولَى، وَإِذَا دَارَ بَيْنَ كَوْنِهِ مَنَقُولاً وَكَوْنِهِ بَاقِياً عَلَى الْحَقِيقَةِ اللَّغَوِيَّةِ فَالثَّانِي أُولَى^(١)، وَإِذَا تَعَارَضَ الْمَجَازُ وَالِاشْتِرَاكُ فَالْمَجَازُ أُولَى عَلَى الصَّحِيحِ كَمَا ذَكَرَ، وَإِذَا تَعَارَضَ النِّقْلُ وَالِاشْتِرَاكُ فَالْجُمْهُورُ عَلَى تَرْجِيحِ النِّقْلِ، وَإِذَا تَعَارَضَ الْمَجَازُ وَالِإِضْمَارُ فَفِيهِ مَذَاهِبٌ؛ تَقْدِيمُ الْمَجَازِ لِكَثَرَتِهِ، قَالَه الرَّازِيُّ فِي «الْمَعَالِمِ»^(٢)، وَتَقْدِيمُ الْإِضْمَارِ^(٣)، وَتَسَاوِيهِمَا، قَالَه الرَّازِيُّ فِي «الْمَحْصُولِ» وَتَبِعَهُ الْبَيْضَاوِيُّ، وَإِذَا تَعَارَضَ النِّقْلُ وَالِإِضْمَارُ فَمُقْتَضَى كَلَامِ الْمَصْنُفِ^(٤) جَرِيَانُ الْخِلَافِ فِيهِ، وَالْمَعْرُوفُ تَقْدِيمُ الْإِضْمَارِ، وَالتَّخْصِيصُ أُولَى مِنَ الْمَجَازِ وَالنِّقْلِ.

وَمِمَّا يُخِلُّ [بِ]الْفَهْمِ الْيَقِينِيِّ دُونَ الظَّنِّيِّ التَّخْصِيصُ، وَالْمَجَازُ، وَالنِّقْلُ، وَالِإِضْمَارُ، وَالِاشْتِرَاكُ. كَذَا فِي «شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ».

قَوْلُهُ: (صَيْدَ الْبَعِيرِ) (وَإِنَّمَا صَحَّحْتُ الْيَاءَ فِيهِ لِصِحَّتِهَا فِي أَصْلِهِ لِتَدَلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ «أَصِيدَ» بِالتَّشْدِيدِ، وَكَذَا «اعْوَرَّ»؛ لِأَنَّ «عَوَرَ» وَ«اعْوَرَّ» مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ مِنْهُ الزَّوَادُ لِلتَّخْفِيفِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقُلْتُ: صَادَ وَعَارَ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ «افْعَلٌ» مُجِيءٌ أَخَوَاتِهِ عَلَى هَذَا فِي الْأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ نَحْوُ: «أَسْوَدَ وَاحْمَرَّ»، وَإِنَّمَا قَالُوا: «عَوَرَ وَعَرَجَ» لِلتَّخْفِيفِ، وَكَذَا قِيَاسُ «عَمِيَ»، وَإِنْ لَمْ يُسْمَعْ. ذَكَرَهُ فِي «الصَّحَاحِ».

قَوْلُهُ^(٥): (وَالصَّيْدُ) بِالتَّحْرِيكِ مَصْدَرُ الْأَصِيدِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ، وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ كِبَرًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَلِكِ: أَصِيدَ، وَأَصْلُهُ فِي الْبَعِيرِ يَكُونُ بِهِ دَاءً فِي رَأْسِهِ فَيَرْفَعُهُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا قِيلَ لِلْمَلِكِ: أَصِيدُ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَكَذَا الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الِالْتِفَاتَ مِنْ دَاءٍ.

(١) أَي: لِمُتَوَقَّفِ الْأَوَّلِ عَلَى الْوَضْعِ اللَّغَوِيِّ، ثُمَّ نَسَخَهُ، ثُمَّ وَضَعَ جَدِيدًا، وَلِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ.

(٢) كِتَابُ «الْمَعَالِمِ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ» لِلْفَخْرِ الرَّازِيِّ. انْظُرِ الْمَسْأَلَةَ السَّادِسَةَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْهُ.

(٣) أَي: لِأَنَّ قَرِينَتَهُ مُتَصِلَةٌ.

(٤) الْمُرَادُ بِهِ هَذَا مَصْنُفُ «جَمْعِ الْجَوَامِعِ» وَهُوَ تَأْجُ الدِّينِ السُّبْكِيِّ، بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ فِيمَا يَأْتِي: (كَذَا فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ).

(٥) حَقُّ هَذَا التَّعْلِيقِ تَقْدِيمُهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ هَكَذَا وَجَدَ فِي النُّسخِ.

فإن قلت: إن «لِيسَ» أصله: «لِيسَ» بالكسر، فَلِمَ لم تُقَلِّبِ الياء ألفاً؟
قلت: لأنه لَمَّا لم يَكُنْ مِنَ الأفعال المتصرِّفة التي يجيءُ منها الماضي والمضارعُ
وغيرهما، ولم يَجِئْ منه إِلَّا أربعة عشرَ بناءً للماضي، وكان الكسرُ ثقيلاً، نقلوها
إلى حالٍ لا يكون لِلأفعال المتصرِّفة، وهو إسكانُ العين؛ لِيَكُونَ على لفظِ الحرفِ،
نحو: «لَيْتَ».

(فإن اتَّصَلَ بِهِ) أي: بالماضي المجرَّد المبني للفاعل (ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ) مُطلقاً، (أو)
ضَمِيرُ (المُخاطَبِ) مُطلقاً، (أو) ضَمِيرُ (جَمْعِ المؤنَّثِ الغائبِ؛ نُقِلَ «فَعَلَ» مفتوحُ
العين (مِنَ الواوِ) إِلَى «فَعَلَ» مضموم العين، (و) نُقِلَ «فَعَلَ» مفتوحُ العين (مِنَ الياءِ)
إِلَى «فَعِلَ» مكسورِ العين؛ (دَلَالَةٌ عَلَيْهِمَا) أي: لِيَدُلَّ الضَّمُّ على الواو، والكسرُ
على الياء؛ لأنهما يُحذفانِ كما سيُقرَّرُ في الأمثلة.

دده جوني

[مُهمّة: في المفعول له]

قوله: (لِيَدُلَّ الضَّمُّ على الواو والكسرُ على الياءِ) يُشيرُ إلى أنَّ «دَلَالَةً» مفعولٌ له. فإن قلت:
قد شَرَطَ النُّحاةُ لِنَصْبِهِ المُقارَنةَ في الوجود، بأن لا يتقدَّم المفعولُ عليه؛ تأخَّرَ^(١) أو لا، كما
ذَكَرَهُ صدرُ الأفاضلِ والشيخُ عز الدين^(٢) والسخاوي في شُروح «المفصل»، أو بأن يكونَ أوَّلُ
زَمانِ الفِعلِ آخِرَ زَمانه أو بالعكس، على ما ذَكَرَهُ القاضي في «شرح الضَّوء»، وكونه فعلاً لفاعلِ
الفِعلِ المُعَلَّلِ، وههنا وَجَدَ الشَّرْطَ الأوَّلَ لا الثاني؛ لأنَّ الدَّلالةَ لِلضَّمة والكسرة كما صرَّحَ به،
لا لِفَاعِلِ الفِعلِ المُعَلَّلِ الذي هو «نُقِلَ»، قلت: في مثلِ هذا يُؤوَّلُ الفِعلُ أو المفعولُ، كما قيلَ
في قَولِهِ تعالى: ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢]: يَجْعَلُكُمْ تَرَوْنَ، أو: رائينَ،
أو إرادةً^(٣) خوفٍ وطمعٍ، أو الإخافة والإطماع^(٤)، على أنَّ الرضِيَ قال: (والذي يَقْوَى في ظَنِّي
أن لا يُشترَطَ كونه فعلاً لفاعلِ الفِعلِ المُعَلَّلِ كما ذهب إليه بعضهم)،

(١) نحو: (سافرتُ لأحجَّ) و(شربتُ التَّيَّعةَ إصلاحاً لِلبدن).

(٢) لم أعرفه.

(٣) في المطبوع: (أو إراءة)، والصحيحُ الأول كما في «الكشاف» وغيره.

(٤) بالجر عطفاً على ما قبله، أي: أو إرادة الإخافة والإطماع، ويجوزُ النصبُ فيهما على المفعول لأجله - بل هو أولى -،
لكن الأصلُ في ذلك حينئذٍ التَّنْكِيرُ كما قال الزمخشري وغيره: (أو على معنى إخافة وإطماعاً).



(وَلَمْ يُغَيَّرَ «فَعْلَ» بِضَمِّ الْعَيْنِ (وَلَا «فَعِلَ») بِكَسْرِ الْعَيْنِ (إِذَا كَانَا أَصْلِيَيْنِ)، وفي بعض النسخ: «أَصْلَيْنِ»، يعني: أَنَّ نَحْوَ: «طَوَّلَ» بِضَمِّ الْعَيْنِ، و«هَيَّبَ، وَخَوَّفَ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ، لَمْ يُنْقَلْ إِلَى بَابٍ آخَرَ؛ لِأَنَّكَ تَنْقُلُ الْمَفْتُوحَ الْعَيْنِ إِلَيْهِمَا، فَيَلْزِمُكَ إِبْقَاؤُهُمَا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَاوِ وَالْيَاءِ.

فعلى هذا: لا فائدة في قوله: «إِذَا كَانَا أَصْلِيَيْنِ»؛ لِأَنَّ «فَعْلَ» و«فَعِلَ» مَنقُولَيْنِ هُمَا كَالأَصْلِيَيْنِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ أَرَادَ بَعْدَ التَّغْيِيرِ عَدَمَ النِّقْلِ إِلَى بَابٍ آخَرَ فَهُمَا كَذَلِكَ، وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُمَا لَمْ يُغَيَّرَا عَنْ حَالِهِمَا أَصْلًا فَهُوَ مَمْنُوعٌ؛ لِأَنَّهُ تُنْقَلُ الضَّمَّةُ وَالْكَسْرَةُ وَتُحَذَفُ الْعَيْنُ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: (وَنُقِلَتِ الضَّمَّةُ) مِنَ الْوَاوِ (وَالْكَسْرَةُ) مِنَ الْيَاءِ (إِلَى الْفَاءِ، وَحُذِفَتِ الْعَيْنُ) أَيِ: الْوَاوِ وَالْيَاءِ (لِلتَّقْيَاءِ السَّاكِنَيْنِ)، فَكَيْفَ يَحْكُمُ بِعَدَمِ التَّغْيِيرِ؟! فَلَا حَاجَةَ إِلَى التَّقْيِيدِ بـ«الأصلي».

وقيل: احتَرَزَ به عن غيرِ الأصلِيَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا يُغَيَّرَانِ؛ يَعْنِي: يَرْجِعَانِ إِلَى أَصْلِهِمَا عِنْدَ زَوَالِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ، بِخِلَافِ الْأَصْلِيَيْنِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُمَا أَصْلٌ آخَرُ يُنْقَلَانِ إِلَيْهِ،

دده چونگای

وقال^(١): (لَمْ يُنْصَصْ عَلَى الْإِشْتِرَاطِ^(٢) أَحَدٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ)، فَسَقَطَ مَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ يَجِبُ لِنَصْبِهِ شَرْطُ آخَرٍ هُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ لَا مِنْ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ كَالْأَكْلِ وَالْقَتْلِ، فَلَا يُقَاوُ. «طَلَبْتُهُ قِتْلًا» وَلَا «جِئْتُهُ أَكْلًا».

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى رَدِّ نَصْبِ «دَلَالَةٍ» لِعَدَمِ شَرْطِهِ.

[فائدة: في إعراب قوله: «أَصْلًا»]

قوله: (لَمْ يُغَيَّرَا عَنْ حَالِهِمَا أَصْلًا) و«أَصْلًا»: مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لانتِفَاءِ التَّغْيِيرِ، أَوْ حَالٌ، أَيِ: انتفى التَّغْيِيرُ انتِفَاءً كُلِّيَّةً، أَوْ انتفى مُلْتَبِسًا بِالْكُلِّيَّةِ، وَوَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ أَنْ الشَّيْءَ إِذَا أُخِذَ مَعَ أَصْلِهِ كَانَ الْكُلَّ، وَكَذَا حَكْمُ كَلِمَةِ «رَأْسًا».

(١) أَيِ: الرِّضِيِّ عَلَى مَا يَتَبَادَرُ مِنَ السِّيَاقِ، وَقَدْ رَأَيْتُ النَّصَّ الْمَنْقُولَ فِي كَلَامِ ابْنِ مَالِكٍ لَا الرِّضِيِّ، فَلَعَلَّ فِي الْعِبَارَةِ سَقَطًا.

(٢) كَأَنَّهُ يَقْصِدُ الْإِشْتِرَاطَ مُطْلَقًا بِدَلِيلِ تَفْرِيعِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ، لَا إِشْتِرَاطَ كَوْنِهِ فِعْلًا لِفَاعِلِ الْفِعْلِ الْمَعْلُوفِ فَقَطْ، لَكِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ إِشْتِرَاطُهُمُ الْمَصْدَرِيَّةَ. وَفِي «الْكُلِّيَّاتِ»: (وَسَقَطَ مَا قِيلَ . . . إلخ)، بِالْوَاوِ لَا بِالْفَاءِ، فَحِينَئِذٍ يُمَكِّنُ إِبْقَاءَ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ.



وفساده يظهر بأدنى تأمل في سياق الكلام.

وغير بعضهم هذا اللفظ إلى: «إذ كانا»؛ لتكون للتعليل، وليس بشيء.

وقد سنح لي: أن هذا ليس بقيد احتراز به عن شيء، لكنه لما ذكر أن «فعل» الأصلي يُغَيَّر، أراد أن يُبين أن «فعل» و«فعل» الأصليين لا يُغَيَّران، فالتقييد به لأنه هو المقصود دون الاحتراز. فليُتأمل!

إذا تقرر ما ذكرنا (فتقول: «صان، صانا، صائوا»، «صانت، صانتا، صن») والأصل: صون، نُقل «فعل» الواوي إلى «فعل» مضموم العين؛ لاتصال ضمير جمع المؤنث، ونُقلت ضمة الواو إلى ما قبله بعد إسكانه تخفيفاً، وحذفت الواو لالتقاء

دده جوني

قوله: (وفساده يظهر بأدنى تأمل في سياق الكلام) لأن قوله: (ولم يُغَيَّر فعل) جعل مُقابلاً لقوله: (نُقل فعل)، فعلم أن المراد بقوله: (ولم يُغَيَّر): لم يُنقل، لا لم يرجع إلى الأصل حتى يُحتَرَز به عن غير الأصليين؛ لأنهما يرجعان إلى أصلهما عند زوال الضمير المذكور.

[مطلب: في معرفة السباق والسَّياق والفرق بينهما]

والسَّياق بالباء الموحدة: ما قبل الشيء، وبالمثناة التحتية أعظم، وقيل: قرينه السياق أمر يُؤخذ من الكلام المسوق لبيان المقصود؛ سواء كان سابقاً على اللفظ الدال على خصوص المقصود أو متأخراً عنه، وقد يُعبر عنها بدلالة السَّياق أيضاً، وقيل: استعمال السَّياق بالمشناة في المتأخر أكثر. وأمّا دلالة السَّياق بالموحدة فهي دلالة التركيب على معنى يسبق إلى الفهم منه مع احتمال إرادة غيره، ذكره في «حاشية جمع الجوامع»^(١).

قوله: (وليس بشيء) لأن الترديد الذي ذكره بقوله: (إن أراد بعدم التغيير عدم النقل إلى باب آخر... إلخ) وارد عليه.

قوله: (وقد سنح لي) يقال: «سنح له رأي في كذا»: إذا عرض، من باب «خضع».

قوله: (فليُتأمل) أمر بالتأمل لأن ما سنح له لا يخلو عن شيء؛ لأن الأصل في التقييد الإدخال أو الإخراج.

(١) أراد به - على ما يبدو من كلام غيره كالعطار - كتاب «الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع» للكمال ابن أبي شريف المقدسي المتوفى سنة (٩٠٦هـ).

داد جونگه

(٣) كأنه أراد أنهما مَرَّجَلَانِ فيما ذُكِرَ ابتداءً من غير أن يُقْلَأَ من العين.

[حكم المُجرّد الماضي المبني للمفعول]

(وَإِذَا بَنِيَتْهُ) أي: الماضي من المجرّد (لِلْمَفْعُولِ، كَسَرَتْ الْفَاءَ مِنَ الْجَمِيعِ) أي: من مفتوح العين، ومضموميه، ومكسوريه، واوياً كان أو يائياً، (فَقُلْتُ: «صَيْنَ») في الواوي، (وَاعْتِلَالُهُ بِالنَّقْلِ وَالْقَلْبِ) لأنَّ أصله: صُون، فنقل حركة الواو إلى ما قبله بعد إسكانه، ثم قُلِبَت الواو ياءً لِسُكُونِهَا وانكسار ما قبلها، وإنما لم يَذْكُرْ حَذْفَ حَرَكَةِ الْفَاءِ لِأَنَّهُ لَا زَمَّ لِنَقْلِ الْحَرَكَةِ إِلَيْهِ، فَعُلِمَ بِالِاتِّزَامِ.

(و«بِيعَ») من اليائي، (وَاعْتِلَالُهُ بِالنَّقْلِ) لأنَّ أصله: يُبِع، نُقِلَ كَسْرَةُ الْيَاءِ إِلَى مَا قَبْلَهَا بعد حذف ضمّته. هذه هي اللغة المشهورة، وفيه لُغَتَانِ أُخْرَيَانِ:

إحداهما: «صُون» و«بُوعَ» بالواو؛ بحذف حركة العين وقَلْبِ الْيَاءِ وَاوًا؛ لِسُكُونِهَا وانضمام ما قبلها، وهذه عكس اللغة الأولى.

والأخرى: بالإشمام؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي هَذَا الْبَابِ الضَّمُّ.

وحقيقة هذا الإشمام: أَنْ تَنْحُوَ بِكَسْرَةِ فَاءِ الْفِعْلِ نَحْوَ الضَّمَّةِ، فَتُمِيلَ الْيَاءَ السَّاكِنَةَ

دده چونكاي

«الأساس»^(١) أيضاً قال ما قاله، ثم قال: وما قيل^(٢) مِنْ أَنَّهُ نُقِلَ «فَعَلَ» الْوَائِي إِلَى «فَعُلَ» الْمَضْمُومِ وَالْيَائِي إِلَى «فَعِلَ» الْمَكْسُورِ فَاسِدٌ صُورَةً؛ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ؛ إِذِ الدَّلَالَةُ عَلَى الْوَائِي الْمَحْذُوفَةِ تَحْصُلُ بِمَا ذُكِرَ آنَفًا، وَمَعْنَى لاختلاف معنيي البابين.

[مطلب: الإشمام]

قوله: (هذا الإشمام أَنْ تَنْحُوَ بِكَسْرَةِ فَاءِ الْفِعْلِ نَحْوَ الضَّمَّةِ) اشتقاق الإشمام من الشَّمِّ، نَأْنِكَ أَشْمَمْتَ الْكَسْرَةَ رَائِحَةَ الضَّمَّةِ، وَمَعْنَى «أَنْ تَنْحُوَ»: أَنْ تَقْصِدَ، وَمَعْنَى «نَحْوَ الضَّمَّةِ»: جَانِبَ الضَّمَّةِ.

قوله: (فَتُمِيلَ الْيَاءَ) مِنْ «أَمَلْتُ الشَّيْءَ إِمَالَةً»: إِذَا عَدَلْتُ بِهِ إِلَى غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، مِنْ «مَالٍ يَمِيلُ مَيْلًا»: إِذَا انْحَرَفَ عَنِ الْقَصْدِ، أَي: الْعَدْلِ^(٣).

(١) أظنه يقصد كتاب «أساس التصريف» لشمس الدين محمد بن حمزة الفناري المتوفى سنة (٨٣٤هـ).

(٢) في تكرار «قال» ما لا يخفى من القلاقة.

(٣) في بعض النسخ المخطوطة: (إلى العين)، وليس بشيء على ما يبدو، والعدل من معاني القصد كما قال الشاعر: =



بعدها نحو الواو قليلاً؛ إذ هي تابعة لحركة ما قبلها، وهذا مرادُ النُّحاة والقُرَّاء، لا ضمُّ الشفتين فقط

دده جونكاي

وعرّف هذا الإشمام بعضهم بتهيئة الشفتين للتلفظ بالضم من غير تلفظ به، ثم قال: ولا يُدرِكُه إِلَّا البَصِيرُ، وفيه نظر؛ لأنَّ الإشمام الذي لا يُدرِكُه إِلَّا البَصِيرُ هو الإشمامُ في الوقف الذي هو ضمُّ الشفتين بعد إسكانِ الحرف من غير صوتٍ، وههنا ضمُّ الشفتين في حالِ التصويتِ.

قوله: (قليلاً) منصوبٌ على المصدر، أي: إمالة قليلاً، ولم يقل: قليلة؛ لأنه (يجوز أن يُسوَّى في «قليل وكثير وقريب وبعيد» بين المذكر والمؤنث؛ لورودها على زنة المصادر التي هي «الصَّهْلُ والتَّهْيِيقُ»)، ذكره صاحبُ «الكشاف» في سورة هُود في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩]، ويجوز أن يُقدَّر «إمالة»^(١)، على ما ذهب إليه سيبويه من جواز حذفِ التاء في مثله وإن لم يُضَفْ.

قوله: (وهذا مرادُ النُّحاة والقُرَّاء) بالقاف^(٢)، يعني فيما وقع الإشمامُ في غير آخر الكلمة.

[فائدة: في إعراب «فقط»]

قوله: (لا ضمُّ الشفتين فقط) فاء «فقط» - وكذا فاء «فحسب» - عاطفة، لا زائدة لِتحسين اللَّفْظ كما زعمه ابنُ هشام على ما صرَّح به في حواشيه على «شرح التسهيل» حيث قال: (ولم يُسمع منهم «فقط» إِلَّا مَقْرُوناً بالفاء، وهي زائدة لازمة)، ولا جزائية كما اختاره الشارح، حيث قال في شرح قول «التلخيص»: (ويُوصَفُ بها الأخيران فقط) بعد أن قال: (إذا وُصِفَ بها الأخيران فانتَه عن وصفِ الأول بها): (وإنما قدَّرنا الشرطَ تصحيحاً للفاء)، ذكره ابنُ كمالٍ باشا في «حاشية شرح المفتاح»، والمذكورُ في «الشرح» قوله: «فقط» من أسماءِ الأفعال بمعنى انتَه، وكثيراً ما يُصدَّرُ بالفاء تزييناً للفظ، وكأنه جزاء شرطٍ محذوف، أي: إذا وصفتَ بها الأخيرين فقط أي: فانتَه عن وصفِ الأول بها.

= على الحَكَم المَآتِي يَوماً إذا قَضَى قَضِيَّتَه أن لا يَجُورَ وَيَقْصِدُ

لكن في تفسيره به ههنا وتخصيصه به شيء، ولعلَّ الأصل: (أي: انعدل)، فيكون تفسيراً للانحراف. والله أعلم.

(١) في المطبوع: (ويجوز أن يُقدَّر التاء)، أي: ينويها لعدم وجودها، فالمسألة واحدة بالبارتين.

(٢) أي: لا بالفاء على أنه يحيى بن زياد.

مع كسر الفاء كسراً خالصاً، كما في الوقف، ولا الإتيان بضمة خالصة بعدها ياء ساكنة، كما قيل؛ لأنه ههنا حركة بين حركتي الضم والكسر، بعدها حرف بين الواو والياء.

[حكم المضارع]

(وتقول في المضارع: «يَضُونُ» من الواوي، و«يَبِيعُ» من اليائي، واعتلاهما بالنقل) أي: نقل ضمة الواو وكسرة الياء إلى ما قبلهما؛ إذ الأصل: يَضُونُ، وَيَبِيعُ؛ كـ«يَنْصُرُ» و«يَضْرِبُ»، و«يَخَافُ» من الواوي، و«يَهَابُ» من اليائي، واعتلاهما بالنقل والقلب):

أمّا النقل: فهو نقل حركتي الواو والياء إلى ما قبلهما؛ فإنّ الأصل: يَخَوْفُ، وَيَهَيْبُ؛ كـ«يَعْلَمُ».

وأمّا القلب: فهو قلب الواو والياء ألفاً؛ لتحركهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما؛ حملاً للمضارع على الماضي.

وإنّما مثل بأربعة أمثلة؛ لأنه إما واوي، أو يائي، والواوي: إمّا مفتوح العين، أو مضموم، واليائي: إمّا مفتوح العين، أو مكسور، واعتلال المبني للمفعول من الجميع بالنقل والقلب، نحو: «يُصَانُ»، و«يُبَاعُ»، و«يُخَافُ»، و«يُهَابُ».

دده جونگي

وقوله: (مع كسر الفاء كسراً خالصاً) و«كسراً»: مصدر للمصدر المعروف^(١) نحو: «أعجبني ضربك ضرباً شديداً».

قوله: (كما في الوقف) الإشمام في الوقف على آخر الكلمة بعد إسكان الحرف المضموم الموقوف عليه هو: أن تضمّ الشفتين فقط، مثلاً إذا أردت أن تُشِمَّ في وقف ﴿نَسْتَعِينُ﴾ تُسْكِن النون وتضمّ شفتيك بعد إسكانها من غير حركة ما^(٢).

(١) أي: بالإضافة، أراد أنه مفعول مطلق والعامل فيه المصدر قبله كما قال ابن مالك: بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ نُصِبَ

(٢) أي: من غير تصويت بالحركة وهي الضمة.



[دُخُولُ الْجَازِمِ عَلَى الْمُضَارِعِ]

(وَيَدْخُلُ الْجَازِمُ) عَلَى الْمُضَارِعِ (فَيَسْقُطُ الْعَيْنُ) أَي: عَيْنُ الْفِعْلِ، وَهُوَ الْوَأُ وَالْأَلْفُ وَالْيَاءُ (إِذَا سَكَنَ مَا بَعْدَهُ) أَي: مَا بَعْدَ الْعَيْنِ؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا يُبَيَّنُ فِي الْأَمْثَلَةِ، (وَيَثْبُتُ) الْعَيْنُ (إِذَا تَحَرَّكَ مَا بَعْدَهُ) أَي: مَا بَعْدَ الْعَيْنِ حَرَكَةً أَصْلِيَّةً أَوْ مُشَابِهَةً لَهَا؛ لِعَدَمِ عِلَّةِ الْحَذْفِ.

(تَقُولُ) عِنْدَ دُخُولِهِ فِي «يَصُونُ»: («لَمْ يَصُنْ») بِحَذْفِ حَرَكَةِ النُّونِ، ثُمَّ حَذْفِ الْوَائِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، («لَمْ يَصُونَا، لَمْ يَصُونُوا») بِالْإِثْبَاتِ فِيهِمَا، أَي: «يَصُونَا» وَ«يَصُونُوا»؛ لِتَحَرُّكِ مَا بَعْدَهُ، («لَمْ تَصُنْ») بِالْحَذْفِ، («لَمْ تَصُونَا») بِالْإِثْبَاتِ، («لَمْ يَصُنْ») كَمَا تَقُولُ: «يَصُنْ»؛ لِأَنَّ الْجَازِمَ لَا عَمَلَ لَهُ فِيهِ، وَالْوَأُ حُذِفَتْ عِنْدَ اتِّصَالِ النُّونِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، («لَمْ تَصُنْ، لَمْ تَصُونَا، لَمْ تَصُونُوا»، «لَمْ تَصُونِي، لَمْ تَصُونَا، لَمْ تَصُنْ»، «لَمْ أَصُنْ، لَمْ نَصُنْ»).

(وَهَكَذَا قِيَاسُ) كُلِّ مَا كَانَ عَيْنُهُ يَاءً أَوْ أَلْفًا، نَحْوُ: («لَمْ يَبِعْ») بِالْحَذْفِ؛ لِسُكُونِ مَا بَعْدَهُ، («لَمْ يَبِيعَا») بِالْإِثْبَاتِ؛ لِتَحَرُّكِه، («لَمْ يَخَفْ») بِالْحَذْفِ، («لَمْ يَخَافَا») بِالْإِثْبَاتِ.

وَالضَّابِطُ فِيهِ: أَنَّ الْمَحذُوفَ إِنْ كَانَ النُّونَ فَلَا تُحَذَفُ الْعَيْنُ، وَإِلَّا تُحَذَفُ.

[حُكْمُ الْأَمْرِ مِنْهُ مُؤَكَّدًا وَغَيْرَ مُؤَكَّدٍ]

(وَقِسْ عَلَيْهِ) أَي: عَلَى الْمُضَارِعِ الدَّاخِلِ عَلَيْهِ الْجَازِمُ (الْأَمْرَ)، بِأَنْ يُحَذَفَ الْعَيْنُ إِذَا سَكَنَ مَا بَعْدَهُ، (نَحْوُ: «صُنْ»)، وَيَثْبُتُ إِذَا تَحَرَّكَ، نَحْوُ: («صُونَا، صُونُوا»، «صُونِي، صُونَا»)، وَأَمَّا جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ نَحْوُ: («صُنَّ»)، فَقَدْ حُذِفَتْ عَيْنُهُ فِي الْمُضَارِعِ. (و) الْأَمْرُ (بِالتَّأَكِيدِ) أَي: مَعَ نُونِ التَّأَكِيدِ: («صُونَنَّ، صُونَانَّ، صُونَنَّ»، «صُونَنَّ، صُونَانَّ») أَي: بِإِعَادَةِ الْعَيْنِ الْمَحذُوفَةِ؛ لِزَوَالِ عِلَّةِ الْحَذْفِ لِتَحَرُّكِ مَا بَعْدَهُ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ يُفْتَحُ آخِرُ الْفِعْلِ وَيُضَمُّ وَيُكْسَرُ؛ دَفْعًا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.



وأما جمع المؤنث نحو: («صُنَّانٌ») فحذف عينه لازم قطعاً.

(و) نحو: («بِعَ») بحذف الياء («بِيعَا، بِيْعُوا»، «بِيعِي، بِيْعَا») بالإثبات، («بِيعَنَّ») بالحذف، كما مرّ، (و) نحو: («خَفَ») بحذف الألف، («خَافَا، خَافُوا»، «خَافِي، خَافَا») بالإثبات، («خَفَنَّ») بالحذف، كما تقدّم.

(وبالتأكيد: «بِيعَنَّ»، و«خَافَنَّ») كـ«صُونَنَّ»، بإعادة العين لزوال علة الحذف.

وكذا تقول في الخفيفة: «صُونَنَّ»، و«بِيعَنَّ»، و«خَافَنَّ»... إلى الآخر بلا فرق.

ولم تعد العين في نحو: «صُنَّ الشَّيْءِ» و«بِعَ الفرسَ» و«خَفَ القومَ»؛ لأن الحركات عارضة لا اعتداد بها، فوجودها كعدمها، بخلاف الحركة في نحو: «صُونَا، صُونُوا»، «صُونِي»، «صُونَنَّ»، وأمثالها، فإنها كالأصلية؛ لاتصال ما بعدها بالكلمة اتصال الجزء.

أما في نحو: «صُونَا» فلأن ضمير الفاعل المتصل كالجزء، وأما في نحو: «صُونَنَّ» فلأن نون التوكيد مع الضمير المستتر كالم متصل.

وتحقيق هذا الكلام: أننا نشبه ضمير الفاعل المتصل، ونون التوكيد مع الضمير المستتر بجزء من الكلمة في امتناع وقوع الفاصل بينهما أصلاً، فنشبه الحركة الواقعة قبلهما بحركة أصل الكلمة، حتى كأن المجموع كلمة واحدة، ثم نستعير أحكام الحركة الأصلية لهذه الحركة العارضة، فنثبت معها العين مثله مع الحركة الأصلية، وهذا إنما يكون إذا لم تكن الحروف التي قبل ضمير الفاعل موضوعة على السكون؛ كتاء التأنيث في الفعل، نحو: «دَعَتْ دَعَاتَا»، دُون «دَعَاتَا»، فلي تأمل!

فإن قلت: فلم لم يعد المحذوف في نحو: «لا تخشونَ» و«ارضونَ» وأمثال ذلك، ولم يقل: «لا تخشاونَ» و«ارضاونَ»، مع أن النون ههنا أيضاً نون التوكيد؟

دده چونکي

قوله: (كتاء التأنيث في الفعل) مثال لما وُضعت على السكون، وقيد بقوله: «في الفعل» لوضعها على الحركة في الاسم.

قوله: (فلي تأمل) أمر بالتأمل لأنّ منهم من يقول: «دَعَاتَا»، ويُعطي حركة التاء حكم الأصلية وإن كانت موضوعة على السكون.



قُلْتُ: لَأَنَّ كَوْنَ نُونِ التَّوَكِيدِ كَجُزْءٍ مِنَ الْكَلِمَةِ إِنَّمَا هُوَ مَعَ غَيْرِ الضَّمِيرِ الْبَارِزِ، وَالضَّمِيرُ فِي نَحْوِ: «لَا تَخْشَوْنَ» و«ارْضَوْنَ» بَارِزٌ، وَهُوَ الْوَاوُ، بِخِلَافِ نَحْوِ: «بِيعَنَّ» و«خَافَنَّ».

وَالسَّرُّ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا أَنْ تَكُونَ كَالْجُزْءِ؛ لِأَنَّهُ حَرْفُ التَّصَقُّقِ بِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، فَأَشْبَهَتْ ضَمِيرَ الْفَاعِلِ الْمُتَّصِلَ، وَهَذَا إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ فِي غَيْرِ الْبَارِزِ؛ إِذَا لَا فَاصِلَ بَيْنَهُمَا، بِخِلَافِ الْبَارِزِ؛ فَإِنَّهُ فَاصِلٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالنُّونِ، فَلَا يَتَحَقَّقُ الْإِتِّحَادُ اللَّفْظِيُّ، وَلَا يُشَبِّهُ ضَمِيرَ الْفَاعِلِ الْمُتَّصِلَ. هَذَا مَا أَظُنُّ.

وَهَهُنَا فَائِدَةٌ لَا بُدَّ مِنَ التَّنَبُّهِ لَهَا، وَهِيَ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُتَّصِلِ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْأَلْفَ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ الْاِثْنَيْنِ، دُونِ وَاوِ الضَّمِيرِ وَيَاءِهِ، وَإِلَّا يَجِبُ أَنْ يَجُوزَ فِي «اغْزُ»: «اغْزُنَ» بِدُونِ إِعَادَةِ اللَّامِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعَادُ عِنْدَ الْمُتَّصِلِ الَّذِي هُوَ الْوَاوُ، وَكَذَا: «اغْزِنَ» بِالْكَسْرِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

[حُكْمُ مَزِيدِ الثَّلَاثِيِّ وَمَا يَعْتَلُّ مِنْهُ]

(وَمَزِيدُ الثَّلَاثِيِّ لَا يَعْتَلُّ مِنْهُ إِلَّا أَرْبَعَةُ أَبْنِيَّةٍ) اعْلَمْ أَنَّ الزِّيَادَةَ جَاءَتْ مُتَعَدِّيَةً وَغَيْرَهَا، يُقَالُ: «زَادَ الشَّيْءُ»، و«زَادَهُ غَيْرُهُ»، وَمَا وَقَعَ فِي الْإِصْطِلَاحِ غَيْرُ مُتَعَدٍّ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «الْحَرْفُ الزَّائِدُ»، دُونَ «الْمَزِيدِ»، فَ«الْمَزِيدُ» عِنْدَهُمْ إِنْ كَانَ مَعَ «فِي» فَهُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ،

دَدَه جُونَكِي

قَوْلُهُ: (الزِّيَادَةُ جَاءَتْ مُتَعَدِّيَةً^(١)) إِلَى مَفْعُولَيْنِ نَحْوُ: «زَادَهُ اللَّهُ خَيْرًا»، وَالْإِزْدِيَادُ بِمَعْنَاهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًّا إِلَى مَفْعُولَيْنِ^(٢). ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْكَشَافِ» لِلشَّارِحِ.

قَوْلُهُ: (وَمَا وَقَعَ فِي الْإِصْطِلَاحِ غَيْرُ مُتَعَدٍّ... إلخ) قَصْرُهُ^(٣) إِصْطِلَاحُهُمْ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِمْ لِلْحَرْفِ: «الزَّائِدُ» دُونَ «الْمَزِيدِ»، وَتَكَلَّفُهُ فِي التَّوْجِيهِ لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي؛ لِغَدَمِ الْأَطْرَادِ فِيهِ.

(١) قَوْلُهُ: (جَاءَتْ مُتَعَدِّيَةً) مِنْ كَلَامِ الشَّارِحِ عَلَى مَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَجَعَلَهُ مِنْ كَلَامِ الْمُحَشِّي فِيهِ تَحْصِيلٌ لِلْحَاصِلِ.

(٢) زَادَ فِي «الْكُلِّيَّاتِ»: بَلْ يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ لِأَنَّهُ مُضَارِعٌ «زَادَ»، تَقُولُ: (زَادَنَا اللَّهُ النَّعَمَ فَازْدَدْنَاهَا)، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الزِّيَادَةِ، كَالْإِكْتِسَابِ وَالْكُسْبِ.

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ: (قَصَرَهُم).

وإلا فيحتمل أن يكون اسم مفعول على تقدير حذف حرف الجر، أي: «المزيد فيه»، ويحتمل أن يكون اسم مكان على معنى موضع الزيادة، فمعنى «مزيد الثلاثي»: المزيد فيه من الثلاثي، أو محل الزيادة منه، ويجوز أن يكون الإضافة بمعنى اللام.

دده جوناك

[مُهمة: في دخول الفاء على المضارع الواقع جزاء]

قوله: (وإلا فيحتمل... إلخ) أي: وإن لا يكن كذلك فهو يحتمل، فيصير جملة اسمية، فيؤتى بالفاء؛ على أنهم قالوا: الجزاء إذا كان مضارعاً مثبتاً غير مقترن بأحد الأربعة - أي: السين و«سوف» و«أن»^(١) و«ما» - يجوز بالفاء وتركه^(٢)؛ أمّا جواز الفاء فلأنه قبل أداة الشرط كان صالحاً للاستقبال، فلم تؤثر الأداة فيه تأثيراً ظاهراً كما في «فعلت»، ولم أفعل^(٣)، فاحتاج إلى مزيد ربط بينهما بالفاء، وأمّا تركه فلتأثير الأداة فيه؛ لأنه كان صالحاً للحال والاستقبال، فصرفته الأداة إلى الاستقبال^(٤).

[مطلب: في حذف الجار والمجرور]

قوله: (على تقدير حذف حرف الجر، أي: المزيد فيه) قد نص الإمام المرزوقي أن حذف الجار والمجرور في الصلة تصحيحاً لأمر العائد خطأ^(٥)، وكما لا يجوز في الصلة لا يجوز في الصفة، وذهب الكسائي وجمع من النحاة إلى أن هذا الحذف لا يجوز إلا أن يُعتبر التدرج في الحذف، حتى صرحوا بأنه يجوز حذف الجار أولاً، ثم حذف العائد ثانياً، وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز إلا أن يكون الحذف دفعياً؛ بأن يُعتبر حذف الجار والمجرور معاً، وذهب جمهورهم - مثل سيبويه والأخفش وأتباعهما - إلى أنه يجوز الأمران. ذكره في «حاشية المطول» لعلاء الدين البسطامي.

(١) كذا في جميع النسخ، والصحيح «لن» كما في «الرضي» وغيره.

(٢) مثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾، ومثال الثاني: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُونَ أَلْفَيْنِ﴾.

وأمّا مع الأربعة المذكورة فتجب الفاء؛ لأنها أشياء لم تقع شرطاً، فلا تقع أيضاً جزاءً إلا مع علامة الجزاء.

(٣) أي: فإنهما تأثرا في المعنى وذلك بانقلابهما إلى المستقبل بكلمة الشرط.

(٤) انظر: «شرح الكافية» للرضي (١١١/٤-١١٢).

(٥) ذكر ذلك عند شرح قول الحماسي:

عَلَى الْإِيَّامِ أَنْ يَرْجِعَ — مَنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا



فالمراد: أنَّ الثلاثيَّ المزيّد فيه المعتلّ العين لا يَعْتَلُّ منه إلا أربعة أبنية، (وهي): «أَفْعَل» (نَحْوُ: «أَجَابَ، يُجِيبُ») والأصل: أَجَوَبَ يُجَوِّبُ، نُقِلَتْ حركة الواو منهما إلى ما قبلها، وَقُلِبَتْ في الماضي ألفاً؛ لِتَحْرِكِهَا في الأصل وانفتاح ما قبلها، وفي المضارع ياء؛ لِسُكُونِهَا وانكسار ما قبلها، («إِجَابَةٌ») أصلها: إَجَوَّاباً، نُقِلَتْ حركة الواو إلى ما قبلها، وَقُلِبَتْ ألفاً كما في الفعل، ثم حُذِفَتِ الألف لِالتقاء الساكنين، وعُوِّضَتْ عنها تاءٌ في الآخر.

وقد تُحذف في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ [النور: ٣٧].

والمحذوف: ألف «إِفْعَالٍ» لا عينُ الفعل عند الخليل وسيبويه، والوزن: «إِفْعَلَةٌ»، وعينُ الفعل عند الأخفش، والوزن: «إِفَالَةٌ»، ولكلُّ مناسباتٍ تَطَّلِعُ عليها في «مَصْنُونٍ» و«مَبِيعٍ»، وكلامُ صاحب «المفتاح» وصاحب «المفصل» صريحٌ في أنَّ المحذوف هـ العين.

وإنّما فَعَلُوا هذا الإعلالَ حملاً له على المجرّد، ولذا لم يُعَلُّوا نحو: «أَعَوَر» و«أَسَوَدَ» من الألوان والعيوب، كما لم يُعَلُّوا نحو: «سَوَدَ» و«عَوَرَ»؛ لأنهم يقولون: الأصلُ في الألوان والعيوب: «افْعَلَّ» و«افْعَالَّ»، بِدَلِيلِ اخْتِصَاصِهَا بهما، والبواقي محذوفاتٌ منهما، فلا يُعَلُّ كما لا يُعَلُّ الأصلُ، وهذا عَكْسُ سائرِ الأبواب.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَلْمَحُ الْأَصْلَ وَيُعَلِّ،

دده جونكاي

قوله: (وقد تُحذف نحو قوله تعالى: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾) تمثيله به يُشير إلى أن الحذف في حال الإضافة كما ذهب إليه الفراء، ومذهبُ سيبويه جَوَازُهُ مُطْلَقاً؛ لأنَّ التَّعْوِيضَ مِنَ الْأُمُورِ الْجَائِزَةَ عِنْدَهُ.

قوله: (وهذا عكسُ سائرِ الأبواب) فإنَّ^(١) في سائرِ الأبواب يتبعُ المزيّد المجرّد، وههنا يتبعُ المجرّد المزيّد.

قوله: (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَلْمَحُ الْأَصْلَ) يُقالُ: «لَمْحَهُ وَأَلْمَحَهُ»: إِذَا أَبْصَرَهُ بِنَظَرٍ خَفِيفٍ^(٢)،

(١) أي: الشَّانَ.

(٢) أي: اختلس النظرَ إليه وأبصره بسرعة، لا أنه أبصره مع ضعف بصره.



فيقول: «أعارَ» و«أسادَ»، و«عارَ» و«سادَ»، وهو قليلٌ، قال: [الوافر]

أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا؟

دده چونکي

والمقصود: لا يَلْتَفِتُ إلى الأصل، بل يجعل كل بناءً أصلاً في نفسه؛ فما وُجد فيه سبب الإعلال أعلل، وما لم يُوجد لم يُعل.

[مُهمة: في وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ]

والأولى في مثل هذا التركيب أن يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ على معنى: وبعض العرب من اتَّصف بكذا، ولا استبعاد في وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ، وقد يقع الظرف موقع مُبتدأ كقوله تعالى: ﴿وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]. وقد اختار الشارح جعل المُقدِّم مبتدأ والمؤخر خبراً في مثل هذا المقام وأصرَّ عليه، وهذا أدخل في القبول على ما صرح به الفحول. ذكره في «حاشية المطوّل» لعلاء الدين البسطامي.

قوله: (نحو: اعَارَ واسادَ)^(١) قيل: هما مما لم يُوجد في كلامهم، بل صرح الجوهري بعدم إعلاله حيث قال: (فُتِحَت الواو في «اعورَ» لسكون ما قبلها)، وفيه نظر؛ لأنه استقرأ على النَّفي، وقول الجوهري على اللغة المشهورة.

[مطلب: في تفسير: «تسائل بابن أحمر... البيت»]

قوله: (قال الشاعر: أعارت عينه أم لم تعارا) البيت لابن أحمر، أوله:

تُسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَهُ

«تُسَائِلُ»: فعل فاعله ضمير الحبيبة، والباء في «بابن أحمر» بمعنى «عن» كما في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ﴾ [المعارج: ١]، مُتَعَلِّقٌ بـ«تُسَائِلُ»، و«مَنْ رَأَهُ»: مفعول «تُسَائِلُ»، وضميره المنصوب راجع إلى ابن أحمر، والهمزة في «أعارت» للاستفهام، وهو فعل فاعله «عينه»، و«أم» مُتَصِلَةٌ عاطفة جملة «أم لم تعارا»^(٢)، وهو مجزوم ألفه مُبدلة في الوقف عن التثنية الخفيفة، وقيل: لَمَّا تحرَّكتِ الراء للشعر عادت الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وألفه للإطلاق، وفيه

(١) بالتشديد فيهما على أن أصلهما اعورَ واسودَّ بدليل ما سينقله عن الجوهري قريباً، وفيه أنه لا حاجة لهمزة الوصل حينئذٍ، والصواب: أعارَ وأسادَ من أعورَ وأسودَّ، وقد حكى الجوهري: أعورث عينه.

(٢) كذا في النسخ، والصواب: عاطفة جملة (لم يعارا).



ونحو: «أَخِيلْتُ، وَأَغِيلْتُ، وَأَغِيَمْتُ، وَأُطَيِّبْتُ، وَأُحَوِّشُ، وَأُطَوِّلُ، وَأُحَوِّلُ» مِنْ الشَّوَاذِ؛ جِيءَ بِهَا تَنْبِيْهًا عَلَى الْأَصْلِ، وَكَذَا سَائِرُ تَصَارِيْفِهَا، وَجَاءَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْإِعْلَالُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْفَصِيحُ،

دده چو نكاي

تَعَسَّفَ. وَقَالَ فِي «الْإِقْلِيدِ»: لِقَوْلِهِ: «أَعَارَبْتُ» وَجِيءَ^(١) عِنْدِي، وَهُوَ أَنَّهُ أَسَدَ الْفِعْلِ إِلَى الْعَيْنِ، بِخِلَافِ قَوْلِهِمْ: عَوَّرَ الرَّجُلُ، حَيْثُ أَسَدَ إِلَى الرَّجُلِ لَا إِلَى جِزْءٍ مِنْهُ، وَالْعَيْبُ الْمُضَافُ إِلَى الْكُلِّ أَعْلَى رَتْبَةٍ مِنَ الْعَيْبِ الْمُضَافِ إِلَى الْجُزْءِ، فَكَأَنَّهُ نَزَلَ النُّقْصَانُ مَنْزِلَةَ الْعَدَمِ^(٢)، حَتَّى كَأَنَّ «عَا» لَيْسَ مِنْ أَفْعَالِ الْعُيُوبِ، فَلِذَا أُعْلِيَ.

[مطلب: في تفسير «أَغِيلْتُ» وأخواته]

قوله: (ونحو: أَغِيلْتُ وَأَغِيَمْتُ... إلخ) «أَغِيلَتِ الْمَرْأَةُ»: إِذَا سَقَتْ وَلَدَهَا الْغَيْلَ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ: اللَّبَنُ الَّذِي يَكُونُ لِلْمَرْأَةِ حَالَةَ الْحَمْلِ^(٣)، فَهِيَ مُغِيلٌ، وَأَغَالَتْ أَيْضًا وَلَدَهَا فَهِيَ مُغِيلٌ، وَأَغَالَ فَلَانٌ وَلَدَهُ: إِذَا غَشِيَ أُمُّهُ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، وَ«أَغِيَمَتِ السَّمَاءُ» وَأَغَامَتْ وَتَغِيَمَتْ كُلُّهَا بِمَعْنَى، أَي: صَارَتْ ذَاتَ سَحَابٍ، وَ«أَغِيَمَ الْقَوْمُ»: أَصَابَهُمْ عَطَشٌ وَحَرٌّ جَوْفٍ وَغَيْمٌ، وَ«أُطَيَّبَتْ» أَي: جَعَلَتْهُ طَيِّبًا، وَ«أُحَوِّشَتِ الصَّيْدَ» وَاحْتَوَشَتْهُ: إِذَا جِئَتْهُ مِنْ حَوَالِيهِ لِيَصْرِفَهُ إِلَى الْجِبَالَةِ وَهِيَ الَّتِي يُصَادُ بِهَا، قَالَ فِي «الصَّحَاحِ»: (وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِيهِ الْوَاوُ كَمَا ظَهَرَتْ فِي اجْتَوَرُوا أَي: صَارَ بَعْضُهُمْ جَارَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا صَحَّحْتُ^(٤) فِي اجْتَوَرُوا لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى الْأَصْلِ - لِسُكُونِ مَا قَبْلَهُ - وَهُوَ: تَجَاوَرُوا، فُبْنِيَ عَلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُمَا وَاحِدًا لَاعْتَلَّتْ)، وَ«أُطَوِّلْتُ الشَّيْءَ»: إِذَا قَلَّتْهُ^(٥) طَوِيلًا، وَ«أُحَوِّلَتِ الدَّارُ» وَأَحَالَتْ: أَتَى عَلَيْهَا حَوْلٌ، فَهِيَ مُحَوِّلٌ وَمُحِيلٌ.

قوله: (وكذا سائرُ تصاريفها) يعني: إِذَا لَمْ يُعْلَ فِعْلٌ [مَا]، لَمْ تُعْلَ مُتَصَرِّفَاتُهُ، مِنَ الْمَضَارِعِ وَاسِمِ الْفَاعِلِ وَاسِمِ الْمَفْعُولِ، وَالْمَصْدَرِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

(١) كذا في «الإقليد» أيضاً، وفي بعض النسخ المطبوعة: (وجه).

(٢) عبارة «الإقليد» على ما رأيته في نسخة مخطوطة جيدة: فلما انتقصت رتبة العيب في البيت ساغ أن لا يلتفت إليه.

(٣) والغيل: إرضاعه في تلك الحالة أيضاً.

(٤) أي: وقال أيضاً: وإنما صححت... إلخ.

(٥) كذا في جميع النسخ، والصواب: جعلته.



وعليه قول امرئ القيس: [الطويل]

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلٍ

دده جونكي

[مطلب: في تفسير وإعراب: «فمثلك حبلَى...» البيت]

وقوله: (وعليه قول امرئ القيس: فمثلك حبلَى... إلخ) «مثل» كلمة تسوية، وأعمُّ الألفاظ الموضوعية للمُشابهة، وقد مرَّ تفصيله^(١). «حبلَى»: جمعُ حَبَالَى وحَبَالِيَّاتٍ بفتح الحاء والباء واللام فيهما^(٢). «طَرَقَ»: من باب «دَخَلَ» فهو طَارِق: إذا جاء ليلاً، «رَضِعَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ» بالكسر رَضَاعاً بالفتح، ولغة أهل نجد من باب «ضَرَبَ»، وأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ، وامرأة مُرْضِعٌ أي: لها ولد تُرْضِعُهُ، فإن وصفتها بإرضاع الولد قُلْتَ: مُرْضِعَةٌ. و«أَلْهَاهُ»: شَغَلَهُ، مِنْ لَهِيَ عَنِ الشَّيْءِ لُهِياً بالضم والتشديد ولُهياناً بضم اللام وكسرها: سَلَا عنه وترك ذكره وأضرب عنه، و«التَّمَائِمُ»: جمعُ تَمِيمَةٍ، وهي عُودَةٌ تُعَلَّقُ على الإنسان للحفظ، في الحديث: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ»^(٣)، وقيل: هي خَرَزَةٌ بفتح الخاء والراء المهملة بعدها زايٌّ مُعْجَمَةٌ، وأمَّا المَعَاذَاتُ^(٤) إذا كُتِبَ فيها القرآنُ وأسماءُ الله تعالى فلا بأسَ بها، و«مُحَوِّلٍ»: اسم فاعِلٍ مِنْ أَحْوَلَ الصَّبِيِّ: إذا أتى عليه حَوْلٌ.

الفاء بمعنى رَبٍّ، «مِثْلِكَ»: مجرورٌ به متعلِّقٌ بـ«طَرَقْتُ»، وقيل: «طَرَقْتُ» صفةٌ «مِثْلٍ» بحذف الضمير، أي: طَرَقْتُهَا، و«حُبْلَى»: صفةٌ «مِثْلٍ» لعدم تعرُّفه بالإضافة، وقيل: عطْفٌ بيانٍ لكافِ

(١) انظر: (ص ١٤٩).

(٢) فيه أن «حَبَالِيَّاتٍ» المذكور إنما هو جمعُ «حَبَالَى» الذي هو جمعُ «حُبْلَى»، فهو جمعُ الجمع، فلو ذكرَ بَدَلَهُ «حُبْلِيَّاتٍ» بالضم لكان أولى. نعم، تبع في صنيعة صاحب «المختار» أو صاحب «الصَّاحِب» أو كليهما، إلا أن عبارتهما: (وقد حَبَلَتِ المرأةُ فهي حُبْلَى، ونسوةُ حَبَالَى وحَبَالِيَّاتٍ). اهـ وهي سالمة مما وقع ههنا؛ لأنه ليس فيها تصريحٌ بكون الثاني جمعاً للمفرد المذكور، بخلاف عبارة المُحَشِّي. وأمَّا سكوتهما عن «حُبْلِيَّاتٍ» فلأنه جمعٌ قياسيٌّ، وكُتِبَ اللُّغَةُ لم توضع لمثله غالباً. فافهم!

(٣) تمامه: «وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً، فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ». أخرجه الإمام أحمد (١٧٤٠٤) من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه. قال في «النهاية»: والودعة: شيءٌ أبيضٌ يُجَلَّبُ من البحر يُعَلَّقُ في حُلُوقِ الصُّبَّيَّانِ وغيرهم. اهـ وأمَّا «ودع» فكثيرٌ من العصريين على أنه من الودع بمعنى التَّرك، فيُستدرك على قول من قال بإماتة هذا الفعل، وتفسير المتقدمين على أنه من الدَّعة، أي: لا جعله في دعة وسكون، معاملةً له بنقيض قصده.

(٤) جمعُ مَعَاذَةٍ، وهي ما يُتَعَوَّذُ به.



وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «مُغِيل».

(و) «اسْتَفْعَلَ»، نحو: («اسْتَقَامَ، يَسْتَقِيمُ، اسْتِقَامَةٌ»)، كـ «أَجَابَ يُجِيبُ إجابةً» بِعَيْنِهَا؛ ونحو: «اسْتَحْوَذَ»، و«اسْتَصَوَّبَ»، و«اسْتَجَوَّبَ»، و«اسْتَنَوَّقَ الجملُ» من الشواذ؛ [جيء بها] تنبيهاً على الأصل، وقال أبو زيد: هذا الباب كله يجوز أن يُكَلِّمَ به على الأصل. كذا في «الصَّحاح».

(و) «انْفَعَلَ»، نحو: («انْقَادَ، يَنْقَادُ») والأصل: انْقَوَدَ يَنْقَوِدُ («انْقِيَاداً») والأصل: انْقَوَاداً، قُلِبَت الواو ياءً لانكسار ما قبلها مع إعلال الفعل، وكذا في كلٍّ مَصْدَرٌ أَعْلَى فَعْلُهُ، نحو: «قَامَ، يَقُومُ، قِيَاماً»، والأصل: قَوَاماً، وقولهم: «حَالٌ، يَحُولُ، حَوْلًا» شاذٌّ. كذا ذَكَرُوهُ،

دده جونكي

الخطاب في «مِثْلِكَ»، و«مُرْضِعٍ»: عطفٌ على «حُبلى»، و«فَالِهَيْتُهَا»: عطفٌ على «طَرَقَتْ»، و«عن ذي تَمَائِمٍ»: متعلق بـ«أَلِهَيْتُهَا»، و«مُحَوِّلٌ»: صفةٌ «ذِي».

وفي وَصَفَ تِلْكَ النِّسَاءَ بِالْحَمْلِ وَالْإِرْضَاعِ، وفي وَصَفَ الصَّبِيَّ بِكَوْنِهِ ذِي تَمَائِمٍ وَذِي حَوْلٍ^(١)، وفي جَمَعَ تَمَائِمَ إِشَارَةً إِلَى كَمَالِ مَيْلِ النِّسَاءِ إِلَيْهِ.

قوله: (وروى الأصمعي: مُغِيل) اسمٌ مفعولٌ من أَغْيَلَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا: إِذَا سَقَّتَهُ الْغَيْلَ.

[مطلب: في تفسير «استحوذ» وأخواته]

قوله: (ونحو: استحوذ) أي: استولى وغلب، (واستصوب) أي: وجد الشيء صواباً^(٢)، (واستجوب) أي: طلب جواباً^(٣)، (واستنوق الجمل) أي: صار ناقةً، وهو مثل يضرب لرجل يكون في حديث أو صفة شيء، ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه، وأصله: أن طرفه بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس يُنشده شعراً في وصف جمل، ثم حوِّله إلى نعت ناقة، فقال طرفه: قد استنوق الجمل.

(١) كذا جاءت العبارة في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، وهي عبارة ديكنقوز في «شرح المراح»، والوجه أن يقال:

(يكونه ذا تَمَائِمٍ وَذَا حَوْلٍ)، إِلَّا أَنْ يُدْعَى فِيهِ الْحِكَايَةُ، أَعْنِي حِكَايَةَ لَفْظِ الشَّاعِرِ وَهُوَ (ذِي تَمَائِمٍ)، إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ:

«مُحَوِّلٌ» لَا يَتِمُّ فِيهِ ذَلِكَ إِلَّا بِتَكْلُفٍ شَدِيدٍ، فَتَأْمَلْ!

(٢) فِي نَسَخَتَيْنِ خَطِيئَتَيْنِ زِيَادَةً: (وَصَارَ صَوَاباً)، وَفِي النَّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (أَي: صَارَ صَوَاباً).

(٣) الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ بِمَعْنَى اسْتَجَابَ سَوَالَهُ وَنَحْوَهُ.



وفيه نظر؛ لأنه اسم مصدر كما مر.

ولم تُنقل حركة الياء إلى ما قبلها حتى تنقلب ألفاً كما في «إقامة»؛ لأن ذلك فرع الفعل في الإعلال، ولا نُقل في فعله، ولئلا يلتبس بمصدر «أفعل».

(و) «أفتعل»، نحو: («اختار يختار») والأصل: إختير يختير، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، («اختياراً») على الأصل لعدم موجب الإعلال، وإن كان واوياً تُقلب الواو في المصدر ياءً، كما مر في «انقياداً».

ولم يُعللوا نحو: «اجتوروا» و«احتوشوا» لأنه بمعنى: تفاعلوا، فحمل عليه.

(وإذا بنيتها للمفعول) أي: هذه الأربعة (قُلْتَ: «أجيب يجاب»)، والأصل: أجوب يجوب، نُقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وُلبت في الماضي ياءً، [كما في «يجيب»]، وفي المضارع ألفاً كما في «أجاب»، (و«استقيم يستقام»)، والأصل: استقوم يستقوم، فنُقلت وُلبت.

(و«انقيد») أصله: انقود، فنُقلت حركة الواو إلى ما قبلها، وُلبت ياءً كما في «صين»، («ينقاد») أصله: ينقود، قلبت الواو ألفاً، (و«اختير») أصله: اختير، نُقلت كسرة الياء إلى ما قبلها، كما في «بيع»، («يختار») أصله: يُختير، ويجوز فيهما الياء والواو والإشمام، كما في «صين» و«بيع»؛ لأنهما مثلهما في ضم ما قبل حرف العلة في الأصل، بخلاف «أجيب» و«استقيم»، فإنه ساكن، فلا وجه للواو والإشمام.

و«الانقياد» لازم فلا بُد من تعديته بحرف الجر ليبنى للمفعول، نحو: «انقيد له»، فهو محذوف.

فهذه الأربعة مثل المجرد في الإعلال، فأجري عليها أحكامه، من حذف العين عند اتصال الضمائر المرفوعة المتحركة به، وعند دخول الجازم إذا سكن ما بعده، ونحو ذلك.

دده جوني

قوله: (وفيه نظر لأنه اسم المصدر كما مر) يعني: في تفسير التحويل، وقد مر جوابه

هناك^(١).



(والأمرُ مِنْهَا) أي: مِنْ هذه الأربعة: («أَجِبْ») أمرٌ مِنْ «تُجِوبُ»، والأصل: أَجُوبُ، أعلَّ إعلالَ «تُجِيبُ»، وقِسْ على ذلك البواقي.

وإن شئتَ قلتَ: إنه مشتقٌّ من «تُجِيبُ» بعد الإعلالِ، وحُذِفَت العين لِسُكونِ ما بعدها، كما في «بِعُ»، وثَبُتَ في («أَجِيبَا») كما في «بِيعَا»، («استَقِمَّ، استَقِيمَا»، «انْقَدَّ، انْقَادَا»، «اخْتَرَّ، اخْتَارَا») كذلك.

والضابطُ: ما ذكرنا أنه يُحذف إذا سَكَن ما بعده، ويَثْبُت إذا تحرَّك حركةً أصليَّةً، أو مُشابهةً لها، نحو: «أَجِيبَا، أَجِيبُوا»... إلى الآخر، بخلافِ نحو: «أَجِبِ القومَ»، و«استَقِمِ الأمرَ»، فتدَّكر ما تقدَّم؛ إذ لا حاجةً إلى إعادته، فَمَنْ لم يَسْتَضِئْ بمصداق - لم يَسْتَضِئْ بإصباح.

[غيرُ الأبنية الأربعة واجبُ التَّصحيح]

(ويَصَحُّ) أي: لا يُعلَّ جميعُ ما هو غيرُ هذه الأربعة، (نَحْوُ: «قَوْلَ» و«قَاوَلَ»، و«تَقَوَّلَ» و«تَقَاوَلَ»، و«زَيْنَ» و«تَزَيَّنَ»، و«سَايَرَ» و«تَسَايَرَ»، و«اسْوَدَّ» و«ابْيَضَّ»، و«اسْوَادَّ» و«ابْيَاضَّ»، وكَذَا) يَصَحُّ (سائرُ تَصَارِيفِهَا) أي: جميعُ تَصَارِيفِ هذه المذكوراتِ مِنَ الْمُضَارِعِ، والأمرِ، واسمِ الفاعلِ، واسمِ المَفْعُولِ، والمصدرِ، وغيرِ ذلك، فتَصْرِيفُ جميعِهَا كَتَصْرِيفِ الصَّحِيحِ بَعَيْنِهِ؛ لِعَدَمِ عِلَّةِ الإعلالِ، وكونِ العينِ في هذه الأمثلةِ في غايةِ الخِفَّةِ؛ لِسُكونِ ما قبله.

فإن قلتَ: ما قبلِ العينِ في «أَفْعَلَ» و«اسْتَفْعَلَ» أيضاً ساكنٌ، وقد أُعِلَّا حملاً على المجرَّد، فلمَ لم تُعَلَّ هذه أيضاً حملاً عليه؟

قلتُ: لأنه لا مانعٌ من الإعلالِ فِيهِمَا؛ لأنَّ ما قبلِ العينِ يَقْبَلُ نَقْلَ الحركةِ إليه، بخلافِ هذه فإنَّه لا يَقْبَلُ؛ أمَّا الألفُ فظاهرٌ، وأمَّا الواوُ والياءُ فلأنَّه يُؤدِّي إلى الالتباسِ، فتدبَّرْ!

دده چونكاري

قوله: (أي: جميعُ تَصَارِيفِ) إشارةٌ إلى أنَّ «سائرَ» بمعنى الجميعِ، وقد مرَّ تَفْصِيلُهُ^(١).

قوله: (وغيرُ ذلك) مِنَ الزمانِ والمكانِ والآلةِ.



واعلم أنّ المبنّي للمفعول من «قاوَل» : قُووِلَ، ومن «تقاوَل» : تُقُووِلَ، بلا إدغام؛ لئلا يلتبسَ بالمبني للمفعول من «قَوَل» و«تَقَوَل»، وكذا «سُوِيرَ» و«تُسُوِيرَ»، بلا قلب الواو ياءً؛ لئلا يلتبسَ بنحو: «زُيِّنَ، وتُزَيَّنَ».

[اسمُ الفاعل من الثلاثي مُجرداً ومزيداً]

(واسمُ الفاعلِ مِنْ) الثلاثيِّ (المُجَرَّدُ يَعْتَلُّ) عَيْنُهُ (بِالْهَمْزَةِ) سواءً كان واوياً، أو يائياً، (كـ«صائِنٍ»، و«بائعٍ») والأصلُ: صاوِنٌ، وبائعٌ، قلبت الواو والياء همزةً؛ لأنَّ الهمزةَ في هذا المقام أخفُّ منهما، هكذا قال بعضهم. والحقُّ أنهما قلبتا ألفاً كما في الفعل، ثم قلبتِ الألفُ المُنْقَلِبَةُ همزةً، ولم تُحذفْ لِالتقاء الساكنين؛ إذ الحذفُ يُؤدِّي إلى الالتباس، واختصَّ الهمزة لِقُرْبِها من الألف. وإنما كان الحقُّ هذا لأنَّ الإعلالَ فيه إنما هو لِحَمْلِهِ على فعله، فالمُناسبُ أن يُعْلَلَ مثله، وَيَشْهَدُ بِذلك صحَّةُ «عاوِر» و«صايد»؛ وَيُرْجَّحُ الأولُ بقِلَّةِ الإعلال. ووقع في «المفصل» في بحثِ الإبدال: أنَّ الهمزةَ مُنْقَلِبَةٌ عن الألفِ المُنْقَلِبَةِ، وفي بحثِ الإعلال: أنها مُنْقَلِبَةٌ عن الواو والياء، فكأنه قَصَرَ المسافةَ في بحثِ الإعلال؛ لَمَّا عَلِمَ ذلك في بحثِ الإبدال، ولفظُ المصنفِ يَصِحُّ أن يُحْمَلَ على كلِّ من الوجهين.

وتُكْتَبُ الهمزةُ بصورةِ الياءِ؛

دده جونكي

قوله: (يَعْتَلُّ عَيْنُهُ بِالْهَمْزَةِ) فقولُ الفقهاء: «بائعٍ» بِغَيْرِ هَمْزَةٍ لَحْنٌ^(١).

[مطلب: في نقطِ الهمزة التي بصورةِ الياءِ]

قوله: (وتُكْتَبُ الهمزةُ بصورةِ الياءِ) ونَقَطُ هذه الهمزة كما نَقَطُها الحريريُّ في الرِّسالة الرَّقْطَاءِ - وهي التي أَحَدُ حُرُوفِ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا مَنقُوطٌ وَالْآخَرُ غَيْرُ مَنقُوطٍ^(٢) - في نحو: «نايل»

(١) ومن طرائف «مُغْنِي اللَّيْبِ»: قُلْتُ يوماً: الفقهاء يَلْحَنُونَ في قولهم: (البائع) بِغَيْرِ هَمْزٍ، فقال قائلٌ: فقد قال الله تعالى: ﴿بَايَعُهُنَّ﴾!

(٢) في المَخْطُوطِ: (التي إحدى حُرُوفِ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا مَنقُوطَةٌ وَالْآخَرُ غَيْرُ مَنقُوطَةٍ). والذي في المطبوع أصحُّ؛ لأنَّ واحدَ الحُرُوفِ حرفٌ، وهو مذكور.



لأنَّ الهمزة المُتحرَّكة الساكنَ ما قبلها تُكْتَب بحرف حركتها، وقد جاءت غيرَ مَنْقوطة لِّلفرقِ بين الياء الخالصة وبين الياء التي هي صورةُ الهمزة، ونَقَطُها لَحْنٌ، وقد جاء في الشواذ حذفُ هذه الألف دون قلبها همزةً؛ كقولهم: شاكٌّ، والأصلُ: شاولٌ، قُلبت الواوُ ألفاً، وحُذِفَت الألفُ، ووَزَنُه: فالٌ، وليس المحذوفُ ألفَ الفاعلِ؛

دده جونكي

حيث قال: «نايل يَدِيهِ فاض»^(١) خطأً، وحُكي أنَّ أبا علي الفارسيَّ دخل مع صاحبه على واحدٍ من المشتهرين بِمعرفة العلوم العربيَّة زائراً له، فإذا بين يديه جزءٌ فيه مكتوبٌ «قائل» مَنْقُوطاً بِنُقَطَتَيْنِ من تحت، فقال له أبو علي: هذا خطٌّ مَنْ؟^(٢) قال: خطِّي، فالتفت إلى صاحبه كالْمُغْضَب وقال: قد أَضَعْنَا خطواتنا في زيارته؛ وخرج من ساعته. وفي «شرح المقصود» المسمَّى بـ«المطلوب»^(٣): هذا - أي: كونُ النَّقْطِ خطأً - في الهمزة المَكسورة المقلوبة من الواو لا من الياء، فرقاً بين الواويِّ واليائيِّ.

[مطلب: في كتابة الهمزة باختلاف أحوالها]

قوله: (لأنَّ الهمزة المُتحرَّكة الساكنَ ما قبلها تُكْتَب بحرف حركتها) اعلم أنَّ الهمزة في الأول تُكْتَب على صورة الألف في كلِّ الأحوال، وفي الوَسَط إذا كانت ساكنةً على وَفْقِ حركة ما قبلها كـ«رأس، ولؤم، وذئب»؛ وإذا كانت مُتحرَّكةً وسَكَن ما قبلها على وَفْقِ حركة نفسها، نحو: «يسأل، ويلؤم، ويسئم»، وقيل: تُحذف الهمزة قبل التَّخْفِيف إن كان تَخْفِيفُها بِالنَّقل كـ«مَسْئَلَة»، أو الإدغام كـ«شَيْء»^(٤)، وقيل: تُحذف الهمزة المفتوحة فقط، والأكثرُ على حذفِ المفتوحة بعد الألف كـ«سَاءَل»، وقيل: تُحذف في الجَمِيع؛ سواءً كانت مَفْتُوحَةً أو لا؛ وسواءً كانت المفتوحة بعد الألف أو لا.

وإذا تَحَرَّك ما قبلها أيضاً فَتُكْتَب على ما تُخَفَّف به، كـ«مُؤَجَّل» بالواو و«فَيْة» بالياء؛ لأنَّ تخفيفَهما كَذَلِكَ، و«سَأَل» بالألف، و«لؤم» بالواو، و«بَيْس» بالياء، و«مِنْ مَقْرِيْكَ» بالياء، و«رؤس» بالواو؛ لأنَّ تَخْفِيفَها بأنْ تُجْعَلَ بينَ بَيْنِ المَشْهُورِ؛ وجاءَ في نحو: «سُئِلَ» و«مَقْرِيْكَ»

(١) عبارته: ونايل يَدِيهِ فاض، وشُحِّ قلبه غاض.

(٢) كان الواجب أن يقول: (خطٌّ مَنْ هذا)؛ لوجوب صدارة الاستفهام وما أُضيف إليه. قاله الصبان.

(٣) صاحبه مجهول كصاحب «المقصود» من قبله، مع أنَّ الكتابَيْن مشهوران متداولان.

(٤) في بعض النسخ: (كسوءة).

دده جوناكی

مما كانت الهمزة مكسورة وما قبلها مضمومٌ أو بالعكس كُتِبَها بِحَرْفٍ حَرَكَتِها أو بحرفٍ حركة ما قبلها؛ لأنَّ في تخفيفها خلافاً في أن يُجْعَلَ بين بين المشهور أو غير المشهور.

وفي الآخر إذا كان ما قبلها ساكناً لا تُكْتَبَ على صورة شيء، نحو: «خَبء» بالفتح، و«دِفء» بالكسر، و«بُرء» بالضم، وشكلُ الهمزة هو شكلُ أحدِ حُرُوفِ اللَّين، والمكتوبُ في «خَبء» و«دِفء» و«بُرء» علامةُ الهمزة^(١) لِيُعْلَمَ أنَّ هناك همزةً في اللَّفْظِ فَتُلْفَظُ، وكتابةُ نحو: «البُطوء» والوَطىء، والجَيْئة» بالواو والياء ليست على قانونِ عِلْمِ الحَظِّ، بل مِن جَهْلِ الكاتِبِ بِصُورَةِ الحَظِّ^(٢).

وإذا كان مُتَحَرِّكاً تُكْتَبَ بحرفٍ حركة ما قبلها؛ سواءً كانت الهمزة ساكنةً أو مُتَحَرِّكةً؛ مفتوحةً أو مضمومةً أو مكسورةً، كـ«قَرَأَ، وَيُقَرِّئُ، وَرَدُّوْ»، و«لَمْ يَقْرَأْ، وَلَمْ يَقْرِئْ»، ولم يَرُدُّوْ»، وإذا كانت الهمزة المتطرِّفة بحيث لا يُوقَفُ عليها لا تُصَالُ غَيْرُها بها مِن ضميرٍ مُتَّصِلٍ أو تاءٍ تَأْنِيثٍ صَارَتْ كالوَسَطِ، فَمَنْ كَتَبَها في الوَسَطِ بِصُورَةٍ كَتَبَها هَهُنَا كَذَلِكَ، وَمَنْ أَسْقَطَ أَسْقَطَ، نَحْوُ: «جُزْأَكْ، وَجُزْؤُكْ، وَجُزْئُكْ» مِمَّا كَانَ الْأَوَّلُ مِنْهُ مَضْمُوماً، وَنَحْوُ: «رِذْأَكْ، وَرِذْؤُكْ، وَرِذْئُكْ» مِمَّا كَانَ الْأَوَّلُ مِنْهُ مَكْسُوراً، وَنَحْوُ: «يَقْرُؤُهُ، وَيُقْرِئُكَ» مِمَّا كَانَ الهمزة فِيهِ مَضْمُومَةً وَمَا قَبْلُهَا مَفْتُوحٌ أَوْ مَكْسُورٌ، إِلَّا فِي نَحْوِ: «مَقْرُوءَةٌ وَبَرِيَّةٌ»؛ فَإِنَّهُمْ كَتَبُوهُ بِحَذْفِهَا، وَفِي الْأَوَّلِ^(٣) الْمُتَّصِلِ بِهِ غَيْرُهُ لَا يَكُونُ كَالْوَسَطِ، فَتُكْتَبُ بِالْأَلْفِ نَحْوُ: «بِأَحَدٍ وَلِأَحَدٍ»، بِخِلَافِ «لِأَلَّا» لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ، أَوْ لِكِرَاهَةِ صُورَتِهِ^(٤)، وَبِخِلَافِ «لَيْن» لِكَثْرَتِهِ.

(١) يَعْنِي هَذِهِ (ء)، وَتُسَمَّى الْقِطْعَةُ لِقِطَاعِهَا مِنَ الْعَيْنِ، وَعَبَّرَ عَنْهَا الرُّضِي بِ«صُورَةِ الْعَيْنِ الْبِتْرَاءِ»، قَالَ: وَإِنَّمَا جُعِلَتْ الْعَيْنُ عَلَامَةً لِلْهِمَزَةِ لِتَقَارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا.

(٢) هَذَا قَدِيمًا وَفِي زَمَانِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ اخْتَلَفَ بَعْضُ ذَلِكَ، كَكِتَابَتِهِمْ نَحْوُ: «جَيْئة» وَ«هَيْئة» عَلَى مَا تَرَى بَعْدَ أَنْ رَفَعُوا لِلْهِمَزَةِ نَبْرَةً كَالسَّنَةِ فِي مُتَّسِعٍ مَا قَبْلَ الْهَاءِ لِتُسْتَقَرَّ عَلَيْهَا الْقِطْعَةُ عِنْدَ الشَّكْلِ بِالتَّحْقِيقِ. انْظُرْ: «المطالع النَّصْرِيَّة».

(٣) كَذَا فِي «الْكَلِّيَّاتِ» أَيْضاً، فَإِنَّمَا أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (نَحْوُ: مَقْرُوءَةٌ)، أَيْ: وَإِلَّا فِي الْأَوَّلِ الْمُتَّصِلِ . . . إلخ، وَإِنَّمَا أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْكَوْنِ الْمَنْفِيِّ، أَيْ: لَا يَكُونُ الْهِمَزُ فِي الْأَوَّلِ كَالْوَسَطِ، وَهَذَا أَوَّلِي؛ لِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ فِيمَا مَضَى مِنَ الْهِمَزَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ قَبْلَ نَحْوِ ضَمِيرٍ أَوْ تَاءٍ، وَنَحْوُ: (بِأَحَدٍ) لَيْسَ مِنْهُ. عَلَى أَنَّ عِبَارَةَ «الشَّافِيَّةَ»: (بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُتَّصِلِ بِهِ) لِذَا جَعَلَ الشُّرَاحُ مَا بَعْدَهُ تَعْلِيلاً فَقَالُوا: فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ كَالْوَسَطِ.

(٤) لِأَنَّهُ لَوْ كُتِبَ بِالْأَلْفِ مَعَ حَذْفِ النُّونِ لَكَانَتْ صُورَتُهُ: «لَالَا» [أَوْ: «لَالَا» فِي زَمَانِنَا].



لأنَّ حُرُوفَ الْعِلَّةِ كَثِيراً مَا تُحَذَفُ، بِخِلَافِ الْعَلَامَةِ.

قال صاحب «الكشاف» في قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ [النوبة: ١٠٩]:

دده جونكي

وكلُّ همزة بعدها حرفٌ مدٌّ كصورتها تُحذف نحو: «خَطًّا» في النَّصْب؛ فإنها تُكْتَبُ بِالْفِ واحدٍ فيه، و«مُسْتَهْزِئُونَ» يُكْتَبُ بِوَاوٍ واحدٍ، و«مُسْتَهْزِئِينَ» بِيَاءٍ واحدٍ، وقد تُكْتَبُ ^(١) بِيَاءَيْنِ، بِخِلَافِ «قَرَأَ» وَيَقْرَأُ «أَنْ» حَيْثُ يُكْتَبُ بِالْفَيْنِ لِلْبَسِ ^(٢)، وبخلافٍ نحو: «مُسْتَهْزِئِينَ» في الْمُثْنَى لِعَدَمِ الْمَدِّ؛ لِفَتْحِ مَا قَبْلَ الْيَاءِ، وبخلافٍ نحو: «رِدَائِي» حَيْثُ يُكْتَبُ بِيَاءَيْنِ فِي الْأَكْثَرِ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ الْأَوَّلَى مُغَايِرَةٌ لِلثَّانِيَةِ فِي الصُّورَةِ، أَوْ لِأَنَّ أَصْلَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْفَتْحُ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعِ الْهَمْزَةُ مَعَ حَرْفٍ مَدٍّ، وبخلافٍ نحو: «جِنَائِي» حَيْثُ يُكْتَبُ بِيَاءَيْنِ فِي الْأَكْثَرِ لِلْمُغَايِرَةِ وَالْتَّشْدِيدِ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْمَدِّ، وبخلافٍ نحو: «لَمْ تَقْرِي» لِلوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ مِنْ «قَرَأَ»، حَيْثُ يُكْتَبُ بِيَاءَيْنِ لِلْمُغَايِرَةِ ^(٣) وَالْبَسِ بِ«تَقْرِي» مُضَارِعِ «قَرَى».

[مُهمّة: في إعراب «كثيراً ما»]

قوله: (لأنَّ حُرُوفَ الْعِلَّةِ كَثِيراً مَا تُحَذَفُ) نَصَبُ «كثيراً» عَلَى الظَّرْفِ؛ لِأَنَّهُ صِفَةُ الْحَيْنِ، أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّهُ صِفَتُهُ، و«ما» لِتَأْكِيدِ مَعْنَى الْكَثَرَةِ، وَالْعَامِلُ مَا يَلِيهِ عَلَى مَا ذَكَرَ فِي «الْكَشَافِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠] أَي: حِينًا كَثِيراً، أَوْ حَذَفَا كَثِيراً تُحَذَفُ.

[مطلب: في تفسير ألفاظ قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾]

وقوله: (﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾) قال الراغب: (شفا البئر والنهر: شفيره وطرّفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلكة، وأشفى على الهلاك أي: حصل على شفا جرف هار ^(٤)، وتشيته: «شفوان»، والشفاء من المرض: موافاة شفا السلامة، وصار اسماً للبرء)، و«الجرف» بضم الجيم والراء وسكون الراء ^(٥): ما جرفه السيل من جرف الوادي وحفر أصله فيبقى واهياً؛ و«الهار»: الهائر، وهو المتصدّع الذي أشفى وأشرف على التّهديم والسقوط.

(١) أي: في الأخير فقط، لا في كلٍّ من الثلاثة.

(٢) الأول بـ«قَرَأَ» لِلوَاحِدِ، والثاني بـ«يَقْرَأُ» لِلْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ.

(٣) أي: المذكورة.

(٤) عبارة الراغب: أي: حصل على شفاء. اه وهي الوجه.

(٥) أي: في لغة أخرى. وفي المطبوع: (أو سكون الراء).



وَوَزْنُهُ: فَعِلٌ، قُصِرَ عَنْ: فاعِل، ونظيره: «شَاكٌ» في «شَاوِك»، وألفه ليست بألف «فاعِل»، وإنما هي عينه، وأصله: هَوِرٌ وشَوِكٌ.

وقال في «المفصل»: وربما تُحذف العين، فيقال: «شَاكٌ». والصوابُ هذا.

ومِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ - أي: يَضَعُ العَيْنَ مَوْضِعَ اللام، واللامَ مَوْضِعَ العَيْنِ - فيقول: «شَاكِو»، ثم يُعِلُّه إِعْلَالٌ «غَازٍ» كما يُذكر، ويقول: «شَاكِي» ووزنه: فاعِل، فعلى هذا تقول: «جاءني شَاكٌ»، و«مَرَرْتُ بِشَاكٍ»، بحذف الياء فيهما، و«رَأَيْتُ شَاكِياً»، بإثبات الياء لخفة الفتحة، وعلى الحذف تقول: «جاءني شَاكٌ» بالضم، و«رَأَيْتُ شَاكاً» بالفتح، و«مَرَرْتُ بِشَاكٍ» بالكسر.

(و) اسمُ الفاعِل (مِنْ) الثلاثي (المَزِيدِ فِيهِ يَعْتَلُّ بِمَا اعْتَلَّ بِهِ الْمُضَارِعُ، كـ«مُجِيبٍ») والأصل: مُجَوِب، (و«مُسْتَقِيمٍ») والأصل: مُسْتَقْوِم، (و«مُنْقَادٍ») والأصل: مُنْقَوِد، (و«مُخْتَارٍ») والأصل: مُخْتِير، وإن لم يكن مِنَ الأبنية الأربعة لا يعتلُّ، كما تقدّم.

دده جونگي

قوله: (وَوَزْنُهُ فَعِلٌ) بفتح الفاء وكسر العين، وَمَنْ سَكَنَ العَيْنَ وقال: قُلِبَتِ أَلْفًا على مذهبِ يُونَسَ كـ«قال»^(١) في «قَوْل»، فقد أخطأ.

قوله: (شَاكٌ فِي شَاوِك) مِنَ الشَّوْكَةِ وهي شِدَّةُ البَاسِ والحدّ في السَّلاح، وقيل: الشَّوْكَةُ الحِدَّةُ، مُسْتَعَارَةٌ مِنْ وَاحِدَةِ الشَّوْكَ. و«شَاكَ الرَّجُلُ يَشَاكُ شَوْكاً»: ظَهَرَ شَوْكُهُ وَحِدَّتُهُ.

قوله: (قال في «المفصل»): فربما يُحذف العين فيقال: شَاكٌ هذه المخالفة بين كلامي صاحب «الكشاف» في «شَاكٍ»، وقد تخالف كلاماه في «هَارٍ» أيضاً؛ حيث ذكرها^(٢) في بحث المصغّر من «المفصل» فيما حُذِفَ منه حرفٌ أصلي لا يُرَدُّ في التصغير، وقال ابنُ الحاجب في «شرحهِ»: (ولا يجوز أن يكونَ «هَارٍ» فعلاً؛ لأنَّ الزمخشري أثبتَه محذوفاً منه حرفٌ أصلي، ولا يُمكن أن يكونَ مقلوباً؛ لأنَّ حكمَ مثل: «قاضٍ» أن تكونَ الياء فيه كالثابتة؛ إذ حذُفها عارضٌ، كقولك: «رَأَيْتُ قُويَضِيّاً»، فوجب أن يكونَ فاعِلاً حُذِفَت عينُه)، فما ذُكِرَ في بعض حواشي «الكشاف» من أنه مقلوبٌ ليس بذلك كما ذكره الجاربردي في «شرح الشافية».

قوله: (أي: يضع العين موضع اللام... إلخ) هذا هو القلبُ المكاني، وهو: نقلُ حرفٍ

(١) بالتنوين؛ لأن المراد الاسم لا الفعل الماضي.

(٢) في المطبوع: (حيث ذكر هار)، والأول أصح.



[اسم المفعول من الثلاثي مُجرّداً ومزيداً]

(واسمُ المَفْعُولِ مِنْ) الثلاثيِّ (المُجَرَّدُ يَعْتَلُّ بِالْحَذْفِ) والنَّقْلِ، (كَـ) «مَصُونٍ»، و«مَبِيعٍ»، والمَحْذُوفُ واوُ مَفْعُولٍ عِنْدَ سِبْوَيهِ) لأنها زائدة، والزائدُ بالحذفِ أولى، والأصل: مَصُونُون، ومَبِيعُون، نُقِلَتْ حركةُ العينِ إلى ما قبلها، فحُذِفَتْ واوُ المَفْعُولِ لالتقاء الساكنين، ثم كُسِرَ ما قبل الياءِ في «مَبِيعٍ» لئلا يَنْقَلِبَ واواً، فَيَلْتَبَسَ بالواوِ، فـ«مَصُونٍ»: مَفْعُلٌ، و«مَبِيعٍ»: مَفْعَلٌ.

(و) المحذوفُ (عَيْنُ الفِعْلِ عِنْدَ أَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ) لأنَّ العينَ كثيراً ما يَعْرِضُ له الحذفُ في غير هذا الموضعِ، فحَذَفَهُ أولى، فأصلُ «مَبِيعٍ»: مَبِيعُون، نُقِلَتْ ضمةُ الياءِ إلى ما قبلها، وحُذِفَتْ الياءُ، ثم قُلِبَتْ الضمةُ كسرةً لِثِقَلِ الواوِ ياءً؛ لئلا يَلْتَبَسَ بالواوِ.

ومذهبُ سيبويه أولى؛ لأن التَّقاء الساكنين إنما يَحْصُلُ عِنْدَ الثاني، فحَذَفَهُ أولى، ولأن قَلْبَ الضمةِ إلى الكسرةِ خِلافٌ قِياسِهِمْ، ولا عِلَّةَ له. ولو قِيلَ: العِلَّةُ دَفْعُ الالْتِبَاسِ، فالجوابُ: أنه لو قِيلَ بما قال سيبويه لاندَفَ الالْتِبَاسُ أيضاً.

فإن قيل: الواوُ علامةٌ، والعلامةُ لا تُحذفُ، قُلْنَا: لا نُسَلِّمُ أنها علامةٌ، بل هي إشباعٌ لِلضمةِ؛ لِإِرْفَاضِهِمْ «مَفْعُلاً» في كلامِهِمْ إِلَّا «مَكْرُماً» و«مَعُوناً»، والعلامةُ إنما هي الميمُ، يَدُلُّ على ذلك كونُها عَلامَةً لِلْمَفْعُولِ في المزيِدِ فيه من غير واوٍ.

دده چونكاي

عارياً عن عارضِهِ من الحَرَكَةِ والسُّكُونِ مَكَانَ حَرَفِ آخَرٍ، وكلُّ واحدٍ مِنْهُمَا مَعْرُوضٌ لِعَارِضِ الآخرِ.

[مطلب في الألفاظ الآتية على «مَفْعُلٍ»]

قوله: (لِرَفْضِهِمْ «مَفْعُلاً» في كلامِهِمْ إِلَّا مَكْرُماً وَمَعُوناً على الأَفْصَحِ) لأنه جاء «مَهْلُكٌ» بضم اللام مَصْدَرُ هَلَكَ، و«مَيْسِرٌ» بضم السين بمعنى السَّعةِ والغَنِيمةِ، وقرأ بعضهم^(١): «فَنَظَرُهُ إِلَى

(١) هو عطاء ومجاهد وغيرهما.



فإن قيل: إذا اجتمع الزائد مع الأصلي فالمحذوف هو الأصلي؛ كالياء من «غاز»، مع وجود التنوين، وإذا التقى الساكنان والأول حرف مدّ يُحذف الأول، كما في «قل»، وبع، وخف، قلنا: كلٌّ من ذلك إنما يكون إذا كان الثاني من الساكنين حرفاً صحيحاً، وأمّا هنا فليس كذلك، بل هما حرفاً علةً.

وأمّا قولهم: «مَشِيبٌ» في الواويّ من: الشَّوب، وهو الخلط، و«مَهْوبٌ» في اليائيّ من: الهَيْبَة، فمن الشواذِّ، والقياس: «مَشُوبٌ»، و«مَهِيْبٌ».

(وَبَنُو تَمِيمٍ يُشْتُونَ) وفي بعض النسخ: «يُتَمَّمُونَ» (الياء) ذون الواو؛ لأنها أخف من الواو، (فَيَقُولُونَ: «مَبْيُوعٌ») كما يقولون: «مَضْرُوبٌ»، وهذا قياسٌ مُطَرَّدٌ عندهم، قال الشاعرُ: [البسيط]

حَتَّى تَذْكَرَ بَيضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يَوْمُ الرَّذَاذِ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَعْيُومٌ

دده جونكي

مَيْسِرُهُ ﴿البقرة: ٢٨٠﴾ بضم السين والإضافة، وذكر ابن القطّاع أنه جاء «مَأْلُكٌ» بضم اللام بمعنى الرسالة، على أن الفراء جعلهما جمعين لـ «مَكْرُمة ومَعُونَة» على حدّ «تَمَر وتَمرة». وإنما لم يُجعل «مَعُون» على وزن اسم مفعول بمعنى المصدر كـ «المَيْسُور»؛ لئلا يلزم كثرة التّغيير من حذف الواو ونقل الحركة، بخلاف ما إذا جُعِلَ «مَفْعَلًا»، حيث لا يلزم فيه إلّا نقل الحركة.

[مطلب: في تفسير وإعراب: «حتى تذكّر بيضاتٍ . . .» البيت]

وقوله: (حتى تذكّر بيضاتٍ وهيجّه . . . إلخ) «تذكّر الشيء» وأذكره غيره وتذكّره بمعنى: ذكره بلسانه وبقلبه، ذكراً وذكرةً وذكرى، يُقال: «اجعله منك على ذكّر» بضم الذال وكسرها بمعنى، وقيل: بالضم ما بالقلب خاصّةً وهو ضدّ النسيان، وبالكسر يعمّ ما باللسان وبالقلب جميعاً. و«البيّضات»: جمعُ بيضة، و«هيجّه»: حرّك شوقه، وكذا «هايجّه»؛ و«الرّذاذ» بفتح الراء المهملة والذال المعجمة: المطر الضعيف، و«الدّجن» بفتح الدال المهملة وسكون الجيم: إلباسُ الغيم السماء، والسحاب والمطر الكثير، يُقال: يومٌ دجنٌ بالوصف والإضافة، و«مَعْيُومٌ»: اسم مفعول بمعنى ذي غيم.

فاعلُ «تذكّر» ضميرُ الظّليم، وهو الذّكْرُ من النّعام جنس النّعام، «بيّضات»: مفعوله، وفاعلُ «هيجّه» ضميرُ التذكّر، و«يوم رذاذ»: مفعول فيه لـ «تذكّر»، أو فاعلُ «هيجّه»، والجملة معطوفة على جملة «تذكّر»، و«عليه»: ظرفُ فاعله «الدّجن» لاعتماده، أو «الدجن» مبتدأ والظرف خبره،



وقال : [الكامل]

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعِيُونَ
ولم يَجِئْ ذلك في الواويِّ، قال سيبويه : لأنَّ الواواتِ أثْقَلُ عليهم من الياءات .
ورُوي : «ثَوْبٌ مَصُوءٌ»،

دده چونکي

والجُمْلَةُ صفة «يوم رَذَاذ»، و«مَعِيَوْمٌ» : صفة أُخرى له، إِلَّا أن الأَوَّلَى تقدِيمَ المفرد على الجُمْلَةِ،
وقد جاء تأخيرُهُ كَقَوْلِهِ تعالى : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وكذا الوصفُ بِالْجُمْلَةِ
الفِعْلِيَّةِ أَوَّلَى مِنَ الوصفِ بِالْجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ، وبِالْفِعْلِ الماضي أَوَّلَى مِنَ المستقبل، وفي وَقْعِهِ
صفةٌ خِلافٌ نحو : «مررتُ برجلٍ يَصِيدُ غَدًا». ذكره في «الشرح الكبير للكافية».

[مطلب : في تفسير : «قد كان قومك ...» البيت، وفيه الكلام على العين وما تُدْفَعُ به]

قوله : (قد كان قومك يحسبونك سيِّداً... إلخ) «ساد قَوْمَهُ» سيادةٌ وسُودُداً بالضم وسيُودُدةٌ
بِالْفَتْحِ، فهو سيِّدُهُم أي : كبيرُهُم، وزنه : «فَعِيلٌ»^(١)، وقال أهلُ البصرة : «فَعِيلٌ»، والجمعُ :
سَادَةٌ، وإذا أردتَ الاستقبالَ قُلْتَ : «سَائِدٌ قَوْمَهُ»، و«سيِّدٌ قَوْمَهُ» بالتَّنوين . و«خَالُ الشَّيْءِ» : ظَنُّهُ،
خَيْلاً وَخَيْلَةً وَمَخِيلَةً وَخَيْلُولَةً، وتَقُولُ في مُسْتَقْبَلِهِ : «إِخَالٌ» بكسر الهمزة، وهو الأَفْصَحُ، وبنو
أَسَدٍ تَقُولُ : «أَخَالٌ» بِالْفَتْحِ، وهو القياسُ.

و«عَانَهُ» : أصابه بِعَيْنِهِ، فهو عَائِنٌ، وذاك مَعِينٌ على النَّقْصِ، وَمَعِيُونٌ على التَّامِّ، أي : مُصَابٌ
بِالْعَيْنِ، وفي الحديثِ : «العينُ حقٌّ»^(٢) أي : إصابَتُها حقٌّ، قيل : وجهُ إصابَةِ العينِ أَنَّ الناظرَ إذا نَظَرَ
إلى شيءٍ واستَحَسَنَهُ ولم يَرْجِعْ إلى الله وإلى رُؤْيَا صَنِيْعِهِ، قد يُحْدِثُ الله تعالى في المنظورِ عِلَّةً
بِجَنَابَةِ نَظَرِهِ على غَفْلَةٍ؛ ابتِلَاءً لِعِبَادِهِ لِيَقُولَ الْمُحَقُّ : إنه مِنَ الله تعالى، وغيرُهُ : مِن غيرِهِ؛ فَيُؤَاخِذُ
الناظرُ لِكَوْنِهِ سَبَبَهَا . ووجَّهها بعضُ بَأنَّ العائنَ يَنْبَعُثُ مِنْ عينِهِ قُوَّةٌ سُمِّيَتْ عِنْدَهُ تَتَّصِلُ بِالْمَعْيُونِ فَيَهْلِكُ
أو يَفْسُدُ، كما قيلَ مثْلُ ذلك في بعضِ الحَيَّاتِ . كذا في «شرح المشارِق».

وذكر في «فتح المَنَّان»^(٣) : قال الزُّهري : يُؤْتَى الرجلُ العائنُ بِقَدَحٍ فَيُدْخِلُ كَفَّهُ فِيهِ،

(١) أي : فُتِلِبَ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٠) ومسلم (٥٧٠١) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣) في «كشف الظنون» : «فتح المَنَّان في تفسير القرآن»، وهو كبير في أربعين مجلداً، لِلْعَلَّامة قُطْبِ الدين محمود بن

مسعود الشَّيرازي المتوفى سنة (٧١٠هـ)، وهو المَعْرُوفُ بِ«تفسير العلامي».



و«مِسْكٌ مَذْوُوفٌ» أي: مَبْلُولٌ،

دده چونكي

فَيَتَمَضَّمُضٌ، ثُمَّ يَمْجُجُهُ فِي الْقَدَحِ وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى، فَيَصْبُ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فَيَصْبُ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، ثُمَّ يَغْسِلُ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، وَلَا يُوضَعُ الْقَدَحُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَى رَأْسِ الْمَعْيُونِ مِنْ خَلْفِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً^(١). وَقِيلَ: الْعَيْنُ إِلَى الصَّغَارِ أَسْرَعُ مِنَ الْكِبَارِ، وَقَدْ يَعِينُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ، بَلْ يَطْبَعُهُ.

وَمِمَّا تُدْفَعُ بِهِ الْعَيْنُ قَوْلُ الْعَائِنِ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْهِ»، وَقَوْلُهُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، وَرُقِيَّةُ جِبْرَائِيلَ عليه السلام لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّتِي رَوَاهَا مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»^(٢): «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ»، وَتَدْسِيمُ النَّوْنَةِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي «شرح السنة» أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ رَأَى صَبِيًّا مَلِيحًا فَقَالَ: دَسَّمُوا نُونَتَهُ لَوْلَا تَصْبِيهِ الْعَيْنِ، يَعْنِي: سَوَّدُوا الْحُفْرَةَ فِي ذَقْنِ الصَّبِيِّ، وَالْإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَآيَةِ الْكَرْسِيِّ. وَهَهُنَا تَعْوِذَاتٌ وَرُقَى كَثِيرَةٌ تُطَلَّبُ مِنَ «فَتْحِ الْمَنَانِ» فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ يُوسُفَ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ^(٣) «أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اسْتَكْثَرَ قَوْمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَمَاتَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: لَمَّا اسْتَكْثَرْتَهُمْ عِنْتَهُمْ^(٤)، فَلَوْلَا حَصَّنْتَهُمْ بِأَنْ تَقُولَ: حَصَّنْتُكُمْ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، وَدَفَعْتُ عَنْكُمْ الشُّوْءَ بِلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ إِلَّا بِاللَّهِ»، قَالَ الْقَاضِي: وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ إِذَا رَأَى نَفْسَهُ سَلِيمًا وَأَحْوَالَهُ مُعْتَدِلَةً، يَقُولُ فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ. وَكَانَ الْقَاضِي يُحَصِّنُ تَلَامِذَهُ بِذَلِكَ إِذَا اسْتَكْثَرَهُمْ، وَذَكَرَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ أَنَّ الْعَيْنَ لَا تُؤْثِرُ مِمَّنْ لَهُ نَفْسٌ شَرِيفَةٌ؛ لِأَنَّهَا اسْتِعْظَامُ الشَّيْءِ، وَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي يَرُدُّ ذَلِكَ. كَذَا فِي «النَّجْمِ الْوَهَّاجِ».

قَوْلُهُ: (وَمِسْكٌ) بِكسر الميم: مِنَ الطَّيِّبِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ الْمَشْمُومَ.

(١) انظر: «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلْبَيْهَقِيِّ؛ فَإِنَّ الْأَثَرَ مَرْوِيٌّ فِيهَا بِالتَّفْصِيلِ.

(٢) (٥٧٠٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه.

(٣) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَرْوَرُودِيِّ، قَاضٍ، مِنْ كِبَارِ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، وَمِنْ أَصْحَابِ الْوُجُوهِ فِي الْمَذْهَبِ، كَانَ غَوَاصًّا فِي الدَّقَائِقِ، وَهُوَ تَلْمِيزُ الْقِفَالِ وَشَيْخُ الْبَغْوِيِّ، وَكَلَّمَا قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي «نَهَايَةِ الْمَطْلَبِ» وَالْغَزَالِيِّ فِي «الْوَسِيطِ» وَ«الْبَسِيطِ»: (وَقَالَ الْقَاضِي) فَهُوَ الْمَرَادُ بِالذِّكْرِ لَا سِوَاهُ. مِنْ كُتُبِهِ «التَّعْلِيقَةُ عَلَى مُخْتَصَرِ الْمُزْنِيِّ»، وَ«شرح فُرُوعِ ابْنِ الْحَدَادِ» وَ«الْفَتَاوَى». تُوُفِيَ سَنَةَ (٤٦٢هـ).

(٤) فِي أَكْثَرِ النُّسخِ: (اسْتَكْثَرَتْ عَدْتَهُمْ)، وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ تَبَعًا لِبَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئةِ، وَتَبَعًا لـ «حَيَاةِ الْحَيَوَانِ» وَ«النَّجْمِ الْوَهَّاجِ» وَكَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الشَّافِعِيَّةِ.



وَضَعُفٌ: «قَوْلٌ مَقْوُولٌ»، و«فَرَسٌ مَقْوُودٌ».

(و) اسمُ المَفْعُولِ (مِنْ) الثلاثيِّ (المَزِيدِ فِيهِ يَعْتَلُّ بِالْقَلْبِ) أي: قلبِ العينِ ألفاً، كما في المَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ مِنَ الْمُضَارِعِ، (إِنْ اِعْتَلَّ فِعْلُهُ) أي: فعلُ اسمِ المَفْعُولِ، وهو المَبْنِيُّ لِلْمَفْعُولِ مِنَ الْمُضَارِعِ، بأنْ يَكُونَ مِنَ الأَبْنِيَةِ الأَرْبَعَةِ (كَ«مُجَابٍ»، و«مُسْتَقَامٍ»، و«مُنْقَادٍ»، و«مُخْتَارٍ»)، والأَصْلُ: مُجَوَّبٌ، وَمُسْتَقْوَمٌ، وَمُنْقَوَدٌ، وَمُخْتَيَّرٌ، وإِنَّمَا قَالَ هُنَا: «بِالْقَلْبِ» وفي اسمِ الفاعِلِ: «بِمَا اِعْتَلَّ بِهِ الْمُضَارِعُ»؛ لأنَّ القلبَ هُنَا لَازِمٌ كَفِعْلِهِ، بِخِلَافِ اسمِ الفاعِلِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِيهِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ؛ كـ«مُبِيعٍ» مِنْ: أَبَاعَ، فَإِنَّهُ لَا قَلْبَ فِيهِ.

دده جونكي

قوله: (وضعف قولٌ مقوول) قال الجوهريُّ في «الصَّحاحِ» وابنُ الأنباري في «النُّزْهَةِ»: ليس يَأْتِي مَفْعُولٌ مِنْ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَنَاتِ الواوِ بِالتَّمَامِ إِلَّا حَرْفَانِ: «ثَوْبٌ مَصْوُونٌ، وَمِسْكٌ مَذْوُوفٌ»، ثم قال الجوهريُّ: وفي النُّحَوِيِّينَ مَنْ يَقِيسُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ: «قَوْلٌ مَقْوُولٌ، وَفَرَسٌ مَقْوُودٌ» قِيَاساً مَطْرُداً.

قوله: (وقد لا يكون) ذكر في «مُغْنِي اللَّيْبِ» أَنَّ «قَدْ» الحَرْفِيَّةَ مَخْتَصَّةٌ بِالْفِعْلِ الْمُتَصَرِّفِ الْخَبْرِي الْمَثْبُتِ الْمَجْرَّدِ عَنِ الْجَازِمِ وَالنَّاصِبِ وَحَرْفِ التَّنْفِيسِ، وَهِيَ مَعَهُ كَالْجُزْءِ، فَلَا تُفْصَلُ مِنْهُ بِشَيْءٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا بِالْقَسَمِ.





[النوع الثالث: الناقص]

النَّوع (الثَّالِثُ) مِنَ الْأَنْوَاعِ السَّبْعَةِ: (المُعْتَلُّ اللَّامُ)، وهو: ما يكونُ لامه حرفَ عِلَّةٍ، (ويُقالُ لَهُ: النَّاقِصُ) لِنَقْصَانِ آخِرِهِ مِنْ بَعْضِ الْحَرَكَاتِ، (و) يُقالُ لَهُ: (ذُو الْأَرْبَعَةِ) أَيْضاً (لِكَوْنِ ماضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ إِذَا أَخْبَرْتَ) أَنْتَ (عَنْ نَفْسِكَ)، نَحْوُ: «غَزَوْتُ»، و«رَمَيْتُ».

فإن قيل: هذه العِلَّةُ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ ما هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ غَيْرِ الْأَجُوفِ مِنَ الْمَجْرَدَاتِ؟

قُلْتُ: هُوَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ عَلَى الْأَصْلِ، بِخِلَافِ الناقِصِ، فَإِنَّ كَوْنَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ هَهُنَا أَوْلَى مِنْهُ فِي الْأَجُوفِ؛ لِكَوْنِ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي الْآخِرِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ، فَلَمَّا خَالَفَ ذَلِكَ وَبَقِيَ عَلَى الْأَرْبَعَةِ سُمِّيَ بِذَلِكَ، وَأَيْضاً: تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ لَا تَقْتَضِي تَخْصِيصَهُ بِهِ.

[حُكْمُ الْمَجْرَدِ مِنْهُ]

(فَالْمَجْرَدُ: تُقْلَبُ) مِنْهُ (الْوَاوُ وَالْيَاءُ) اللَّتَانِ هُمَا لَامُ الْفِعْلِ مِنَ الناقِصِ (أَلِفاً إِذَا تَحَرَّكْتَ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُمَا، كَ«غَزَا»، وَ«رَمَى») فِي الْفِعْلِ الْماضِي، وَالْأَصْلُ: غَزَوْ، وَرَمَى، (و«عَصَا»، وَ«رَحَى») فِي الْأَسْمِ، وَالْأَصْلُ: عَصَوْ، وَرَحَى، قُلِبَتَا أَلِفاً، وَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ مِنَ الْأَلْفِ وَالتَّنْوِينِ.

دده جونكاي

قوله: (إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ نَفْسِكَ) فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ لِتَخْصِيصِ كَوْنِ ماضِيهِ عَلَى أَرْبَعَةِ إِخْبَارِ وَجْهٍ، قُلْنَا: قَدْ ذُكِرَ^(١) وَجْهُهُ فِي الْأَجُوفِ.

قوله: (وَرَحَى) وَقِيلَ: أَصْلُ رَحَى: رَحَوْ؛ لِقَوْلِهِمْ: رَحَوْتُ، فَحِينَئِذٍ يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ.

قوله: (مِنِ الْأَلْفِ وَالتَّنْوِينِ) لِأَنَّ التَّنْوِينَ نُونٌ سَاكِنَةٌ تَتَّبِعُ حَرَكَةَ الْآخِرِ، أَي: تَأْتِي بَعْدَ الْحَرَكَةِ، لَا كُنُونٍ «حَسَن» فَإِنَّهَا قَبْلَ الْحَرَكَةِ، فَإِذَا صَارَ الْحَاءُ^(٢) آخِراً تَتَّبِعُ حَرَكَتَهُ وَتَأْتِي بَعْدَهَا، وَلَيْسَتْ بِعَارِضَةٍ لِحَرْفٍ كَالْحَرَكَةِ، بَلْ هِيَ حَرْفٌ مُسْتَقِلٌّ زَيْدٌ عَلَامَةٌ لِلتَّمَكُّنِ، وَالْعَلَامَةُ لَا تُحْذَفُ.

(٢) أَي: مِنْ «رَحَى».

(١) أَوْ: قَدْ ذُكِرَ، أَي: الشَّارِحُ.



والمُنْقَلِبَةُ عن الياء تُكْتَبُ بِصُورَةِ الياء فِيهِمَا؛ فَرَقاً بَيْنَهَا وَبَيْنَ المُنْقَلِبَةِ مِنَ الواو.
 وَقَوْلُهُ: «إِذَا تَحَرَّكَتَا» احْتِرَازٌ عَنْ نَحْوِ: «عَزَوْتُ»، وَ«رَمَيْتَ»، وَقَوْلُهُ: «وَانْفَتَحَ مَا
 قَبْلَهُمَا» احْتِرَازٌ عَنْ نَحْوِ: «الْعَزْوُ»، وَ«الرَّمْيُ»، وَنَحْوِ: «لَنْ يَغْزُوَ»، وَ«لَنْ يَرْمِيَ».
 وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: إِذَا تَحَرَّكَتَا وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُمَا، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُمَا مَا يُوجِبُ فَتْحَ
 مَا قَبْلَهُ؛ لِيَكُونَ احْتِرَازاً مِنْ نَحْوِ: «غَزَوَا» وَ«رَمَيَا»، وَ«عَصَوَانِ» وَ«رَحَيَانِ»، وَ«يَرْضَيَانِ»
 وَ«أَرْضَيَا»، وَ«يُغْزَوَانِ» وَ«يُرْمَيَانِ» مَبْنِيَيْنَ لِلْمَفْعُولِ، فَإِنَّ أَلْفَ التَّثْنِيَةِ يَقْتَضِي فَتْحَ مَا قَبْلَهُ،
 فَلَا تُقَلَّبُ اللَّامُ فِي هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ لئَلَّا تَزُولَ الْفَتْحَةُ، وَلَوْ قُلِبَتْ أَلْفاً وَحُذِفَ الْأَلْفُ لَأَدَّى
 إِلَى الْإِلْتِبَاسِ

دده جونكي

وَبِمَا ذَكَرْنَا سَقَطَ مَا قِيلَ: هِيَ نُونٌ سَاكِنَةٌ عَارِضَةٌ لِلْحَرْفِ، فَإِذَا حُذِفَ الْمَعْرُوضُ كَيْفَ يَبْقَى
 الْعَارِضُ؟ لَكِنْ التَّزَمُوا بِمَثَلِ هَذَا الْمَضِيقِ لِيَسْلَمَ كَلَامُهُمْ.

[مطلب: في كتابة الألف المتطرفة]

قَوْلُهُ: (وَالْمُنْقَلِبَةُ مِنَ الياء تُكْتَبُ بِصُورَةِ الياء) هَذَا فِي الْآخِرِ، وَفِي غَيْرِهِ تُكْتَبُ بِصُورَةِ
 الْأَلِفِ مُنْقَلِبَةً عَنِ الواو وَالْيَاءِ، نَحْوُ: «بَاعَ».

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا فِي آخِرِهِ أَلِفٌ إِنْ كَانَ حُرُوفاً يُكْتَبُ الْجَمِيعُ بِالْأَلِفِ، إِلَّا «بَلَى، وَعَلَى، وَإِلَى،
 وَحَتَّى»، وَإِنْ كَانَ أَسْمَاءً مَبْنِيَّةً فَكَذَا يُكْتَبُ الْجَمِيعُ بِالْأَلِفِ إِلَّا «أَنْتَى، وَمَتَى، وَلَدَى»، وَإِنْ كَانَ
 أَسْمَاءً مُعَرَّبَةً زَائِدَةً عَلَى الثَّلَاثَةِ فَصَاعِداً فَلَا يُنْظَرُ إِلَى أَصْلِهَا، وَيُكْتَبُ جَمِيعُهَا بِالْيَاءِ لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّ
 الْوَائِيَّ تَنَقَّلَ إِلَى الْيَاءِ فِيهَا، إِلَّا فِيمَا فِيهِ قَبْلَ الْأَلِفِ يَاءٌ مِنْ نَحْوِ: «الْعُلْيَا وَالْذُّنْيَا» كَرَاهَةً الْجَمْعِ
 بَيْنَ الْيَاءَيْنِ، إِلَّا فِي نَحْوِ: «يَحْيَى، وَرَيَّى» عُلَمَيْنِ؛ لِلْفَرْقِ.

وَإِنْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ الْمُعَرَّبَةُ ثَلَاثِيَّةً نُظِرَ إِلَى أَصْلِهَا الَّذِي انْقَلَبَتْ مِنْهُ الْأَلِفُ؛ فَإِنْ كَانَ يَاءً
 كُتِبَتْ بِالْيَاءِ كَمَا قَالَ الشَّارِحُ تَنْبِيهاً عَلَى أَصْلِهَا، وَلِيَدَلَّ عَلَى جَوَازِ إِمَالَتِهَا، وَإِنْ كَانَ وَائِيّاً
 كـ«عَصاً» كُتِبَتْ بِالْأَلِفِ.

وَالْفِعْلُ الثَّلَاثِيُّ يُنْظَرُ إِلَى أَصْلِهِ، وَمَا زَادَ فِي الْيَاءِ لَا غَيْرُ كَالِاسْمِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُكْتَبَ الْجَمِيعُ
 بِالْأَلِفِ عَلَى اللَّفْظِ. وَعَلَى كَتَبِهِ بِالْيَاءِ: فَإِنْ كَانَ مُنَوَّنًا فَالْمَخْتَارُ أَنْ يُكْتَبَ بِالْيَاءِ أَيْضاً، وَهُوَ قِيَاسُ
 الْمَبْرَدِ، وَقِيَاسُ الْمَازِنِيِّ أَنَّهُ يُكْتَبُ بِالْأَلِفِ، وَقِيَاسُ سِيبَوِيهِ: الْمَنْصُوبُ يُكْتَبُ بِالْفِ وَمَا سِوَاهُ
 بِيَاءٍ.



ولو في صورة، فتدبر!

وأما في نحو: «ارضين»، و«اخشين» من الواحد المؤكّد بالنون، فلم تُقلب ياؤه ألفاً لأنه مثل: «ارضياً، واخشياً»؛ لما مرّ من أنّ النون مع الضمير المستتر كالف التثنية، والمصنف رحمه الله تعالى ترك هذا القيد؛ اعتماداً على أمثله على ما سيجيء.

[حكم المزيد فيه واسم مفعوله]

(و) وكذلك الفعل الزائد على الثلاثة، تُقلب لامه ألفاً عند وجود العلة المذكورة، كذا (اسم المفعول) من المزيد فيه، فإنّ ما قبل لامه يكون مفتوحاً ألبتة. ثم أشار إلى أمثلة الفعل واسم المفعول - على طريق اللّف والنّشر - بقوله: (ك) «أعطى»، والأصل: أعطَوْا،

دده جونكي

ويُعرّف الياء من الواو بالتثنية، نحو: «فتيان وعصوان»، وبالجمع نحو: «الفتيات والقنّوات»، وبالمرة نحو: «رمية وغزوة»، وبالنوع نحو: «رمية وغزوة»، ويردّ الفعل إلى نفسك نحو: «رُميت وغزوت»، وبالمضارع نحو: «يرمي ويغزو»، ويكون الفاء واواً نحو: «وعى»؛ لأنه ليس في كلامهم ما فاؤه ولاؤه واو إلا «الواو» على وجه، ويكون العين واواً نحو: «شوى»؛ فإنه ليس في كلامهم ما عينه ولاؤه واو إلا ما شدّ نحو: «القوى والصوى»^(١).

فإن جهل كون الألف من الواو أو الياء - بأن لم يكن فيه شيء مما ذكر - فإن أُمِلت فالياء، نحو: «متى»، وإلا فالألف. وكتبوا «لدى» بالياء لقولهم^(٢): «لديك»، و«كلا» بالياء والألف لاحتماليهما.

قوله: (ولو في صورة) وهي «غزوا»، فإنه إذا حُذِف الألف المنقلبة عن الواو لاجتماع الساكنين، بقي «غزا»، فالتبس بالمفرد.

(١) تحرّفت في النسخ المطبوعة ونسخه خطية إلى «القصى»، وليس بشيء كما هو ظاهر، والصواب ما أثبتناه تبعاً ليمية النسخ ولِكلام ابن الحاجب في «الشافيه» والفاكهية في «مُجيب النداء». والصوى: الأعلام من الحجارة، الواحدة: صوة.

(٢) في أكثر النسخ: (كقولهم)، وحينئذ يكون قوله الآتي: «لاحتماليهما» راجعاً لـ «لدى وكلا»، وليس بصحيح، بل الصحيح ما ذكرناه، وقوله: «لاحتماليهما» راجع إلى «كلا» فقط، وضمير التثنية للواو والياء. انظر: «الشافيه».

(و«اشترى») والأصل: اشترى، (و«استقصى») والأصل: استقصو، قلبت الواو من «أعطو» و«استقصو» ياء؛ لما سيجيء، ثم قلبت الياء من الجميع ألفاً، وهذا هو السرُّ في فصل ذلك وما يليه عمّا قبله بقوله: «وكذلك»، فافهم؛ فإنه رمز خفيّ، فالواو إنما يُقلب ألفاً بمرتين.

(و«المُعْطَى»، و«المُشْتَرَى»، و«المُسْتَقْصَى») أيضاً كذلك.

ولما ذكرنا من أن الألف في الجميع مُنْقَلِبَةٌ عن الياء يَكْتُبُونَهَا بصورة الياء. ومثّل بثلاثة أمثلة؛ لأن الزائد: إمّا واحد، أو اثنان، أو ثلاثة، وذكر اسم المفعول مع اللام لِيَبْقَى الألف، فَيَتَحَقَّقَ ما ذكرنا؛ إذ لو لا اللام لَحُذِفَت الألف؛ لالتقاء الساكنين بينها وبين التّوين، فكان الأولى فيما تقدّم أن يقول: ك«العصا» و«الرحى».

[حُكْمُ الْمُضَارِعِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ مُجَرِّداً وَمَزِيداً]

(و) كَذَا تُقْلِبَانِ أَلِفاً - ولو كان في الواو بمرتين - (إِذَا لَمْ يُسَمَّ الْفَاعِلُ) أي: في المَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ (مِنَ الْمُضَارِعِ)، مُجَرِّداً كان أو مَزِيداً فيه؛ لأنّ ما قبل لامه مَفْتُوحٌ أَلْبَتَّةً، (كَقَوْلِكَ: «يُعْطَى» و«يُغْزَى»)، والأصل: يُعْطَوُ وَيُغْزَوُ، قلبت الواو ياءً،

دده جونكي

[فائدة: في لفظي «الشِّراء» و«الاشْتِراء» وخبر البيدي]

قوله: (واشترى) الاشتراء والشِّراء بالقصر والمد - والقصر أشهر - كالاتِّباع والبيع من الأضداد لغةً، يَقَعُ على فعلِ المُشتري والبائع، إلّا أنّ في عُرف الفقهاء اختصَّ الأولانِ بالمُشتري والأخيرانِ بالبائع، فما في «شرح المنظومة» من أنّ (البيع والشِّراء إذا استُعْمِلَا ثَلَاثَيْنِ يَكُونَانِ بِمَعْنَى الْبَيْعِ، وإذا استُعْمِلَا خَماسَيْنِ يَكُونَانِ بِمَعْنَى الشِّراءِ) ليس على ما ينبغي.

وذكر في «تفسير القاضي»: (أصلُ الاشتراء: بذلُ الثَّمَنِ لِتَحْصِيلِ ما يُطْلَبُ مِنَ الْأَعْيَانِ، فإن كان أحدُ الْعَوَاضِينَ نَقْداً تَعَيَّنَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَا يُطْلَبُ لِعَيْنِهِ أَنْ يَكُونَ ثَمناً وَبَذْلُهُ اشْتِراءٌ، وإلّا فَأَيُّ الْعَوَاضِينَ تَصَوَّرَتْهُ بِصُورَةِ الثَّمَنِ فَبَذْلُهُ مُشْتَرٍ وَآخِذُهُ بَائِعٌ، ولِذَا عُدَّتِ الْكَلِمَتَانِ مِنَ الْأَضْدَادِ، ثم استُعِيرَ لِلْإِعْرَاضِ عَنِ الشَّيْءِ طَمَعاً فِي غَيْرِهِ^(١)؛ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ سَأَلَ الْيَزِيدِيَّ وَالْكَسَائِيَّ عَنِ قَصْرِ «الشِّراء» وَمَدِّهِ، فَقَالَ الْكَسَائِيُّ: مَقْصُورٌ لَا غَيْرُ، وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ: يُقْصَرُ وَيُمَدُّ، فَقَالَ

(١) أي: بعد أن استُعِيرَ لِلْإِعْرَاضِ عَمَّا فِي يَدِهِ مُحْصِلاً بِهِ غَيْرَهُ كَمَا قَالَ الْقَاضِي.



(و«يُرْمَى») أصله: يُرْمَى، ثم قُلِبَت الياءُ من الجميع ألفاً؛ ولِذا تُكْتَب بِصورةِ الياءِ.
وإنَّما قال: «من المُضارع» لأنَّ المَبْنِيَّ للمفعول من الماضي سيذكرُ حُكمه.

[حُكْمُ الْمَاضِي]

(وَأَمَّا الْمَاضِي؛ فَتُحْذَفُ اللَّامُ مِنْهُ فِي مِثَالِ «فَعَلُوا» مُطْلَقاً) أَي: إِذَا اتَّصَلَ بِهِ وَאוُ
ضَمِيرُ جَمَاعَةِ الذُّكُورِ؛ سِوَاءٍ كَانَ قَبْلَ اللَّامِ مَفْتُوحاً، أَوْ مَضْمُوماً، أَوْ مَكْسُوراً؛ وَאוْ
كَانَ اللَّامُ، أَوْ يَاءً؛ مَجْرَداً كَانَ الْفِعْلُ، أَوْ مَزِيداً فِيهِ؛ لِأَنَّ اللَّامَ وَمَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكَانِ
فِي هَذَا الْمِثَالِ أَلْبَتَّةَ، وَحَرَكَةُ اللَّامِ الضَّمَّةُ لِأَجْلِ الْوَاوِ، كـ«نَصَرُوا، وَضَرَبُوا»، فَحَرَكَةُ
مَا قَبْلَهَا إِنْ كَانَتْ فَتْحَةً تُقَلِّبُ اللَّامَ أَلْفاً، وَتُحْذَفُ الْأَلْفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ
ضَمَّةً أَوْ كَسْرَةً تَسْقُطَانِ، أَوْ تُنْقَلَانِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ مُفَصَّلاً؛ لِثِقَلِهِمَا عَلَى اللَّامِ، فَتَسْقُطُ
اللَّامُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَفِي الْكُلِّ وَجِبَ حَذْفُ اللَّامِ.

(و) يُحْذَفُ اللَّامُ (فِي مِثَالِ: «فَعَلْتَ» وَ«فَعَلْتَا») أَي: إِذَا اتَّصَلَ بِالْمَاضِي تَاءُ

دخله جونكي

لَهُ الْكِسَائِيُّ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ فَقَالَ: مِنَ الْمِثْلِ السَّائِرِ: «لَا يُغْتَرُّ بِالْحُرَّةِ عَامَ هِدَائِهَا، وَلَا بِالْأَمَةِ
عَامَ شِرَائِهَا»^(١)، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: مَا ظَنَنْتُ أَحَدًا يَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا! فَقَالَ الْيَزِيدِيُّ: مَا ظَنَنْتُ أَحَدًا
يَفْتَرِي بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! ذَكَرَهُ فِي «عَقْدِ الْقَلَائِدِ»^(٢)، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي «النُّزْهَةِ»^(٣):
(الْيَزِيدِيُّ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمُقَرِّيِّ، صَاحِبُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْبَصْرِيِّ، وَإِنَّمَا
قِيلَ لَهُ: الْيَزِيدِيُّ لِأَنَّهُ صَحِبَ يَزِيدَ بْنَ مَنصُورٍ - خَالَ الْمَهْدِيِّ - يُؤَدِّبُ وَلَدَهُ، فَنُسِبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اتَّصَلَ
بِالرَّشِيدِ فَجَعَلَهُ مُؤَدِّبَ الْمَأْمُونِ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ مُؤَدِّبَ أَخِيهِ الْأَمِينِ. وَيُحْكِي أَنَّهُ تَكَلَّمَ الْيَزِيدِيُّ مَعَ
الْكِسَائِيِّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ، فَظَهَرَ كَلَامُهُ عَلَى كَلَامِ الْكِسَائِيِّ، فَرَمَى بِقَلَنْسُوتِهِ فَرَحاً بِالْغَلْبَةِ، فَقَالَ
الرَّشِيدُ: لَأَدَبُ الْكِسَائِيِّ مَعَ انْقِطَاعِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَلَبَتِكَ مَعَ سُوءِ أَدَبِكَ).

(١) فِي «مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ»: «لَا تُحْمَدُ أَمَةٌ عَامَ اشْتِرَائِهَا، وَلَا حُرَّةٌ عَامَ بِنَائِهَا»، وَيُرْوَى: «هِدَائِهَا» أَي: إِنَّهُمَا يَتَصَنَّعَانِ
لِأَهْلِهِمَا لِجِدَّةِ الْأَمْرِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَهُمَا. يُضْرَبُ لِكُلِّ مَنْ حُمِدَ قَبْلَ الْاِخْتِيَارِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّيبٍ
فَإِنَّ حَمْدَكَ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ صَلَفٌ وَإِنْ ذَمُّكَ بَعْدَ الْحَمْدِ تَكْذِيبٌ

(٢) لَمْ يَظْهَرْ لِي مُرَادُهُ بِهِ.

(٣) «نُزْهَةُ الْأَلْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَدْبَاءِ» لِأَبِي الْبَرَكَاتِ كَمَالِ الدِّينِ الْأَنْبَارِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٥٧٧هـ).

التأنيث، (إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا) أي: ما قبل اللام؛ كـ «غَزَتْ، غَزَتَا»، و«رَمَتْ، رَمَتَا»، و«أَعْطَتْ، أَعْطَتَا»، و«اشْتَرَتْ، اشْتَرَتَا»، و«اسْتَقَصَّتْ، اسْتَقَصَّتَا»، والأصل: «غَزَوْتُ، غَزَوْتَا»، و«رَمَيْتُ، رَمَيْتَا»... إلى الآخر، قُلِبَتِ الواوُ والياءُ ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، ثم حُذِفَتِ الألفُ لِالتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وهو في فعلِ الاثنينِ تَقْدِيرِيٌّ؛ لِأَنَّ التَّاءَ ساكنةٌ تَقْدِيرًا، لِأَنَّ الْمُتَحَرِّكَ مِنْ خَوَاصِّ الاسْمِ، فَعَرَضَتِ الحَرَكَةُ هُنَا لِأَجْلِ أَلِفِ التَّثْنِيَةِ، فَلَا عِبْرَةَ بِحَرَكَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَلْمَحُ هَذَا وَيَقُولُ: «غَزَاتَا، وَرَمَاتَا»، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ.

(وَتَثْبُتُ) اللامُ (فِي غَيْرِهَا) أي: فِي غَيْرِ مِثَالِ: «فَعَلُوا» مُطْلَقًا، وَمِثَالِ: «فَعَلْتُ» و«فَعَلْتَا»، مَفْتُوحِي مَا قَبْلَ اللامِ، وَهُوَ مَا لَا يَكُونُ عَلَى هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ، أَوْ يَكُونُ عَلَى «فَعَلْتُ» و«فَعَلْتَا»، لَكِنْ لَا يَكُونُ مَفْتُوحَ مَا قَبْلَ اللامِ، نَحْوُ: «رَضِيتُ، رَضِيتَا»، أَوْ «سَرَوْتُ، سَرَوْتَا»؛ لِإِعْدَمِ مُوجِبِ الحَذْفِ.

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا (فَتَقُولُ) فِي مِثَالِ «فَعَلَ» مَفْتُوحِ الْعَيْنِ وَأَوْيَا: («غَزَا، غَزَوَا، غَزَوَا»، «غَزَتْ، غَزَتَا، غَزَوْنَ»، «غَزَوْتُ، غَزَوْتُمَا، غَزَوْتُمْ»، «غَزَوْتُ، غَزَوْتُمَا، غَزَوْتُنَّ»، «غَزَوْتُ، غَزَوْنَا»).

(و) فِيهِ يَأْتِيَا: («رَمَى، رَمَيَا، رَمَوْا»، «رَمَتْ، رَمَتَا، رَمَيْنَ»، «رَمَيْتُ، رَمَيْتُمَا، رَمَيْتُمْ»، «رَمَيْتِ، رَمَيْتُمَا، رَمَيْتُنَّ»، «رَمَيْتُ، رَمَيْتُمَا»).

(و) فِي «فَعَلَ» مَكْسُورِ الْعَيْنِ: («رَضِيَ، رَضِيَا، رَضُوا»، «رَضِيتُ، رَضِيتَا، رَضِينَا»، «رَضِيتِ، رَضِيتُمَا، رَضِيتُمْ»، «رَضِيتِ، رَضِيتُمَا، رَضِيتُنَّ»، «رَضِيتُ، رَضِيتُمَا»، وَهُوَ - سِوَاءُ كَانَ وَأَوْيَا أَوْ يَأْتِيَا - لَامُهُ يَاءٌ؛ لِأَنَّ الْوَائِ تَقْلُبُ يَاءً لِتَطَرُّفِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا، كـ «رَضِي»

دده چونکي

قال: (إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَنَقُولُ) إِشَارَةً إِلَى أَنَّ «فَنَقُولُ» جَوَابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ، لَكِنْ فِي دُخُولِ الْفَاءِ بَحْثُ جَوَابِهِ يُعَرِّفُ مَا ذَكَرْنَا سَابِقًا.

وَقَوْلُهُ: (رَضِيَ) وَطَبِئُ تَقُولُ: «رَضَى»، بِقَلْبِ الْكُسْرَةِ فَتَحَةً وَالْيَاءُ أَلْفًا؛ لِاسْتِثْقَالِهِمُ الْكُسْرَةَ قَبْلَ الْيَاءِ.



أصله: رَضَوْ، بِدَلِيلِ «رِضْوَانٍ»، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي «الصَّحاحِ»، وَالْيَانِي، كـ «خَشِي»؛ وَلِذَا لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا مَثَلًا وَاحِدًا.

(وَكَذَلِكَ) تَقُولُ: ((سَرُوْ)) - أَي: صَارَ سَيِّدًا - (سَرُوَا، سَرُوَا)، «سَرُوتٌ، سَرُوتَا، سَرُونٌ»، «سَرُوتٌ، سَرُوتُمَا، سَرُوتُمُ»، «سَرُوتٍ، سَرُوتُمَا، سَرُوتُنَّ»، «سَرُوتٌ، سَرُونَا». وَإِنَّمَا قَالَ: «وَكَذَلِكَ» لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَمِيعَ تَصَارِيفِهِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ جَمِيعَ تَصَارِيفِهِ كَالْمَذْكُورِ، وَذَكَرَ مَثَلًا وَاحِدًا لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ يَأْتِيًا.

(وَإِنَّمَا فَتَحَتْ) أَنْتَ (مَا قَبْلَ وَاوِ الضَّمِيرِ فِي «غَزَوْا» وَ«رَمَوْا») - وَهُوَ الزَّايُّ وَالْمِيمُ - (وَضَمَمْتَ) أَنْتَ مَا قَبْلَهَا (فِي «رَضُوا» وَ«سَرُوا») وَهُوَ الضَّادُ وَالرَّاءُ (لِأَنَّ وَاوِ الضَّمِيرِ إِذَا اتَّصَلَ بِالفِعْلِ النَّاقِصِ بَعْدَ حَذْفِ اللَّامِ؛ فَإِنْ انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا) أَي: مَا قَبْلَ وَاوِ الضَّمِيرِ دَدَه جُونَكِي

قَوْلُهُ: (أصله: رَضَوْ) لِأَنَّهُ مِنَ الرِّضْوَانِ بِكسرِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا بِمعْنَى الرِّضَا، وَالْمَرْضَاةُ مِثْلُهُ. كَذَا فِي «المَخْتَصَرِ»، وَفِي «شَرْحِ الكَشَافِ» لِلطَّيْبِيِّ: (الرِّضْوَانُ: الرِّضَا الكَثِيرُ، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمُ الرِّضَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، خُصَّ لَفْظُ الرِّضْوَانِ فِي الْقُرْآنِ بِمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى)، يُقَالُ: رَضِيَ بِهِ وَعَنْهُ وَعَلَيْهِ^(١) بِمعْنَى.

[مطلب: فِي جَمْعِ «سَرِيٍّ» عَلَى «سَرَاةٍ» مَعَ عِزَّةٍ]

وقوله: (سَرُوْ أَي: صَارَ سَيِّدًا) فِي «المَخْتَصَرِ»: أَي: صَارَ سَرِيًّا، وَجَمْعُ السَّرِيِّ: سَرَاةٌ، وَهُوَ جَمْعٌ عَزِيزٌ أَنْ يُجْمَعَ «فَعِيلٌ» عَلَى «فَعَلَةٍ»، وَلَا يُعْرَفُ غَيْرُهُ، وَفِي «الصَّحاحِ»: (مِثْلُهُ «سَادَةٌ»؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَ سَيِّدٍ: «فَعِيلٌ»، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى «سَيَائِدٍ» بِالْهَمْزَةِ مِثْلَ «تَبِيعَ وَتَبَائِعَ»، وَقَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ: تَقْدِيرُ سَيِّدٍ: «فَعِيلٌ»، وَجُمِعَ عَلَى «فَعَلَةٍ» كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا سَائِدًا مِثْلَ: «قَائِدٌ وَقَادَةٌ»، وَقَالُوا: جَمَعَتِ الْعَرَبُ «الْجَيْدَ وَالسَّيِّدَ» عَلَى «جَيَائِدَ وَسَيَائِدَ» بِالْهَمْزَةِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ لِأَنَّ جَمْعَ «فَعِيلٍ»: «فَيَاعِلٌ» بِلا هَمْزَةٍ.

(١) وَمِنَ الثَّالِثِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِذَا رَضِيْتُ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: عَدَاهُ بِ«عَلَى» لِأَنَّهُ إِذَا رَضِيَتْ عَنْهُ أَحَبَّتْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ، فَلِذَا اسْتَعْمَلَ «عَلَى» بِمعْنَى «عَنْ»، وَقَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ الْكَسَائِيِّ فِي هَذَا لِأَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ «رَضِيَتْ» ضِدًّا «سَخِطْتُ» عَدَاهُ بِ«عَلَى»؛ حَمَلًا لِلشَّيْءِ عَلَى تَقْيِضِهِ كَمَا يُحْمَلُ عَلَى نَظِيرِهِ.

(أُبْقِي) ما قبلها (على الفَتْحَة)؛ إذ لا مانع منها، (وَإِنْ انْضَمَّ) ما قبلها (أَوْ انْكَسَرَ ضُمَّ) لمناسبة الواو الضمة، ففُتِحَ في «غَزَوْا» و«رَمَوْا»؛ لأن ما قبل الواو بعد حَذْفِ اللام مفتوح؛ لأنهما مَفْتُوحَا العين، فأُبْقِيَ الفتحَة، وضم في «سَرَوْا» لأنه مضموم العين، وكذا في «رَضُوا»؛ لأنه كان مكسوراً بعد حَذْفِ اللام، فقلبت الكسرة ضمة لِتَبْقَى الواو.

[مُناقشة لِبَارة مِنَ المَتْنِ]

وفي هذا الكلام نَظَرٌ مِنْ وَجْوه:

الأول: أَنَّ قَوْلَهُ: «وَإِنْ انْضَمَّ أَوْ انْكَسَرَ ضُمَّ» لا يخلو عن حَزَازَة؛ لأنه إِنْ انْضَمَّ فكيف يُضَمُّ؟! فالعبارَةُ الصَّحِيحَةُ أن يُقال: إِنْ انْفَتَحَ أَوْ انْضَمَّ أُبْقِيَ، وَإِنْ كُسِرَ ضُمَّ.

الثاني: أَنَّ كلامه هذا يَدُلُّ على أنه لم تُنْقَلِ ضمة الياء إلى الضاد، بل حُذِفَتْ، ثم قُلِبَتِ الكسرة ضمةً، حيثُ قال: «وَإِنْ كُسِرَ ضُمَّ»؛ وقولُهُ: (وَأَصْلُ «رَضُوا»: رَضِيُوا) يعني: بعد قلب الواو ياءً؛ إذ الأصل: رَضِوُوا، (نُقِلَتْ حَرَكَةُ الياءِ إِلَى الضَّادِ، وَحُذِفَتْ الياءُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ) وهما الواو والياءُ، صريحٌ في أَنَّ الضمة نُقِلَتْ من الياءِ إلى ما قبلها، فَبَيَّنَ الكلامين تَبَايُنَ.

الثالث: أَنَّ قَوْلَهُ: «بعد حَذْفِ اللام» الظاهرُ أنه مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: «اتَّصَل»؛ إذ لا يجوز تَعَلُّقُهُ بِقَوْلِهِ: «إِنْ انْفَتَحَ»؛ لأنَّ مَعْمُولَ الشرط لا يَتَقَدَّمُ عليه،

دده جونكي

قوله: (لا يخلو عن حَزَازَة) هي وجعٌ في القلب من غَيْظٍ ونحوه، والمرادُ بها ما يُدْغِغُ القلبَ وَيَنْفَرُ عنه الطَّبعُ.

قوله: (فإنه إِنْ ضُمَّ فكيف يُضَمُّ) والجوابُ: أَنَّ جوابَ هذا الشرطِ مَحْذُوفٌ، وهو: أُبْقِيَ؛ لِدلالة «أُبْقِيَ» الأول.

قوله: (يدلُّ على أنه لم تُنْقَلِ ضمة الياء... إلخ) والجوابُ: أن معنى قوله: «ضُمَّ»: أَتَيْ بِالضمة، بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: (فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الياءِ).

قوله: (لأنَّ مَعْمُولَ الشرط لا يَتَقَدَّمُ عليه) والجوابُ: أَنَّ هذا مِنْ قَبِيلِ الاتِّسَاعَاتِ فِي الظُّرُوفِ، كَتَقْدِيمِ مَعْمُولِ المَصْدَرِ وَمَعْمُولِ ما بَعْدَ «ما» النافية إذا كان ظرفاً مع حُكْمِهِم



وكذا معمولٌ ما بعد فاءِ الجزاء، ولا يصح تعلُّقه بِقَوْلِهِ: «اتَّصل»؛ لأنَّ الاتصالَ ليس بعد حذفِ اللام، وإلَّا لم يبقَ لِحذفِها عِلَّةٌ؛ فَإِنَّ عِلَّتَهُ اجتماعُ الساكنين، وأحدهما الواو، فكيف يكون الاتصالُ بعد الحذفِ؟! وهذا ظاهر.

فالتوجيهُ أن يُقالَ: تَقديرُهُ: إذا اتَّصل اتصالاً يَثْبُتُ بعد حذفِ اللام، وهذا التوجيهُ لو صحَّ اندفع الاعتراضُ الثاني بأنَّ يُقالَ: المرادُ بِقَوْلِهِ: «إن كسر ضُمَّ» أن تنقلَ ضمة اللام إليه؛ إذ لا مُنافاةَ بينهما، فإنه إذا نُقلَ الضمةُ إليه صدقَ عليه أنه ضُمَّ، وكذا الاعتراضُ الأولُ؛ بأن يُقالَ: إِنَّه لم يَقُلْ: «وإن ضمُّ أُبقي» تنبيهاً على أنَّ هذا الضمَّ ليس هو الضمُّ الذي كان في الأصل؛ لأنه أُسْكِنَ، ثم نُقلَ ضمةُ اللام إليه، كما ذكرنا في «رَضُوا»، فتقولُ: أصلُ «سَرُوا»: سَرُّوا، نُقلتْ ضمةُ الواو إلى ما قبله، فصَحَّ أنه ضُمَّ، فاندفع الاعتراضاتُ الثلاثة، وهذا مَوْضِعُ تأمل.

[حُكْمُ الْمُضَارِعِ]

(وَأَمَّا الْمُضَارِعُ فَتُسَكَّنُ الواوُ والياءُ والألفُ مِنْهُ في الرَّفْعِ)، نحوُ: «يَغْزُو» و«يَرْمِي» و«يَخْشَى»، والأصلُ: يَغْزُو، وَيَرْمِي، وَيَخْشَى، (وَتُحذفُ في الجَزْمِ)؛ لأنها قائمةٌ مقام الإعراب كالحركة،

دحه چونگای

بِمَتْناعِهِ؛ فَإِنَّ في الظُّروفِ تَجْري تَوْسَعَاتٌ كَثِيرَةٌ لا تَجْري في غَيْرِها؛ أو مِنْ قَبيلِ الإضمارِ والتَّفْسيرِ.

قَوْلُهُ: (وكذا معمولٌ ما بعد فاءِ الجزاء) فيه أنه قد صرَّح في «الضَّوء» و«حاشيته» لِلْقَاضِي بأنَّ فاءَ الجزاء لا يَمْنَعُ عَمَلُ ما بَعْدَها في الظُّروفِ قَبْلَها.

قَوْلُهُ: (فالتَّوجِيهُ أن يُقالَ: تَقديرُهُ: إذا اتَّصل اتصالاً... إلخ) هذا لا يخلو عن حَزَازَةٍ؛ لأنَّ لفظَ «اتِّصالاً» إن لم يكن سَهْواً لا طائلَ تحته، ولأنَّه جَعَلَ صِحَّةَ هذا التوجيهِ سبباً لاندفاع الاعتراضين، وليس كذلك، بل اندفاعُهُما بِقَوْلِهِ: (المرادُ بِقَوْلِهِ: «إن انكسر... إلخ»، وبِقَوْلِهِ: «إنه لم يَقُلْ: وإن انضَمَّ... إلخ»، ولعلَّه إلى هذا أشار بِقَوْلِهِ: (وهذا مَوْضِعُ تأمل).

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا الْمُضَارِعُ فَتُسَكَّنُ اللامُ مِنْهُ في الرَّفْعِ نحوُ: «يَغْزُو وَيَرْمِي وَيَخْشَى»، والأصلُ: يَغْزُو، وَيَرْمِي، وَيَخْشَى) أقول: فيه أنَّ الألفَ ساكنةٌ أبداً، ولا تَقْبَلُ الحركة، فإسكانُها تحصيلُ الحاصل؛ إِلَّا أن يُقالَ: إِنَّه من عَطَفِ الجُمْلَةِ على الجُمْلَةِ بِتَقْدِيرٍ: يَبْقَى.



فكما تُحذف الحركة فكذا هذه الحروف، وقد شدَّ قوله: [البسيط]
هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجَوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعْ
حيث أثبت الواو، وقوله: [الوافر]

دده جونكي

[مُهمّة: في فاء «كما» من عبارة للشارح]

قوله: (فكما تُحذف الحركة فكذا هذه الحروف) الفاء في «فكما» للتفريع، والكاف للتشبيه، و«ما» كAFFة لها عن الدخول في المفرد، فسقط ما قاله صاحب «المستوفي»^(١) من أن الكاف لا يكف بـ«ما».

وأصل الكلام أن يُقال: فتُحذف هذه الحروف كما تُحذف الحركة، إلا أنه قدّم المشبه به فصارَ مُقارناً لفاء التفريع، وكرّر «كذا» للتأكيد، وقد تكرر لطول الكلام كما ذكره الشارح والشریف في «شرح الكشاف»، وزيد الفاء في «كذا» لأنّ المشبه به المقدم نُزِل منزلة الشرط؛ وقيل: إذا حُذِف هذه فقد حذِف تلك، وقال الشارح في «شرح الكشاف»: الفاء زائدة، وهذا التكريرُ والزيادة في التراكيب شائع، والحكم بأنّ الكاف في «كما» مرفوعُ المحلّ على الابتداء وكلمة «ما» موصولةٌ ولذا دخلتِ الفاء في الخبر، باطلٌ، بل لفظُ «كما» في موضعِ المصدرِ لِـ«تُحذف» الثاني المُقدّر؛ ويجوزُ أن يكون الكافُ مرفوعُ المحلّ على الابتداء، و«ما» مصدرية، والخبرُ «هذه الحروف» بتقدير المضاف.

[مطلب: في تفسير: «هَجَوْتَ زَبَانَ...» البيت]

قوله: (هَجَوْتَ زَبَانَ... إلخ) «الهجاء» ضدُّ المدح، في «الأساس»: (وَمِنَ الْمَجَازِ: فَلَانٌ يَهْجُو فَلَانًا، هَجَوًّا وَهَجَاءً بِكسرِ الهاء، وَتَهْجَاءً بفتحِ التاء: يَعُدُّ^(٢) مَعَايِبَهُ) فهو مَهْجِيٌّ^(٣) ولا تَقُل: هَجِيئُهُ. «زَبَان»: اسمُ رَجُل، «مُعْتَذِرًا»: اسمُ فاعِلٍ مِنَ الاعتذار، وهو عبارةٌ عن مَحْوِ أثرِ الذنب، مِنْ قولهم: (اعتذرتِ المنازل): دَرَسَتْ؛ أو عن القَطْع، مِنْ قولهم: (اعتذرتِ الميأة): انقطعت، كأنه يجعل العذر سبباً لِقَطْعِ الذنب. ذكره الشارح في «شرح الكشاف». «تَدَعَ»: مِنَ الْوَدَعِ بِمعنى التَّرك.

(١) قال السيوطي في «بُغْيَةِ الوُعاة»: علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان القاضي، كمال الدين أبو سعد، صاحبُ «المستوفي في النحو»، أكثرُ أبو حيانَ مِنَ النُّقل عنه؛ وَسَمَّاهُ هَكَذَا ابْنُ مَكْتومِ فِي «تَذْكِرَتِهِ».

(٢) فِي الْإِسْأَسِ: يُعَدُّ.

(٣) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالصَّحِيحُ كَمَا فِي «الصَّحاح» - وَهُوَ مَا تَقْتَضِيهِ الْقَاعِدَةُ - (مَهْجُوٌّ).

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ؟

دده جونكي

«هَجُوتَ»: فعلٌ فاعله تاءُ الخطاب، ومفعوله: «زبان» غير منصرف، و«جئت» مع فاعله التاء عطفٌ عليه، و«معتذراً»: حالٌ من تاء «جئت»، «من هجو زبان»: كلامٌ إضافي متعلق بـ«معتذراً»، «لم تهجُو»: جملة فعلية خبرٌ «كانك» المقدر، أي: كأنك لم تهجُ حيث اعتذرت منه، ولم تدع: جملة فعلية عطفٌ على لم «تهجُو»، ومفعولُ الفعلين محذوف، أي: لم تهجوه ولم تدعه أي: الهجو^(١)، إذ قد هجوت في الواقع، وعلى هذه اللغة^(٢) كُتِبَت الألف بعد واو الجمع فيما لم يتصل به الضمير^(٣)؛ لِلْفَرْقِ بَيْنِ واوِ الْجَمْعِ وواوِ الْوَاحِدِ فِي مِثْلِ: «لَمْ يَدْعُو وَلَمْ يَدْعُوا»^(٤)، وقيل: كُتِبَت لِلْفَرْقِ بَيْنِ واوِ الْجَمْعِ وواوِ الْعَطْفِ فِي مِثْلِ: «حَضَرَ وَتَكَلَّمَ زَيْدٌ». وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْتُبُ الْأَلْفَ فِي نَحْوِ: «شَارَبُوا الْمَاءَ، وَزَائِرُوا زَيْدًا» كَمَا فِي الْفِعْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُ الْأَلْفَ فِي الْجَمْعِ وَإِنْ لَزِمَ الِاتِّبَاسُ لِنُدُورِهِ وَزَوَالِهِ بِالْقَرَّائِنِ.

وكذا زادوا في «مائة» ألفاً فرقاً بينها وبين «منه»، وألحقوا المثنى بها بخلاف الجمع، وزادوا في «أولئك» واواً فرقاً بينه وبين «إليك»، وأجري «أولاء» عليه، وزادوا في «أولي مالٍ» واواً فرقاً بينه وبين «إلى»، وأجري «أولو» عليه.

[مطلب: في تفسير وإعراب: «ألم يأتيك...» البيت]

وقوله: (أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي... إلخ) الهمزة للاستفهام، وحقيقته: طلبُ الفهم للمتكلم بالاستفهام، ولذا لا يكون من الله تعالى على حقيقته، فقولُ بهاء الدين السبكي^(٥): (استحالة الاستفهام منه تعالى إذا كان طلبُ الفهم مصروفاً إلى المتكلم بالكلام الاستفهامي، وأما إذا كان مصروفاً إلى غيره ممن يطلبُ فهمه فلا، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَتَى إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، فهو استفهامٌ حقيقيٌ طلبٌ به إقرارُ عيسى عليه السلام في ذلك

(١) ويجوز أن يعود الضمير إلى زبان، أي: لم تهجُه لأنك اعتذرت، ولم تدعه لأنك هجوتَه أولاً.

(٢) أي: لغة من لا يسقط الجازم عنده حرف العلة.

(٣) احترز به عن نحو: «ضربوه، ولم يضربوه» إذ لا مجال لدخول الألف في مثله.

(٤) وكُتِبَت في غيره طرداً للباب.

(٥) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين ابنُ الشيخ تقي الدين السبكي، فاضلٌ كانت له اليد الطولى

في اللسان العربي والمعاني والبيان، وكان أبوه يُعجَب به ويُنسبُ إليه، له «عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح»

وغيره، وله نظمٌ فائق، ولي قضاء الشام سنة (٧٦٢هـ)، ثم ولي قضاء العسكر، ومات مجاوراً بمكة سنة (٧٧٣هـ).

دده جونكي

المشهد العظيم بأنه لم يقله؛ لِيَحْصُلَ فَهْمُ النَّصَارَى ذَلِكَ، فَيَتَقَرَّرَ عَنْدهُمْ كَذِبُهُمْ^(١) ليس على ما ينبغي، على أَنَّ الشارح صرَّح في «المطول» بأنَّ الهمزة في الآية لِلتَّقْرِيرِ.

وقد يُسْتَعْمَلُ لِلتَّهْكُمِ نحوُ: ﴿أَصَلُّوْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧]، وللأمرِ نحوُ: ﴿ءَاسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: أَسْلِمُوا، وللتعجبِ نحوُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، وللإسْبِطَاءِ نحوُ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحديد: ١٦]، وللتنبيهِ على الضلالةِ نحوُ: ﴿فَأَن تَذَهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦]، ولِلوَعِيدِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسِيءُ الْأَدَبَ: «أَلَمْ أُؤَدِّبْ فَلَانًا؟» إذا عَلِمَ ذلك^(٢)، ولِلتَّسْوِيَةِ بعد «سواء» و«ما أبالي» و«ما أدري» و«ليت شعري»، ولِلإِنْكَارِ التَّوْبِيخِيِّ على معنَى: لِمَ كَانَ هَذَا الشَّيْءُ فِي الْمَاضِي، أو على معنَى: لِمَ يَكُونُ فِي الْحَالِ وَالاسْتِقْبَالِ، أو الْإِبْطَالِيِّ على معنَى: لِمَ يَكُنْ فِي الْمَاضِي، أو على معنَى: لَيْسَ فِي الْحَالِ، أو لَا يَكُونُ فِي الْاسْتِقْبَالِ، فاحفظ هذا!

و«الأنباء»: جمعُ نَبَأٍ بمعنى الخبر، يُقال: نَبَأٌ وَنَبَأٌ بِالتَّشْدِيدِ وَأَنْبَأَ أَي: أَخْبَرَ، ومنه: النَّبِيُّ؛ لأنه أَنْبَأَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى، وهو فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، تَرَكُّوا هَمْزَتَهُ كـ«الذُّرِّيَّةِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْخَائِيَّةِ»^(٣)، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَهْمُزُونَ الْأَرْبَعَةَ. و«النَّمَاء»: الزِّيَادَةُ، يُقال: «نَمَى الْمَالُ وَغَيْرُهُ» يَنْمِي بِالْكَسْرِ، نَمَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، وَيَنْمُو نُمُوًا بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ. و«المُلَاقَاةُ»: الْمُصَادَفَةُ، يُقال: لَقِيْتُهُ وَلَا قِيَتُهُ: إِذَا صَادَفْتَهُ وَاسْتَقْبَلْتَهُ قَرِيبًا مِنْهُ، و«اللَّبُونُ» مِنَ الشَّاءِ وَالْإِبِلِ: ذَاتُ اللَّبَنِ: غَزِيرَةٌ كَانَتْ أَوْ بَكِيَّةً^(٤)، وَالْغَزِيرَةُ: «لَبَنَةٌ» بِفَتْحِ اللَّامِ وَكسْرِ الْبَاءِ. و«بَنُو زِيَادٍ» هُمُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ وَإِخْوَتُهُ.

فاعلُ «يَأْتِيكَ»: «لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ» على حذفِ المضافِ أَي: خَبَرُهَا، و«الأنباء تنمي»: جملةٌ وَقَعَتْ حَالًا مِنْ فاعِلِ «يَأْتِيكَ»، وفاعلُ «لَا قَتَ» ضَمِيرُ «لَبُونُ»، ومفعولُهُ محذوفٌ وهو ضميرُ رَاجِعٍ إِلَى «ما» أَي: لَاقَتَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فاعِلُ «يَأْتِيكَ» «ما»، والباءُ زائدةٌ فِي الْمَرْفُوعِ، وَيَكُونُ «لَبُونُ» فاعِلَ «لَا قَتَ»، والمفعولُ محذوفٌ.

(١) انظر: «عروس الأفراح» (١/٤٥٩-٤٦٠).

(٢) وعليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦].

(٣) لأنها مِنْ «ذَرَأًا، وَبَرًّا، وَحَبًّا».

(٤) أَي: قَلِيلَتُهُ.



حيث أثبت الياء، وقوله: [الطويل]

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
حيث أثبت الألف.

(وَتُفْتَحُ الواو والياء في النَّصْبِ) لِخِفةِ الفتح، (وَتَثْبُتُ الألفُ) بِحالها؛ لأنها لا تقبلُ الحركة، ولا مُوجبٌ لِلْحذف، وقد جاء في الواحدِ إثباتُ الواو والياء ساكنين في النَّصْبِ مثلهما في الرفع، كقوله: [الطويل]

دده جونكي

[مطلب: في تفسير وإعراب: «وتضحك مني...» البيت]

قوله: (وتضحك مني شيخة... إلخ) قال الراغب: (الضحك: انبساط الوجه وتكشُّر الأسنان من سرور النفس، ولظهور الأسنان عنده سُمِّيَ مُقَدِّماتِ الأسنانِ الضَّوَّاحِك، ويُستعمل في السرور المجرد نحو: ﴿مُسْفَرَةٌ﴾ ضاحكة ﴿عبس: ٣٨-٣٩﴾، وفي السخرية نحو: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠]، وفي التعجب المجرد نحو: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧١]، وضحكها كان للتعجب). انتهى، وقد يُقال: القهقهة ما كان مَسْمُوعاً له ولجيرانه، بدت أسنانه أو لا، والتبسم: ما لم يكن مَسْمُوعاً، والضحك ما كان مَسْمُوعاً له دون جيرانه، يُقال: ضحك به ومنه بمعنى. و«الشيخة»: أُمُّ قَبِيلَةٍ^(١)، و«العَبْشَمِيَّة»: نسبة إلى عبد شمس، وهذا من باب النَّحْتِ في النَّسَب؛ فإنهم يأخذون اسمين فينحِتون منهما لفظاً واحداً فينسبون إليه، وقد مرَّ أمثاله.

«كأن لم»: أصلها بالتشديد، و«ترى»: من رؤية البصر، و«قبل»: ضدُّ بعد، و«الأسير» من الإِسَار وهو القيد بالكسر فيهما، سُمِّيَ الْأَخِيذُ بذلك لأنهم كانوا يَشُدُّونه بِالْقِدِّ، ثم سُمِّيَ كُلُّ أَخِيذٍ أَسِيرًا وإن لم يُشَدَّ به، يُقال: أسرته أسراً وإِسَاراً بالكسر، فهو أسير ومَأْسُور، والجمع: أسرى وأَسَارَى، ويُقال: هذا لك بِأَسْرِهِ أَي: بِقَدِّهِ، ثم استعمل في معنى «بِكُلِّهِ» لِظُهور المناسبة، كما يُقال: «بِرُمَّتِهِ»، وأصله: أن رجلاً دَفَعَ إلى رجلٍ بَعِيرًا بِحَبْلِ في عُنُقِهِ، فْقِيلَ ذلك لِكُلِّ مَنْ دَفَعَ شيئاً بِجُمْلَتِهِ. و«يمانياً» أصله: يَمَنِي، حُذِفَتْ إحدى ياءِي النسبة وعُوِضَتْ بِالْألف، فلا يَجْتَمَعَان، قال سيبويه: وبعضهم يقول: «يَمَانِي» بِالتَّشديد.

فاعلُ «تضحك»: «شَيْخَةٌ»، و«مَنِي»: متعلِّق بـ«تضحك»، «عَبْشَمِيَّة»: صِفة «شَيْخَةٌ»، واسمُ

(١) المعروف أنها تأنيث شيخ.



فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
والقياسُ: «أَنْ أَسْمُو» بالفتح، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ «أَنْ» غَيْرَ عَامِلَةٍ؛ تَشْبِيهَا لَهَا بـ«مَا»
المصدرية، كما في قراءة مُجَاهِدٍ: ﴿أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣] بالرفع،

دده جونكي

«كَأَنَّ» ضَمِيرُ «شَيْخَةٍ»، خبرُه جملةٌ: «لَمْ تَرَى»، فاعله ^(١) ضَمِيرُ «شَيْخَةٍ»، «قَبْلِي»: ظَرْفُ «تَرَى»،
«أَسِيرًا»: مَفْعُولُهُ، «يَمَانِيًا»: صِفَتُهُ.

والاستشهادُ في الأبياتِ الثلاثة هو أَنَّ الشاعرَ أثبتَ الواوَ في «تَهْجُو»، والياءَ في «يَأْتِيكَ»،
والألفَ في «لَمْ تَرَى» إثباتاً شاذّاً، ويُمكنُ أَنْ يُقالَ: هذه الحُرُوفُ كانت مُتَحَرِّكةً، حُذِفَتْ حَرَكَتُهَا
لِلْجَزْمِ إِجْرَاءً لِلْمُعْتَلِّ مُجَرِّى الصَّحِيحِ، أَوْ يُقالَ: إِنَّ الحُرُوفَ حُذِفَتْ لِلْجَزْمِ، والحُرُوفُ المَوْجُودَةُ
الآنَ لِلإِشْبَاعِ والضرورة.

[مطلب في تفسير وإعراب: «فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ...» البيت]

قوله: (فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ... إلخ) «سَوَّدْتَنِي»: مِنَ السَّيَادَةِ، «عَامِرٌ»: اسْمُ قَبِيلَةٍ،
فاعله، و«عَنْ» فِي «عَنْ وِرَاثَةٍ» لِلتَّلْغِيلِ كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْغَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ
إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: ١١٤] متعلق بـ«سَوَّدْتَنِي»، «أَبَى»: فَعَلٌ بِمَعْنَى مَنَعَ، فاعله «اللَّهُ»، «أَسْمُو»:
فَعَلٌ مُتَكَلِّمٌ مِنَ السُّمُو، وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالإِرْتِفَاعُ، مَفْعُولُ «أَبَى» ^(٢)، «بِأَمٍّ»: متعلق بـ«أَبَى» ^(٣)،
و«لَا أَبَ»: عَطْفٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِي «أَبَى» مَعْنَى النِّفْيِ ^(٤) كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، يَعْنِي: مَا جَعَلْتَنِي قَبِيلَةً عَامِرٍ سَيِّدًا لِأَجْلِ كَوْنِي وَارثًا لِلْسَّيَادَةِ
بِلا اسْتِحْقَاقٍ، بَلْ كُنْتُ سَيِّدًا عَنْ اسْتِحْقَاقٍ وَخِصَالٍ فِيَّ تَصْلُحُ لِلْسَّيَادَةِ.

[مطلب: فِي تَقَارُضِ اللَّفْظَيْنِ وَأَمْثَلِيَّتِهِ]

قوله: (وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ أَنْ غَيْرَ عَامِلَةٍ تَشْبِيهَا لَهَا بـ«مَا» المَصْدَرِيَّة) كما تَكُونُ «مَا» عَامِلَةٌ
حَمَلًا لَهَا عَلَى «أَنْ»، وَيُسَمَّى هَذَا تَقَارُضَ اللَّفْظَيْنِ، وَلِذَلِكَ أَمْثَلَةٌ:
أَحَدُهَا: هَذِهِ. وَالثَّانِي: إِعْطَاءُ «غَيْرٍ» حُكْمَ «إِلَّا» فِي الْإِسْتِثْنَاءِ بِهَا، وَإِعْطَاءُ «إِلَّا» حُكْمَ «غَيْرٍ»

(١) أَي: فاعلُ «تَرَى».

(٢) أَي: بَعْدَ تَأْوِيلِهِ بِمَصْدَرٍ بِوَاسِطَةِ الْحَرْفِ قَبْلَهُ، أَي: أَبَى اللَّهُ سُمُوِي.

(٣) بَلْ بـ«أَسْمُو»، وَتَعْلِيْقُهُ بِغَيْرِهِ سَهْوٌ.

(٤) فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا سَمَوْتُ بِأَمٍّ وَلَا أَبَ.

وفي قوله: [البسيط]

أَنْ تَقْرَأَنْ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَلَّا تُشْعِرَا أَحَدًا
حيث أثبت التَّوْنَ في «تَقْرَأَنْ»، وكِلَاهُمَا من الشَّوَادِ، وكَقَوْلِهِ: [الطويل]

دده جُونَكِي

في الوصف بها. والثالث: إعطاء «إن» الشرطيَّة حكمَ «لو» في الإهمال، وإعطاء «لو» حكمَ «إن» في الجزم. والرابع: إعطاء «إذا» حكمَ «متى» في الجزم بها، وإهمال «متى» حملاً على «إذا». والخامس: إعطاء «لم» حكمَ «لَنْ» في عملِ النَّصْب، وإعطاء «لَنْ» حكمَ «لم» في الجزم. والسادس: إعطاء «ما» النافية حكمَ «ليس» في الإعمال، وهو لغةُ أهلِ الحِجَاز، وإعطاء «ليس» حكمَ «ما» في الإهمال عند انتقاض النَّفي بـ«إِلَّا»^(١)، وهو لغةُ بني تَمِيم. والسابع: إعطاء «عسى» حكمَ «لعلَّ» في العمل، وإعطاء «لعلَّ» حكمَ «عسى» في اقترانِ خبرها بـ«أَنْ». والثامن: إعطاء الفاعلِ إعرابَ المفعولِ وعكسه عند أمن اللَّبس. والتاسع: إعطاء «الحَسَنِ الوجْه» حكمَ «الضَّارِبِ الرجلَ» في النَّصْب، وإعطاء «الضَّارِبِ الرجلَ» حكمَ «الحَسَنِ الوجْه» في الجَرِّ. والعاشر: منعهم «أَفْعَلَّ» التَّفْضِيلَ أَنْ يَرَفَعَ الظَّاهِرَ تَشْبِيهاً له بـ«أَفْعَلَّ» في التَّعْجُبِ وزناً وأصلاً وإفادَةً لِلْمُبَالَغَةِ، وإجازَتَهُمْ تَصْغِيرَ «أَفْعَلَّ» في التَّعْجُبِ وَرَفَعَهُ الظَّاهِرَ^(٢) تَشْبِيهاً له بـ«أَفْعَلَّ» التَّفْضِيلَ فيما ذَكَرْنَا. والأَمْثَلَةُ في آخِرِ «مُغْنِي اللَّيْب».

[مطلب: في تفسير وإعراب: «أَنْ تَقْرَأَنْ...» البيت]

قوله: (وفي قول الشاعر: أَنْ تَقْرَأَنْ... إلخ) وصدره^(٣):

يا صاحبي فَدَتْ نَفْسِي نَفُوسَكُما وحيثُ ما كُنْتُما لُقِيْتُما رَشَدًا
أَنْ تَحْمِلًا حَاجَةً لِي خَفَّ مَحْمِلُهَا وَتَصْنَعَا نِعْمَةً عِنْدِي بِهَا وَيَدًا

قال الأخفش: «الشاعر» مثل: لابن وتامر، أي: صاحبُ شعرٍ، وسُمي شاعراً لِفِطْنَتِهِ، و«الصاحب» كما يُطْلَقُ على المُوافِقِ يُطْلَقُ على المُخَالِفِ أيضاً، كما وَقَعَ فيما كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إلى مَلِكِ الرُّومِ، نَقَلَهُ

(١) نحو: «ليس الطَّيْبُ إِلَّا المسكُ». وبقية الأمثلة في «المغني» كما سيذكره.

(٢) قوله: (ورفعه الظاهر) زائدٌ على كلام «المغني»، والصواب إسقاطه؛ لأنه قد ذكر هذا الوجه من قبل في جهةِ أَفْعَلٍ التَّفْضِيلِ حين مُنِعَ منه إلحاقاً لِأَفْعَلِ التَّعْجُبِ في ذلك، فلا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَذْكُرَهُ ثَانِيَةً في جهةِ أَفْعَلِ التَّعْجُبِ.

(٣) أراد به: وقبله، أو: وأوله.

دده چونكي

في «الفائق»^(١). «يا صاحبي»: خطابٌ لِخَلِيلِيهِ، أو مِنْ قَبِيلِ خِطَابِ الْعَرَبِ لِلوَاحِدِ خِطَابِ الْاِثْنَيْنِ، وقد مرَّ تَفْصِيلُهُ^(٢)، و«فَدَتْ»: مِنْ الْفِدَاءِ، و«نَفْسِي»: فاعله، و«نُفُوسَكُمَا» مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤] مفعوله، والعربُ تَجْعَلُ الْاِثْنَيْنِ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ إِذَا كَانَا مُتَّصِلَيْنِ، وَلَمْ يَقُولُوا فِي الْمُنْفَصِلَيْنِ: «أَفْرَاسُهُمَا» وَلَا «غِلْمَانُهُمَا»، وقد جاء: «وَضَعَا رِحَالَهُمَا». و«حَيْثُ»: لِلْمَكَانِ، وقد يُسْتَعْمَلُ لِلزَّمَانِ، وَالْغَالِبُ كَوْنُهُ فِي مَحَلٍّ نَصَبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، أو جَرِّ «مِنْ»، وقد يُجَرَّ بِغَيْرِهَا، وقد يقع مفعولاً به، وَتَمْيِيزاً، وَيَلْزَمُ إِضَافَتُهُ إِلَى جُمْلَةٍ، وَنَدَرْتُ إِلَى الْمَفْرَدِ، وَأَنْدَرْتُ مِنْهَا إِضَافَتُهُ إِلَى جُمْلَةٍ مَحْذُوفَةٍ، قال أبو الفتح في «كتاب التَّمَامِ»^(٣): وَمَنْ أَضَافَهُ إِلَى الْمَفْرَدِ أَعْرَبَهُ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: بَقِيَ عَلَى بِنَائِهِ، وَهُوَ الْأَشْهَرُ، وَإِذَا اتَّصَلَ بِهِ «مَا» الْكَافَّةُ صَارَ لِلْمُجَازَاةِ، وَجَزَمَ الْفِعْلَيْنِ كَمَا هَهُنَا. و«الَلِّقَاءُ»: الْمُضَادَّةُ، و«الرَّشْدُ»: بِمَعْنَى الْحَقِّ، وَالصَّوَابِ، ضِدُّ الْغِيِّ مَفْعُولُ «لَقِيتُمَا»^(٤)، و«أَنْ تَحْمِلَا»: مَفْعُولُ فِعْلِ مُقَدَّرٍ وَهُوَ أَسْأَلُ، أو بِتَقْدِيرِ اللَّامِ مَفْعُولٌ لَهُ لِـ«لَقِيتُمَا» أو «فَدَتْ»، و«حَاجَةٌ» مَفْعُولُهُ، و«لِي» بِسُكُونِ الْيَاءِ وَجَازَ فَتَحُّهَا إِنْ لَمْ يُوْجَدْ مَانِعٌ^(٥): صِفَةُ «حَاجَةٍ»، و«خَفَّ الشَّيْءُ» يَخْفُ بِالْكَسْرِ خَفَّةً: صَارَ خَفِيفاً، و«الْمَحْمِلُ» بوزنِ الْمَجْلِسِ: بِمَعْنَى الْحَمْلِ، أو وَاحِدُ مَحَامِلِ الْحَاجِّ، فاعِلُ «خَفَّ»، وَالْجُمْلَةُ صِفَةُ «حَاجَةٍ»، يُقَالُ: صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفاً وَصَنَعَ بِهِ صَنِيعاً قَبِيحاً أَيْ: فَعَلَ، و«التَّصْنُعُ»: تَكَلَّفُ حُسْنِ السَّمْتِ، وَقَوْلُهُمْ: «الْفَاعِلُ الصَّانِعُ» كِنَايَةٌ عَنْ أَوْصَافِ ذَمِيمَةٍ كَالسَّارِقِ وَالزَّانِي، إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ «الْمِفْتَاحِ» كَتَبَ بِهِ عَنِ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ اسْتِعْمَالاً لَهُ عَلَى الْأَصْلِ، فَإِنَّ اخْتِصَاصَهُ بِالذِّمِّ طَارِئٌ، و«النَّعْمَةُ»: الْيَدُ وَالصَّنِيعَةُ وَالْمِنَّةُ وَمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْكَ: مَفْعُولُ «تَصْنَعَا»، وَالْجُمْلَةُ عَطْفٌ عَلَى «تَحْمِلَا»، و«عِنْدِي»: صِفَةُ «نِعْمَةٍ»، وَضَمِيرُ

(١) عبارة الزمخشري في «الفائق في غريب الحديث»: معاوية رضي الله عنه بلغه أن صاحب الروم يريد أن يغزو بلاد الشام أيام فتنة صقيين، فكتب إليه يحلف بالله: لئن تمت على ما بلغني من عزمك، لأصالحن صاحبي، ولأكونن مقدمته إليك، فلا جعلن القسطنطينية البحراء حمة سوداء... إلخ.

(٢) (ص ٢٨٣).

(٣) «التَّمَامُ فِي تَفْسِيرِ أَشْعَارِ هُذَيْلٍ مِمَّا أَغْفَلَهُ أَبُو سَعِيدٍ الشُّكْرِيُّ» لابن جني.

(٤) أي: الثاني إن كان «لُقيتما» مجهولاً من لَقَى، فإن كان معلوماً من اللِّقَاءِ فهو مفعول واحد فقط.

(٥) كالوزن في هذا البيت.



دعه جوناكی

«بها» لِلحاجة، و«اليد» بِمعنى النِّعمة عَطْفٌ عَلَى «نِعمة» مِنْ قَبِيلِ عَطْفِ أَحَدِ الْمُتَرَادِفِينَ عَلَى الْآخَرِ، إِنْ كَانَتْ حَقِيقَةً فِيهَا كَمَا قِيلَ، كَقَوْلِهِ^(١): [الوافر]

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْناً^(٢)

وفائدته تقريرُ المعنى في الذَّهن كالتَّأكيد، وما وَقَعَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ تَطْوِيلٌ لَا لِفَائِدَةٍ غَيْرُ مُسَلَّمٍ، وَقِيلَ: إِنَّمَا يَكُونُ كَذَلِكَ فِي مَقَامٍ يَقْتَضِي التَّقْرِيرَ، وَقِيلَ: هِيَ الْجَارِحَةُ الْمَخْصُوصَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي النِّعْمَةِ مَجَازاً مُرْسِلاً مِنْ قَبِيلِ إِطْلَاقِ اسْمِ مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعِلَّةِ الْفَاعِلِيَّةِ أَوِ الصُّورِيَّةِ عَلَى الْمَعْلُولِ، وَجَمَعُهَا «الْأَيْدِي»، وَجَمْعُ الْأَيْدِي «الْأَيَادِي»، وَمَا قِيلَ: (إِنَّ الْيَدَ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ تُجْمَعُ عَلَى «الْأَيْدِي» وَبِمَعْنَى النِّعْمَةِ عَلَى «الْأَيَادِي») يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَصْلَ يَدٍ: «يَدِي»، وَمَا كَانَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلٍ» لَمْ يُجْمَعْ عَلَى «أَفَاعِلَ»، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ فِي الْجَمْعِ: «الْأَيْدِ» بِحَذْفِ الْيَاءِ، فَمَا^(٣) ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ مِنْ أَنَّ الْأَيْدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٤٧] جَمْعُ يَدٍ لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي؛ إِذْ لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أُمَّةِ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ ذَهَبَ إِلَيْهِ، بَلْ هِيَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ مِنْ أَدَّ يَدٌ أَيْدًا: إِذَا قَوِيَ.

ثُمَّ الشَّائِعُ اسْتِعْمَالُ الْأَيَادِي فِي النَّعْمِ وَالْأَيْدِي فِي الْأَعْضَاءِ، نَقَلَهُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ فِي «ضِرَامِ السَّقَطِ»^(٤) عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، ثُمَّ قَالَ: وَقَعَ الْجَمْعُ لِلْحَقِيقَةِ وَجَمْعُ الْجَمْعِ لِلْمَجَازِ، وَنَظِيرُهُ: «بُيُوتٌ وَبُيُوتَاتٌ»^(٥)، وَقَالَ الْأَخْفَشُ: قَدْ يُعْكَسُ، وَفِي «شَرْحِ الشَّرِيفِ لِلْمِفْتَاحِ» أَنَّ الْأَيَادِيَ حَقِيقَةٌ عُرْفِيَّةٌ فِي النَّعْمِ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مَجَازاً فِيهَا.

(١) قوله: (كقوله) ساقط من بعض النسخ.

(٢) صدره:

وَقَدَدَتِ الْأَيْدِيَّ لِلرَّاهِشِيهِ

وهو لَعْدِيٌّ بَنَ زَيْدُ الْعَبَادِي مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: (كَذَبًا مُبِينًا) بَلَا عَطْفٍ وَلَا توكِيدٍ، قَالَ الْبَهَاءُ السُّبْكِيُّ: هَذِهِ هِيَ الْمَوَافَقَةُ لِبَقِيَّةِ أَبْيَاتِ الْقَصِيدَةِ، فَيَسْلَمُ الْبَيْتُ مِنْ عَيْبِ السَّنَادِ. أَهْ قَالَ الْبَغْدَادِيُّ: قَدْ جَاءَ «الْمُبِينُ» فِي بَيِّنَتَيْنِ قَبْلَهُ، فَيَلْزَمُ الْإِيطَاءُ وَهُوَ عَيْبٌ أَيْضًا.

(٣) كذا في النسخ، وتفرُّعه على ما مَضَى غَيْرُ ظَاهِرٍ.

(٤) هو شَرْحٌ عَلَى «سَقَطِ الزَّنْدِ» لِلْمَعْرِيِّ، اعْتَنَى فِيهِ مُصَنِّفُهُ الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُتَقَدِّمَةُ تَرْجَمَتُهُ (ص ١٦٣) بِبَيَانِ الْأَوْجُهِ الْإِعْرَابِيَّةِ.

(٥) أي: بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْأَوَّلِ الْبَيْتَ الْمَسْكُونُ، وَبِالْثَّانِي الشَّرَفُ.



فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تُتْلَقِي مُحَمَّدًا
حيث لم يقل: «حتى تُتْلَقِي» بالفتح.

دده چونكي

وقوله: «أن تَقْرَأَ»: في محلِّ النصب بدلٌ من «نِعْمَة» أو «حاجة»، أو الرفع خبرٌ مبتدأً محذوف، وهو ^(١) ضمير النعمة أو الحاجة، والجُمْلَةُ صفةٌ إحداهُما، و«على أسماء» - وهي حَبِيْبَةُ -: متعلِّقٌ بِ«تَقْرَأَ»، و«تَحْكُمَا»: بمعنى تَقْضِيَا ^(٢): عطفٌ عليه، وأصله: تَحْكُمَانِ، حُذِفَ النون بِ«أَنْ» مُقَدَّرَةً، و«مِنْ»: متعلِّقٌ بِكِلَا الْفِعْلَيْنِ على طَرِيقِ التَّنَازُعِ، وكذا «السلام» مَفْعُولُهُمَا على تِلْكَ الطَّرِيقَةِ، و«أَنْ لَا تُشْعِرَا»: مِنَ الْإِشْعَارِ بمعنى الإِعْلَامِ: عطفٌ على أَحَدِ الْفِعْلَيْنِ، و«أَحَدًا»: مَفْعُولُهُ.

[مطلب: في تفسير وإعراب: «فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي ...» البيت]

قوله: (فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي ... إلخ) «أَلَيْتُ»: فعلٌ مُتَكَلِّمٌ مِنْ «أَلَى يُؤَلِي إِيلَاءً» بمعنى حَلَفَ، قال ابنُ هِشَامٍ في «المُعْنِي» ^(٣): (وَقَوْلُ الْفُقَهَاءِ: «أَلَى مِنْ أَمْرَاتِهِ» غَلْطٌ، أَوْقَعَهُمْ فِيهِ عَدَمُ فَهْمِ الْمُتَعَلِّقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦])، وقال القاضي في الآية: (تَعْدِيَّتُهُ بِ«عَلَى»، وَلَكِنْ لَمَّا ضُمِّنَ هَذَا الْقَسَمُ مَعْنَى الْبُعْدِ عُدِّي بِ«مِنْ»). لا يُقَالُ: الْبُعْدُ لَيْسَ مَعْنَى «مِنْ» بَلْ مَعْنَى «عَنْ»؛ لِأَنَّ مَعْنَى ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ لَا يَخْلُو عَنْ بُعْدِ الشَّيْءِ الْمُبْتَدَأِ ^(٤) عَنْ الْمُبْتَدَأِ مِنْهُ، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: (تَعْدِيَّتُهُ بِ«مِنْ» فِي قَوْلِهِمْ أَيْضًا بِاعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنَ الْامْتِنَاعِ مِنَ الْوَطْءِ، فَالْمُخْطِئُ مُخْطِئٌ) ^(٥).
وَالْمُقَسَّمُ بِهِ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَلَيْتُ بِاللَّهِ تَعَالَى، و«أَرْتِي»: فعلٌ مُتَكَلِّمٌ، مِنْ «رَأَيْتُ لَهُ»

(١) أي: ذلك المبتدأ.

(٢) هذا سهوٌ منه عجيب ليس عنه مُجِيبٌ، والصوابُ أن اللفظ هو: (وَيَحْكُمَا) كما أثبتناه في الشرح، وعليه فما ذكره بعدُ من مثل قضية التنازع لا عبرة به.

(٣) أي: حكايةٌ عن بعضهم بعد أن قال: (قد يُشْرِبُونَ لَفْظًا مَعْنَى لَفِظٍ فَيُعْطُونَهُ حُكْمَهُ وَيُسَمَّى ذَلِكَ تَضْمِينًا ... وَلَمَّا خَفِيَ التَّضْمِينُ عَلَى بَعْضِهِمْ فِي الْآيَةِ وَرَأَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ: «حَلَفَ مِنْ كَذَا» بَلْ «حَلَفَ عَلَيْهِ» قَالَ: ﴿مِنْ﴾ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَعْنَى ﴿لِلَّذِينَ﴾، كَمَا تَقُولُ: «لِي مِنْكَ مَبْرَّةٌ»، قال. اهـ أي: ذلك الذي خفي عليه التضمين، فاحتمل المقام أن يكون موافقاً له، وأن يكون معترضاً عليه، وفي مثل هذا لا ينبغي نسبة الكلام له كما فعل المحشي.

(٤) بِالْأَلْفِ الْقَائِمَةِ فِي التَّشْخِصِ وَفِي «حَاشِيَةِ ابْنِ التَّمْجِيدِ» عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ لِأَنَّا ابْتَدَأْنَاهُ، وَيَصِحُّ بِالْيَاءِ اسْمٌ فَاعِلٌ.

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَمَالٍ بِأَشَا فِي كِتَابِهِ «الْإِيضَاحُ فِي شَرْحِ الْإِصْلَاحِ»، وَهُوَ تَوْضِيحٌ وَتَنْقِيحٌ وَتَكْمِيلٌ عَلَى «شَرْحِ الْوِقَايَةِ» لِصَدْرِ الشَّرِيعَةِ فِي الْفَقْهِ الْحَنْفِيِّ.



(وَيُسْقِطُ الْجَازِمُ وَالنَّاصِبُ التُّونَاتِ، سِوَى نُونِ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ)،

دده چونکي

أي: رَقَّ وَرَحِمَ، جوابُ الْقَسَمِ، و«لها»: متعلّق بـ«أرثي»، ضَمِيرُهُ لِلنَّاقَةِ، و«مِنْ» في قوله: «مِنْ كِلَالَةٍ» لِلتَّعْلِيلِ كما في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا﴾ [سوح: ٢٥] مُتَعَلِّقٌ بـ«أرثي»، و«الكِلَالَةُ»: التَّعَبُّ والإِعْيَاءُ، و«لَا مِنْ حَفَى»: عَطَفَ عَلَى: «مِنْ كِلَالَةٍ»، يُقَالُ: حَفِيَ مِنْ كَثْرَةِ الْمَشْيِ عَلَى وَزْنِ «عَلِمَ» أي: رَقَّتْ وَجُرِحَتْ قَدَمُهُ أَوْ حَافِرُهُ، وَالْمَصْدَرُ: حَفَى بِالْقَصْرِ، وَحَتَّى: غَايَةُ لـ«أرثي»، «تُلَاقِي»: مِنَ الْمُتَلَاقَاةِ بِمَعْنَى الْمُضَادَّةِ، فاعِلُهُ ضَمِيرُ النَّاقَةِ، مَفْعُولُهُ: «مُحَمَّدًا»، وَالْمُرَادُ بِهِ رَسُولُنَا ﷺ، وَهُوَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ التَّحْمِيدِ أي: كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ حَمِدُوهُ، وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ، فَأَرَادَ بِمُحَمَّدٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمَدُهُ كَثِيرًا، وَسَمَّاهُ أَحْمَدَ كَأَنَّهُ قَالَ: كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ حَمِدُونِي وَأَنْتَ أَحْمَدُهُمْ لِي، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ^(١): اللَّهُ تَعَالَى أَلْفُ اسْمٍ وَلِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَلْفُ اسْمٍ^(٢).

[مطلب في كلمة «سوى» إذا كان بمعنى غير]

قوله: (سِوَى نُونِ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ) («سوى» إذا كان بمعنى غير أو مكان - على خلافٍ في ذلك - يَمُدُّ مع الفتح وَيُقَصِّر مع الضمِّ، وَيَجُوزُ الْوَجْهَانِ مع الكسر^(٣)، وَيَقَعُ صِفَةً وَاسْتِثْنَاءً كـ«غير»، وَهُوَ عِنْدَ الزَّجَاجِيِّ^(٤) وَابْنِ مَالِكٍ كـ«غير» في المعنى والتصرف، تقول: «جاءني سِوَاكَ» بِالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، وَ«رَأَيْتُ سِوَاكَ» بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَ«مَا جَاءَنِي أَحَدٌ سِوَاكَ» بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ، وَعِنْدَ سِيبَوِيهِ وَالْجُمْهُورِ أَنَّهَا ظَرْفٌ مَكَانٍ مُلَازِمٌ لِلنَّصْبِ، لَا يَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ وَجَمَاعَةٍ أَنَّهَا تَرُدُّ بِالْوَجْهَيْنِ، وَرُدَّ عَلَى مَنْ نَفَى ظَرْفِيَّتَهَا بِوُقُوعِهَا صِلَةً، قَالُوا: «جاء الذي سِوَاكَ»، وَأُجِيبَ بِتَقْدِيرِ «سِوَاءٍ» خَبَرًا لـ«هو» مَحْذُوفًا، أَوْ حَالًا لـ«ثَبِتَ» مُضْمَرًا، وَلَا يَمْنَعُ الْخَبَرِيَّةُ قَوْلَهُمْ: «سِوَاءُكَ» بِالْمَدِّ وَالْفَتْحِ، لِجَوَازِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا بُنِيَتْ لِإِضَافَتِهَا إِلَى الْمَبْنِيِّ كَمَا فِي «غَيْرٍ». كَذَا فِي «الْمَغْنِيِّ».

(١) المَالِكِيُّ، صَاحِبُ «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» وَشَرَحَ «الْتَرْمِذِيُّ» الْمُسَمَّى «عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ» الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٥٤٣هـ)، وَعِبَارَتُهُ فِي الْكِتَابَيْنِ: وَالشَّيْءُ إِذَا عَظُمَ قَدْرُهُ عَظُمَتْ أَسْمَاؤُهُ، قَالَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ: اللَّهُ تَعَالَى أَلْفُ اسْمٍ، وَلِلنَّبِيِّ أَلْفُ اسْمٍ. اهـ
(٢) ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ يَوْسُفَ التَّبَّهَانِيَّ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ بَلَغَ بِأَسْمَائِهِ ٨٢٤ اسْمًا، نَظَّمَهَا فِي «أَحْسَنِ الْوَسَائِلِ فِي نَظْمِ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ الْكَامِلِ».

(٣) وَلُغَةُ الْكُسْرِ مَعَ الْمَدِّ أَقْلَهُنَّ شَهْرَةً، وَمِمَّنْ ذَكَرَهَا ابْنُ الْخَبَّازِ فِي شَرْحِ «أَلْفِيَةِ ابْنِ مَعْصُومٍ».

(٤) فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ: (الزَّجَاجِ)، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَهُوَ الَّذِي فِي «الْمَغْنِيِّ» وَ«الْهِمَعِ» وَغَيْرِهِمَا. وَانْظُرْ: «الْجَمَلُ» لِلزَّجَاجِيِّ.



هذا لا طائل تحته .

إذا تقرر هذا (فتقول: «لَمْ يَغْزُ») بحذف الواو، (و«لَمْ يَغْزُوا») بحذف النون، (و«لَمْ يَرْمِ») بحذف الياء، (و«لَمْ يَرْمِيَا») بحذف النون، (و«لَمْ يَرْضَ») بحذف الألف، (و«لَمْ يَرْضَيَا») بحذف النون، (و«لَنْ يَغْزُوا») بفتح الواو، (و«لَنْ يَرْمِيَا») بفتح الياء، (و«لَنْ يَرْضَيَا») بإثبات الألف.

(ويثبت لام الفعل) واواً كان أو ياءً (في فعل الاثنين) متحركة مفتوحة، نحو:

دده چونکي

[مطلب في بناء الاسم المعرب على الفتح عند إضافته لمبني]

اعلم أنه إذا أضيف اسمٌ مُعَرَّبٌ إلى مبني بُني على الفتح عند قوم، وترك مُعَرَّباً عند قوم، فحوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، فُرى بفتح الميم وكسره^(١)، وقوله تعالى: ﴿لَعَقُ مِثْلُ مَا﴾ [الذاريات: ٢٣] فُرى بالفتح والضم^(٢)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٩] فُرى بالفتح والضم^(٣)، وقوله ﷺ: «كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٤) نُقِلَ بفتح الميم وخفضه^(٥)، والأصل في الفعل البناء، وكذا إذا أُضيف «مثل» أو «نحو» إلى شيء في طريق المثال، كقول النحاة: (الكلمات اسمٌ مثل: زيد، وفعلٌ مثل: ضرب، وحرفٌ نحو: من)، وكقول الفقيه: (يجري الربا في الأدوية المطعومة مثل السقمونيا^(٦))؛ فإن الإضافة ههنا غير مقصودة. كذا في الكتاب المُسمّى بـ«القواعد والفوائد في النحو».

قوله: (هذا لا طائل تحته) لأنه ذكر الجازم والناصب قبل هذا. ولك أن تقول: أعادهما لئلا يتوهّم اختصاص الحكم بالصحيح. يُقال: «هذا أمرٌ لا طائل تحته»: إذا لم يكن فيه غناء ومزية، يُقال ذلك في التذكير والتأنيث، ولا يُتكلّم به إلّا في الجحد.

(١) قرأ نافع والكسائي بفتح الميم على البناء، وباقي السبعة بكسرها على الإعراب.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم يضم اللام، والباقون بفتحها.

(٣) قرأ نافع بالفتح والباقون بالضم.

(٤) أخرج البخاري (١٥٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لَهِ فَلََمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

(٥) أراد: وكسره، كما هي عبارته فيما مرّ، إلا أنه تساهل.

(٦) هو نبات. قيل: يونانية، وقيل: سريانية.



«يَغْزُونَ» و«يَرْمِيَانِ» و«يَرْضَيَانِ» بقلب الألف ياءً، أمّا في «يَغْزَوَانِ» و«يَرْمِيَانِ» فلعدم موجب الحذف، وأمّا في «يَرْضَيَانِ» فلأنّ الألف تقتضي فتحة ما قبله، ولو ثقل قلب الياء ألفاً وتُحذف لأدّى إلى الالتباس حال النصب.

(و) تثبت في فعل (جَمَاعَةِ الْإِنَاثِ) أيضاً ساكنة، نحو: «يَغْزُونَ» و«يَرْمِيْنَ» و«يَرْضَيْنِ»؛ لعدم مقتضي الحذف.

(وتُحذف) لامُ الفعل (مِنْ فِعْلِ جَمَاعَةِ الذُّكُورِ) مُخَاطَبِينَ كَانُوا، أو غَائِبِينَ، نحو: «يَغْزُونَ» و«يَرْمُونَ» و«يَرْضُونَ»، والأصل: يَغْزُوُونَ، وَيَرْمِيُونَ، وَيَرْضِيُونَ، فحذفت حركة اللام، ثم اللام، وإن شئت قلت في «يَغْزُونَ، وَيَرْمُونَ»: نُقِلَتْ، وفي «يَرْضُونَ»: قُلِبَتِ اللام ألفاً، ثم حذفت.

(و) تُحذف أيضاً (مِنْ فِعْلِ الْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ) نحو: «تَغْزِينَ» و«تَرْمِينَ» و«تَرْضِينَ»، والأصل: تَغْزَوِينَ، وتَرْمِيِينَ، وتَرْضِيِينَ، فأعلت كما مرّ آنفاً، وقد عرفت في بحث نون التأكيد السرّ في أنّ المحذوف لامُ الفعل دون واو الضمير ويائه.

وإذا تقرر ذلك (فَتَقُولُ) في «يَفْعُلُ» بالضم: («يَغْزُو، يَغْزَوَانِ، يَغْزُونَ»، «تَغْزُو، تَغْزَوَانِ، يَغْزُونَ»، «تَغْزُو، تَغْزَوَانِ، تَغْزُونَ»، «تَغْزِينَ، تَغْزَوَانِ، تَغْزُونَ»، «أَغْزُو، نَغْزُو»).

(وَيَسْتَوِي فِيهِ) أي: في مُضَارِعِ نحو: «غَزَا» (لَفْظُ جَمَاعَةِ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ فِي الْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ جَمِيعاً)؛ أمّا في الْخِطَابِ فلأنك تقول: «أَنْتُمْ تَغْزُونَ»، و«أَنْتَنْ تَغْزُونَ» بِالتاءِ الْفَوْقَانِيَّةِ فِيهِمَا، وأمّا في الْغَيْبَةِ فلأنك تقول: «الرِّجَالُ يَغْزُونَ»، و«النِّسَاءُ يَغْزُونَ» بِالياءِ التَّحْتَانِيَّةِ فِيهِمَا.

دده جونكاري

قوله: (لأدّى إلى الالتباس) أي: التباسِ الْمُثْنَى بِالْمُفْرَدِ؛ لأنّ الْمُثْنَى لَمَّا حُذِفَ نُونُهُ بِالنَّاصِبِ بَقِيَ «لَنْ يَرْضَى»^(١).

وقوله: (كما مرّ آنفاً) يُقَالُ: «قال كذا آنفاً وسالفاً»، وفي «القاموس»: (قال آنفاً كـ)صاحب، وكَتِفَ، وقرئ بهما، أي: مُذْ سَاعَةٍ، أي: فِي أَوَّلِ وَقْتٍ يَقْرُبُ مِنَّا).

(١) أي: على فرض حذف الألف كما تقدّم، ووقع في المطبوع: (لن يرضيا)، فإن كان من تصرفهم فلا كلام فيه، وإلا فهو حينئذٍ مبنيٌّ على حكاية المثنى من غير حذف الألف المذكورة، والالتباسُ حينئذٍ يحصل بتقدير القارئ حذفها.

(لَكِنَّ التَّقْدِيرَ مُخْتَلِفٌ؛ فَوَزَنُ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ: «يَفْعُونَ» فِي الْغَيْبَةِ، (و«تَفْعُونَ» فِي الْخِطَابِ، بِحَذْفِ اللَّامِ فِيهِمَا؛ لِأَمَّا ذِكْرُ مَنْ أَنَّ الْأَصْلَ: تَغْزُوُونَ؛ حُذِفَتِ اللَّامُ، وَالْوَاوُ ضَمِيرٌ.

(وَوَزَنُ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ: «يَفْعُلْنَ» فِي الْغَيْبَةِ، (و«تَفْعُلْنَ» فِي الْخِطَابِ؛ لِأَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ اللَّامَ يَثْبُتُ فِي فِعْلِ جَمَاعَةِ الْإِنَاثِ.

(وَتَقُولُ) فِي «يَفْعُلُ» بِالْكَسْرِ: («يَرْمِي، يَرْمِيَانِ، يَرْمُونَ»، «تَرْمِي، تَرْمِيَانِ، تَرْمِيُونَ»، «تَرْمِيُونَ»، «تَرْمِيْنَ، تَرْمِيَانِ، تَرْمِيْنَ»، «أَرْمِي، نَرْمِي». وَأَصْلُ «يَرْمُونَ»: «يَرْمِيُونَ»، فَفُعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ بِ«رَضُوا» يَعْنِي: نُقِلَتْ ضِمَّةُ الْيَاءِ إِلَى الْمِيمِ، وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَخَصَّه بِالذَّكْرِ لِأَنَّهُ خَالَفَ «يَغْزُونَ» وَ«يَرْضُونَ» فِي عَدَمِ إِبْقَاءِ عَيْنِهِ عَلَى حَرَكَةِ الْأَصْلِيَّةِ، فَثَبَّ عَلَى كَيْفِيَّةِ ضَمِّ الْعَيْنِ وَانْتِفَاءِ الْكَسْرِ.

﴿وَهَكَذَا﴾ أَي: مِثْلُ حُكْمِ «يَرْمِي» (حُكْمُ كُلِّ مَا كَانَ قَبْلَ لَامِهِ مَكْسُورًا) فِي جَمِيعِ مَا مَرَّ، (كَ«يُهْدِي»، وَ«يُنَاجِي»، وَ«يُرْتَجِي»، وَ«يُنْبِرِي») أَي: يَعْرِضُ، (و«يَسْتَدْعِي»)، فَأَجْرٌ عَلَيْهَا أَحْكَامُ «يَرْمِي»، وَصَرَّفَهَا تَصْرِيفَهُ، فَإِنْ كُنْتَ ذَكِيًّا كَفَاكَ هَذَا، وَإِلَّا فَالْبَلِيدُ لَا يُفِيدُهُ التَّطْوِيلُ، وَلَوْ ثَلَيْتُ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ.

(و«يَرْعَوِي») أَي: يَكْفُ، «يَرْعَوِيَانِ، يَرْعَوُونَ»، «تَرْعَوِي تَرْعَوِيَانِ يَرْعَوِينَ»، «تَرْعَوِي تَرْعَوِيَانِ تَرْعَوُونَ»، «تَرْعَوِينَ تَرْعَوِيَانِ تَرْعَوِينَ»، «أَرْعَوِي نَرْعَوِي»، هَذَا مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ، وَالْأَصْلُ: ارْعَوْوْ يَرْعَوُوْ، وَلَمْ يُدْغَمِ لِلثَّقَلِ، وَلَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُدْغَمُونَ بَعْدَ إِعْطَاءِ الْكَلِمَةِ مَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْإِعْلَالِ، كَمَا يَشْهَدُ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَصُولِهِمْ، فَلَمَّا أَعْلَوْا فَاتِ اجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينِ، وَلَمَّا يَلْزَمُ فِي الْمُضَارِعِ مِنْ «يَرْعَاوُ» مَضْمُومَ الْوَاوِ - وَهُوَ مَرْفُوضٌ - لَمْ يَقْلَبُوا الْوَاوِ الْأُولَى أَلْفًا، بَلْ قَلَبُوا الثَّانِيَةَ يَاءً لِقُوعِهَا خَامِسَةً مَعَ عَدَمِ انْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ قَلَبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

دده چونكی

قوله: (كِيْهْدِي) مِنَ الْإِهْدَاءِ، يُقَالُ: أَهْدَى لَهُ وَإِلَيْهِ، (وِيُنَاجِي) مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَهِيَ الْمَكَالِمَةُ عَلَى سَبِيلِ الْخُفْيَةِ، (وَيُرْتَجِي) مِنَ الْارْتِجَاءِ وَهُوَ ضِدُّ الْيَأْسِ، يُقَالُ: رَجَاهُ وَتَرَجَّاهُ وَارْتَجَاهُ وَرَجَّاهُ تَرْجِيَةً، كُلُّهُ بِمَعْنَى، (وَيَسْتَدْعِي) مِنَ الْاسْتِدْعَاءِ، وَهُوَ الْطَلْبُ، يُقَالُ: دَعَاهُ وَاسْتَدْعَاهُ: صَاحَ بِهِ، وَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُ وَعَلَيْهِ.

وإنما يُقالُ في فعل جماعة الذكور والواحدة المُخاطبة: «يَرْعَوُونَ»، و«تَرْعَوِينَ»، ولم تُحذف هذه الواو كما في «يَرَضُونَ» و«تَرْضَيْنَ» لأنه قد حُذِفَتْ لامُ الفعل، إذ الأصلُ: يَرْعَوُونَ، وتَرْعَوِينَ، فلو حُذِفَتْ هذه الواو أيضاً لكان إجحافاً بالكلمة، والتباساً بالثلاثي المجرد، ولم تُقلَبْ هذه الواو ياءً مع وقوعها رابعةً وعدم انضمام ما قبلها؛ لما سَنَدُكُ في آخر هذا البحث.

وقيل: لئلا يلزم اجتماع الإعلالين، أعني: إعلال حرفين من كلمة واحدة بنوع واحد، وهو مرفوضٌ، وفيه نظرٌ؛ لأنه ينتقض بنحو: «يَقُونَ، وتَقُونَ، وتَقِينَ»، ونحو: «إيقاء»، والأصل: إوقاي، وما أشبه ذلك مما قُلب أو حُذِفَ فيه حرفان، فافهم؛
دده چونگي

[مطلب: اجتماع الإعلالين قد يكون جائزاً]

قوله: (لئلا يلزم اجتماع الإعلالين) قال ابنُ الحاجب: الإعلالُ: (تغييرُ حرفِ العِلَّةِ للتخفيف، ويُجعل بالقلب^(١) والحذف والإسكان)، أي: لا يخلو الإعلالُ عن أحدها، فاجتماعُ الإعلالين ليس بمستكره مطلقاً؛ لجواز الجمع بين الإسكان والإبدال، كـ«يُقالُ»، وبين الإسكان والحذف كـ«مَقُول»، وبين الإبدالين كـ«يُدعى»؛ فإن الألفَ فيه مُبدلةٌ من الياء، وهي من الواو، وبين الإبدال والحذف كـ«قُلْنَ»^(٢)، وبين الحذفين مثل: «قَه»، حُذِفَتْ الفاء واللام؛ وإنما لا يجوزُ الجمعُ بتغيير^(٣) مخصوصٍ وهو الجمعُ بين الإبدالين، أو الحذفين، أو إبدالٍ وحذفٍ، بعد^(٤) أن يكون أحدهما في موضع والآخر في موضع آخر على سبيل التعاقب، كما في «ماءٍ» أصله: مَوَّةٌ، قُلبت الواو ألفاً ثم قُلبت الهاء همزةً. كذا في «شرح المراح». وفيه أن حُذِفَ الياء في «قَه» ليس للإعلال، بل لبناء الأمر، وأن قُلب الهاء همزةً ليس بإعلال.

قوله: (وما أشبه ذلك مما قُلب أو حُذِفَ فيه حرفان) والقلبُ في «إيقاء» أصله: إوقاي، قُلبت الواو ياءً والياء همزةً، والحذفُ في نحو: «يَقُونَ»، أصله: يَوْقُونَ، حُذِفَتْ الياء^(٥) لما مرَّ.

(١) كذا في جميع النسخ، والذي في «الكافية»: (ويجمعه القلب).

(٢) لأن فيه إبدال الواو التي هي عين الفعل ألفاً قبل حذفها لالتقاء الساكنين.

(٣) في «أساس البناء» (ص ١٤١) وبعض الحواشي: (بقيد).

(٤) في بعض الكتب: (بقيد).

(٥) الكلام في حذف حرفين، فينبغي أن يقول: (حُذِفَتْ الواو والياء)، ولعلَّ سقوطها من النَّسخ؛ إذ من المُستبعد أن يكون قد اقتصر على ذكر أحد المحذوفين دون الآخر.

دده چونکي

(٣) أصله: يُدْعَوُ، قُلِبَتِ الواو ياءً ثم الياء ألفاً.



والأصلُ: يَتَمَطَّوْ، مَصْدَرُهُ: التَّمْطِي، أصلُهُ: التَّمَطُّو؛ لأنه من: المَطْو وهو المدُّ، قُلِبَت الواوُ ياءً والضمُّ كسرةً؛ لِرَفْضِهِم الواوَ المتطرِّفةَ المضمومَ ما قبلها.
(و«يَتَصَابِي») أصلُهُ: يَتَصَابَوُ، المَصْدَرُ: «التَّصَابِي»، وأصلُهُ: التَّصَابُو؛ لأنه من «الصَّبْوَة»، فأعلَّ إعلالَ المذكور.

(و«يَتَقَلَّسِي») أصلُهُ: يَتَقَلَّسُو، مَصْدَرُهُ: «التَّقَلَّسِي»، أصلُهُ: التَّقَلَّسُو ك«تَدَحْرُج». ولا يخفى عليك تصاريِفُ هذه الأفعال وأحكامُها إنْ أَحْطَتْ عِلْماً ب«يَرْضَى»، فلا أذكرُها خَوْفَ الإملالِ.

(ولَفْظُ الواحِدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ فِي الْخِطَابِ كَلَفْظُ الْجَمْعِ) أي: جمعِ المؤنَّثِ فِي الْخِطَابِ (فِي بَابِي: «يَرْمِي» و«يَرْضَى») أي: فِي كُلِّ مَا كَانَ قَبْلَ لَامِهِ مَكْسُوراً أَوْ مَفْتُوحاً؛ فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي الْوَاحِدَةِ وَالْجَمْعِ: «تَرْمِينَ»، و«تَهْدِينَ»، و«تُنَاجِينَ»... إلخ، وكذا: «تَرْضِينَ» و«تَتَمَطَّيْنَ» و«تَتَصَابَيْنَ» و«تَتَقَلَّسَيْنَ» فِيهِمَا جَمِيعاً.

دده جونكي

وقال السيرافي: الإعلالُ الذي مَنَعْنَا مِنْ جَمْعِهِ هُوَ أَنْ يُسَكَّنَ الْعَيْنُ وَاللَّامُ جَمِيعاً مِنْ جِهَةِ الإِعْلَالِ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْمَكْرُوهُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الإِعْلَالُ عَلَى التَّوَالِي، أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى التَّوَالِي كَمَا تَقُولُ فِي «أَيُّمُنَ اللَّهُ»: «مُنُ اللَّهُ» بِحَذْفِ الْفَاءِ، ثُمَّ تَقُولُ بَعْدَ اسْتِعْمَالِكَ «مُنُ اللَّهُ»: «مُ اللَّهُ» فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ. كَذَا فِي «شَرْحِ الشَّافِيَّةِ»^(١)، وَفِيهِ نَظَرٌ.

قوله: (مَصْدَرُهُ التَّمْطِي) فِي «الْمَخْتَصَرِ»: (التَّمْطِي: التَّبَخُّرُ، وَمَدُّ الْيَدَيْنِ فِي الْمَشْيِ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ: التَّمَطُّطُ، قُلِبَتِ إِحْدَى الطَّاءَاتِ ياءً كَمَا قَالُوا: التَّظَنِّي وَالتَّقْضِي فِي التَّظَنِّ وَالتَّقْضُضِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣]).

قوله: (من الصَّبْوَة) بِمَعْنَى الْمَيْلِ، وَيُسَمَّى الصَّبِي صَبِيّاً لِمَيْلِهِ إِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ.

قوله: (وَيَتَقَلَّسِي) يُقَالُ: قَلَّسَاهُ فَتَقَلَّسِي وَتَقَلَّسَ^(٢): إِذَا أَلْبَسَهُ الْقَلَنْسُوءَةَ فَلَبَّسَهَا.

(١) للرَضِيِّ، وَأَوَّلُ كَلَامِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ: وَقَوْلُهُمْ: (لَا يُجْمَعُ بَيْنَ إِعْلَالَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ) فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ أَكْثَرِ مِنْ إِعْلَالَيْنِ فِي كَلِمَةٍ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَاضْطَرَبَ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَلَامُهُمْ؛ فَقَالَ السِّرَافِيُّ... إلخ كَلَامِهِ. فَظَهَرَ بِهَذَا أَنَّ قَوْلَ الْمُحَشِّيِّ الْآتِي: (وَفِيهِ نَظَرٌ) فِي غَيْرِ مُحَلٍّ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِيهَامٍ بِالْإِعْتِرَاضِ عَلَى الرَضِيِّ.

(٢) ظَاهِرُهُ أَنَّ كَلَامَ «تَقَلَّسِي وَتَقَلَّسَ» مَطَاوَعُ «قَلَّسِي»، وَهُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ عِبَارَةِ الْجَوْهَرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَمُقْتَضَى الْقَاعِدَةِ أَنَّ يَكُونُ «تَقَلَّسَ» مَطَاوَعُ «قَلَّسَ»، فَلَعَلَّ مَبْنَى عِبَارَتِهِمْ عَلَى التَّسَاهُلِ.

(والتَّقْدِيرُ مُخْتَلِفٌ، فَوَزُنُ الْوَاحِدَةِ) مِنْ «يَرْمِي» : («تَفْعِيلَيْنِ») بِكسْرِ الْعَيْنِ، (و) مِنْ «يَرْضَى» : («تَفْعِيلَيْنِ») بِالْفَتْحِ، وَاللَّامُ مَحذُوفَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ، (وَوَزُنُ الْجَمْعِ) مِنْ «يَرْمِي» : («تَفْعِلْنِ») بِالْكَسْرِ، (و) مِنْ «يَرْضَى» : («تَفْعِلْنِ») بِالْفَتْحِ، بِإِثْبَاتِ اللَّامِ؛ لِأَنَّهَا تَثَبَّتْ فِي فِعْلِ جَمَاعَةِ الْإِنَاثِ، وَعَلَى هَذَا «تُفَاعِلْنَ» وَ«تُفَاعِلْنَ»، وَ«تَفْعِلْنَ» وَ«تَفْعِلْنَ» . . . إِلَى الْآخِرِ.

[حُكْمُ الْأَمْرِ]

(وَالْأَمْرُ) يَعْنِي: تَقُولُ فِي الْأَمْرِ (مِنْهَا) أَي: مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ: «تَعْزُوا، وَتَرْمِي، وَتَرْضَى»: («اغْزُوا، اغْزُوا، اغْزُوا»، «اغْزِي، اغْزُوا، اغْزُون»، وَ«ارْمِ، ارمِيا، ارمُوا»، «ارْمِي، ارمِيا، ارمِين»، وَ«ارْضِ، ارضِيا، ارضُوا»، «ارْضِي، ارضِيا، ارضِين»)، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ بَحْثٌ.

(وَإِذَا أَدْخَلْتَ نُونَ التَّأْكِيدِ) أَي: عَلَى نَحْوِ: «اغْزُ، وارْمِ، وارْضِ»؛ خَفِيفَةً كَانَتِ النُّونُ أَوْ ثَقِيلَةً، (أُعِيدَتِ اللَّامُ الْمَحذُوفَةُ، فَقُلْتَ: «اغْزُون») بِإِعَادَةِ الْوَاوِ، (و«ارْمِين») بِإِعَادَةِ الْيَاءِ، (و«ارْضِين») بِإِعَادَةِ الْأَلْفِ، وَرَدَّهَا إِلَى الْأَصْلِ وَهُوَ الْيَاءُ؛ ضَرُورَةً تَحَرُّكُهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ بِمَنْزِلَةِ الْحَرَكَةِ فِي الصَّحِيحِ، وَأَنْتَ تَعِيدُ الْحَرَكَةَ ثَمَّةً، فَكَذَا هُنَا تُعِيدُ اللَّامَ، وَلَا تُعَادُ فِي فِعْلِ جَمَاعَةِ الذَّكُورِ وَالْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ.

أَمَّا مِنْ: «ارْضِ» فَلَأَنَّ الْبَقَاءَ السَّاكِنِينَ لَمْ يَرْتَفِعْ حَقِيقَةً؛ لِعُرُوضِ حَرَكَةِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ الضَّمِيرَيْنِ.

وَأَمَّا مِنْ: «اغْزُ» وَ«ارْمِ» فَلَأَنَّ سَبَبَ الْحَذْفِ بَاقٍ، أَعْنِي: الْبَقَاءَ السَّاكِنِينَ لَوْ أُعِيدَتِ اللَّامُ.

وَلُغَةُ طَبِئٍ - عَلَى مَا حَكَى عَنْهُمْ الْفَرَّاءُ - حَذْفُ الْيَاءِ الَّذِي هُوَ لَامُ الْفِعْلِ فِي الْوَاحِدِ الْمَذْكُورِ، بَعْدَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، نَحْوُ: «وَاللَّهُ لَيَرْمِيَنَّ زَيْدًا»، وَ«ارْمِيَنَّ يَا زَيْدًا»، وَ«لَيَخْشَنَنَّ زَيْدًا»، وَ«اخْشَنَنَّ يَا زَيْدًا».

دده جونكي

قَوْلُهُ: (وَلَا يُعَادُ فِي فِعْلِ جَمَاعَةِ الذَّكُورِ وَالْوَاحِدَةِ الْمُخَاطَبَةِ) أَي: لَا يُقَالُ: «ارْضِيُونِ وَلَا اَرْضِيَنَّ»، بَلْ قِيلَ: «ارْضُونِ وَارْضِيَنَّ» لِعُرُوضِ حَرَكَتَيْ الْوَاوِ وَالْيَاءِ، فَلَمْ يَرْتَفِعْ الْبَقَاءُ السَّاكِنِينَ.

[اسم الفاعل من الناقص]

(واسمُ الفاعِلِ مِنْهَا) أي: مِنْ هذه الثلاثة المذكورة: («غازٍ») أصله: غازو، («غازِيَانِ») أصله: غازوان، («غازُونِ») أصله: غازوون، («غازِيَّةٌ») أصله: غازوّة، («غازِيَتَانِ») أصله: غازوتان، («غازِيَاتٌ») أصله: غازوات، («غَوَازٍ»).

(وكَذَلِكَ «رامٍ») راميان رامون، «راميّة راميّتان راميّات»، و«رَوَامٍ».

(و«راضٍ») راضيّان راضون، «راضيّة راضيّتان راضيّات»، و«رَوَاضٍ».

(وَأَصْلُ «غازٍ»: غازو) ك«ناصر»، (قُلِبَتِ الواوُ ياءً لِتَطْرُقَ فِيهَا وَانْكِسَارُ مَا قَبْلَهَا)، وذلك قياسٌ مُستمرٌّ، وكذا «راضٍ» أصله: راضو، جُعِلَ «راضِيٌّ»، وأصلُ «رامٍ»: راميٌّ. فحذفت ضمةُ الياءِ من الجميع استثقلاً، فاجتمع ساكنان؛ الياء والتّنين، فحذفت الياءُ لِالتّقاء الساكنين، دُون التّنين؛ لأنها حرفٌ عِلّة، والتّنينُ حرفٌ صحيح، فحذفها أولى، فإن زالَ التّنينُ أُعيدَتِ الياءُ، نحو: «الغازي»، و«الرامي»، و«الراضي».

وإنما لم يذكُر المصنّف رحمه الله تعالى هذا الإعلال؛ لأنه قد تقدّم في كلامه مثله، أعني: حذف الضّمة، ثم اللام، بخلاف قلب الواوِ المتطرّفة المكسورِ ما قبلها ياءً.

(كَمَا قُلِبَتِ) الواوُ ياءً (في) المبني للمفعول من الماضي، نحو: («غَزِيَّ»). والأصل: غَزَوَ، وقبيلة طَيِّئٍ يَقْلِبُونَ الكسرة في المبني للمفعول مِنَ المَعْتَلِّ اللام فتحةً، واللام ألفاً، فيقولون: «غَزَى»، و«رُمَى»، و«رُضِيَ»، ونحو ذلك، قال قائلهم:

[المنسرح]
نَسْتَوَقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَضُ طَاذُ نُفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

دده جونكي

قوله: (جُعِلَ راضيٌّ) بِضَمِّ الياءِ على حكاية «راضو»، ولذا لم يُقَلَّ: «راضياً» وإن كان مفعول «جُعِلَ». وكأنه قدّمه في البيان مع تأخره في الذّكر اهتماً به لكونه ذا الأصلين.

[مطلب: في تفسير وإعراب: «نَسْتَوَقِدُ النَّبْلَ ...» البيت]

قوله: (قال قائلهم: نَسْتَوَقِدُ النَّبْلَ ... إلخ) البيت من «الحماسة»، وهو ليعض من طيئ، وأوله:

دده چونكي

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَمَّةِ الضَّرَمِ
نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ إلخ

«حَبَسْنَا»: من الحبس ضد التَّخْلِيَةِ خبر «نَحْنُ»، و«بَنِي جَدِيلَةَ»: حيٌّ مِنْ طَبِئٍ مفعوله، وَجَدِيلَةُ بَنْتُ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَمِيرٍ أُمُّهُمْ، «فِي نَارٍ»: متعلق بـ«حَبَسْنَا»، فِي «الْكَشَافِ»: (النار جوهرٌ لطيفٌ مُضِيءٌ حارٌّ مُحْرِقٌ، مِنْ نَارٍ يَنْوَرُ: إِذَا نَفَرَ؛ لِأَنَّ فِيهَا حَرَكَةً وَاضْطِرَاباً، وَالنُّورُ مُشْتَقٌّ مِنْهَا)، وَقَالَ الرَّاعِبُ: النَّارُ وَالنُّورُ أَحَدُهُمَا مُشْتَقٌّ مِنَ الْآخَرِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ قَلَّمَا يَنْفَكُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، وَاعْتَرَضَ عَلَى تَعْرِيفِهِ^(١) النَّارَ بِأَنَّ الْإِضَاءَةَ لَا تُعْتَبَرُ فِي حَقِيقَتِهَا، وَكَذَا الْإِحْرَاقُ، وَأَنَّهُ لَا يَتَنَاوَلُ النَّارَ الْأَصْلِيَّةَ الَّتِي هِيَ كُرَّةُ الْأَثَرِ؛ لِأَنَّهَا شَفَافَةٌ لَا لَوْنَ لَهَا، وَالضَّوُّ مُلَوَّنٌ، فَإِنَّهُ مَرِيٌّ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: «لَطِيفٌ وَحَارٌّ» مُسْتَعْنَى عَنْهُ، وَأَنَّ الْجَوْهَرَ الْمَأْخُودَ فِي التَّعْرِيفِ أَخْفَى مِنَ النَّارِ، وَأَجَابَ الشَّيرَازِيُّ وَالشَّرِيفُ بِأَنَّهُ لَا شَكَّ فِي أَنَّ مَجْمُوعَ مَا ذَكَرَهُ مُعْتَبَرٌ فِيمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ لَفْظُ النَّارِ فِي مُتَعَارَفِ اللُّغَةِ، وَرَدَّه أَكْمَلُ الدِّينِ بِأَنَّ اعْتِبَارَ هَذَا الْمَجْمُوعِ عِنْدَ الْوَضْعِ غَيْرُ مُحَقَّقٍ، ثُمَّ قَالَ: وَالْحَقُّ أَنَّ النَّارَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى التَّعْرِيفِ، فَمَا ذَكَرَهُ بَيَانٌ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ لَفْظُ النَّارِ فِي مُتَعَارَفِ اللُّغَةِ، لَا تَعْرِيفٌ لِلنَّارِ.

وقوله: «من الحرب» - وهي مؤنثة - : صفة نار، و«جممة الضرم»: بمعنى كثيرة الاشتعال: صفة الحرب، والضرم: جمع الضرمة، وهي السعفة أو الشيحة في طرفها نار، و«نستوقد»: من الوقود وهو سطوع النار وارتفاع لهبها، والسين للطلب أو للتأكيد حال من فاعل «حَبَسْنَا»، و«النبل»: السهام العربية، مؤنثة لا واحد لها من لفظها، جمعوها على «نِبالٍ وأُنبالٍ»، مفعول «نستوقد»، و«بالحضيض»: وهو القرار من الأرض عند منقطع الجبل -: متعلق به، و«نصطاد»: فعلٌ متكلم من الاصطياد: عطفٌ عليه، «نفوساً»: مفعوله، و«بُنتٌ»: فعلٌ مجهول من البناء، والقائم مقام الفاعل ضمير «نفوساً» صفة لها، و«على الكرم»: متعلق بـ«بُنتٌ» وهو ضد اللؤم، وقد مرَّ تفصيله^(٢).

جعل خروج النار من الحجر عند صدمة النبل استيقاداً، [أي:] بُعِدَ سَهَامَنَا فِي الرَّمِيَّةِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى حَضِيضِ الْجَبَلِ وَأَسْفَلِهِ، فَتَخْرُجَ النَّارُ مِنْهُ لِشِدَّةِ رَمِينَا، وَنَصِيدَ بِهَا نَفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ، أَي: نَقْتُلُ الرُّؤْسَاءَ.

(١) أي: صاحب «الكشاف».

(٢) انظر: (ص ١٦٨).



والأصل: بُنِيَتْ؛ قُلِبَتِ الكسرة فتحَةً، والياءُ ألفاً، وحُذِفَتِ الألفُ لالتقاء الساكنين.
 (ثُمَّ قَالُوا: «غَازِيَةٌ») بقلبِ الواو ياءً، مع عدم تَطَرُّفِهَا (لِأَنَّ الْمُؤَنَّثَ فَرْعُ الْمُذَكَّرِ)؛
 لِيَكُونَ بِنَاءُ الْمُؤَنَّثِ غَالِباً عَلَى زِيَادَةِ، لَا سِيَّما فَيَمَنُ يَقُولُ: «رَجُلٌ وَرَجُلَةٌ»، و«غُلَامٌ
 وَغُلَامَةٌ»، ونحوَ ذلك، فَلَمَّا قَلَبُوهَا فِي الْأَصْلِ قَلَبُوهَا فِي الْفَرْعِ، فَقَالُوا: «غَازِيَةٌ»،
 وَرَاضِيَةٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، (والتاء طارئة) عَلَى أَصْلِ
 الْكَلِمَةِ وَلَيْسَتْ مِنْهَا، فَكَأَنَّ الْوَائِ مُتَطَرِّفَةٌ حَقِيقَةً.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّهُمْ يَقْلِبُونَ الْوَائِ الْمَكْسُورَ مَا قَبْلَهَا ياءً، طَرَفًا أَوْ غَيْرَ طَرَفٍ، فَقُلِبَتْ
 فِي «غَازِيَةٍ» كَذَلِكَ، كَمَا ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ فِي «الْمَفْصَلِ».
 قُلْتُ: قَوْلُ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَقْرَبُ؛ لِأَنَّ قَلْبَ الْوَائِ غَيْرِ الْمُتَطَرِّفَةِ بِسَبَبِ حَمْلِهَا
 عَلَى الْفِعْلِ، كَمَا فِي الْمَصَادِرِ، أَوْ عَلَى الْمَفْرَدِ،
 ددہ چونکي

قوله: (فَيَمَنُ يَقُولُ: رَجُلٌ وَرَجُلَةٌ) يعني أَنَّ التَّاءَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ فِي الصِّفَةِ
 وَهُوَ الْكَثِيرُ الشَّائِعُ، وَقَدْ تَكُونُ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فِي الْأَسْمِ، وَهُوَ قَلِيلٌ.

[مطلب: فِي مَجَازِ ﴿عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾]

قوله: (﴿فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾) هَذَا مِنْ قَبِيلِ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ؛ تَوْجِيهُهُ أَنَّ الرِّضَا صِفَةُ
 الرَّاظِي، فَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ: «رَضِيَ الرَّجُلُ عَيْشَتَهُ»، فَأُسْنِدُ الْفِعْلِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبْنَى
 لَهُ، فَحَصَلَتْ: «رَضِيَتْ عَيْشَتَهُ»، وَهُوَ مَعْنَى كَوْنِهِ مَجَازًا، ثُمَّ سُبِكَ مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ اسْمُ
 فَاعِلٍ فَعِيلٍ: ﴿عَيْشَتَهُ رَّاضِيَةٍ﴾، فَقَدْ جُعِلَ الْمَفْعُولُ فَاعِلًا.

قوله: (كَمَا فِي الْمَصَادِرِ) كـ «قِيَامٌ، وَعِيَاذٌ، وَقِيَمٌ^(١)، وَاخْتِيَارٌ^(٢)، وَانْقِيَادٌ»، و«حَالٌ حَوْلًا»
 كـ «الْقَوْدُ» شَاذٌّ، بِخِلَافِ «لَاوَذٌ لَوَاذًا»، وَقَاوَمٌ قَوَامًا، مِمَّا لَمْ يُعَلَّ فَعْلُهُ بِإِعْلَالٍ مَا.

(١) مصدرٌ كَالصَّغَرِ وَالْكِبَرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ فَإِنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ أَلْبَيْتَ
 الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ.

(٢) كَذَا فِي النَّسَخِ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْرِ فَلَا قَلْبَ فِيهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ «وَاجْتِيَاظًا» مِنْ جَازٍ يَجُوزُ، فَحَرَفَهُ النَّسَاجُ. ثُمَّ
 رَأَيْتُ فِي كَلَامِ صَاحِبِ «الْمَفْصَلِ»: (وَقَدْ أَعْلَوْا نَحْوَ: قِيَامٌ وَعِيَاذٌ وَاجْتِيَاظٌ وَانْقِيَادٌ لِإِعْلَالِ أَعْمَالِهَا)، وَغَالِبُ الظَّنِّ أَنَّ
 مَا فِي الْكِتَابَيْنِ وَاحِدٌ.



كما في الجُمُوع، نحو: «دِيم» جمع: دِيَمَة، والأصل: دِوَمَة، فمُجَرَّدُ كسر ما قبلها لا يَقْتَضِي القلب.

فإن قُلْتَ: التاء مُعْتَبَرَةٌ بِدَلِيلِ قولهم: «قَلَنْسُوءَة» و«قَمَحْدُوءَة»، فلو لم تُعْتَبَرِ التاء لَوَجِبَ قلبُ الواو ياءً، والضمّة كسرةً لِمَا مرَّ في «التَّمْطِي»، وحينئذٍ لا تكونُ الواو كالمِطْرَفَةِ.

قُلْتُ: الأصلُ في «قَلَنْسُوءَة»، وقَمَحْدُوءَة - وهو المِفْرَد - على التاء، والحذف طارئٌ، بِخِلَافِ ما نحنُ فيه؛ فإنَّ الأصلَ فيه بِدُونِ التاء، نحو: «غازٍ»، والتاء طارئةٌ. ولا يَبْعَدُ عِنْدِي أن يُقَالَ في مِثْلِ ذلك: قُلِبَتِ الواو ياءً لِكُونِهَا رَابِعَةً، مع عدم انضِمام ما قبلها.

هذا كُلُّهُ ظَاهِرٌ، وإِنَّمَا الإِشْكَالُ في إِعْلَالِ نحو: «غَوَازٍ، وَرَوَامٍ، وَرَوَاضٍ»،

دده جوني

[مطلب: في قلب الواو ياءً في نحو: «قيام» وشروطه]

قوله: (كما في المَجْمُوع) كـ«جِياد» جمع جَيِّدٍ أصله: جَيُود، و«ديار» جمع دارٍ أصله: دَوْرٌ، و«تير» جمع تارةٍ أصله: تَوْرَة، و«ديم» جمع دِيَمَة أصله: دِوَمَة، وشذَّ «طِيالٌ» جمع طَوِيل^(١)، وصحَّ «رواء» جمع رَيَّان كراهةً إِعْلَالِيْن، و«نواء» جمع ناوٍ - وهو السَّمين من الإبل - لِصِحَّةِ عينِ مُفْرَدِهِ، وقُلِبَتِ في «رياض وثياب» لِوُقُوعِهَا عَيْنًا فِي الجَمْعِ مَكْسُورًا ما قبلها ساكنةً فِي الواحدِ بَعْدَها أَلِفٌ، لَأَمُّهُ^(٢) حَرْفٌ صَحِيحٌ؛ بِخِلَافِ «عَوْدَة»^(٣) جمع عَوْدٍ وهو المُسِنَّ من الإبل، و«كِوزَة» جمع كُوز؛ لِعَدَمِ الألفِ بَعْدَها، وبِخِلَافِ «خِوان» لِأَنَّهُ مُفْرَدٌ، وبِخِلَافِ «طِوال» جمع طَوِيلٍ لِتَحَرُّكِهَا فِي الواحدِ، و«ثيرة» جمعُ ثَوْرٍ شاذٌّ لِعَدَمِ الألفِ بَعْدَها.

قوله: (قَمَحْدُوءَة) بفتحِ القاف والميم وسكونِ الحاء المهملة وضمِّ الدال المهملة وفتحِ الواو: ما خَلَفَ الرَّأس.

قوله: (لا تكونُ الواو كالمِطْرَفَةِ) وفيه أَنَّها وإنْ لم تُكُنْ كذلِكَ، لَكِنَّها وَقَعَتْ خَامِسَةً، فالقِياسُ قَلْبُها ياءً كما قال الشارحُ بَعِيدُ هذا: (ولا يَبْعَدُ عِنْدِي).

(١) أي: لِأَنَّهُ أَعْلَى مع عدمِ إِعْلَالِ مُفْرَدِهِ.

(٢) تحَرَّفَ فِي المِطْبُوعِ إِلَى: (لَأَمُّهُ).

(٣) قال الأزهريُّ: وَيُقَالُ فِي لُغَةٍ: (عِيدَة)، وَهِيَ قَبِيحَة.



م ١٢١٤ ر ٢٠١٥

وليس علينا إلا أن نقول: الأصل: غَوَازِيٌّ بِالتَّنْوِينِ، أُعِلَّ إِعْلَالٌ «غَازٍ، وَرَامٍ»، ولا بحث لنا عن أنه مُنْصَرِفٌ، أو غَيْرُهُ، وأنَّ تَنْوِينَهُ أَيُّ تَنْوِينٍ؟
واعلم أن هذا الإِعْلَالَ إنما هو حال الرفع والجَرِّ، وأمَّا حال النصب فتَقُولُ:
«رَأَيْتُ غَازِيًّا»، و«رَامِيًّا»، و«غَوَازِيًّا»، و«رَوَامِيًّا» كالصَّحِيحِ.

← [حُكْمُ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ الْوَائِي]

(وَتَقُولُ فِي الْمَفْعُولِ مِنَ الْوَائِي) أَي: فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ الْوَائِي: («مَغْزُوءٌ») أَصْلُهُ: مَغْزُوءٌ، أُدْغِمَتِ الْوَائِي فِي الْوَائِي، (وَمِنْ الْيَائِي: «مَرْمِيٌّ»، تُقْلَبُ الْوَائِي يَاءً، وَيُكْسَرُ مَا قَبْلَهَا) أَي: مَا قَبْلَ الْيَاءِ، يَعْنِي: أَنْ أَصْلَهُ: مَرْمُوءٌ، قُلِبَتْ الْوَائِي يَاءً، وَأُدْغِمَتِ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ، وَكُسِرَ مَا قَبْلَ الْيَاءِ لِتَسْلَمَ الْيَاءُ، وَإِنَّمَا قُلِبَتْ الْوَائِي يَاءً (لِأَنَّ الْوَائِي وَالْيَاءَ إِذَا اجْتَمَعَتَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْأُولَى مِنْهُمَا سَاكِئَةٌ) سَوَاءٌ كَانَتْ الْوَائِي أَوْ الْيَاءَ (قُلِبَتْ الْوَائِي يَاءً، وَأُدْغِمَتِ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ)،

دده چونکای

[مطلب: فِي أَصْلِ «غَوَازٍ»]

وقوله: (وليس علينا إلا أن نقول: الأصل غَوَازِيٌّ بِالتَّنْوِينِ) أَي: عِنْدَ سَبْيُوهِ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا حُذِفَتِ الضَّمَّةُ التَّقْيُ سَاكِنَانِ، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ وَجُعِلَ التَّنْوِينُ الَّذِي كَانَ لِلصَّرْفِ عَوَضًا، أَوْ حُذِفَ التَّنْوِينُ أَيْضًا، ثُمَّ عَوِضَ تَنْوِينٌ آخَرٌ، وَفِي وَجْهِهِ آخَرُ أَصْلُهُ: «غَوَازِيٌّ» بغير تَنْوِينٍ، اسْتَثْقَلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَحُذِفَتْ، ثُمَّ حُذِفَتِ الْيَاءُ اِكْتِفَاءً بِالْكَسْرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ حَذَفُوهَا فِي الْمَفْرَدِ مَعَ خِفَّتِهِ اِكْتِفَاءً بِالْكَسْرَةِ، كـ ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، فِي الْجَمْعِ أُولَى، فَجِيءَ بِالتَّنْوِينِ، فَهُوَ عِنْدَ سَبْيُوهِ تَنْوِينٌ عَوِضٌ عَنِ الْيَاءِ أَوْ حَرَكَتِهَا، وَعِنْدَ الْمَبْرَدِ عَنِ الْحَرَكَةِ، وَعِنْدَ الْقَائِلِ بِالصَّرْفِ - وَهُوَ الْأَخْفَشُ وَتَوَابُعُهُ^(١) - لِلتَّمَكُّنِ.

قوله: (واعلم أن هذا الإِعْلَالَ إنما هو حال الرفع والجَرِّ) قَالَ الْكَسَائِيُّ وَأَبُو زَيْدٍ: فِي حَالِ الْجَرِّ يُفْتَحُ الْيَاءُ لِكُونِهِ غَيْرَ مُنْصَرَفٍ، وَجَرُّهُ بِالْفَتْحِ لِحِفَّتِهِ، وَعَلَيْهِ وَرَدَ بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ: [الطويل]
فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتَهُ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

(١) فِيهِ أَنْ «تَوَابِعَ» إِنَّمَا يَكُونُ جَمْعًا لـ «تَابِعَ» حَالُ كُونِهِ لغير العاقل، فَالصَّوَابُ: «وَتَابِعُوهُ» أَوْ «وَمَنْ تَبِعَهُ».

وذلك قياسٌ مُطرد؛ طلباً للخفة، واشترط سُكونُ الأولى لِتُدغمَ، واختير الياء ولم يُعكس لِخفتها.

وفي كلام المصنف نظر؛ لأنه ترك شرائط لا بدَّ منها، وهي:

- أنه يجبُ في الواو - إذا كانت أولى - أن لا تكونَ بدلاً عن حرفٍ آخر؛ لِيحترزَ من نحو: «سُوِيرَ» و«تُسُوِيرَ»، كما تقدّم.

- وأن يكونا في كلمةٍ واحدةٍ، أو ما هو في حُكمها، ك«مُسْلِمِيٍّ»، والأصل: مُسْلِمُويٍّ؛ لِيحترزَ عمّا إذا كانتا في كلمتين مُستقلّتين، نحو: «يَغْزُو يَوْماً»، و«يَقْضِي وَطْراً»، وفي بعض النسخ: «إذا اجتمعتا في كلمة واحدة»، وهو الصواب.

- وأن لا يكونا في صيغة «أَفْعَلَ»، نحو: «أَيُّومٌ»، ولا في الأعلام، نحو: «حَيَّوةٌ».

- وأن لا تكونَ الياء - إذا كانت الأولى - بدلاً من حرفٍ آخر؛ لِيحترزَ من نحو: «ديوان»، والأصل: دِوَوَان، فإنَّ الواو لا تُقلب في مثل هذه الصُّور ياءً.

دده جوناك

قوله: (قياسٌ مُطرد) قال في «حاشية شرح المفتاح» لابن كمال پاشا: عُلِمَ من كلام^(١) الشيخ في «دلائل الإعجاز» أنَّ المُطْرِدَ في عُرفهم يَنْتَظِمُ غَالِبَ الوُقُوعِ.

قوله: (كما تقدّم) أي: في الأجوفِ في شرح قول المصنّف: «ويَصْحُ نحو: قولَ وقاوَل»^(٢).

قوله: (ويَقْضِي وَطْراً) وهو الحاجةُ، ولا يُبْنَى منه فعلٌ.

قوله: (نحو: أَيُّوم) وقد يُعَبَّرُ عن الشُّدَّةِ باليوم، يُقال: «يَوْمٌ أَيُّومٌ» كما يُقال: «لَيْلٌ أَلَيْلٌ».

وقوله: (ولا في الأعلامِ نحو: حَيَّوة) وهو اسمُ رجل، ولم يُدغم كما أُدغم «هيِّن وميَّت» لأنه اسمٌ موضوعٌ لا على وجهِ الفعلِ. كذا في «الصَّحاح».

[فائدة: في أصلِ كلمة «ديوان»]

قوله: (ديوان) بكسر الدال وقد يُفْتَح، فارسي مُعرَّب، وسببُ تسميته ديواناً وَجْهَان: أحدهما: أن كِسْرَى أَطْلَعَ يَوْماً على كُتَّاب دِيوانه فرآهم يَحْسِبُونَ مع أنْفُسِهِم فقال: ديوانه،

(١) في النسخ الخطيَّة: (كلامي).

(٢) انظر: (ص ٤٧٧).



- وأيضاً يجب أن لا تكون الياء للتصغير إذا لم تكن الواو طرفاً، حتى لا ينتقض بنحو: «أسيود»، و«جديول»، فإنه لا يجب القلب، بل يجوز.

لا يقال: إن قوله: «إذا اجتمعنا... إلى آخره» مهملة، وهي لا يجب أن تصدق كَلِيَّة؛ لأننا نقول:

دده جونكاي

أي: مجانين، ثم حذفت التاء لكثرة الاستعمال؛ والثاني: أن الديوان بالفارسية اسم الشياطين، فسمي الكتاب باسمهم لِحَذَقِهِم بِالْأُمُورِ وَوُقُوفِهِمْ عَلَى الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ، وُسُمِيَ بِهِ الْخَرَائِطُ الَّتِي فِيهَا الصُّكُوكُ وَالسَّجَلَاتُ وَالْجَرِيدَةُ، ويُقال لها: الدِّفْتَر؛ وَيُرْوَى أَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ لِلْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ.

قوله: (أَسِيُودُ وَجُدَيُولُ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ الْقَلْبُ بَلْ يَجُوزُ) وهو الأكثرُ نظراً إلى مجرد الاجتماع، وجاز تركه لعروضه؛ لأنه حصل بسبب ياء التصغير وهي غير لازمة، مع أنها في محل التغيير، ومع أن الواو قَوِيَّةٌ لِتَحَرُّكِهَا قَبْلَ الْاجْتِمَاعِ؛ بِخِلَافِ نَحْوِ: «عُجِيزٌ» فِي تَصْغِيرِ عَجُوزٍ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ الْقَلْبُ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْاجْتِمَاعَ وَإِنْ كَانَ عَارِضاً فِي غَيْرِ الطَّرَفِ إِلَّا أَنَّ الْوَائِ قَبْلَ الْاجْتِمَاعِ سَاكِنَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَبِخِلَافِ «عُرِيَّةٌ» فِي تَصْغِيرِ عُرْوَةٍ؛ فَإِنْ الْاجْتِمَاعُ وَإِنْ كَانَ عَارِضاً إِلَّا أَنَّهُ فِي مَحَلِّ التَّغْيِيرِ.

[مُهِمَّة: فِي سُورِ الْكَلِيَّةِ وَالْجَزِيَّةِ]

قوله: (لَا يُقَالُ: إِنَّ قَوْلَهُ: إِذَا اجْتَمَعْنَا... إلخ مُهِمَّةٌ، وَهِيَ لَا تَجِبُ أَنْ تَصَدَّقَ كَلِيَّةٌ؛ لَأَنَّا نَقُولُ: قَوَاعِدُ الْعُلُومِ... إلخ) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ «إِذَا كَانَ»^(١) وَ«لَوْ» فِي الشَّرْطِيَّةِ الْمُتَّصِلَةِ لِلْإِهْمَالِ كـ«إِمَّا» وَ«أَوْ» فِي الْمُنْفَصِلَةِ، وَقَدْ يُقَالُ: «إِذَا» تُفِيدُ الدَّلَالََةَ عَلَى تَبْعِيضِ التَّقَادِيرِ الْمُفِيدِ بِجَزِيَّةِ الْحُكْمِ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ عَلَى قِيَاسِ لَفْظَةِ «قَدْ».

فإن قلت: ما سور الكليَّة والجزيَّة فيهما؟ قلتُ: سورُ الموجبة الكليَّة في المتَّصلة «كلَّما ومهما ومتى»، وفي المنفصلة «دائماً»، وسورُ السالبة الكليَّة فيهما «ليس البتَّة»^(٢)، وسورُ الموجبة الجزئيَّة فيهما «قد يكون»، وسورُ السالبة الجزئيَّة فيهما «قد لا يكون»، أو بإدخال حرفِ السلب على سور الإيجاب الكلي^(٣).

(١) كذا في النسخ، ولعل مراده: (إذا وإن) بدليل ما في فهرس المطبوع، وما في بعض الكتب.

(٢) السور هو «البتَّة» فقط، و«ليس» لإفادة السلب. كذا في بعض حواشي «المطلع».

(٣) كـ«ليس كلَّما» و«ليس مهما» و«ليس متى» في المتَّصلة، و«ليس دائماً» في المنفصلة.



قَوَاعِدُ الْعُلُومِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَى وَجهِ يَصْدُقُ كَلِيَّةً.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «هَذَا أَمْرٌ مَمْضُوعٌ عَلَيْهِ» فَشَاذٌ، وَالْقِيَاسُ: «مَمْضِيٌّ»؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْيَائِي، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِي الْوَائِي أَيْضاً: «مَغْزِيٌّ، وَمَعْدِيٌّ، وَمَرْضِيٌّ» بِقَلْبِ الْوَائِي يَاءٌ، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطويل]

لَقَدْ عَلِمْتُ عَرْسِي مُلِيكَةً أَنَّنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا

دده جوني

قَوْلُهُ: (قَوَاعِدُ الْعُلُومِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ... إلخ) هَذَا الْوَجُوبُ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مُسَلَّمٌ، وَفِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ لَوْ سُلِّمَ فَقَدْ شَاعَ التَّخْصِيصُ بِالْمِثَالِ وَالْمَقَامِ، كَمَا سَيُشِيرُ إِلَيْهِ.

[مطلب: في تفسير وإعراب: «لَقَدْ عَلِمْتُ عَرْسِي...» البيت، وفيه ذكر ضمير الفصل]

قَوْلُهُ: (لَقَدْ عَلِمْتُ عَرْسِي مُلِيكَةً... إلخ) فاعِلُ «عَلِمْتُ»: عَرْسِي، وَهِيَ الزَّوْجَةُ، وَرُبَّمَا يَسْمَى الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى عَرْسَيْنِ. «مُلِيكَةً»: اسْمُ زَوْجَتِهِ، بَدَلٌ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٍ لـ «عَرْسِي». «أَنَّنِي»: هِيَ «أَنَّ» مَعَ اسْمِهَا، وَ«أَنَا»: ضَمِيرُ الْفَصْلِ لَا مَوْضِعَ لَهُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَبِهِ سَمَاءُ الْبَصَرِيَّةِ؛ لِكُونِهِ فَصْلاً بَيْنَ كَوْنِ مَا بَعْدَهُ خَبِراً أَوْ صِفَةً، وَسَمَاءُ الْكُوفِيَّةِ عِمَاداً؛ لِكُونِهِ حَافِظاً لِمَا بَعْدَهُ حَتَّى لَا يَسْقُطَ عَنِ الْخَبَرِيَّةِ، كَالْعِمَادِ فِي الْبَيْتِ الْحَافِظِ لِلْسَّقْفِ مِنَ السَّقُوطِ، فَالْغَرَضُ مِنْهُ فِي الْأَصْلِ فَصْلُ الْخَبَرِ عَنِ الصِّفَةِ، فَالْقِيَاسُ أَنْ لَا يَجِيءَ إِلَّا حَيْثُ التَّبَسُّ الْخَبَرُ بِالصِّفَةِ، لَكِنْ اتَّسَعَ فِيهِ، فَجَاءَ حَيْثُ لَا التَّبَاسَ بِدُونِهِ أَيْضاً؛ طَرْداً لِلْبَابِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ، أَوْ التَّوَكُّيدُ وَالْفَصْلُ^(١)، ثُمَّ جَاءَ لِمَجَرَّدِ التَّوَكُّيدِ فِيمَا لَا لِبَسَ فِيهِ، كَاللَّامِ لِلْحَالِ وَالتَّوَكُّيدِ، وَقَدْ جَاءَ لِمَجَرَّدِ التَّوَكُّيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ [الضحى: ٥] عَلَى مَا ذَكَرَهُ شَارِحُ «الْهَادِي».

وَقَدْ اشْتَرَطَ فِيمَا قَبْلَهُ أَمْرَانِ: كَوْنُهُ مُبْتَدَأً فِي الْحَالِ أَوْ فِي الْأَصْلِ، وَأَجَازَ الْأَخْفَشُ وَالْكَسَائِيُّ وَقَوَّعَهُ بَيْنَ الْحَالِ وَصَاحِبِهَا نَحْوُ: «جَاءَنِي زَيْدٌ هُوَ ضَاحِكاً»^(٢)؛ وَكَوْنُهُ مَعْرِفَةً، وَاشْتَرَطَ فِيمَا بَعْدَهُ أَيْضاً أَمْرَانِ: كَوْنُهُ خَبِراً فِي الْحَالِ أَوْ فِي الْأَصْلِ، وَكَوْنُهُ كَالْمَعْرِفَةِ^(٣) فِي عَدَمِ قَبُولِ لَامِ التَّعْرِيفِ، فَلَا وَجْهَ لِمَا قَالَهُ الْقَاضِي فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الرَّعْدِ حَيْثُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾

(١) معطوفٌ على «فصل الخبر» من قوله: (فالغرض منه في الأصل فصل الخبر عن الصفة).

(٢) عبارة بعضهم: وحكى الأخفش دخول الفصل بين الحال وذو الحال نحو: (جاءني زيد هو ضاحكاً)، ولا يُقاس عليه لِقَلَّتْ. وفي «المغني»: وجعل منه ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ﴾ فِيمَنْ نَصَبَ ﴿أَطَهَرَ﴾.

(٣) أراد: معرفةً أو مثلاً المعرفة فيما ذكر، كأفعل التفضيل.



والقياس: الواو، لكنّ الياء أيضاً كثيرٌ فصيحٌ، وإن كان مخالفاً للقياس؛ تشبيهاً له بنحو: «عُتِيٌّ»، و«جُئِيٌّ». وفي «مرضيٍّ» أمرٌ آخرٌ، وهو إجراؤه مُجرى فعله الأصلي، أعني: «رَضِيٍّ»، فإنَّ أصله: رَضِيَ.

[حُكْمُ «فَعُولٍ» الْوَائِي]

(وتَقُولُ في «فَعُولٍ» مِنَ الْوَائِي: «عَدُوٌّ» أصله: عَدُوٌّ، (وَمِنْ الْيَائِي: «بَغِيٌّ» والأصل: بَغُويٌّ، اجْتَمَعَت الواو والياء وسَبَقَت إحداهما بالسُّكُون، فَقَلَبَت الواو ياءً، وَأَدْغَمَت في الياء، وكُسِر ما قبلها، فَقِيل: «بَغِيٌّ»، وفي التَّنْزِيل: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ ددّه چونكاي

هُم فِيهَا خَلِدُونَ﴾ [المجادلة: ١٧]: (وتوسيطُ الفصلِ لِتَخْصِيصِ الْخُلُودِ بِالْكَفَارِ)؛ لِعَدَمِ شَرْطِهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿خَلِدُونَ﴾ خبرٌ بعد خبرٍ لـ ﴿أُولَئِكَ﴾، وَإِنْ كَوْنُهُ كَالْمَعْرِفَةِ لَيْسَ بِشَرْطٍ عَلَى مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّرِيفُ الْجَرَجَانِي فِي «حَاشِيَةِ التَّصْدِيقَاتِ» حَيْثُ قَالَ: لَفْظُ «هُوَ» فِي «زَيْدٌ هُوَ عَالِمٌ» لَا يَكُونُ رَابِطَةً لِدَلَالَتِهِ عَلَى زَيْدٍ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِ، بَلْ هُوَ ضَمِيرُ الْفَصْلِ وَالْعِمَادِ، مَعَ أَنَّ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ «عَالِمٌ» لَيْسَ كَالْمَعْرِفَةِ، وَفِيهِ تَأَمُّلٌ.

وَشَرْطُ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ صِيغَتُهُ صِيغَةً مَرْفُوعَةً مُنْفَصِلَةً، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى وَفْقِ مَنْ يَجْرِي فَصْلاً لَهُ.

وقوله: «الليث»: خبرٌ «أَنَّ»، و«مَعْدِيًّا»: مِنْ «عَدَا عَلَيْهِ» بِمَعْنَى ظَلَمَ، حَالٌ مِنَ اللَّيْثِ، وَالْعَامِلُ مَا فِي «أَنَّ» مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، و«عليه»: قائمٌ مَقَامَ فَاعِلٍ «مَعْدِيًّا»، ضَمِيرُهُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّيْثِ، و«عَادِيًّا»: عَطَفٌ عَلَيْهِ، و«أَنَّ» مَعَ جُمْلَتِهَا فِي مَوْضِعٍ مَفْعُولِي «عَلِمْتُ» عَلَى مَذْهَبِ سَيِّبِيهِ.

قوله: (عَدُوٌّ) وهو اسمُ فاعِلٍ لِلْمُبَالَغَةِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْعُدْوَانِ بِضَمِّ الْعَيْنِ، وَالْعَدَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ. وَإِنَّمَا أَدْخَلُوا التَّاءَ فِي قَوْلِهِمْ: «هَذِهِ عُدُوَّةُ اللَّهِ» تَشْبِيهاً بِ«صَدِيقَةٍ»؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ قَدْ يُبْنَى عَلَى ضِدِّهِ. (ويُقال: «القومُ أَعْدَاءُ وَعِدَى» بِكسرِ الْعَيْنِ، و«عُدَى وَعُدَاةٌ» بِضَمِّهَا بِمَعْنَى، وَقَالَ ثَعْلَبُ: (العُدَى: الأَعْدَاءُ الَّذِينَ تُقَاتِلُهُمْ، وَالْعِدَى: الأَعْدَاءُ الَّذِينَ لَا تُقَاتِلُهُمْ). ذَكَرَهُ^(١) فِي «شرح ديوان المتنبي»^(٢).

(١) أي: ابنُ جَنِي. وَذَكَرَهُ أَيْضاً ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِي.

(٢) اسْمُهُ «الْفَرَسُ». انْظُرْ: (١/١٧١) مِنْهُ. وَاسْمُ شَرْحِ التَّبْرِيزِي «المَوْضِعُ». انْظُرْ: (١/١٨٣) مِنْهُ.

[مریم: ٢٨]، أي: فاجرة، وقال ابن جني: هو «فَعِيل»، ولو كان «فَعُولاً» لَقِيلَ: بَعُو، كما قيل: «فُلان نَهَوَّ عن المنكر»؛ كذا ذكره صاحب «الكشاف».

وهذا عجيبٌ من مثلِ الإمامِ ابنِ جني، وأظنُّ أنه سهوٌ منه؛ لأنه لو كان «فَعِيلاً» لَوَجِبَ أن يقال: «بَغِيَّة»؛ لأن «فَعِيلاً» بمعنى: فاعِل لا يَسْتَوِي فيه المذكرُ والمؤنثُ،

دده جوني

قوله: (أي: فاجرة) تبتغي الرجال.

[فائدة: في ضبط اسم ابن جني]

قوله: (ابن جني) هو يسكون الياء وتخفيفها، كنيةُ الإمامِ أبي الفتح عثمان بن جني، ونقل عن سيبويه^(١) أنه مُعَرَّب «كني»، وليس الياء فيه للنسبة. ذكره الدماميني.

قوله: (من مثل الإمام) لفظة «مثل» مُقَحَّمة لِلتَّعْظِيمِ، كما في قول «المفتاح»: (مثل بشار)، وقولك: «مثلك لا ييخل».

[مطلب: في عدل «بَغِيَّة» ووجه عدم تأنيثه]

قوله: (لو كان فَعِيلاً لَوَجِبَ أن يُقال: بَغِيَّة) وجوز القاضي كونه «فَعِيلاً» حيث قال: (أو «فَعِيل» بمعنى فاعِل، ولم تلحقه التاء لأنه لِلْمُبَالِغَةِ، أو لِلنَّسَبِ كـ«طالِق»)، وردَّ القطبُ كونه لِلْمُبَالِغَةِ بأنَّ نفي الأبلغ لا يَسْتَلْزِمُ النفي مُطلقاً، وأجيب بأنَّه من باب نفي المُقَيَّدِ وقيدِه، وقال الطَّيْبِيُّ عن مُحْيِي السُّنَّةِ^(٢): (كلُّ ما كان مَعْدُولاً عن وَجْهِهِ ووزنه كان مَصْرُوفاً عن أخواتِه^(٣))، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مریم: ٢٨] أسقط الهاء لأنها كانت مَصْرُوفَةً عن باغية)، قال صاحبُ «الكشاف»: لم يقل: «بَغِيَّة» رعايةً لِلْفَوَاصِلِ، ولك أن تقول: لم يقل: «بَغِيَّة» لأنه مَصْدَرٌ أو بِزَنَّتِه، كما قال القاضي في قوله تعالى: ﴿خَلَصُوا بِحَيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]: (وحده لأنه مَصْدَرٌ أو بِزَنَّتِه)، وكما قالوا في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُنِجِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]: ولم يقل: «رَمِيمَةٌ» لأنه أراد المَصْدَر، كما^(٤) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(١) هكذا في النسخ، ولا أدري كيف ذلك؟! والذي في كلام الدماميني بعد ضبط الكلمة: كذا في «شرح المفصل» لِلْفَخْرِ الإسْفَنْدَرِيِّ.

(٢) أي: البغوي كما تقدم، وكلامه هذا في تفسيره «معالم التنزيل».

(٣) في كثير من الكتب - وبعضها ناقلٌ عن البغوي -: (عن إعرابه). ولكل وجه.

(٤) لعل التشبيه في تذكير ما هو على زنة المصدر كما في الوجه قبله، وإلا فـ«قريب» وصف لا مصدر.



اللَّهِمَّ إِلَّا أَنْ يَقَالَ: شُبَّهَ بِمَا هُوَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهَ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وَهُوَ تَكْلُفٌ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ: «لَوْ كَانَ فَعُولًا لَقِيلَ: بَعُوٌّ» غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ بِلَا خَفَاءٍ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي، وَأَمَّا «نَهَوٌّ» فَشَاذٌ، وَالْقِيَاسُ: «نَهَيٌّْ».

فَإِنْ قُلْتَ: الْوَأُو فِي «عَدُوٌّ» رَابِعَةٌ، وَمَا قَبْلَهَا غَيْرُ مَضْمُومٍ، فَلِمَ لَمْ تُقَلَّبْ يَاءً؟ قُلْتُ: لِأَنَّ الْمَدَّةَ لَا اعْتِدَادَ بِهَا، فَكَأَنَّ مَا قَبْلَهَا مَضْمُومٌ، وَلِأَنَّ الْوَأُو السَّاكِنَةَ كَالضَّمَّةِ، وَلِأَنَّ الْغَرَضَ هُوَ التَّخْفِيفُ، وَيَحْصُلُ بِالْإِدْغَامِ. وَكَذَا الْكَلَامُ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ الْوَأُو، نَحْوُ: «مَغْزُوٌّ».

فَإِنْ قُلْتَ: مَا السَّرُّ فِي جَوَازِ «مَدْعِيٍّ» وَ«مَغْزِيٍّ» بِقَلْبِهِمَا يَاءٌ مَعَ الْكُسْرَةِ وَالْأَطْرَادِ، لَا سِيمَا فِي «مَرْضِيٍّ»، وَامْتِنَاعِ ذَلِكَ فِي «عَدُوٌّ»؟ قُلْتُ: السَّرُّ أَنَّ نَحْوُ: «مَغْزُوٌّ» طَالَ فَتَقُلَّ، وَالْيَاءُ أَخْفَتْ، فَعُدِلَ إِلَيْهِ، بِخِلَافِ «فَعُولٍ»، أَوْ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى فِعْلِهِ، فَافْهَمْ!

[حُكْمُ «فَعِيلٍ» مِنَ الْوَأُو]

(وَتَقُولُ فِي «فَعِيلٍ» مِنَ الْوَأُو: «صَبِيٌّ») وَالْأَصْلُ: صَبِيئُو، قُلِبَتْ الْوَأُو يَاءً وَأُدْغِمَتْ، وَهُوَ مِنَ «الصَّبْوَةِ»، (وَمِنَ الْيَائِي: «شَرِيٌّ») أَصْلُهُ: شَرِيئِي، أُدْغِمَتْ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ، وَ«الْفَرَسُ الشَّرِيُّ»: هُوَ الَّذِي يَشْرِي فِي سَيْرِهِ أَي: يُلْحِقُ.

دده چونكاي

[الأعراف: ٥٦]، قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» فِي سُورَةِ هُودٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَوْمٌ لَّوْطٍ مِّنْكُمْ يَبْعِدُونَ﴾ [هود: ٨٩]: (وَيَجُوزُ أَنْ يُسَوَّى فِي «قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ وَقَلِيلٌ وَكَثِيرٌ» بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ؛ لِوُرُودِهَا عَلَى زِينَةِ الْمَصَادِرِ الَّتِي هِيَ الصَّهِيلُ وَالنَّهْيَقُ)، وَقَدْ مَرَّ فِي هَذَا وَجْهٌ مِنَ التَّأْوِيلِ^(١).

قَوْلُهُ: (وَالْيَاءُ أَخْفَتْ) الْمَفْضَلُ عَلَيْهِ إِذَا عَلِمَ وَكَانَ «أَفْعَلُ» خَبَرًا جَازَ اسْتِعْمَالُهُ بِلَا أَحَدِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ كَمَا فِي «اللَّهُ أَكْبَرُ»، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [الكامل]

..... دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ^(٢)

[مُهِمَّةٌ: فِي تَفْسِيرِ الصَّبْوَةِ وَالْعَطْوِ وَالرَّشْوَةِ]

قَوْلُهُ: (وَهُوَ مِنَ الصَّبْوَةِ) وَهُوَ الْمَيْلُ إِلَى الْجَهْلِ وَالْفُتُوَّةِ، وَسُمِّيَ الصَّبِيُّ بِهِ لِمَيْلِهِ

(١) انظر: (ص ٣٦٠).

(٢) تقدم الكلام على البيت وصاحبه وتفصيل الاستدلال به (ص ٣٨).



[حُكْم المَزِيد فِيهِ الواوِيَّ مع الضمير]

(و) الثلاثي (المَزِيدُ فِيهِ: تُقْلَبُ واوُهُ ياءً؛ لِأَنَّ كُلَّ واوٍ وَقَعَتْ رَابِعَةً فَصَاعِداً وَلَمْ يَكُنْ مَا قَبْلَهَا مَضمُوماً، قُلِبَتْ ياءً) تخفيفاً؛ لِثِقَلِ الكلمة بالطول، والمزِيدُ فِيهِ كذلك لَا مَحَالَةَ، فَتُقْلَبُ فِيهِ الواو ياءً.

وقولُه: «رَابِعَةً» احتِراز من نحو: «غَزَوْ»، وقولُه: «فصاعداً» لِيَدْخَلَ فِيهِ نحو: «اعْتَدَى»، و«استَرَشَى»، وقولُه: «ولم يكن ما قبلها مضموماً» احتِرازٌ من نحو: «يَغْزُو».

(فَتَقُولُ: «أَعْطَى يُعْطِي») والأصل: أَعْطَوْ يُعْطَوُ، (و«اعْتَدَى يَعْتَدِي») والأصل: اَعْتَدَوْ يَعْتَدَوُ، (و«استَرَشَى يَسْتَرَشِي») والأصل: استرَشَوْ يَسْتَرَشَوُ. ومثْلُ بِثَلَاثَةِ أمثلةٍ لِأَنَّهَا إما رَابِعَةٌ أو خَامِسَةٌ أو سَادِسَةٌ.

دده جونكي

إلى ما لَا يَعْنِيهِ، أو مِنَ الصَّبَا بِكسر الصاد وفتح الباء والقصر، وهو العِشْق، ومنه يُقَالُ: «تَصَابَى»، ويُقَالُ: «صَبِي صَبَاءً» كَسَمِعَ سَمَاعاً، أي: لَعِبَ مع الصَّبِيَّانِ.

قولُه: (ولم يكن ما قبلها مضموماً) احتِرازٌ عن نحو: «يَغْزُو»، وفيه أَنَّهُمْ قَلَبُوا ياءً «التمطي» من الواو؛ لِإِرْفَاضِهِمُ الواو المتطرِّفةَ المضمومَ ما قبلها، إِلَّا أَن يُقَالَ: ما ذُكِرَ فِي الفِعْلِ.

قولُه: (والأصل: أَعْطَوْ) مِنَ العَطْوِ وهو الأَخْذُ، قِيلَ: لَمْ يُسَمَعْ ماضِيه من الثلاثي المجرَّد^(١)، وقِيلَ: المفعولُ الأول (عاطٍ) أي: آخِذٌ؛ لِأَنَّ معنى «أَعْطَيْتُ زَيْداً دَرهماً»: أَخَذَ زَيْداً دَرهماً مِنِّي.

قولُه: (والأصل: استَرَشَوْ) مِنَ الرُّشْوَةِ بِكسر الراء وضمِّها، يُقَالُ: استَرَشَى فِي حُكْمِهِ: طَلَبَ الرُّشْوَةَ عَلَيْهِ، وَأَرشاهُ: أَعْطاه الرُّشْوَةَ، والراشِي^(٢): هو المُعْطِي، والمُرْتَشِي: هو الآخِذُ، والرائِشُ: هو الواسِطَةُ [بَيْنَهُمَا].

(١) وأما المضارع فَمَسْمُوعٌ، كما فِي قولِه:

وتعْطَو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ ... البيت

(٢) فَسَّرَه وما بعده - وهو المُرْتَشِي والرائِش - وإنْ لَمْ يَقْتَضِ السِّياقُ ذلك؛ لِاسْتِثْمارِ الألفاظِ الثَلَاثَةِ فِي حَدِيثِ ثوبانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو: «لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ الراشِيَّ والمُرْتَشِيَّ والرائِشَ».



(وَتَقُولُ مَعَ الضَّمِيرِ: «أَعْطَيْتُ»، و«اعْتَدَيْتُ»، و«اسْتَرَشَيْتُ»، وَكَذَلِكَ «تَغَارَيْنَا»، و«تَرَاَجَيْنَا») بِقَلْبِ الْوَائِ مِنْ الْجَمِيعِ يَاءٍ لِمَا ذَكَرْنَا، فَاحْفَظْ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ.

وَلَكِنْ اَعْلَمْ أَنَّ الْمَصْنَفَ وَغَيْرَهُ أَطْلَقُوا الْكَلَامَ فِي هَذَا الْقَلْبِ عَلَى سَبِيلِ الْكُلِّيَّةِ، وَقَالُوا: «كُلُّ وَائٍ . . . إِلَى الْآخِرِ» وَلِي فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَلْبَ إِنَّمَا هُوَ فِي لَامِ الْفِعْلِ فَقَطْ؛ لِأَنَّ وَقْعَهُ رَابِعاً أَكْثَرُ، فَهُوَ أَلْيَقُ بِالْتَّخْفِيفِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ لَا يَقْلِبُونَهَا مِنْ «اسْتَقُومَ»، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿اسْتَحْوَذَ﴾ [المجادلة: ١٩]، وَكَذَا: «اعْشَوْشَبَ»، و«اجْتَوَرُوا»، و«تَجَاوَرُوا»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَفِي نَحْوِ: «افْعَلْ» و«افْعَالٌ» لَا تُقَلِّبُ اللَّامُ الْأُولَى لِأَنَّ الْأَخِيرَةَ مُنْقَلِبَةٌ لَا مَحَالَةَ، فَلَوْ انْقَلَبَتِ الْأُولَى أَيْضاً لَأَوْقَعَ فِي الثَّقَلِ الْمَهْرُوبِ عَنْهُ، لَا سِيَّما فِي الْمُضَارِعِ، بِدَلِيلِ «ارْعَوَى يَرْعَوِي»، و«احْوَاوَى يَحْوَاوِي»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ يَنْتَقِضُ بِنَحْوِ: «مَدْعُوٌّ»، و«عَدُوٌّ». وَكَأَنَّهُمْ اعْتَمَدُوا عَلَى إِيْرَادِ هَذَا الْبَحْثِ فِي الْمَعْتَلِّ اللَّامِ، وَعَلَى لَا اعْتِدَادَ بِالْمَدَّةِ، أَوْ أَنَّ الْمَدَّةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ الضَّمَةِ.

هَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِيمَا يَكُونُ حَرْفُ الْعِلَّةِ مِنْهُ وَاحِداً،

حده چونکي

قوله: (لا محالة) بفتح الميم، أي: لا بد.

قوله: (لأوقع في الثقل) على بناء المجهول، والقائم مقام الفاعل ضمير اللفظ أو المتلفظ^(١). و«الثقل» كالصغر: ضد الخفة، وبكسر الثاء وسكون القاف: واحد الأثقال، وبالفَتْحَيْنِ: متاع المسافر.

قوله: (وكانهم اعتمدوا على إيراد هذا البحث في المعتل) فسقط الاعتراض بنحو: «استقوم، واستحوذ، واعشوشب، واجتور، وتجاور»، (أو على أنه لا اعتداد بالمدة) فسقط بنحو: «مدعو وعدو».

(١) بالكسر اسم فاعل، أراد: المتلفظ بذلك اللفظ أي: المتكلم به، وجعله بالفتح اسم مفعول لا يعدو أن يكون تكراراً لما قبله؛ إذ يقال: لفظ الكلمة وتلفظ بها.

ثم ما ذكره من بناء الفعل للمجهول غير متعين، بل الأكثر في مثله البناء للمعلوم، وفاعله حينئذ ضمير الانقلاب المفهوم من «انقلبت»، وممن جَوَزَ الوجهين صاحب «تدريج الأداني» مع تقديمه البناء للفاعل لأصاليته وقوته. فافهم!



فَلَنْشَرَعَ فِيْمَا تَعَدَّد فِيْهِ حَرْفُ الْعِلَّةِ، فَنَقُولُ:

دده چونكي

قوله: (فَلَنْشَرَعَ) الفاء فصيحة، واللام تَحْتَمِلُ لَامَ الْإِبْتِدَاءِ وَلَامَ الْأَمْرِ، وَقَدْ مَرَّ وَجْهُ دُخُولِهَا عَلَى صِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ^(١).



[النوع الرابع: اللّيف المقرون]

النَّوع (الرَّابِعُ) من الأنواع السَّبعة: (المُعْتَلُّ العَيْنِ وَاللَّامِ)، وهو: ما يكونُ عَيْنُهُ ولامه حرفي عِلَّة، وقدَّمه لِكثَرَةِ أبحاثه بِالنَّسْبَةِ إِلَى ما يَلِيهِ.
(ويُقَالُ لَهُ: اللِّفِيُّ المَقْرُونُ)؛ أمَّا اللِّفِيُّ فِلِاجْتِمَاعِ حَرْفِي العِلَّةِ فِيهِ، يُقَالُ لِلْمَجْتَمِعِينَ مِنْ قِبَائِلَ شَتَّى: لَفِيف. وأمَّا المقرون فِلِمُقَارَنَةِ الحَرْفَيْنِ؛ لِعَدَمِ الفَاصِلِ بَيْنَهُمَا، بِخِلَافِ ما سَيَجِيءُ بَعْدَهُ.
وَالْقِسْمَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّوعُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، وَلَكِنْ لَمْ يَجِئْ ما يَكُونُ عَيْنُهُ يَاءً ولامه واوًا، فَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ.

دده جونكاي

[مطلب: في تفسیر اللّيف والقبيلة وشَتَّى]

قوله: (أمَّا اللِّفِيُّ فِلِاجْتِمَاعِ حَرْفِي العِلَّةِ فِيهِ) وقد يُقَالُ: هو مَا أَخُوذُ مِنَ اللَّفِّ بِمَعْنَى الْخَلْطِ، فَسُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّ فِيهِ خَلْطَ الْحَرْفِ الصَّحِيحِ بِحَرْفِ العِلَّةِ، مِنْ «طَعَامٍ لَفِيفٍ»: إِذَا كَانَ مَخْلُوطًا مِنْ جِنْسَيْنِ.

قوله: (مِنْ قِبَائِلَ شَتَّى) جَمْعُ قَبِيلَةٍ، وَاحِدَةُ قِبَائِلَ الْعَرَبِ، وَهُمْ بَنُو أَبِي وَاحِدٍ، وَسُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ الْعِمَائِرَ^(١) تَقَابَلَتْ عَلَيْهَا. و«شَتَّى»: جَمْعُ شَتَّيْتٍ بِمَعْنَى الْمَتَفَرِّقِ، وَقَدْ فَسَّرَهُ الشَّارِحُ فِي «الْمَطْوَلِ» بِالْمُخْتَلَفِ.

قوله: (وَالْقِسْمَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّوعُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ) أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الْعَيْنُ وَاللَّامِ وَآوَيْنِ كـ«قَوَوَ»، وَثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ يَاءً يَنْ كـ«حَيَّيْ»، وَثَالِثُهَا: أَنْ يَكُونَ الْعَيْنُ وَآوًا وَاللَّامِ يَاءً، وَرَابِعُهَا: أَنْ يَكُونَ الْعَيْنُ يَاءً وَاللَّامِ وَآوًا، وَهَذَا الْقِسْمُ لَمْ يَجِئْ فِي الْكَلَامِ، قَالَ الْأَنْدَلُسِيُّ^(٢) فِي «الْمَحْصَلِ»: عَلِمَ ذَلِكَ بِاسْتِقْرَاءِ أُبْنِيَةِ الْفِعْلِ وَالْاسْمِ.

(١) جَمْعُ عِمَارَةٍ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَغَيْرُهُ: هِيَ فَوْقَ الْبَطْنِ مِنَ الْقِبَائِلِ، أَوَّلُهَا الشَّعْبُ ثُمَّ الْقَبِيلَةُ ثُمَّ الْعِمَارَةُ ثُمَّ الْبَطْنُ ثُمَّ الْفَيْحُذُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ اسْمٌ لِمَجْمَاعَةٍ بِهِمْ عِمَارَةُ الْمَكَانِ.

(٢) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ (ص ٢٣٥).

ولا تكون إلا من باب: «ضَرَبَ يَضْرِبُ»، و«عَلِمَ يَعْلَمُ»، والتَزَمُوا فيما يكون الحرفان فيه واوين كسر العين في الماضي، نحو: «قَوِي»؛ لِثِقَلِ الواو الأخيرة ياء؛ دفعاً للثقل.

وإنما جاء في هذا النوع «يَفْعِلُ» بالكسر حال كون العين واوا؛ لأن العبرة في هذا الباب باللام، ولذا لا يُعَلُّ العين.

(فَتَقُولُ: «شَوَى، يَشْوِي، شَيًّا»، مثل: «رَمَى، يَرْمِي، رَمِيًّا»)

دده جونكي

[مطلب: في «المفعِل» من اللّيف المقرون]

قوله: (وإنما جاء في هذا النوع «يَفْعِلُ» بالكسر حال كون العين واوا) فيه نظر؛ لأنه يُعْلَمُ منه أن مَجِيءَ «يَفْعِلُ» بالكسر مُنْحَصِرٌ فيما إذا كان العين واوا، وأمّا إذا كان «يَفْعِلُ» بالفتح فقد يكون العين واوا وبالعكس، وليس كذلك؛ لما مرّ من أنه لم يَجِئْ ما يكون العين ياء واللام واوا، قال سيبويه: ليس في الكلام ما عينه ياء ولاؤه واو؛ إذ كان في هذا نوعٌ من الاعتدال؛ لأنّ الياء أخفّ، والنطق بآخر الكلمة أشقّ من النطق بأولها؛ لكون المتكلم قوياً في الابتداء تبعاً في الانتهاء، فبدؤوا بالثقل، وعقّبوا بالأخفّ الضّعيف؛ تنزلاً على حالتي المتكلم، ولا يخفى ما فيه من الاعتدال، قال ابن الحاجب: (ويُتعرّف الياء من الواو بكون العين واوا نحو: «شَوَى»؛ لأنه لم يَجِئْ عينٌ ولام واوين، إلّا ما شذّ من نحو: «القَوَى، والصَّوَى»^(١))، وأنت خبير بما فيه من المخالفة لما نقلناه أولاً، وفي بعض شروح «المفصل» ما يُشير إلى هذا، حيث قال: (ولو بنيت ممّا عينه ولاؤه واوان كـ«القُوّة والحُوّة» لقلت: «قَوِيَّ وَحَوِيَّ» بقلب الواو الثانية ياءً لانكسار ما قبلها).

ويمكن أن يُجاب عن النظر بأنّ مراد الشارح^(٢) أنه إنما جاء في هذا النوع «يَفْعِلُ» بالكسر حال كون العين فقط واوا، أمّا إذا كان اللام أيضاً واوا - كما أجازّه ابن الحاجب - فلا يَجِيءُ من «يَفْعِلُ» بالكسر، بل من «يَفْعَلُ» بالفتح نحو: «قَوِيَّ يَقْوَى».

(١) تحرّفت في بعض النسخ المطبوعة إلى: (القصوى).

(٢) لا شك في ذلك، بدليل بقية كلامه، وإنما جاء بكلامه ذلك لأنه - كما قال الغزي - لمّا قدّم في الأجوف الواوي أنّ المضارع منه لا يكون مكسور العين، وكان هذا النوع مخالفاً له في الحكم المذكور، أشار إلى الفرق بأن الاعتبار في هذا النوع باللام، أي: فلم يُلْتَفَتْ إلى ثقل وُقُوع الكسر على الواو.



فَجَمِيعُ ما عَرَفْتَهُ في «رَمَى يَرْمِي» فاعْرِفُهُ هَهُنَا بِعَيْنِهِ، والأصل: شَوِيَّ يَشُوِيُّ، أُعِلَّ
إِعْلَالُ «رَمَى يَرْمِي»، وأصلُ «شَيَّأ»: شَوِيَّأً، اجْتَمَعَت الواو والياء، وسَبَقَت إحداهما
بالسكون، فَقُلِبَت الواو ياء.

ولا يَجُوزُ قلبُ الواو ألفاً؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ حَذْفُ إِحْدَى الألفين، فَتَخْتَلَّ الكلمة.
فإن قيل: إذا كان الأصل: شَوِيَّ، فَلِمَ أُعِلَّ اللام دُون العَيْن، مع أَنَّ العلةَ موجودةٌ
فيهما؟

قُلْتُ: لأنَّ آخِرَ الكلمة أُولَى بالتَّغْيِيرِ والتَّصَرُّفِ فيه، فلا تُعَلُّ العَيْنُ في صِيغَةٍ من
الصَّيَغِ؛ لأنه لم تُعَلَّ في الأصل، فلا يُقالُ في اسمِ الفاعِلِ: «شَاءٍ» بالهمزة، بل:
«شَاوٍ» بالواو، ويُقالُ في اسمِ المَفْعُولِ: «مَشُوِيٌّ»، لا: «مَشِيٌّ»، فَالحاصلُ أَنه يُجْعَلُ
مِثْلُ الناقصِ بِعَيْنِهِ، لا مِثْلُ الأَجَوَفِ.

(و) تقولُ: («قَوِيَّ، يَقْوَى، قُوَّةً») والأصلُ: قَوَوُ يَقْوَوُ، فَأُعِلَّا إِعْلَالُ «رَضِي
يرضى»، ولم يُدْغَمْ لأنَّ الإِعْلَالَ في مِثْلِ هذه الصُّورَةِ واجبٌ؛ إذ لا يَجُوزُ أن يُقالَ:
«رَضَوُ» - مثلاً - بلا إِعْلَالٍ، بخلاف الإِدْغَامِ؛ إذ يَجُوزُ أن يُقالَ: «حَيِيَّ» بلا إدْغَامِ،
فقدَّم الواجبُ، فَلَمْ يَبْقَ سببُ الإِدْغَامِ؛ ولأنَّ «قَوِيَّ» أَخَفُّ من «قَوَّ» بالإِدْغَامِ، فاعتُبرَ
اجْتِمَاعُ الواوَيْنِ في «القُوَّة» للإِدْغَامِ؛ فإنه مُوجِبٌ للَخْفَةِ،
دده چونكاري

قوله: (فَجَمِيعُ ما عَرَفْتَهُ في رَمَى يَرْمِي فاعْرِفُهُ هَهُنَا بِعَيْنِهِ) فاء «فَجَمِيعُ» فَصِيحَةٌ داخِلَةٌ في عامِلِ
«جَمِيعُ» في الحَقِيقَةِ وهو «اعْرِفُ»، ف«اعْرِفُهُ» المذْكُورُ بِالفاءِ يُفسَّرُ، وتكريرُ الفاءِ لِلتَّأْكِيدِ كما
في قَوْلِهِ^(١): [الكامل]

وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

ف«اجْزَعِي» جوابُ «إِذَا»، و«عِنْدَ» مَعْمُولُ «فاجْزَعِي»، فيكونُ التَّقْدِيرُ: ففاجْزَعِي، وقوله
تعالى: ﴿فَإِذَا لَكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨].

(١) هو النَّمْرُ بنُ تَوَلِّبٍ من كلمة يُجِيبُ بها امرأته وقد لامته على التَّبْذِيرِ، وأولها:

قَالَتْ لِمَتَّعْ لَنِي مِنَ اللَّيْلِ: اسْمَعْ سَفَهُ تَبَيُّثُكَ الْمَلَامَةِ، فَاهْجَعِي

وصدُرُ البيتِ المُسْتَشْهَدِ به:

لا تَجْزَعِي إِنْ مُنْهَسَأَ أَهْلُكُ

وَنَظِيرُهُ «الَجَوُّ» و«البَوُّ»، وَلَمْ تُعَلَّ الْعَيْنُ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ فِي الْمُضَارِعِ: «يَقَايُ» بِيَاءٍ مَضمومة، وَقِيلَ: لِئَلَّا يَلْزَمَ اجْتِمَاعُ الإِعْلَالَيْنِ.

(و«رَوِيَّ، يَرْوِي، رِيًّا») وَأَصْلُهُ: رَوِيًّا، وَلَمْ تُقَلِّبِ الْعَيْنُ مِنْ «رَوِيَّ» أَلْفًا - وَإِنْ لَمْ يَلْزَمَ اجْتِمَاعُ الإِعْلَالَيْنِ - لِئَلَّا يَلْزَمَ فِي الْمُضَارِعِ أَنْ يَقَالَ: «يَرَايُ» كـ«يَخَافُ» بِيَاءٍ مَضمومة، وَهُمْ رَفَضُوا ذَلِكَ، وَلَأَنَّ «فَعَلَ» مَكْسُورَ الْعَيْنِ فَرُعُ «فَعَلَ» الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ، وَلَمْ تُقَلِّبِ فِي الْمَفْتُوحِ، فَلَمْ تُقَلِّبِ فِي الْمَكْسُورِ، فَ«قَوِيَّ يَقْوَى» وَ«رَوِيَّ يَرْوَى» (مِثْلُ: «رَضِيَّ، يَرْضَى، رِضًا») فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ بِلا مُخَالَفَةٍ، وَعَلَيْكَ أَنْ لَا تُعَلَّ الْعَيْنُ أَصْلًا.

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ «رَوِيَّ» مِثْلَهُ مِنْ «شَوِيَّ» أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: («فَهُوَ رِيَّانُ»، وَ«امْرَأَةُ رِيَّانٍ»، مِثْلُ: «عَطْشَانٌ» وَ«عَطْشَى») يَعْنِي: لَا يَقَالُ: «رَاوٍ» وَ«رَاوِيَّةٌ»، بَلْ

دده جونگي

[مُهْمَةٌ: فِي تَفْسِيرِ حَرْفَيْنِ لِلشَّارِحِ]

قَوْلُهُ: (وَنَظِيرُهُ الْجَوُّ وَالتَّو) «الْجَوُّ»^(١) يَفْتَحُ الْجِيمَ: الْحُرْقَةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ عِشْقٍ أَوْ حُزْنٍ، تَقُولُ مِنْهُ: جَوِي الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ جَوٌّ، وَالْجَوُّ: الْهَوَاءُ أَيْضًا، وَهُوَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَضمومة جَمْعُ الْأَحْوَى، وَهُوَ الْأَسْوَدُ. وَ«التَّوِيَّ»: هَلَاكُ الْمَالِ، يُقَالُ: تَوِيَ الْمَالُ بِالْكَسْرِ يَتَوَى تَوًّا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِالْبَاءِ بِنُقْطَةٍ تَحْتَانِيَّةٍ، وَهُوَ جِلْدُ وَلَدِ الْبَعِيرِ الْمَمْلُوءُ بِالتَّنِّينِ؛ فَاعْتَبِرَ اجْتِمَاعَ الْوَاوَيْنِ فِي الْجَوِّ وَالتَّوِيَّ لِلِإِدْغَامِ رَوْمًا لِلْخَفَةِ، فَلَمْ يُعَلَّ كَمَا اعْتَبِرَ فِي الْقُوَّةِ وَالصُّوَّةِ وَهُوَ الْعَلَمُ فِي الطَّرِيقِ.

قَوْلُهُ: (وَلَأَنَّ «فَعَلَ» مَكْسُورَ الْعَيْنِ فَرُعُ «فَعَلَ» مَفْتُوحِ الْعَيْنِ) لَأَنَّ الْأَصْلَ فِي الثَّلَاثِيَّ «فَعَلَ» بَفَتْحِ الْعَيْنِ لِخَفَتِهِ وَكَثْرَةِ مَعَانِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِيءُ غَيْرُ «فَعَلَ» لِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي إِلَّا وَقَدْ يَجِيءُ «فَعَلَ» لِهَذَا الْمَعْنَى.

[مَطْلَبٌ: فِي النَّفْيِ وَتَوَجُّهِهِ إِلَى الْقَيْدِ وَعَدَمِهِ]

قَوْلُهُ: (وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ رَوِيَّ مِثْلَهُ) النَّفْيُ فِي الْكَلَامِ كَثِيرٌ مَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْقَيْدِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (الْجَوُّ) وَتَبِعَهُ الْجَاوِي، وَمِثْلُهُ فِي قَوْلِهِ: (فَهُوَ جَوٌّ) وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الْمَوْافِقُ لِمَعْنَى الْوَجْدِ، عَلَى أَنَّ التَّنْظِيرَ فِي اجْتِمَاعِ الْوَاوَيْنِ فِي اللَّفْظِ الْمُفْضِي إِلَى الْإِدْغَامِ الْمَوْجِبِ لِلْخَفَةِ، وَحِينَئِذٍ فَالْلَفْظَانِ الْمَقْصُودَانِ هُمَا (الْجَوُّ وَالتَّوِيَّ) قَوْلًا وَاحِدًا، وَمَا سَيُطِيلُ بِهِ الْمُحَشِّي مِنَ التَّجْوِيزَاتِ وَذِكْرُهُ لِلْجَوِّ وَالتَّوِيَّ سَهْوٌ.

يُبْنَى الصفة المشبهة؛ لأنَّ المعنى لا يَسْتَقِيم إِلَّا عليها؛ لأن صيغة «فاعل» تدلُّ على الحدوث،

دده جونكي

نحو: «لم يأتك القومُ أجمعون»، معناه نفى الاجتماع لا المجيء، وقد يتوجَّه إلى الفعل فقط بلا اعتبار لنفي القيد أو إثباته، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي: لم يُصِرُّوا عالمين، يعني أنَّ عدم الإصرار مُتَحَقِّقُ البتَّة مع قطع النظر عن الاتِّصافِ بالعلم وعدمه^(١)، وقد يتوجَّه إلى القيد والمُقَيَّد جميعاً، كقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] أي: لا شفاعاة ولا إطاعة ولا غير ذلك، والمراد ههنا المعنى الثاني أو الأخير، فلا يَرُدُّ أنَّ أولَ الكلام يدلُّ على عدم المثل، وقوله: (بل يُبنى) على عدم اسم الفاعل.

وقد يُقال: إذا كان في الكلام قيدٌ فكثيراً ما يتوجَّه الإثباتُ أو النفيُّ إليه، ويكون هناك إثباتُ القيد أو نفيه، وقد لا يتوجَّه ويكون هناك قيدٌ للإثبات أو النفي، وقد ذكر الشارحُ في مواضع من كتبه أنَّ في الأوَّل يُعتبر القيدُ أولاً ثم الإثباتُ أو النفيُّ، وفي الثاني يُعكَّس، ولا ريب في أطراد وكُلِّيَّته.

وقد يُجعل القيدُ مُتَأَخِّراً على كلِّ حالٍ من جهة المعنى، كما أنه مُتَأَخَّرٌ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ. فيقال: القيدُ إمَّا لِلنَّفْيِ أو المنفيِّ، وكذا الإثباتُ.

قوله: (الصفة المشبهة) باسم الفاعل: معنى؛ لأنها لِمَنْ قامَ به الفعل، ولفظاً؛ لأنها تُثنى وتُجمع وتُذكر وتُؤنث كاسمِ الفاعل.

قوله: (لأنَّ المعنى لا يَسْتَقِيم إِلَّا عليها) فإن قيل: هذا يقتضي كونَ نحو: «مؤمن وكافر» و«واجب ودائم وبارئ وضامير» في «فرس ضامير» و«عالم» في «الله عالم» و«خالد وثابت وراسخ» ومُسْتَمِرٌّ وحائض وطامث» ممَّا يدلُّ على الدَّوام والثبوت أن لا يكون اسمُ فاعِلٍ، أُجيب بأنَّ ما ذكر بمعنى الحدوث بحسب الوَضْع، والدَّوام والثبوت بعارض.

[مطلب: في دلالة اسم الفاعل على الثبوت]

قوله: (لأنَّ صيغة فاعِل تدلُّ على الحدوث) فيه بحثٌ؛ لأنه صُرِّحَ في بحثِ الحمد وأوائل المقدمة من «حاشية المطوَّل» لحسن الفناري وعلاء الدين البسطامي أنَّ اسمَ الفاعل المُقَدَّرُ

(١) لأنَّ عدم الإصرار مُوجِبُ الأجر؛ سواءً كانوا عالمين أو لا.



دده چونکی

في الظرف بمعنى الثبوت، ورائحة الفعل تكفي للعمل في الظرف، وصرح الشارح في أواخر الباب الثالث من «المطوّل» أن اسم الفاعل المُقدَّر كـ«حاصل» في: «زيد في الدار» للثبوت، وقال في بعض شروح «الشافية»^(١): (والصفة المشبهة من «فعل» المتعدي مكسور العين تجيء على «فاعل» نحو: «حمده فهو حامد، وصحبه فهو صاحب، وركبه فهو راكب»)، قال الشريف في شرحه «للمفتاح»: (والاسم كـ«عالم» مثلاً يدل على ثبوت العلم لمن حُكم به عليه، وليس فيه تعرض لاقتراحه بزمان وحدوثه فيه)^(٢) - وزاد في «حاشية المطوّل» قوله: (أصلاً؛ سواء كان على سبيل التجدد والتقصي أو لا)^(٣) - نعم، لَمَّا كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جازاً أن يُقصد به الحدث بمَعونة القرائن كما في قوله تعالى: ﴿وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢] الآية، بمعنى: ضيق، ويجوز أن يُقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة)، ثم قال على وفق «المفتاح»: الأصل في الاسم صفة كان كـ«عالم» أو غير صفة كـ«غلام» الدلالة على الثبوت، وأمّا الدلالة على التجدد فأمر عارض في الصفات، وقال في «حاشية المطوّل»: (فإن قلت: قد ذكر ابن الحاجب أن اسم الفاعل يدل على الحدث دون الصفة المشبهة، قلت: قد صرح في «المفتاح» بأن نحو: «عالم» يُستفاد منه الثبوت صريحاً لكون أصل الاسم - صفة أو غيرها - الدلالة على الثبوت، وقال الشيخ عبد القاهر: لا تعرض في: «زيد مُنطلق» لأكثر من إثبات الانطلاق فعلاً له كما في: «زيد طويل وعمر قصير»، وجعل الميداني الصفة المشبهة مُندرجة في اسم الفاعل، وأمّا فرقه بين «حاسن وحسن، وضائق وضيق» فقد يوجه بأن اسم الفاعل لَمَّا كان جارياً في اللفظ على الفعل جازاً أن يُقصد به الحدث بمَعونة القرائن دون الصفة المشبهة؛ إذ لا يُقصد بها وضعاً إلا مجرد الثبوت؛ إذ الدوام^(٤) معه باقتضاء المقام.

وقد يتكلف للجمع بين الكلامين بأن من قال: «يدل على الحدث» أراد به ثبوت مُطلقه^(٥)، ومن قال: «يدل على الثبوت» أراد به نفي التجدد والتقصي، بقرينة إيرادِه مُقابلاً له وهو أخص منه، ونفي الأخص لا يُنافي ثبوت الأعم.

(١) القائل السيد عبد الله. (٢) تتمته: (ولا لدوامه).

(٣) بعده هناك: (وأما الدوام فإنما يُستفاد من مقام المدح والمبالغة لا من جوهر اللفظ).

(٤) في بعض النسخ: (أو الدوام)، وفي «حاشية المطوّل»: (والدوام)، ومثله في «الكليات».

(٥) في المطبوع: (أراد به ثبوتاً مطلقاً). وعبارة الشريف في الحاشية المذكورة ههنا: (أراد به الحدث مطلقاً).

والصفة المشبهة على الثبوت، والمعنى في هذا على الثبوت لا الحدوث، فتأمل!

دده جونكي

[مطلب: في دلالة الصفة المشبهة]

قوله: (والصفة المشبهة على الثبوت) على ما ذكره الشريف في شرحه «للمفتاح» وحاشيته «للمطوّل» حيث قال: (الصفة المشبهة لا يقصد بها إلا مجرد الثبوت وضعاً، والدوام باقتضاء المقام)، وقال صاحب «الكشاف» في «المفصل»^(١): (وهي تدلّ على معنى ثابت؛ فإن قصد الحدوث قيل: هو «حاسن الآن أو غداً»، و«كارم، وطائل»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَافِيُ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢])، وفي بعض شروح «المراح»^(٢): وضعها على الإطلاق لا الحدوث والاستمرار، وعُدّت عند أهل هذا الفن من اسم الفاعل، وكذا أفعل التفضيل.

قوله: (والمعنى في هذا على الثبوت لا الحدوث) لا يخفى عليك أن مثل هذا الثبوت يوجد في كثير من صيغ اسم الفاعل، على أن هذا يشير إلى أن صيغة الصفة المشبهة مقتضاة للمعنى في قانونهم، وقولهم: (إذا قصد الحدوث قيل: هو حاسن الآن أو غداً)، وقولهم: (إذا اشتق الصفة المشبهة من فعل متعدّد يجعل لازماً بمنزلة الفعل الغريزي، فيُنقل إلى «فعل» بضم العين، ثم تُشتق منه على ما ذكره صاحب «الكشاف» في «الفائق» في «فقير ورّحيم ورّفيح»^(٣)) يقتضي خلافه.

(١) ذكر «الكشاف» في هذا الموضع إطالة من غير طائل، ويكفي أن يقول: (وقال في المفصل)، أو: (وقال صاحب المفصل فيه)، اللهم إلا أن يعتذر له بأن المسألة لما كانت أقرب إلى علم المعاني من علم النحو، وكان «الكشاف» من أعلى ما صنّف في بابيه، ذكره إماماً لذلك، فكانه قال: وقال العلامة الذي بلغ الغاية في علم المعاني الذي هذه المسألة منه في المفصل... إلخ، أو: وقال العلامة الذي جمع بين علمي المعاني والألفاظ، فأحاط بمثل هذه المسألة من جميع جهاتها... إلخ. كذا ظهر لي.

(٢) هو شرح ديكنفور.

(٣) ممن نسبّه إليه أيضاً شيخ زاده على «البيضاوي»، لكنّه لم يذكر «رحيماً»، وذكر الثلاثة القنوي، والذي رأيت في موضع من «الفائق»: (مطير فعيل بمعنى فاعل، لقولهم: ليلة مطيرة، كأنه مطر فهو مطير، كقولهم: ربيع وفقير من رفع وفقير المتروك استعمالها). اه وفي موضع آخر منه: (... كقولهم في فقير وشديد: كأنهما من فقر وشدد وليس ذلك بمستعمل). اه ثم رأيت بعد ذلك الشريف قائلاً في حاشيته على «الكشاف»: فإن قلت: الرحمن صفة مشبهة فلا تُشتق إلا من فعل لازم، فكيف اشتق من رَحِم وهو متعدّد؟ ... وأمّا الرّحيم فإن جعل صيغة مبالغة كما نصّ عليه سيبويه في قولهم: هو رَحِيم فلاناً فلا إشكال فيه، وإن جعل صفة مشبهة كما يشعر به تمثيله بـ«مريض وسقيم» توجّه عليه السؤال أيضاً؟ قلت: الفعل المتعدي قد يجعل لازماً بمنزلة الغرائز، فيُنقل إلى فعل بضم العين، ثم يُشتق منه الصفة المشبهة، وهذا مطرد في باب المدح والذم، نصّ عليه في تصريف «المفتاح»، وذكره المصنف في «الفائق» في «رّبيع وفقير». اه فليُنظر!



وأصل «رَيَّان»: رَوَيَّان، تقول: «رَيَّان، رَيَّانان، رِوَاء»، «رَيَّان، رَيَّان، رِوَاء» أيضاً، وتقول في تثنية المؤنث حال النصب والخفض مُضافةً إلى ياء المتكلم: «رَيَّيَّ»، بخمس ياءات؛ المُنقلبة عن واو، ولام الفعل، والمُنقلبة عن ألف التَّأنيث، وعلامة التَّثنية، وياء المتكلم.

(و«أَرْوَى» ك«أَعْطَى») يَعْنِي: أَنَّ الْمَزِيدَ فِيهِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ مِثْلُ النَّاقِصِ بِعَيْنِهِ، وَقَدْ عَرَفْتَهُ، فَوَازَنَ هَذَا عَلَيْهِ، وَلَا تُفَرِّقْ، وَلَا تُعِلِّ الْعَيْنَ أَصْلًا، فَإِنِّي لَوْ أَشْتَغَلُ بِتَفْصِيلِ ذَلِكَ لَيَطُولُ الْكِتَابُ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ.

حده چونکای

[مُهْمَة: فِي أَحْوَالِ كَلِمَةِ «لَوْ» وَدُخُولِهَا عَلَى الْفِعْلِ]

قوله: (لَوْ أَشْتَغَلُ... إلخ) فَإِنْ قِيلَ: قَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ «لَوْ» لِلشَّرْطِ فِي الْمَاضِي، فَيَلْزَمُ الْمُضِيِّ فِي جُمْلَتَيْهَا، قُلْنَا: وَقَدْ تَدَخَّلَ عَلَى الْمَضَارِعِ لِقَصْدِ اسْتِمْرَارِ الْفِعْلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ [الحجرات: ٧]، أَوْ لِيَتَنَزِيلِ الْمَضَارِعِ مَنْزِلَةَ الْمَاضِي لِصُدُورِهِ عَمَّنْ لَا خِلَافَ فِي إِخْبَارِهِ^(١)، أَوْ لَاسْتِحْضَارِ الصُّورَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]، وَجَوَابُ «لَوْ» مَحْذُوفُ أَيٍّ: لَرَأَيْتَ أَمْرًا قَظِيْعًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ، أَوْ لَتَرَى عَلَى مَا ذَكَرَهُ حَسَنُ الْفَنَارِيِّ. وَقَدْ تَدَخَّلَ عَلَى الْمَضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ مِنَ الْفَطَاةِ بِحَيْثُ يُحْتَرَزُ عَنْ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي؛ لِكُونِهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْوُقُوعِ فِي الْجُمْلَةِ، كَمَا تَقُولُ: «لَقَدْ أَصَابْتَنِي حَوَادِثٌ لَوْ تَبَقَّى إِلَى الْآنَ لَمَا بَقِيَ مِنِّي أَثَرٌ»، (وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ كـ(إِنْ) فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْمُبَرِّدِ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا لَانْتِفَاءِ الثَّانِي لَانْتِفَاءِ الْأَوَّلِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ عَلَى قَصْدِ لُزُومِ الثَّانِي لِلأَوَّلِ مَعَ انْتِفَاءِ اللَّازِمِ؛ لِيُسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى انْتِفَاءِ الْمَلْزُومِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فَإِنَّ «لَوْ» هَهُنَا تَدُلُّ عَلَى لُزُومِ الْفَسَادِ لِتَعَدُّدِ الْآلِهَةِ، وَعَلَى أَنَّ الْفَسَادَ مُتَتَفٍ، فَيُعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ انْتِفَاءُ التَّعَدُّدِ، وَمِنْ هَذَا تَوَهَّمَ ابْنُ الْحَاجِبِ أَنَّ «لَوْ» لَانْتِفَاءِ الْأَوَّلِ لَانْتِفَاءِ الثَّانِي، وَخَطَأً عَكْسَهُ الْمَشْهُورُ، وَلَمْ يَذَرْ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَعْنَى يُقْصَدُ فِي مَقَامِ الِاسْتِدْلَالِ بِانْتِفَاءِ اللَّازِمِ الْمَعْلُومِ عَلَى انْتِفَاءِ الْمَلْزُومِ الْمَجْهُولِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى الْمَشْهُورَ بَيَانُ سَبَبِيَّةِ أَحَدِ انْتِفَاءَيْنِ مَعْلُومَيْنِ لِلْآخَرِ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ، فَلَا يُتَصَوَّرُ هُنَاكَ اسْتِدْلَالٌ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «لَوْ جِئْتَنِي لِأَكْرِمَتِكَ» لَمْ تَقْصِدْ

(١) عَلَى لَفْظِ الْمَصْدَرِ أَوْ الْجَمْعِ. «الْأَطُول».

[جواز الإدغام وتركه في نحو: «حَيَّ»]

(و) تقولُ في «فَعِلَ» مكسورَ العَيْنِ مما الحرفانِ فيه ياءانِ: («حَيَّ» كـ «رَضِيَّ»)

دده چونكاي

أَنْ تُعَلِّمَ الْمُخَاطَبَ انْتِفَاءَ الْمَجِيءِ مِنْ انْتِفَاءِ الْإِكْرَامِ، كَيْفَ وَكَيْلَا الْانْتِفَاءَيْنِ مَعْلُومٌ لَهُ؟! بَلْ قَصَدَتْ إِعْلَامَهُ بِأَنَّ انْتِفَاءَ الْإِكْرَامِ مُسْتَنَدٌ إِلَى انْتِفَاءِ الْمَجِيءِ.

ولها استعمالٌ ثالثٌ، وهو أَنْ يُقَصَّدَ بَيَانُ اسْتِمْرَارِ شَيْءٍ، فَيُرْبَطَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِأَبْعَدِ النَّقِیْضَيْنِ عَنْهُ، كَقَوْلِكَ: «لَوْ أَهَانَنِي لِأَكْرَمَتِهِ» لِبَيَانِ اسْتِمْرَارِ وُجُودِ الْإِكْرَامِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَلْزَمَ الْإِهَانَةُ الْإِكْرَامَ فَكَيْفَ لَا يَسْتَلْزِمُ الْإِكْرَامُ الْإِكْرَامَ؟^(١).

وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِطُلُقِ الرِّبْطِ كـ «إِنْ»، وَلِقَطْعِ الرِّبْطِ، فَيَكُونُ جَوَاباً لِسُؤَالٍ مُحَقِّقٍ أَوْ مُتَوَهِّمٍ وَقَعَ فِيهِ رِبْطٌ، فَتَقْطَعُهُ أَنْتَ لَا عَيْتَادِكَ بَطْلَانِ ذَلِكَ الرِّبْطِ^(٢)، ذَكَرَهُ الدَّمَامِينِي^(٣). وَقَدْ يَكُونُ لِلتَّمَنِّيِّ وَلِلْعَرَضِ نَحْوُ: «لَوْ تَنْزَلُ عِنْدَنَا فَتُصِيبُ خَيْرًا»، وَلِلتَّقْلِيلِ^(٤)، وَحَرْفًا مَصْدَرِيًّا كـ «أَنَّ» وَلَكِنْ لَا يَنْصَبُ^(٥)، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْجَزْمَ بِـ «لَوْ» مُطَّرِدٌ عَلَى لُغَةٍ، وَأَجَازَهُ جَمَاعَةٌ فِي الشَّعْرِ.

وَجَوَابُهُ مُضَارِعٌ مَنْفِيٌّ بِـ «لَمْ»، أَوْ مَاضٍ مُثَبَّتٌ مَقْرُونٌ بِاللَّامِ غَالِبًا، أَوْ مَنْفِيٌّ بِـ «مَا» مُجَرَّدٌ عَنِ اللَّامِ غَالِبًا، وَقَدْ يَكُونُ جَوَابُهُ الْمَاضِي الْمَقْرُونُ بِـ «قَدْ»، وَهُوَ غَرِيبٌ، وَجُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ مَقْرُونَةٌ بِاللَّامِ، أَوْ الْفَاءِ، وَبَعْضُهُمْ حَمَلَ هَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِـ «إِنْ»، أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ الْجَوَابِ^(٦).

قَوْلُهُ: (مِمَّا الْحَرْفَانِ فِيهِ يَاءَانِ: حَيَّ) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى رَدِّ مَنْ قَالَ: (إِنَّ عَيْنَهُ يَاءٌ وَلَا مَهْ وَاوٌ قُلِبَتْ يَاءٌ لِتَطْرُفِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا)، بِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا عَيْنُهُ يَاءٌ وَلَا مَهْ وَاوٌ، وَرُدَّ بِأَنَّهُ شَهَادَةٌ نَفِي لَا تُسْمَعُ.

(١) أفاده مُلَا الْجَامِي فِي «الْفَوَائِدِ الضَّيَائِيَّة».

(٢) كَأَنْ يُقَالَ: (لَوْ لَمْ يَكُنْ زَيْدٌ عَالِمًا لَمْ يُكْرَمْ)، فَتَقُولَ: (لَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لِأُكْرِمَ)، أَيْ: لِشَجَاعَتِهِ مِثْلًا؛ فَمَقْصُودُكَ قَطْعُ رِبْطِ كَلَامِهِ لَا ارْتِبَاطُ كَلَامِكَ؛ إِذِ الرِّبْطُ بَيْنَ عَدَمِ الْعِلْمِ وَالْإِكْرَامِ لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ وَلَا هُوَ مِنْ أَغْرَاضِ الْعُقْلَاءِ.

(٣) وَذَكَرَهُ قَبْلَهُ الْقَرَّافِي فِي «الْفُرُوقِ»، وَنَقَلَ عَنْهُ الصَّفْدِي فِي «الْغَيْثِ الْمَسْجَمِ»، وَالزَّرْكَشِيُّ فِي «الْبَحْرِ الْمَحِيطِ» وَرَدَّهُ عَلَيْهِ.

(٤) نَحْوُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

(٥) وَأَكْثَرُ وُقُوعِ هَذِهِ بَعْدَ «وَدَّ» وَ«يَوَدُّ» وَنَحْوَهُمَا، نَحْوُ: «وَدُّوا لَوْ نَذَرْنَا فَيَذْهَبُونَ» وَ«يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يَسْمُرُ».

(٦) كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَالَتْ سَلَامَةٌ: لَمْ تَكُنْ لَكَ عَادَةٌ أَنْ تَشْرُكَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى تُعَذَّرَا

بلا إعلال العين؛ لما تقدم، وجازَ عدم الإدغام نظراً إلى أنَّ قياسَ ما يُدغم في الماضي أن يُدغم في المضارع، وههنا لا يجوزُ الإدغام في المضارع؛ لما يلزم من «يحيي» مضموم الياء، وهو مرفوض.

(و) يجوزُ («حيي») بالإدغام؛ لاجتماع المثلين، وهذه هي الكثيرة الشائعة، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ويجوزُ في الحاء الفتح على الأصل، والكسرُ ينقل حركة الياء إليه، وتقولُ في مضارع «حيي» و«حيي»: («يحيي») بلا إدغام؛ لئلا يلزم الياء المضمومة، وتقلب اللام ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وتقولُ: («حيوة») في المصدر، بقلب الياء ألفاً، وكُتبت بصورة الواو على لغةٍ من يُميل الألف إلى الواو، وكذلك: «الصلوة» و«الزكاة»

دده جونكي

[مُهمة: في كتابة «الصلاة» وما أشبهه بالواو]

قوله: (على لغةٍ من يُميلُ الألف إلى الواو) قال صاحبُ «غاية الأمانى»^(١): (وإنما كُتبت^(٢) بالواو للإشعار بالأصل، كـ«هُدًى وسُرًى» بالياء، وما قاله صاحبُ «الكشاف» والقاضي: (كُتبت بالواو على لفظ المفخّم) ليس بشيء؛ إذ لم يقرأ به أحدٌ، فكيف يوضع الرسمُ باتِّفاق الصحابة

= لو كان قَتَلِي يا سَلامُ فراحَةً لَكَ فَرَرْتُ مَخَافَةً أَنْ أُوسَرَ
قال ابنُ مالك بعد أن أنشده في «شرح التسهيل»: ويجوزُ عندي أن يكونَ ما بعد الفاء معطوفاً على فاعِل «كان»، وجوابُ «لو» مَدْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لو كان قَتْلُ فَرَاخَةٍ لَكُنْتُ، كما حُذِفَ في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُبْعَلَّ مِنْ أَحَدِهِمْ وَلِلَّأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾.

(١) «غاية الأمانى» في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني الشافعي ثم الحنفي، المتوفى سنة (٨٩٣هـ)، وهو من تلاميذ علاء الدين البخاري والحافظ ابن حجر وغيرهما، ومن شيوخ السلطان محمد الفاتح. ومن كتبه أيضاً: «الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري»، و«الدُرر اللوامع في شرح جمع الجوامع» للسبكي، و«العبري في حواشي الجعبري» أي: على «الشاطبية».

(٢) أي: كلمة «الحياة»؛ لأن كلامَ الشارح فيها فينبغي أن يكون كلامُ المحشِّي أيضاً فيها، على أن كلامَ الكوراني وما بعده - أعني الزمخشري والقاضي - إنما هو في لفظ «الصلاة» لا «الحياة»، ولذا جاء فيما سيأتي: (وتغليظ ورشٍ لأمه ليس لإمالة الألف نحو مخرج الواو، بل لأنَّ الصادَ من الحُرُوفِ المُستَعْلِيَةِ)، ومثُلُ هذا يمنع من حمل كلامهم على «الحياة»، فلم يبقَ إلا الحكمُ على المحشِّي بالسهو، وأنه ظنَّ الكلامَ في لفظ «الصلاة».

ثم إنَّ مما يُزيلُ السهو المذكور أن يُعلّقَ جميعُ الكلام السابق بقول الشارح: (وكذلك الصلوة)، ثم يقال: ومثله يقال فيما أشبهه كالْحَيَاةِ وَالزَّكَاةِ، إلا في قضية التفخيم لحرف الاستعلاء.



و«الرَّبَّوَا». كذا ذكره صاحب «الكشاف» فيه.

دده چونكي

على شيء لا وجود له؟ وتغليظ ورشٍ لآمه ليس لإمالة الألف نحو مَخْرَجِ الواو، بل لأنَّ الصادَ من الحُرُوفِ المُسْتَعْلِيَةِ، فغلَّظَ اللامَ لِتَقَارِبِ الصادِ كما فَخَّمَه في ﴿ظَلَمُوا﴾ و﴿طَالَ﴾، وكذا ما قال^(١): ﴿الضَّعَفَتُوا﴾ [إبراهيم: ٢١] بِواوٍ قبلَ الهمزةِ على لَفْظٍ مَن يُفَخِّمُ الألفَ قبلَ الهمزةِ فيُمِيلُهَا إلى الواوِ، ونظيره ﴿عَلَّمُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] ليس بِشيءٍ لِمَا ذُكِرَ، بل رُسِمَتْ فِيهِمَا وفي نِظَائِرِهِمَا لِمَا قال أبو عمرو الداني صاحب «التيسير» في «المقنع» - وهو كتابٌ في علم الرِّسْمِ - من أَنَّهُ على مُرَادِ الإيصالِ والتَّسْهِيلِ، يعني أَنَّ قِيَاسَ تَخْفِيفِهَا في الوَصْلِ بالتَّسْهِيلِ والوَقْفِ بِالرَّوْمِ كالواوِ، فُرِسِمَتْ عليه، ثم قال^(٢): (وَجَهُّ كَتَبِ الألفِ بعدها ما قاله أبو عمرو: لَمَّا تَطَرَّفَتِ الواوُ أَشْبَهَتْ واوَ الجَمْعِ في ﴿قَالُوا﴾، فَأَلْحَقَتْ بِهَا). وفيه نظرٌ.

ثم التَّفخِيمُ يُطْلَقُ على ضِدِّ التَّرْقِيقِ، وهو التَّغْلِيطُ، وعلى ما يُقَابِلُ الإِمَالَةَ، وعلى إِمَالَةِ الألفِ نحوَ مَخْرَجِ الواوِ، وهو المُرَادُّ ههنا.

[مُهمّة: في كتابة «الرَّبَّا» بالواو والألف]

قوله: (وَالرَّبَّوَا) قال الكرمانيّ^(٣): (الرَّبَّا مَقْصُورٌ من رَبَّا يَرْبُو: إذا زادَ، فيُكْتَبُ بِالألفِ، وأجازَ الكوفيُّونَ كُتِبَ بِالياءِ بِسَبَبِ الكسرةِ في أوْلِهِ، وقد كُتِبَ في المُصَحَّفِ بالواوِ، وقال القراء: إنما كُتِبَ بالواوِ لأنَّ أَهْلَ الحِجَازِ تَعَلَّمُوا الخَطَّ مِنْ أَهْلِ الحِيرَةِ، وَلُغَتُهُمُ الرَّبَّوَا، فَعَلَّمُوهُمْ صُورَةَ الخَطِّ على لُغَتِهِمْ، قال: وَيَجُوزُ كُتِبَ بِالثَّلَاثَةِ)، وَزِيدَتِ الألفُ بعد الواوِ تَشْبِيهاً بِواوِ الجَمْعِ، ذَكَرَهُ في «الكشاف» في سُورَةِ البَقَرَةِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ كُتِبُ الألفِ بعد الواوِ في الأفعالِ المُضَارعةِ المُفْرَدَةِ مَرْفُوعَةً كَانَتْ أَوْ مَنْصُوبَةً في كُلِّ الْقُرْآنِ مِنْ نَحْوِ: ﴿تَتْلُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، و﴿يَتْلُوا﴾ [يونس: ٣٠]، و﴿يَتْلُوا﴾ [محمد: ٣١]، و﴿يَدْعُوا﴾ [يونس: ٢٥]، و﴿يَتْلُوا﴾ [محمد: ٤]، ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٩٢]، ﴿أَوْ يَعْمُوا الَّذِي﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(١) أي: الزمخشري في «الكشاف».

(٢) أي: الكوراني في «غاية الأمانى»: (١٢٣٧/٣).

(٣) تقدّمت ترجمته في (ص ٨٨). وكلامه هذا منقولٌ من شرحه على «البخاري» المسمّى «الكواكب الدّراري».



والحقُّ: أنَّ أمثالَ ذلك تُكْتَبُ في المصحف بالواو اقتداءً بِنَقْلَتِهِ، وفي غيره بالألفِ كـ«حَيَاةٍ»؛ لأنها وإن كانت مُنْقَلِبَةً عن الياء، ولكنَّ الألفَ المُنْقَلِبَةَ عن الياء إذا كانت قبلها ياءٌ تُكْتَبُ بِصُورَةِ الألفِ،

دده جوكر

قوله: (والحقُّ أن يُقالَ: إنَّ مثلَ ذلك يُكْتَبُ في المصحف بالواو اقتداءً بِنَقْلَتِهِ) جمعٌ: ناقل، مثل: «كُتِبَ وَجْهَةٌ».

[مطلب: اعلم أنَّ كتابةَ المصحف مُثَبَّتَةٌ بِخَطِّ واحدٍ]

اعلم أنَّ كتابةَ المصحف مُثَبَّتَةٌ بِخَطِّ واحدٍ على الأحرفِ السبعة، وهي تنقسم إلى ما يُوافِقُ القياسَ، وإلى ما لا يُوافِقُهُ، بل يُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ؛ لأنها سُنَّةٌ واجِبَةُ الاتِّباعِ؛ لأنه رَسَمُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أمينِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وكاتبِ وَحْيِهِ، عَلِمَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ ما لم يَعْلَمْ غَيْرُهُ، وما خالفه إنما خالفه لِحِكْمَةٍ بَلِيغَةٍ^(١) وَمَعْرِفَةٍ خَفِيَّةٍ، وقد حَكَمَ مالِكٌ بِحُرْمَةِ المِخَالَفَةِ^(٢)، هَكَذَا نُقِلَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ فيما يُقَصَّدُ بِهِ البَقَاءُ كَالْمَصَاحِفِ، فَأَمَّا ما لا يُقَصَّدُ بِهِ إِلَّا التَّفْهِيمُ - كَالْوَاحِ الصَّبِيانِ وما يَجْرِي مَجْرَاهَا - فَيَجُوزُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَانُونِ الْخَطِّ.

وقد اتَّفَقَتْ فِي خَطِّ الْمُصْحَفِ أَشْيَاءٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْقِيَاسَاتِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا عِلْمُ الْخَطِّ وَالْهَجَاءِ، قال ابنُ دُرُسْتُوهِ فِي كِتَابِ «الْكِتَابِ»^(٣): (خَطَّانٌ لَا يُقَاسَانِ: خَطُّ الْمُصْحَفِ لِأَنَّهُ سُنَّةٌ، وَخَطُّ الْعَرُوضِ؛ لِأَنَّهُ يُثَبَّتُ فِيهِ ما أَثَبَّتَهُ اللَّفْظُ، وَيُسْقَطُ عَنْهُ ما أَسْقَطَهُ)، رُوِيَ^(٤) عَنِ الْكِسَائِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا: (فِي رُؤُوسِ الْآيِ وَخَطِّ الْمُصْحَفِ عَجَائِبٌ وَغَرَائِبٌ، تَحِيرَتْ فِيهَا عُقُولُ الْعُلَمَاءِ، وَعَجَزَتْ عَنْهَا آرَاءُ الْبُلْغَاءِ)، وَقَالَ صَاحِبُ «الْإِيضاحِ» الْمُقَرِّئُ الْأَنْدَرَابِيُّ^(٥): (وَمَنْ طَعَنَ فِي شَيْءٍ مِنْ هِجَائِهِ، فَهُوَ كَالطَّاعِنِ فِي تِلَاوَتِهِ)^(٦).

(١) الأولى: (بالغة)، كما قال تعالى: ﴿حِكْمَةً بَلِغَةً فَمَا تَغْنِ الْأَنْدُرُ﴾؛ إِذِ الْبَلِغَةُ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَلَا مَكَانَ لَهَا هُنَا.

(٢) قال الإمامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: سُئِلَ الْإِمَامُ مالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَلْ يُكْتَبُ الْمُصْحَفُ عَلَى ما أَحَدَثَهُ النَّاسُ مِنَ الْهَجَاءِ؟ فَقَالَ: (لا، إِلَّا عَلَى الْكُتُبَةِ الْأُولَى). قال الدَّانِي: وَلَا مُخَالَفَ لَه فِي ذَلِكَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ.

(٣) كَذَا ضَبَّطَهُ لُؤيسُ شَيْخُو الْيَسُوعِي حِينَ نَشَرَهُ سَنَةَ (١٩٢١م)، وَأشارَ فِي مَقْدَمَتِهِ إِلَى تَجْوِيزِ كَوْنِهِ بِالْتَّخْفِيفِ أَيْضاً بِمَعْنَى الْكِتَابَةِ نَقْلاً عَنْ «كَشَفِ الظُّنُونِ».

(٤) حكاها الْأَنْدَرَابِيُّ كَالَّذِي بَعْدَهُ فِي الْكِتَابِ ذَاتِهِ وَفِي الْفَصْلِ عَيْنِهِ.

(٥) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيُّ الْأَنْدَرَابِيُّ الْمَتَوَفَّى بَعْدَ (٥٠٠هـ)، واسمُ كِتَابِهِ «الْإِيضاحُ فِي الْقِرَاءَاتِ»، وَقَدْ حَقَّقْتُهُ لِئَيْلِ الدُّكْتُورِاهِ مَنِ عَدنانَ غَنِ.

(٦) تَمَامُهُ: لِأَنَّهُ بِالْهَجَاءِ يُتْلَى.

إِلَّا فِي «يَحْيَى» وَ«رَيَّى».

(«فَهُوَ حَيٌّ») فِي النَّعْتِ، وَلَمْ يَقُلْ: حَيٌّ لِمَا ذَكَرَ فِي «رَاوٍ» مِنْ أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى الثَّبُوتِ، وَلَمْ يَجْزِ «حَيِّي» بِلاِ إدْغَامِ حَمَلًا عَلَى الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ فَرَعٌ عَنِ الْفِعْلِ فِي الْإِعْلَالِ دُونَ الْإِدْغَامِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ حَمَلِهِ عَلَيْهِ فَالْحَمْلُ عَلَى مَا هُوَ الْأَكْثَرُ - أَعْنِي: الْإِدْغَامَ - أُولَى.

(و«حَيًّا») فِي فِعْلِ الْاِثْنَيْنِ مِنْ «حَيٍّ» بِالْإِدْغَامِ، (و«حَيًّا») فِيهِ مِنْ «حَيِّي» بِلاِ إدْغَامِ، («فَهُمَا حَيَّانٍ») فِي تَثْنِيَةِ «حَيٍّ»، (و«حَيَّوَا») فِعْلُ جَمَاعَةِ الذَّكَورِ مِنْ «حَيٍّ» بِالْإِدْغَامِ، قَالَ: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ الْمَرْفُلِ]

عَيُّوَا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ

دَدَهُ جُونَكِي

وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَارِجَةِ عَنْ قِيَاسِ الْخَطِّ كَتَبَ ﴿وَلَاَوْصَعُوا﴾ [التوبة: ٤٧] بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ^(١)، وَوَجَّهَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ بِأَنَّ (الْفَتْحَةَ) كَانَتْ تُكْتَبُ أَلْفًا قَبْلَ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ، وَالْخَطُّ الْعَرَبِيُّ اخْتَرَعَ قَرِيبًا مِنْ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ الْأَلْفُ أَثَرٌ فِي الطَّبَاعِ، فَكَتَبُوا صُورَةَ الْهَمْزَةِ أَلْفًا وَفَتَحَهَا أَلْفًا أُخْرَى، وَنَحَوَهُ ﴿أَوْ لَاأَذْبَحْنَهُ﴾ [النمل: ٢١].

ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ التَّوَاتُرِ فِي مَحَلِّ الْقُرْآنِ وَوَضْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ؛ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِكِفَايَةِ نَقْلِ الْأَحَادِ فِيهَا، وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَجُوبُهُ؛ وَفِي إِمْكَانٍ أَنْ يَقَعَ فِي خَطِّ الْقُرْآنِ لَحْنٌ^(٢) بِنَاءً عَلَى عَدَمِ تَوَاتُرِ صُورَةِ الْكِتَابَةِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ أَيْضًا مُتَوَاتِرٌ، وَمَا رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: «إِنَّ فِي الْمُصْحَفِ لَحْنًا، وَسُتْقِيمُهُ الْعَرَبُ بِالسُّتَيْتِهَا» عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ الرَّوَايَةِ يُحْمَلُ عَلَى اللَّحْنِ فِي الْخَطِّ، لَكِنَّ الْحَقَّ رَدُّ الرَّوَايَةِ، كَذَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ الصَّحَّةِ لَا يُؤْثِرُ فِيمَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ.

قَوْلُهُ: (إِلَّا فِي يَحْيَى وَرَيَّى) يَعْنِي الْعَلَمَيْنِ، وَيُقَاسُ عَلَى «يَحْيَى» كُلُّ عِلْمٍ مِثْلُهُ، وَكُتِبَ الْأَلْفُ يَاءً فِيهِمَا لِلْفَرْقِ بَيْنَ «يَحْيَى» وَ«رَيَّى» عِلْمَيْنِ وَبَيْنَهُمَا فِعْلًا وَصِفَةً، وَلَمْ يُعْكَسْ لِاسْتِثْقَالِ الصِّفَةِ وَالْفِعْلِ، وَكَوْنِ الْأَلْفِ أَخَفَّ.

[مطلب: في تفسير وإعراب: «عَيُّوَا بِأَمْرِهِمْ...» البتين]

قَوْلُهُ: (قَالَ: عَيُّوَا بِأَمْرِهِمْ... إلخ) وآخِرُهُ:

(٢) بأن يُكْتَبَ «المقيمون» بصورة «المقيمين».

(١) أي: في الإمام، أو: على خلاف.

(«فَهُمْ أَحْيَاءُ») في جمع: حيّ.

(وَيَجُوزُ) في فعل جماعة الذكور: («حَيُّوا» بِالتَّخْفِيفِ، كـ«رَضُوا») من: حَيٍّ بِلا إدغام، والأصل: حَيُّوا كـ«رَضُوا»، نُقِلَتْ ضِمَّةُ الياءِ إلى ما قبلها، وحُذِفَتْ لِالتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، ووزنه: فَعُوا، قال الشاعر: [الطويل]

دده چونكي

جَعَلْتُ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ، وَآخَرَ مِنْ ثُمَامِهِ
«عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ»: أي: لم يَهْتَدُوا لوجهه وتحيرُوا فيه، كما لم تهتدِ الحَمَامَةُ أَمْرَ بَيْضَتِهَا، وهي واحدةُ الحَمَامِ، تَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، والتاءُ لِلوَحْدَةِ لَا لِلتَّائِيثِ، عِنْدَ الْعَامَّةِ هِيَ الدَّوَاغِنُ فَقَطْ، وَعِنْدَ الْعَرَبِ ذَاتُ الْأَطْوَاقِ، نَحْوُ: الْفَوَاحِثِ، وَالْقَمَارِيِّ^(١)، وَسَاقٍ حُرٍّ^(٢)، وَالْقَطَا، وَالْوَرَاثِينَ^(٣)، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ.

وقوله: «جَعَلْتُ»: استئنافٌ لبيان عِيِّ الحَمَامَةِ، وَضَمِيرُهُ لِلحَمَامَةِ، أَوْ حَالُهَا مِنَ الحَمَامَةِ بِحَذْفِ «قَدْ» لِجَوَازِهِ عِنْدَ غَيْرِ سِبْوَيه، و«عُودَيْنِ»: مَفْعُولُ «جَعَلْتُ»، و«مِنْ نَشْمٍ» بِالتَّحْرِيكِ: شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الْقِسِيُّ، صِفَةُ «عُودَيْنِ»، و«آخَرُ»: عَطْفٌ عَلَى «عُودَيْنِ»، و«مِنْ ثُمَامِهِ»: صِفَتُهُ، وَاحِدَةُ الثُّمَامِ بضمِ الثاءِ: نَبْتُ ضَعِيفٌ لَهُ خُوصٌ أَيْ: وَرَقٌ، أَوْ شَبِيهِه بِالْخُوصِ، وَرُبَّمَا حُشِيَ بِهِ وَشُدَّ بِهِ خِصَاصُ الْبُيُوتِ^(٤).

يَصِفُ الشَّاعِرُ قَوْمَهُ بَنِي أَسَدٍ عِنْدَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ، وَبَيَّنَّ تَحِيرَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ لِيُنْعِمَ عَلَيْهِمْ وَيُعِينَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، يَقُولُ: إِنَّهُمْ تَحِيرُوا كَمَا تَحِيرُ الحَمَامَةُ فِي أَمْرِ بَيْضَتِهَا، يَعْنِي أَنَّ الحَمَامَةَ لَيْسَتْ لَهَا حِيلَةٌ وَمَعْرِفَةٌ فِي أَنْ تَطْلُبَ مَوْضِعًا قَوِيًّا تَضَعُ بَيْضَتَهَا فِيهِ، بَلْ تَضَعُ عَلَى خَشَبَاتٍ ضَعِيفَةٍ يُلْقِيهَا الرِّيحُ.

(١) جمع «قَمَارِيٍّ»، وما قبله جمع «فَاحِشَةٍ».

(٢) «سَاقُ حُرٍّ»: ذَكَرُ الْقَمَارِيِّ، قَالَ:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ فِي حَمَامٍ تَرْتَمَا
سُمِّيَ بِصِيَاغِهِ سَاقُ حُرٍّ، وَلَا تَأْنِيثَ لَهُ وَلَا جَمْعَ.

(٣) «الْوَرَاثِينَ» جمع وَرَثَانٍ، طَائِرٌ شَبِيهُ الحَمَامِ، وَهُوَ سَاقُ حُرٍّ، وَهُوَ مِنَ الْوَحْشِيَّاتِ، وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى وَرْثَانٍ.

(٤) أي: نُقُبُهَا وَالْفَرَجَ الَّتِي فِيهَا.



وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ حَيُّوا بَعْدَمَا مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَغْصُرَا
وَأَمَّا عند اتصال الضمائر فلا مدخل للإدغام، كما تقدّم في المضاعف؛ ولذا
لم يذكره.

ويجوز عند تاء التأنيث: «حَيْثُ» و«حَيْثُ»، ك«حَيَّي» و«حَيَّي».

(و) الأمر: («إِخْيَ») من «تَحْيَا»، (ك«أَرْضَ») من «تَرْضَى» في سائر التصاريف،
مؤكداً أو غيره، تقول: «إِخْيَ، إَحْيَا، أَحْيَا»، «إِخْيَ» بياء ساكنة بعد ياء مفتوحة،
«إِخْيَا إَحْيَيْنَ»، وبالتأكيد: «إِخْيَيْنَ، إَحْيَانً، إَحْيُونُ»، والوزن: أفعون، «إِخْيَيْنَ» بكسر
الياء الثانية، والوزن: أفعين، «إِخْيَانً، إَحْيَانً».

(و) تقول في «أفعل»: («أَحْيَا يُخْيِي») ك«أَعْطَى يُعْطِي» بعينه، ولا يدغم حال
النصب أيضاً، بل يقال: «لَنْ يُخْيِي» حملاً على الأصل، قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ
بِقَدَرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخْيِيَ الْمَوْتُ﴾ [القيامة: ٤٠].

تقول: «أَحْيَا، يُخْيِي، إَحْيَاءً»، «فهو مُخْيٍ»، و«ذاك مُحْيٍ»، «لم يُخْيِ»، «لِيُخْيِ»،
و«أُخْيِ»، و«لا تُخْيِ»، بحذف اللام، وإبقاء العين بحاله، وبالتأكيد: «أُخْيَيْنَ»، بإعادة
اللام.

دده چونكاي

[مطلب في تفسير: «وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ...» البيت]

قوله: (وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ... إلخ) «فوارس»: جمع فارس، بمعنى صاحب
فرس مثل: «لابن، وتامر»، من الجُموع الشاذة ك«هَوَالِك، ونَوَاكِس»؛ لأنَّ «فَوَاعِلَ» إنما يكون
جمع «فاعلة» في صفات مَنْ يَعْقِل، قال ابنُ الحاجب في «شرح المفصل»: (أَمَّا «فَوَارِسُ» فالذي
حَسَّنَ فيه أنه لم يَجِئ «امرأة فارسة»، وَأَمَّا «هَوَالِكُ» فقد جاء في مَثَلٍ: «هَالِكُ فِي هَوَالِكِ»،
والأمثال كثيراً ما تخرج عن القياس، وَأَمَّا «نَوَاكِسُ» فَلِضَرُورَةِ الشَّعْرِ، قال ابنُ السَّكَيْتِ: إذا كان
الرجل على حافر - بِرْذُونًا كان أو فَرَسًا أو بَغْلًا أو حِمَارًا - قُلْتُ: (مَرَّ بِنَا فَارِسٌ عَلَى بَغْلٍ، وَمَرَّ
بِنَا فَارِسٌ عَلَى حِمَارٍ)، وقال عُمَارَةُ^(١): صاحبُ البَغْلِ بَغَالٌ لا فَارِسٌ، وصاحبُ الحِمَارِ حِمَارٌ
لا فَارِسٌ.

(١) أي: ابنُ عَقِيلِ بنِ بِلَالِ بنِ جَرِيرِ الشاعر المشهور.

(و) تقول في بناء «فاعِل»: («حَايَا، يُحَايِي») مُحَايَاةً، «فهو مُحَايٍ»، و«ذاك مُحَايَاً»، «لم يُحَايِ»، «لِيُحَايِ»، «حَايٍ»، «لا تُحَايِ»؛ كـ«نَاجَى» بِعَيْنِهِ.

(و) تقول في «استَفْعَل»: («اسْتَحْيَى، يَسْتَحْيِي، اسْتَحْيَاءً») «فهو مُسْتَحْيٍ»، و«ذاك مُسْتَحْيَاً»، «لم يَسْتَحْيِ»، «لِيسْتَحْيِ»، «اسْتَحْيٍ»، «لا تَسْتَحْيِ»؛ كـ«اسْتَرَشَى» بِعَيْنِهِ.

[الحذف في «استحى»]

(وَمِنْهُمْ) أي: مِنَ الْعَرَبِ (مَنْ) يَحذف إِحْدَى الْيَاءَيْنِ وَ(يَقُولُ): «اسْتَحَى، يَسْتَحِي، اسْتَحَ» «فهو مُسْتَحٍ»، و«ذاك مُسْتَحِيٌّ»، «لم يَسْتَحِ»، «لِيسْتَحِ»، «لا تَسْتَحِ»، بكسر الحاء، وحذف الياء الأخرى علامةً للجزم، وهذه لغةٌ تميميةٌ، والأولى حجازيةٌ وهو الأصل الشائع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ...﴾ [البقرة: ٢٦] الآية، وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ٤٩].

وتقول على اللغة الثانية: «اسْتَحَى، اسْتَحْيَا، اسْتَحَوْا» على وزن: اسْتَقُوا، «اسْتَحَتْ، اسْتَحَتَا - على وزن: اسْتَقْتُ، اسْتَقْتَا - اسْتَحَيْنَ» على وزن: «اسْتَقَيْنَ»... إلى الآخر، و«يَسْتَحِي، يَسْتَحِيَانِ، يَسْتَحُونَ»، على وزن: يَسْتَقُونَ، «تَسْتَحِي، تَسْتَحِيَانِ، يَسْتَحِينَ» على وزن: يَسْتَقِينَ... إلى الآخر، «اسْتَحِ، اسْتَحِيَا، اسْتَحُوا»، «اسْتَحِي، اسْتَحِيَا، اسْتَحِينَ»، وبالتأكيد: «اسْتَحِينَ»، بإعادة اللام، «اسْتَحِيَانِ، اسْتَحْنِ»، «اسْتَحِنِ، اسْتَحِيَانِ، اسْتَحِينَانِ».

ولمَّا تقرر أن هذا النوع لا يعتلُّ عينُه ألبتةً، وههنا قد حُذفت، أشار إلى الجواب بقوله: (وَذَلِكَ) أي: الحذفُ (لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، كَمَا قَالُوا: «لَا أَدْرِ»، فِي «لَا أَدْرِي») يعني: ليس الحذفُ للإعلال،

دده چونكي

و«كَهَمَسَ»: أَبُو حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ الرَّاعِبُ: (أَنْوَاعُ الْمَوْتِ بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الْحَيَاةِ، مَا بِإِزَاءِ الْقُوَّةِ النَّامِيَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ نَحْوُ: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]، وَمَا بِإِزَاءِ الْقُوَّةِ الْحَسَّاسَةِ نَحْوُ: ﴿يَلْتَنِي مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ حَبَلٍ مِنْ دُونِهِ﴾ [مريم: ٢٣]، وَالثَّالِثُ: زَوَالُ الْقُوَّةِ الْعَاقِلَةِ وَهِيَ الْجَهَالَةُ، نَحْوُ: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، الرَّابِعُ: الْحُزْنُ الْمُكَدَّرُ لِلْحَيَاةِ نَحْوُ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١١٧]، الْخَامِسُ: الْمَنَامُ، فَقَدْ قِيلَ: الْمَنَامُ مَوْتُ خَفِيفٌ، وَالْمَوْتُ نَوْمٌ ثَقِيلٌ، نَحْوُ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾

بل على سبيل الاعتباط، مثله مِنْ: «لا أدِر»، والأصلُ: «لا أدري»، فحُذفت الياء لكثرة استعمالهم هذه الكلمة، كذا حكاه الخليل وسيبويه.

ونظيره حذفُ النون من «يكون» حال الجزم، نحو: «لم أك، ولم نك، ولم يك، ولم تك»، وهذا كثيرٌ في الكلام.

قال سيبويه في «استحي»: حُذِفَت الياء لالتقاء الساكنين؛ لأنَّ الياء الأولى تُقَلَب ألفاً لِتحركها وانفتاح ما قبلها، وإنما فعلوا ذلك حيث كثر في كلامهم.

دده جونكاي

[الزمر: ٤٢]. والدَّهْر: الزَّمان، وقيل: الأبد، وقيل: (في الأصل مُدَّة العالم، ثم يُعَبَّرُ به عن كلِّ مُدَّة كثيرة، والزمان يقع على المُدَّة القليلة والكثيرة)، ذكره الراغب^(١)، وذكر صاحب «الكشاف» في «الفائق» أنَّ معنى قوله ﷺ: «لا تَسْبُوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ»^(٢) أنَّ الجالبَ لِلحوادثِ هو الله لا غيره، ومعنى أنَّ الله هو الدهرُ أنَّه هو الجالبُ لِلحوادثِ لا غيره الجالبُ، وهذا خلافُ ما ذكره صاحبُ «المفتاح» مِنْ أنَّ «الْمُنْطَلِقُ زَيْدٌ» و«زَيْدٌ الْمُنْطَلِقُ» كلاهما يُفيد قصرَ الانطلاقِ على زيد، وقيل: الدَّهْرُ الثاني مَصْدَرٌ بمعنى الفاعِل، ومعناه أنَّ الله هو الدَّهْرُ، أي: المَصْرَفُ المُدَبَّرُ المُفِيضُ لِمَا يحدث، وقال الراغب: (والأظهرُ أنَّ معناه أنَّ الله فاعِلٌ ما يُضافُ إلى الدَّهْرِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمَسْرَةِ وَالْمَسَاءَةِ، فإذا سَبَبْتُمُ الذي تَعْتَقِدُونَ أنه فاعِلٌ، فقد سَبَبْتُمُوهُ تعالى)، وفيه أنه لا يَلْزَمُ مِنْ هذا اتِّحَادُ المعنى؛ لأنَّ الْمُسَبَّبَ غيرَ السَّبَبِ، ذكره في «شرح التبيان».

و«الأعصر»: جمعُ العَصْرِ، وهو والدَّهْرُ بمعنى الزَّمان. والمعنى: كنَّا ظَنَنَّاهُمْ مِنْ بَنِي كَهْمَسٍ، أُعْطُوا حياةً بعد موتهم زماناً كثيراً.

قوله: (على سبيل الاعتباط) هو أن يُنْحَرَ البعيرُ وغيره مِنْ غيرِ عِلَّة.

قوله: (ونظيره: حذفُ النون من يكون) وقيل: حذفُها لِلتَّشْبِيهِ بِحُرُوفِ الْعِلَّةِ فِي امْتِدَادِ الصَّوْتِ، أو فِي الْعُنَّةِ؛ أو بِالتَّنْوِينِ، وقد مرَّ تَفْصِيلُهُ^(٣).

قوله: (قال سيبويه في استحي: حُذِفَت الياء لالتقاء الساكنين... إلخ) توضيحُ إعلاله

(١) وتقدَّم نقله سابقاً عند الكلام على قوله: لا تهين الفقير... البيت.

(٢) تقدم ذكر الحديث ونقلُ كلام صاحب «الفائق» وردَّ الشارح عليه بِكلام «المفتاح»، ونقلُ كلام الراغب أيضاً، وتكرارُ جميع ذلك لا حاجةَ إليه.

(٣) (ص ٢٦٦).



وقال المازني: لم تُحذف لالتقاء الساكنين، وإلا لَرُدُّوها إذا قالوا: «هو يَسْتَحِي»، ولَقَالُوا: «يَسْتَحِي».

قُلْتُ: فيه نظر؛ لأنه كما نُقلت حركة الياء من «استَحِي» إلى ما قبلها وقُلبت ألفاً، فكَذلك ههنا نُقلت حركة الياء من «يَسْتَحِي» إلى ما قبلها، وحُذِفَت الياء لالتقاء الساكنين، والعلّة فيهما كثرة الاستعمال.

وفي كلام سيبويه أيضاً نظر؛ لأنه يُوهم أن المحذوف اللام، والحق أنه العين،

دده جونكي

أن «استَحِي» أصله: «استَحِي»، قُلبت الياء الثانية ألفاً لِتَحْرِكِها وانفتاح ما قبلها، فصار: «استَحِيَا»، ثم نُقل فَتَحَةُ الياء الأولى إلى الحاء، وقُلبت ألفاً لأنها مُتَحَرِّكة في الأصل وما قبلها مَفْتُوحَة في الحال، فالتقى ألفان ساكنان، فحُذِفَت العين فصار: «استَحِي».

[مطلب: في حذف ياء «استَحِي»]

قوله: (قُلْتُ: فيه نظر؛ لأنه كما نُقلت حركة الياء) أي: في قول المازني لأنّ الياء في «استَحِي» حُذِفَت لالتقاء الساكنين، وقوله^(١): (لم تُحذف الياء لالتقاء الساكنين، وإلا لَرُدُّوها إذا قالوا: «هو يَسْتَحِي»)، قلنا: وكذلك حُذِفَت من «يَسْتَحِي» لالتقاء الساكنين؛ لأنّ الأصل: «يَسْتَحِي»، استُثْقِلَت الضمة على الياء الثانية فحُذِفَت، ونُقلت كسرة الياء الأولى إلى ما قبلها فالتقى ياءان ساكنتان، فحُذِفَت الأولى لالتقاء الساكنين. وجوابه أنه لم لا يجوز أن تُعَلَّ الياء الأولى قبل الياء الثانية، وتُحذف لِلتَّخْفِيف لا لالتقاء الساكنين؟ بأن تُنْقَل كسرة الياء الأولى إلى الحاء، أو تُحذف تخفيفاً، ثم تُحذف ضمة الثانية، فيصير «يَسْتَحِي»، وكذا في «استَحِي»، تُنْقَل حركة الياء الأولى إلى الحاء، ثم تُقَلَب ألفاً لِلْعَلَّة المذكورة فيصير «استَحاي»، ثم تُحذف الألف لِلتَّخْفِيف فيصير: «استَحِي»، ثم تُقَلَب الياء ألفاً لِتَحْرِكِها وانفتاح ما قبلها فيصير «استَحِي». فثبت أن الياء حُذِفَت لِلتَّخْفِيف لا لالتقاء الساكنين.

فإن قيل: كلامه مبني على تقدير توهم حذف الياء الثانية، قلنا: وعليه أيضاً ليس الحذف لالتقاء الساكنين، فتأمل!

قوله: (وفي كلام سيبويه أيضاً نظر؛ لأنه يُوهم) وإنما قال: (لأنه يُوهم)؛ لأنه يحتمل



وإلا لوجب أن يُقالَ في المَجْزوم والأمرِ: «لم يَسْتَحِي»، و«استَحِي» بإثباتِ الياء؛ لأن حذفَ اللام إنما هو لكونه قائماً مقامَ الحركة، وليس العينُ كذلك، فالمحذوفُ العين، وحذفُ اللام في المَجْزوم والأمرِ مثله في الناقص، لا لكثرة الاستعمال، بدليلِ إعادتها في نحو: «استَحيا» و«استَحِين»، فليَتأمل!

وحينئذٍ لا حاجةَ إلى قلبِ الياء ألفاً؛ لأنه يُحذفُ سواء قلب أو لم يُقلب، بل نُقلت حركته وحذف، فالتشبيهُ بـ«لا أدِر» في الحذفِ لكثرة الاستعمال، لا في حذفِ اللام.

دده جونكي

أن يكون المراد بالياء في قوله: (حُذفت الياء لالتقاء الساكنين) الياء الأولى، وحينئذٍ ينبغي أن يقولَ: لأنها تُقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، إلا أنه أعادها وضعاً للظاهر موضعَ المضمَر توضيحاً.





[النوع الخامس: اللّيف المفروق]

النَّوعُ (الخامس) من الأنواع السبعة: (المُعْتَلُّ الفاء واللام) وهو: الذي فاؤه ولاؤه حرفاً علة، (ويُقالُ له: اللّيفُ المفروق) لاجتماع حرفي العلة مع الفارق بينهما، أعني: العين.

والقسمة تقتضي أن يكون أربعة أقسام، وليس في الكلام من هذا النوع ما كان فاؤه ولاؤه ياءً، إلّا «يَدَيْتُ» بمعنى: أنعمتُ، يقال: «يَدَى يَيْدِي»، فالفاء في غيره واوٌ فقط، واللام لا تكون إلّا ياءً؛ لأنه ليس في كلامهم ما يكون فاؤه واواً ولاؤه واو، إلّا لفظة «واو»، ولم يَجِئ إلّا من باب: «ضَرَبَ يَضْرِبُ»، و«عَلِمَ يَعْلَمُ»، و«حَسِبَ يَحْسِبُ»، ولم يذكر المصنف مثال الآخر، وهو: «وَلِيَ يَلِي».

(فَتَقُولُ) من «ضَرَبَ يَضْرِبُ»: («وَقَى») أي: حَفِظَ، «وَقَا، وَقَوْا»، والأصل: وَقَيُوا، «وَقَتَ، وَقَتَا، وَقَيْنَ»، «وَقَيْتَ، وَقَيْتُمَا، وَقَيْتُمْ»، «وَقَيْتَ، وَقَيْتُمَا، وَقَيْتُرَ» «وَقَيْتَ، وَقَيْنَا» (ك«رَمَى» رَمَيَا) ... إلى الآخر، والإعلالات كالإعلالات.

(يَقِي، يَقِيَانِ، يَقُونُ) «تَقِي، تَقِيَانِ، يَقِينُ»، «تَقِي، تَقِيَانِ، تَقُونُ»، «تَقِينُ، تَقِيَارُ» «تَقِينُ»، «أَقِي، نَقِي»، ولم يقل: ك«يَرْمِي» لأنه يُخَالِفُهُ في حذف الفاء؛ إذ الأصل: يَوْقِي، وأمّا حُكْمُ اللام منه فكحُكْمُهُ من «يَرْمِي»، والأصل في «يَقُونُ»: يَقِيُونُ، وفي «تَقِينُ» فعل الواحدة المُخاطبة: تَقِينُ ك«تَعْدِينُ»، فحُذِفَت اللامُ كما في «يَرْمُونُ» و«تَرْمِينُ»، والوزن: يَعُونُ، وتَعِينُ، وأمّا «تَقِينُ» في الجَمْعِ فوزنُهُ: تَعْلَنُ، والياءُ لام الفعل.

[حُكْمُ الْأَمْرِ مُؤَكِّدًا وَغَيْرَهُ]

(وَتَقُولُ فِي الْأَمْرِ: «قِ) يَا رَجُلُ» عَلَى وَزْنِ: عِ، (فَيَصِيرُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ) كَمَا تَرَى؛ لِأَنَّ الْفَاءَ مُحذُوفَةً، وَقَدْ حُذِفَ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ وَلَا مُمْفَعْلٌ، وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ

دده جونكاي

قوله: (إِلَّا لَفْظَةً وَاو) يَعْنِي عِنْدَ الْمَبْرَدِ؛ فَإِنَّ الْوَاوَ عِنْدَهُ مِنْ وَاوٍ وَيَاءٍ وَوَاوٍ، وَعِنْدَ سَبِيحِيهِ وَالْأَخْفَشِ مِنْ ثَلَاثِ وَاوَاتٍ. وَإِدْخَالُ التَّاءِ فِي «لَفْظَةٍ» لِلْوَحْدَةِ.

العين، وكذا تقول في سائر المجزومات: «لا يقي» «ليقي» و«لم يقي»، على وزن: لا يع، وليع، ولم يع.

(ويلزمه) أي: الأمر (لحوق الهاء في الوقف، نحو: «قه») لئلا يلزم الابتداء بالساكن إن سكن الحرف الواحد للوقف، أو الوقف على المتحرك إن لم يسكن، وكلاهما ممتنع.

وأما حال الوصل فتقول: «قه يا رجل، قيا، قوا» أصله: قيا، «قي» أصله: قيا، «قيا، قين» على وزن: علن، «فهو واق»، والأصل: واق، و«ذاك موقى»، والأصل: موقوي، فحكم اللام في الجميع حكم لام «رمى» بلا فرق، فقس. (وتقول في التأكيد) بالنون: («قين») بإعادة اللام؛ لما عرفت في «اغزون»، («قيان، قن») بضم القاف في فعل جماعة الذكور، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ودلالة الضمة عليها، («قن») بكسر القاف في فعل الواحدة، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، ودلالة الكسرة عليها، («قيان، قينان»).

وبالخفيفة: «قين، قن، قن». (وتقول) من باب: «علم يعلم»: («وجي يوجي»، ك«رضي يرضي») في جميع الأحكام والتصاريف بلا فرق أصلاً، (والأمر: «ايح» ك«ارض»)، تقول: «ايح، ايحيا، ايحوا»، «ايحي، ايحيا، ايحين»، وبالتأكيد: «ايحين، ايحيان، ايحن»... إلى الآخر.

وذكر ذلك لفائدة، وهي: أن الواو تُقلب ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، فإن الأصل: إوج، يقال: «وجي الفرس»: إذا وُجد في حافره وجع.

دده جونكي

قوله: (وأما حال الوصل فتقول: ق) ويكتب في الوصل أيضاً بالهاء؛ لأن الوقف عليه بهاء، وقد عرفت أن الأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها.



(٤) قال المرادى وغيره: هو مصنوع.



أثقلُ من الأنواع المتقدمة؛ لِمَا فيه من الابتداء بحرفين ثَقِيلَيْن؛ ولهذا لم يَجِئ مما هو الأثقلُ - أعني: ما يكون فاؤه وعينه واوَيْن - في اسمٍ ولا في فعلٍ.

دده جونكي

شاذُّ، وقولُ القاضي في تفسير سورة المرسلات: (ويلُّ في الأصل مصدرٌ منصوبٌ بفعله) يدلُّ على بناء الفعلِ منه أيضاً، وقوله في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٧٩]: (إنَّه في الأصل مصدرٌ لا فعلٌ له) يدلُّ على عدم البناء.





[النوع السابع: المعتل الفاء والعين واللام]

النوع (السابع) من الأنواع السبعة: (المعتل الفاء والعين واللام)، وهو ما يكون فائمه وعينه ولامه حروف علة، والقسمه تقتضي أن يكون تسعة أقسام، ولم يجئ في الكلام من هذا النوع إلا مثالان، (وذلك: «واو» و«ياء» لاسمي الحرفين) وهما: «و» و«ي»، فإن الهمزة والباء والجيم... إلى الآخر أسماء مسمياتها: «أ» «ب» «ج»... إلى آخره، ك«الرجل»، و«الفرس».

قال الخليل لأصحابه: كيف تنطقون بالجيم من «جعفر»؟ فقالوا: جيم، قال: إنما نطقتم بالاسم، ولم تنطقوا بالمسؤول عنه وهو المسمى، والجواب: «ج» لأنه المسمى.

دده جونكي

قوله: (والقسمه تقتضي أن تكون تسعة أقسام) الأول^(١): أن يكون الفاء والعين واللام واواً، والثاني: أن يكون^(٢) ياءً، والثالث: أن يكون ألفاً، والرابع: أن يكون الفاء واواً والعين واللام ياءً، والخامس: أن يكون الفاء ياءً والعين واللام واواً، والسادس: أن يكون الفاء واللام ياءً والعين واواً، والسابع: أن يكون الفاء واللام واواً والعين ياءً، والثامن: أن يكون الفاء والعين واواً واللام ياءً، والتاسع: أن يكون الفاء والعين ياءً واللام واواً، هكذا: «و و و»، «ي ي ي»، «ا ا ا»، «و ي ي»، «ي و و»، «و و ي»، «و ي و».

والظاهر أنه إن اعتبرت الألف تزيد الأقسام على التسعة، وإن لم تعتبر لا تزيد على الثمانية، وكأن حكمه بالتسعة لأجل نظره إلى ضرب الثلاثة في الثلاثة.

قوله: (وهما «وه، ويه») بغير إفصاح الهاء في التلظظ، وإنما كتبت الهاء على تقدير الوقف كما هو قاعدة الخط.

(١) ما ذكره من اعتبار الألف في الحالة الأولى دون ما عداها لا يخلو عن ضعف، ولا دليل عليه، والظاهر أن المقصود بالتسعة ما ذكره اللقاني بقوله: هذا بالنظر إلى كون أحرف العلة ثلاثة وكون الحرف الذي يقع فيه أحدها بسيطاً، أعني فاء أو عيناً أو لاماً؛ لأن أحرف العلة الثلاثة قد تكون فاء فهذه ثلاثة، وقد تكون عيناً وهذه ثلاثة أخرى، وقد تكون لاماً وهذه ثلاثة أخرى، والمجموع تسعة أقسام. ثم بالنظر إلى اجتماع الحروف الثلاثة التي تقع فيها أحرف العلة الثلاثة تنتهي إلى سبعة وعشرين... إلخ كلامه.

(٢) أي: الثلاثة المذكورة، وحينئذ فالإضمار مع إرادة الجمع فيه ما فيه.

وتركيبُ «الياء» من ثلاث ياءات بالاتفاق، وَيَجْعَلُونَ لامَه همزة تخفيفاً، وقال الأخفش: أَلِفُ «الواو» مُنْقَلِبَةٌ عن الواو، وقيل: عن الياء، والأول أقرب؛ لِأَنَّ الواوِيَّ أكثر من اليائيِّ، فَالْحَمْلُ عليه أولى، وَقُلِبَتِ الْعَيْنُ مِنْهُمَا أَلِفاً دُونَ اللامِ كراهةً اجتماع حرفي عِلَّةٍ مُتَحَرِّكَيْنِ فِي الْأَوَّلِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

دده چونکي

قوله: (وَيَجْعَلُونَ لامَه همزة) على غير القياس؛ لِعَدَمِ تَطَرُّفِهَا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ.



[فصل في المهموز]

(فَصْلٌ) في بيانِ المَهْمُوزِ، وهو: الذي أَحَدُ حُرُوفِهِ الْأَصُولِ هَمْزَةٌ، وَلَفْظُ «المَهْمُوزِ» يُشْعِرُ بِذَلِكَ، وهو على ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ؛ لِأَنَّ الهمزة: إما فاءٌ، وَيُسَمَّى: مهموزَ الفاءِ، أو عينٌ، وَيُسَمَّى: مهموزَ العينِ والأَوْسَطِ والوَسَطِ، أو لامٌ، وَيُسَمَّى: مهموزَ اللامِ والعَجْزِ.

[حُكْمُ المَهْمُوزِ]

(حُكْمُ المَهْمُوزِ فِي تَصَارِيفِ فِعْلِهِ حُكْمُ الصَّحِيحِ؛ لِأَنَّ الهمزةَ حَرْفٌ صَحِيحٌ)، بِدَلِيلِ قَبُولِهَا الحَرَكَاتِ الثَلَاثَ، بِخِلَافِ حُرُوفِ الْعِلَّةِ؛ يَعْنِي: أَنَّ تَصَارِيفَ الْفِعْلِ المَهْمُوزِ الْخَالِي عَنْ التَّضْعِيفِ وَحُرُوفِ الْعِلَّةِ، كَتَصَارِيفِ الصَّحِيحِ، فَإِنَّ لَفْظَ المَهْمُوزِ إِذَا أُطْلِقَ يُفْهَمُ مِنْهُ الْخَالِي عَنْ التَّضْعِيفِ وَحُرُوفِ الْعِلَّةِ، وَإِلَّا فَيَقَالُ: الْمُضَاعَفُ المَهْمُوزُ، وَالْمِثَالُ المَهْمُوزُ، وَالْأَجُوفُ المَهْمُوزُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ: حُكْمُ المَهْمُوزِ فِي التَّصَارِيفِ حُكْمُ مُمَآثِلِهِ مِنْ غَيْرِ المَهْمُوزِ: إِنْ كَانَ مُضَاعَفًا مُضَاعَفٌ، وَإِنْ كَانَ مِثَالًا فَمِثَالٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا جُعِلَ المَهْمُوزُ مِنْ غَيْرِ السَّالِمِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي السَّالِمِ، وَأَيْضًا كَثِيرًا مَا تُقَلَّبُ الهمزةُ حَرْفَ عِلَّةٍ، (لَكِنَّهَا) أَي: الهمزةُ (قَدْ تُخَفَّفُ إِذَا وَقَعَتْ غَيْرَ أَوَّلٍ) أَي: غَيْرَ مُبْتَدَأٍ بِهَا؛ فَإِنَّهَا تُخَفَّفُ إِذَا وَقَعَتْ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ وَلَمْ تَكُنْ مُبْتَدَأً بِهَا، نَحْوُ: «وَأَمْرٌ» بِالْأَلْفِ، وَالْأَصْلُ: «وَأَمْرٌ» بِالْهَمْزَةِ، فَالْمُرَادُ بِغَيْرِ الْأَوَّلِ أَنْ لَا تَكُونَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ، بَلْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا شَيْءٌ، وَإِلَّا لَمْ تُخَفَّفْ حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ بِحَرْفٍ شَدِيدٍ مَطْلُوبٌ، أَلَا تَرَى زِيَادَتَهَا عِنْدَ الْوَصْلِ؟

وَأَمَّا حَذْفُ الهمزةِ مِنْ نَحْوِ: «خُذْ»، وَالْأَصْلُ: «أُخِذْ»؛ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ،

دعه جوتك

قَوْلُهُ: (وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: حُكْمُ المَهْمُوزِ) وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا أَوَّلَى؛ لِأَنَّ عِبَارَةَ الْمَتْنِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ حُكْمَ المَهْمُوزِ حُكْمُ الصَّحِيحِ فِي التَّصَرُّفِ وَاحْتِمَالِ الحَرَكَاتِ، لَا حُكْمُ الْمُضَاعَفِ وَالْمِثَالِ وَالْأَجُوفِ... إلخ، وَعِبَارَتُهُ تَشْمَلُ الْجَمِيعَ؛ فَلِذَا قَالَ: وَالْأَوَّلَى.

فإنَّ همزة الوصل حذفها لازمٌ عند فقد الاحتياج إليها . وإنَّما تُخفف (لأنَّها حُرِفَتْ شَدِيدٌ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ)، فَتُخَفَّفُ دَفْعاً لِشِدَّتِهَا، وَتُخَفِّفُهَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَالْحَذْفِ وَغَيْرِهِمَا، وَاسْتِقْصَاءُ ذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِهَذَا الْكِتَابِ؛

دده جونكي

قوله: (حرفٌ شديد) وهو ما يَنْحَصِرُ جَرِيُّ صَوْتِهِ عِنْدَ إِسْكَانِهِ فِي مَخْرَجِهِ، فَلَا يَجْرِي صَوْتُهُ، وَلِذَا سُمِّيَتْ مَجْهُورَةً؛ لِأَنَّهُ لَمَّا انْحَصَرَ فِي مَخْرَجِهِ فَلَمْ يَجِرْ اشْتَدَّ وَامْتَنَعَ عَنْ قَبُولِهِ اللَّيْنِ، وَالشَّدَّةُ: الْقُوَّةُ.

قوله: (بالقلب والحذف وغيرهما) وهو بينَ بَيْنَ، وَهَذَا قِسْمَانِ: مَشْهُورٌ، وَهُوَ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ حَرْفٍ حَرَكَتِهَا كَمَا تَقُولُ: «سُئِلَ» بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ، وَغَيْرُ مَشْهُورٍ، وَهُوَ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَرْفٍ حَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا، كَمَا تَقُولُ: «سُؤْلٌ» بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ.

ثم همزةٌ بَيْنَ بَيْنَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ سَاكِنَةٌ، وَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ مُتَحَرِّكَةٌ حَرَكَةً خَفِيفَةً يُنْحَى بِهَا نَحْوَ السَّاكِنِ، وَلِذَا لَا تَقَعُ إِلَّا حَيْثُ يَجُوزُ فِيهِ وَقُوعُ السَّاكِنِ غَالِباً، فَلَا تَقَعُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ. قوله: (وَاسْتِقْصَاءُ ذَلِكَ) أَي: إِنِّهَاؤُهُ وَإِبْلَاغُهُ إِلَى الْغَايَةِ وَالنَّهْيَةِ^(١).

[مُهِمَّةٌ: فِي تَبْوِيبِ الْكُتُبِ]

قوله: (فإنه باب) الْبَابُ^(٢) مَا يُتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى الشَّيْءِ، وَالتَّنَوُّعُ، قَالَ: صَاحِبُ «الْكَشَافِ»: إِنَّمَا بَوَّبَ الْمُصَنِّفُونَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ كُتُبِهِمْ أَبَوَاباً مُوَشَّحَةً الصُّدُورَ بِالتَّرَاجِمِ؛ لِأَنَّ الْقَارِئَ^(٣) إِذَا خَتَمَ بَاباً مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ أَخَذَ فِي آخَرٍ كَانَ أَنْشَطَ لَهُ وَأَهْزَ لِعِطْفِهِ، وَأَبْعَثَ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ اسْتَمَرَّ عَلَى الْكِتَابِ بِطُولِهِ، وَمِثْلُهُ الْمَسَافِرُ؛ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَطَعَ مِيلًا أَوْ طَوَى فَرَسَخًا أَوْ انْتَهَى إِلَى رَأْسِ بَرِيدٍ، نَفَسَ ذَلِكَ عَنْهُ وَنَشَّطَهُ لِلْمَسِيرِ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْقِرَاءَنُ سُورًا، وَجَزَأَهُ الْقُرَّاءُ أَسْبَاعًا وَعُشُورًا وَأَخْمَاسًا وَأَحْزَابًا.

(١) وَالسِّينُ فِيهِ لِلطَّلَبِ كَمَا هُوَ الْكَثِيرُ فِيهَا، أَي: طَلَبُ أَقْصَاهُ قَصْدًا لِحَصْرِ الْأَفْرَادِ.

(٢) تَقَدَّمَ ذِكْرُ «الْبَابِ» فِي كَلَامِ الشَّارِحِ مِرَارًا كَثِيرَةً، فَتَأْخِيرُ تَفْسِيرِهِ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي.

(٣) عِبَارَةُ الزَّمَخْشَرِيِّ: وَمِنْ قَوَائِدِهِ: أَنَّ الْجِنْسَ إِذَا انْطَوَتْ تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ، وَاشْتَمَلَ عَلَى أَصْنَافٍ، كَانَ أَحْسَنَ وَأَنْبَلَ وَأَفْخَمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيَانًا وَاحِدًا. وَمِنْهَا أَنَّ الْقَارِئَ... إلخ.



فإنه بابٌ طويلٌ الذَّلِيلُ، ممتدُّ السَّيْلُ.

إذا تَقَرَّرَ أَنَّ حَكْمَهُ حَكْمُ الصَّحِيحِ (فَتَقُولُ: «أَمَلٌ يَأْمُلُ» كـ «نَصَرَ يَنْصُرُ») في سائر التصاريف.

(والأَمْرُ: «أَوْمَلُ» بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ) التي هي فاءُ الْفِعْلِ (واواً)؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ: «أُؤْمَلُ» بهَمْزَتَيْنِ؛ الْأُولَى لِلْوَصْلِ وَالثَّانِيَةُ الْفَاءُ، فَقُلِبَتْ وَاواً لِسَكُونِهَا، وَكُونِ مَا قَبْلَهَا هَمْزَةً مَضْمُومَةً.

[القولُ في اجتماعِ الْهَمْزَتَيْنِ وَثَانِيَّتُهُمَا سَاكِئَةً]

وذلك (لِأَنَّ الْهَمْزَتَيْنِ إِذَا التَّقَتَا) حَالَ كَوْنَهُمَا (في كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ثَانِيَّتُهُمَا سَاكِئَةً، وَجَبَ قَلْبُهَا) أي: قَلْبُ الثَّانِيَةِ السَّاكِئَةِ (بِحَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا) أي: بِحَرَكَةِ الْهَمْزَةِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ رَوِّماً لِلْخِفَةِ؛ إِذْ لَا يَخْفَى ثِقَلُ ذَلِكَ.

وقوله: «ثَانِيَّتُهُمَا سَاكِئَةً» جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ، وَجَازَ خُلُوقُهَا عَنِ الْوَائِ لِكُونِهَا عَقِيبَ حَالٍ غَيْرِ جُمْلَةٍ؛ كَقَوْلِهِ: [السريع]

دده جونكاي

قوله: (طَوِيلُ الذَّلِيلِ ممتدُّ السَّبِيلِ) السَّيْلُ: الطَّرِيقُ^(١)، يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، وَهُمَا كِنَايَتَانِ عَنْ كَثْرَةِ الْأَبْحَاثِ، وَفِيهِمَا اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ وَتَخْيِيلِيَّةٌ وَتَرْشِيحِيَّةٌ.

قوله: (رَوِّماً) أي: طلباً.

[مُهْمَةٌ: في اختلافِ النُّحَاةِ في واوِ الْحَالِ]

قوله: (ثَانِيَّتُهُمَا سَاكِئَةً جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ) وَلِلنُّحَاةِ فِي الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ الْوَاقِعَةِ حَالاً اخْتِلَافَاتٌ؛ فَجَوَّزَ بَعْضُهُمْ تَرْكَ الْوَائِ فِي الْأَسْمِيَّةِ مُطْلَقاً، وَبَعْضُهُمْ إِذَا كَانَتْ فِي تَأْوِيلِ مَفْرَدٍ بَحِيثٍ يُفْهَمُ مِنْهَا مَعْنَى ذَلِكَ الْمَفْرَدِ بِلَا مَلاحِظَةٍ لِتَفَاصِيلِ أَجْزَائِهَا، نَحْوُ: «فُوهُ إِلَى فِيٍّ» أي: مُشَافِهَاً، وَ«بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» [البقرة: ٣٦] أي: مُتَعَادِيْنِ، وَبَعْضُهُمْ إِذَا كَانَ ضَمِيرُ ذِي الْحَالِ فِي صَدْرِ الْجُمْلَةِ، وَبَعْضُهُمْ جَوَّزَ حَذْفَهُ إِذَا كَانَتْ وَاقِعَةً بَعْدَ حَالٍ مُفْرَدَةٍ كَالْمِثَالِ الْمَذْكُورِ فِي الشَّرْحِ، وَبَعْضُهُمْ

(١) فِيهِ أَنَّ الَّذِي فِي كَلَامِ الشَّارِحِ إِنَّمَا هُوَ «السَّيْلُ» كَمَا أَثْبَتْنَاهُ، وَعَلَى هَذَا كَلَامُ شُرَّاحِ كَلَامِهِ، كَاللَّقَانِي وَالْغَزِي وَغَيْرِهِمَا، وَالسَّجْعَةُ - مَعَ مَا حَوَتْهُ مِنَ الْجِنَاسِ - تَقْتَضِيهِ وَتَدُلُّ عَلَيْهِ.



والله يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ
فإن كان حركة ما قبلها فتحةً تُقَلَّبُ بحرف الفتحه، وهو الألف، (كَ«آمَنَ») أصله:
أُؤْمَنَ، قُلِبَتِ الثانية ألفاً، وإن كانت ضمةً تُقَلَّبُ بحرف الضمة، (و) هو الواو، نحو:
(«أَوْمِنَ») مجهول «آمَنَ»، أصله: «أُؤْمِنُ»، بهمزتين، وإن كانت كسرةً تُقَلَّبُ بحرف
الكسرة، (و) هي الياء، نحو: («إِيْمَانًا») مصدر «آمَنَ»، والأصل: إئماناً.
وإنما قال: «إذا التقتا» لأن الهمزة الساكنة التي قبلها حرف غير همزة لا يجبُ
قلبها بحرف حركة ما قبلها، بل يجوز، نحو: «رَأْسٌ»، و«بُؤْسٌ»، و«رِئْمٌ».

دده جونكي

إذا كانت مُصَدَّرَةٌ بحرف يُنْبِئُ عن التشبيه نحو: «كَأَنَّ»، وَبَعْضُهُمْ أَوْجَبَ^(١) في نحو: «جاءني
[زيدٌ] وهو يُسْرِعُ».

[مطلب: في تفسير وإعراب: «والله يُبْقِيكَ لَنَا . . .» البيت]

قوله: (والله يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا) قال الراغب: «البقاء»: ثَبَاتُ الشَّيْءِ عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى،
و«سَالِمًا»: اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ السَّلَامَةِ، وهي^(٢) التَّعَرِّيُّ مِنَ الْآفَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، و«الْبُرْدُ»
بِالضَّم: نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ، و«التَّبْجِيلُ» هُوَ التَّعْظِيمُ. والمعنى: مُشْتَمِلًا عَلَيْكَ التَّبْجِيلُ وَالتَّعْظِيمُ
اشْتِمَالُ الْبُرْدِ عَلَى صَاحِبِهِ، أَوْ حَالُ كَوْنِ التَّبْجِيلِ وَالتَّعْظِيمِ بُرْدَيْنِ لَكَ مُلَابِسَيْنِ لَكَ، وَالْحَالَانِ
يَجُوزُ أَنْ تَكُونَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُتَرَادِفَةِ، وهي أَنْ تَكُونَ أَحْوَالٌ مُتَعَدِّدَةٌ صَاحِبُهَا وَاحِدٌ كَالْكَافِ
فِي «يُبْقِيكَ» ههنا، أَوْ الْأَحْوَالِ الْمُتَدَاخِلَةِ، وهي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْحَالِ الْمُتَأَخَّرَةِ الْاسْمَ الَّذِي
يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْحَالُ السَّابِقَةُ، مِثْلَ أَنْ يُجْعَلَ قَوْلُهُ: «بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ» حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي «سَالِمًا».

ولَكَ أَنْ تَقُولَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «فِي كَلِمَةٍ» جُمْلَةً ظَرْفِيَّةً مُقَدَّرَةً بِالْفِعْلِ عَلَى مَا هُوَ
الْأَصَحُّ، وَتَرَكَ الْوَائِلَ لِأَنَّ الظَّرْفَ إِذَا كَانَ عَامِلًا فِي ضَمِيرِ ذِي الْحَالِ يَكُونُ بِغَيْرِ وَائِلٍ الْبَتَّةُ؛
لَا نَخْرَاطُهُ فِي سَبِيلِ الْمَفْرَدِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي «الضَّوِّءِ»، وَإِنْ قَالَ الشَّرِيفُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»:
رُجْحَانُ التَّرْكِ أَظْهَرُ، فَتَرَكَ الْوَائِلَ لَا لِكَوْنِهِ عَقِيبَ حَالٍ غَيْرِ جُمْلَةٍ، بَلْ لِبَعْضِ مَا قَدَّمَاهُ قُبِيلَ هَذَا.

قوله: (وريم) هو ظبي أبيض خالص البياض يسكن الرمل.

(١) أي: الواو.

(٢) هذا أيضاً من كلام الراغب.



وقال: «في كلمة واحدة» لأنهما لو كانتا في كلمتين لا يجب أيضاً ذلك، بل يجوز، نحو: «يا حادئ ائزر» بهمزيين، ويجوز بالواو، وكذا قياسُ الفتح والكسر؛ لأن ذلك لم يبلغ مَبْلَغ ما في كلمة؛ لجواز انفكاكهما.

وقال: «ثانيتهما ساكنة» لأنهما لو التقتا في الكلمة ولم تَسْكُن الثانية، فله أحكام آخر لا تليق بهذا الكتاب.

دده چونكی

قوله: (يا حادئ ائزر بهمزيين) أولاهما لام اسم الفاعل من «حَدَّى»^(١) بمعنى نصر، وثانيهما فاء الأمر من «تأزر» بزاي مُعْجَمَة ثم راء مُهْمَلَة بمعنى تُعَاوِنُ، وهمزة الوصل قد سقطت في الدَّرج.

[مطلب: إذا التقى الهمزتان في كلمة واحدة]

قوله: (فلها أحكام آخر لا تليق بهذا الكتاب) إذا التقى الهمزتان في كلمة واحدة، وتحركت الثانية مع سُكُونِ الأولى ولم تَكُنْ^(٢) في موضع اللام كـ«سأل» على «فَعَّال» من «سأل»، تثبت الثانية، وإن كانت في موضع اللام قلبت ياءً، وإن تحركت فقد قال النحاة: وجب قلب الثانية ياءً إن انكسر ما قبلها أو انكسرت نحو: «جاء»، أصله على مذهب [غير]^(٣) الخليل: جائئ^(٤)، و«أيمّة» أصلها القريب: أيمّة بكسر الثانية، وإن لم تكسر الثانية ولا التي قبلها وجب قلب الثانية واواً نحو: «أويدم» في تصغير آدم، أصله: «أأيدم»، و«أوادم» أصله: «أءادم».

وقد صحّ^(٥) التسهيل عن القراء بجعل الثانية بين بين، وتحقيق^(٦) الهمزتين في نحو: «أيمّة». والتزم في باب «أكرم» حذف الثانية، وحملت عليه أخواته.

(١) إليه وعليه. (٢) أي: الثانية.

(٣) زيادة من «شرح الجاربردي» وغيره يقتضيها المقام.

(٤) في النسخ المخطوطة: (جاء)، والأول أجرى على قاعدة الخط.

(٥) هذا اعتراض على قول النحاة: إنه وجب قلب الثانية ياءً إن انكسر ما قبلها أو انكسرت، وكذلك قوله الآتي: (والتزم في باب أكرم... إلخ)، ويمكن أن يجاب عنه بأن مراد النحاة من قولهم: «قلب هذه الهمزة ياءً ملتزم» أن القياس يقتضي ذلك، وما خالفه شاذ، يُحْفَظ ولا يُقَاسُ عليه، وهذا لا يُنافي مَجِيء خلافه في القراءات السبع؛ لجواز أن يكون مخالفاً للقياس، ولا يكون مخالفاً للاستعمال، ومثل ذلك مقبول واقع في الفصح من الكلام. «شرح الشافية» للفخر الجاربردي.

(٦) في غالب النسخ: (وتخفيف)، وهو تحريف.

وفيه نظر؛ لأنه يَنْتَقِضُ بنحو: «أَيِّمَّة»، والأصل: أُمِّمَّة كـ«أَحْمِرَة»، فإنه لم تُقَلَبِ الثانية ألفاً كما مرَّ في «آمَن»، بل نُقِلَت حركة الميم إليها وقُلبت ياءٌ، فقليل: «أَيِّمَّة». ويمكن الجواب: بأنَّه شاذٌّ.

إذا عرفتَ هذا فنقول: إذا قُلبت الثانية: (فإن كانت) الهمزة (الأولى) من الهمزتين المُنْقَلِبَةِ ثانيتهما واواً أو ياءً (هَمْزَة وَصْلٍ، تَعُودُ الثَّانِيَةُ) أي: الهمزة المُنْقَلِبَة واواً أو ياءً

دده جونكي

قوله: (بل نُقِلَت حركة الميم إليها) لوقوع المثلان^(١) - وهما الميمان - بعدهما^(٢) وإرادة الإدغام.

[مطلب: في اجتماع الهمزتين في «أئمة» ونحوه]

قوله: (وقُلبت ياء قليل: أَيِّمَة) في «الكواشي»: زعم بعضهم أن النُّحَاة لا يُجِيزُونَ اجتماعَ همزتين في «أئمة» لِلثَّقَلِ، وفيه نظر؛ لِصِحَّةِ نَقْلِهَا عن النَّبِيِّ ﷺ، بل لِتَوَاتُرِهِ، فَيَجِبُ لِذَلِكَ أَنْ تُجْعَلَ لُغَةً لِلْعَرَبِ اسْتُعْمِلَتْ عَلَى الْأَصْلِ، وهو أَقْيَسُ وَإِنْ ثَقُلَ.

وزعم أيضاً أن مَنْ قرأ بهمزتين مُحَقَّقَتَيْنِ يَلْزُمُهُ أَنْ يَقْرَأَ «أَادَمَ»^(٣) بهمزتين مُحَقَّقَتَيْنِ، وهذا لا يَلْزَمُ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فلا يُعَلُّ إِلَّا مَا نُقِلَ؛ وزعم الزمخشريُّ أن التَّصْرِيحَ بِالْيَاءِ لَيْسَ بِقِرَاءَةٍ، وَمَنْ صرَّحَ بِالْيَاءِ هُوَ لَا حِينَ مُحَرِّفٌ، وفيه نظر؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْقُرَّاءِ يَقْرَءُونَ بِهَمْزَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ مَكْسُورَةٌ كَسِرَّةٍ خَفِيفَةٍ، وَلِأَنَّ الزَّجَاجَ قَالَ: فِي «أئمة» عِنْدَ النُّحَاةِ لُغَةٌ وَاحِدَةٌ بِهَمْزَةٍ وَيَاءٍ، وَالْقُرَّاءُ يَقْرَءُونَ بِهَمْزَةٍ وَيَاءٍ وَبِهِمَزَتَيْنِ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ الطَّيْبِيُّ بِأَنَّ (مَعْنَى قَوْلِهِ: «لَيْسَ بِقِرَاءَةٍ» أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا، وَهُوَ كَذَلِكَ كَمَا نَقَلْنَاهُ عَنْ صَاحِبِ «التَّيْسِيرِ»)، وَقَالَ الشَّارِحُ فِي «شرح الكشَّاف»: مَا ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ خِلَافَ مَا ذَكَرَهُ النُّحَاةُ وَاخْتَارَهُ فِي «مُفَصَّلِهِ»، وَقَالَ أَبُو شَامَةَ^(٤): رَأَيْتُ النُّحَاةَ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ يَاءً فِي «أئمة»، نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ فِي «الْحُجَّةِ»، ثُمَّ قَالَ: لَمْ يُوَافِقِ الزَّمَخْشَرِيُّ النُّحَاةَ، وَاخْتَارَ مَذْهَبَ الْقُرَّاءِ فِي «الْكَشَّافِ»، وَمَا فِي «الْمُفَصَّلِ» فَهُوَ حِكَايَةُ قَوْلِ النُّحَاةِ.

(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) أي: بعد الهمزتين.

(٣) أي: في مثل: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ».

(٤) تقدمت ترجمته (ص ١٧٢).



(هَمْزَةٌ) خالصةً (عِنْدَ الْوَصْلِ) أي: وَصَلَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ بِكَلِمَةٍ قَبْلَهَا عِنْدَ سُقُوطِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الدَّرَجِ؛ لِأَنَّهُ يَرْتَفِعُ حِينَئِذٍ التِّقَاءُ الْهَمْزَتَيْنِ، فَلَا تَبْقَى عِلَّةُ الْقَلْبِ، فَتَعُودُ الْمُنْقَلِبَةُ.

وقوله: «الهمزة الثانية» المرادُ الواو والياء، لكنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِمَا الْهَمْزَةُ لِكَوْنِهِمَا فِي الْأَصْلِ هَمْزَةً، أَوْ لِصَيَرُورَتِهِمَا هَمْزَةً، وَلَأَن قَوْلَهُ: «الْأُولَى» يَقْتَضِي الثَّانِيَةَ قَالَ فِي مُقَابَلَتِهِ هَذَا، وَلَوْ قَالَ: «تَعُودُ الثَّانِيَةَ» بِمَعْنَى تَرْجِعْ لَكَانَ أَخْصَرَ وَأَوْضَحَ، لَكِنْ لَمَّا أَرَدَفَهُ يَقُولُهُ: «هَمْزَةٌ» قُلْنَا: إِنَّ «عَادَ» مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ بِمَعْنَى: صَارَ؛ لِيَكُونَ «هَمْزَةٌ» خَبَرَهُ. وَلَكِ أَنْ تَجْعَلَ «هَمْزَةً» حَالًا، وَهَذَا أَسْهَلُ.

لَكِنْ قَوْلُهُ: (إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا) أَي: مَا قَبْلَ الثَّانِيَةِ، بَعْدَ حَذْفِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِيهِ نَظَرٌ، بَلْ هُوَ وَهْمٌ مَحْضٌ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ تَعُودُ هَمْزَةً عِنْدَ سُقُوطِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ؛ سِوَاءٍ انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا أَوْ انْضَمَّ أَوْ انْكَسَرَ؛ لِزَوَالِ الْعِلَّةِ أَعْنِي: اجْتِمَاعَ الْهَمْزَتَيْنِ.

مِثَالُ مَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَى الْهَدَى اثْنَانَا﴾ [الأنعام: ٧١]، الْأَصْلُ: «إِيتَانَا» بِيَاءٍ، فَلَمَّا سَقَطَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ عَادَتِ الْهَمْزَةُ الْمُنْقَلِبَةُ.

وَمِثَالُ مَا انْضَمَّ مَا قَبْلَهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُلُ أَثَدْنَ لِي﴾ [التوبة: ٤٩]، وَالْأَصْلُ: إِثَدْنَ بِيَاءٍ، فَلَمَّا سَقَطَتْ الْهَمْزَةُ الْأُولَى عَادَتِ الثَّانِيَةُ.

وَمِثَالُ مَا انْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وَالْأَصْلُ: أُؤْتِمِنَ بِالْوَاوِ، فَعِنْدَ سُقُوطِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى عَادَتِ الثَّانِيَةُ.

وَكَذَا فِي الْمُنْقَلِبَةِ وَاوًا، تَقُولُ فِي «أُوْمَلْ»: «يَا زَيْدُ أُوْمَلْ»، وَ«يَا قَطَامُ ائْمَلِي»

دده جونگي

قَوْلُهُ: (بَلْ هُوَ وَهْمٌ^(١) مَحْضٌ) وَالْجَوَابُ أَنْ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ: (تَعُودُ الثَّانِيَةُ هَمْزَةً عِنْدَ الْوَصْلِ إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا) لَا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْعُودِ عِنْدَ غَيْرِهِ؛ لِعَدَمِ الْحَصْرِ، غَايَتُهُ أَنَّهُ بَيَّنَّ عَوْدَ الثَّانِيَةِ عِنْدَ الْفَتْحِ وَتَرَكَ الصُّورَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ اخْتِصَارًا، وَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ: «إِذَا انْفَتَحَ» قَيْدَ احْتِرَازٍ.

قَوْلُهُ: (يَا قَطَامُ ائْمَلِي) مِثْلُ بِهِذَا لِأَنَّ «قَطَامَ» اسْمُ امْرَأَةٍ، مَبْنِيَّةٌ^(٢) عَلَى الْكسْرِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ.

(٢) أي: الكلمة أو اللفظة. و«مبني» أفضل.

(١) في نسختين خطيتين: (سهو)، ولعله سهو.



بإعادة الهمزة، ولم يَجِ ما يكون الأولى همزة وصل قلبت الثانية ألفاً؛ لأنَّ همزة الوصل لا تكون مَفْتُوحَةً إِلَّا في مواضع مَعْدُودَةٍ مُعَيَّنَةٍ.

[الحذف في «خُذْ، وَكُلْ، وَمُرْ»]

(وَحَذَفُوا الهمزة في «خُذْ» و«كُلْ» و«مُرْ») يعني: أنَّ القياسَ يَقْتَضِي أن يكون الأمرُ مِنْ: «تَأْخُذْ، وتَأْكُلْ، وتَأْمُرْ»: أُوْخِذْ، وأُوْكَلْ، وأُوْمَرْ، كـ«أُوْمَلْ» مِنْ تَأْمَلْ، لكنهم لَمَّا اسْتَثَقَلُوا الأمرَ منها حَذَفُوا الهمزة الأصلية لِكثرة الاستعمالِ، ثم همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها؛ لِزوال الابتداءِ بِالساكن، وهذا حذفٌ غيرٌ قياسي.

وفي نظم هذه الثلاثة في سِلْكٍ واحدٍ تسامُح؛ لِأنَّ هذا الحذفَ واجبٌ في «خُذْ» و«كُلْ»، بخلاف «مُرْ» فإنهما أَكْثَرُ استعمالاً.

(وقَدْ يَجِيءُ «أُوْمَرْ» عَلَى الْأَصْلِ عِنْدَ الْوَصْلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [طه: ١٣٢])، أصله: «أُوْمَرْ»، حُذِفَتْ همزة الوصل، وأُعِيدَت الثانية وَقِيلَ: «وَأْمُرْ»،

دده جونكي

قوله: (لا تكون مفتوحة إِلَّا في مواضع مَعْدُودَةٍ مُعَيَّنَةٍ) فيه أَنَّ «مَعْدُودَةً» وإن استعملت في القِلَّةِ، وفتح همزة الوصل ليس إِلَّا في لام التعريف و«ايمن»، والقِلَّةُ تصدُق على الواحد والاثنين، إِلَّا أن لَفْظَةَ «مواضع» جمعٌ كَثْرَةٌ لا تَتَنَاوَل إِلَّا ما فَوْق العشرة، إِلَّا أن يُقَالَ: هذا على ما قِيلَ مِنْ أَنَّ الاثنتين^(١) أَقَلُّ ما يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْجَمْعُ مُطْلَقاً عِنْد جَمَاعَةٍ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ «الكَشَافِ» عِنْد بَعْضِهِمْ.

قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ («أَهْلُ الرَّجُلِ»): زَوْجَتُهُ عِنْد الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩]، واعتُرضَ عَلَيْهِ بَأَنَّهُ لَمْ يُرَدِّ فِي الْآيَةِ الزَّوْجَةُ خَاصَّةً؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَأَهْلِهِ أَمْكُتُوا﴾ [القصص: ٢٩] أَلَا يُرَى أَنَّهُ خَاطَبَهُمْ بِخِطَابِ الْجَمْعِ؟ وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا خُوطِبَتِ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ بِخِطَابِ الْجَمَاعَةِ الذُّكُورِ، يَقُولُ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِهِ: «فَعَلُوا كَذَا» مُبَالِغَةً فِي سَتْرِهَا، فَيَعْدِلُ عَنِ الْإِفْرَادِ وَالتَّائِيثِ إِلَى الْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ، فَيَعُدُّ عَنِ الضَّمِيرِ لَهَا بِمَرْتَبَتَيْنِ، وَمِنْهُ هَذِهِ الْآيَةُ، ذَكَرَهُ فِي «شَرْحِ الْمُغْنِيِّ»^(٢).

(١) في مخطوطات الكتاب: (من أن الاثنان).

(٢) وقد قدَّم نقله كاملاً وعزَّوه إلى الدَّمايني سابقاً. انظر: (ص ٢٥٨).

وهذا أَفْصَحُ مِنْ «وَمُرْ»؛ لِزَوَالِ الثَّقَلِ بِحَذْفِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «فَمُرْ بِرَأْسِ التَّمْثَالِ»، «وَمُرْ بِالسِّتْرِ»، «وَمُرْ بِرَأْسِ الْكَلْبِ».

(و«أَزَرَ») أَي: عَاوَنَ («يَازِرُ»، وَ«هَنَأَ يَهْنِئُ»، كـ«ضَرَبَ يَضْرِبُ») بِلَا فَرْقٍ، وَالتَّخْفِيفُ عَلَى الْقِيَاسِ الْمَذْكُورِ، (وَالْأَمْرُ) مِنْ «تَازَرَ»: («إِيزَرَ») أَصْلُهُ: إِئْزَرَ، قُلِبَتِ الثَّانِيَةُ يَاءً كَمَا فِي «إِيْمَانٍ»، وَخَصَّه بِالذِّكْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ قَلْبٍ لَيْسَ فِي «اهْنِئَ».

(و«أَدَبَ يَأْدُبُ»، كـ«كَرَّمَ يَكْرُمُ»، وَالْأَمْرُ: «أُودِبَ») وَالْأَصْلُ: أُأْدِبَ، قُلِبَتِ الثَّانِيَةُ وَاوًا، وَلِذَا ذَكَرَهُ.

(و«سَأَلَ يَسْأَلُ»، كـ«مَنَعَ يَمْنَعُ»، وَالْأَمْرُ: «إِسْأَلُ») كـ«امْنَعُ»، ذَكَرَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَغْيِيرٌ تَفْرِيعًا لَهُ عَلَى «تَسْأَلُ»، كَتَفْرِيعِ «سَلْ» عَلَى «تَسْأَلُ»، كَمَا قَالَ: (وَيَجُوزُ) فِي «سَأَلَ، يَسْأَلُ، إِسْأَلَ» أَنْ تَقُولَ: («سَأَلَ، يَسْأَلُ، سَلْ») بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا، وَلَيْسَ بِقِيَاسِ مُسْتَمِرٍّ، وَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْأَمْرِ اسْتُغْنِيَ عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ، وَحُذِفَتْ

دده چونکي

قَوْلُهُ: (فَمُرْ بِرَأْسِ التَّمْثَالِ) أَي: بِمَحْوِ رَأْسِهِ، فِي «الْمُغْرِبِ»: (التَّمْثَالُ: مَا تَصْنَعُهُ وَتُصَوِّرُ مُشَبَّهًا بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَوَاتِ الرُّوحِ، وَالصُّورَةُ عَامٌّ)، وَكَانَ التَّمْثَالُ فِي شَرِيعَةِ مَنْ قَبَلْنَا مُبَاحًا، وَجَدَ خَاتَمَ دَانِيَالَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَهْدِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَانَ عَلَى فَصِّهِ أَسَدَانِ وَبَيْنَهُمَا رَضِيعٌ يَلْحَسَانَهُ، وَذَلِكَ أَنْ بُخِتَ نَصْرٌ لَمَّا أَخَذَ فِي تَتَبُعِ الصَّبْيَانِ وَقَتْلِهِمْ وَقَدْ وُلِدَ هُوَ، أَلْقَتْهُ أُمُّهُ فِي غَيْضَةِ رَجَاءٍ أَنْ يَنْجُوَ مِنْهُ، فَقَبِضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَسَدًا يَحْفَظُهُ وَلَبُؤَةً تُرْضِعُهُ وَهُمَا يَلْحَسَانَهُ، فَلَمَّا كَبُرَ صَوْرُ ذَلِكَ فِي خَاتَمِهِ حَتَّى لَا يَنْسَى نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (وَمُرْ بِالسِّتْرِ) أَي: بِسِتْرِ غُيُوبِ الْمُسْلِمِينَ^(١)، وَمَعْنَى «بِرَأْسِ الْكَلْبِ» بِقَتْلِ الْكَلْبِ الْعَقُورِ^(٢)، كَمَا يُقَالُ: «فُلَانٌ أَعْتَقَ كَذَا وَكَذَا رَأْسًا»^(٣)، أَوْ تَمَلَّكَ، وَيُقَالُ: «أَمْرِي حَسَنٌ مَا دَامَ

(١) غَيْرُ صَحِيحٍ، بَلِ السِّتْرُ هَهُنَا بِالْكَسْرِ، أَي: السَّائِرُ، قَالَ الْغَزِّي: الْحَدِيثُ فِي «السُّنَنِ» عَنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حَبَانَ، وَمِنْهُ: «فَأَتَى جَبْرِيلُ فَقَالَ: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سِتْرٌ فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ؛ فَمُرْ بِرَأْسِ التَّمْثَالِ الَّذِي عَلَى بَابِ الْبَيْتِ يُقَطِّعُ فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرْ بِالسِّتْرِ فَلْيُقَطِّعْ فَيُجْعَلْ مِنْهُ وَسَادَتَانِ مَنبُودَتَانِ تُوطَّانُ، وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَلْيُخْرِجْ مِنْهُ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ».

(٢) غَيْرُ صَحِيحٍ أَيْضًا؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي التَّعْلِيقِ السَّابِقِ.

(٣) أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ وَإِرَادَةِ الْكُلِّ. وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ.

الألف لالتقاء الساكنين ف قيل: «سَلْ»، وفي قراءة السبعة: ﴿سَال سَائِلٌ﴾ [المعارج: ١١] بالالف.

وقيل: هو أَجَوْفٌ واوِيٌّ مثلُ: «خاف يَخَافُ»، وقيل: يائي مثلُ: «هاب يَهَابُ». فإن قيل: لِمَ لَمْ يُبْقُوا همزة الوصل لعدم الاعتداد بحركة السين لكونها عارضةً، كما قالوا في الأمر من «تَجَارُ» و«تَرَأْفُ»: إَجَارُ، وَاَرَأْفُ، ثم نَقَلُوا حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفوها، ثم أَبْقُوا همزة الوصل فقالوا: «إَجَرُ، وَاَرَفُ»؛ لعدم الاعتداد بالحركة العارضة؟

قُلْتُ: لأن «سَلْ» أكثر استعمالاً، فأوجبوا فيه التخفيف بحيث يُمكن، بخلاف ذلك.

دده جوني

رَأْسُكَ سالماً»، وذكرُ الرأسِ لِمُشَاكَلَةِ رَأْسِ التَّمثال. أو المرادُ القتلُ بِضَرْبِ رَأْسِهِ؛ لِكُونِهِ بِهِ أَسهَلَ.

قوله: (وفي قراءة السبعة: ﴿سَال سَائِلٌ﴾... إلخ) قال ابنُ مالك: ليس «سَال» في قراءة مَنْ قرأ: ﴿سَال سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ مُخَفَّفاً من ﴿سَالٌ﴾، وإنما هو مثلُ «هاب، وسال^(١)»، مُعْتَلٌّ العين مُرادفٌ «سَالٌ» مَهْمُوزَ الْعَيْنِ؛ لأنهم يقولون: «سِلْتَ تَسَالُ» نحو: «هَبْتَ تَهَابُ». وقال أبو البقاء: «سَال يَسَالُ» مثلُ: «خاف يَخَافُ»، ومصدره: المُساوَلَةُ^(٢) وهو واويٌّ^(٣).

[فائدة: في الرَّأْفَةِ وتقديمها على الرَّحْمَةِ]

قوله: (قُلْتُ: لأنَّ «سَلْ» أكثرُ استعمالاً) مِنْ «جَرَّ» في أَجَارُ مِنَ الْجَوَارِ بِمعْنَى الخُوارِ، يُقالُ: «جَارَ الثورُ» أي: صاح، و«رَفَّ» في ارَأْفُ^(٤) من الرَّأْفَةِ، وهي الرَّحْمَةُ على ما في «المجمل»، وأشدُّ الرَّحْمَةِ على ما في «الصَّحاح»، واجتماعُ «الرَّؤُوفِ» مع «الرَّحِيمِ»

(١) أي: من السَّيْلَانِ.

(٢) الذي في كلام أبي البقاء وغيره: (سَال يَسَال كخاف يخاف لقولهم: هما يَتَسَاوَلَانِ). اهـ ومصدره حينئذٍ «التساؤل» لا «المُساوَلَةُ». تأمل!

(٣) «شرح الشافية» للجاربردي.

(٤) يفتح الهمزة من باب «فَتَحَ» لِمَكَانِ حَرَفِ الْحَلْقِ، وَوَقَعَ فِي النَّسْخِ: «ارؤف»، والأول أصحُّ. وإن كان ما ذكر أيضاً لغةً - لِتَمَامِ التَّشْبِيهِ بِ(اسأل).

أو قلتُ: «سَل» مُشتَقٌّ من «تَسَال» بالألف، فحُذِفَ حرف المُضَارَعَةِ وأُسْكِنَ الآخر، ثم حُذِفَتِ الألفُ لِالتِّقَاءِ الساكنين، فبَقِيَ «سَل»، وليس كذلك «إَجِر» و«أَرَف»، فَإِنَّ التَّخْفِيفَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَمْرِ دُونَ الْمُضَارَعِ.

(و«آب») أي: رَجَعَ («يُؤُوبُ»، و«سَاءَ يَسُوءُ»، كـ«صَانَ يَصُونُ»، و«جَاءَ يَجِيءُ»، كـ«كَالَ يَكِيلُ») كما تَقَدَّمَ فِي «بَاعَ، يَبِيعُ».....

دده جونكي

فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مَعَ أَطْرَادِ تَقْدِيمِ الْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي يُبْعِدُهُمَا، فَلَا نَسَبَ لِنَظْمِ الْقُرْآنِ مَا نَقَلَهُ الرَّازِيُّ عَنِ الْقَفَّالِ^(١) مِنْ أَنَّ الرَّأْفَةَ مُبَالِغَةً فِي رَحْمَةٍ مَخْصُوصَةٍ هِيَ رَفْعُ الْمَكْرُوهِ وَإِزَالَةُ الضَّرِّ^(٢)، فَذِكْرُ الرَّحْمَةِ بَعْدَهَا لِتَكُونَ أَعَمَّ وَأَشْمَلَ، فَقَوْلُ الْقَاضِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: (تَقْدِيمِ الرَّؤُوفِ عَلَى الرَّحِيمِ مَعَ أَنَّ الْأَوَّلَ أَبْلَغُ مُحَافَظَةً عَلَى الْفَوَاصِلِ) لَا يَخْلُو عَنْ قُصُورٍ، أَلَا يُرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ لَرَّؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٧] مَعَ أَنَّ الْفَوَاصِلَ هُنَاكَ نُونِيَّةٌ؟^(٣) عَلَى أَنَّ رِعَايَةَ جَانِبِ الْمَعْنَى أَهَمُّ.

وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ: حَكَى الْأَخْفَشُ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ «إِسَلَ» فِي «سَل»، فَلَا يَرِدُ السُّؤَالُ. قَوْلُهُ: (وَسَاءَ يَسُوءُ) لَازِمٌ وَمُتَعَدٍّ، يُقَالُ: «سُؤْتُهُ فِسْيَاءٌ» مِثْلُ: سَرَرْتُهُ فَسُرٌّ، وَيُقَالُ: «هُوَ رَجُلٌ سَوْءٌ» بِلا إِضَافَةٍ^(٤)، وَ«رَجُلٌ السَّوِّءِ» بِالْإِضَافَةِ كِإِضَافَةِ «حِمَارٍ سَوْءٍ» وَ«رَجُلٍ صِدْقٍ» فِي إِفَادَةِ الْمُبَالِغَةِ، حَيْثُ أُرِيدَ أَنَّ الصَّدْقَ أَحَاطَهُ فَصَارَ الرَّجُلُ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ كَأَنَّهُ أَصْلٌ لَهُ، وَلَا يُقَالُ: «رَجُلٌ السَّوِّءِ» بِالضَّمِّ، فِي «الْكَشَّافِ»: (هُمَا كَالْكُرْهِ وَالْكُرْهِ، وَالضَّعْفُ وَالضَّعْفُ مِنَ «سَاءَ»، إِلَّا أَنْ الْمَفْتُوحَ غَلَبَ فِي أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ مَا يُرَادُ ذَمُّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالسَّوِّءُ بِالضَّمِّ جَارٍ مَجْرَى الشَّرِّ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاشِي، الْقَفَّالُ، أَبُو بَكْرٍ، مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ بِالْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالتَّفْسِيرِ، مِنْ أَهْلِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَعَنْهُ انْتَشَرَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ فِي بِلَادِهِ. مِنْ كُتُبِهِ «أَصُولُ الْفَقْهِ»، وَ«مَحَاسِنُ الشَّرِيعَةِ»، وَ«شَرْحُ رِسَالَةِ الشَّافِعِيِّ». تُوُفِيَ سَنَةَ (٣٦٥هـ).

(٢) قَالَ: وَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَإِنَّهَا اسْمٌ جَامِعٌ يَدْخُلُ فِيهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِفْضَالُ وَالْإِنْعَامُ.

(٣) هَذَا الِاسْتِدْلَالُ لَا يَخْلُو مِنْ نَظَرٍ؛ إِذِ الْمِيمُ وَالنُّونُ يَجْتَمِعَانِ فِي الْفَوَاصِلِ مِنَ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ، أَلَا تَرَى إِلَى تَقْسِيمِهِمْ حُرُوفَ الْفَوَاصِلِ إِلَى مُتَمَاثِلَةٍ وَمُتْقَارِبَةٍ؟ مِثَالُ النَّوعِ الْأَوَّلِ: ﴿وَالطُّورِ﴾ ① وَكُتِبَ مَسْطُورِ ② فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ ③ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ④، وَمِثَالُ الثَّانِي: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ⑤ مِثْلَ يَوْمِ الدِّينِ ⑥، وَ﴿قَدْ أَفْرَأْنِ الْمَجِيدِ﴾ ⑦ بَلَّ عِبْرًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا نَبَأٌ عَجِيبٌ ⑧. انْظُرْ: «الْإِتْقَانُ» لِلْسُّيُوطِيِّ.

(٤) فِي النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ: (بِالْإِضَافَةِ)، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا يَدْفَعُهُ بَاقِي الْكَلَامِ وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَرَجُلٌ السَّوِّءِ بِالْإِضَافَةِ)؛ إِذْ لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ لَا كُتِفَى بِقَوْلِهِ: (بِالْإِضَافَةِ) بَعْدَ إِتْيَانِهِ بِالْمِثَالَيْنِ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ بَيْنَهُمَا، أَوْ لَرَادَ قَوْلُهُ: (أَيْضًا)، تَأَمَّلْ!

يُقال: «كَالَ الزَّنْدُ»: إذا لم تَخْرُجْ نَارُهُ، («فَهُوَ سَاءٌ») في اسمِ الفاعِلِ من «سَاءَ»، («وَجَاءَ») فيه من «جاءَ».

وذكر ذلك لأنه ليس مِثْلَ: «صَائِن» و«بَائِع»، ولأنَّ في إعلاله بحثاً، وهو أن الأصل: «ساوئ» و«جايئ»، قُلِبَت الواوُ والياءُ همزةً، كما في «صَائِن» و«بَائِع»، فِقِيل: «سائئٌ»، وجائئٌ» بِهَمْزَتَيْنِ، ثم قُلِبَت الهمزةُ الثانيةُ ياءً لانكسار ما قبلها
دده جونكي

الذي هو نَقِيضُ الخَيْرِ)، وقِيلَ: بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ، وبِالضَمِّ البَلَاءُ والمَكْرُوهُ والدَّمَارُ والهَلَاكُ، وقِيلَ: بِالضَمِّ اسمٌ مَصْدَرٌ.

[فائدة: في تفسير الزَّند والزَّندة ومجيء «كُلٌّ» لغير التَّسْوِير]

قوله: (الزَّندُ) وهو ما يُقَدِّحُ بِهِ النَّارُ مِنَ الْعُودِ وَالْحَدِيدِ، وَالْجَمْعُ: زِنَادٌ، وَفِي بَعْضِ شُرُوحِ «الْمَقَامَاتِ» أَنَّ «زِنَاداً» مُفْرَدٌ مِثْلُ: حِمَارٌ، فِي «الْكَشَافِ»: (هِيَ الَّتِي تُورِي بِهَا الْأَعْرَابُ، وَأَكْثَرُهَا مِنَ الْمَرْخِ وَالْعَفَارِ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ: «فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ»^(١)، يَقْطَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمَا غُصْنَيْنِ: الْعَفَارُ وَهِيَ أُنْثَى وَالْمَرْخُ وَهُوَ ذَكَرٌ، فَتَنْقَدِحُ النَّارُ بِإِذْنِ اللَّهِ)^(٢)، وَهُوَ ذَكَرٌ مُخَالَفٌ^(٣) لِقَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ^(٤): (وَالْعَفَارُ الزَّندُ وَهُوَ الْأَعْلَى، وَالْمَرْخُ الزَّندَةُ وَهِيَ الْأَسْفَلُ)، وَيُؤَافِقُهُ قَوْلُ الْمِيدَانِيِّ فِي «مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ»: وَالزَّندُ الْأَعْلَى يَكُونُ مِنَ الْعَفَارِ، وَالْأَسْفَلُ مِنَ الْمَرْخِ.

ولفظَةُ «كُلٌّ» فِي قَوْلِهِ: «فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ» لِلتَّكْثِيرِ لَا لِلتَّسْوِيرِ؛ إِذْ لَا نَارَ فِي شَجَرِ الْعُنَّابِ، قَالَ فِي «الْكَشَافِ»: (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه): «لَيْسَ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَّا وَفِيهَا النَّارُ، إِلَّا الْعُنَّابُ»، قَالُوا: وَلِذَلِكَ يُتَّخَذُ مِنْهُ مِدَقَّةُ الْقَصَّارِينَ^(٥)).

(١) أَي: كَثُرَتْ فِيهِمَا عَلَى مَا فِي سَائِرِ الشَّجَرِ. «تَاجُ الْعُرُوسِ».

(٢) هُنَا نِهَايَةُ كَلَامِ «الْكَشَافِ» الَّذِي اخْتَصَرَهُ.

(٣) كَذَا فِي النَّسْخِ. وَلَعَلَّ الْأَصْلَ: (وَهُوَ مُخَالَفٌ... إلخ) فَأُجِمْ لَفْظُ «ذَكَرٌ» مِنَ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ بِسَبَبِ انْتِقَالِ النَّظَرِ بَيْنَ الْأَسْطُرِ.

(٤) وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

إِذَا الْمَرْخُ لَمْ يُورِ تَحْتَ الْعَفَارِ

(٥) جَمْعُ قَصَّارٍ، وَهُوَ مُبَيِّضُ الْأَقْمِشَةِ. وَالْمِدَقَّةُ مَعْرُوفَةٌ. وَفِي «تَاجِ الْعُرُوسِ»: الْقَصَّارُ وَالْمُقَصِّرُ، كَشَدَادٌ وَمُحَدِّثٌ: مُحَوِّرُ الثِّيَابِ وَمُبَيِّضُهَا؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُهَا بِالْقَصْرَةِ الَّتِي هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَشَبِ، وَهِيَ مِنْ خَشَبِ الْعُنَّابِ؛ لِأَنَّهُ لَا نَارَ فِيهِ =



كما في «أئمة»، فقيـل: «سائي، وجائي»، ثم أُعِلَّإِعالال «غاز، ورام»، فقيـل: «سائ، وجاء»، والوزن: فاع. هذا قول سيبويه.

وقال الخليل: أصلهما: «ساوي» و«جاي»، نُقِلَتِ العَيْنُ إلى مَوْضِعِ اللام، واللام إلى مَوْضِعِ العَيْنِ، فقيـل: «سائو» و«جائي»، والوزن: فالع، ثم أُعِلَّإِعالال «غاز، ورام»، فقيـل: «سائ، وجاء»، والوزن: فال.

ورُجِّح قول الخليل بِقِلَّةِ التَّغْيِيرِ، لِما في قول سيبويه من إعلالين ليسا فيه، وهما قَلْبُ العَيْنِ همزةً وقَلْبُ اللام ياءً، والقلبُ قد يَثْبُتُ في كلامهم كثيراً مع عدم الاحتياج إليه، كـ«شاك»، و«ناء، يناء»، والأصل: نأى يَنأى، و«أيس يَأيس» والأصل: يئأس، ونحو ذلك، وههنا قد احتيج إليه لاجتماع الهمزتين.

وقال ابنُ الحاجب: وقول سيبويه أقيس، وما ذكره الخليل لا يقومُ عليه دليل، وهو جارٍ على قياسِ كلامهم، والقلبُ ليس بقياسٍ.

(و«أسا») أي: داوى («يأسو»، كـ«دعا يدعو»، و«أتى يأتي»، كـ«رمى يرمى»).

(والأمر: «إيت») كـ«ارم»، أصله: إئت؛ قلبت الثانية ياءً كـ«إيمان»، ولذا ذكره.

(ومِنْهُمْ) أي: من العرب (من) يحذف الهمزة الثانية، ثم يستغني عن همزة الوصل،

و(يقول: «ت» يا رجل)، كـ«ق»،

دده چونكاي

قوله: (كما في أئمة) التشبيه في قلبِ الهمزة ياءً مع قَطْعِ النَّظَرِ عن كسرٍ ما قبلها أو كسرِها.

قوله: (وبُرجح قول الخليل) قيل: المُرجِّح أبو علي الفارسي، هو نَشأُ بشيراز، من قرية يُقال لها: فَسا^(١)، ويُقال له: أبو علي الفَسَوِي، أحدُ الكُبراء المشهورين في العربية، سَيِّما في صَنعة الإعراب، وهو إمامٌ في العربية، وكلامُه حُجة يَتَمَسَّكُ به صَاحِبُ «الكشاف» وغيره، دَخَلَ بَغدادَ وأقامَ بها مُدَّةً، ودَخَلَ الأهوازَ وحَلَبَ وغيرَها من البلاد، وله مُصَنَّفات كثيرة: «الشَّيرازيات»، و«البَغداديات»، و«الحَلَبِيَّات»، و«الأهوازيات»، و«كِتاب الشعر»، و«كِتاب الحُجَّة»، و«التَّذْكِرة»، و«الإغفال»، و«الإيضاح».

= كما قالوا. وجَرَفَتِ القِصارة بالكسر على القياس. وقَصَرَ الثَّوبَ قِصارَةً، عن سيبويه، وقَصَرَه: كِلاهما: حَوَرَه ودَقَّه. وحَشَبَتِهِ المِقْصَرة كِمِكَسَةٍ، والقَصَرة مُحَرَّكةٌ أيضاً.

(١) في النسخ المخطوطة: (فسو). وقد تقدَّم مثله سابقاً عند تعداد نحاوِ المدرستين.

وفي الوقف: «تَه» كـ«قَه»؛ (تَشْبِيهَاً) لَهُ (بـ«خُذْ») كما مرَّ.

(و«وَأَيَّ») أَي: وَعَدَ («يَعِي»، كـ«وَقَى يَقِي») وَأَصْلُ «يَعِي»: يَوْنِي، حُذِفَتِ الْوَاوُ كـ«يَقِي»، وَلَا فَائِدَةٌ فِي ذِكْرِ الْأَمْرِ، فَإِنَّ الْمَصْنُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئاً مِنَ التَّصَارِيفِ غَيْرَ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ إِلَّا وَفِيهِ أَمْرٌ زَائِدٌ لَيْسَ فِي الْمَشَبَّهِ بِهِ.

(و«أَوَى، يَأْوِي، إِيًّا»، كـ«شَوَى، يَشْوِي، شِيًّا») وَأَصْلُ «إِيًّا»: إِيوِيًّا، وَلَا فَائِدَةٌ فِي ذِكْرِهِ؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ زَائِدٌ، وَكَأَنَّ فَائِدَتَهُ أَنَّهُ قَالَ: حَكَمُهُ فِي التَّصَارِيفِ حُكْمُ «شَوَى يَشْوِي»، وَالْمَصْدَرُ لَيْسَ مِنَ التَّصَارِيفِ، فَلَمْ يُعْلَمْ أَنَّ مَصْدَرَهُ أَيْضاً كَمَصْدَرِهِ فِي الْإِعْلَالِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ.

(وَالْأَمْرُ) مِنْ «تَأْوِي»: («إِيوِي») كـ«أَشَوِي» مِنْ «تَشْوِي»، وَالْأَصْلُ: إِئْوِي، قُلِبَتِ الثَّانِيَةُ يَاءً؛ وَلِذَا ذَكَرَهُ.

وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ الْيَاءَ فِي «إِيَّتْ، وَابِزَرَّ، وَابِيو» وَنَحْوِ ذَلِكَ تَصِيرُ هَمْزَةً عِنْدَ سُقُوطِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الدَّرَجِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٦]، وَهُوَ فِعْلٌ جَمَاعَةٌ الذَّكُورِ، تَقُولُ: «إِيوِي، إِيوِيَّا، إِيوُوا»، وَالْأَصْلُ: إِئْوُوا، بِهَمْزَتَيْنِ فَوَاوَيْنِ، فَلَمَّا اتَّصَلَ بِهِ الْفَاءُ سَقَطَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ، وَعَادَتِ الْهَمْزَةُ الْمُنْقَلِبَةُ، فَصَارَ: «فَأَوُوا»، وَقَسَّ عَلَى هَذَا. (و«نَأَى») أَي: بَعُدَ (يَنَائِي) كـ«رَعَى يَرَعَى».

وعليك بالتدبر في هذه الأبحاث، وفي مقايستها بما تقدّم في المعتلّات، وبما مرَّ

دده جونكي

قوله: (وفي الوقف: ته كقه) إشارة إلى أن «ت» و«ق» أمران يكتبان بالهاء وإن كانا في الوصل؛ لأن مبنى الكتابة على الوقف، ولكن لا يفسح الهاء^(١).

قوله: (وأوى يأوي إيًّا) وأويًّا على «فُعُول»، وإِواءٌ على «فِعَالٍ» بالكسر، إلى كذا، أي: انضم إليه، و«أوى له» أي: رَحِمَهُ، وَتَحْقِيقُهُ: رَجَعَ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ، ذَكَرَهُ الطَّيْبِيُّ^(٢). و«الْمَأْوَى»: كُلُّ مَكَانٍ يَأْوِي إِلَيْهِ شَيْءٌ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً.

قوله: (وعليك بالتدبر) هو اسم فعل، إِذَا تَعَدَّى بِنَفْسِهِ كَانَ بِمَعْنَى الزَّمِّ، وَإِذَا تَعَدَّى بِالْبَاءِ

(١) أي: لا يُنطَقُ بِهَا إِذَا وُصِلَتِ اللَّفْظَةُ بِمَا بَعْدَهَا.

(٢) «فتوح الغيب» (٣٩١/٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْوِي إِلَى أَخَاهُ﴾.



من الإعلاّلاتِ عند التّأكيد وغيره، ولا أظنّها تخفى عليك إن أتقنت ما تقدّم، وإلاّ فالإعادة مع تأديتها إلى الإطالة لا تُفيدك.

[تصريف «رأى»]

(وكذا قياسُ «رأى»: «يرأى») أي: قياسُ «يرى» أن يكون كـ«ينأى، ويرعى»؛ لأنّه من بابهما، (لكنّ العربَ اجتمعت على حذفِ الهمزة) التي هي عينُ فعله (من مُضارعِه) أي: مُضارع «رأى».

والأولى ظاهراً أن يقول: «على حذفِ الهمزة منه»؛ لأنّ بحثنا إنما هو في «يرى» وهو مُضارع، وإنما عدل إلى ذلك لِئلا يُتوهّم أن الحذفَ مخصوصٌ بـ«يرى»، فعلم من عبارته أن الحذفَ جارٍ في المُضارع مُطلقاً، فافهم!

(فقالوا: «يرى، يريان، يرون»، «ترى، تريان، ترين»، «تري، تريان، ترون»، «ترين، تريان، ترين»، «أرى، نرى») والأصل: يَراى، نُقلت حركةُ الهمزة إلى ما قبلها، وحذفت الهمزة فقيّل: «يرى».

وهذا الحذفُ يستلزم تخفيفاً؛ لأنه كثر استعمالُ ذلك، لا يُقال: «يرأى» أصلاً. إلاّ في ضرورةِ الشعر، كقوله: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتَ وَالذَّهْرَ أَغْصُرُ؟ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأَى وَيَسْمَعُ

دده جونكي

كان بمعنى التمسك؛ لا أنّ^(١) الباء في المفعول تقويةٌ لعمّله كما ظنّه الرضي. وكان القياسُ أن لا يُقالَ للجارِّ والمجرور: «اسمُ الفعل»؛ لأنه لم يكن اسماً قطّ، بخلاف «رؤيد»؛ فإنه اسمٌ في أصله، لكنّهم طردوا هذا الاسم في كلّ لفظٍ منقولٍ إلى معنى الفعل. أشار إليه الرضي^(٢). و«التدبر»: تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتفكر: تصرفه بالنظر في الدلائل^(٣).

[مطلب: في إعراب وتفسير: «ألم تر ما لاقيت...» البيت]

قوله: (ألم تر ما لاقيت... إلخ) لفظ «ألم تر» تقرير، أي: حملُ المخاطب على الإقرار

(١) في المطبوع: (لأن)، وهو تحريف.

(٢) «شرح الكافية» (٨٦/٣).

(٣) «التعريفات» للجرجاني.



وكقوله: [الوافر]

أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالثَّرَهَاتِ

دده جونكي

بِمَا دَخَلَهُ النَّفْيُ، وَتَعَجُّبٌ، أَي: حَمَلُ الْمَخَاطَبِ عَلَى التَّعَجُّبِ، يُسْتَعْمَلُ فِيمَا تَقَدَّمَ الرُّؤْيَةُ^(١) وَفِيمَا لَمْ يَتَقَدَّمَ؛ لِأَنَّهُ جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ فِي مَعْنَى التَّعَجُّبِ. وَالرُّؤْيَةُ تَحْتَمِلُ الْبَصَرِيَّةَ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»، وَ«مَا» مَوْصُولَةٌ، وَتَاءُ «لَا قَيْتَ» خَطَابٌ لِأَعْصُرٍ، وَ(الدَّهْرُ): مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى «مَا»، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ، وَ(أَعْصُرُ): مُنَادَى حُذِفَ حَرْفُ نِدَائِهِ، وَ«مَنْ»: شَرْطِيَّةٌ، وَ(يَتَمَلَّ): بِمَعْنَى يَسْتَمْتَعُ وَيَعِيشُ طَوِيلًا، مَجْزُومٌ بِ«مَنْ»^(٢)، يُقَالُ: «مَلَّكَ اللَّهُ حَبِيبَكَ تَمَلُّتَهُ» أَي: مَتَّعَكَ بِهِ وَأَعَاشَكَ مَعَهُ طَوِيلًا، وَ(يَرَى): جِزَاءُ الشَّرْطِ مَجْزُومٌ بِهِ، وَ(يَسْمَعُ) أَيْضًا مَجْزُومٌ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ. وَالْإِسْتِشْهَادُ أَنَّهُ هَمَزَ (يَرَى).

[مطلب: في تفسير وإعراب: «أُرِي عَيْنِي...» البيت، وفيه الكلام على «كِلا وَكِلتا»]

قَوْلُهُ: (وكقوله: أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ... إلخ) «الثَّرَهَاتِ» بِالضَّم: الطَّرُقُ الصَّغَارُ غَيْرُ الْجَادَّةِ تَنْشَعِبُ عَنْهَا، وَالْوَاحِدَةُ: «ثَرَّهَةٌ» بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا، فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ، ثُمَّ اسْتُعِيرَتْ فِي الْبَاطِلِ^(٣). «أُرِي»: مُضَارِعٌ مُتَكَلِّمٌ وَحْدَهُ مِنْ «أَرَى يُرِي»، «عَيْنِي»: مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ، «مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ»: مَفْعُولُهُ الثَّانِي، «كِلاَنَا»: مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ: «عَالِمٌ»، «بِالثَّرَهَاتِ»: مُتَعَلِّقٌ بِهِ، وَالْجُمْلَةُ اسْتِثْنَاءٌ، وَ«عَالِمٌ» مِنَ الْعِلْمِ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ، فَلَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ النُّحَاةِ مِنْ امْتِنَاعِ الْاِقْتِصَارِ فِي أَفْعَالِ الْقُلُوبِ عَلَى أَحَدِ الْمَفْعُولَيْنِ فَقَدْ قِيلَ: الْمَرَادُ بِهِ التَّرْكُ، بِحَيْثُ لَا يُنَوَى وَلَا يُقَدَّرُ، وَقِيلَ: الْمَنْعُ مَذْهَبُ سَيَبَوِيهِ، وَأَجَازُهُ الْأَخْفَشُ؛ وَذَكَرَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» فِي سُورَةِ النُّورِ^(٤) جَوَازَ الْحَذْفِ فِيمَا إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولَانِ شَيْئًا وَاحِدًا فِي الْمَعْنَى.

اعْلَمْ أَنَّ «كِلا وَكِلتا» مُفْرَدَانِ لَفْظًا مُثْنِيَانِ مَعْنَى، مُضَافَانِ أَبَدًا لَفْظًا وَمَعْنَى إِلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مَعْرِفَةٍ دَالَّةٍ عَلَى اثْنَيْنِ بِالْحَقِيقَةِ وَالتَّنْصِيصِ، نَحْوُ: ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أَوْ بِالْحَقِيقَةِ وَالِاشْتِرَاكِ نَحْوُ: «كِلاَنَا»؛ فَإِنَّ «نَا» مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ، أَوْ بِالْمَجَازِ كَقَوْلِهِ^(٥): [الرملة]

(١) أَي: فِيمَا تَقَدَّمَ لِلْمَخَاطَبِ الْعِلْمُ بِهِ.

(٢) فِي الْمَخْطُوطِ: (بِمَا). وَهُوَ سَهْوٌ.

(٣) كَذَا فِي «الصَّحَاحِ».

(٤) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْزَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزَاتِ فِي الْأَرْضِ﴾ [٥٧]. انظر: (٣/٢٥٢).

(٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْقُرَشِيُّ، وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي وَقْعَةٍ أُخِذَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.



وقد حَذَفَ الشاعرُ الهمزةَ من ماضِيهِ فقالَ: [الخَفِيفُ]

صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْجَلَابِ؟

دده جونكي

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشَرِ مَدًى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

فإن «ذلك» حقيقة في الواحد، وأشير بها إلى المثني على معنى: «وكلا ما ذكر».

وقولنا: (كلمة واحدة) احتراز من قوله: [البسيط]

كِلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضْدًا^(١)

فإنه ضرورة نادرة؛ وأجاز ابن الأنباري إضافتها إلى المفرد بشرط تكريرها، نحو: «كلاي وكلاك مُحْسِنَان»، وأجاز الكوفيون إضافتها إلى النكرة المختصة نحو: «كلا رجلين عندك مُحْسِنَان».

ويَجُوزُ مُرَاعَاةُ لَفْظِ «كِلَا وَكِلْتَا» في الإفراد، نحو: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلَهُمَا﴾ [الكهف: ٣٣]، ومُرَاعَاةُ مَعْنَاهُمَا وهو قَلِيلٌ، وقد سُئِلَ ابْنُ هِشَامٍ صَاحِبُ «المغني» عن قول القائل: «زيدٌ وعمروُ كِلَاهُمَا قَائِمٌ» و«كِلاهما قَائِمَانِ» أَيُّهُمَا الصَّوَابُ؟ فَكُتِبَ: إن قُدِّرَ «كِلاهما» تأكيداً قِيلَ «قَائِمَانِ»؛ لأنه خبر عن زيدٍ وعمرو، وإن قُدِّرَ مُبْتَدَأً فَالْوَجْهَانِ، والمختارُ الإفرادُ.

[مطلب: في تفسير وإعراب: «صاح هل ريت ... البيت»]

قوله: (وقد حَذَفَ الشاعرُ الهمزةَ من ماضِيهِ فقالَ: صاح هل رَيْتَ ... إلخ) «الضَّرْعُ» لِكُلِّ ذاتِ ظِلْفٍ أو خُفٍّ^(٢)، و«قَرَى» بمعنى: جَمَعَ، ومنه «الْقَرْيَةُ» لِلْمَكَانِ الَّذِي يَجْمَعُ الْخَلْقَ، و«الْجَلَابُ» بالكسر قِيلَ: جَمْعُ مُحَلَبَةٍ، وهي ما يُحَلَبُ فِيهِ، ويُرَوَّى: (في العِلَابِ)، جمعُ عُلبَةٍ بالضم، وهي مُحَلَبٌ من جِلْدٍ.

وقوله: «صاح»: مُنَادَى حُذِفَ حَرْفُ نِدَائِهِ وَرُخِّمَ عَلَى سَبِيلِ الشُّذُوذِ؛ لأنَّ أَصْلَهُ: يا صاحِبِي، وقد قالُوا: الْمُضَافُ لَا يُرَخِّمُ، و«رَيْتَ»^(٣) خِطَابٌ لـ«صاح»، و«سمعتَ»: عَطْفٌ عَلَيْهِ، «براع»: مَفْعُولٌ لِهَمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّنَازُعِ، لكن في عملِ «سَمِعْتَ» يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ،

(١) تمامه:

فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَامِ الْمُلِمَّاتِ

(٢) كذا عرّفه في «الصحاح»، أراد أنه للبهائم كالثدي للمرأة.

(٣) في النسخ المخطوطة: (وتاء ريت).



والقياس: رأيت، ولم يلزم الحذف في نحو: «يَنَّى» لأنه لم يكثر مثل: «يرى».
 (واتَّفَقَ في خِطَابِ الْمُؤَنَّثِ لَفْظُ الْوَاحِدَةِ وَالْجَمْعِ) لأنك تقول: «تَرَيْنَ يا امرأة»،
 و«تَرَيْنَ يا نسوة»، (لَكِنَّ وَزْنَ الْوَاحِدَةِ: «تَفَيْنَ») بحذف اللام والعين؛ لأنَّ أصله:
 تَرَأَيْنَ، حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ فَصَارَ: «تَرَيْنَ»، ثم قُلِبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا وَحُذِفَتِ، فَبَقِيَ: «تَرَيْنَ»
 بِحذف العين واللام؛ (و) وَزْنَ (الْجَمْعِ: «تَقْلَنَ») بِحذف العين فقط؛ لأنَّ أصله: تَرَأَيْنَ
 كـ«تَرَضَيْنَ»، حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ كَمَا ذَكَرَ، فَبَقِيَ: «تَرَيْنَ» بِإثبات الفاء واللام، والياء ههنا
 لَامُ الْفَعْلِ، وفي الواحدة ضميرُ الفاعِلِ.

(فَإِذَا أَمَرْتَ مِنْهُ) أَي: بَنَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ «تَرَى» (فَقُلْتَ عَلَى الْأَصْلِ: «ارء»، كـ«ارْع»)
 لأنه من «تَرَأَى»، حُذِفَ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ وَلَامُ الْفَعْلِ، وَأُتِيَ بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ مَكْسُورَةٍ،
 فَقِيلَ: «ارء»، وتصريفه كـتصريف «ارض».

وفي عبارته حَزَازَةٌ؛ لأنَّ الْجَزَاءَ إِذَا كَانَ مَاضِيًا بِغَيْرِ «قَدْ» لَمْ يَجْزِ دُخُولُ الْفَاءِ فِيهِ،

دده جونغكي

أَي: خَبَرَ رَاعٍ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ، أَوْ بِإِعْتِبَارِ تَضْمِينِ مَعْنَى الْإِحَاطَةِ^(١)، و«رَدَّ»: صِفَةُ «رَاعٍ»،
 «فِي الضَّرْعِ»: مُتَعَلِّقٌ بِ«رَدَّ»، و«مَا قَرَى»: مَفْعُولٌ «رَدَّ»، «فِي الْحِلَابِ»: مُتَعَلِّقٌ بِ«قَرَى».

[مُهَمَّة: فِي تَقْدِيرِ «قَدْ» فِي جَوَابِ الشَّرْطِ]

قَوْلُهُ: (وَفِي عِبَارَتِهِ حَزَازَةٌ...) إِلَى قَوْلِهِ: (لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ «قَدْ» لِيَصَحَّ) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ
 فِي «الْمَغْنِي»: (جَوَّزَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ كَوْنُ فَاءٍ ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾ فَاءَ الْجَوَابِ، أَي: فَإِنْ ضَرَبْتَ
 فَقَدْ انْفَجَرَتْ، وَيُرَدُّ أَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي تَقَدُّمَ الْانْفِجَارِ عَلَى الضَّرْبِ، مِثْلُ: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ﴾
 أَخْ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴿[يوسف: ٧٧]، إِلَّا إِنْ قِيلَ^(٢): الْمُرَادُ: فَقَدْ حَكَمْنَا بِتَرْتُّبِ الْانْفِجَارِ عَلَى ضَرْبِكَ)،
 وَفِيهِ بَحْثٌ؛ لِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ فِي الْاسْتِثْنَاءِ لَا يُفِيدُ فِي دَفْعِ الْإِعْتِرَاضِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ مَبْنَى كَلَامِهِ

(١) أَسْهَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ: «إِرَاعَ» مُتَعَلِّقٌ بِ«سَمِعْتُ»؛ لِأَنَّ «سَمِعَ» لَهُ اسْتِعْمَالَاتٌ؛ مِنْهَا أَنْ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ، وَمَعْنَاهُ
 الْإِخْبَارُ، وَيَدْخُلُ عَلَى غَيْرِ الْمَسْمُوعِ، تَقُولُ: مَا سَمِعْتُ بِأَفْضَلِ مِنْهُ، وَفِي الْمَثَلِ: (تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ)،
 وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحَمَّدُونَ فَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا جِلْمًا وَلَا جُودًا

وَمَفْعُولُ «رَيْتَ» حِينَئِذٍ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ.

(٢) فِي أَكْثَرِ النُّسخِ: (إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ). وَالْأُولَى هِيَ عِبَارَةُ «الْمَغْنِي».



فحَقُّهَا أَنْ يَقُولَ: «إِذَا أَمَرْتُ مِنْهُ قُلْتُ» كما هو في بعض النُّسخ، فكأنَّ هذا سهوٌ من الكاتب، فحينئذٍ لا بُدَّ من تقدير «قد»؛ لِيَصَحَّ.

(و) قُلْتُ (عَلَى) تقدير (الحذف: «رَ») من «تَرَى» بحذف حرفِ المضارعة واللام، والوزن: «فَ»، (وَيَلْزُمُهُ الهاءُ في الوقفِ) كما ذكره في «قه»، (نَحْوُ: «رَه»، «رِيا»، «رِوا») أصله: رِيَوا، («رِي») أصله: رِيَ («رِيا، رِين») والراء في الجميع مفتوحة؛ إذ لا داعي للعدول عنه.

(وبالتأكيد: «رِين») بإعادة اللام المحذوفة لما مر في «اغزُون»، («رِيان، رِون») بضم الواو دون الحذف كما في «اغزُن»؛ لأنه لا ضمة ههنا تدلُّ عليه؛ لأنَّ ما قبله مفتوح، («رِين») بكسر ياء الضمير دون الحذف لذلك، («رِيان، رِينان»), وبِالخفيفة: «رِين، رِون، رِين»، (فَهُوَ: «راء») في اسمِ الفاعل، أصله: رائِي، أعلَّ إعلال «رام»، («رَائِيان») في تثنيتها، («راؤُون») في جمعه، أصله: رائيُون، نُقلت ضمة الياء إلى الهمزة وحُذفت الياء، ووزنه: فاعُون، وهو (ك«راع، راعيان، راعُون»،
دده چونگي

أَنَّ الماضي بـ«قد» مُحَقَّقٌ معنًى، فلا يصحُّ أَنْ يَكُونَ جواباً لِشَرِطٍ مُسْتَقْبَلٍ، ويُمكن أَنْ يُجَابَ عَنْ أَصْلِ الاعتراضِ بِأَنَّ حرفَ الشرطِ في «إِنْ ضَرَبْتَ» خَلَصَتْ الماضيَ الداخِلَ عليه «قد» التَّحْقِيقِيَّةُ لِلِاسْتِقْبَالِ، وفائدة «قد» فيه هو تَحَقُّقُ تَرْتُّبِ الانفجارِ عَلَى الضَّرْبِ؛ نعم، يُحتاج إلى التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] لا بِمَجَرَّدِ وَقُوعِ الْجَزَاءِ ماضياً بـ«قد»، بل لِأَنَّ السَّرْقَةَ الْمَنْسُوبَةَ إِلَى الْإِخِ كَانَتْ مُتَقَدِّمَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَلَى السَّرْقَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى أَخٍ^(١) يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظَةُ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، عَلَى أَنَّ لَنَا أَنْ نُقَدِّرَ «حُكْمَنَا» قَبْلَ «قد»، والمعنى: إِنْ ضَرَبْتَ فَحُكْمُنَا بِأَنَّهُ قَدْ انْفَجَرَتْ، فلا يَلْزِمُ وَقُوعُ الْجَزَاءِ فِعْلاً ماضياً بـ«قد»، ذَكَرَهُ حَسَنُ الْفَنَارِيُّ، وفيه بحثٌ، قال الشَّرِيفُ فِي «شَرْحِ الْمِفْتَاحِ»: الْفَاءُ الْجَزَائِيَّةُ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَاضِي الْمَتَصَرِّفِ إِلَّا مَعَ «قد»، وإِضْمَارُهَا ضَعِيفٌ، وقال الشَّارِحُ فِي «شَرْحِ الْكُشَافِ» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠]: فِي حَذْفِ «قد» بَعْضُ نُقْصَانٍ، وَوَجْهُ النُّقْصَانِ وَالضَّعْفُ فِي حَذْفِهَا وَإِضْمَارِهَا عِنْدَ عَدَمِ قِيَامِ قَرِينَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهَا، وَفَاءُ الْفَصِيحَةِ لَا تَصْلُحُ قَرِينَةً لَهَا؛

(١) كَذَا فِي النُّسخ، وَالْأَكْثَرُ الْأَنْصَحُ: (أَخِي) لِأَنَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ السَّتَةِ، وَجَرُّهَا بِالْيَاءِ، وَاسْتِعْمَالُ أَهْلِ الْفَرَائِضِ مِثْلَ ذَلِكَ وَشِبُوعُهُ عِنْدَهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّخْفِيفِ وَدَفْعِ اللَّبْسِ لَا أَكْثَرُ.



و«ذَاكَ مَرِيٍّ»، كـ«مَرَعِيٍّ» في اسم المفعول، أصله: مَرُوءِيٍّ، قُلبت الواو ياءً، وأدغمت وكُسر ما قبلها كما مرَّ في «مَرْمِيٍّ».

[تصريف «أَرَى» ماضياً]

(وَبِنَاءُ «أَفْعَلٌ» مِنْهُ) أَي: مِنْ «رَأَى» (مُخَالَفٌ لِأَخَوَاتِهِ أَيْضاً) يَعْنِي: كَمَا كَانَ «يَرَى» مُخَالَفاً لِأَخَوَاتِهِ مِنْ نَحْوِ: «يَنَآيُ» فِي التَّزَامِ حَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْهُ دُونَ الْأَخَوَاتِ؛ كَذَلِكَ بِنَاءُ بَابِ الْإِفْعَالِ مِنْهُ مُطْلَقاً؛ سِوَاءً كَانَ مَاضِياً أَوْ مُضَارِعاً أَوْ أَمراً، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، مُخَالَفٌ لِأَخَوَاتِهِ مِنْ نَحْوِ: «أَنَآيُ» فِي التَّزَامِ حَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْهُ دُونَ الْأَخَوَاتِ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ.

(فَتَقُولُ: «أَرَى») فِي الْمَاضِي، أَصْلُهُ: أَرَأَى كـ«أَعْطَى»، نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى الرَّاءِ وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ، وَكَذَا: «أَرِيَا، أَرَوْا»، «أَرْتُ، أَرَتَا، أَرَيْنَ» . . . إِلَى الْآخِرِ. («يُرِي») فِي الْمُضَارِعِ، أَصْلُهُ: يُرِي كـ«يُعْطِي»، نُقِلَتْ وَحُذِفَتْ، وَكَذَا: «يُرِيَانِ، يُرُونِ»، وَالْأَصْلُ: يُرِيُونِ، فَوَزَنَهُ: يُفُونِ، «ثُرِي، ثُرِيَانِ، يُرِينَ»، وَالْأَصْلُ: يُرِيَيْنِ كـ«يُكْرِمَنَّ»، وَالْوَزْنُ: يُفْلَنَ.

دده جونكي

لأنَّ أَمْرَهَا يَنْتَظِمُ بِالْعَطْفِ كَمَا بِالشَّرْطِ، فَلَا نُقْصَانٌ وَلَا ضَعْفٌ فِي حَذْفِهَا وَإِضْمَارِهَا عِنْدَ قِيَامِ قَرِينَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهَا، كَمَا إِذَا كَانَ الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ مَذْكُورَيْنِ صَرِيحاً، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف: ٢٦]، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ [يوسف: ٢٧]، وَلِغُفُولِ ابْنِ الْخَطِيبِ^(١) عَنْ هَذَا الْفَرْقِ أَوْرَدَ النَّقْضَ بِمَا فِي الْآيَتَيْنِ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّارِحَانِ.

قَوْلُهُ: (وَذَاكَ مُرِيٍّ) بِالْفَتْحِ وَالتَّنْوِينِ، وَإِنَّمَا كُتِبَ بِالْيَاءِ لِكَوْنِ الْأَلْفِ الْمَحذُوفَةِ يَاءً، وَهُوَ قِيَاسُ الْمَبْرَدِ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ، وَقِيَاسُ الْمَازِنِيِّ أَنْ يُكْتَبَ بِالْأَلْفِ^(٢)، وَقِيَاسُ سَبِيئِيهِ أَنْ يُكْتَبَ بِالْأَلْفِ فِي النَّصْبِ، وَبِالْيَاءِ فِي الرَّفْعِ وَالْجَرِ^(٣).

(١) لعلَّ المقصود به محيي الدين محمد بن الخطيب (ت ٩٠١)، له حاشية على «حاشية الكشاف للشريف».

(٢) لأنها ألفُ التَّنْوِينِ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ عِنْدَهُ.

(٣) لأنَّ الْأَلْفَ الْمَوْجُودَةَ فِي النَّصْبِ أَلْفُ التَّنْوِينِ عِنْدَهُ، بِخِلَافِ الْأَلْفِ الْمَوْجُودَةِ فِي الرَّفْعِ وَالْجَرِ.



(«إِرَاءَةٌ») في المصدر، والأصل: إِرَائِيَا كـ«إِفْعَالًا»، قُلِبَت الياء همزةً لَوُقُوعِهَا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ، فَصَارَ: إِرَاءٌ، نُقِلَت حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى الرَّاءِ، وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ كَمَا فِي الْفِعْلِ، وَعُوضَتْ تَاءُ التَّأْنِيثِ عَنِ الْهَمْزَةِ كَمَا عُوِّضَتْ عَنِ الْوَائِ فِي «إِقَامَةٍ»، فَقِيلَ: «إِرَاءَةٌ».

(و) تقول: («إِرَاءٌ») بلا تَعْوِيضٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِثْلَ: «إِقَامَةٍ»؛ لِأَنَّهَا لَمَّا لَمْ تُحْذَفْ مِنْ فِعْلِهِ التَّزَمَ التَّعْوِيضُ فِي الْأَكْثَرِ، وَهَهُنَا حُذِفَ مَا حُذِفَ مِنْ فِعْلِهِ، فَلَمْ يَحْتَاجْ إِلَى لُزُومِ التَّعْوِيضِ، فَجَوَّزَ «إِرَاءٌ» كَثِيرٌ شَائِعٌ.

(و) تقول: («إِرَائِيَّةٌ») بالياء أيضاً؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تُقَلِّبُ هَمْزَةً إِذَا وَقَعَتْ طَرَفًا، وَمَنْ قَلَّبَ نَظَرَ إِلَى أَنَّ التَّاءَ حَكَمُهَا حُكْمُ كَلِمَةٍ أُخْرَى، فَكَأَنَّهَا مُتَطَرِّفَةٌ.

(«فَهُوَ مُرٌّ») فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، أَصْلُهُ: مُرِّيٌّ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ كَمَا ذُكِرَ، وَأُعْلِلَ إِعْلَالُ «رَامٍ»، فَقِيلَ: «مُرٌّ»، عَلَى وَزْنِ: مُفٍ، («مُرِيَّانٍ») أَصْلُهُ: مُرِّيَّانٍ، («مُرُونٌ») أَصْلُهُ: مُرِّيُونٌ.

(و«أَرَتْ».) فِي فِعْلِ الْوَاحِدَةِ الْغَائِبَةِ، أَصْلُهُ: أَرَأَيْتُ كـ«أَعْطَيْتُ»، حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقُلِبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا وَحُذِفَتِ، فَقِيلَ: «أَرَتْ» عَلَى وَزْنِ: أَفَتْ، («فَهِىَ مُرِيَّةٌ») فِي اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، أَصْلُهُ: مُرِّيَّةٌ، («مُرِيَّتَانِ») أَصْلُهُ: مُرِّيَّتَانِ، («مُرِيَّاتٌ») أَصْلُهُ: مُرِّيَّاتٌ.

(و«ذَاكَ مُرِّيٌّ») فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ، أَصْلُهُ: مُرَأِيٌّ، حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقُلِبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا، ثُمَّ حُذِفَتِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّنْوِينِ، وَوَزَنُهُ: مُفِيٌّ، وَتَقُولُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ: «جَاءَنِي مُرٌّ»، وَ«مَرَرْتُ بِمُرٍّ» بِالْحَذْفِ، وَ«رَأَيْتُ مُرِيًّا» بِالْإِثْبَاتِ لِخِفَةِ الْفَتْحَةِ، وَهَهُنَا - أَعْنِي: فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ -: «جَاءَنِي مُرِّيٌّ»، وَ«رَأَيْتُ مُرِّيٌّ»، وَ«مَرَرْتُ بِمُرِّيٍّ»، بِالْحَذْفِ فِي الْجَمِيعِ لِبَقَاءِ الْعِلَّةِ، أَعْنِي: التَّحْرُكُ وَانْفِتَاحُ مَا قَبْلَهَا.

وَفِي تَثْنِيَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ: («مُرِيَّانِ») بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَلَمْ تُقَلِّبِ الْيَاءُ أَلْفًا لِأَنَّ الْأَلْفَ فِي التَّثْنِيَةِ تَقْتَضِي فَتْحَ مَا قَبْلَهَا أَلْبَتَةً، وَلَوْ قُلِبَتْ وَحُذِفَتْ فَقُلْتُ: «مُرَانِ» لَزِمَ الِاتِّبَاسُ عِنْدَ الْإِضَافَةِ، نَحْوُ: «مُرَا زَيْدٍ»، وَفِي الْجَمْعِ: («مُرُونٌ») بِفَتْحِ الرَّاءِ أَيْضًا، أَصْلُهُ:

مُريون، قُلِبَت الياءُ ألفاً وحُذِفَت، («مُرَاة») في المؤنث أصلها: مُريّة، قُلِبَت الياءُ ألفاً، («مُرَاتَان») أصله: مُرَايتَان، («مُريَات») بفتح الراء، ولم تُقَلَب الياءُ ألفاً لِئَلَّا يَلْتَبَسَ بالواحدة.

(و) تقولُ (في الأمر: «أَرِ») بناءً على الأصل المرفوض، وهو «تُورِي»، حُذِفَ حرفُ المضارعة واللام فبقي «أَرِ»، («أَرِيَا، أَرُوا») أصله: أَرِيُوا، نُقِلَت ضَمَّةُ الياءِ وحُذِفَت، («أَرِي») أصله: أَرِيِي، نُقِلَت كسرة الياءِ فحُذِفَت، والوزن: أَفُوا، وَأَفِي. («أَرِيَا، أَرِين») على وزن: أَفَلَن، فالياءُ هو اللام، بخلاف الواحدة فإنه فيها ضميرٌ. (وبالتأكيد: «أَرِين») بإعادة اللام كـ«اغزُون»، («أَرِيَان، أَرُن») بحذف الواو لِذَلَالَةِ الضمة عليها، («أَرُن») بحذف الياءِ؛ لِذَلَالَةِ الكسرة عليها، («أَرِيَان، أَرِينَان»). (وبالنهي) أي: وفي النهي: («لا تُرِ، لا تُرِيَا، لا تُرُوا»، «لا تُرِي، لا تُرِيَا، لا تُرِين»). لا تُرِين).

(وبالتأكيد: «لا تُرِين، لا تُرِيَان، لا تُرُن»، «لا تُرِن، لا تُرِيَان، لا تُرِينَان») وكلُّ ذلك ظاهر؛ كما عرفت فيما مرَّ من حذفِ اللام في «لا تُرِ، ولا تُرُوا، ولا تُرِي»، والإثبات في البواقي، والإعادة في الواحدة، وحذفِ واو الضمير ويائه عند التأكيد، فتأمل؛ فإني ذكرتُ كثيراً مما يُستغنى عنه تسهياً على المستفيدين.

واعلم أنَّ ما ترك المصنّف من المجردات والمنشعبات حكمها أيضاً كحكم غير المهموز، إلّا أن الهمزة قد تُخفف على حسب المُقتضي، وفيما ذكرنا إرشاداً.

[حكمُ «افْتَعَلَ» من مَهْمُوزِ الفاء]

(وتقولُ في «افْتَعَلَ» مِنَ الْمَهْمُوزِ الْفَاءِ: «إِيتَالَ») أي: أَصْلَحَ، (كـ«اخْتَارَ»، و«إِيتَلَى») أي: قَصَرَ (كـ«اقْتَضَى»)، والأصل: إِيتَالَ، وإِيتَلَى، قُلِبَتِ الهمزة الثانية ياءً كما في «إيمان»، وَخَصَّ هذا بالذكر لِئَلَّا يُتَوَهَّم أَنَّهُ لَمَّا قُلِبَتِ الهمزة ياءً صارَ مثل: «إِيتَسَرَ»، فيَجُوزُ قَلْبُ الياءِ تاءً وإِدْغَامُ التاءِ فِي التاءِ، كـ«اتَّعَدَ» و«اتَّسَرَ»، فقال: «وتقولُ . . . إيتَالَ كاختار، وإيتَلَى كاقضى» من غير إدغام، لا كـ«اتَّعَدَ، واتَّسَرَ» بِالإِدْغَامِ؛



لأنَّ الياء ههنا عارضة غيرُ مُستَمِرة، وتُحذف في أكثرِ المواضع، أعني: عند حذفِ همزة الوصلِ في الدَّرَج.

وقولُ مَنْ قال: «اتَّزَرَ» في «اتَّزَرَ» خطأ. وأمَّا «اتَّخَذَ» فليس مِنْ «أَخَذَ»، بل مِنْ «تَخَذَ» بِمعنى: أَخَذَ؛ فِلْذَلِكَ أُدْغِمَ، وإِلَّا لَوَجِبَ أَنْ يُقالَ: ايتَّخَذَ.

هذا آخِرُ الكلامِ في المهموزِ، فلنشرع في الفصل الذي به تُختمُ الفُصولُ، وهو:

دده جونكاي

قوله: (وقولُ مَنْ قال: اتَّزَرَ مِنْ اتَّزَرَ خطأ) في «فَتْحِ الباري شرح البخاري»: أنكر النُّحاة^(١) الإدغامَ حتى قال صاحبُ «المفصَّل»: (إنه خطأ)، لكنْ نقلَ غيرُه أنه مذهبُ الكوفيين، وحكاها الصَّغاني في «مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ»، وقال ابنُ مالِك: إنَّه مقصورٌ على السَّماعِ، ومنه قراءةُ ابنِ مُحْيِصِينَ: ﴿فَلْيُوْذِ الَّذِي اتَّمَنَ﴾ [البقرة: ٢٨٣] بالتَّشديد.

قوله: (وَأما اتَّخَذَ فليس مِنْ أَخَذَ) قال الجوهريُّ: «الأتَّخَذَ» افْتِعالٌ مِنَ الْأَخَذِ، إِلَّا أَنَّهُ أُدْغِمَ بعد قلبِ الهمزةِ الثانيةِ ياءً وَقَلْبِ الياءِ تاءً، ثم لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ على لَفْظِ الْافْتِعالِ تَوَهَّمُوا أَنْ التَّاءَ أَصْلِيَّةٌ فَبَنَوْا مِنْهُ «تَخَذَ يَتَخَذُ».



(١) عبارة الحافظ في الكتاب المذكور: (أنكر أكثر النُّحاة).

[فصل: في بناء اسم الزمان والمكان]

(فصل في بناء اسمي الزمان والمكان) وهو اسم وضع لزمان أو مكان باعتبار وقوع الفعل فيه مطلقاً، من غير تقييد، وهو من الألفاظ المشتركة، فتقول:
دده جونكي

[مطلب: في الفصول والأبواب والمقدمات]

قوله: (فصل في بيان اسم الزمان والمكان) اعلم أن الفصول والأبواب والمقدمات المذكورة في الكتب يراد بها الألفاظ والعبارات المخصوصة، وبيان مدلولات تلك الألفاظ ظروف لها، وهذا توسع شائع، ولا ينافيه ما اشتهر أيضاً من كون الألفاظ أوعية وقوالب لأنفس المعاني؛ لأن المعاني لما كانت مأخوذة من الألفاظ مستفادة منها كما يؤخذ المظروف من الظرف، جعلت الألفاظ ظروفاً لأنفس المعاني^(١).

ثم إن بيان المعاني قد يكون بالألفاظ، وقد يكون بغيرها، فصار بيان المعاني كظرف محيط بالألفاظ، فمظروف الألفاظ أنفس المعاني، وظروفها بيان المعاني، فلا منافاة.

قوله: (باعتبار وقوع الفعل فيه مطلقاً من غير تقييد) يعني (بشخص أو بزمان؛ فإذا قلت: «مخرج» فمعناه موضع الخروج المطلق، أو زمان الخروج المطلق، ومن ثم لم يعملوا اسم الزمان والمكان في مفعول ولا ظرف، فلا تقول: «مقتل زيداً» ولا «مخرج اليوم»؛ لئلا يخرج من الإطلاق إلى التقييد). كذا في «شرح الشافية» للجاربردي.

هذا عند المتقدمين، والمتأخرون من النحاة قد جوزوا إعمال اسم الزمان والمكان في الظرف، وعللوه بأن الظرف يكفيه راحة من الفعل، ذكره علاء الدين البساطامي في «حاشية المطول»، وفيه بحث؛ لأن تعليله بالإطلاق منقوض بالصفات الجارية على الفعل؛ لأنهم صرحوا بأن الصفات موضوعة لذات مبهمه باعتبار معنى معين يقوم بها، فيتركب مدلولها من ذات مبهمه لم يلاحظ معها خصوصية أصلاً، ومن صفة معينة، فيصح إطلاقها على كل متصف بتلك الصفة، وذلك المعنى المعتبر فيها يسمى مصححاً للإطلاق، ويلزم ذكر الموصوف [معها] لفظاً أو تقديرًا تعييناً للذات التي قام بها المعنى.

(١) قال عبد الحكيم: أظهر أن الألفاظ مظروفة المعاني بالنسبة إلى المتكلم؛ لأنه يورد المعاني أولاً ثم يورد الألفاظ على طبقها، فكأنه يصب الألفاظ في المعاني صب المظروف في الظرف، والمعاني مظروفة الألفاظ بالنسبة إلى السامع؛ لأنه يأخذها منها كما يأخذ المظروف من الظرف.

بناءً اسمي الزمان والمكان (مِنْ «يَفْعُلُ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ عَلَى «مَفْعِلٍ» مَكْسُورِ الْعَيْنِ) لِلتَّوَافُقِ، (كَ«الْمَجْلِسِ») فِي السَّالِمِ، (و«الْمَبِيتِ») فِي غَيْرِ السَّالِمِ، أَصْلُهُ: مَبِيتٌ، نُقِلَتْ كَسْرَةُ الْيَاءِ إِلَى مَا قَبْلَهَا.

(وَمِنْ «يَفْعُلُ» وَ«يَفْعُلُ» بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا عَلَى «مَفْعَلٍ» مَفْتُوحِ الْعَيْنِ)، أَمَّا فِي مَفْتُوحِ الْعَيْنِ فَلِلتَّوَافُقِ، وَأَمَّا فِي مَضْمُومِهِ فَلِتَعَذُّرِ الضَّمِّ؛ لِرَفْضِهِمْ «مَفْعَلًا» فِي الْكَلَامِ، إِلَّا «مَكْرُمًا» وَ«مَعُونًا»، وَيُرْجَّحُ الْفَتْحُ عَلَى الْكَسْرِ لَخَفَّتِهِ، (كَ«الْمَذْهَبِ») مِنْ «يَذْهَبُ» بِالْفَتْحِ، (و«الْمَقْتَلِ») مِنْ «يَقْتُلُ» بِالضَّمِّ، (و«الْمَشْرَبِ») مِنْ «يَشْرَبُ» بِالْفَتْحِ، لَكِنْ مِنْ بَابِ: «عَلِمَ يَعْلَمُ»، (و«الْمَقَامِ») مِنْ «يَقُومُ» أَجُوفٌ، الْأَصْلُ: مَقُومٌ، أُعْلِيَ إِعْلَالٌ «قَامَ».

وَلَمَّا كَانَ هُنَا مَظَنَّةُ الْإِعْتِرَاضِ بَأَنَّ نَجْدَ أَسْمَاءٍ مِنْ «يَفْعُلُ» بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ عَلَى «مَفْعِلٍ» بِالْكَسْرِ؛ أَشَارَ إِلَى جَوَابِهِ بِقَوْلِهِ: (وَشَذَّ: «الْمَسْجِدُ»، وَ«الْمَشْرِقُ».

دده چونکای

قَوْلُهُ: (اسْمِي الزَّمانَ وَالْمَكَانَ) الْأَوَّلَى تَوْحِيدُ الْاسْمِ؛ لِلإِشْعَارِ بِوَحْدَةِ صِيغَتِهِمَا. قَوْلُهُ: (لِرَفْضِهِمْ مَفْعَلًا فِي الْكَلَامِ إِلَّا مَكْرُمًا وَمَعُونًا) وَقَدْ ذَكَرْنَا^(١) أَنَّهُ جَاءَ «مَهْلُكٌ وَمَيْسَرٌ وَمَأْلُكٌ» بِضَمِّ الْعَيْنِ.

قَوْلُهُ: (وَشَذَّ الْمَسْجِدَ) وَهُوَ اسْمُ الْبَيْتِ لِلْعِبَادَةِ؛ سُجِدَ فِيهِ أَوْ لَا، قَالَ سِيبَوِيه: (وَأَمَّا مَوْضِعُ الشُّجُودِ فَالْمَسْجِدُ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرُ)، وَمِنْهُ «الْمَنْخَرُ» بِكَسْرِ الْخَاءِ، وَأَمَّا «مِنْخَرٌ» بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْخَاءِ فَفَرَعٌ عَلَى «مَنْخَرٍ» بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْخَاءِ^(٢)، وَهُوَ ثَقْبُ الْأَنْفِ، مِنَ النَّخِيرِ وَهُوَ الصَّوْتُ بِالْأَنْفِ، كـ«مِنْتِنٍ» بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالتَّاءِ فَرَعٌ عَلَى «مُنْتِنٍ» بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ التَّاءِ، وَهُوَ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ^(٣)، وَلَا ثَالِثَ لَهَا.

(١) انظر: (ص ٤٨٣ - ٤٨٤).

(٢) الصواب أنه فرعٌ على «مَنْخَرٍ» بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْخَاءِ كَمَا فِي شُرُوحِ الْجَارِطِ وَنَقَرَهُ كَارُ وَزَكَرِيَّا عَلَى «الشَّافِيَةِ»، وَلَعَلَّ لَفْظَ «كَسْرٍ» سَاقِطٌ مِنْ كَلَامِهِ سَهْوًا، مَعَ أَنَّ سِيَاقَ كَلَامِهِ يُبَعِّدُهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَكْفِي أَنْ يَقُولَ: (وَأَمَّا مِنْخَرٌ فَفَرَعٌ عَلَيْهِ)؛ إِذْ هُوَ آخِرُ مَا ذُكِرَ فِي كَلَامِهِ.

(٣) فِيهِ تَسَاهُلٌ غَيْرُ جَيِّدٍ، وَالصَّحِيحُ: ذُو الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ، وَعِبَارَةُ نَقَرَهُ كَارُ: فِي «الصَّحَاحِ»: النَّتْنُ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ، وَقَدْ نَتَّنَ الشَّيْءُ وَأَنْتَنَ بِمَعْنَى، فَهُوَ مُتْنٍ... إلخ.



و«المَغْرِبُ»، و«المَطْلِعُ»، و«المَجْزَرُ» مكانَ نحرِ الإبل، و«المَرْفِقُ» مكانَ الرِّفْقِ، و«المَفْرِقُ» مكانَ الفَرْقِ، ومنه: «مَفْرِقُ الرَّأْسِ»، و«المَسْكِنُ» مكانَ السُّكُونِ، و«المَنْسِكُ» مكانَ العِبَادَةِ، و«المَنْبِتُ» مكانَ النَّبَاتِ، و«المَسْقِطُ» مكانَ السَّقُوطِ، ومنه: «مَسْقِطُ الرَّأْسِ».

يَعْنِي: أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ كُلَّهَا جَاءَتْ مَكْسُورَةً الْعَيْنَ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، وَالْقِيَاسُ الْفَتْحُ؛ لِأَنَّ «المَجْزَرَ» مِنْ «يَجْزُرُ» مَفْتُوحَ الْعَيْنِ، وَالْبَوَاقِي مِنْ مَضْمُومِهِ.

(وَحِكْيِ الْفَتْحِ فِي بَعْضِهَا) أَي: فَتَحَ الْعَيْنَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ عَلَى مَا هُوَ الْقِيَاسُ، وَهُوَ «المَسْجَدُ» و«المَسْكَنُ» و«المَطْلَعُ»، (وَأُجِيزَ الْفَتْحُ فِيهَا كُلَّهَا) عَلَى الْقِيَاسِ، لَكِنْ لَمْ يُحَكَّ فِي الْجَمِيعِ، قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ فِي «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ»: الْفَتْحُ فِي كُلِّهَا جَائِزٌ وَإِنْ لَمْ نَسْمَعْهُ، يَعْنِي: فِي الْكُلِّ.

دده جونكاي

قَوْلُهُ: (وَمِنْهُ مَفْرِقُ الرَّأْسِ) لِيُوسِّطَ الرَّأْسُ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ فَرْقِ الشَّعْرِ.

قَوْلُهُ: (وَمِنْهُ مَسْقِطُ الرَّأْسِ) أَي: مَوْضِعُ سُقُوطِ الْوَلَدِ عَنِ الْأُمِّ.

قَوْلُهُ: (مَنْ يَجْزُرُ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ) وَفِي «الصَّحَاحِ» بِالضَّمِّ^(١).

قَوْلُهُ: (وَالْمَسْكَنُ) وَهُوَ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ، وَحَكَى الْفَتْحُ فِي «الْمَنْسِكِ» أَيْضاً فِي «الْمَخْتَصَرِ»^(٢).

قَوْلُهُ: (قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ) اسْمُهُ يَعْقُوبُ، وَمَتَى أُطْلِقَ يَعْقُوبُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ يُرَادُ بِهِ ابْنُ السَّكِّيتِ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: هُوَ مِنْ أَكْبَارِ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَقَالَ الْمَبْرَدُ: مَا رَأَيْتُ لِلْبَغْدَادِيِّينَ كِتَاباً فِي اللُّغَةِ خَيْراً مِنْ «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» لِيَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ السَّكِّيتِ.

(١) وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الضَّمِّ جَعَلَهُ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ شَادًّا، وَفِي «الْقَامُوسِ»: (جَزَرَهُ يَجْزُرُهُ وَيَجْزُرُهُ)، وَعَلَيْهِ فَلَا شُدُوزَ، وَلَعَلَّ وَجْهَ الْأَوَّلِ أَنَّ «جَزَرَ» الَّذِي حَكَى فِيهِ «الْقَامُوسُ» الْوَجْهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ الَّذِي بِمَعْنَى الْقَطْعِ مُطْلَقًا، وَأَمَّا «المَجْزَرُ» الَّذِي حَكَمُوا بِشُدُوزِهِ فَهُوَ مَكَانُ جَزْرِ الْإِبِلِ خَاصَّةً، وَفَعَلَهُ «جَزَرَ النَّاقَةَ يَجْزُرُهَا» بِالضَّمِّ فَقَطْ كَمَا نَصَّتْ عَلَيْهِ كُتُبُ اللُّغَةِ. كَذَا فِي «مُتَعَةِ الطَّرَفِ». وَعَلَى كُلِّ فَمَا حَكَاهُ الشَّارِحُ مِنَ الْفَتْحِ لَا يُعْرَفُ.

(٢) نِسْبَتُهُ إِلَى «الصَّحَاحِ» أُولَى.



[«المَفْعَل» من مُعْتَلِّ الفاء ومُعْتَلِّ اللام]

(هَذَا) الذي ذكرنا إنما يكونُ (إِذَا كَانَ الْفِعْلُ صَحِيحَ الْفَاءِ وَاللَّامِ، وَأَمَّا غَيْرُهُ) أَي: غيرُ صحيحِ الفاءِ واللامِ، (فَمِنْ الْمُعْتَلِّ الْفَاءِ) اسْمُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ (مَكْسُورٌ) عَيْنُهُ (أَبْدَأُ، كَـ) «الْمَوْضِع» و«الْمَوْعِد»؛ لِأَنَّ الْكُسْرَ هَهُنَا أَسْهَلُ بِشَهَادَةِ الْوِجْدَانِ، قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ: وَزَعَمَ الْكَسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ «مَوْحَلًّا» بِالْفَتْحِ، وَسَمِعَ الْفَرَاءَ «مَوْضَعًا» بِالْفَتْحِ،

دده جوناك

[مُهِمَّة: فِي حَذْفِ الْأَلْفِ مِنَ الْأَعْلَامِ]

وههنا فائدةٌ ذَكَرَهَا فِي «تَهْذِيبِ النَّوْوي»: (قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُحْذَفُ الْأَلْفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ كـ) «إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَإِسْرَئِيلَ، وَسَلِيمَانَ، وَهَارُونَ» وَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْكَثِيرَةِ الِاسْتِعْمَالِ^(١)، وَمَا لَا يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ مِنْهَا كـ «هَارُوتَ، وَمَارُوتَ، وَطَالُوتَ، وَجَالُوتَ، وَقَارُونَ» فَلَا يُحْذَفُ الْأَلْفُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا. وَلَا يُحْذَفُ مِنَ «دَاوُدَ» وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الِاسْتِعْمَالِ لِحَذْفِ إِحْدَى الْوَائِيْنِ مِنْهُ، وَمَا كَانَ عَلَى «فَاعِلٍ» كـ «صَالِحَ، وَمَالِكَ، وَخَالِدَ» يَجُوزُ إِثْبَاتُ أَلْفِهَا وَحَذْفُهَا إِنْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ، وَإِلَّا فَلَا تُحْذَفُ كـ «سَالِمَ، وَجَابِرَ، وَحَاتِمَ، وَحَامِدَ»، وَمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ وَتَدَخَّلَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ يُكْتَبُ بِغَيْرِ الْأَلْفِ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، فَإِنْ حَذَفْتُهُمَا أَثْبِتَ الْأَلْفَ، تَقُولُ: «قَالَ الْحَرْتُ» و«قَالَ حَارِثُ»، وَلَا يُحْذَفُ الْأَلْفُ مِنَ «عِمْرَانَ»، وَيَجُوزُ حَذْفُهَا وَإِثْبَاتُهَا فِي «مَرَوَانَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعُثْمَانَ، وَسُفْيَانَ»^(٢).

قَوْلُهُ: (فَمِنْ الْمُعْتَلِّ الْفَاءِ مَكْسُورٍ عَيْنُهُ أَبْدَأُ) وَقِيْدُهُ فِي بَعْضِ شُرُوحِ «الشَّافِيَةِ» بِالْوَاوِيِّ الَّذِي حُذِفَ وَائِيْهُ فِي الْمِضَارِعِ، وَلَمْ يَكُنْ لَامُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ، ثُمَّ قَالَ: لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَائِيًّا لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الصَّحِيحِ، وَهَذَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ فِي «الْمَقَرَّبِ»، ثُمَّ قَالَ: لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُحْذَفِ الْوَائِي مِنْهُ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الصَّحِيحِ كـ «الْمَوْجَلِ»، وَيُنَافِيهِ مَا ذُكِرَ فِي «مَطْلُوبِ الْمَقْصُودِ» مِنْ كَوْنِ «الْمَوْجَلِ» وَالْمَوْسَمِ بِالْفَتْحِ مِنْ «عَلِمَ» وَ«حَسَنَ»^(٣)، وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ: (وَلَمْ يَكُنْ لَامُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ) الْإِشَارَةُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ.

(٢) أَي: لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ فِيهَا.

(٣) أَي: مِنْ بَابَيْهِمَا. وَلَعَلَّ فِي الْعِبَارَةِ سَقْطًا؛ فَإِنَّ الَّذِي فِي «الْمَطْلُوبِ» أَنَّ مُعْتَلِّ الْفَاءِ غَيْرَ الْمِضَاعِفِ وَالْمَهْمُوزِ اللَّامِ يَأْتِي مِنْ خَمْسَةِ أَبْوَابٍ، مِنْهَا بَابُ «عَلِمَ» نَحْوُ: «وَجَلَّ» وَبَابُ «حَسَنَ» نَحْوُ: «وَسَمَ»، وَأَنَّ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَالْمَصْدَرَ مِنْهَا عَلَى «مَفْعِلٍ» بِالْكَسْرِ نَحْوُ: «مَوْجَلٌ وَمَوْسِمٌ». فَتَأَمَّلْ!



قال الشاعرُ على ما رواه الكسائي : [السريع]

فَأَصْبَحَ الْعَيْنُ رُكُوداً عَلَى الْـ أَوْشَازٍ أَنْ يَرْسَخْنَ فِي الْمَوْحَلِ
ونحو ذلك شاذٌ.

دده جونكي

إلى أَنَّ الْمُعْتَلَّ الفاء واللام كالناقص كما ذكره صاحب «المقصود»، وقال صاحب «المقرب»:
المعتلُّ الفاء الواويُّ المضاعف حُكْمُهُ حكمُ المضاعف.

[مطلب : في تفسير : «فأصبح العين رُكوداً . . .» البيت]

قوله : (قال الشاعرُ على ما رواه الكسائي : فأصبح العين رُكوداً . . . إلخ) «العين» جمعُ العيان، وهي الحديدَةُ تكون في آلة الفَدَّان أي : آلة الثَّورين لِلْحَرْث، أو البقر التي تَحْرُثُ، وهو «فُعِلُّ»، فَتَقْلُوا^(١) لأنَّ الياءَ أَخَفَّ مِنَ الواو، و«رُكُوداً» : مِنْ رَكَدَ الماءُ رُكُوداً : سَكَنَ، وكلُّ ثابتٍ في مكانٍ فهو رَاكِدٌ، و«الأوشازُ» : جمعُ وَشَزَ بالتَّحريك، وهو المكان المرتفع، وجمعُ الجَمْع : أَوَاشِيرُ^(٢). «رَسَخَ الشَّيْءُ» رُسُوخاً : ثَبَتَ، وكلُّ ثابتٍ راسخٌ، و«المَوْحَلُ» بالحاء المهملة من الوَحَل، وهو الطِّين الرَّقِيق؛ واللام مُقَدَّرَةٌ في «أَنَّ»، و«لا» مُقَدَّرَةٌ بَعْدَهَا، أي : أَصْبَحَ الحَدَائِدُ ثَابِتَةً على المواضع المرتفعة؛ لأنَّ لا يَرْسَخْنَ في الموضعِ ذِي الطِّين الرَّقِيق، في «الصَّحاح» و«مختصره» وبعضُ شُروح «المفصل» : (المَوْحَلُ بالفتح : المَصْدَر، وبالكسر : المكان)، ولا دليلَ في البيتِ على أنه سَمِعَ «مَوْحِلاً» بِالْفَتْحِ لِلْمَوْضِعِ، وكلامُ الجوهريِّ في هذا البيتِ مُحْتَمِلٌ^(٣)، قال صاحبُ «الكشاف»^(٤) : (وقد يُجَعَلُ المَصْدَرُ حِيناً لِسَعَةِ الكلام، فيُقَالُ :

(١) كذا في جميع النسخ، وهو تابعٌ للجوهريِّ في «الصَّحاح» إلا أنَّ في الكلام تصحيفاً وإشكالاً، أما التصحيف فلأن عبارة الجوهريِّ إنما هي «ثَقَّلُوا» من التثقيل، وأما الإشكال فهو أنَّ مقصود الجوهري أنَّ أصله «عَيْنٌ» فَثَقُلَ بضم العين وصار إلى «عَيْنٍ» بِضَمَتَيْنِ، واعتذر عن ذلك بأن قال : إنَّ الياءَ أَخَفُّ مِنَ الواو، أي : فَمِنْ ثَمَّ احْتَمَلَتْ ذَلِكَ التَّثْقِيلَ بالضم بعد أن كانت ساكنةً، قال في «المحكم» : قال سيبويه : ثَقَّلُوا لأنَّ الياءَ أَخَفُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الواو، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُحْمَلُ بَابُ «عَيْنٍ» عَلَى بَابِ «خُونٍ» بِإِجْمَاعٍ لِخَفَّةِ الياءِ وَثَقُلَ الواو، وَمَنْ قَالَ : «أَزْرُ» فَخَفَّفَ - وَهِيَ التَّمِيمَةُ - لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ : «عَيْنٌ» فَيَكْسِرُ الْعَيْنَ، فَتَصَحُّ الْيَاءُ، وَلَمْ يَقُولُوا : «عَيْنٌ» كَرَاهِيَةَ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ الضَّمَّةِ. اهـ وَلَا يَخْفَى أَنَّ الَّذِي فِي الْبَيْتِ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَضْمَتَيْنِ لَانْكَسَارِ الْوِزْنِ، فَلَا مَجَالَ لِإِجْرَاءِ قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ عَلَيْهِ، فَافْهَمْ !

(٢) لِيُنْظَرَ هَلْ حَكَاهُ غَيْرُهُ؟

(٣) لأنه حكى الفتح في المصدر والكسر في المكان، ثم أنشد البيت وقال عَقِبَهُ : يُرَوَى بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ.

(٤) لو قال : (صاحب المفصل) لكان أولى.



(وَمِنْ الْمُعْتَلِّ اللَّامِ) اسمُ الزمان والمكان (مَفْتُوحٌ) عَيْنُهُ (أَبْدَاءٌ)؛ سواءً كان الفعل مفتوح العين، أو مَضمومَه، أو مكسورَه، واوياً أو يائياً؛ لِتُقَلَّبَ اللام ألفاً (كَ«الْمَأْوَى» و«الْمَرْمَى»)، مَثَلٌ بِمِثَالَيْنِ تنبيهاً على أن الحكم واحدٌ فيما عَيْنُهُ أيضاً حرفٌ عِلَّةٌ، وفيما ليس كذلك، ورُوي: «مَأْوِي الإِبِلِ» و«مَأْقِي العَيْنِ» بالكسر فيهما.

دده چونگي

«كان ذلك مَقْدَمَ الحاجِّ» أي: وقت قُدومه، فلاستِشهادُ به على أن «المَوْحَل» اسمُ مكانٍ ليس بِجَيِّدٍ. كذا قيل، وفيه تَعَسُّفٌ لا يَخْفَى.

ثم مذهبُ الجُمهور كونُ الزَّمان مُقَدَّرًا في المَصَادِرِ، وعند أبي عليٍّ الفارسي أن المَصَادِرَ تَقَعُ في الأزمانِ، فيجعلُ سعةَ الكلامِ زَمَانًا على طريقِ حَذْفِ المُضافِ^(١).

قوله: (واوياً كان أو يائياً) «واوياً» خبرُ «كان»، والمرادُ التَّسْوِيَةُ بين الواويِّ واليائيِّ، وتقديمُ خبرِ «كان» في مثل هذا الموضع واجبٌ؛ لأنه لو لم يُقَدِّمِ الخبر لم يُعْلَمِ منه التَّسْوِيَةُ، بل لا بُدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ بِلَفْظِ «سواء». ذكره الشَّريف في «شرح المفتاح».

[مطلب: في شذوذ «المأوي والمأقي»]

قوله: (وروي: مأوي الإبل ومأقي العين) قال الأندلسي^(٢): (ذكر الفراء مأوي الإبل^(٣)، وذكر غيره^(٤) مأقي العين، قال السيرافي: وذلك^(٥) غلطٌ عندي؛ لأنَّ الميمَ أصليَّةٌ، وفي «الصَّحاح»: (مَوْقُ العين: طَرَفُهَا مِمَّا يَلِي الأنفَ، واللَّحَاظُ: طَرَفُهَا الَّذِي يَلِي الأذنَ، والجمعُ: أَمَاقٌ وَأَمَاقٌ، مثلُ: آبار وأبَّار، و«مَأْقِي العين» لغةٌ في مَوْقِ العين، وهو «فَعْلِيٌّ»، وليس بـ«مَفْعِلٍ»؛ لأنَّ الميمَ مِنْ نفسِ الكلمة، وإنما زِيدَتْ في آخِرِهِ الياءُ لِلإِلْحَاقِ^(٦)، ولم يَجِدُوا لَهُ

(١) كذا جاءت العبارة في جميع النسخ، ولا معنى لها، والصواب - كما في «حاشية جليبي على المطول» (ص ٤٩٣) مع زيادة التفسير من عندي -: فتُجْعَلُ [أي: تلك المصادر] لسعة الكلام [أي: بسببها] أزماناً لا على طريق حذف المضاف [كما يقول الجمهور، بل على تأويل المصدر ذاته بالزمان كما علمت].

(٢) تقدَّمت ترجمته (ص ٢٣٥).

(٣) انظر: «معاني القرآن» له (١٤٩/٢).

(٤) كابن السكيت في «إصلاح المنطق»، بل وذكره الفراء أيضاً في «معاني القرآن» مع (مأوي الإبل) في الموضع الذي ذكرناه في التعليل السابق، وسيأتي عن المحشي ما يؤيده.

(٥) أي: ذكر «المأقي».

(٦) اعترضه مع ما يأتي من قوله: (فلهذا جمعه على مأقي) ابن بري فقال: الياءُ في مأقي العين زائدةٌ لِغَيْرِ إلحاق، =



ولي ههنا نظر؛ لأنهم يقولون: مُعتَلُّ الفاء يُكسر أبدأً، ومُعتَلُّ اللام يُفتح أبدأً، فلم يُعلم أن مُعتَلَّ الفاء واللام كيف حُكمه: أيفتح أم يُكسر؟ وكثيراً ما ترددت في ذلك، حتى وجدت في تصانيف بعض المتأخرين أنه مفتوح العين كالناقص، نحو: «مَوْقَى» بفتح القاف،

دده جونكي

نظيراً يلحقونه به؛ لأنَّ «فَعْلِي» بكسر اللام نادرٌ لا أُخت لها، فألحق بـ«مَفْعِل»، فلهذا جَمَعُوهُ على «مَاقِي» على التوهم، وقال ابنُ السكيت: ليس في ذوات الأربع «مَفْعِل» بكسر العين إلا حرفان: «مَاقِي العين» و«مَآوِي الإبل»، قال الفراء: سَمَعْتُهِمَا، والكلامُ كُلُّهُ «مَفْعَلٌ» بِالْفَتْحِ نحو: رَمَيْتُهُ مَرْمًى، ودَعَوْتُهُ مَدْعًى، وَغَزَوْتُهُ مَغْزًى، وظاهرُ هذا القولِ إنَّ لم يُتَأَوَّلْ على ما ذكرناه - وهو الإلحاق بـ«مَفْعِل» - غلط؛ لأنَّ الميم أصليةٌ على ما عرفت. انتهى كلامه^(١)، فإيرادُ «مَاقِي العين» من هذا القَبِيلِ مَنْظُورٌ فيه، إلا أن يُحْمَلَ على ما ذكره ابنُ السكيت، وهو أيضاً غلطٌ لو لم يُؤَوَّلْ على ما عرفت.

[فائدة: في مسائل ومصنفات الإمام أبي حنيفة]

قوله: (فلم يُعلم أنَّ المعتلَّ الفاء واللام كيف حُكمه... إلخ) نفى العلمَ وتردَّد مع تصريح أعلم العلماء أبي حنيفة في كتابه المسمَّى بـ«المقصود» أنَّ اللَّفِيفَ المفروق^(٢) كالمُعتَلِّ الفاء، وما قيل: (ليس للإمام كتابٌ مُصنَّف) فهو كلامٌ المعتزلة، وقال الإمامُ صدرُ الأئمة: بلغت مسائلُ أبي حنيفة رحمه الله خمسمائة ألف مسألة، مع ما أودع في كتبه من المسائل الغامضة المبنية على خَفِيَّاتِ النُّحو وأسرارِ العَرَبِيَّةِ ودقائقِ الحِساب، وذكر الخطيبُ الخوارزمي^(٣) أنه وَضَعَ^(٤) ثلاثة

= كزيادة الواو في عَرْقُوة وترْقُوة، وجمعُها مَاقٍ كعراقٍ وتراقٍ، ولا حاجة إلى تشبيه مَاقِي العين بِمَفْعِلٍ في جمعه... إلخ كلامه.

(١) أي: كلامُ «الصحاح» مع أنَّ قوله: (لأنَّ الميم أصليةٌ على ما عرفت) لم أره فيه.

(٢) في المطبوع: (المقرون)، وهو خطأ.

(٣) هو أحمد بن محمد، مَوْفَّقُ الدين القُرشي الخوارزمي، أبو المؤيَّد الشهيرُ بابنِ المَكِّي، مُؤرِّخ من علماء الحنيفة من أهل خوارزم، وكان خطيبها. أخذ العربية عن الزمخشري، وأخذ عنه جماعةٌ منهم المطرزي صاحبُ «المُغْرِب». له «مناقب الإمام أبي حنيفة». توفي سنة (٥٦٨هـ).

(٤) المراد بالوضع اختراعُ المسائل وافتراضها وتفرُّعُ الكلام عليها من غير أن تقع، وهذا مشهور عند الحنيفة، وهو من أسباب تشنيع خصوصهم عليهم وتجاويزهم عنهم.



وفي كلام صاحب «المفتاح» أيضاً إيماءً إلى ذلك.

[«مفعلة»]

(وقَدْ تَدْخُلُ عَلَى بَعْضِهَا تَاءُ التَّأْنِيثِ) إمَّا لِلْمُبَالِغَةِ، أَوْ لِإِرَادَةِ الْبُقْعَةِ، وَذَلِكَ مَقْصُورٌ

دده جونكي

آلافٍ وثمانين ألفَ مسألة، وقيل: ستين ألفَ مسألة، ذكره في «الانتصار»، وذكر في «العناية شرح الهداية»: قيل: ما وضعه أصحابنا من المسائل الفقهية هو ألف ألف ومائة ألف وسبعون ألفاً ونيف مسألة، وذكر في «شرح اليزدوي» للإمام الأوزنجاني^(١) أن الإمام صنّف كتاب «العالم والمتعلم»، وكتاب «الرسالة»، وهو كتاب بعثه إلى عثمان البستي من أصحابه، وكتاب «الفقه الأكبر»، وكتاب «المقصود في الصرف».

قوله: (وفي كلام صاحب «المفتاح» أيضاً إيماءً إلى ذلك) حيث قال: (واسم الزمان من الثلاثي المجرد على «مفعّل» يسكون الفاء وفتح الباقي في المنقوص البتّة، وبكسر العين منه في المثال، وفي غيره أيضاً إن كان من باب «يَضْرِبُ»، وإلّا فُتِحَتْ). تمّ كلامه، أراد بباب «يَضْرِبُ» باب الصّحيح، ولذا لم يقل: من «يَفْعَلُ»، فبقي قوله: (وإلّا فُتِحَتْ) شاملاً للمعتلات بأسرها غير المذكورين، ومن جملتها المعتلّ الفاء واللام، فيكون اسم الزمان مفتوح العين منه، قال صاحب «المظهر»^(٢): (المعتلّ الفاء «مفعّل» يفتح الميم وكسر العين أبداً، والمعتلّ اللام يفتح الميم والعين أبداً، واللّيف المَفْرُوقُ كالمعتلّ الفاء، واللّيف المَقْرُونُ كالمعتلّ اللام)، وقال صاحب «الأساس»: اسم الزمان والمكان من المَفْرُوقِ قيل: هو كالمثال، وقيل: هو كالتناقص.

قوله: (إمَّا لِلْمُبَالِغَةِ) ليدلّ على أن لها شأنًا في أنفسها، قال بعض الفضلاء: وتحقيق كون التاء في الوصف مثل: «علامة» للمبالغة ما أشار إليه صاحب «الكشاف» من أن التاء تقتضي أن يُقدَّرَ موصوفه جماعةً، وحمله على الواحد مع تقدير الموصوف جماعةً مبني على عدّهم الواحد

(١) هو الشيخ عمر بن عبد المحسن اللّخمي، وجّه الدّين الأوزنجاني، فقيه حنفي، نسبته إلى أوزنجان (بين أوزن الروم وخراسان)، له تصانيف منها: «حدايق الأزهار شرح مشارق الأنوار» للصّغاني، و«شرح أصول اليزدوي». ذكر صاحب «الأعلام» أنه توفي في حدود (٧٠٠هـ) مع أنه ذكر في مصنفاته - تبعاً لـ «كشف الظنون» وغيره - حاشية على الفوائد الضّمانية للجامي.

(٢) المقصود هو الشيخ مظهر الدّين الرّيداني صاحب «المكمل في شرح المفصل»، وقد ذكرناه فيما مضى، ويقال له أيضاً: المظهر، وكذلك: المظهر، وممن يُسمّيه بذلك كثيراً القاري في «مرقاة المفاتيح»، وربّما سمّاه «صاحب المظهر» - كما فعل المحشّي ههنا وكما يفعل العيني في «عمدة القاري» - ولم يظهر لي وجهه.



على السَّماع، (كـ«المَظِنَّةِ») لِلمكان الذي يُظَنُّ الشَّيْءُ فيه، (و«المَقْبَرَةُ») بالفتح لِمَوْضِعٍ يُقْبَرُ فيه، (و«المَشْرِقَةُ») لِلمَوْضِع الذي يُشْرِقُ فيه الشَّمْسُ.

(وَشَذَّ: «المَقْبَرَةُ» و«المَشْرِقَةُ» بِالضَّمِّ) لَأَنَّ القِيَّاسَ الفَتْحُ؛ لِكُونِهِمَا من «يَفْعُلُ» مضمومَ العين، وقيل: إِنَّمَا يكون شاذًّا إِذَا أُريدَ به مكانُ الفعل، وليس كذلك، فَإِنَّ المراد ههنا المكانُ المخصوص.

قال ابنُ الحاجب: وأَمَّا ما جاء على «مَفْعَلَةٍ» بالضم فآسماءٌ غيرُ جاريةٍ على الفِعل، لكنَّها بِمَنْزِلَةِ «قَارُورَةٍ» وشَبِهَا.

وقال بعضُ المحقِّقين: إِنَّ ما جاء على «مَفْعَلَةٍ» بالضم يُرادُ بها أَنها مَوْضُوعَةٌ لِدَلك، ومُتَّخِذَةٌ له، ف«المَقْبَرَةُ» بالفتح: مكانُ الفعل، وبِالضَّم: البُقْعَةُ التي من شَأْنِها أَن يُقْبَرَ فيها، أَي: التي هي المَتَّخِذَةُ لِذلك، وكذلك «المَشْرِقَةُ»: المَوْضِعُ الذي تُشْرِقُ فيه الشَّمْسُ المهيأٌ لذلك، فَنَحْوُ ذلك لم يُذهب به مَذْهَبُ الفِعل، وَجُعِلَ خُرُوجُ صِيغَتِهِ عن صِيغَةِ الجاري على الفِعل دليلاً على اخْتِلَافِ مَعْنَاه.

دده جونكاي

جماعةٌ مُبالِغَةٌ، كَأَنَّهُ لِكثَرَةِ عُلُومِهِ جماعةٌ، فَسَمَّوْا التَّاءَ مُبالِغَةً تَسْمِيَةً بِالْأَثَرِ، وَقَطَعُوا لِلْمَسَافَةِ، وَتَصْرِيحاً بِالْمَقْصُودِ، وَنَظِيرُهُ اسْتِعْمَالُ الجَمْعِ في الواحِدِ لِلتَّعْظِيمِ، فَالتَّاءُ في التَّحْقِيقِ لِتَأْنِيثِ المَوْصُوفِ.

قوله: (بِمَنْزِلَةِ قَارُورَةٍ وشَبِهَا) أَي: في كونِها غيرَ جاريةٍ على الفِعل؛ فَإِنِ القَارُورَةُ في اللُّغَةِ لِمَقَرِّ المائعات، لكنها خُصَّتْ بالزَّجاجةِ المَخْصُوصَةِ، والدَّبْرانُ خُصَّ مِن بَيْنِ ما يُوصَفُ بالدَّبُورِ بِالمَنْزِلِ الرَّابِعِ لِلْقَمَرِ.

قوله: (فَنَحْوُ ذلك لم يُذهب به مَذْهَبُ الفِعل) أَي: لم يَجْعَلُوا هذه الأَسْمَاءَ مُتَّصِلَةً بِالفِعلِ ومُشْتَقَّةً مِنْهُ لِثُبُوتِ مَفْهُومَاتِها، بَلْ إِنها مَوْضُوعَةٌ هَكَذَا، فلا يُرادُ بِها صُدُورُ الفِعلِ في زَمَانٍ أو مكان.

قوله: (وَجُعِلَ خُرُوجُ صِيغَتِهِ عن صِيغَةِ الجاري على الفِعل دليلاً على اخْتِلَافِ مَعْنَاه) أَي: على أَنَّ المُرَادَ مِن صِيغَةِ المَضمُومِ الدَّوامُ والثُّبُوتُ دُونَ التَّجَدُّدِ والحُدُوثِ، كما أَنهما مُرادانِ مِن صِيغَةِ الجاري عليه، فَتَأَمَّلْ!



وكان ينبغي أن يُنبه على أن «المظنة» أيضاً شاذ؛ لأنها بالكسر، والقياسُ الفتح لأنها من «يظنُّ» بالضم.

[«المفعَل» مِمَّا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ]

(و) بناءُ اسم الزمان والمكان (مِمَّا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ) ثلاثياً مزيداً فيه كان، أو رباعياً مجرداً، أو مزيداً فيه (كاسمِ المَفْعُولِ)؛ لأنَّ لفظَ اسمِ المَفْعُولِ أخفُّ بفتح ما قبل الآخر، ولأنه مفعولٌ فيه في المعنى، فيكونُ لفظُ اسمِ المَفْعُولِ له أقيس، (كـ) «المُدْخَلِ»، و«المُقَامِ» و«المُدْحَرَجِ»، و«المُنْطَلَقِ»، و«المُسْتَخْرَجِ»، و«المُحْرَنْجَمِ»، قال: [الرجز]

مُحْرَنْجَمُ الْجَامِلِ وَالنُّئِيِّ

دده جونكي

[مطلب: في تفسير: «أطرباً وأنت قنْسرِي...» الأبيات]

قوله: (قال: مُحْرَنْجَمُ الْجَامِلِ وَالنُّئِيِّ^(١)) وهو للعجاج، أولُ هذه القصيدة:

أَطْرَباً وَأَنْتَ قَنْسَرِي

وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي؟

الهمزة للاستفهام^(٢)، و«طرباً»: مصدرُ طَرِبَ بالكسر، وهو خِفَّةٌ تُصيب الإنسان لشدَّة حُزن أو سُرور، يعني: أَطْرَبُ طَرِباً وَأَنْتَ قَنْسَرِي؟ وهو الشيخُ الفاني، و«الدَّهرُ»: الزمانُ أو الأبد، و«الإنسان» من الأُنس عند البصريين، ومن النسيان عند الكوفيين، وفي سبب تسمية الإنسان به ثلاثة أقوال: الأول: قولُ ابن عباس رضي الله تعالى عنه: إنما سُمي به لأنه عَهِدَ الله تعالى إليه فنَسِيَ، والثاني: قولُ بعضهم: إنه سُمي به لِظُهوره وإدراكِ البصرِ إيَّاه، مِنْ آتَسْتُ كذا: أَبْصَرْتُ، الثالث: قولُ قومٍ: سُمي به لأنه يُسْتَأْنَسُ به، ويُقال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ ﷺ أَنَسَهُ بِزَوْجَتِهِ، فَسَمَّى إِنْسَاناً. و«الدَّوَّارِي»: الدَّهْرُ يَدُورُ بِالْإِنْسَانِ أَحْوالاً، وفيه مُبالغةٌ مِنْ جِهَةِ تَشْدِيدِ الْوَاوِ وَالْإِتْيَانِ بِيَاءِ النِّسْبَةِ، وَلَا فِعْلَ لَهُ إِلَّا الدَّوْرَانُ، وهذا نسبةٌ إِلَى فِعْلِهِ، فَقَوْلُهُ: «وَالدَّهْرُ دَوَّارِي» يَحْتَاجُ إِلَى التَّجْرِيدِ فِي الثَّانِي. و«المُحْرَنْجَمُ»: المَجْتَمَعُ، و«الْجَامِلُ» بِالْجِيمِ: الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ

(١) وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ مَكْسُوراً عَلَى غَيْرِ هَذَا، فَاحْذَرَهُ!

(٢) أَي: الْإِنْكَارِي، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي «الْمَعْنِي»: هِيَ فِيهِ لِلْإِنْكَارِ التَّوْبِيخِي، فَيَقْتَضِي أَنَّ مَا بَعْدَهَا وَاقِعٌ وَأَنَّ فَاعِلَهُ مَلُومٌ.



[«مَفْعَلَةٌ» لِمَا كَثُرَ فِي الْمَكَانِ]

ولَمَا كَانَ هُنَا بَحْثٌ يُنَاسِبُ اسْمَ الْمَكَانِ، أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

(وَإِذَا كَثُرَ الشَّيْءُ بِالْمَكَانِ، قِيلَ فِيهِ: «مَفْعَلَةٌ») بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ وَاللَّامِ، وَسَكُونِ الْفَاءِ، مَبْنِيَّةٌ (مِنْ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ) أَي: إِنْ كَانَ الْاسْمُ مُجَرَّدًا بُنِيَ، وَإِنْ كَانَ مَزِيدًا فِيهِ رُدَّ إِلَى الْمُجَرَّدِ وَبُنِيَ، (فَيُقَالُ: «أَرْضٌ مَسْبَعَةٌ») أَي: كَثِيرَةُ السَّبْعِ، (و«مَأْسَدَةٌ») أَي: كَثِيرَةُ الْأَسَدِ، (و«مَذَابَةٌ») أَي: كَثِيرَةُ الذَّبِّ مِنَ الْمُجَرَّدِ، (و«مَبْطَخَةٌ») أَي: كَثِيرَةُ الْبَطِيخِ، (و«مَقْتَأَةٌ») أَي: كَثِيرَةُ الْقِتَاءِ مِنَ الْمَزِيدِ فِيهِ، حُذِفَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَالْيَاءُ مِنَ «بَطِيخٍ»، وَإِحْدَى الثَّائِفَتَيْنِ وَالْأَلْفُ مِنَ «قِتَاءٍ».

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «مَطْبَخَةٌ» بِتَقْدِيمِ الطَّاءِ عَلَى الْبَاءِ، وَهُوَ سَهْوٌ، لَكِنْ تَوَجَّهْتُ أَنْ يَكُونَ مِنَ «الطَّبِيخِ»، وَهِيَ لُغَةٌ فِي «الْبَطِيخِ»، قَالَ فِي «دِيْوَانِ الْأَدَبِ»: الطَّبِيخُ: لُغَةٌ فِي الْبَطِيخِ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ الطَّبِيخَ بِالرُّطْبِ».

دَدَهُ جُونَكِي

مَعَ رُعَاتِهَا، وَ«النُّؤْيُ»^(١): حُفِيرَةٌ حَوْلَ الْخَبَاءِ لِئَلَّا يَدْخُلَهُ مَاءُ الْمَطَرِ، وَالْجَمْعُ: «نُؤْيٌ» عَلَى فُعُولٍ، وَأَصْلُهُ: نُؤُويٌّ.

يَعْنِي: أَتُظْهِرُ الْفَرَحَ حَالَ كَوْنِكَ شَيْخًا، وَحَالَ رُؤْيَيْكَ دَوْرَانَ الزَّمَانِ وَأَنْتَ تَرَى دِيَارَ الْأَحْبَاءِ خَرِبَةً خَالِصَةً، بِحَيْثُ خَلَا مُجْتَمَعُ الْإِبِلِ وَمَوْضِعُ خِيَامِ الْأَحْبَاءِ وَمَجَالِسُهُمْ عَنْ أَهْلِهَا؟
قَوْلُهُ: (قِيلَ فِيهِ: مَفْعَلَةٌ) أَقُولُ: إِدْخَالُ النَّاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكَثْرَةِ، أَوْ إِرَادَةِ الْبُقْعَةِ.
قَوْلُهُ: (لَكِنْ تَوَجَّهْتُ) هَذَا التَّوَجُّهُ لَوْ صَحَّ لَمْ يُصَبِّ الْحُكْمُ بِالسَّهْوِ مَحْزَرًا.
قَوْلُهُ: (عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا) بِالْهَمْزَةِ.

(١) ظَاهِرُهُ أَنَّ الَّذِي فِي الْبَيْتِ هُوَ هَذَا الْمَفْرَدُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الَّذِي فِيهِ جَمْعُهُ وَهُوَ «النُّؤْيُ»، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: وَالنُّؤْيُ جَمْعُ «نُؤْيٍ» وَهِيَ حُفِيرَةٌ... إلخ.



وإن كان غير الثلاثي - سواء كان رباعياً مجرداً كـ «ثعلب»، أو مزيداً فيه كـ «عصفور»، أو خماسياً كذلك كـ «جحمَرش» و«عُضْرُفوط» - فلا يُبنى منه ذلك.

دده جونكي

قوله: (كجحمَرش وعُضْرُفوط) «الجحمَرش»: العجوزُ الكبيرة، ولا تُقل: «عجوزة»، والعامَّةُ تقولُه، والجمعُ: عجائز، و«العُضْرُفوط»: العظاية الذَّكر، وهي دويبة أكبر من الوزغة يُقال لها بالفارسيَّة: «كرباس».



[فصل: في اسم الآلة]

ومما يُناسبُ هذا الموضعَ اسمُ الآلةِ، فنقول: (وَأَمَّا اسْمُ الآلةِ: وهو) أي: الآلةُ: (ما يُعالِجُ بهِ الفاعِلُ المَفْعُولَ؛ لِوُصُولِ الأثرِ إِلَيْهِ) أي: إلى المَفْعُولِ؛ مثلاً: «الْمِنْحَت»: الذي يُعالِجُ بهِ النجارُ الخشبَ لوصولِ الأثرِ إليه.

وقوله: «وهو» راجعٌ إلى الآلةِ وإن كان مؤنثاً؛ لأنَّ «ما يُعالِجُ بهِ... إلى آخره» عبارةٌ عنها، وهو مُذكر، فيَجوزُ أن يقالَ: «الآلةُ هي ما»، أو: «هو ما»، ولا يجوزُ أن يكونَ راجعاً إلى «اسم الآلة»؛ لأنَّ التعريفَ إنما يَصْدُقُ على «الآلة» لا على اسمِها، إلّا على تقديرِ مُضافٍ محذوفٍ، أي: اسمُ الآلةِ اسمُ ما يُعالِجُ بهِ، وليس بصحيحٍ أيضاً؛ لأنه يَدْخُلُ «القُدوم» وأمثاله، وليس بِاسمِ آلةٍ في الاصطلاح.

وقد عُلِمَ من تعريفِ الآلةِ أنها إنما تكونُ لِلأفعالِ العِلَاجِيَّةِ، ولا تكونُ لِلأفعالِ اللازمةِ؛ إذ لا مفعولَ لها.

(فَيَجِيءُ) جوابُ «أما»، أي: أمّا اسمُ الآلةِ فَيَجِيءُ (عَلَى مِثَالِ: «مِحْلَبٍ») أي: على «مِفْعَلٍ»، (و) مِثَالِ: («مِكْسَحَةٍ») أي: على «مِفْعَلَةٍ»، بِالْحَاقِ التاءِ، وَيُقْصَرُ ذَلِكَ على السَّماعِ، (و) مِثَالِ: («مِفْتَاحٍ») أي: على «مِفْعَالٍ»، وإِنما قالَ ذلكَ لئلاَّ يَحْتَاجَ إلى التَّمثِيلِ، (و«مِصْفَاةٍ») وهي أيضاً على مِثَالِ «مِكْسَحَةٍ»؛ لأنَّ أصلَها: مِصْفَوَةٌ، قُلِبَتْ الواوُ أَلْفاً، لكن ذَكَرَها لئلاَّ يُتَوَهَّمَ خُرُوجُها حَيْثُ لَمْ تَكُنْ على وَزَنِ «مِكْسَحَةٍ» ظاهراً.

دده جونكي

قوله: (على مِثَالِ مِحْلَبٍ) وهو اسمٌ لِمَا يُسْتَعانُ بِهِ في الحَلْبِ، وإن كانَ بِالحَقِيقَةِ اسمَ ما يُحْلَبُ فيه، و(مِكْسَحَةٍ) اسمٌ لِمَا يُكْنَسُ بِهِ الثَّلْجُ وغيرُهُ، و(مِفْتَاحٍ) اسمٌ لِمَا يُفْتَحُ بِهِ، قالَ صاحبُ «المِفْتَاحِ»^(١): (وعِندي أَنَّ «مِفْعَلاً» هو الأَصْلُ، وما سِوَاهُ مَنْقُوصٌ مِنْهُ؛ بِعَوَضِ كـ «مِكْسَحَةٍ»، أو بِغَيْرِ عَوَضِ كـ «مِثْقَبٍ»)، لكنَّ كَثْرَةَ الاسْتِعْمَالِ وكَثْرَةَ التَّفَرُّعِ بِالزِّيَادَةِ تَشْهَدَانِ أَنَّ الأَصْلَ «مِفْعَلٌ» وما عَدَاهُ مُتَفَرِّعٌ مِنْهَا بِزِيَادَةٍ. (وَمِصْفَاةٍ) اسمٌ لِمَا يُصَفَّى بِهِ اللَّبَنُ وغيرُهُ، وَقِيلَ: هي آلةٌ مُتَّخَذَةٌ مِنَ الخَشَبِ يُطْرَحُ بِهَا الثَّلْجُ.

(١) لا يَخْفَى سَبَبُ ذِكْرِ كَلَامِ «المِفْتَاحِ» عِنْدَ ذِكْرِ «المِفْتَاحِ» دُونَ ما سِوَاهُ يا صاح.



(وقالوا: «مِرْقَاة» بِكَسْرِ المِيمِ عَلَى هَذَا) أي: على أنها اسمُ آلة كـ«المِصْفَاة»؛ لأنه اسم لما يُرْقَى به - أي: يُصْعَد به - وهو السُّلَم، وإنما ذَكَرَهَا لأن فيها بحثاً، وهو أنها جاءت بفتح الميم، وهو ليس مِنْ صِيغِ اسم الآلة، وَمَعْنَاهما واحدٌ، فقال: (وَمَنْ فَتَحَ المِيمَ) وقال: «المِرْقَاة» (أَرَادَ المَكَانَ) أي: مكانَ الرُّقِيِّ، دُونَ الآلة.

قال ابن السَّكِّيت: قالوا: «مَظْهَرَةٌ، وَمِظْهَرَةٌ»، و«مِرْقَاةٌ، وَمِزْقَاةٌ»، و«مَسْقَاةٌ، وَمِسْقَاةٌ»، فَمَنْ كَسَرَهَا شَبَّهَهَا بِالآلةِ الَّتِي يُعْمَلُ بِهَا، وَمَنْ فَتَحَهَا قَالَ: هَذَا مَوْضِعٌ يُجْعَلُ فِيهِ، فَجَعَلَهُ مُخَالَفاً لِفَتْحِ المِيمِ.

وتحقيقُ هذا الكلام: أَنَّ «المِرْقَاةَ، والمِسْقَاةَ، والمِظْهَرَةَ» لها اعتباران: أحدهما: أنها أَمَكِنَةٌ، فَإِنَّ السُّلَمَ كَانَ الرُّقِيُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الرُّقِيَّ فِيهِ، وَالْآخَرُ: أَنَّهَا آلَاتٌ؛ لِأَنَّ السُّلَمَ آلةُ الرُّقِيِّ، فَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْأَوَّلِ فَتَحَ المِيمَ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الثَّانِي كَسَرَهَا، فَالْمَكْسُورُ وَالْمَفْتُوحُ إِنَّمَا يُقَالَانِ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ، لَكِنَّ النِّظَرَ مُخْتَلَفٌ، فَافْهَم!

وَلَمَّا قَالَ: إِنَّ صِيغَ الآلةِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، وَقَدْ جَاءَتْ أَسْمَاءُ الْآلَاتِ مَضْمُومَةً المِيمِ وَالْعَيْنِ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: (وَشَذَّ: «مُذْهَنٌ») لِلْإِنَاءِ الَّذِي جُعِلَ فِيهِ الدُّهْنُ، (و«مُسْعُطٌ») لِلَّذِي جُعِلَ فِيهِ السَّعُوطُ، (و«مُدُقٌ») لِمَا يُدَقُّ بِهِ، (و«مُنْخَلٌ») لِمَا يُنْخَلُّ بِهِ، (و«مُكْحَلَةٌ») لِلْإِنَاءِ الَّذِي جُعِلَ فِيهِ الْكُحْلُ،

حده جونكي

قوله: (مَظْهَرَةٌ) وهي الإِداوَةُ^(١)، في «الصَّحاح»: والْفَتْحُ أَوَّلِي.

قوله: (وَمِسْقَاةٌ) وهي بِالْفَتْحِ مَوْضِعُ الشُّرْبِ، وَمَنْ كَسَرَهَا جَعَلَهَا كَالآلَةِ لِسَقْيِ الدَّيْكِ.

قوله: (فَجَعَلَهُ) أي: جَعَلَ اسْمَ الْمَوْضِعِ (مُخَالَفاً) لِاسْمِ الآلةِ.

قوله: (وَلَمَّا قَالَ ...) إِلَى قَوْلِهِ: (فَأَشَارَ) دُخُولُ الْفَاءِ فِي جَوَابِ «لَمَّا» غَيْرُ جَائِزٍ، أَوْ قَلِيلٌ، وَقَدْ مَرَّ تَفْصِيلُهُ^(٢).

قوله: (السَّعُوطُ) وهو بِالْفَتْحِ، دَوَاءٌ يُصَبُّ فِي الْأَنْفِ.

(١) وهي إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَتَّخَذُ لِلْمَاءِ.

(٢) انظر: (ص ٤٢٩).



(و«مُحْرَضَةٌ») لِلَّذِي جُعِلَ لِلْأُشْنَانِ، حَالِ كَوْنِهَا (مَضْمُومَةُ المِيمِ والعَيْنِ)، والقياسُ كسر الميم وفتح العين، وفيه نظرٌ؛ لأنها ليست من اسم آلة يُبَحَثُ عنه، بل هي أسماء موضوعات لآلات مخصوصة. وقال سيبويه: لم يذهبوا بها مذهب الفعل، لكنها جعلت أسماء لهذه الأوعية، إلا «الْمُنْخُلَ»، والمُدْقُ» فإنهما اسماء آلة، فيصح أن يقال: إنهما من الشَّواذ.

(وجاء «مِدْقٌ» و«مِدْقَةٌ») بِكسر الميم وفتح العين (على القياس).

دده جونكي

قوله: (و«مُحْرَضَةٌ») في «الصَّحاح»: هي بِكسر الميم وفتح الراء^(١)، وفي «شرح الهادي» أنه المشهور، قال ابنُ دُرستويه: هذه الكلمات لو كُسِرَت على الأصلِ جازًا. قوله: (وفيه نظرٌ) والجواب أنَّ الشذوذَ عند غير سيبويه.

قوله: (وقال سيبويه: لم يذهبوا بها مذهب الفعل) يعني: لم يجعلوا هذه الأسماء متصلةً بالفعل ومشتقةً منه كالمضموم العين من اسمي المكان والزمان؛ لأنَّ الاسمَ المشتقَّ من الفعل لم يَجِئ على «مُفْعَلٍ» بضم الميم والعين، بل هي أسماء موضوعات لهذه الأشياء كسائر الجواميد، فلا يُقال: «مُدْهَنٌ» إلا لِآلة التي جعلت لِلدَّهْنِ، ولو جُعِلَ الدَّهْنُ في وعاءٍ غيره لم يُسمَّ مدهناً، وكذا غيره. وهذا مثلُ الكلمات التي على وزنِ المَفْعُولِ وليس المرادُ به المفعول^(٢)، وهي أربعُ كلمات: «المُغْفُورُ» و«المُعْثُورُ» وكِلَاهِمَا بالعين المعجمة، وهما مثلُ الصَّمْغِ يَقَعُ على الشَّجَرِ فيه

(١) لم يذكر سيبويه المحرضة؛ لأنها عنده بِكسر أولها وفتح ثالثها، وعليه اقتصر الجوهريُّ وصاحبُ «القاموس» وغيرهما، لكنَّ مِمَّن زادها الرَّمْخسريُّ في «المفَصَّل»، وابنُ مالك في «التسهيل». «مُتعة الطرف».

(٢) تبع في هذا الكلام مظهر الدين في «المُكَمَّل» وأقول:

اعلم أن الكلمات الأربع الآتية مضمومة الأول على وزن مُفْعُول، قال الليث: أدخلوا على المُعلوق الضمة والمدة، كأنهم أرادوا حَذَّ المُنْخُلِ والمُدْهَنِ، ثم أدخلوا عليه المدة. اهـ وقال أبو سعيد في باب الآلة من شرح «الكتاب»: وقد جاء منه أَحْرَفُ بضم الميم، قالوا: مُكْحَلَةٌ ومُسْعُطٌ ومُنْخُلٌ ومُدْقٌ ومُدْهَنٌ، لم يذهبوا بها مذهب الفعل، ولكنها جعلت أسماء لهذه الأوعية، كما جُعِلَ المُغْفُورُ والمُعْثُورُ والمُغْرُودُ والمُعلُوقُ والمُعْثُورُ، وهذه أربعة أَحْرَفُ جاءت على «مُفْعُولٍ» لا نظيرَ لها في كلام العرب، وليست مأخوذةً من فعل. اهـ، وظاهر كلام المحشي ههنا أنها بفتح الميم؛ لأنه جعلها من باب اسم المفعول، بدليل قوله: (وليس المراد به المفعول) أي: الاصطلاح الذي يُقَابَلُ اسمُ الفاعل كالمضروب والمنصور، ولو أبقى الميم على ضمِّها لم يكن لكلامه هذا معنى؛ إذ كيف لا يكون ما هو على «مُفْعُولٍ» من باب «المُفْعُولِ»؟. فافهم!



دده جونكي

حلاوة، والثالثة: «المُغْرُود» وهو أيضاً بالغين المعجّمة نوعٌ من الكّماء، والرابعة: «المُغْلُوق» بالعين المهملة وهو مثلُ المِعلق، وهو ما يُعلّق به شيءٌ، قال أبو سعيد: لا نظير لهذه الأربعة^(١).

(١) زيد عليها «مُنْخُور» لغةً في المنْخَر، و«مُزْمُور» لغةً في المِزْمَار.



[فصل: في بناء المَرَّة والهيئة]

هذا (تنبية) على كيفية بناء المَرَّة، وهي: المصدر الذي قُصِد به الوَحْدَةُ من مَرَّات الفعل، باعتبار حقيقة الفعل، لا باعتبار خصوصية نوع.

(المَرَّة مِنْ مَصْدَرِ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّد) تكون (عَلَى «فَعْلَةٍ» بِالْفَتْحِ، تَقُولُ: «ضَرَبْتُ ضَرْبَةً») فِي السَّالِمِ، (و«قُمْتُ قَوْمَةً») فِي غَيْرِهِ، أَي: ضَرْباً وَاحِداً، وَقِياماً وَاحِداً، وَقَدْ شَذَّ عَنْ ذَلِكَ: «أَتَيْتُهُ إِيَّانَةً»، وَ«لَقِيتُهُ لِقَاءَةً»، وَالْقِيَاسُ: أَتَيْتُهُ، وَلَقِيتُهُ.

(و) المَرَّة (مِمَّا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ) رِبَاعِيًّا كَانَ أَوْ ثَلَاثِيًّا مَزِيداً فِيهِ تَحْصُلُ (بِزِيَادَةِ الْهَاءِ) أَي: تَاءِ التَّأْنِيثِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهَا هَاءٌ فِي آخِرِ الْمَصْدَرِ، (كَ«الْإِعْطَاءَةِ» وَ«الْإِنْطِلَاقَةِ») وَ«الْإِسْتِخْرَاجَةِ»، وَ«التَّدْحُرْجَةِ».

دده جونكي

قوله: (عَلَى فَعْلَةٍ بِالْفَتْحِ) قَالَ فِي «شَرْحِ الْمَفْصَلِ»: وَقَدْ يَكُونُ بِنَاءُ الْمَرَّةِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ لَا عَلَى «فَعْلَةٍ»، وَلَا عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَعْرُوفِ، بَلْ عَلَى بِنَاءِ آخَرٍ، كَقَوْلِهِمْ: «غَزَا غَزَاةً»، وَقَضَى قُضَاةً؛ لِأَنَّ مَصْدَرِيهِمَا: الْغَزْوُ وَالْقَضَاءُ، وَالْفَعْلَةُ مِنْهُمَا: «الْغَزْوَةُ وَالْقَضِيَّةُ»، وَفِيهِ نَظَرٌ^(١)؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُمَا: «غَزْوَةٌ وَقَضِيَّةٌ» عَلَى وَزْنِ «فَعْلَةٍ» بِفَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ، نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ إِلَى مَا قَبْلَهُمَا فَقَلْبَتَا أَلْفاً لِتَحْرُكِهِمَا فِي الْأَصْلِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا الْآنَ؛ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا بِلاِ إِعْلَالٍ مِنَ الْأَوْزَانِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَعْتَلَّاتِ كَمَا قِيلَ فِي «قُضَاةٍ» وَأَمْثَالِهَا، ك«بُعَاةٍ»، وَحُفَاةٍ، وَزُنَاةٍ، وَسُعَاةٍ، وَعُرَاةٍ، وَغَزَاةٍ.

قوله: (وَالْمَرَّةُ مِمَّا زَادَ . . . إلخ) إِذَا كَانَ لِلْفِعْلِ مَصْدَرَانِ أَحَدُهُمَا أَشْهَرُ فِي الِاسْتِعْمَالِ مِنَ الْآخَرِ، فَالْمَرَّةُ إِنَّمَا تُبْنَى مِنَ الْأَشْهَرِ، تَقُولُ: «كَذَّبَ تَكْذِيبَةً»، وَلَا تَقُولُ: «كَذَّابَةً».

[مُهَمَّة: فِي تَاءِ التَّأْنِيثِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهَا هَاءٌ]

قوله: (تَاءِ التَّأْنِيثِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهَا هَاءٌ) يَعْنِي إِذَا كَانَتْ فِي آخِرِ الْاسْمِ الْمُفْرَدِ، وَلَمْ تُكُنْ عَوْضاً عَلَى الْأَكْثَرِ؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَاءِ التَّأْنِيثِ الْفِعْلِيَّةِ، وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي الْوَقْفِ الْحَرَكَةُ الَّتِي كَانَ بِهَا التَّمْيِيزُ، وَلَمْ تُقْلَبْ حَرْفاً آخَرَ دُونَ الْهَاءِ لِأَنَّهَا أَشْبَهُ شَيْءً بِالْأَلْفِ؛ لِمْجِيئِهَا لِلتَّأْنِيثِ،

(١) فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (قوله: وفيه نظر)، عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الشَّارِحِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

(٢) فَمَنْ فَتَحَ جَعَلَهُ مُفْرَدًا، وَكَانَتِ الْأَلْفُ فِيهِ لِلْإِلْحَاقِ بِ«هَجْرَعٍ»، وَنَظِيرُهُ فِي الْإِلْحَاقِ «مِعْرَى» وَ«ذِفْرَى» فِيمَنْ تَوَّنَ، وَالْوَقْفُ عَلَيْهِ بِالْهَاءِ. وَمَنْ كَسَرَ جَعَلَهُ جَمْعًا، وَكَانَتِ الْأَلْفُ هِيَ الْمُصَاحِبَةُ لِتَاءِ الْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ، وَلَيْسَتْ لِلْإِلْحَاقِ كَالْقَوْلِ الْأَوَّلِ، كَأَنَّهُ جَمْعُ «عِرْقٍ»، فَاعْرِفْهُ. ابْنُ يَعِيشَ.



وقال المصنّف رحمه الله تعالى في «شرح الهادي»: المراد بالنوع: الحالة التي عليها الفاعل، تقول: «هو حسنُ الرُّكبة» إذا كان رُكوبه حسناً؛ يعني: ذلك عادته، و«هو حسنُ الجِلْسة» يعني: أنّ ذلك لما كان موجوداً منه صار حالة له، ومثله: «العِذرة» لحالة وقت الاعتذار، و«القِتلة» للحالة التي قُتِل عليها، و«المِيتة» للحالة التي أُمِيت عليها، هذا في الثلاثي المجرّد الذي لا تاء فيه.

وأما غيره فالنوع منه كالمرّة بلا فرق في اللفظ، والفارق القرائن اللفظية الخارجية، تقول: «رحمةٌ واحدةٌ» للمرّة، و«لطيفةٌ» أو نحوها للنوع، وكذا «دَحْرَجَةٌ واحدةٌ»، و«دَحْرَجَةٌ لطيفةٌ» ونحوها، و«انطلاقةٌ واحدةٌ» للمرّة، و«حَسَنَةٌ» أو «قبيحةٌ» أو غيرهما، وكذلك البواقي.

والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

دده چونکای

وقال في «شرح الپزدوي»: ذكر في «المُغْرِب» وغيره أن الطّعم بالفتح والضم مصدرُ «طَعِم الشيء» أي: أكل وذاق، إلّا أنّ المفتوح هو المشهور بين الجمهور من الفقهاء^(١).

== تم ==

(١) أي: في علّة الربا.

قال محقّقه: وكان الفراغ من ذلك في شهر رمضان من عام الوباء الذي عمّ أرجاء الدنيا، وأذلّ جبابرة الأرض، فكَمّم أفواههم، ونكّس أعلامهم، وكدّر عيْشهم، وفرّق شملهم، وعظّل في بلاد المسلمين الجُمع والجماعات، وأنذر بوقوع الشّدائد والمجاعات، نسأل الله اللّطف في قضائه، وأن يُعجّل برفع بلائه، والحمد لله أولاً وآخراً.



فهرس لأهم مسائل الحاشية

٢٩	في حديث الابتداء
٣٠	اشتقاق الاسم
٣١	في لفظ اسم الله تعالى
٣٤	اشتقاق لفظة «الله»
٣٤	الفرق بين «الرحمن» و«الرحيم»
٣٥	في استعمال «أفعل» التفضيل
٣٩	الكلام في اللغة
٤١	الفرق بين المصدر واسم المصدر
٤٣	الفرق بين البيان والتبيان
٤٤	الفرق بين الحمد والمدح والشكر، وبيان أنَّ الحمد يختص بالفعل
٤٥	«سبحان» واستعماله
٤٦	في اتباع اسم الله واسم الرسول بما يدلُّ على التعظيم
٤٨	«ثم» واستعمالاته
٤٩	الصلاة لغة وشرعاً
٥٠	للصلاة على النبي فائدتان، وحكم الصلاة على غير الأنبياء
٥٢	تعريف النبي
٥٣	الفرق بين الرسول والنبي
٥٥	في معنى «محمد»، وبيان أنَّ العَلَم يُنعت ولا ينعت به
٥٦	في اسم الجمع والجمع
٥٧	عطف الخاص على العام وعكسه مُختصان بالواو
٥٨	في «الآل»، وبيان أنه لا يُستعمل مفرداً غير مضاف إلا نادراً
٥٩	في الأصحاب والصَّحابة
٦١	في الإيمان والإسلام
٦٢	في كلمة «بعد» ودخول الفاء بعدها
٦٣	في التخلُّص والاقتضاب
٦٤	في «لَمَّا»



- معنى «المختَصَر» ٦٥
- في معنى «الإمام» ومعنى «القُدوة» و«الدين» ٦٦
- في جعل حرف الجر من صلة المعنى ٦٧
- معنى البحث لغة واصطلاحاً ٦٨
- تفسير التضمين وبيان فائدته ٦٨
- عمل المصدر ٧١
- الفكر والنَّظر والفرق بينهما ٧٢
- في الرجاء والتَّمني والفرق بينهما ٧٣
- من مصنَّفات الشارح ٧٤
- في معنى «حَسبي» مع الأسئلة والأجوبة ٧٧
- الفرق بين الواو الاعتراضية والحاليَّة ٨٠
- وجه تخصيص القول في تأويل الإنشائيات بالإخباريات ٨٠
- في العبادة ودرجاتها ٨١
- المقدِّمة في المشهور ثلاثة أمور ٨٣
- بيان الغاية والفائدة والغرض والعلة الغائية والحكمة والمصلحة ٨٤
- يجوز تذكير المبتدأ باعتبار الخبر ٨٥
- في الخطاب العام ٨٧
- كلمة «اعْلَم» ٨٧
- في العلم والمعرفة ٨٨
- في التفسير بـ«إذا» والتفسير بـ«أي» ٨٩
- في الجمع بين المفسِّر والمفسَّر ٩١
- استعمال كلمة «ما» في التعريف ٩١
- في واضع لغة العرب ٩٢
- لام التعريف يُبطل الجمعِيَّة ٩٢
- في الصناعة والصَّنعة ٩٤
- في التمرُّن والاصطلاح ٩٥
- في «الواحد» و«الأحد» والفرق بينهما ٩٥



- ٩٦ في الأصل الواحد، وأنَّ الابتاء على قِسمين
- ٩٦ في التعريف بالأعمّ والخلاف فيه
- ٩٧ في الأمثلة والشواهد
- ٩٧ في الكَلِم
- ٩٨ في ذكر العام وإرادة الخاص
- ١٠٠ في صحة إطلاق المصدر على المفعول
- ١٠٠ في المصدر والحاصل بالمصدر
- ١٠١ في الفرق بين المدلول والمعنى والمفهوم والمسمّى
- ١٠٢ الكلام الخطابي الذي لا يُطابق الواقع لا يُقصد به معناه الحقيقي
- ١٠٤ في تعريف التصريف
- ١٠٥ في الفرق بين التحويل والتغير
- ١٠٥ في بيان لفظ «الآخر»
- ١٠٦ في ضبط لفظ «الصباح»، وحال مُصنّفه
- ١٠٨ في انتصاب كلمة «أيضاً» وإعرابه
- ١٠٩ في التفسير الاسميّ والحقيقي
- ١٠٩ في التعريف بالعِلل الأربع
- ١١٠ إثبات التاء في العدد المذكّر
- ١١١ في العلة التامة
- ١١١ في كلمة «أمّ»
- ١١٢ الهيئة التركيبية موضوعة لمعنى بالنوع
- ١١٢ العُرف على نوعين خاص وعام
- ١١٣ في الوضع الشّخصي
- ١١٤ في الوضع النوعي
- ١١٥ في الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر
- ١١٦ في تعدية «قَرَبَ» بـ«مِنْ» واستعمال أفعلَ مِنْه بـ«إلى»
- ١١٧ في لفظ «الجواب»
- ١١٨ اشتقاق الفعل والمصدر



- ١١٩..... اشتقاق المجرد من المزيد والعكس
- ١٢١..... يُطلق الجواز على خمسة معانٍ
- ١٢٣..... في التقسيم والترديد
- ١٢٤..... في الفرق بين الفعل والفعل
- ١٢٤..... في أن «الثلاثي» و«الرباعي» منسوبان شاذَّان
- ١٢٥..... في كلمة «إذ» و«حيث» و«حين»
- ١٢٦..... في إعراب «أيّ ما كان»
- ١٢٧..... في الفرق بين «مُطلق الأمر» و«الأمر المطلق»
- ١٢٨..... في تقدير المضاف أو تأويل «أن» مع الفعل بالمصدر ليصحَّ الكلام
- ١٢٩..... حذف المعطوف وإبقاء العاطف باطل
- ١٣٠..... في ترك العطف
- ١٣٢..... جمع الكثرة والقلّة
- ١٣٤..... في الجمع المضاف
- ١٣٤..... في استعمال كلمة «نَعني»
- ١٣٤..... في السالم والصحيح
- ١٣٥..... المفهوم المخالف
- ١٣٦..... تقسيم المفهوم إلى اللَّقب والصفة والشرط وغير ذلك
- ١٣٨..... اسم الحرف الهوائي «لا»
- ١٣٩..... كاف التمثيل قد يكون مُقحماً
- ١٤٠..... في معرفة الأصول والزوائد
- ١٤٠..... في اشتقاق لفظ الاستثناء
- ١٤١..... في معاني «جَعَلَ»
- ١٤٣..... في كلمة «أمّا»
- ١٤٥..... في جواز الابتداء بالسّاكن
- ١٤٦..... قد يُستعمل «إن» في غير الاستقبال قياساً
- ١٤٨..... في ضرب المثل
- ١٥٠..... في استعمال «جاء» متعدياً ولازماً



١٥١	في كلمة «متى»
١٥١	في حروف الحلق
١٥٢	في معرفة المخرج والحرف والصوت
١٥٣	في جمع «فاعِل» على «فَواعِلَ»
١٥٤	في معنى الاستشعار
١٥٥	في الفرق بين الشاذ والنادر والضعيف
١٥٥	في إضافة اسم التفضيل و«كُل» و«أَيَّ» إلى المعرفة المفردة
١٥٧	في الفصاحة والتعبير بـ«أفصح»
١٥٧	في معنى «دُون» واستعماله
١٥٨	المُشاكلة
١٦٢	الدَّور المصرح والمضمَر
١٦٣	دعائم الأبواب
١٦٤	في الاستثناء المفرغ وما يجري فيه
١٦٥	في وقوع الجملة بعد «إِلَّا» في الاستثناء المفرغ
١٦٦	في معاني «إِلَّا»
١٦٧	في الطَّبع والطَّبيعة والطَّباع
١٦٨	في تفسير الكرم
١٧٠	في معاني «فَعَلَل»
١٧٠	في تفسير «جَوَرَب» وأخواته
١٧١	في الفرق بين المُلحَق به والملحَق
١٧٢	في مجيء اللام عَوْضاً من المضاف إليه
١٧٣	في حروف الزيادة وفائدتها
١٧٥	في «كان» التامة
١٧٥	في لفظ «الأوَّل» واشتقاقه واستعماله
١٧٧	في تسمية الغايات بالغايات
١٧٧	في استعمال المُصنِّفين ما لم يُنقل عن العرب
١٧٩	قولهم: «أَفْعَل بمعنى فَعَل» فيه تسامُح



- ١٧٩..... تعريف التعدية، والقاعدة في جعل اللازم متعدياً
- ١٨١..... في تسمية الحروف المُقطعة بحروف المُعجم
- ١٨٢..... في بعض معاني «أفعل» ممّا لم يذكره الشارح
- ١٨٤..... باب «فعلته فأفعل» ونظائر لـ«أكبّ»
- ١٨٦..... في تعلق الظرف في نحو: «لا ثالث لهما»
- ١٨٦..... ترجمة سيويه، وأصل اسمه
- ١٨٧..... معنى التكثير في «فعل»
- ١٨٩..... في بعض معاني «فعل»
- ١٩٠..... تفسير الاشتراك في «فاعل»
- ١٩١..... إعراب «فصاعداً»
- ١٩٢..... في حذف واو «عمرو» من الخط
- ١٩٢..... بعض معاني «فاعل»
- ١٩٤..... في قولهم: «بوّبته باباً باباً» وأمثاله
- ١٩٦..... بعض معاني «تفعّل»
- ١٩٨..... لا يجوز تشيئة لفظ «غير» وجمعه
- ١٩٩..... بعض معاني «تفاعّل»
- ٢٠٠..... بعض معاني «انفعل»
- ٢٠٠..... لا يُبنى «انفعل» إلا مما فيه علاج
- ٢٠٢..... الفرق بين الكسب والاكتساب
- ٢٠٣..... بعض معاني «افتعل»
- ٢٠٣..... معنى «افعلّ» وشرط صوغه
- ٢٠٤..... بعض معاني «استفعل»
- ٢٠٥..... قد يؤخذ «استفعل» من «أفعلّ»
- ٢٠٧..... في مجيء «افعّوعل» لغير المبالغة
- ٢٠٨..... في ذكر السؤال وبعض ما يتعلّق به
- ٢١١..... معنى النظم لغةً واصطلاحاً
- ٢١١..... استعمال «أحد» بمعنى الجمع



- ٢١٣..... الإلحاق في نحو: «تدحرج» ليس بالتاء
- ٢١٥..... معنى التنبيه لغةً واصطلاحاً
- ٢١٦..... ترتيب المفاعيل عند اجتماعها
- ٢١٨..... معنى التسمية والفرق بينها وبين الإطلاق
- ٢٢١..... في معنى اللزوم واستعماله
- ٢٢٤..... في كون التعدية واللزوم بحسب المعنى
- ٢٢٥..... أسباب التعدية أحد عشر
- ٢٢٧..... الباء التي للتعدية ينبغي أن تكون بمعنى «مع» أو بمعنى الهمزة
- ٢٢٨..... الفرق بين «ذهبْتُ به» و«أذهبْتُه»
- ٢٢٩..... قد يُذكر الجمع ويُراد به الواحد مجازاً
- ٢٢٩..... في وصف الجمع المؤنث بـ«فَعِيل»
- ٢٣٠..... في امتناع تعلُّق حرفي جرٍّ بمعنى واحدٍ بفعلٍ واحد
- ٢٣١..... في مجيء «بعض» بمعنى الجميع والكل
- ٢٣٢..... في استعمالات «الحق»
- ٢٣٥..... في معنى الفصل وإعرابه في أثناء المباحث
- ٢٣٦..... أحوال كلمة «قبل»
- ٢٣٩..... في لفظ «سواء» وما يُعطف به بعده
- ٢٤٢..... أنواع الضرائر
- ٢٤٣..... «لا غير»
- ٢٤٤..... في الذكاء والفطنة والذهن
- ٢٤٥..... الهمزات أول الكلمات
- ٢٤٧..... في ذكر الخوارج
- ٢٤٩..... في مواضع همزة الوصل وشرط حذفها من «ابن»
- ٢٥٠..... في لفظ «الأبد»
- ٢٥٢..... في قولهم: «ليس بشيء» و«أقلُّ من لا شيء»
- ٢٥٦..... استعمالات «مع» ومعناها
- ٢٥٧..... في استعمال الجمع للتعظيم



- ٢٥٩ في إطلاق الغائب عليه تعالى
- ٢٦٠ حُكْم إطلاق المُرَادِف وإطلاق الوصف أخذاً من الفعل في أسمائه تعالى
- ٢٦٣ في بيان «لا سيَّما»
- ٢٦٥ في ذكر الغُنة ومحل مخرجها وهو الخيشوم
- ٢٦٧ في السين و«سوف»
- ٢٦٨ في «السائر» ومعناه
- ٢٦٩ معنى الحال عند المتكلمين وعند الحكماء
- ٢٧٠ المراد بالاستقبال وبالترقب الواقع في تعريفه
- ٢٧١ في «الآن» وما أشبهه مما نُقل من الفعل
- ٢٧٣ فيما يُخصَّص المضارع بالاستقبال
- ٢٧٣ في إفادة السين التوكيدَ زيادةً على الاستقبال
- ٢٧٥ في اللام الداخلة على المضارع
- ٢٧٨ لام ﴿وَلَسَوْفَ﴾ ولام الابتداء
- ٢٨١ «أهراق» و«أسطاع»
- ٢٨٢ العرب رُبما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين لغرض المبالغة
- ٢٨٥ «ما» في «قلَّما» و«طالَّما»
- ٢٨٦ أحوال ضمير الشأن والقصة
- ٢٨٧ الفرق بين «ما» و«لا» النافيتين، والجزمُ بـ«لا» منهما
- ٢٨٧ في تعدية السماع بـ«عن» و«على»
- ٢٨٩ معنى الجزم والكلام على «لم» و«لَمَّا»
- ٢٩٠ في استعمال أسماء الشرط ومحلَّهنَّ من الإعراب
- ٢٩١ شَبَّه الجوازم بالدواء والحركة بالفضلة التي يخرجها الدواء
- ٢٩٥ نواصب الفعل المضارع أربعة
- ٢٩٦ ما يَتعلَّق باستعمال الباء مع الإبدال والتبديل ونحوهما
- ٢٩٩ في تخصيص قراءة بالنبي ﷺ دون أخرى
- ٣٠٠ في مجيء الأمر والنهي للمتكلم بتأويل
- ٣٠١ في الاستدلال بالحديث على مسائل العربية



- الكلام على «محمد تفد نفسك... إلخ» ٣٠٢
- في حذف لام الأمر واختلافهم في جازم جواب الطلب ٣٠٣
- في أن الشرط لا يلزم أن يكون علة تامة لجوابه ٣٠٤
- اختلف العلماء في المقصود من النهي ٣٠٦
- المجاز العقلي ٣٠٦
- اختلاف العلماء في صيغة الأمر ٣٠٩
- معنى الجرّيان ٣٠٩
- ترجيح ابن هشام أن أصل «افعل»: لَتَفْعَل ٣١١
- في استعمال لفظ الجمع للواحد والاثني ٣١٣
- أقل الجمع ٣١٥
- القياس في الإدغام قلب الأول إلا لعارض ٣٢١
- في أفراد وتذكير الضمير واسم الإشارة الراجعين إلى جمع ٣٢٣
- الكلام على «تنحي على الشوك... إلخ» ٣٢٥
- المستقبل الطلبي ٣٢٨
- تشبيه الشرط بالقسم في التأكيد ٣٢٨
- الكلام على «ربما أوفيت في علم... إلخ» ٣٢٩
- استعمال القلة بمعنى النفي ٣٣٠
- دخول الباء على المقصور عليه وعلى المقصور ٣٣٠
- واضع النحو وأوائل رجال المدرستين ٣٣٢
- توجيه تخفيف النون في «وَلَا تَتَّبِعَانِ» ٣٣٤
- الكلام على «لا تهن الفقير... إلخ» ٣٣٥
- امتناع إدخال اللام في جواب «إن» الشرطية ٣٣٧
- في كون «إنما» للحصر ٣٤٠
- في جواز التقاء ثلاثة سواكن ٣٤٠
- تعريف الوقف لغة واصطلاحاً ٣٤٠
- أقسام الوقف ٣٤١
- ما لا يُوقَف عليه ٣٤٣



- ٣٤٥ اختلافهم في حَرَف التعريف
- ٣٤٥ الإشارة إلى المجموع بـ«ذلك»
- ٣٤٦ موضع جوازِ التقاء الساكنين
- ٣٤٨ في لفظي «جار الله» و«علامة»، وبيان حال الزمخشري ومصنّفاته
- ٣٥٣ في مجيء اسم الفاعل على «فاعِل»، وفي «فاعِل» بمعنى مَفْعول
- ٣٥٥ صَيَغ مبالغة الفاعل
- ٣٥٥ في استواء التذكير والتأنيث في صيغة «فَعُول»
- ٣٥٦ في الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة
- ٣٥٧ في أَنَّ المحلَّ في الإعراب للمجرور فقط
- ٣٥٧ في تقدُّم الفاعل
- ٣٥٨ في «فَعِيل» بمعنى فاعِل، أو مُفْعِل، أو مُفاعِل
- ٣٦٠ في تأنيث «فَعِيل» بمعنى الفاعِل
- ٣٦٣ في أمثلة من شواذ اسم الفاعل
- ٣٦٥ في جواز كون الفاء جواباً لـ«إِذْ» تشبيهاً بـ«إِنْ»
- ٣٦٦ في عطف المضارع على الماضي، وإعمال المستقبل في الطرف الماضي
- ٣٦٦ في الفاء الفصيحة
- ٣٦٩ تفسير المتعدي باللازم والعكس
- ٣٧٠ معنى الضَّعَف
- ٣٧١ في تسمية المضاعف بالأصمّ
- ٣٧١ في لفظ «رَجَب» ووجه عدم انصرافه
- ٣٧٤ في أسماء الأشهر القمرية والأيام في صدر الجاهليّة، ومُناسبة تسميتها بعد ذلك
- ٣٧٧ في الواو المقترنة بـ«لا» المؤكّدة للنفي
- ٣٧٧ إفادة المعنى لا تُنافي الزيادة
- ٣٧٩ في مَقول القول هل يلزم أن يكون جملةً أو لا؟ وفي مذاهب العرب في حكاية القول
- ٣٨٠ دخول الواو على الخبر والصفة
- ٣٨١ في مجيء الحال من المضاف إليه ومن المبتدأ
- ٣٨٢ في حذف الموصول وبعض صلته، وفي تعريف المتعلّق



- ٣٨٤ في بيان الجملة المعترضة والفرق بينها وبين الحالية
- ٣٨٥ مخالفة البيانين للشحة في الاعتراض
- ٣٨٦ في تعيين المحذوف في حالات
- ٣٨٧ في اقتران خبر «إن» الوصلية بـ«إلا» أو «لكن»
- ٣٨٨ الإبدال وفائدته
- ٣٩٠ حروف الإبدال
- ٣٩١ في تفصيل ما تبدل هي منه
- ٣٩١ في إفادة «كل» للتكثير دون الإحاطة والتسوير
- ٣٩٣ الكلام على «مُسْنَا السماء... إلخ»
- ٣٩٤ الكلام على «فباتوا يُدَلِّجون... إلخ»
- ٣٩٧ في توجيه قولهم: «أكثر من أن يُحصى»
- ٣٩٩ في الرمز والإيماء والإشارة
- ٤٠١ في المنصوب ينزع الخافض
- ٤٠٢ في بيان ثقل الإدغام
- ٤٠٣ الاعتذار بالأولوية غير مُعتبر في التعريفات
- ٤٠٥ علة عدم إدغام نحو: «قُول»
- ٤٠٦ الكلام على «مهلاً أعاذل... إلخ»
- ٤٠٩ حذف النون من «يَكُ»، ومعنى كثرة الاستعمال
- ٤١٠ في أن الفعل الناقص دالٌّ على الحدث وله مصدر
- ٤١٣ في كلمة «اللهم» واستعمالاته
- ٤١٥ الفعل يُنزل منزلة اللازم بقطع النظر عن المفعول بلا واسطة وبواسطة
- ٤١٥ العرب تُتبع الحرف الحرف والكلمة الكلمة ومنه الجرُّ على الجوار
- ٤١٧ في تفسير الصلاة واختلاف معانيها
- ٤١٨ «ارغوى» و«احواوى»
- ٤١٩ في تحريك الساكن بالكسر، وبيان متى يُحرك بغيره
- ٤٢١ الكلام على «دُمَّ المنازل... إلخ»
- ٤٢٢ الكلام على «اعدد من الرحمن... إلخ»



- ٤٢٧ في تسمية حُرُوف العلة
- ٤٢٩ في جواب «لَمَّا» بالفاء
- ٤٣٠ تفسير المتمكّن وغير المتمكّن
- ٤٣٤ في لفظ «السائر» هل هو بمعنى الباقي أو الجميع؟
- ٤٣٥ في حذف الواو من «الجهة»
- ٤٣٧ الكلام على «عجبتُ لمولود... إلخ»
- ٤٤٠ في استعمال الدَّفْع في مَقام الرفع
- ٤٤١ الكلام على «قعيدك أَلَّا تُسمِعيني... إلخ»
- ٤٤٣ الأصل في الخطّ كتابة الكلمة على تقدير الابتداء بها والوقف عليها
- ٤٤٥ في حذف الألف من نحو: «عَمَّ، وَمِمَّ، وفيم؟»
- ٤٤٧ في إماتة ماضي «يَدْع» ومصدره
- ٤٤٨ الكلام على «ليت شعري عن خليلي... إلخ»
- ٤٤٩ المُختار في تفسير الضَّرورة الشعرية
- ٤٥٠ في معنى البركة
- ٤٥١ في بيان معنى الميسر واشتقاقه
- ٤٥٥ مصادر «وجد» بحسب معانيه
- ٤٥٧ في البيع والشراء وأنها من الأضداد
- ٤٥٨ في تعدية الفعل بنفسه وبالحرف
- ٤٥٩ فائدة مُهمة وهي أَنَّ اللفظ إذا دارَ بين الحقيقة والمجاز... إلخ
- ٤٦٠ في بيان شرط نصبِ المفعول له
- ٤٦٢ في الفرق بين السَّباق والسَّياق
- ٤٦٤ في الإشمام
- ٤٦٥ في استواء المذكر والمؤنث في «قليل وكثير وقريب وبعيد»
- ٤٦٦ في «فقط» وفائه
- ٤٧٠ في دخول الفاء على المضارع الواقع جزاءً
- ٤٧٠ في حذف الجار والمجرور
- ٤٧٢ في وقوع الظرف بتأويل معناه مُبتدأً
- ٤٧٢ الكلام على «تسائل بابن أحمر... إلخ»



- ٤٧٤..... الكلام على «فمِثْلِكَ حبلى... إلخ»
- ٤٧٨..... في نَقْطِ الهمزة التي على صورة الياء
- ٤٧٩..... في كتابة الهمزة باختلاف أحوالها
- ٤٨٤..... الكلام على «حتى تذكّر بيضات... إلخ»
- ٤٨٥..... الكلام على «قد كان قومك... إلخ»
- ٤٨٦..... في وجه إصابة العين، وفيما تُدفع به الإصابة، وفي رُقية جبريل النبي ﷺ
- ٤٩٠..... قاعدة كتابة ما في آخره ألف حرفاً كان أو اسماً أو فعلاً
- ٤٩٢..... في لفظي الشراء والاشترء وخبر الزيدي
- ٤٩٥..... في جمع «سري» على «سراة» مع عزّته
- ٤٩٨..... الكلام على الفاء من قوله: فكما تُحذف الحركة... إلخ
- ٤٩٨..... الكلام على «هجوت زبآن... إلخ»
- ٤٩٩..... الكلام على «ألم يأتيك... إلخ»
- ٥٠١..... الكلام على «وتضحك مني... إلخ»
- ٥٠٢..... الكلام على «فما سوّدتني عامر... إلخ»
- ٥٠٢..... تقارُض اللفظين وأمثله
- ٥٠٣..... الكلام على «أن تقرأن على أسماء... إلخ»
- ٥٠٦..... الكلام على «فآليت لا أرثي... إلخ»
- ٥٠٧..... في «سوى» إذا كان بمعنى غير
- ٥٠٨..... في بناء الاسم المعرب عند إضافته إلى مبني
- ٥١١..... اجتماع الإعلالين قد يكون جائزاً
- ٥١٢..... في الإعلالين الممنوع اجتماعهما
- ٥١٨..... في قلب الواو ياءً في نحو: «قيام» وشروطه
- ٥١٩..... في إعلال مثل «غواز» وأحوال تنوينه
- ٥٢٠..... أصل كلمة «ديوان»
- ٥٢١..... في كون لفظة «إذا وإن ولو» في المتصلة للإهمال كـ«أمّا وأو» في المنفصلة
- ٥٢٢..... الكلام على «لقد علمت عرسي... إلخ» وعلى ضمير الفصل
- ٥٢٤..... في عدل ﴿بَغْيًا﴾ ووجه عدم تأنيثه
- ٥٢٩..... في تفسير «اللفيف» و«القبيلة» و«شتى»

• 二五 •



فهرس المواضيع

٥	مقدمة المُعَتني
٧	ترجمة الزَّنجاني
٩	ترجمة التَّفتازاني
١٥	ترجمة دده خليفة
٢١	صُور المخطوطات ونحوها
٢٩	مقدِّمة الشارح
٨٣	تعرِيف التَّصريف
١٢٣	أقسامُ الفِعل باعْتِيار عددِ حُرُوفه
١٤٣	الثُّلاثي المجرَّد
١٤٦	الباب الأوَّل والثاني
١٤٩	البابُ الثالث
١٦٣	الباب الرابع والسادس
١٦٧	الباب الخامس
١٦٩	الرَّباعيُّ المُجرَّد ومُلحقَاتُه
١٧٣	أقسامُ الثُّلاثي المَزِيد فيه
١٧٥	الأوَّل: ما ماضِيه على أربعة أحرفٍ
١٩٣	الثاني: ما ماضِيه على خمسة أحرفٍ
٢٠٣	الثالث: ما ماضِيه على سِتة أحرفٍ
٢١٢	أمثلةُ الرَّباعي المَزِيد فيه
٢١٥	الفِعل المُتعدِّي
٢٢١	الفِعل اللازم ومُعَدِّياتُه
٢٣٥	فصلٌ في أمثلةِ تَصْرِيفِ هذه الأفعال
٢٣٧	الفِعل الماضي
٢٣٨	الماضي المبنيُّ للفاعل
٢٤٦	الماضي المبنيُّ للمفعول
٢٥٥	الفِعل المُضارع
٢٥٦	بيانُ أحرفِ «أَنيتُ»



- ٢٦٩ صلاحية المضارع للحال والاستقبال
- ٢٧٨ الفعل المضارع المبني للفاعل
- ٢٨٤ المضارع المبني للمفعول
- ٢٨٦ دخول «ما» و«لا» النافيتين على المضارع
- ٢٨٩ دخول الجازم على المضارع
- ٢٩٥ دخول الناصب على المضارع
- ٢٩٨ دخول لام الأمر على المضارع
- ٣٠٦ دخول «لا» الناهية على المضارع
- ٣٠٩ فعل الأمر
- ٣١٦ همزة الوصل وهمزة «أكرم»
- ٣١٩ مسائل اشتدت إليها الحاجة من الماضي والمضارع
- ٣١٩ اجتماع تاءين في أول المضارع
- ٣٢٠ قلبُ تاء «افتعل» طاءً
- ٣٢٤ قلبُ تاء «افتعل» دالاً
- ٣٢٧ نون التأكيد الخفيفة والثقيلة
- ٣٣١ بيان ما تختص به نون التأكيد الثقيلة
- ٣٣٩ القول في التقاء الساكنين
- ٣٤٦ بيان ما يُحذف مع النونين في الأمثلة الخمسة
- ٣٥١ حركة آخر الفعل معهما
- ٣٥٣ اسم الفاعل والمفعول من الثلاثي المجرد
- ٣٥٦ اسمُ المفعول من اللازم
- ٣٥٨ مجيء «فَعِيل» بمعنى الفاعل والمفعول
- ٣٦٣ اسمُ الفاعل والمفعول مما زاد على الثلاثي
- ٣٦٤ استواء لفظي اسمِ الفاعل والمفعول في بعض المواضع
- ٣٦٩ فصل في المضاعف
- ٣٧٨ مضاعف الثلاثي المجرد والمزید فيه
- ٣٨٦ مضاعف الرباعي المجرد والمزید فيه
- ٣٨٨ علّة إلحاق المضاعف بالمُعْتَلَّات
- ٤٠١ الإدغام
- ٤٠٣ الإدغام الواجب



٤٠٨	الإدغام المُمتنع
٤٠٨	الإدغام الجائز
٤١٤	حركة لام المضارع المجزوم المُدغم
٤٢٠	حركة اللام في الأمر المُدغم
٤٢٥	حكم اسم الفاعل والمفعول
٤٢٧	فصل في المُعتلّ
٤٢٧	حروف العلة
٤٣٠	أنواع المعتلات
٤٣٣	النوع الأول: المثال
٤٣٣	المثال الواويّ
٤٤٦	وجه حذف الياء من «يَطَأ» وأخواتها مع كونها بالفتح
٤٥٠	المثال اليائيّ
٤٥٣	حكم «افتعل» من النوعين
٤٥٥	حكم المثال في الإدغام
٤٥٧	النوع الثاني: الأَجَوْف
٤٥٧	حكم المُجرّد منه
٤٦٤	حكم المُجرّد الماضي المبني للمفعول
٤٦٦	حكم المضارع
٤٦٧	دُخول الجازم على المضارع
٤٦٧	حكم الأمر منه مؤكّداً وغير مؤكّد
٤٦٩	حكم مزيد الثلاثيّ وما يعتلّ منه
٤٧٧	غير الأبنية الأربعة واجب التصحيح
٤٧٨	اسم الفاعل من الثلاثيّ مُجرّداً ومزيداً
٤٨٣	اسم المفعول من الثلاثيّ مُجرّداً ومزيداً
٤٨٩	النوع الثالث: الناقص
٤٨٩	حكم المُجرّد منه
٤٩١	حكم المزيد فيه واسم مفعوله
٤٩٢	حكم المضارع المبني للمفعول مُجرّداً ومزيداً
٤٩٣	حكم الماضي
٤٩٦	مناقشة لعبارة من المتن
٤٩٧	حكم المضارع

- ٥١٤ حُكْمُ الأَمْرِ
- ٥١٥ اِسْمُ الفاعِل من الناقِص
- ٥١٩ حُكْمُ اِسْمِ المَفْعُول من الثلاثي المُجَرَّد الواوي
- ٥٢٣ حُكْمُ «فَعُول» الواوي
- ٥٢٥ حُكْمُ «فَعِيل» من الواوي
- ٥٢٦ حُكْمُ المَزِيد فيه الواوي مع الضمير
- ٥٢٩ النَّوعُ الرَّابِع: اللَّفِيفُ المَقْرُون
- ٥٣٧ جَوَازُ الإِدْغَام وتَرْكِه في نحو: «حَيَّي»
- ٥٤٤ الحَذْفُ في «اسْتَحَى»
- ٥٤٩ النَّوعُ الخَامِس: اللَّفِيفُ المَفْرُوق
- ٥٤٩ حُكْمُ الأَمْرِ مُؤَكِّدًا وَغَيْرَهُ
- ٥٥١ النَّوعُ السَّادِس: المُعْتَلُّ الفَاءِ والعَيْن
- ٥٥٣ النَّوعُ السَّابِع: المُعْتَلُّ الفَاءِ والعَيْن واللام
- ٥٥٥ فَصْلٌ فِي المَهْمُوز
- ٥٥٥ حُكْمُ المَهْمُوز
- ٥٥٧ القَوْلُ فِي اجْتِمَاعِ الهَمْزَيْنِ وَثَانِيَّتُهُمَا سَاكِنةً
- ٥٦٢ الحَذْفُ فِي «خُذْ وَكُلْ وَمُرْ»
- ٥٦٩ تَصْرِيفُ «رَأَى»
- ٥٧٤ تَصْرِيفُ «أَرَى» مَاضِيًا
- ٥٧٦ حُكْمُ «افْتَعَلَ» مِنْ مَهْمُوزِ الفَاءِ
- ٥٧٩ فَصْلٌ: فِي بِنَاءِ اِسْمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
- ٥٨٢ المَفْعَلُ مِنْ مُعْتَلِّ الفَاءِ وَمُعْتَلِّ اللام
- ٥٨٦ «مَفْعَلَةٌ»
- ٥٨٨ المَفْعَلُ مِمَّا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ
- ٥٨٩ «مَفْعَلَةٌ» لَمَّا كَثُرَ فِي الْمَكَانِ
- ٥٩١ فَصْلٌ: فِي اِسْمِ الآلَةِ
- ٥٩٥ فَصْلٌ: فِي بِنَاءِ المَرَّةِ وَالْهَيْئَةِ
- ٥٩٩ فَهْرَسُ لِأَهْمِ مَسَائِلِ الحَاشِيَةِ
- ٦١٣ فَهْرَسُ المَوَاضِيَعِ